

تقديم وامران
سليحة الشيخ الذي
الشيخ ناصر مبارك الشيرازي

مختصر الكلام من تاج السالكين

كتاب نايح نبي الله

بمساعدة
جماعة من الفضلاء

تنويه

موجز من الأعمال الأساسية التي عملت في «موسوعة بحار الأنوار» خلال هذا المشروع:

١. التفسير الواضح لبعض الآيات التي كانت بحاجة إلى التفسير
٢. الإيضاح الدقيق للمفاهيم المعقدة للروايات
٣. رفع الشبهات المقدرة في بعض الروايات
٤. تفسير الروايات ومعالجة التعارض فيما بينها
٥. إيضاح المفردات الصعبة، وتعريف الأعلام، الأشخاص والأمكنة
٦. إدراج المصادر الأساسية للروايات إلى جانب المصادر الجديدة
٧. إسقاط الروايات المكررة مع الإرجاع إلى مواضعها الأصلية
٨. إسقاط المحتويات الضعيفة سنداً ومتناً أو الخارجة عن موضع الابتلاء
٩. تحسين أسلوب الكتابة وعلامات الإعراب والتشكيل للروايات على الوجه الكامل
١٠. تحسين عنوان موضوعات المجلدات واختيار مقاطع أنسب وأفضل

تقديم واسراف
سماحة الشيخ محمد بن عبد الله بن
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

مَنْحَ الْأَكْثَرِ

مَنْحَ الْجَمْعِ الْأَكْثَرِ

كتاب نايح ندينا

بمساعدة
جماعة من الفضلاء

سرشناسه	: مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۰ ق.
عنوان قراردادی	: بحارالانوار، برگزیده
عنوان و نام پدیدآور	: منتخب الآثار من بحارالانوار [محمد باقر مجلسی]؛ بمساعدة جماعة من الفضلاء؛ تقديم و اشراف ناصر مكارم الشيرازي.
مشخصات نشر	: قم: دار الإمام علي بن أبي طالب، النشر، ۱۳۹۷ -
مشخصات ظاهري	: ۷۶۸ ص.
شابک دوره	: 978-964-533-314-8
شابک (ج ۱۱)	: 978-964-533-327-8
وضعیت فهرست نویسی	: فاپا
یادداشت	: عربی
یادداشت	: ج ۲: ۱۴۳۵ ق. = ۱۳۹۳
یادداشت	: ج ۵: ۱۴۳۷ ق = ۱۳۹۵ (فیفا)
مندرجات	: ج ۸، ۹، ۱۰ و ۱۱. کتاب تاریخ نبینا
موضوع	: احادیث شیعه - - قرن ۱۱ ق.
موضوع	: hadith (shiites) -- texts -- 17 th Century
شناسه افزوده	: مکارم شیرازی، ناصر، ۱۳۰۵ -، مقدمه نویس
شناسه افزوده	: Makarem shirazi, Naser
رده بندی کنگره	: Bp ۱۳۵/م۳ ۱۳۷ ۱۳۹۷
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتاب شناسی	: ۴۲۶۶۱۵۱

الناشر الأفضل لمعرض الدولي التاسع عشر - طهران

منتخب الآثار من بحار الأنوار / ج ۱۱
سماحة المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (مد ظله)
بمساعدة جماعة من الفضلاء

الطبعة الأولى

تاريخ النشر: ۱۴۴۰ هـ. ق، ۱۳۹۷ هـ. ش

الكمية: ۱۰۰۰ نسخة

رقم الصفحات: ۷۶۸ صفحة

حجم الغلاف: رحلي

المطبعة: سليمانزاده - قم

الناشر: دار الإمام علي بن أبي طالب للنشر

ردمك: ۸-۳۲۷-۵۳۳-۹۶۴-۹۷۸

ردمك الدورة: ۸-۳۱۴-۵۳۳-۹۶۴-۹۷۸



دار الإمام
علي بن أبي طالب للنشر

عنوان الناشر: إيران - قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲

تلفون: ۳۷۷۳۲۴۷۸-۲۵-۹۸++

فكس: ۳۷۸۴۰۰۹۹-۲۵-۹۸++

www.imamalipub.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهيئة العلمية

«رصد المكزرات والدراية»

١. مهدي الدرباني (مراقب لجنة التحقيق)
٢. السيّد رضا الموسويّ
٣. مهدي أمينان
٤. مهدي الغرويّ

«المصادر واللغة»

١. السيّد عبّاس النوريّ
٢. هاشم المحمّديّ
٣. السيّد حميد الموسويّ
٤. أمين الله شاكري موحد

«التصحيح والتنقيح والتدقيق»

١. السيّد عليّ النوريّ
٢. حامد المحقّق المنتظريّ

«ديتنا»

١. محمّد مهدي الفاضل

المجلد الحادي عشر

كتاب تاريخ نبينا
صلى الله
عليه وآله

* أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة *

﴿باب ٢٢﴾

« غزوة خيبر وفدك، وقدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام »

الآيات:

الفتح ١٥: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.
الفتح ١٨-٢٠: ﴿... فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

تفسير:

أقول: قد مرّ تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات وباب غزوة الحديبية.^(١)
وقال الطبرسي «رحمه الله»: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة، ثم خرج منها غادياً^(٢) إلى خيبر، وذكر ابن إسحاق بإسناده، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جده، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً منها وأشرقتا عليها قال رسول الله ﷺ: قفوا، فوقف الناس، فقال: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أفللن، ورب الشياطين وما أضللن إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها، قدموا^(٣) بسم الله الرحمن الرحيم».

١. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب نوادر الغزوات، وباب غزوة الحديبية وبيعة الرضوان.

٢. غدا الرجل يغدو، فهو غادٍ من الغدو، وهو سير أول النهار، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: أقدموا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والدلائل.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ فَمَرَرْنَا بِأَيَّامٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا، فَجَعَلَ يَقُولُ:

لَاهُمْ^(١) لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا^(٢) وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاعْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا افْتَتَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَأَنْزِلْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَحِیحَ بِنَا أَنْيْنَا
وَبِالصَّيَاحِ^(٣) عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَا السَّائِقُ^(٤)؟ قَالُوا: عَامِرٌ، قَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ. قَالَ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ: وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا اسْتَعْفَرَ لِرَجُلٍ قَطُّ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالُوا: فَلَمَّا جَدَّ الْحَرْبُ وَتَصَافَتِ الْقَوْمُ خَرَجَ يَهُودِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَبَرَزَ^(٥) إِلَيْهِ عَامِرٌ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ

فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَوَقَعَ سَيْفُ الْيَهُودِيِّ فِي ثُرْسِ^(٦) عَامِرٍ، وَكَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ، فَتَنَاولَ بِهِ سَاقَ الْيَهُودِيِّ لِيَضْرِبَهُ فَرَجَعَ دُبَابٌ سَيْفِهِ فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةٍ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ.

قَالَ سَلَمَةُ: فَإِذَا نَفَرْنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: بَطْلٌ عَمِلَ عَامِرٌ قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: قَالُوا: إِنَّ عَامِرًا بَطَلَ عَمَلُهُ، فَقَالَ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. فَقَالَ: كَذَبَ أُولَئِكَ بَلْ أُوتِيَ مِنَ الْأَجْرِ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ: فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَتْنا مَخْمَصَةٌ^(٧) شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْنَا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى اللُّوَاءَ

١. الأصل: اللهم، فحذف الألف واللام، فصار: لاهم، راجع النحو العربي.

٢. في نسخة: حجبنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في المصدر: «وبالصباح».

٤. في المصدر والدلائل: «السابق».

٥. في نسخة: فبدر. (هامش المطبوع)

٦. الثُرس من السلاح: المتوقى بها، راجع لسان العرب.

٧. المخمصة: الجوع، راجع لسان العرب.

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَنَهَضَ مَنْ نَهَضَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَقُوا أَهْلَ خَيْبَرَ، فَانْكَشَفَ عُمَرُ وَأَصْحَابُهُ فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّهُ أَصْحَابُهُ وَيُحِبُّهُمْ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ^(١) فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مِنْ وَجَعِهِ: مَا فَعَلَ النَّاسُ بِخَيْبَرَ؟ فَأُخْبِرَ فَقَالَ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَارًا غَيْرَ قَرَارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٢) عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسْكَنْدَرَانِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ سَهْلٍ^(٣): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ بِجُمْلَتِهِمْ^(٤) أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا^(٥)، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ^(٦)، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ. فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ قَالَ^(٧): انْعِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ^(٨)، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ^(٩).

قَالَ سَلَمَةُ: فَبَرَزَ مَرَحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرَحَبٌ؛ الْأَبْيَاتِ.

فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً كَلَيْثُ غَابَاتٍ^(١٠) كَرِيهِ الْمَنْظَرَةِ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(١١)

١. الشقيقة: وجع يأخذ نصف الرأس والوجه، راجع الصحاح.

٢. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٧٦؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١؛ وروياه أيضا بأسانيد أخرى.

٣. في نسخة: سعد. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «سعد بن سهل»، وفي الصحيحين: «سهل بن سعد».

٤. في الصحيحين: «يدوكون ليلتهم».

٥. في نسخة: يعطيها. (هامش المطبوع)

٦. في الصحيحين: «فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه».

٧. في الصحيحين: «فقال».

٨. في الصحيحين: «من حق الله فيه».

٩. في الصحيحين: «خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

١٠. الغابة: الأجمة ذات الشجر المتكاثف، لأنها تغيب ما فيها، وجمعها غابات، ومنه حديث علي عليه السلام: «كليث غابات»، أضافه إلى الغابات لقوته وشدته، وأنه يحمي غابات شتى، راجع النهاية.

١١. السندرة: مكيال كبير ضخم، راجع لسان العرب.

فَضْرَبَ مَرْحَبًا فَفَلَقَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ وَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدِهِ ^(١) أَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ^(٢).
 وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ٩ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بَعَثَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ فَضْرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَطَرَحَ ثُرْسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَابَ الْحِصْنِ فَتَتَرَسَّ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، فَلَقَدْ
 رَأَيْتُنِي فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ أَنَا مِنْهُمْ ^(٣) نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ ^(٤).
 وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ^(٥)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَأَقْتَحَمُوهَا فَفَتَحُوهَا ^(٦)، وَإِنَّهُ حُرَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا.
 قَالَ: وَرَوِي مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ: ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا فَكَانَ جُهْدُهُمْ أَنْ أَعَادُوا الْبَابَ.
 وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَلْبَسُ فِي الْحَرِّ وَالشِّتَاءِ الْقَبَاءَ الْمَخْشُوعَ الشَّخِينِ، وَمَا
 يُبَالِي الْحَرَّ، فَاتَانِي أَصْحَابِي فَقَالُوا: إِنَّا رَأَيْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا، فَهَلْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالُوا: رَأَيْنَاهُ يَخْرُجُ
 عَلَيْنَا فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَخْشُوعِ الشَّخِينِ وَمَا يُبَالِي الْحَرَّ، وَيَخْرُجُ عَلَيْنَا فِي الْبُرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ
 وَمَا يُبَالِي الْبُرْدَ، فَهَلْ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا. فَقَالُوا: فَسَلْ لَنَا أَبَاكَ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَسْمُرُ ^(٧) مَعَهُ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ:
 مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمَرَ مَعَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَوْ مَا شَهِدْتَ مَعَنَا خَيْبَرَ؟ قُلْتُ: بَلَى،
 قَالَ: أَوْ مَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ دَعَا أَبَا بَكْرٍ فَعَقَدَ لَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ ثُمَّ جَاءَ بِالنَّاسِ وَقَدْ
 هُزِمُوا ^(٨)؟ فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَعَقَدَ لَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ هُزِمَ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ،
 كَرَّارًا غَيْرَ فَرَارٍ» فَدَعَانِي فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ»، فَمَا وَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بُرْدًا.
 وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي ^(٩).

١. في صحيح مسلم: «قال: فضرِبَ رأسَ مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه».

٢. صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٩٥.

٣. في نسخة: ثامنهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والدلائل.

٤. مسند أحمد، ج ٦، ص ٨.

٥. في نسخة: سلمة. (هامش المطبوع)

٦. لم يرد في المصدر: «فتحموها»، وفي الدلائل: «فاقتحموها».

٧. سمر فلان: إذا تحدث ليلاً، راجع مجمع البحرين.

٨. في المصدر: «وقد هزم».

٩. في دلائل النبوة، ج ٤، ص ٢٠٠-٢١٣، مقطعاً.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَحُ الْحُصُونِ حِصْنًا فَحِصْنًا وَيَحْزُرُ^(١) الْأَمْوَالَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِ الْوُطَيْحِ وَالسَّلَالِمِ، وَكَانَ آخِرَ حُصُونِ خَيْبَرَ افْتِشَحَ، وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِضْعَ عَشَرَ لَيْلَةً. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا افْتِشَحَ الْقُمُوصُ حِصْنُ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ^(٢) بْنِ أَخْطَبَ وَبِأُخْرَى مَعَهَا، فَمَرَّ بِهِمَا بِلَالٌ - وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا - عَلَى قَتْلَى مِنْ قَتْلَى الْيَهُودِ، فَلَمَّا رَأَتْهُمْ النَّبِيُّ مَعَهَا صَفِيَّةَ صَاحَتْ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا^(٣)، وَحَثَّتِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَزِبُوا»^(٤) عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةُ، وَأَمَرَ بِصَفِيَّةَ فَحِيزَتْ^(٥) خَلْفَهُ، وَالتَّقَى عَلَيْهَا رِذَاءَهُ فَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ قَدْ اضْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وَقَالَ ﷺ لِبِلَالٍ لَمَّا رَأَى مِنْ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ مَا رَأَى: أُنْزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ حَيْثُ تَمُرُّ بِأَمْرَاتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رَجَالِهِمَا؟ وَكَانَتْ صَفِيَّةُ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ وَهِيَ عَرُوسُ بِكْنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حَجَرِهَا، فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ: مَا هَذَا إِلَّا أَنَّكَ تَتَمَنَّيْنَ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا، وَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهَا لَطْمَةً اخْضَرَّتَ عَيْنُهَا مِنْهَا، فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِهَا أَثَرُ مِنْهَا، فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا هُوَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ. وَأَرْسَلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْزِلْ لَأُكَلِّمَكَ^(٦) قَالَ: نَعَمْ، فَنَزَلَ وَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَقْنِ دِمَاءٍ مِنْ فِي حُصُونِهِمْ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، وَتَرْكِ الذَّرِّيَّةِ لَهُمْ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ خَيْبَرَ وَأَرْضِهَا بِذَرَارِيٍّ لَهُمْ، وَيُخْلُونَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَأَرْضٍ وَعَلَى الصَّفَرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْكُرَاعِ^(٧) وَعَلَى الْحَلَقَةِ وَعَلَى الْبَرِّ^(٨) إِلَّا ثَوْبَ^(٩) عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَبَرِّتْ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَتُمْتُمُونِي شَيْئًا، فَصَالَحُوهُ عَلَى ذَلِكَ.

فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ فِدْكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ^(١٠) وَيَحْقَنَ دِمَاءَهُمْ، وَيُخْلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْوَالِ، فَفَعَلَ، وَكَانَ مِمَّنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحِيطَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمُ الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا

١. في المصدر: «يجوز».

٢. في نسخة: حبيي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. صكت وجهها: ضربت وجهها بيدها، راجع جمهرة اللغة.

٤. عزب: بعد، راجع لسان العرب.

٥. الحيز: السوق اللين، راجع لسان العرب.

٦. في نسخة: فأكلمك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. الكُرَاع: اسم لجماعة الخيل، راجع مجمع البحرين.

٨. الحلقة: السلاح عاما. والبر: الثياب، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «إلا ثوبا».

١٠. سيّره من بلده: أخرجه وأجلاه، راجع لسان العرب.

مِنْكُمْ وَأَعْمُرُ لَهَا، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النُّصْفِ عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ، وَصَالَحَهُ أَهْلُ فَدَكٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ أَمْوَالُ خَيْبَرَ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُوجِفُوا^(١) عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

وَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ بِنْتُ مِشْكَمٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مَرْحَبٍ شَاةً مَصْلِيَّةً^(٢) وَقَدْ سَأَلَتْ أَيُّ عَضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهَا: الذَّرَاعُ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا السَّمَّ وَسَمَّتْ^(٣) سَائِرَ الشَّاةِ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا: فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ فَأَخَذَهَا فَلَاكٌ^(٤) مِنْهَا مَضَعَةً وَانْتَهَشَ^(٥) مِنْهَا، وَمَعَهُ بَشْرُ ابْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فَتَنَاوَلَ عَظْمًا فَانْتَهَشَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّ كَيْفَ هَذِهِ الشَّاةِ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ. فَدَعَا^(٦) فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخَفَ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبِرُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرْخْتُ مِنْهُ. فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ. قَالَ: وَدَخَلْتُ أُمُّ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعُوذُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوَفِّي فِيهِ، فَقَالَ ﷺ: يَا أُمَّ بَشْرُ مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ مَعَ ابْنِكَ تَعَاوِدُنِي، فَهَذَا أَوْأَنُ قُطِعَتْ^(٧) أَبْهَرِي^(٨). فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ^(٩).

بيان:

قوله: «من هنيئاتك» قال الجزري: أي من كلماتك، أو من أراجيزك. قوله: «وجبت» أي الرحمة أو الشهادة، في مجمع البحار: أي وجبت له الجنة والمغفرة التي ترحمت بها عليه، وإنه يقتل شهيداً^(١٠). وقال النووي في شرح الصحيح: أي ثبتت له الشهادة وستقع قريباً، وكان معلوماً عندهم أنه كل من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد^(١١).

١. أوجف: إذا أسرع في السير، راجع شمس العلوم.

٢. المصلية: المشوية، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: وسممت. (هامش المطبوع)

٤. لأك اللقمة: مضغها، راجع المصباح المنير.

٥. في نسخة: نهش. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: ثم دعاها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: أن قطعت. (هامش المطبوع)

٨. الأبهري: عرق إذا انقطع مات صاحبه، راجع لسان العرب.

٩. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٨١-١٨٤.

١٠. مجمع بحار الأنوار (لابن علي الصديقي)، ج ٥، ص ١٥.

١١. شرح صحيح مسلم (للنووي)، ج ١٢، ص ١٦٧.

وفي النهاية: في حديث ابن الأكوخ: قالوا: يا رسول الله لو لا متعتنا به، أي هلا تركتنا ننتفع به. انتهى. وقال النووي: أي وددنا أنك أخرت الدعاء له فنتمتع بمصاحبتك مدة^(١)، وقال غيره: أي ليتك أشركتنا في دعائه. وقال الجزري في النهاية: في حديث خيبر: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، أَي يَخُوضُونَ وَيَمْجُونَ فِيمَنْ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ، يَقَالُ: وَقَعَ النَّاسُ فِي دُوكَةٍ، أَي خَوْضٍ وَاجْتِلَاطٍ. وَقَالُ: النَّهْسُ: أَخَذَ اللَّحْمَ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، وَ«النَّهْسُ»: الْأَخْذُ بِجَمِيعِهَا.

أقول:

قال الطبرسي «قدس الله روحه» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٢): قيل: إنَّ المراد بالفتح هنا فتح خيبر، وروي عن مجمع بن حارثة الأنصاري وكان أحد القراء قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، فلمَّا انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر، فقال بعض الناس لبعض: ما بال الناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ، فخرجنا نوجف، فوجدنا النبي ﷺ واقفًا على راحلته عند كراع الغميم، فلمَّا اجتمع الناس عليه قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ السورة، فقال عمر: أفتح هو يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: والذي نفسي بيده إنَّه لفتح، فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا من شهداها.^(٣)

بيان:

في النهاية: إذا الناس يهزون الأباعر، أي يحثونها ويدفعونها، والوهز: شدة الدفع والوطي. انتهى. وقد يقرأ بتشديد الزاي من الهز، وهو إسراع السير. و«كراع الغميم» كغراب: موضع على ثلاثة أميال من عُسفان، ذكره الفيروز آبادي.

الروايات:

٧٩١٦. نَوَادِرُ الرَّوَنْدِيِّ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّيَّانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزٍ، عَنْ سَلَامَةَ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ^(٥): قَدِمَ

١. شرح صحيح مسلم (للنووي)، ج ١٢، ص ١٦٧.

٢. الفتح ١/.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٧.

٤. النوادر (للرواندي)، ص ٢٩؛ وفي الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٢٤٧، مع زيادة؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٠٤، ح ١١٣٥.

٥. في المصدر: «... سلامة، عن عقيل...» وفي الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال...»، وفي الشرح: «الأجلح بإسناده».

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَقَامَ فَتَلَقَّاهُ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ؟ بِأُفْتِاحِي خَيْرٌ أَمْ بِقُدُومِ ابْنِ عَمِّي جَعْفَرٍ.

٧٩١٧. ^(١) وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله ^(٢): إِنَّ أَهْلَ خَيْرٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَلْقَوْكُمْ فَلَا تَبَدُّوهُمْ بِالسَّلَامِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْنَا فَمَاذَا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: تَقُولُونَ وَعَلَيْكُمْ.

٧٩١٨. ^(٣) الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْمُفِيدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّمَارِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَاهَانَ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرٍ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يَقُولُ لَهُ: مَرْحَبٌ، وَكَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ، عَظِيمَ الْأَهَامَةِ، وَكَانَتْ الْيَهُودُ تُقَدِّمُهُ لِشَجَاعَتِهِ وَيَسَارِهِ، قَالَ: فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله، فَمَا وَاقَفَهُ قَرْنٌ ^(٤) إِلَّا قَالَ: أَنَا مَرْحَبٌ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ.

قَالَ: وَكَانَتْ لَهُ ظُفْرٌ ^(٥) وَكَانَتْ كَاهِنَةٌ تَعْجَبُ بِشَبَابِهِ وَعَظَمِ خَلْقِهِ، وَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ: قَاتِلْ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ، وَغَالِبُ كُلِّ مَنْ غَالَبَكَ إِلَّا مَنْ تَسَمَّى عَلَيْكَ بِحَيْدَرَةٍ، فَإِنَّكَ إِنْ وَقَفْتَ لَهُ هَلَكْتَ، قَالَ فَلَمَّا كَثُرَ مُنَاوَشَتُهُ ^(٦) وَجَزَعُ ^(٧) النَّاسِ بِمُقَاوَمَتِهِ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ عَلِيًّا عليه السلام، فَدَعَا النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله عَلِيًّا وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ اكْفِنِي مَرْحَبًا. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ مَرْحَبٌ يُسْرِعُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَهُ يَغْبَأُ بِهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَأَحْجَمَ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْدَمَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي مَرْحَبًا.

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عليه السلام ^(٨) وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةً.

فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ مَرْحَبٌ هَرَبَ وَلَمْ يَتَّفِ خَوْفًا مِمَّا حَدَّثَتْهُ مِنْهُ ظُفْرُهُ، فَتَمَثَّلَ لَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ جَبْرِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا مَرْحَبٌ؟ فَقَالَ: قَدْ تَسَمَّى عَلَيَّ هَذَا الْقَرْنُ بِحَيْدَرَةٍ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: فَمَا حَيْدَرَةٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ فَلَانَةَ ظُفْرِي كَانَتْ تُحَذِّرُنِي مِنْ مُبَارَرَةِ رَجُلٍ اسْمُهُ حَيْدَرَةٌ، وَتَقُولُ، إِنَّهُ قَاتَلَكَ. فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: شَوْهَا ^(٩) لَكَ، لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيْدَرَةٌ

١. النوادر (للراوندي)، ص ٣٣؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٨٢.

٢. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، قال حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله».

٣. الأمالي (للتوسي)، ص ٣، ح ٢؛ الخرائج والجرائع، ج ١، ص ٢١٧، ح ٦١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٢٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. القرن: الكُفء والنظير في الشجاعة والحرب، راجع لسان العرب.

٥. الظفر: المروضة غير ولدها، راجع لسان العرب.

٦. المناوشة في القتال: تدانى الفريقين، وأخذ بعضهم بعضاً، راجع النهاية.

٧. في نسخة: وثقل. (هامش المطبوع) وفي المصدر والخرائج: «بعل».

٨. في المصدر: «فأقبل علي عليه السلام بالسيف».

٩. الشوه: قبح الوجه والخلقة، راجع كتاب العين.

إِلَّا هَذَا وَخَدَهُ لَمَا كَانَ مِثْلَكَ يَرْجِعُ عَنْ مِثْلِهِ، تَأْخُذُ بِقَوْلِ النِّسَاءِ وَهِنَّ يُخْطِئْنَ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْنِنُ؟ وَحَيْدَرُهُ فِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ، فَارْجِعْ فَلَعَلَّكَ تَقْتُلُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ سُدَّتْ قَوْمَكَ، وَأَنَا فِي ظَهْرِكَ أَتَضَرَّحُ الْيَهُودَ لَكَ. فَرَدَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَفَوَاقٍ نَاقَةٍ^(١) حَتَّى ضَرَبَهُ عَلَيَّ ضَرْبَةً سَقَطَ مِنْهَا لُوجُوهٌ، وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مَرْحَبٌ، قُتِلَ مَرْحَبٌ. قَالَ: وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْكُمَيْتُ بْنُ يَزِيدَ^(٢) الْأَسَدِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي مَدْحِهِ ﷺ شِعْرًا:

سَقَى جُرْعَ الْمَوْتِ ابْنُ عُثْمَانَ بَعْدَ مَا تَعَاوَرَهَا^(٣) مِنْهُ وَلَيْدٌ وَمَرْحَبٌ

وَالْوَلِيدُ هُوَ ابْنُ عُتْبَةَ خَالَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ^(٤) مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَرْحَبٌ مِنَ الْيَهُودِ.

٧٩١٩. (٥) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُفْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَبِي شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ^(٦) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا افْتَتَحَ خَيْبَرَ وَقَسَمَهَا عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا كَانَتْ الرِّجَالُ أَلْفًا وَأَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٍ، وَالْخَيْلُ مِائَتًا فَرَسٍ^(٧)، وَأَرْبَعُمِائَةٍ سَهْمٍ لِلْخَيْلِ كُلُّ سَهْمٍ مِنَ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا مِائَةً سَهْمٍ، وَلِكُلِّ مِائَةٍ سَهْمٍ^(٨) رَأْسٌ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَأْسًا، وَعَلِيٌّ ﷺ رَأْسًا،^(٩) وَالزُّبَيْرُ رَأْسًا، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ رَأْسًا، فَكَانَ سَهْمُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ.

٧٩٢٠. (١٠) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّائِغِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَاتِمٍ، عَنْ بَكَيْرِ بْنِ يَسَارٍ^(١١)، عَنْ غَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ^(١٢) قَالَ: سَمِعْتُ

١. فواق الناقاة: ما بين الحلبتين، يريد ما لها من الانتظار، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «زيد»، وهو الصحيح.

٣. تعاور القوم فلانًا: إذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد، راجع لسان العرب.

٤. استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: «طلحة بن عثمان». (هامش المطبوع)

٥. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٢٦٢، ح ٤٧٧؛ وفي المعجم الكبير (لِلطَّبْرَانِيِّ)، ج ٢٠، ص ١٧، مع اختلاف يسير؛ وفي السيرة النبوية (لِابْنِ هِشَامٍ)، ج ٢، ص ٣٥٠، مع نقصان.

٦. في المصدر: «... محمد بن مسلم بن شهاب الزهري...»، وفي المعجم بهذا الإسناد: «حدثنا عبدان بن عبد الصمد، عن عمر بن محمد، عن أبيه، عن شريك، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة».

٧. في المصدر: «والخيل مائتي فرس».

٨. في المصدر: «لكل مائة منهم».

٩. في المصدر مع زيادة: «وطلحة رأسًا».

١٠. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٣٠٦، ح ٦١٦؛ وفي الخصال، ج ١، ص ٣١١، ح ٨٧، مع زيادة ونقصان؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٠٣؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠.

١١. في المصدر وصحيح مسلم: «مسما».

١٢. في الخصال بهذا الإسناد: «حدثنا أبو عبد الله الإسترآبادي، عن جده، عن محمد بن أحمد الجرجاني، عن إسماعيل بن أبان، عن زافر بن

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ ثَلَاثٌ، فَلَأَنْ يَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيٍّ وَخَلْفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْلُفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لِهَذَا، قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَاتَى عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ فَفَتَحَ عَلَيْهِ. وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(١) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

٧٩٢١. (٢) تفسير القمي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَبَعَثَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي خَيْلٍ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْيَهُودِ فِي نَاحِيَةِ فَدَكٍ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: مِرْدَاسُ بْنُ نَهْلِكٍ الْفَدَكِيُّ فِي بَعْضِ الْقُرَى، فَلَمَّا أَحَسَّ بِخَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَصَارَ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ فَاقْبَلَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَرَّ بِهِ أُسَامَةُ^(٤) بْنُ زَيْدٍ فَطَعَنَهُ وَقَتَلَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَتَلْتَ رَجُلًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَاتَلَهَا تَعُودًا مِنْ الْقَتْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَا شَقَقْتَ الْغِطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ، لَا مَا قَالَ بِلِسَانِهِ قَبِلْتَ. وَلَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمْتَ. فَحَلَفَ أُسَامَةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقَاتِلُ أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَتَخَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُرُوبِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

٧٩٢٢. (٥) الإحتجاج: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ^(٧) بِرَايَةِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ

→ سليمان، عن إسرائيل، عن عبيد الله بن شريك، عن الحارث بن ثعلبة قال: قلت لسعد...»، وفي صحيح مسلم: «حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، عن شعبة، عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد...».

١. آل عمران/٦١.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ١٤٨؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٥؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٥٤، ح ٢٦٦٧.

٣. النساء/٩٤.

٤. في المصدر: «فمر بأُسامة».

٥. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٢٨؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٤٩١، ح ١٧٠، بمضمونه؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٣١، مع نقصان؛ وفيهما ضمن رواية.

٦. في الخصال بهذا الإسناد: «حدثنا أبي وابن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة».

٧. في المصدر: «سعد بن عبادة».

فَرَجَعَ مِنْهُمْ مَأْمُومًا، ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَتَى بِسَعْدِ بْنِ جَرِيحًا، وَجَاءَ عُمَرُ يُجَنِّبُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّتُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هَكَذَا تَفْعَلُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ؟ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَارٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ الْخَبَرُ.

بيان:

لعله كان سعد بن عبادَة فصّحف، إذ الفرار منه بعيد، مع أنه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة. ٧٩٢٣. (١) الأُمالي للصدوق: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّحْمِي (٢) فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَمَاحِ (٣) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بِرَمَادَةَ الْقُلَيْسِيِّ (٤)؛ رَمَادَةُ الْعُلَيَّا، وَكَانَ فِيهَا ذِكْرُ ابْنِ مَائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ طَارِقِ الْجُشَمِيِّ وَكَانَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً، قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي أَبُو جَرُولٍ زُهَيْرٌ وَكَانَ رَئِيسَ قَوْمِهِ، قَالَ: أَسْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ خَيْبَرَ فَبَيْنَا هُوَ يَمِيزُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ إِذْ وَثَبْتُ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْمَعْتُهُ شِعْرًا، أَذْكَرُهُ حِينَ شَبَّ فِينَا وَنَشَأَ فِي هَوَازِنَ وَحِينَ أَرْضَعُوهُ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَتَنَظَّرُ
مُفَرَّقٍ شَمْلُهَا فِي دَهْرِهَا عِبرُ
عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ (٧) وَالْغَمَرُ (٨)
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
إِذْ فُوكَ يَمْلُؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا (٩) (١٠) الدَّرَرُ

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ
أَمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا (٥) قَدَرُ
أَبَقْتُ لَنَا الْحَرْبَ هُتَافًا (٦) عَلَى حَزَنِ
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا

١. الأُمالي (للصدوق)، ص ٥٠١، ح ١٨؛ المغازي (للوأدي)، ج ٣، ص ٩٥٠؛ دلائل النبوة (للبهقي)، ج ٥، ص ١٩٤؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في المصدر: «اللمحي».

٣. في المصدر: «رُمَاحِس»، وهو الصحيح كما في الاستيعاب والأنساب.

٤. في المصدر: «القيسيين».

٥. عاقه عن الشيء: صرفه وحبسه، راجع لسان العرب.

٦. هتف به هُتَافًا: صاح به، راجع لسان العرب.

٧. الغماء: الشديدة من شدائد الدهر، راجع المحيط في اللغة.

٨. الغمر: العداوة، راجع كتاب الجيم.

٩. المحض: اللبن الخالص، راجع لسان العرب.

١٠. في المصدر: «من مخضها».

إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ^(٢) كُمْتُ^(٣) الْجِيَادِ بِهِ
لَا تَتْرُكُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ وَقَدْ كُفِرَتْ
فَالَيْسَ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ
إِنَّا نُوَمِّلُ عَفْوَاً مِنْكَ تُلْسِيهِ
فَاعْفُ عَفَاَ اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ

وَإِذْ يَزِينُكَ^(١) مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
عِنْدَ الْهَيْجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ
وَاسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرٍ
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
هَادِي^(٤) الْبَرِيَّةِ أَنْ تَعْفُوَ وَتَنْتَصِرَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لِلَّهِ وَلَكُمْ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَرَدَّتِ الْأَنْصَارُ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ.

بيان:

«البيضة»: الأصل والعشيرة، ومجتمع القوم، وموضع سلطانهم. ويقال: شالت نعامتهم: إذا ماتوا وتفرقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية، والنعام: الجماعة، ذكره الجزري. ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف، كما سيظهر مما سيأتي في تلك الغزاة.

٧٩٢٤. (٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) قَالَ: دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّاْيَةَ يَوْمَ خَيْبَرٍ إِلَيَّ فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ^(٧).

١. في المصدر: «يرينك».

٢. المرح: شدة الفرح والنشاط، راجع لسان العرب.

٣. الكميت من الخيل: هو الذي لونه أحمر يخالطه سواد، والجمع: الكمت. ويقال: إن الكمت أشد الخيل جلودا وأصلدها حوافر، راجع لسان العرب.

٤. كتب في نسخة المصنف على كلمة «هادي» هذا. (هامش المطبوع)

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٤، ح ٢٧٩؛ الأُمالي (للطوسي)، ص ٣٥١، ح ٧٢٦؛ الطرائف، ج ٢، ص ٥٢١؛ وفي الأخيرين صدر رواية مع اختلاف يسير.

٦. في الأُمالي بهذا الإسناد: «أخبرنا الحفار، عن أبي بكر محمد الجعابي الحافظ، عن أبي الحسن علي الخزاز، عن الحسن بن علي الهاشمي، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي ...»، وكذا في الطرائف إلا أن فيه: «موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب، عن أبي المظفر عبد الملك الهمداني، عن محمد بن الحسين البزاز، عن أبي منصور محمد بن علي بن علي بن عبد العزيز، عن هلال بن محمد بن جعفر، عن أبي بكر محمد الحافظ ...».

٧. في المصدر مع زيادة: «يدي».

٧٩٢٥. (١) علل الشرائع: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مَرَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ خَيْبَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَبَاغَتْ عَلَيْهِ.

بيان:

الأظهر أنه كان يوم حنين، كما في بعض النسخ، أو يوم الأحزاب فصحف.

٧٩٢٦. (٢) الإرشاد: ثم تلت الحديبية خيبر، وكان الفتح فيها لأمر المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب، وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة، وتفرّد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها (٣) أحد من الناس، فرَوَى يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ (٤) الْأَزْدِيُّ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ الْيَسَعِ وَعَبْدِ اللَّهِ (٥) بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَثَارِ (٦) قَالُوا: لَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَيْبَرِ قَالَ لِلنَّاسِ: قِفُوا، فَوَقَفَ النَّاسُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا».

ثُمَّ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فِي الْمَكَانِ ثُمَّ أَقَامَ (٨) وَأَقَمْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا وَمِنْ غَدِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِصَفِّ النَّهَارِ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَسَلَّ سِنِّي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ، فَشَامَ السَّيْفَ وَهُوَ جَالِسٌ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَ بِهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّ فِي عَقْلِهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ دَعُوهُ، ثُمَّ صَرَفَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ.

وَحَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَتِ الرَّايَةُ يَوْمَئِذٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَلَحِقَهُ رَمْدٌ فَمَنَعَهُ مِنَ الْحَرْبِ (٩)، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَاوَشُونَ (١٠) الْيَهُودَ (١١) مِنْ بَيْنِ أَيْدِي حُصُونِهِمْ وَجَنَابَتِهَا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَحُوا الْبَابَ وَقَدْ كَانُوا حَنْدَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَنْدَقًا، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ بِرَجُلِهِ يَتَعَرَّضُ لِلْحَرْبِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٦٢، ح ٣.

٢. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٢٤؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢١٣؛ كشف اليقين، ص ١٣٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٣. في نسخة: بما لم يشرك فيه. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: محمد بن يحيى. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر والكشف: «عبيد الله».

٦. السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣٢٩؛ تاريخ الطبري، ج ١١، ص ٥٩٣ و....

٧. في نسخة: من خير. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: فأقام. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٩. في نسخة: أعجزه عن الحرب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

١٠. في نسخة: يتناوشون. (هامش المطبوع)

١١. تناوش القوم في القتال: إذا تناول بعضهم بعضا بالرمح ولم يتدنوا كل التداني، راجع لسان العرب.

فَقَالَ^(١) لَهُ: خُذِ الرَّايَةَ، فَأَخَذَهَا فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ^(٢) فَاجْتَهَدَ فَلَمْ يُعْنِ شَيْئًا، فَعَادَ^(٣) يُؤَنِّبُ الْقَوْمَ^(٤) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَيُؤَنِّبُونَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَعَرَّضَ لَهَا عُمَرُ فَسَارَ بِهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ،^(٥) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَتْ هَذِهِ الرَّايَةُ لِمَنْ حَمَلَهَا، جِيئُونِي بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ أَرْمَدُ، قَالَ^(٦): أَرُونِيهِ تُرُونِي رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا لَيْسَ بِفَرَّارٍ.

فَجَاؤُوا بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُودُونَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تَشْتَكِي يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: رَمَدٌ مَا أَبْصِرُ مَعَهُ، وَصَدَاعٌ بِرَأْسِي. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ وَضَعْ رَأْسَكَ عَلَى فَخْذِي. فَفَعَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَقَلَّ^(٧) فِي يَدِهِ فَمَسَحَ^(٨) بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ، فَانْفَتَحَتْ عَيْنَاهُ، وَسَكَنَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الصَّدَاعِ، وَقَالَ فِي دُعَائِهِ^(٩): «اللَّهُمَّ قِهِ الْحَرَ وَالْبَرْدَ»، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَكَانَتْ رَايَةً بَيْضَاءَ وَقَالَ لَهُ: خُذِ الرَّايَةَ وَامْضِ بِهَا، فَجَبَّرْتِيبُ^(١٠) مَعَكَ، وَالنَّصْرُ أَمَامَكَ وَالرُّعْبُ مَبْثُوثٌ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ، وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الَّذِي يَدْمُرُ عَلَيْهِمْ اسْمُهُ إِبِلِيَا، فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ قُتِلَ: أَنَا عَلِيُّ، فَإِنَّهُمْ يُخَذِّلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(١١) عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَضَيْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ الْحُصُونَ^(١٢) فَخَرَجَ مَرْحَبٌ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ وَحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ:

شَاكَ السَّلَاحُ^(١٤)^(١٥) بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَنِّي مَرْحَبٌ

١. في نسخة: وقال. (هامش المطبوع)
٢. في نسخة: في المهاجرين. (هامش المطبوع)
٣. في نسخة: وعاد. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.
٤. أنب الرجل: عنفه ولامه وويخه، راجع لسان العرب.
٥. **فقول:** المراد من قوله: «يجتئون أصحابهم» أن الأول والثاني كانا يعتقدان أن سبب عدم التوفيق في فتح خيبر كان جبن أصحابهما والحال أن أصحابهما كانوا يعتقدون أن سبب الهزيمة كان جبنهما؛ والله العالم.
٦. في نسخة: رسول الله. (هامش المطبوع)
٧. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف وكشف اليقين.
٨. في نسخة: وتقل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.
٩. في نسخة: فمسحها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.
١٠. في نسخة: في دعائه له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.
١١. في نسخة: فجبرائيل. (هامش المطبوع)
١٢. في نسخة: علي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.
١٣. في نسخة: الحصن. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.
١٤. الشاك في السلاح: اللابس السلاح التام، راجع لسان العرب.
١٥. في نسخة: سلاحي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

فَقُلْتُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ^(١) كَلَيْثٍ غَابَاتٍ^{(٢)(٣)} شَدِيدٍ قَسُورَةٍ^(٤)
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(٥)

وَاحْتَلَفْنَا ضَرْبَيْنِ فَبَدَرْتُهُ وَضَرَبْتُهُ فَقَدَدْتُ الْحَجَرَ وَالْمِغْفَرَ وَرَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَ السَّيْفُ فِي أَضْرَاسِهِ: فَخَرَّ^(٦) صَرِيحاً.
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْقَوْمِ: عَلِيَّتُمْ وَمَا أُنْزِلَ
عَلَى مُوسَى، فَدَخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ^(٧) مِنَ الرَّغْبِ مَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ مَعَهُ الْإِسْطِطَانُ بِهِ، وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَباً
رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ، فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ وَكَثُرَ النَّاسُ مِنْ
جَانِبِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَعْبُرُوا مَعَهُ، فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابَ الْحِصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جِسْراً لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا،
فَطَفَرُوا^(٨) بِالْحِصْنِ، وَنَالُوا الْغَنَائِمَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ الْحِصْنِ^(٩) أَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَمِينِهِ فَدَحَا^(١٠) بِهِ أَذْرُعاً مِنَ
الْأَرْضِ وَكَانَ الْبَابُ يُعْلِقُهُ عِشْرُونَ رَجُلًا^(١١)، وَلَمَّا فَتَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِصْنَ وَقَتَلَ مَرْحَباً وَأَعْنَمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ
أَمْوَالَهُمْ اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ فِيهِ شِعْراً، فَقَالَ لَهُ: قُلْ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١٢):

وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي
شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِتَفْلَةٍ
دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحْسَ مُدَاوِيّاً
فَبُورِكَ مَرْقِياً وَبُورِكَ رَاقِياً^(١٣)

١. في نسخة [مع زيادة]: عبل الذراعين شديد القصرة. (هامش المطبوع)

٢. الغابة: الأجمة ذات الشجر المتكاثف، لأنها تغيب ما فيها، وجمعها غابات، ومنه حديث علي عليه السلام: «كليت غابات»، أضافه إلى الغابات لقوته وشدته، وأنه يحمي غابات شتى، راجع النهاية.

٣. في المصدر: «ليث لغابات».

٤. القسورة: العزيز، يقتسر غيره أي يقهره، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة [مع زيادة]: أظعن بالرمح وجوه الكفرة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: وخر. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

٧. في نسخة: على قلوبهم. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فدخل قلوبهم».

٨. في نسخة: وظفروا. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

٩. في المصدر: «حصون».

١٠. في نسخة: ودحا. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: عشرون رجلاً منهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. في نسخة: قل، قال. (هامش المطبوع)

١٣. الرقية: العود، ورقى الراقى: إذا عوذ ونفث في عودته، راجع لسان العرب.

وَقَالَ: سَأُعْطِي الرَّايَةَ الْيَوْمَ صَارِمًا^(١) كَمِيمًا^(٢) مُحِبًّا لِلرَّسُولِ مُوَالِيًّا
يُحِبُّ إِلَهِي وَالْإِلَهَ يُحِبُّهُ بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحُصُونَ الْأَوْبِيَا
فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ كُلَّهَا عَلِيًّا وَسَمَاءَهُ الْوَزِيرَ الْمُوَاحِيَا

وَقَدْ رَوَى أَصْحَابُ الْأَثَارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي^(٣) إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْبَرَ جَعَلْتُهُ مِجَنًّا^(٤) لِي فَقَاتَلْتُهُمْ^(٥) بِهِ، فَلَمَّا أَخْزَاهُمُ اللَّهُ وَضَعْتُ الْبَابَ عَلَى حِصْنِهِمْ طَرِيقًا ثُمَّ رَمَيْتُ بِهِ فِي خَنْدَقِهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ حَمَلْتَ مِنْهُ ثِقَلًا، فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ جُنَّتِي الَّتِي فِي يَدِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَقَامِ.^(٦)
وذكر أصحاب السيرة^(٧) أَنَّ المسلمين لَمَّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إِلَّا سبعون رجلاً.

وفي حمل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الباب يقول الشاعر:

إِنَّ امْرَأًا حَمَلَ الرَتَاجَ^(٨) بِخَيْبَرَ يَوْمَ الْيَهُودِ بِقُدْرَةِ لَمْوَيْدٍ
حَمَلَ الرَتَاجَ رَتَاجَ بَابِ قَمُوصِهَا وَالْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ خَيْبَرَ حَشْدٌ^(٩)
فَرَمَى بِهِ وَلَقَدْ تَكَلَّفَ رَدَّهُ سَبْعُونَ شَخْصًا كُلُّهُمْ مَتَشَدِّدٌ
رَدَّوهُ بَعْدَ تَكَلَّفٍ وَمَشَقَّةٍ وَمَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ارْجِدُوا

بيان:

قال الجوهري: شَمْتُ السيف: أَعْمَدَتُهُ، وَشِمْتُهُ: سَلَلَتُهُ، مِنَ الْأَضْدَادِ. قوله: يَجِبْنَ أَصْحَابُهُ: أَي يَنْسَبُهُمْ إِلَى الْجَبَنِ. وقال الجزري: فِي حَدِيثِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكَيْلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلُ السَّنْدَرَةِ، أَي أَقْتَلَكُمْ قَتْلًا وَاسِعًا ذَرِيعًا، وَ«السَّنْدَرَةُ»: مَكْيَالٌ وَاسِعٌ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اتَّخَذَ مِنَ السَّنْدَرَةِ وَهِيَ شَجَرَةٌ تَعْمَلُ مِنْهَا النَّبْلُ وَالْقَسِيُّ، وَ«السَّنْدَرَةُ» أَيْضًا: الْعَجَلَةُ.

١. رجل صارم: ماض في كل أمر، وهو جَلَدٌ ماض شجاع، راجع لسان العرب.

٢. الكمي: الشجاع، راجع القاموس المحيط.

٣. فِي نَسْخَةٍ: ابْن. (هامش المطبوع)

٤. المجن: الثُّرس، لأن صاحبه يتستَر به، راجع المغرب.

٥. فِي نَسْخَةٍ: وَقَاتَلَتِ الْقَوْمَ. (هامش المطبوع) وكذا فِي الْمَصْدَرِ.

٦. إِلَى هُنَا تَمَّتِ الرِّوَايَةُ فِي الْكَشْفِ.

٧. الْمَصْنَف (لَا بَنَ أَبِي شَيْبَةَ الْكُوفِيِّ)، ج ٧، ص ٥٠٧، ح ٧٦؛ الْإِصَابَةُ، ج ٤، ص ٤٦٦؛ إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ، ج ١، ص ٣١٠، و....

٨. الرتاج: الباب العظيم، راجع لسان العرب.

٩. فِي الْمَصْدَرِ: «شَهْد».

أقول:

في الديوان المنسوب إليه عليه السلام^(١):

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةً
عَبْلُ الذَّرَاعَيْنِ شَدِيدُ الْقَصَرَةِ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنَدَرَةِ
وَأَتْرُكُ الْقِرْنَ بِقَاعِ جَزَرَةٍ
ضَرَبَ غُلَامٌ مَاجِدٍ حَزَوْرَهُ
أَقْتُلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَةً
ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْثُ قَسُورَةٍ
كَلَيْثُ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةِ
أَضْرِبُكُمْ ضَرْباً يُبَيِّنُ الْفِقْرَةَ
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكُفْرَةِ
مَنْ تَرَكَ^(٢) الْحَقَّ يَقُومُ صَغَرَةً
فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ فَجَرَةٍ

«العبل»: الضخم من كل شيء. و«القصرة»: بالتحريك: أصل العنق. وجزر السباع: اللحم الذي تأكله، و«الحزور» كجعفر وبتشديد الواو وفتح الزاء أيضاً: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. و«صغرة» جمع صاغر بمعنى الذليل.

٧٩٢٧. المناقب لابن شهر آشوب: أَرْكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَمَّمَهُ بِيَدِهِ وَالْبَسَهُ ثِيَابَهُ وَأَرْكَبَهُ بَعْلَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: امْضِ يَا عَلِيُّ وَجَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِكَ، وَعِزْرَائِيلُ أَمَامَكَ، وَإِسْرَافِيلُ وَرَاءَكَ. وَنَصَرَ اللَّهُ فَوْقَكَ، وَدُعَايِي خَلْفَكَ. وَخَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَمِيَهُ بِأَبِ خَيْبَرَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً فَقَالَ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ مَلَكاً. ٧٩٢٨. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: فِي خَبَرِ الشُّوْرَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ اخْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ يَوْمَ فَتَحَتْ حِصْنَهَا، ثُمَّ مَشَى بِهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَلْقَاهُ، فَعَالَجَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَلَمْ يَقْلُوهُ مِنَ الْأَرْضِ^(٥)؟ قَالُوا: لَا.

٧٩٢٩. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) بْنِ سُلَيْمَانَ الْأُرْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢١٦ و ٢١٩.

٢. في المصدر: «يترك».

٣. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٣٩؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥، ح ٧١؛ مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ٢، ص ٣٠٧، ح ٥٧٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. الأُمَالِي (للتوسلي)، ص ٥٥٢، ح ١١٦٨؛ إرشاد القلوب (للديلملي)، ج ٢، ص ٢٦٣؛ حلية الأبرار، ج ٢، ص ٣٣٢، ح ١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٥. في المصدر: «فلم يقلّوه من الأرض غيري»، وكذا في الإرشاد إلا أن فيه: «فلم ينقلوه».

٦. الأُمَالِي (للتوسلي)، ص ٦١٤، ح ٢٧١؛ دلائل الإمامة، ص ١٤٣، ح ٥١؛ الدر النظيم، ص ٤٦٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٧. في المصدر والدلائل: «عبد الرزاق».

عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْهَمَّامِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدِمَ جَعْفَرٌ «رَحِمَهُ اللَّهُ» وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَرْضِ خَيْبَرَ فَأَتَاهُ بِالْفَرْعِ مِنَ الْغَالِيَةِ^(١) وَالْقُطَيْفَةِ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا دَفْعَنَ هَذِهِ الْقُطَيْفَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَمَدَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَوَثَبَ عَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فَدَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيُّ خُذْ هَذِهِ الْقُطَيْفَةَ إِلَيْكَ. فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْهَلَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى الْبَقِيعِ وَهُوَ سَوْقُ الْمَدِينَةِ فَامَرَ صَائِغًا فَفَصَلَ الْقُطَيْفَةَ سِلْكَاً سِلْكَاً^(٣) فَبَاعَ الذَّهَبَ وَكَانَ أَلْفَ مِثْقَالٍ، فَفَرَّقَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ^(٤) مِنَ الذَّهَبِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُذَيْفَةُ وَعَمَّارُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَخَذْتَ بِالْأَمْسِ أَلْفَ مِثْقَالٍ فَاجْعَلْ غَدَائِي الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي هَؤُلَاءِ عِنْدَكَ. وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْجِعُ يَوْمَئِذٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُرُوضِ: ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَقَالَ حَيَاءٌ مِنْهُ وَتَكْرُماً: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ادْخُلْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ. قَالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَنَا: ادْخُلُوا، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَكُنَّا خَمْسَةَ نَفَرٍ: أَنَا، وَعَمَّارُ، وَسُلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، فَدَخَلْنَا وَدَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْتَغِي عِنْدَهَا شَيْئاً مِنْ زَادٍ، فَوَجَدَ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ جُفْنَةً مِنْ ثَرِيدٍ تَقُورُ، وَعَلَيْهَا عُرَاقٌ^(٥) كَثِيرٌ، وَكَانَ رَائِحَتُهَا الْمِسْكُ، فَحَمَلَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ حَضَرَ مَعَهُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى تَمَلَّأْنَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: أَتَى لَكَ هَذَا الطَّعَامُ يَا فَاطِمَةُ؟ فَردَّتْ عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ قَوْلَهُمَا فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا مُسْتَعْبِراً^(٦) وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِشْنِي حَتَّى رَأَيْتُ لَابِتَّتِي مَا رَأَى زَكْرِيَّا لِمَرْيَمَ، كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً، فَيَقُولُ لَهَا: يَا مَرْيَمُ أَتَى لَكَ هَذَا؟ فَتَقُولُ: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٧).

بيان:

في القاموس: فرع كل شيء: أعلاه، ومن القوم: شريفهم، والمال الطائل المعدّ.

١. الغالية: طيب معروف، راجع القاموس المحيط.

٢. القطيفة: كساء له خمل، راجع لسان العرب.

٣. السلطنة: الخيط، راجع الصحاح.

٤. في المصدر: «لم يترك له».

٥. العُرُق: العظم الذي عليه لحم والذي لا لحم عليه، وقيل: الذي أخذ أكثر ما عليه وبقي عليه شيء يسير، والجمع عُرَاق، راجع المغرب.

٦. في الدلائل: «مستبشراً».

٧. آل عمران/٣٧.

٧٩٣٠. (١) الخصال: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَوْمَ الشُّورَى: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ عُمَرُ يُجِبُّ أَصْحَابَهُ وَيُجِيبُونَهُ قَدْ رَدَّ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ، يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِدٌ مَا يَطْرِفُ، فَقَالَ: جِئُونِي بِهِ، فَلَمَّا قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَقَلَّ فِي عَيْنِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ»، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى سَاعَتِي هَذِهِ، فَأَخَذْتُ الرَّايَةَ وَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَأَظْفَرَنِي بِهِمْ، غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ حِينَ جَاءَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي مَرْحَبٌ
شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ
أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَضَرَبَنِي وَضَرَبْتُهُ، وَعَلَى رَأْسِهِ نَعِيرٌ مِنْ جَبَلٍ (٢) لَمْ يَكُنْ (٣) تَصْلُحُ عَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ مِنْ عِظَمِ رَأْسِهِ، فَقَلَقْتُ النَّعِيرَ، وَوَصَلَ السَّيْفُ إِلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، فَبِئْسَ أَحَدٌ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا.

٧٩٣١. (٤) الإحتجاج: عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الشُّورَى قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَلَمْ يَجِدْ حَرًّا وَلَا بَرْدًا غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مَرْحَبًا يَهُودِيَّ مَبَارَزَةً فَارِسَ الْيَهُودِ غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ احْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ حِينَ فَتَحَهَا فَمَشَى بِهِ مِائَةَ ذِرَاعٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بَعْدَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَلَمْ يُطِيقُوهُ غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

٧٩٣٢. (٥) إعلام الوری: ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ، وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ (٦) أَنَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَبِخَيْبَرَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ فِي حُصُونِهِمْ، فَجَعَلَ

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٥٥ و ٥٦١، ح ٣١؛ وفي غرر الأخبار، ص ٢٤٢، ضمن مناشدة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مع معاوية، وص ٣٢٣، مقطعا؛ وفي إثبات الهداة، ج ١، ص ٣٠٩، ح ١٧٩، مع نقصان.

٢. في نسخة: من حجر. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «لم تكن».

٤. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٣٦ و ١٤١؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٤٣، ح ٢٠ و ٢١، وص ٣٥٠، ح ٣٣؛ وفيهما مقطعا.

٥. إعلام الوری، ص ٩٩؛ وفي قصص الأنبياء عليه السلام (للاواندي)، ص ٣٤٤، ح ٤٥٢، مع نقصان.

٦. المغازي (للوفاقي)، ج ٢، ص ٦٣٤.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ حُصُونِهِمْ وَأَكْثَرِهَا رِجَالًا الْقُمُوصُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَاتَلَ بِهَا ثُمَّ رَجَعَ مِنْهُمْ مَرَّةً، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجَعَلَ مِنْهُنَّ مَرَّةً يَجِبُنُ النَّاسُ وَيَجِبُونَهُ حَتَّى سَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا تُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَعَدَّتْ قُرَيْشٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا عَلِيُّ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ، فَإِنَّهُ أَرْمَدٌ لَا يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ».

فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ سَعْدُ: جَلَسْتُ نُصَبُ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيْ، ثُمَّ قُمْتُ عَلَى رِجْلَيْ قَائِمًا، رَجَاءً أَنْ يَدْعُونِي، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَصَاحَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِنَّهُ أَرْمَدٌ رَمْدًا لَا يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ، فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ وَادْعُوهُ. فَأَتَيْ بِهِ يُقَادُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى فَخْذِهِ ثُمَّ تَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ، فَقَامَ وَكَانَ عَيْنَيْهِ جَزَعَتَانِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَدَعَا لَهُ، فَخَرَجَ يُهْرُولُ هَرْوَلَةً، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ أَخْرَاهُمْ حَتَّى دَخَلَ الْحِصْنَ.

قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْجَبَنَا أَنْ نَلِيسَ أَسْلِحَتَنَا وَصَاحَ سَعْدُ^(١): ازْبَعْ يَلْحَقْ بِكَ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى رَكَزَهَا قَرِيبًا مِنَ الْحِصَنِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَرْحَبٌ فِي عَادَتِهِ بِالْيَهُودِ، فَبَارَزَهُ فَضْرَبَ رِجْلَهُ فَقَطَعَهَا وَسَقَطَ، وَحَمَلَ عَلِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَأَنْهَرُمُوا.

٧٩٣٣. قَالَ أَبَانُ: وَحَدَّثَنِي زُرَّارَةُ قَالَ: قَالَ الْبَاقِرُ ﷺ: انْتَهَى إِلَى بَابِ الْحِصَنِ وَقَدْ أُغْلِقَ فِي وَجْهِهِ، فَاجْتَذَبَهُ اجْتِدَابًا وَتَتَرَسَّ بِهِ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَاقْتَحَمَ الْحِصْنَ اقْتِحَامًا وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ وَالْبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَقِيَّ عَلِيٌّ مِنَ النَّاسِ تَحْتَ الْبَابِ أَشَدَّ مِمَّا لَقِيَّ مِنَ الْبَابِ، ثُمَّ رَمَى بِالْبَابِ رَمِيًّا، وَخَرَجَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ دَخَلَ الْحِصْنَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيُّ ﷺ يَتَلَقَّاهُ، فَقَالَ ﷺ: بَلَّغْنِي نَبُوءَكَ الْمَشْكُورُ، وَصَنِيعُكَ الْمَذْكُورُ، قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ فَرَضِيْتُ أَنَا عَنْكَ. فَبَكَى عَلِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: فَرَحًا بِأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَنِّي رَاضِيَانِ.

قَالَ: وَأَخَذَ عَلِيُّ فِيْمَنْ أَحَذَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَبِيبٍ قَدَعَا بِلَالًا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: لَا تَضَعُهَا إِلَّا فِي يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَرَى فِيهَا رَأْيَهُ، فَأَخْرَجَهَا بِلَالٌ وَمَرَّ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَتْلِ وَقَدْ كَادَتْ تَذْهَبُ رُوحُهَا^(٣) فَقَالَ ﷺ: أُنْزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ؟ ثُمَّ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ عَقَدَ لَوَاءً، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَى حَوَاطِئِ فَدَكَ، فَقَامَ الزُّبَيْرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: أَمِطْ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ سَعْدُ فَقَالَ: أَمِطْ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ إِلَيْهِ فَخُذْهُ. فَأَخَذَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى فَصَالِحِهِمْ عَلَى أَنْ يَحْتَقِنَ دِمَاءَهُمْ. فَكَانَتْ حَوَاطِئُ فَدَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصًّا خَالِصًا، فَنَزَلَ

١. في المصدر: «وصاح سعد: يا أبا الحسن اربع».

٢. إعلام الوری، ص ١٠٠؛ وفي قصص الأنبياء ﷺ (لرأوندي)، ص ٣٤٤، ح ٤٥٣، مع نقصان واختلاف يسير.

٣. في المصدر: «وقد كادت تذهب روحها جزعا».

جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُؤْتِيَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، قَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ وَمَنْ قُرْبَايَ؟ وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: فَاطِمَةُ، فَأَعْطَاهَا حَوَائِطَ فَدَكَ وَمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابًا جَاءَتْ بِهِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَتْ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي وَلَا بَنِيَّ.

قَالَ: وَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِقُدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ ﷺ: مَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ؟

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَلَ، يَعْنِي مَشَى عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. ^(١)

وَرَوَى زُرَّارَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا اسْتَقْبَلَ جَعْفَرًا التَّزَمَهُ ثُمَّ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٢)، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى خَيْبَرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمِرِيِّ ^(٣) إِلَى النَّجَاشِيِّ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ ^(٤) وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمَ، وَكَانَ أَمْرَ عَمْرًا أَنْ يَتَقَدَّمَ بِجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَجَهَّزَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ بِجَهَازٍ حَسَنٍ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِكِسْوَةٍ وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ.

بيان:

قال الجزري: «الجزع» بالفتح: الخرز اليماني. ويقال: ربع يربع أي وقف وانتظر. وقال: فِي حَدِيثِ خَيْبَرَ: إِنَّهُ أَخَذَ الرَّايَةَ فَهَرَّهَا ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهَا؟ فَجَاءَ فُلَانٌ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: أَمِطْ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِطْ، أَيِ تَنْحِ وَادْهَبْ. وقال: الحجل: أن يرفع رجلاً، ويقفز ^(٥) على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين إلا أنه قفز، وقيل: «الحجل»: مشي المقيّد.

٧٩٣٤. الكافي: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَعْفَرٍ: يَا جَعْفَرُ أَلَا أَمْنُحُكَ؟ أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أُحْبُوكَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ:

١. إلى هنا تمت الرواية في القصص.

٢. في المصدر: «ثم قبل عينيه».

٣. في المصدر: «وكان رسول الله ﷺ قبل أن يسير إلى خيبر أرسل عمرو بن أمية الضميرى».

٤. في نسخة: الحبش. (هامش المطبوع)

٥. قفز: وثب، راجع لسان العرب.

٦. الكافي، ج ٣، باب صلاة التسييح، ص ٤٦٥، ح ١؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٤٩، من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب صلاة الحبة والتسييح، ص ٥٥٢، ح ١٥٣٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

٧. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الفقيه: «روى أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام».

بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يُعْطِيهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً، فَتَشَوَّفَ النَّاسُ لِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُعْطِيكَ شَيْئًا إِنْ أَنْتَ صَنَعْتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ ثُمَّ عَلَّمَهُ ﷺ صَلَاةَ جَعْفَرٍ عَلَى مَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بيان:

تشوَّفَ للشيء أي طمح إليه بصره.

٧٩٣٥. (١) الخصال، عيون أخبار الرضا عليه السلام: الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعُسْكِرِيِّ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا جَاءَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ قَامَ إِلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حُطْوَةً (٣) وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَكَى، وَقَالَ: لَا أَذْرِي بَأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا: بِقُدُومِكَ يَا جَعْفَرُ أَمْ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَى أَخِيكَ (٤) خَبِيرٍ؟ وَبَكَى فَرَحًا بِرُؤُوسِهِ.

٧٩٣٦. (٥) تهذيب الأحكام: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ بَسْطَامٍ (٦)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَيْلُتْزِمُ الرَّجُلُ أَحَاةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ خَبِيرٌ أَتَاهُ الْخَبِيرُ أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي بَأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا: بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَبِيرٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ جَعْفَرُ، قَالَ: فَوَثَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: الْأَرْبَعُ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ جَعْفَرَ أَنْ يُصَلِّيَهَا؟ فَقَالَ: لَمَّا قَدِمَ عليه السلام عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا جَعْفَرُ أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أَمْنُحُكَ؟ أَلَا أَخْبُوكَ؟ قَالَ: فَتَشَوَّفَ النَّاسُ وَرَأَوْا أَنَّهُ يُعْطِيهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مَتَى مَا صَلَّيْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ مَا بَيْنَهُنَّ، إِنْ اسْتَطَعْتَ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِلَّا فَكُلَّ يَوْمَيْنِ، أَوْ كُلَّ جُمُعَةٍ، أَوْ كُلَّ شَهْرٍ، أَوْ كُلَّ سَنَةٍ، فَإِنَّهُ يُعْفَرُ لَكَ مَا بَيْنَهُمَا: الْخَبِيرَ.

٧٩٣٧. (٧) المناقب لابن شهر آشوب: فُتِحَ خَبِيرٌ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ، وَلَمَّا رَأَتْ أَهْلُ خَبِيرٍ عَمَلَ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: انْزِلْ فَأُكَلِّمَكَ، قَالَ: نَعَمْ. فَنَزَلَ وَصَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حَقْنِ دِمَاءٍ مَن فِي حُصُونِهِمْ،

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٥٨، وفي ج ١، ص ٧٦، ح ١٢١، مع اختلاف يسير؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٤، ح ٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٦، ح ١٦١٥٣، مع نقصان.

٢. في الخصال، ح ١٢١: «حدثنا الحسن بن محمد العلوي، عن جده، عن داود بن القاسم، عن الحسن بن زيد قال سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون...».

٣. في الخصال، ح ٥٨ والعيون والوسائل مع زيادة: «وعانقه».

٤. في العيون: «على يد أخيك».

٥. تهذيب الأحكام، ج ٣، باب صلاة التسييح، ص ١٨٦، ح ٤٢٠؛ وفي النوادر (للراوندي)، ص ٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام: الأربعون (للشهيد الأول)، ص ٥٣، ضمن ح ٢٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

٦. لم يرد في المصدر: «عن صفوان»، وورد في الأربعون: «الحسين بن عثمان، عن ابن بسطام».

٧. في المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٠٤؛ وفي المغازي (للواقدي)، ج ٢، ص ٦٧١ و ٧٠٦، مقطعاً؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣٣٧.

وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا بِثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ قِصَّتَهُمْ بَعَثُوا مُحِيطَةً بِنَ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْتُرَهُمْ بِأَثْوَابٍ، فَلَمَّا نَزَلُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُعَامِلَهُمُ الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِأَهْلِ خَيْبَرَ. ٧٩٣٨. (١) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ أَبِي الْفَضْلِ قَالَ: كُنْتُ مُجَاوِرًا بِمَكَّةَ فَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ بِالْحَجِّ؟ فَقَالَ: مِنْ حَيْثُ أُحْرِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ (٢)، أَتَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فُتُوحُ: الطَّائِفُ وَفَتْحُ خَيْبَرَ وَالْفَتْحُ.

بيان:

لعل «خيبر» هنا تصحيف «حنين» كما في بعض النسخ، ويمكن أن يقال: كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية، وهو قريب من الجعرانة.

٧٩٣٩. (٣) الأُمالي للصدوق: الصَّائِعُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (٤) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعَ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا، فَدَفَعَهَا إِلَى آخَرٍ فَرَجَعَ يُجِبُّ أَصْحَابَهُ وَيُجِبُّونَهُ قَدْ رَدَّ الرَّايَةَ مُنْهَزِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِدٌ، فَقَالَ: ادْعُوهُ، فَلَمَّا جَاءَ تَفَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ»، ثُمَّ دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ وَمَضَى، فَمَا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِفَتْحِ خَيْبَرَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنَ الْقَمُوصِ أَقْبَلَ أَعْدَاءُ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ يَزْمُونَهُ بِالتَّبَلِّ وَالْحِجَارَةِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ ﷺ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ، فَشَتَّى رِجْلَهُ (٥) ثُمَّ نَزَلَ مُغْضِبًا إِلَى أَصْلِ عَتَبَةِ الْبَابِ فَاقْتَلَعَهُ، ثُمَّ رَمَى بِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا. قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: مَا عَجَبْنَا مِنْ فَتْحِ اللَّهِ خَيْبَرَ عَلَى يَدَيِّ عَلِيٍّ ﷺ، وَلَكِنَّا عَجَبْنَا مِنْ قَلْعِهِ الْبَابَ وَرَمْيِهِ خَلْفَهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، وَلَقَدْ تَكَلَّفَ حَمْلُهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَمَا أَطَاقُوهُ. فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ مَلَكًا.

١. الكافي، ج ٤، باب حج المجاورين، ص ٣٠٢، ح ٩؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٦٨، ح ١٤٧٦٠.

٢. الجعرانة: هي ما بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد، راجع معجم البلدان.

٣. الأُمالي (للصدوق)، ص ٥١٣، ح ١٠؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢٦؛ وفي الدعوات (للراوندي)، ص ٦٣، ح ١٦٠، مع نقصان.

٤. في الروضة والدعوات: «عبد الله بن عمر».

٥. في نسخة: رجليه. (هامش المطبوع)

٧٩٤٠. (١) الأماي للصديق: الدقاق، عَنِ الصُّوفِيِّ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْحَبَالِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحَشَابِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْصَنٍ، عَنِ ابْنِ ظَبْيَانَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنْفٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: وَاللَّهِ مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْبَرَ وَرَمَيْتُ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً بِقُوَّةِ جَسَدِيَّةٍ، وَلَا حَرَكََةِ غِذَائِيَّةٍ، لَكِنِّي أُيِّدْتُ بِقُوَّةِ مَلَكُوتِيَّةٍ، وَنَفْسٍ بِنُورِ رَبِّهَا مُضِيَّةٍ (٣)، وَأَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ، وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتْ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ، وَلَوْ أَمَكَّتْنِي الْفُرْصَةُ مِنْ رِقَابِهَا لَمَّا بَقَيْتُ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِ مَتَى حَتْفُهُ (٤) عَلَيْهِ سَاقِطٌ فَجَنَانُهُ (٥) فِي الْمِلَمَاتِ رَابِطٌ.

٧٩٤١. (٦) الخصال: فِيمَا أَجَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْيَهُودِيَّ الَّذِي سَأَلَ عَنْ عَلَامَاتِ الْأَوْصِيَاءِ أَنْ قَالَ: وَأَمَّا السَّادِسَةُ يَا آخَا الْيَهُودِ فَإِنَّا وَرَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَدِينَةَ أَصْحَابِكَ خَيْبَرَ عَلَى رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ وَفُرْسَانِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا فَتَلَقَّوْنَا بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ، وَهُمْ فِي أَمْنٍ دَارٍ، وَأَكْثَرُ عَدَدٍ، كُلُّ مُنَادِي يَدْعُو (٧) وَيُبَادِرُ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا قَتَلُوهُ، حَتَّى إِذَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ وَدُعِيْتُ إِلَى النَّزَالِ، وَأَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرٍ نَفْسُهُ، وَانْتَفَتَ بَعْضُ أَصْحَابِي إِلَى بَعْضٍ وَكُلُّ يَقُولُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ انْهَضْ، فَأَنْهَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى دَارِهِمْ، فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، وَلَا يَبْقَى لِي فَارِسٌ إِلَّا طَحَنَتْهُ، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ اللَّيْثِ عَلَى فَرَسِيَّتِهِ حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ جَوْفَ مَدِينَتِهِمْ مُسَدِّدًا عَلَيْهِمْ، فَاقْتَلَعْتُ بَابَ حِصْنِهِمْ بِيَدِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَخَدِي، أَقْتُلُ مَنْ يَظْهَرُ فِيهَا مِنْ رِجَالِهَا، وَأَسْبِي مَنْ أَجِدُ مِنْ نِسَائِهَا حَتَّى افْتَتَحْتُهَا (٨) وَخَدِي، وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا مُعَاوَنٌ إِلَّا اللَّهُ وَخُدَّةٌ.

٧٩٤٢. (٩) الأماي للشيخ الطوسي: ابْنُ الْحَمَّامِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ (١٠) بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ مُعَاذِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنِ

١. في الأماي (للصديق)، ص ٥١٤، ذيل ح ١٠؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢٧؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٩١.

٢. في البشارة: «عن الأصبع بن نباته بعد حذف الإسناد أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه».

٣. في نسخة: مضية. (هامش المطبوع)

٤. الحتف: الموت، راجع لسان العرب.

٥. الجنان: القلب، راجع لسان العرب.

٦. الخصال، ج ٢، ص ٣٦٩، ح ٥٨؛ وفي الاختصاص، ص ١٦٨، مع اختلاف يسير؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٣٤٦؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٧. في نسخة: ويدعو. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في المصدر: «أفتتحها».

٩. الأماي (للتوسي)، ص ٣٨٠، ح ٨١٧؛ وفي عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ١٤١، ح ٢٠٩، وص ١٤٩، ح ٢٢٧، وص ١٤٤، ح ٢١٧.

بطرق متعددة؛ وفي الطرائف، ج ١، ص ٥٩، ذيل ح ٥٥، عن الثعلبي؛ وفي العمدة والطرائف مع اختلاف يسير؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١.

١٠. في المصدر: «سلمان».

مُسَدِّدٍ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ سَهِيلٍ^(١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَ عُمَرُ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمِيذٍ. فَدَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَهُ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَقَاتِلْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ، وَلَا تَلْتَفِتْ. فَمَشَى سَاعَةً - أَوْ قَالَ: قَلِيلًا -، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٧٩٤٣. (٢) الخرائج والجرائح: رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادٍ مَلَأٍ^(٣) مَاءً فَقَدَرْنَا هُزْبًا أَرْبَعَ عَشَرَ^(٤) قَامَةً، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَدُوُّ مِنْ وَرَائِنَا، وَالْوَادِي أَمَامَنَا، كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، فَنَزَلَ ﷺ فَقَالَ^(٥): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ مُرْسَلٍ عَلَامَةً، فَأَرْنَا قُدْرَتَكَ^(٦)»، فَكَرَبَ وَعَبَّرَتِ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ لَا تَنْدَى حَوَافِرَهَا وَأَخْفَافُهَا، فَفَتَحُوهُ ثُمَّ أُعْطِيَ بَعْدَهُ فِي أَصْحَابِهِ حِينَ عُبُورِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرَبِ الْبَحْرِ بِالْمَدَائِنِ بِحَبْشِهِ^(٧).

٧٩٤٤. (٨) الخرائج والجرائح: مِنْ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا سَارَ إِلَى خَيْبَرَ أَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الرَّايَةَ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ فَحَارَبَهُمْ، فَحَمَلَتِ الْيَهُودُ فَرَجَ مِنْهُمْ مَأْ يُجِبُّنَ أَصْحَابَهُ وَيُجِبُّونَهُ، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَخَذَ عُمَرُ الرَّايَةَ فَخَرَجَ بِهِمْ، ثُمَّ رَجَعَ يُجِبُّنَ النَّاسَ^(٩) فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْجِعُونَ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُجِبُّونَ أَصْحَابَهُمْ؟ أَمَّا لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ^(١٠). وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْمَدَ الْعَيْنِ، فَتَطَاوَلَ جَمِيعُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالُوا: أَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، لَا سَهْلًا وَلَا جَبَلًا.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَيْمَةِ وَالرَّايَةَ فِي يَدِهِ^(١١) فَكَرَزَهَا وَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيٍّ؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِدٌ مَغْضُوبٌ الْعَيْنَيْنِ، قَالَ: هَاتُوهُ إِلَيَّ. فَأَتَى بِهِ يُقَادُّ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ ثُمَّ تَغَلَّ فِيهِمَا فَكَانَ

١. في صحيح مسلم بهذا الإسناد: «حدثنا قتيبة بن سعيد، عن ابن عبد الرحمن القاري، عن سهيل ...».

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٥٤، ح ٨٤؛ الثاقب في المناقب، ص ٤٦، ح ١١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٢٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٣. في نسخة: ملآن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: عشرة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ثم قال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: من قدرتك. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «المدائن والبحر بجيشه».

٨. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٥٩، ح ٢٤٩.

٩. في نسخة: أصحابه. (هامش المطبوع)

١٠. على يديه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١١. في نسخة: بيده. (هامش المطبوع)

عَلِيًّا^(١) لَمْ تَزَمْذَ عَيْنَاهُ قَطُّ^(٢)، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ». فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: مَا وَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بَرْدًا فِي صَيْفٍ وَلَا شِتَاءٍ.

ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ وَقَالَ لَهُ: سِرْ فِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ، وَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ يُدْعِنُوا لِلْجِزْيَةِ^(٣) وَالصُّلْحِ وَلَهُمْ الذِّمَّةُ وَأَمْوَالُهُمْ لَهُمْ، وَإِمَّا الْحَرْبَ فَإِنْ^(٤) اخْتَارُوا الْحَرْبَ فَحَارِبُهُمْ.

فَأَخَذَهَا وَسَارَ بِهَا وَالْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُ حَتَّى وَافَى بَابَ الْحِصْنِ، فَاسْتَقْبَلَهُ حُمَاةُ الْيَهُودِ، وَفِي أَوَّلِهِمْ مَرْحَبٌ يَهْدِرُ^(٥) كَمَا يَهْدِرُ الْبَعِيرُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الذِّمَّةِ فَأَبَوْا، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْهَزَمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وَدَخَلُوا الْحِصْنَ وَرَدُّوا بَابَهُ، وَكَانَ الْبَابُ حَجَرًا مَنُقُورًا فِي صَخْرٍ، وَالْبَابُ مِنَ الْحَجَرِ فِي ذَلِكَ الصَّخْرِ الْمَنُقُورِ كَأَنَّهُ حَجَرٌ رَحَى، وَفِي وَسْطِهِ ثَقْبٌ لَطِيفٌ، فَرَمَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْسِهِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ يَدُهُ الْيُسْرَى فِي ذَلِكَ الثَّقْبِ الَّذِي فِي وَسْطِ الْحَجَرِ دُونَ الْيُمْنَى، لِأَنَّ السَّيْفَ كَانَ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ جَذَبَهُ إِلَيْهِ فَانْهَارَ الصَّخْرُ الْمَنُقُورُ، وَصَارَ الْبَابُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ الْيَهُودُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ تَرْسًا لَهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَضْرَبَ مَرْحَبًا فَقَتَلَهُ، وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَرَمَى عِنْدَ ذَلِكَ بِالْحَجَرِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى إِلَى خَلْفِهِ، فَمَرَّ الْحَجَرُ الَّذِي هُوَ الْبَابُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ وَقَعَ فِي آخِرِ الْعُسْكَرِ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَذَرَعْنَا الْمَسَافَةَ الَّتِي مَضَى فِيهَا الْبَابُ فَكَانَتْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ اجْتَمَعْنَا عَلَى الْبَابِ^(٦) لِنَرْفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى تَهَيَّأَ لَنَا أَنْ نَرْفَعَهُ قَلِيلًا مِنَ الْأَرْضِ.

٧٩٤٥. ^(٧) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ جَابِرٌ: وَصَرْنَا عَلَى وَادٍ عَظِيمٍ قَدْ امْتَلَأَ بِالْمَاءِ فَقَاسُوا عُمُقَهُ بِرُمَحٍ فَلَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعْطِنَا الْيَوْمَ آيَةً مِنْ آيَاتِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ»، ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ بِقَضِيْبِهِ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ قَالَ: سِيرُوا خَلْفِي بِاسْمِ اللَّهِ. فَمَضَتْ رَاحِلَتُهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، فَاتَّبَعَهُ^(٨) النَّاسُ عَلَى رَوَاحِلِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ فَلَمْ تَتَرَطَّبْ^(٩) أَخْفَافُهَا وَلَا حَوَافِرُهَا.

١. في نسخة: فكان علي. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «فكانما لم ترمدا قط».

٣. في نسخة: بالجزية. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: فإن هم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. الهدير: ترديد صوت البعير في حنجرتة، راجع لسان العرب.

٦. في نسخة: على ذلك الباب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦١، ح ٢٥٠؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٣٩٧، ح ٥١٨.

٨. في نسخة: واتبعه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإثبات.

٩. في نسخة: فلم يترطب. (هامش المطبوع)

٧٩٤٦. (١) الخرائج والجرائح: رُويَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَارَ (٢) إِلَى خَيْبَرَ كَانُوا قَدْ جَمَعُوا حُلَفَاءَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَطَفَانَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ، فَلَمَّا نَزَلَ ﷺ بِخَيْبَرَ سَمِعَتْ غَطَفَانُ صَاحًا يَصِيحُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ: يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ، الْحَقُّوا حَيْكُمُ، فَقَدْ خُولِفْتُمْ إِلَيْهِمْ، وَرَكِبُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ، وَصَارُوا إِلَى حَيْبِهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ، فَوَجَدُوهُمْ سَالِمِينَ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ لِيُظْفَرَ مُحَمَّدٌ بِيَهُودِ خَيْبَرَ، فَتَزَلَ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ نَادَى مُنَادِيَهُ، قَالُوا: فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ هَذَا جَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ وَسَلَّ سِنْفِي، وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ، فَصَارَ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَهَ بِهِ، فَقَالَ: دَعُوهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ.

وَلَمَّا فَتَحَ عَلِيُّ ﷺ حِصْنَ خَيْبَرَ الْأَعْلَى بَقِيََتْ لَهُمْ قَلْعَةٌ فِيهَا جَمِيعُ أَمْوَالِهِمْ وَمَأْكُولِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حَرْبٌ بِوَجْهِ (٣) مِنَ الْوُجُوهِ، نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرًا لِمَنْ فِيهَا، فَصَارَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ تُؤْمِنُنِي عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوُلْدِي حَتَّى أَذْكَكَ عَلَى فَتْحِ الْقَلْعَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْتَ آمِنٌ، فَمَا دَلَاثُكَ؟ قَالَ: تَأْمُرُ أَنْ يُخْفَرَ هَذَا الْمَوْضِعُ فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى مَاءِ أَهْلِ الْقَلْعَةِ فَيَخْرُجُ وَيَتَّقُونَ بِلَا مَاءٍ (٤) وَيُسَلِّمُونَ إِلَيْكَ الْقَلْعَةَ طَوْعًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ يُحْدِثِ اللَّهُ غَيْرَ هَذَا وَقَدْ أَمَّاكَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدُوِّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْلَتَهُ وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: اتَّبِعُونِي، وَسَارَ نَحْوَ الْقَلْعَةِ، فَأَقْبَلَتِ السَّهَامُ وَالْحِجَارَةُ نَحْوَهُ وَهِيَ تَمُرُّ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسْرَتِهِ فَلَا تُصِيبُهُ وَلَا أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ مِنْهَا حَتَّى وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَابِ الْقَلْعَةِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَائِطِهَا، فَاِنْخَفَصَ الْحَائِطُ حَتَّى صَارَ مِنَ (٥) الْأَرْضِ وَقَالَ لِلنَّاسِ: ادْخُلُوا الْقَلْعَةَ مِنْ رَأْسِ الْحَائِطِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ.

بيان:

فقد خولفتهم إليهم أي أتى عدوكم حيكم مخالفين لكم في الطريق، في القاموس: هو يخالف فلانة، أي يأتيها إذا غاب زوجها.

٧٩٤٧. (٦) الكافي: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَبَاهُ ﷺ (٧) حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى خَيْبَرَ بِالنِّصْفِ أَرْضَهَا وَتَحْلَهَا، فَلَمَّا أَدْرَكَتِ الثَّمَرَةُ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٤، ح ٢٥٣.

٢. في نسخة: سار. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: من وجه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: بغير ماء. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: مع الأرض. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. الكافي، ج ٥، باب قبالة الأرضين والمزارعة بالنصف، ص ٢٦٦، ح ١؛ النوادر (للأشعري)، ص ١٦٣، ح ٢٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب

المزارعة، ص ١٩٣، ح ٨٥٥.

٧. في النوادر بهذا الإسناد: «ابن مسكان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: حدثني أبي أن أباه ﷺ حدثه»، وفي التهذيب:

فَقَوْمَ عَلَيْهِمْ قِيمَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ: إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوهُ وَتُعْطُونِي نِصْفَ الثَّمَرِ^(١)، وَإِمَّا أُعْطِيْتُكُمْ نِصْفَ الثَّمَرِ وَآخُذْهُ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

٧٩٤٨. الكافي: العدة، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٢) يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَمَّا افْتَتَحَ خَيْبَرَ تَرَكَهَا فِي أَيْدِيهِمْ عَلَى النُّصْفِ، فَلَمَّا بَلَغَتِ الثَّمَرَةُ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِلَيْهِمْ فَحَرَصَ عَلَيْهِمْ^(٤)، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ قَدْ زَادَ عَلَيْنَا فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَدْ حَرَصْتُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِنْ شَاؤُوا يَأْخُذُونَ بِمَا حَرَصْتُ، وَإِنْ شَاؤُوا أَخَذْنَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

٧٩٤٩. من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: مِمَّا أَنْشَدَهُ فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ:

سَتَشْهَدُ لِي بِالْكَرِّ وَالطَّغْنِ رَايَةً	حَبَانِي بِهَا الطُّهْرُ النَّبِيُّ الْمُهَذَّبُ
وَتَعْلَمُ أَنِّي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّطَّتْ	بِنِيرَانِهَا اللَّيْثُ الْهَمُوسُ الْمُجَرَّبُ
وَمِثْلِي لَأَقَى الْهَوَلَ فِي مَفْطَعَاتِهِ	وَقَلَّ لَهُ الْجَيْشُ الْخَمِيسُ الْعَطِيطُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَحْيَاءُ أَنِّي زَعِيمُهَا	وَأَنِّي لَدَى الْحَرْبِ الْعَذِيقُ الْمُرَجَّبُ ^(٦)

بيان:

«الالتقاء»: الاشتعال والالتهاب. وقال الجوهري: الأسد الهموس: الخفي الوطيء. و«قل» المضبوط في النسخ بالقاف، ولعلّ الفاء أنسب، من قولهم: قلّ الجيش: إذا هزمهم. و«العطيط» لم أجده في اللغة، وفي الشرح^(٧): المهلك. و«الزعيم»: سيد القوم ورئيسهم. و«العذيق»: تصغير العذق بالفتح، وهي النخلة، وهو

→ «الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن محمد الحلبي ومحمد بن أبي عمير، عن حماد، عن عبيد الله الحلبي جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أباه عليه السلام حدثه».

١. في نسخة: التمر. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي، وفي المصدر والنوادر في الموضعين: «الثلث» بدلاً من «التمر».

٢. الكافي، ج ٥، باب قبالة الأرضين والمزارعة بالنصف، ص ٢٦٧، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب المزارعة، ص ١٩٣، ح ٨٥٦؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٣٤٢، ح ٦٩٩؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٣. في التهذيب بهذا الإسناد: «الحسين بن سعيد، عن صفوان وعلي بن النعمان، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله»، وفي الأمالي: «أخبرنا ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن ثبير بن إبراهيم، عن سليمان بن بلال، عن علي بن موسى، عن آبائه الطاهرين عليهم السلام».

٤. خرص النخل والكرم: إذا حزر ما عليها من الرطب تمراً، ومن العنب زبيباً. والحرز: التقدير، راجع لسان العرب.

٥. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٩٨.

٦. في المصدر: «المرحب».

٧. شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٤٢.

تصغير تعظيم. و«الرجبة» هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها، ومن الترجيب: أن تعمد بخشبة ذات شعبتين، وقيل: أراد بالترجيب التعظيم، كل ذلك ذكره في النهاية.

٧٩٥٠. (١) وَمِنْهُ فِيهَا:

أَنَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُهَذَّبٌ ذُو سَطْوَةٍ وَذُو غَضَبٍ
غُذِّيتُ فِي الْحَرْبِ وَعِصْيَانِ الثُّؤَبِ مِنْ بَيْتٍ عَزَّ لَيْسَ فِيهِ مُنْشَعَبٌ
وَفِي يَمِينِي صَارِمٌ يَجْلُو^(٢) الْكُرْبَ مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَى الْمَنَايَا وَالْعَطَبَ
إِذْ كَفُّ مِثْلِي بِالرُّؤُوسِ يَلْتَعَبُ

بيان:

«وعصيان الثؤب» أي عدم إطاعة نواب الدهر لي وغلبتها علي. و«المنشعب» مصدر ميمي، أو اسم مكان، والانشعاب: التفرق. و«إذ» للتعليل، أو ظرف لـ «يلقى».

٧٩٥١. (٣) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِبًا لِيَاسِرٍ وَغَيْرِهِ:

هَذَا لَكُمْ مِنَ الْعُلَامِ الْعَالِبِ مِنْ ضَرْبِ صِدْقٍ وَقَضَاءِ الْوَاجِبِ^(٤)
وَقَالِي الْهَامَاتِ وَالْمَنَاقِبِ أَحْمِي بِهِ قِمَاقِمَ الْكَتَائِبِ

بيان:

«القمقام»: السيد، والعدد الكثير. و«الكتيبة»: الجيش.

٧٩٥٢. (٥) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِبًا لِعَتَرٍ وَسَائِرِ عَشْكَرِ خَيْبَرَ:

هَذَا لَكُمْ مَعَاشِرَ الْأَحْزَابِ مِنْ قَالِي الْهَامَاتِ وَالرَّقَابِ
فَاسْتَعْجِلُوا لِطَعْنِ وَالضَّرَابِ وَاسْتَبْسِلُوا لِلْمَوْتِ وَالْمَآبِ
صَيَّرَكُمْ سَيِّفِي إِلَى الْعَذَابِ بَعُونِ رَبِّي الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ

بيان:

«استبسِل» طرح نفسه في الحرب، ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة. و«المآب»: المرجع في الآخرة.

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٩٨.

٢. في المصدر: «تجلو».

٣. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠١.

٤. في نسخة: الواهب. (هامش المطبوع)

٥. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠١.

٧٩٥٣. (١) وَمِنْهُ فِيهِ مُحَاطِباً لِرَبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ:

أَنَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
أَحْمِي ذِمَارِي (٢) وَأَذُبُّ عَنْ حَسَبِ

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنَ الْهَرَبِ

٧٩٥٤. (٣) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِباً لِحَمَاهِيرِ أَهْلِ خَيْبَرِ:

أَنَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
مُهَذَّبُ ذُو سَطْوَةٍ وَذُو حَسَبِ

قِرْنُ إِذَا لَاقَيْتُ قِرْنًا لَمْ أَهَبْ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَى الْمَنَايَا وَالْكَرْبَ

٧٩٥٥. (٤) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِباً لِمُرَّةَ بْنِ مَرْوَانَ:

أَنَا عَلِيٌّ وَابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
أَخُو النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَّجَبِ

رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدْ غَلَبَ
بَيْتَهُ رَبُّ السَّمَاءِ فِي الْكُتُبِ

وَكُلُّهُمْ (٥) يَعْلَمُ لَا قَوْلَ كَذِبِ
وَلَا يَزُورُ حِينَ يَدُ (٦) بِالنَّسَبِ

صَافِي الْأَدِيمِ وَالْجَبِينِ كَالذَّهَبِ
الْيَوْمَ أَرْضِيهِ بِضَرْبٍ وَغَضَبِ

ضَرْبِ غُلَامٍ أَرَبٍ (٧) مِنَ الْعَرَبِ
لَيْسَ بِخَوَّارٍ (٨) يُرَى عِنْدَ النُّكَبِ (٩)

فَأُثْبِتْ لِضَرْبٍ مِنْ حُسَامٍ (١٠) كَاللَّهَبِ

بيان:

«حين يد» قال الشارح (١١): الدأو والدأي: الحكاية، ولم أجده فيما عندنا من الكتب، وفي القاموس دأيت الشيء كسعيت: ختلته؛ ويحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠١.

٢. ذمار الرجل: كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه، راجع لسان العرب.

٣. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠١.

٤. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٠٤.

٥. في نسخة: وكلكم. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «يُذوي».

٧. رجل أَرَب: إذا كان محكم الأمر، راجع معجم مقاييس اللغة.

٨. رجل خوار: ضعيف، راجع لسان العرب.

٩. النكب: جمع النكبة، وهي المصيبة من مصائب الدهر، راجع مقدمة الأدب ولسان العرب.

١٠. الحُسام: السيف، راجع لسان العرب.

١١. شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٥١.

٧٩٥٦. (١) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِبًا لِمَرْحَبٍ:

نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ بِنَا سَعِيرُهَا
حَرْبَ عَوَانٍ حَرْهَا نَذِيرُهَا
تَحْتُ رَكُضَ الْخَيْلِ فِي زَفِيرُهَا

٧٩٥٧. (٢) وَمِنْهُ فِيهَا مُجِيبًا لِتَاسِرِ الْخَيْبَرِيِّ:

تَبًّا وَتَعْسًا لَكَ يَا ابْنَ الْكَافِرِ
أَنَا الَّذِي أَضْرِبُكُمْ، وَنَاصِرِي
أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الْمَصَاغِرِ
مَعَ ابْنِ عَمِّي وَالسَّرَاجِ الزَّاهِرِ (٤)
أَنَا عَلِيٌّ هَازِمُ الْعَسَاكِرِ
إِلَهُ حَقٍّ وَلَهُ مُهَاجِرِي
أَجُودُ بِالطَّغْنِ وَضَرْبِ طَاهِرِ (٣)
حَتَّى تَدِينُوا لِلْعَلِيِّ الْقَاهِرِ
ضَرْبَ غُلَامٍ صَارِمٍ مُمَاهِرِ

وَأَيْضًا فِي جَوَابِهِ:

يَنْصُرُنِي رَبِّي خَيْرُ نَاصِرٍ
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْمَغَافِرِ
٧٩٥٨. (٥) وَمِنْهُ فِيهَا مُجِيبًا لِأَبِي الْبَلَيْتِ عَنَتَرٍ:

أَنَا عَلِيٌّ الْبَطْلُ الْمُظَفَّرُ
وَفِي يَمِينِي لِلْقَاءِ أَخْضَرُ
لِلطَّغْنِ وَالضَّرْبِ الشَّدِيدِ مُحْضَرُ
أَخْتَارَهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَكْبَرُ
عَشْمُشَمُ الْقَلْبِ بِذَاكَ أَذْكَرُ
يَلْمَعُ مِنْ حَافَتِهِ (٦) بَرْقُ يَزْهَرُ
مَعَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ
الْيَوْمَ يُرْضِيهِ وَيُخْزِي عَنَتَرُ

بيان:

قال الجوهري: «الغشمشم»: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوي من شجاعته. وإنما عبّر عن السيف بالأخضر، لأنه من الحديد وهو أسود، والعرب يعبر عن السواد بالخضرة، أو لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢١٦.

٢. المصدر السابق، ص ٢١٩.

٣. في المصدر: «ظاهر».

٤. في المصدر: «الظاهر».

٥. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٢٢.

٦. في المصدر: «من حافيه».

٧٩٥٩. ^(١) وَمِنْهُ فِيهَا قَالَ: ارْتَجَزَ دَاوُدُ بْنُ قَابُوسَ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الْحَامِلُ ^(٢) بِالتَّرْعَمِ
أَرْوَعَ مِفْضَالٍ هَـصُورٍ هَيْصَمٍ
وَقَاتِلِ الْقِرْنَ الْجَرِيءِ الْمُقْدِمِ
فَأَجَابَهُ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»:

اثْبُتْ لِحَاكَ اللَّهُ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
تَحْمِلُهُ مِنِّي بَنَانُ الْمِعْصَمِ
إِنِّي وَرَبُّ الْحَجَرِ الْمُكْرَمِ
لَوْفَعِ سَيْفٍ عَجْرَفِي خِضْرَمٍ
أَحْمِي بِهِ كَتَائِي وَأَخْتَمِي
قَدْ جُدْتُ لِلَّهِ بِلَحْمِي وَدَمِي

بيان:

«التَرْعَمُ»: التَغَضُّبُ. و«الغشمشم»: الشجاع الذي لا يردّه شيء. و«الأروع»: الذي يعجبك حسنه. و«الهصور»: الأسد. و«الهيصم»: الأسد، والقوي من الرجال. وبزل البعير: انشَقَّ نابه. «لحاك الله» أي لعنك الله. ويقال: جمل فيه عجرفة، أي قلة مبالاة لسرعته، وفلان يتعجرف عليّ: إذا كان يركبه بما يكره ولا يهاب شيئاً، وعجارف الدهر: حوادثه. وقال الجوهري: «الخضرم» بالكسر: الكثير العطية، مشبه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء، وكلّ شيء كثير واسع خضرم. و«المعصم»: موضع السوار من الساعد. و«الحجر المكرم»: الحجر الأسود.

٧٩٦٠. ^(٤) وَمِنْهُ فِيهَا مُحَاطِباً لِلْيَهُودِ:

هَذَا لَكُمْ مِنَ الْغُلَامِ الْهَاشِمِيِّ
ضَرَبَ يَقُودُ ^(٦) شَعَرَ الْجَمَاجِمِ
أَحْمِي بِهِ كَتَائِبَ الْقِمَاقِمِ
مِنْ ضَرْبِ صِدْقٍ فِي دُرَى ^(٥) الْكَمَائِمِ
بِصَارِمٍ أَبْيَضٍ أَيْ صَارِمٍ
عِنْدَ مَجَالِ الْخَيْلِ بِالْأَقَادِمِ

بيان:

«الكمة»: القلنسوة المدوّرة. ويقال: سيّد قماقم بالضم لكثرة خيره، وبالفتح جمع القمقام، وهو السيّد.

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٤٢٤.

٢. في نسخة: الجاهل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في المصدر: «معصم».

٤. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٤٢٧.

٥. ذروة كل شيء: أعلاه، والجمع الذرى بالضم، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «ضرب نفوذ».

٧٩٦١. (١) وَمِنْهُ عِنْدَ قَتْلِ الْخَيْبَرِيِّ:

أَنَا عَلِيٌّ وَلَدْتُني هَاشِمٌ
مُعْصُوصٌ فِي نَفْعِهَا مَقَادِمُ
لَيْتَ حَرُوبٌ لِلرِّجَالِ قَاصِمٌ
مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَاهُ مَوْتُ هَاجِمٌ

بيان:

قصمت الشيء قصماً: كسرتة، واعصوصب القوم: اجتمعوا. و«النقع»: الغبار. و«المقادم»: جمع مقدم، كمفاتح ومفتاح.

أقول:

سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وفي أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وفي احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية، واحتجاج سعد عليه.

❦

﴿باب ٢٣﴾

«ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة»

الروايات:

٧٩٦٢. ^(١) المناقب لابن شهر آشوب، إعلام الوري: ثم بعث رسول الله ﷺ بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رزام ^(٢) اليهودي لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم، فأتوه فقالوا: أرسلنا ^(٣) إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خيبر، فلم يزلوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين، فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فرجر بعيره، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه ^(٤)، فاقتحم البشير وفي يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة، وانكفاً ^(٥) كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يصب من المسلمين أحد، وقدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجّة عبد الله بن أنيس فلم تؤذ حتى مات.

وبعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل وأسر.

وبعث عيينة بن حصن البصري إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر.

ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله ﷺ والذين شهدوا معه الحديبية، ولما بلغ قريشاً ذلك

١. في المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٠٥، مع نقصان؛ إعلام الوري، ص ١٠١؛ وفي المغازي (للسواقدي)، ج ٢، ص ٥٦٧ و ٧٣٥، مقطوعاً مع اختلاف العبارة.

٢. في الإعلام: «يسير بن رزام»، وكذا فيما يأتي بعده، وفي المغازي: «أيسر بن زارم».

٣. في الإعلام: «إنا أرسلنا».

٤. في الإعلام: «فقطعه».

٥. انكفاً: مال، راجع لسان العرب.

خرجوا متبذدين، فدخل مكة وطاف بالبيت على بغيره، بيده محجن^(١) يستلم به الحجر، وعبد الله بن رواحة أخذ بخطامه وهو يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله
خلّوا فكلّ الخير في رسوله
إلى آخر ما مرّ من الأبيات.

وأقام بمكة ثلاثة أيام تزوّج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية، ثم خرج فابتنى بها^(٢) بسرف، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان.

بيان:

«المخرش»: عصاء معوجة الرأس كالصولجان. و«الشّوْحط»: ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسيّ. و«المأمومة»: الشجرة التي بلغت أمّ الرأس.

٧٩٦٣. أقول: قال الكازروني^(٣) في حوادث سنة سبع: وفيها طلعت الشمس بعد ما غربت لعلّي عليه السلام على ما أوردّه الطحاوي في مشكل الحديث^(٤) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ مِنْ^(٥) طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَلَيْتَ يَا عَلِيٌّ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ». قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ، ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ، وَوَقَعَتْ عَلَى الْجَبَلِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ^(٦) فِي خَيْبَرَ، وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ رَوَاهُ ثِقَاتٌ. وحكى الطحاوي^(٧) أن أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنّه من علامات النبوة.

قصة أمّ حبيبة^(٨): كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتنصّر^(٩) وثبتت على

١. المحجن: عصا في رأسه اعوجاج، راجع مجمع البحرين.

٢. ابنتي بأهله: أعرس بها، راجع أساس البلاغة.

٣. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة. (هامش المطبوع)

٤. شرح مشكل الآثار (للطحاوي)، ج ٣، ص ٩٢، ح ١٠٦٧؛ في من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب فرض الصلاة، ص ٢٠٣، ح ٦١٠، مع

اختلاف يسير؛ وفي عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٣٧٤، ح ٧٣٦، مع نقصان؛ إمتاع الأسماع، ج ٥، ص ٢٨.

٥. ستمريك في أحاديث فضائل علي عليه السلام أحاديث في ذلك من العامة والخاصة. (هامش المطبوع)

٦. صهبا: اسم موضع بينه وبين خيبر روحة، راجع معجم البلدان.

٧. شرح مشكل الآثار (للطحاوي)، ج ٣، ص ٩٦، ذيل ح ١٠٧١.

٨. ورد أيضا في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٨، ص ٧٧، وأنساب الأشراف (للبلاذري)، ج ١، ص ٤٣٨، رقم ٩٠٤، وتاريخ الطبري،

ج ١١، ص ٦٠٥.

٩. في المصدر: «فتنصر هو». (هامش المطبوع)

الإسلام، رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ زَوْجِي أَسْوَأَ صُورَةٍ وَأَشْوَهَهَا فَفَزَعْتُ فَقُلْتُ: تَغَيَّرَتْ وَاللَّهِ حَالُهُ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حِينَ أَصْبَحَ: يَا أُمُّ حَبِيبَةَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دَنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ قَدْ رَجَعْتُ^(١) إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا خَيْرُ لَكَ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ لَهُ، فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا^(٢) وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ.

فَأَرَى فِي الْمَنَامِ كَانَ آتِيًا يَقُولُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَزَعْتُ فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَتَزَوَّجُنِي. قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَمَا شِعْرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا: أَبْرَهَةٌ، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُھْنِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَكَ، فَقُلْتُ: بَشَرِكِ اللَّهُ بِخَيْرٍ. قَالَتْ: يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ: وَكُلِّي مِنْ يَزْوَجِكَ، فَأُرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتُهُ، فَأَعْطَتْ^(٣) أَبْرَهَةً سَوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رَجُلَيْهَا وَخَوَاتِيمِ^(٤) فِضَّةٍ كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رَجُلَيْهَا، سُرُورًا بِمَا بَشَّرَتْهَا.

فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَحَضَرُوا، فَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ الْمُهِمِّنِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَاجْتَبِئِي إِلَيَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَصْدَقْتُهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ».

ثُمَّ سَكَبَ^(٥) الدَّانِيرُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ، فَتَكَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُطَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَيَّ مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَزَوَّجْتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَدَفَعَ الدَّانِيرُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَقَبَضَهَا، ثُمَّ أَرَادُوا أَنْ يَقُومُوا فَقَالَ: اجْلِسُوا فَإِنَّ سَنَةَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ، فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَلَمَّا أَتَى بِالْمَالِ أُرْسَلْتُ إِلَى أَبْرَهَةَ الَّتِي بَشَّرْتَنِي فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي كُنْتُ أُعْطِيتُكَ مَا أُعْطِيتُكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا مَالَ بِيَدِي، فَهَذِهِ خَمْسُونَ مِثْقَالًا فُخْذِيهَا فَاسْتَعِينِي بِهَا، فَأَخْرَجْتُ حَقًّا فِيهِ كُلُّ مَا كُنْتُ أُعْطِيتُهَا فَرَدَّتهُ عَلَيَّ، وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ الْمَلِكُ أَنْ لَا أُرْزَأَكَ^(٦) شَيْئًا، وَأَنَا الَّذِي أَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُھْنِهِ، وَقَدْ اتَّبَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَسْلَمْتُ لِلَّهِ، وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ نِسَاءَهُ أَنْ يَبْعَثْنَ إِلَيْكَ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الْعَطْرِ.

١. في المصدر: «ثم قد رجعت». (هامش المطبوع)

٢. الحفل: المبالاة، يقال: ما أحفل بفلان أي ما أبالي به، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «فأعطيت أبرهة». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «كانتا في رجلها، وخواتم فضة». (هامش المطبوع)

٥. سكب: صب، راجع مقدمة الأدب.

٦. ما رزأته ماله، أي ما نقصته، راجع لسان العرب.

قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ جَاءَ ثَنِي بَعْدَ وَرَسٍ^(١) وَعَنْبَرٍ وَزَبَادٍ^(٢) كَثِيرٍ فَقَدِمْتُ بِكُلِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ يَرَاهُ عَلَيَّ وَعِنْدِي وَلَا يُنْكِرُهُ، ثُمَّ قَالَتْ أَبْرَهُهُ: حَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ وَتُعَلِّمَنِي أَنِّي قَدْ اتَّبَعْتُ دِينَهُ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي جَهَّزْتَنِي، وَكَانَتْ كُلَّمَا دَخَلْتُ عَلَيَّ تَقُولُ: لَا تَنْسَى^(٣) حَاجَتِي إِلَيْكَ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْتُهُ كَيْفَ كَانَتْ الْخُطْبَةُ وَمَا فَعَلْتُ بِأَبْرَهُهُ، فَتَبَسَّمَ، وَأَقْرَأَتْهُ مِنْهَا السَّلَامَ، فَقَالَ: وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكَانَ لِأُمِّ حَبِيبَةَ حِينَ قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ بَضْعُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا سُفْيَانَ تَزْوِيجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمُّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: ذَاكَ الْفَحْلُ لَا يُفْرَعُ أَنْفُهُ. وَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ.

وفيهما^(٤) قتل شيرويه أباه، قال الواقدي: كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر^(٥) مضمين من جمادى الآخرة^(٦) سنة سبع لست ساعات مضمين من الليل، وروي أنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخاً له ذوي أدب وشجاعة، فابتلي بالأسقام، فبقي بعده ثمانية أشهر فمات^(٧).

وفيهما^(٨) وصلت هديّة المقوقس، وهي مارية، وسيرين أخت مارية، ويعفور ودلدل كانت بيضاء، فاتّخذ لنفسه مارية، ووهب سيرين لحسان بن وهب، وكان معهم خصي يقال له: مايوشنج^(٩) كان أخاً مارية، وبعث ذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة، فعرض حاطب الإسلام على مارية ورغبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة^(١٠)، وكان رسول الله ﷺ معجباً بأُمِّ إِبْرَاهِيمَ، وكانت بيضاء جميلة، وضرب عليها الحجاب، وكان يطأها بملك اليمين فلما حملت ووضعت إبراهيم قبّلها سلمى مولاة رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشّر رسول الله ﷺ بإبراهيم، فوهب له عبداً. وذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية أخرى.

١. الورس: نبت طيب الرائحة، وهو شيء أحمر قانئ يشبه سحيق الزعفران، وهو مجلوب من اليمن، راجع المغرب.

٢. زباد: طيب معروف، وهو وسخ يجتمع تحت ذيل السّور على المخرج، راجع كتاب الماء.

٣. في المصدر: «لا تنسى». (هامش المطبوع)

٤. ورد أيضاً في تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٥٦، والبداية والنهاية، ج ٢، ص ١٨٠.

٥. في المصدر: «في ليلة ثلاث عشر مضمين». (هامش المطبوع)

٦. في تاريخ الطبري والبداية والنهاية: «جمادى الأولى».

٧. زاد في المصدر: «وقيل: ستة أشهر ثم مات». (هامش المطبوع)

٨. ورد أيضاً في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٨، ص ١٧٠، وتاريخ الطبري، ج ١١، ص ٦١٧.

٩. في المصدر: «مايوشنج»، وفي غيره: «مأبور». (هامش المطبوع) وفي الطبقات وتاريخ الطبري كالثاني.

١٠. زاد في المصدر: «في عهد رسول الله ﷺ». (هامش المطبوع) وكذا في الطبقات وتاريخ الطبري.

وفيها^(١) كانت عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمرُوا قضاءً لعمرتهم التي صدَّهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يتخلف أحدٌ ممَّن شهد الحديبية، فلم يتخلف منهم أحدٌ إلا من استشهد منهم بخيبر ومن مات، وخرج مع رسول الله ﷺ قومٌ من المسلمين عُمَّاراً، وكانوا في عمرة القضية ألفين، واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري، وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة، وجعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي، وحمل رسول الله ﷺ السلاح والدروع والرماح، وقاد مائة فرس، وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال، وأخلوا مكة، فدخل رسول الله ﷺ من الثنية بطلعة الحجون وعبد الله بن راحة أخذ بزمام راحلته^(٢) فلم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجته^(٣)، وأمر النبي ﷺ بالآلاف أن يذبحوا على ظهر الكعبة، وأقام بمكة ثلاثاً، فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا: قد انقضى أجلك فأخرج عنا، فأمر أبا رافع يُنادي بالرجيل، ولا يمسين بها أحدٌ من المسلمين، وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف وهي على عشرة أميال من مكة.

وفيها^(٤) تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث، وزوجه إياها العباس، وكان يلي أمرها، وهي أخت أم ولده، وكان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وبنى بها بسرف.

ثم ذكر^(٥) في حوادث السنة الثامنة: فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر.

وفيها^(٦) تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحَّاك الكلابية، فلما دخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال رسول الله ﷺ: عذت بعظيم، الحقي بأهلك.

وفيها اتخذ المنبر لرسول الله ﷺ، وقيل: كان ذلك في سنة سبع، والأول أصح، وعن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب على جذع نخلة^(٧) فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار: يا رسول الله إن لي غلاماً

١. ورد أيضاً في المغازي (للوفاقي)، ج ٢، ص ٧٣١، والطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ٩٢، مع نقصان.

٢. وكان يقول أشعاراً ذكرها في المصدر. (هامش المطبوع)

٣. المحجن: عصا في رأسها اعوجاج، راجع مجمع البحرين.

٤. ورد أيضاً في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٨، ص ١٠٦، مع اختلاف العبارة.

٥. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة. (هامش المطبوع) وورد أيضاً في المنتظم (لابن الجوزي)،

ج ٣، ص ٢٩٨-٣١٨، مقطوعاً مع نقصان.

٦. ورد أيضاً في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٨، ص ١١٢؛ أنساب الأشراف (للبلاذري)، ج ١، ص ٥٤.

٧. في المصدر: «يخطب إلى جذع نخلة». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

نَجَارًا، أَفَلَا أَمْرُهُ يَتَّخِذُ لَكَ مَنِيرًا تَخْطُبُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَاتَّخَذَ لَهُ مَنِيرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ خَطَبَ عَلَى الْمَنِيرِ، قَالَ: فَإِنَّ الْجِدْعُ الَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَيْهِ كَانَيْنِ الصَّبِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فُقِدَ مِنَ الذَّكَرِ. وَأَسْمُ تِلْكَ الْأَنْصَارِيَّةِ عَائِشَةُ، وَأَسْمُ غَلَامِهَا النَّجَارِ يَقُومُ الرَّومِيُّ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ذَلِكَ فَاجَابَهُ إِلَيْهِ وَفِيهَا أَنَّهُ صَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ، وَفِيهَا أَنَّهُ حَنَّ الْجِدْعُ حَتَّى تَصَدَّعَ وَأَنْشَقَ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ بِيَدِهِ حَتَّى سَكَنَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنِيرِ، فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ وَغَيَّرَ ذَلِكَ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِدْعُ أَبِي بَن كَعْبٍ وَكَانَ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ الدَّارِ حَتَّى بَلَى وَأَكَلَتْهُ الْأَرْضُ^(٢) وَعَادَ رُقَاتًا^(٣).

بيان:

في النهاية: «الخدمة» بالتحريك: الخلخال. وقال: «القدح»: الكفّ والمنع، ومنه حديث زواجه بخديجة: قال ورقة بن نوفل: محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدح أفه، يقال: قدعتُ الفحل، وهو أن يكون غير كريم، فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكف، ويروى بالراء^(٤)، أي أنه كفو كريم لا يردّ.

٧٩٦٤. وقال ابن الأثير^(٥) في حوادث السنة السابعة: وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية وأختها^(٦)، وبغلته لدل، وحماره يعفور.

وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة^(٧) في شعبان في ثلاثين رجلاً أصيب أصحابه وارتث^(٨) في القتلى، ثم رجع إلى المدينة.

وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة فأصاب مرداس بن بهل^(٩) حليفاً لهم من جهينة قتله أسامة ورجل من الأنصار، قَالَ أُسَامَةُ: لَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟

١. في المصدر: «باقوم الرومي». (هامش المطبوع)

٢. الأرضة ضربان: ضرب صغار مثل كبار الذرّ، وهي آفة الخشب خاصة، وضرب مثل كبار النمل ذوات أجنحة، وهي آفة كل شيء من خشب ونبات، راجع لسان العرب.

٣. الرفات: الحطام من كل شيء تكسر، راجع لسان العرب.

٤. وهو الموجود في المتن والمصدر. (هامش المطبوع)

٥. في الكامل (لابن الأثير)، ج ٢، ص ٢٢٥-٣٣٠، مقطعا.

٦. في المصدر: «بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها شيرين».

٧. في المصدر: «إلى بني مرة بفدك».

٨. ارتث فلان: حمل من المعركة رثيئا، أي جريحا وبه رمق، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «مرداس بن نهيك».

وفيهما كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً في مائة وثلاثين راكباً إلى بني عبد بن تغلبة^(١)، فأغار عليهم واستاق الغنم^(٢) إلى المدينة.

وفيهما كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر وصاب^(٣) في شوال.

وفيهما كانت عمرة القضاء، وتزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث.

وفيهما كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم فلقوه وأصيب هو وأصحابه، وقيل: بل نجا وأصيب أصحابه.

وقال في حوادث السنة الثامنة: وفيها توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ.

وفيهما كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح فلقبهم الحارث بن البرصاء الليثي فأخذه أسيراً، فقال: إنما جئت لأسلم، فقال له غالب: إن كنت صادقاً فلن يضرك رباط ليلة، وإن كنت كاذباً استوثقنا منك. ووكل به بعض أصحابه وقال له: إن نازعك فخذ رأسه، وأمره بالقيام^(٤) إلى أن يعود، ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد^(٥) فنزلوا بعد العصر، وأرسل جندب الجهني رية^(٦) لهم قال: فقصدت تلاً هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت^(٧) عليه، فخرج منهم رجل فرآني ومعه قوسه وسهمان، فرماني^(٨) بأحدهما، فوضعه في جنبي. قال: فنزعته ولم أتحوّل^(٩)، ثم رماني بالثاني فوضعه في رأس منكمبي، قال: فنزعته فلم أتحوّل. فقال: أما والله لقد خلطه سهماي، ولو كان رية لتحرك^(١٠).

قال: فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة^(١١) فقتلنا منهم، واستقنا النعم ورجعنا سراعاً، وإذا بصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر

١. في المصدر: «ثعلبة».

٢. في المصدر: «النعم».

٣. في المصدر: «إلى اليمن والجناب».

٤. في المصدر: «وأمره بالمقام».

٥. الكديد من الأرض: البطن الواسع خلق خلق الأودية أو أوسع منها، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «وأرسلوا جندب بن مكيث الجهني رية لهم»، والريثة: العين والطليلة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه، راجع لسان العرب.

٧. بطحه: ألقاه على وجهه فانبطح، راجع القاموس المحيط.

٨. في المصدر: «فرآني منبطحاً فأخذ قوسه وسهمين، فرماني».

٩. في المصدر: «ولم أتحوّل»، وكذا في الموضع التالي.

١٠. في المصدر: «لقد خالطه سهماي، ولو كان رية لتحرك».

١١. شنّ عليهم الغارة: صبّها وبثّها وفرّقها من كل وجه. والغارة: الجماعة من الخيل إذا أغارت، راجع لسان العرب.

أحد أن يجوزه^(١)، فلقد رأيته ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدّم، وقد منا المدينة، وكان شعار المسلمين: أمت أمت، وكان عدّتهم بضعة عشر رجلاً.

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين، وبها المنذر بن شاوي^(٢)، وصالحه المنذر على أن على المجوس الجزية، ولا يؤكل ذبائحهم، ولا ينكح نساؤهم، وقيل: إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى الملوك.

وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفاري إلى ذات أطلاق في خمسة عشر رجلاً، فوجد بها جمعاً كثيراً، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا، وقتلوا أصحاب عمرو ونجا حتى قدم إلى المدينة، وذات أطلاق: من ناحية الشام.



١. في المصدر: «إلا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحاباً ما رأينا قبل ذلك مطراً مثله، فجاء الوادي بما لا يقدر أحد يجوزه».

٢. في المصدر: «ساوي».

﴿باب ٢٤﴾

«غزوة مؤتة، وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل»

الروايات:

٧٩٦٥. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: المَفِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُؤَتَةَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْجَيْشِ مَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَمَضَى النَّاسُ مَعَهُمْ حَتَّى كَانُوا بِنَحْوِ (٢) الْبُلْقَاءِ (٣) فَلَقِيَهُمْ جُمُوعٌ هَرَقَلٍ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ فَاِنْحَاَزَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: مُؤَتَةُ، فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا، وَافْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَانَ اللَّوَاءُ يَوْمَئِذٍ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ، ثُمَّ أَخَذَهُ جَعْفَرُ فَقَاتَلَ بِهِ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ افْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا (٤) وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ: وَكَانَ جَعْفَرُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فَرَسَهُ فِي الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (٥) فَنَآوَشَ الْقَوْمَ وَرَاوَعَهُمْ حَتَّى انْحَاَزَ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْزِمًا، وَنَجَا بِهِمْ مِنَ الرُّومِ، وَأَنْفَذَ رَجُلًا (٦) يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْخَبَرِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَسِرْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى رِسْلِكَ يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَخَذَ اللَّوَاءُ زَيْدَ فَقَاتَلَ بِهِ فَقُتِلَ، رَجِمَ اللَّهُ زَيْدًا، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءُ جَعْفَرًا وَقَاتَلَ وَقُتِلَ، رَجِمَ اللَّهُ جَعْفَرًا، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَاتَلَ فَقُتِلَ، فَرَجِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ.

قَالَ: فَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ حَوْلَهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا يُبْكِيكُمْ؟ فَقَالُوا: وَمَا لَنَا لَا نَبْكِي وَقَدْ

١. الأماشي (للطوسي)، ص ١٤٠، ح ٢٣٠؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٧٩؛ وفي تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٩، مع نقصان.

٢. في المصدر والبشارة وتاريخ الطبري: «بُخُوم»، والتخوم: الحدود، راجع لسان العرب.

٣. البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، راجع معجم البلدان.

٤. الأشقر: الأحمر من الدواب، والأثنى: شقراء؛ عقر الفرس بالسيف: قطع قوائمه، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر والبشارة: «ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، فأعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد».

٦. في المصدر والبشارة: «وأنفذ رجلا من المسلمين».

ذَهَبَ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا؟ فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: لَا تَبْكُوا فَإِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ حَدِيقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَأَصْلَحَ رَوَاكِبُهَا، وَبَنَى مَسَاكِنَهَا، وَحَلَقَ^(١) سَعَفَهَا، فَأَطْعَمَتْ عَاماً فَوْجاً، ثُمَّ عَاماً فَوْجاً، ثُمَّ عَاماً فَوْجاً، فَلَعَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا أَنْ يَكُونَ أَجُودَهَا قِنُونًا^(٢)، وَأَطْوَلَهَا شِمْرًا خَا^(٣)، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَجِدَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي خَلْفًا^(٤) مِنْ حَوَارِيِهِ. قَالَ^(٥): وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَرِثُنِي جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وَالْمُسْتَشْهِدِينَ مَعَهُ:

هدت العيون ودمع عينك يهمل	سحاً كما وكف الضباب المخلض
وكان ما بين الجوانح والحشا	مما تأوَّني شهاب مدخل
وجداً على النفر الذين تتابعوا	يوماً ^(٦) بمؤتة أسندوا لم يتقلوا ^(٧)
فتغير القمر المنير لفقدهم	والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قوم بهم نصر الإله عباده	وعليهم نزل الكتاب المنزل
قوم علا بنيانهم من هاشم	فرع أشمّ وسؤدد ما ينقل ^(٨)
ولهديهم ^(٩) رضي الإله لخلقه	وبجدهم نصر النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم	تندي إذا اغبر ^(١٠) الزمان المُمحل

بيان:

شاط فلان: هلك، وفي بعض النسخ بالسين المهملة، والسوط: الخلط، وساطت نفسي: تقلصت، والأول أصح، قال في النهاية: في حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة: إنه قاتل براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم، أي هلك.

وقال في جامع الأصول^(١١): أراد بـ«الاحتحام» هنا نزوله عن فرسه مسرعاً.

١. في البشارة: «خلق».

٢. القنن: العذق بما فيه من الرطب، والجمع القنن، راجع لسان العرب.

٣. الشمرخ: ما يكون فيه الرطب، راجع المصباح المنير.

٤. في المصدر: «خلق».

٥. ورد أيضاً في مقاتل الطالبين، ص ٣٨.

٦. في نسخة: قتلا. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: لم يقفلوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: ما ينغل. (هامش المطبوع) ولم يرد هذا البيت في المقاتل.

٩. في المصدر: «وبهدهم»، وفي البشارة: «بهديهم».

١٠. في المقاتل: «إذا اعتذر».

١١. في جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ج ٨، ص ٣٥٠، ذيل ح ٦١٣٥.

وفي القاموس: راغ الرجل والشعلب روغاً وروغاناً: حاد ومال، و«المرأوغة»: المسارعة، وأن يطلب بعض القوم بعضاً. وقال: انحاز عنه: عدل، والقوم: تركوا مراكزهم. والراكب والراكبة والراكوب والراكوبة والركابة: فسيلة^(١) في أعلى النخل، متدلية لا تبلغ الأرض. قوله: «وحلق سَعَفَهَا» بالحاء المهملة، أي أزال زوائدها، أو بالمعجمة من خلق العود بتخفيف اللام وتشديده: إذا سَوَّاه.

والسح: الصبّ والسيلان من فوق. والضباب: ندى كالغيم، أو سحاب رقيق، وفي رواية ابن أبي الحديد^(٢): «الرباب» مكان «الضباب»، وهو السحاب الأبيض. و«أخضله»: بلّله. و«تأوَّبه»: أتاه ليلاً. وفرع كل شيء: أعلاه، ومن القوم: شريفهم. والشمم: ارتفاع في الجبل، و«الأشَمَّ»: السيّد ذو الأنفة. و«النفل»: العطاء. و«انتفل»: طلب، ومنه تبرأ وانتفى، وفي بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح: إذا فسد، وفي بعضها بالقاف.

٧٩٦٦. (٣) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِمُوتَةٍ قَالَ ﷺ بِالْمَدِينَةِ: قُتِلَ زَيْدٌ وَأَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ، ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ جَعْفَرُ، وَتَوَقَّفَ وَفَقَّهَ ثُمَّ قَالَ: وَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يُسَارِعْ فِي أَخْذِ الرَّايَةِ كَمُسَارَعَةِ جَعْفَرٍ، ثُمَّ قَالَ: وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِ جَعْفَرٍ إِلَى أَهْلِهِ، ثُمَّ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُمْ قَدْ قُتِلُوا عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ.

٧٩٦٧. (٤) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَسْكَراً إِلَى مُوتَةٍ وَلَّى عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَالْوَالِي عَلَيْكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرُ فَالْوَالِي عَلَيْكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَسَكَتَ، فَلَمَّا سَارُوا وَقَدْ حَضَرَ هَذَا التَّرْتِيبُ فِي الْوَلَايَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ^(٥): إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ سَيُقْتَلُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا بَعَثَ نَبِيٌّ مِنْهُمْ بَعْثاً فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: إِنْ قُتِلَ فَلَانٌ فَالْوَالِي فَلَانٌ بَعْدَهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ سَمِيَ لِلْوَلَايَةِ كَذَلِكَ اثْنَيْنِ أَوْ مِائَةً أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ قُتِلَ جَمِيعٌ مِمَّنْ ذَكَرَ فِيهِمْ الْوَلَايَاتِ.

قَالَ جَابِرٌ: فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ حَرْبُهُمْ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِنَا الْفَجْرِ^(٦) ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: قَدْ اتَّفَقَ

١. الفسيلة: صغيرة من النخل، راجع لسان العرب.

٢. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٥، ص ٦٣.

٣. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٢١، ح ١٩٨؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٠٦، ح ١١٣٩؛ وفي الثاقب في المناقب، ص ١٠٢، ذيل ح ٩٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات؛ وفي المغازي (للواقدي)، ج ٢، ص ٧٦٢، مع زيادة.

٤. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٦، ح ٢٥٦.

٥. في نسخة: رجل من اليهود، فقال اليهودي: إن كان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: الغداة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١) لِلْمُحَارَبَةِ، فَأَقْبَلَ يُحَدِّثُنَا بِكَرَاتٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَى أَنْ قَالَ: قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَخَذَهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَتَقَدَّمَ لِلْحَرْبِ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: قَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ وَقَدْ أَخَذَ الرَّايَةَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: قُطِعَتْ^(٢) يَدُهُ الْأُخْرَى وَقَدْ أَخَذَ^(٣) الرَّايَةَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَقَطَتِ الرَّايَةُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَذَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ، إِلَى أَنْ ذَكَرَ جَمِيعَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَنْصَرَفَ^(٤) الْمُسْلِمُونَ.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ وَصَارَ إِلَى دَارِ جَعْفَرٍ فَدَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَأَقْعَدَهُ فِي حَجْرِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَتْ وَالِدَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَمْسَحُ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ يَتِيمٌ، قَالَ: قَدْ اسْتُشْهِدَ جَعْفَرُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: قُطِعَتْ يَدَاهُ قَبْلَ أَنْ اسْتُشْهِدَ^(٥)، وَقَدْ أَبْدَلَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ مِنْ زُمُرٍ أَحْضَرَ فَهُوَ الْآنَ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ.

٧٩٦٨. (٦) المحاسن: التَّوْفَلِيُّ^(٧)، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ مُؤَتَةَ كَانَ جَعْفَرُ عَلَى فَرَسِهِ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَرَّقَهَا^(٨) بِالسَّيْفِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَّقَ فِي الْإِسْلَامِ.

٧٩٦٩. (٩) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْظَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَتَّخِذَ طَعَامًا لِأَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَتَأْتِيَهَا وَنَسَاوَهَا^(١٠) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَجَرَتْ بِذَلِكَ السَّنَةَ أَنْ يُصْنَعَ لِأَهْلِ الْمَيْتِ^(١١) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ طَعَامٌ.

١. في نسخة: مع المشركين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: وقطعت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: وقد احتضن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: وانصرف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في المصدر: «قبل أن يستشهد».

٦. المحاسن، ج ٢، ص ٦٣٤، ح ١٢٧؛ الكافي، ج ٥، باب فضل ارتباط الخيل، ص ٤٩، ح ٩؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، باب النوادر، ص ١٧٠، ضمن ح ٣٢٨.

٧. في الكافي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي...»، وفي التهذيب: «الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي...».

٨. عرقب الدابة: قطع عروقها. والعروقوب: العصب الغليظ، فوق عقب الإنسان، راجع لسان العرب.

٩. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٦٥٩، ح ١٣٦٠؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٣٥، ح ٣٤٩٩، وج ٢٤، ص ٣٦٣، ح ٣٠٧٨٥.

١٠. في نسخة: وتسليها. (هامش المطبوع) وكذا في المحاسن.

١١. في نسخة: لأهل المصيبة. (هامش المطبوع) وكذا في المحاسن والكافي.

الكافي^(١): علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وهشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. ٧٩٧٠. المحاسن: بعض أصحابنا، عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبي عليه السلام عن الماتم؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: أين بني؟ فدعت بهم وهم ثلاثة: عبد الله وعون ومحمد، فمسح رسول الله ﷺ رؤوسهم فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها فقال: يا أسماء أ لم تعلمي أن جعفرًا «رضوان الله عليه» استشهد؟ فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكي فإن الله^(٢) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر. فقالت: يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضلهم، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها، ثم قال^(٣): ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً، فجزت السنة.

٧٩٧١. من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: إن النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأوه عليهما جداً، ويقول: كانا يحدثاني ويونساني فذهبا جميعاً. ٧٩٧٢. إلام الوري: وكانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً، وأمر على الجيش زيد بن حارثة، ثم قال: فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن راحة، فإن أصيب فليزخص المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم.

وفي رواية^(٤) أبان بن عثمان، عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفرًا فإن قُتل فزيد فإن قُتل فابن راحة، ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب^(٥) في مائة ألف من الروم، ومائة ألف من المستعربة^(٦). وفي كتاب أبان بن عثمان، بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب والعجم من لحم وحذام وبلي وقضاة^(٧).

١. الكافي، ج ٣، باب ما يجب على الجيران، ص ٢١٧، ح ١.

٢. المحاسن، ج ٢، ص ٤٢٠، ح ١٩٤.

٣. في نسخة: أي بني. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: فإن رسول الله. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فإن جبرئيل».

٥. في المصدر: «ثم قال رسول الله».

٦. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التعزية والجزع عند المصيبة، ص ١٧٧، ح ٥٢٧؛ مسكن الفؤاد، ص ١٠٦؛ تذكرة الفقهاء، ج ١، ص ٥٧.

٧. إلام الوري، ص ١٠٢؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٦؛ مع نقصان.

٨. ورد أيضاً في الاحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٢٨٧، مع نقصان.

٩. المأرب: بلاد الأزد باليمن، راجع معجم البلدان.

١٠. في المناقب: «المستعربة».

١١. لحم: بطن عظيم ينتسب إلى لحم، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية.

وانحاز المشركون إلى أرض يقال لها: المشارف. وإنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيه، فقال عبد الله بن رواحة: يا هؤلاء إنا والله ما نقاتل الناس بكثرة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت. فتهيؤوا وهم ثلاثة آلاف حتى لقوا^(١) جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

وعن أنس بن مالك قال: نعى النبي ﷺ جعفرًا وزيد بن حارثة وابن رواحة، نعاهم قبل أن يحيى خبرهم وعيناه تدرقان. رواه البخاري في الصحيح^(٢).

قال أبان: وحدثنني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة: خمس وعشرون منها في وجهه.

قال عبد الله بن جعفر^(٣): أنا أخفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعينه تهرقان^(٤) الدموع حتى تقطر^(٥) لحيته، ثم قال: «اللهم إن جعفرًا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلقت أحداً من عبادك في ذريته»، ثم قال: يا أسماء ألا أبشرك؟ قالت: بلى بأبي وأمي يا رسول الله، قال: إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة. قالت: فأعلم الناس ذلك.

فقام رسول الله ﷺ وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر، وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه، فقال: إن المرء كثير بأخيه^(٦) وابن عمه، ألا إن جعفرًا قد استشهد، وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة.

ثم نزل ﷺ ودخل بيته، وأدخلني معه، وأمر بطعام يصنع لأجلي، وأرسل إلى أخي فتعدنا عنده غداء طيباً

→ وحدام مصحف، وصحيحه جذام كما في المصدر المطبوع جديداً، وهم بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث.

وبلي بفتح الباء وسكون اللام: بطن من قضاة من القحطانية تنتسب إلى بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاة.

وقضاة: شعب عظيم ينتسب إلى قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، أو إلى قضاة بن معد بن عدنان على اختلاف فيهم أنهم من حمير، أو من العدنانية. (هامش المطبوع)

١. في المصدر: «حتى بلغوا».

٢. صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٨٤ و ٢١٨؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٢٩؛ دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٤، ص ٣٦٦.

٣. ورد أيضاً في شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٥، ص ٧١، مع اختلاف يسير.

٤. في المصدر: «تهرقان».

٥. في المصدر: «حتى تقطرت لحيته».

٦. في المصدر: «إن المرء كثير حزنه بأخيه».

مُبَارَكًا^(١)، وَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي بَيْتِهِ نَدُورُ مَعَهُ كُلَّمَا صَارَ فِي بَيْتٍ إِحْدَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى بَيْتِنَا فَاتَّانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَسَاوِمُ شَاةَ أَخٍ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَتِهِ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَا بَعْتُ شَيْئًا وَلَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا إِلَّا بُورِكَ لِي فِيهِ.

قَالَ الصَّادِقُ ع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِغَاطِمَةَ ع: اذْهَبِي فَأَبْكِي عَلَى ابْنِ عَمِّكَ فَإِنْ لَمْ تَدْعِي بِشَيْءٍ فَمَا قُلْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ.

وَدَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٢)، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ مُؤْتَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَجَعَلُوا يَحْتُونُ عَلَيْهِمُ الثَّرَابَ وَيَقُولُونَ: يَا فَرَارُ فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسُوا بِفَرَارٍ، وَلَكِنَّهُمْ الْكَرَّاءُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «المعان»: موضع بطريق حاج الشام. وقال: «مؤتة»: موضع بمشارف الشام، قتل فيه جعفر بن أبي طالب، وفيه كان تعمل السيوف.

قوله ﷺ: «إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ»^(٣) لَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْكَثَرَةِ هُنَا الْعِزَّةُ، كَمَا يَكْنَى عَنِ الذَّلَّةِ بِالْقَلَّةِ، أَيْ عِزَّةُ الْمَرْءِ وَكَثَرَةُ أَعْوَانِهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ. قوله: «إِنْ لَمْ تَدْعِي بِشَيْءٍ» أَيْ لَا تَقُولِي وَاشْكَلَا، ثُمَّ كُلُّ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ فَقَدْ صَدَقْتَ، لِكَثَرَةِ فَضَائِلِهِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَا تَقُولِي إِلَّا صَدَقًا، وَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ.

٧٩٧٣. الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ الْمِثْمِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خُفِضَ لَهُ كُلُّ رَفِيعٍ، وَرُفِعَ لَهُ كُلُّ خَفِيفٍ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ. قَالَ: فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُتِلَ جَعْفَرٌ. وَأَخَذَهُ الْمَعْصُ فِي بَطْنِهِ.

بيان:

«المعص» بالفتح ويحرك: وجع في البطن، والأظهر إرجاع الضمير في «أخذه» إلى النبي ﷺ، وإرجاعه إلى جعفر بعيد.

أقول:

سيأتي بعض أخبار شهادته ع في باب فضائله.^(٥)

١. في المصدر: «فتغذينا جميعا عنده غداء طيبا مباركا».

٢. ورد أيضا في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣٨٢.

٣. ذكرنا قبلاً أن الموجود في المصدر: «إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ حَزَنُهُ بِأَخِيهِ»، فعليه لا يحتاج إلى توجيه. (هامش المطبوع)

٤. الكافي، ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٥ (خبر رسول الله ﷺ عن قتل جعفر ع)، إثبات الهداة، ج ١، ص ٢٦٦، ح ٦٧.

٥. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب ما يتعلق به ﷺ، باب أحوال عشائره وأقربائه.

٧٩٧٤. (١) وَرَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤَتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرُ، فَإِنْ قُتِلَ جَعَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَكُنْتُ مَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرًا فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِيْمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ خَمْسِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ. ٧٩٧٥. وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (٢): رَوَى الْوَاقِدِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ (٣) قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَارِثَ بْنَ عُمَيْرٍ الْأُرْدِيَّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى بِكِتَابٍ، فَلَمَّا نَزَلَ مُؤَتَةَ عَرَضَ لَهُ شُرَحْبِيلُ ابْنُ عَمْرِو الْعَسَانِيُّ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الشَّامَ. قَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ رُسُلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَأُوْتِقَ رِبَاطًا، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ صَبْرًا، وَلَمْ يُقْتَلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولٌ غَيْرُهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِقَتْلِ الْحَارِثِ فَاسْرَعُوا وَخَرَجُوا فَعَسَكُرُوا بِالْجُرُفِ (٤).

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ جَلَسَ وَجَلَسَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَجَاءَ النُّعْمَانُ بْنُ مَهْضٍ الْيَهُودِيُّ فَوَقَفَ مَعَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيُرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَلْيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ مَهْضٍ (٥): يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَسَيَصَابُ مَنْ سَمِيتَ قَلِيلًا كَانُوا أَوْ كَثِيرًا، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا اسْتَعْمَلُوا الرَّجُلَ عَلَى الْقَوْمِ ثُمَّ قَالُوا: إِنْ أُصِيبَ فُلَانٌ، فَلَوْ سَمَى مِائَةً أُصِيبُوا جَمِيعًا، ثُمَّ جَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: اعْهَدْ فَلَا تَرْجِعْ إِلَى مُحَمَّدٍ أَبَدًا إِنْ كَانَ نَبِيًّا. قَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ صَادِقٌ. فَلَمَّا أَجْمَعُوا الْمَسِيرَ وَعَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمُ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ دَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَهُوَ لَوَاءٌ أَبْيَضٌ، وَمَشَى النَّاسُ إِلَى أَمْرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُونَهُمْ وَيَدْعُونَ لَهُمْ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، فَلَمَّا سَارُوا فِي مُعَسَكِرِهِمْ نَادَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ: دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ (٦).

قلت: اتفق المحدثون على أن زيدا بن حارثة هو كان الأمير الأول، وأنكرت الشيعة وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول، فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل فعبد الله، ورووا في ذلك روايات.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَهُمْ فَأَوْصَاهُمْ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ

١. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ج ٨، ص ٣٤٩، ح ٦١٣٤؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٤٠٨، ح ٨٤٢ و ٨٤٣؛ وفي

الطرائف، ج ٢، ص ٣٨٢، مع نقصان؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٨٦.

٢. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٥، ص ٦١-٧٣؛ وفي المغازي (للواقدي)، ج ٢، ص ٧٥٥-٧٦٦، مقطعا.

٣. في المصدر: «قال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحكم»، وكذا في المغازي.

٤. الجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، راجع معجم البلدان.

٥. في المغازي: «النعمان بن فنحص».

٦. في المصدر: «صالحين سالمين غانمين».

مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَعْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى اخْدَى ثَلَاثٍ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَاكْنُفْ عَنْهُمْ: اذْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوهُ فَاقْبَلْ وَاكْنُفْ، ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَاخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْنُفْ عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَارَادُوا أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَمْ تُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا، وَإِنْ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَارَادُوا أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَخَفَرُوا ذِمَّتَكُمْ^(١) وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَخَفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَرَوَى أَبُو صَفْوَانَ عَنْ خَالِدِ بْنِ بَرِيدٍ^(٢) قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مُشِيعًا لِأَهْلِ مُوتَةَ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ، فَقَالَ: اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ بِالشَّامِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ النَّاسَ فَلَا تَعَرَّضُوا لَهُمْ، وَسَتَجِدُونَ آخَرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُؤُوسِهِمْ مَفَاحِصُ^(٣) فَاقْلَعُوهَا بِالسُّيُوفِ، لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَغِيرًا ضَرِعًا، وَلَا كَبِيرًا قَانِيًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ نَخْلًا وَلَا شَجَرًا، وَلَا تَهْدِمَنَّ بِنَاءً.

قَالَ: فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: مُرْنِي بِشَيْءٍ أَحْفَظُهُ عَنْكَ، قَالَ: إِنَّكَ قَادِمٌ عَدَا بَلَدًا، السُّجُودُ بِهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ^(٤) السُّجُودَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: زِدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اذْكُرِ اللَّهَ فَإِنَّهُ عَوْنُكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ. فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى إِذَا مَضَى ذَاهِبًا رَجَعَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزْ - إِنْ أَسَأْتَ عَشْرًا - أَنْ تُحْسِنَ وَاحِدَةً. فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَمَضَى الْمُسْلِمُونَ وَنَزَلُوا وَادِي الْقُرَى فَاقَامُوا بِهِ أَيَّامًا وَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِمُوتَةَ، وَبَلَغَهُمْ أَنَّ هِرْقَلَ مَلِكَ الرُّومِ قَدْ نَزَلَ مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْبُلْقَاءِ فِي بَكْرِ وَبَهْرَاءِ^(٥) وَلَحْمٍ وَجَذَامٍ وَغَيْرِهِمْ مِائَةً أَلْفٍ مُقَاتِلٍ، وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَلِيٍّ،

١. أخفر الذمة: لم يف بها، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر والمغازي: «وحدثني أبو صفوان عن خالد بن يزيد».

٣. مفحص القطاة: حيث تُفَرَّخُ فيه من الأرض، لأنها تفحص الموضع ثم تبيض فيه، وللشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيف، أي أن الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مفاحص، كما تستوطن القطا مفاحصها، وهو من الاستعارات اللطيفة، لأن من كلامهم إذا وصفوا إنسانا بشدة الغي والانهماك في الشر قالوا: قد فرَّخ الشيطان في رأسه وعشش في قلبه، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «فأكثرُوا».

٥. بكر: أبو قبيلة، وهو بكر بن وائل بن قاسط. بهراء: قبيلة من قضاة، راجع الصحاح.

فَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ لَيْلَتَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي أَمْرِهِمْ وَقَالُوا: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ الْخَبَرَ، فَمَا أَنْ يَرُدَّنَا أَوْ يَرِيدَنَا رِجَالًا، فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَشَجَّعَهُمْ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ، وَلَا كَثْرَةِ سِلَاحٍ، وَلَا كَثْرَةِ حَيْلٍ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، انْطَلِقُوا فَقَاتِلُوا فَقَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُنَا^(١) يَوْمَ بَدْرٍ مَا مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ، إِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا الظُّهُورُ عَلَيْهِمْ، فَذَلِكَ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَيْسَ لَوْعِدِهِ خُلْفٌ، وَإِمَّا الشَّهَادَةُ، فَتَلَحَّقَ بِالْإِخْوَانِ نُرَافِقُهُمْ فِي الْجَنَانِ، فَشَجَّعَ النَّاسَ عَلَى قَوْلِ ابْنِ رَوَاحَةَ.

قَالَ: وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْتُ مُؤْتَةَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا الْمُشْرِكِينَ رَأَيْنَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ مِنَ الْعَدَدِ وَالسِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالذِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، فَبَرَقَ بَصَرِي فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ^(٢): مَا لَكَ يَا بَا هُرَيْرَةَ؟ كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَمْ تَشْهَدْنَا بِبَدْرٍ، إِنَّا لَمْ نَنْصُرْ بِالْكَثْرَةِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: فَالْتَقَى الْقَوْمُ فَأَخَذَ اللَّوَاءُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، طَعَنُوهُ بِالرَّمَاكِ، ثُمَّ أَخَذَهُ جَعْفَرُ فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَرَقَبَهَا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، قِيلَ: إِنَّهُ ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ، فَوَقَعَ أَحَدُ نِصْفَيْهِ فِي كَرَمٍ^(٣) هُنَاكَ، فَوُجِدَ فِيهِ ثَلَاثُونَ أَوْ بَضْعُ وَثَلَاثُونَ جَرْحًا.

قَالَ: وَقَدْ رَوَى نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ وَجِدَ فِي بَدَنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً بِالسُّيُوفِ وَالرَّمَاكِ.

وقال البلاذري^(٤): قَطَعَتْ يَدَاهُ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَبْدَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ»، وَلِذَلِكَ سَمِّيَ الطَّيَارَ.

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَتَكَلَّ^(٥) يَسِيرًا ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا قُتِلَ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ أَسْوَأَ هَزِيمَةٍ كَانَتْ فِي كُلِّ وَجْهِ، ثُمَّ تَرَا جَعُوا فَأَخَذَ اللَّوَاءُ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ وَجَعَلَ يَصِيحُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، فَثَابَ إِلَيْهِمْ^(٦) مِنْهُمْ قَلِيلٌ، فَقَالَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: خُذِ اللَّوَاءَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، قَالَ خَالِدٌ: لَا بَلْ خُذْهُ أَنْتَ فَلَكَ سِنَّ وَقَدْ شَهِدْتَ بَدْرًا. قَالَ ثَابِتٌ: خُذْهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا أَخَذْتُهُ إِلَّا لَكَ. فَأَخَذَهُ خَالِدٌ وَحَمَلَ بِهِ سَاعَةً وَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ حَتَّى دَهَمَهُ^(٧) مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَانْحَاَزَ بِالْمُسْلِمِينَ وَانْكَشَفُوا رَاجِعِينَ.

١. في المصدر: «رأينا».

٢. في المصدر: «ثابت بن أرقم»، وكذا في الموضع التالي.

٣. الكرم: أرض مثارة منقاة من الحجارة، راجع كتاب العين.

٤. أنساب الأشراف (للبلادري)، ج ٢، ص ٤٣.

٥. نكل عنه: نكص وجبن، راجع لسان العرب.

٦. في نسخة: إليه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والمغازي.

٧. دهمه الأمر: إذا غشيه، راجع شمس العلوم.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ خَالِدًا ثَبَّتَ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَنْهَزْمُوا، وَالصَّحِيحُ أَنَّ خَالِدًا أَنْهَزَمَ بِالنَّاسِ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(١) قَالَ: لَمَّا أَخَذَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الرَّايَةَ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى إِذَا أَثَخَنَهُ^(٢) الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، فَكَانَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ رَجُلٍ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣): مَا لَقِيَ جَيْشٌ بُعِثُوا مَبْعَاً مَا لَقِيَ أَصْحَابُ مُؤْتَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَقَوْهُمْ بِالْشَّرِّ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ إِلَى بَيْتِهِ وَأَهْلِهِ فَيَدُقُّ عَلَيْهِمْ فَيَاْبُونَ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ، يَقُولُونَ أَلَّا تَقْدَمْتَ مَعَ أَصْحَابِكَ فَتُتِلَّ، وَجَلَسَ الْكِبْرَاءُ مِنْهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ اسْتَحْيَاءً مِنَ النَّاسِ، حَتَّى أُرْسِلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ لَهُمْ: أَنْتُمْ الْكَرَّارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَخَرَجُوا.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: أَصْبَحْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ جَعْفَرُ وَأَصْحَابُهُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَنَأْتُ^(٤) أَرْبَعِينَ مَنًّا مِنْ أَدَمٍ وَعَجَنْتُ عَجِينِي، وَأَخَذْتُ بَنِيَّ فَعَسَلْتُ وَجُوهَهُمْ وَدَهَنْتُهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ أَيْنَ بَنُو جَعْفَرٍ؟ فَجِئْتُ بِهِمْ إِلَيْهِ فَضَمَّهُمْ وَشَمَّهُمْ ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّهُ بَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ قُتِلَ الْيَوْمَ، فَقُمْتُ أَصْبَحُ، وَاجْتَمَعَتِ إِلَيَّ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا أَسْمَاءُ لَا تَقُولِي هَجْرًا وَلَا تَضْرِبِي صَدْرًا، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ تَقُولُ: وَاعْمَاهُ فَقَالَ: عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِي الْبَاكِئَةَ، ثُمَّ قَالَ: اصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَقَدْ شَغَلُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْيَوْمَ. وَرَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِ مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ^(٥) أَنَّ كُنْيَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَبُو الْمَسَاكِينِ، وَكَانَ ثَالِثَ الْإِخْوَةِ مِنْ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ، أَكْبَرَهُمْ طَالِبٌ، وَبَعْدَهُ عَقِيلٌ وَبَعْدَهُ جَعْفَرٌ، وَبَعْدَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ بَعِشْرَ سَنِينَ، وَأُمُّهُمْ جَمِيعًا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ^(٦)، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لَهَا شَمِيٍّ، وَفَضْلُهَا كَثِيرٌ، وَقَرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعْظِيمُهُ لَهَا مَعْلُومٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ^(٧): وَلِجَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْلٌ^(٨) وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ خَيْبَرَ قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَالْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: «مَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا: بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ؟

١. ورد أيضا في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣٧٨.

٢. في السيرة: «ألحمه».

٣. في المصدر: «عبيد الله بن عبد الله بن عتبة».

٤. في المغازي: «هيأت».

٥. مقاتل الطالبين، ص ٢٦.

٦. في المصدر والمغازي: «بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف».

٧. مقاتل الطالبين، ص ٢٩ و ٣٤.

٨. في المصدر: «فضل كثير».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُ النَّاسِ حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجَعْفَرٍ: أَشْبَهْتَ^(١) خَلْقِي وَخَلْقِي.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢): كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى وأربعين سنة.

وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مِثْلَ لِي جَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي خِيَمَةٍ مِنْ دُرُّ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى سَرِيرٍ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ، وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا لَيْسَ فِيهِ صُدُودٌ، فَسَأَلْتُ فَقِيلَ لِي: إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أَعْرَضَا وَصَدَّأَ بَوَجهِمَا، وَأَمَّا جَعْفَرٌ فَلَمْ يَفْعَلْ.

وَرَوَى الشَّعْبِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ عَمِّي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا فَمَنْعَنِي أَقُولُ لَهُ: بِحَقِّ جَعْفَرٍ فَيُعْطِينِي.

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ بِمُؤْتَةَ بَكَى وَقَالَ: أَحْوَايَ وَمُؤَنَسَايَ وَمُحَدَّثَايَ.^(٣)

٧٩٧٦. وقال الكازروني بعد إيراد غزوة مؤتة في حوادث السنة الثامنة: وفي هذه السنة كانت سرية الخط، رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي طَلَبِ عِبْرِ قُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا عَلَى السَّاحِلِ حَتَّى فَنِي زَادَنَا وَأَكَلْنَا الْخَبْطَ، ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ أَلْقَى إِلَيْنَا دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ حَتَّى صَلَحَتْ أَجْسَامُنَا، وَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا فَتَصَبَّهَا، وَنَظَرَ إِلَى أَطْوَلِ بَعِيرٍ فِي الْجَيْشِ، وَأَطْوَلِ رَجُلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ فَجَارَ تَحْتَهُ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ ثُمَّ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ ثُمَّ نَهَاةً عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ. وَكَانُوا يَرَوْنَهُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ.

أقول:

وَرَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ^(٥) بِإِسْنَادٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَاتِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَيَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

١. في المصدر والمقاتل: «أنت أشبهت».

٢. في الاستيعاب، ج ١، ص ٢٤٤ و ٢٤٥، مع تقديم وتأخير.

٣. الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٤٦؛ أنساب الأشراف (للبلاذري)، ج ٢، ص ٤٤؛ أسد الغابة، ج ٢، ص ١٣٢.

٤. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة. (هامش المطبوع) وورد أيضا في الطبقات الكبرى

(لابن سعد)، ج ٢، ص ١٠٠، مع اختلاف العبارة، ودلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٤، ص ٤٠٦، وفي تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٢، مع نقصان.

٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، ج ٨، ص ٣٥٥، ح ٦١٤٠؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ٨٨؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٧.

أقول:

أورد تلك القصّة بعد غزوة مؤتة.

بيان:

في النهاية: «الضارع»: النحيف الضاوي الجسم، يقال: ضرع يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك. وقال: منأت الأديم: إذا ألقىته في الدباغ، ويقال له ما دام في الدباغ: منيئة، ومنه حديث أسماء بنت عميس: وهي تمعس منيئة لها. وفي القاموس: صدّ عنه صدوداً: أعرض. وقال: «الخط» محرّكة: ورق ينفذ بالمخاط ويحفّ ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويوخف^(١) بالماء فيؤجره الإبل، وكلّ ورق مخبوط. و«الجزائر» جمع الجزور، وهو البعير.



١. وخف الخطمي والسويق: ضربه بيده وبلّ ليتلجّن ويتلجّج ويصير غسولا، راجع لسان العرب.

﴿باب ٢٥﴾

«غزوة ذات السلاسل»

الآيات:

العاديات ١/ ٥-: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي من كنانة، فاستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصاري أحد النقباء، فتأخر رجوعهم فقال المنافقون: قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ عن مقاتل؛ وقيل: نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً إلى ذات السلاسل، فأوقع بهم، وذلك بعد أن بعث إليهم مراراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ، وهو المزوي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسارهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلّى بهم الغداة، وقرأ فيها: «وَالْعَادِيَاتِ»، فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه السورة لم نعرفها، فقال رسول الله ﷺ: نعم إن علياً قد ظفر بأعداء الله، وبشرني بذلك جبرئيل عليه السلام في هذه الليلة، فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالأسارى والغنائم.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ قيل: هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله، عن ابن عباس، وأكثر المفسرين قالوا: أقسم بالخيال العادية لغزو الكفار، وهي تضبح ضبحاً وضبحها: صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحة، ولكنه صوت نفس؛ وقيل: هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع، وهي أن يمد ضبعه^(١) في السير حتى لا يجد مزيداً، روي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود^(٢)؛ وروي أيضاً أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى.

١. الضبع: العضد، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر مع زيادة: «والسدي».

﴿قَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المخصبة^(١)، وقال مقاتل: يقدح بحوافره النار في الحجارة. قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح. وقال مجاهد: يريد مكر الرجال في الحروب، تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: أما والله لأؤرين لك بزندا وار ولأقدحن لك. وقيل: هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم^(٢) به.

﴿قَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح، وإنما ذكر الصبح^(٣) لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً فيأتونهم صباحاً؛ وقيل: يريد الإبل ترفع ركبائها^(٤) يوم النحر من جمع إلى منى، والسنة أن لا ترفع بركبائها^(٥) حتى تصبح، و«الإغارة»: سرعة السير.

﴿فَأَثَرُنَ بِهِ تَقْعًا﴾ يقال: ثار الغبار أو الدخان وأثرته أي هيّجته، والهاء في «به» عائد إلى معلوم، يعني بالمكان أو بالوادي. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أي صرن بعدوهم، أو بذلك المكان وسط جمع العدو؛ وقيل: يريد جمع منى.^(٦)

الروايات:

٧٩٧٧. (٧) نوادر الراوندي: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِينَ فَرَسًا فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وَقَالَ: أَتْلُو عَلَيْكَ آيَةً فِي نَفَقَةِ الْخَيْلِ: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٨) هِيَ النَّفَقَةُ عَلَى الْخَيْلِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً.

٧٩٧٨. (٩) الإرشاد: ثُمَّ كَانَ^(١٠) غَزَاةُ السَّلْسِلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ: جِئْتُكَ

١. في المصدر: «المخصبة».

٢. في المصدر: «ما تتكلم به».

٣. في المصدر: «وإنما ذكر وقت الصبح».

٤. في المصدر: «أن ترتفع بركبائها».

٥. في المصدر: «أن لا ترتفع».

٦. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٠٢-٨٠٤.

٧. النوادر (للاوندي)، ص ٣٣؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٨٦؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٤٤، مع نقصان، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٨. في المصحف الشريف: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ...﴾ (البقرة/٢٧٤).

٩. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٦٢؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣٠؛ إرشاد القلوب (للدليمي)، ج ٢، ص ٢٤٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

١٠. في نسخة: ثم كانت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

١١. في نسخة: إلى النبي ﷺ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف والإرشاد.

لِأَنْصَحَ لَكَ، قَالَ: وَمَا نَصِيحَتُكَ؟ قَالَ: قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدِ اجْتَمَعُوا بِوَادِي الرَّمْلِ وَعَمِلُوا عَلَى أَنْ يُبَيِّتُوا^(١) بِالْمَدِينَةِ، وَوَصَفَهُمْ لَهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ قَدْ عَمِلَ عَلَى أَنْ يُبَيِّتَكُمْ، فَمَنْ لَهُ^(٢)؟ فَقَامَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ^(٣) فَقَالُوا: نَحْنُ نَخْرُجُ إِلَيْهِمْ^(٤)، قَوْلٌ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ.

فَأَفْرَعَ بَيْنَهُمْ فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، فَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: خُذِ اللُّوَاءَ وَامْضِ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُمْ قَرِيبٌ مِنَ الْحَرَّةِ.

فَمَضَى وَمَعَهُ الْقَوْمُ حَتَّى قَارَبَ أَرْضَهُمْ، وَكَانَتْ كَثِيرَةً الْحِجَارَةِ وَالشَّجَرِ وَهُمْ يَبْطِنُ الْوَادِي وَالْمُنْحَدِرُ إِلَيْهِ صَعْبٌ، فَلَمَّا صَارَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْوَادِي وَأَرَادَ الْإِنْحِدَارَ خَرَجُوا إِلَيْهِ فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمْعًا كَثِيرًا، فَأَنْهَزَمَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَقْدًا^(٥) لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَكَمَنُوا لَهُ تَحْتَ الْحِجَارَةِ وَالشَّجَرِ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَهْطِ خَرَجُوا إِلَيْهِ فَهَزَمُوهُ، فَسَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ: ابْعَثْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ، فَلَعَلِّي^(٦) أَخْذَعُهُمْ، فَأَنْفَذَهُ مَعَ جَمَاعَةٍ وَوَصَّاهُ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْوَادِي خَرَجُوا إِلَيْهِ فَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِهِ جَمَاعَةً.

وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا^(٧) فَقَعَدَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُرْسَلْتُهِ كَرَارًا غَيْرَ قَرَارٍ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّي رَسُولُكَ فَاحْفَظْنِي فِيهِ، وَافْعَلْ بِهِ وَافْعَلْ»، فَدَعَا لَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ.

وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٨)، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِتَشْيِيعِهِ وَبَلَغَ مَعَهُ إِلَى مَسْجِدِ الْأَخْزَابِ، وَعَلِيٌّ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ مَهْلُوبٍ، عَلَيْهِ بُرْدَانِ يَمَانِيَّانِ وَفِي يَدِهِ قَنَاءٌ خَطِيئَةٌ، فَشَيَّعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لَهُ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ فَيَمَنْ أَنْفَذَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِ، فَسَارَ بِهِمْ^(٩) نَحْوَ الْعِرَاقِ مُتَنَكِّبًا لِلطَّرِيقِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَجْهِ، ثُمَّ أَنْحَدَرَ^(١٠) بِهِمْ عَلَى مَحْجَةٍ^(١١) غَامِضَةٍ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْوَادِي مِنْ فَمِهِ، وَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ، وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، فَلَمَّا

١. بَيَّتَ الْقَوْمَ: أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. فِي نَسْخَةٍ: فَمِنْ لَهُمْ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَالْكَشْفِ وَالْإِرْشَادِ.

٣. أَهْلُ الصُّفَّةِ: هُمُ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ، فَكَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَوْضِعٍ مَظْلَلٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ يَسْكُنُونَهُ، رَاجِعِ النِّهَايَةَ.

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «نَحْنُ نَخْرُجُ إِلَيْهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «فَلَمَّا وَرَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَقْدَهُ».

٦. فِي نَسْخَةٍ: وَلَعَلِّي. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْكَشْفِ وَالْإِرْشَادِ.

٧. فِي نَسْخَةٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

٨. فِي نَسْخَةٍ: ثُمَّ أَخَذَ لَهُمْ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَفِي الْمَصْدَرِ وَالْكَشْفِ: «أَخَذَ بِهِمْ».

٩. الْمَحْجَةُ: الطَّرِيقُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

قَرُبَ مِنَ الْوَادِي أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَغْكُمُوا الْخَيْلَ، وَوَقَفَهُمْ مَكَانًا، وَقَالَ: لَا تَبْرَحُوا، وَانْتَبِذُوا^(١) أَمَامَهُمْ فَأَقَامَ نَاحِيَةً مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَا صَنَعَ لَمْ يَشْكُ أَنْ الْفَتْحَ يَكُونُ لَهُ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَنَا أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ عَلِيٍّ، وَفِيهَا مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهِيَ الضَّبَاعُ وَالذُّنَابُ، فَإِنْ حَرَجْتَ عَلَيْنَا حِفْتُ أَنْ تُقَطَّعَنَا، فَكَلَّمَهُ يَحْلُ عَنَّا نَعْلُو الْوَادِي. قَالَ: فَأَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَكَلَّمَهُ^(٢) فَأَطَالَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرْفًا وَاحِدًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَجَابَنِي حَرْفًا وَاحِدًا. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنْتَ أَقْوَى عَلَيْهِ. فَأَنْطَلَقَ عَمْرُو فَخَاطَبَهُ، فَصَنَعَ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِأَبِي بَكْرٍ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ نُضِيعَ أَنْفُسَنَا، انْطَلِقُوا بِنَا نَعْلُو الْوَادِي، فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ^(٣) مَا نَفْعُ، أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لِعَلِيٍّ وَنُطِيعَ، فَتَرَكْ أَمْرَهُ وَنُطِيعُ لَكَ وَنَسْمَعُ؟ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَحَسَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَجْرِ، فَكَبَسَ الْقَوْمَ وَهُمْ غَارُونَ^(٤)، فَأَمَّكَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ. فَنَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إِلَى آخِرِهَا^(٥)، فَبَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالْفَتْحِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَدْمُهُمْ، فَقَامُوا لَهُ صَفَيْنَ، فَلَمَّا بَصَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ازْكَبْ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَنْكَ رَاضِيَانِ، فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيُّ لَوْ لَا أَنَّنِي أَشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَاٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا الثَّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ.

وكان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان، واختص عليه السلام من مديح النبي ﷺ فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره، وبأن له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه^(٦) سواه.

بيان:

«المهلبة»: ما غلظ من شعر الذنب، وهلبت الفرس: نتفت هلبه فهو مهلوب، ذكره الجوهري. وقال: «الخط»: موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوم به. ويقال: عكمت المتاع، أي شدته، والمراد هنا شدّ أفواه الدوابّ لترك صهيلها. قوله: فكبس القوم، أي هجم عليهم. ٧٩٧٩. أقول: ذكر المفيد «رحمه الله» هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك وذكرها على وجه آخر

١. في نسخة: وابتدر. (هامش المطبوع) وفي الكشف: «أقام»، وفي الإرشاد: «تقدم».

٢. في نسخة: وكلمه. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: لا والله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في الكشف والإرشاد: «غافلون».

٥. العاديات ١-١١.

٦. في نسخة: من سواه. (هامش المطبوع)

على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة وقبل غزوة بني المصطلق، قال^(١): وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل - ويقال: إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة^(٢) - ما حفظه العلماء، ودونه الفقهاء، ونقله أصحاب الآثار، ورواه نقله الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات، ويمثل فضائله في الجهاد، وما توخّده في معناه من كافة العباد، وذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً إذ جاءه أعرابي فحسب بين يديه، ثم قال: إني جئت^(٣) لأنصحك، قال: وما نصيحتك؟ قال: قوم من العرب قد عملوا على أن يبيئوك^(٤) بالمدينة، ووصفهم له. قال: فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يُنادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن هذا عدو الله وعدوكم قد أقبل عليكم يزعم أنه يبيئكم بالمدينة، فمن للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله، فتأوله اللواء وضم إليه سبعمائة رجل، وقال له: امض على اسم الله.

فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له: من الرجل؟ قال^(٥): رسول لرسول الله إماماً أن تقولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أو لأضربنكم بالسيف. قالوا له: ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع لا نقوم له، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله.

قال: فدفع إليه الراية ومضى، ثم عاد بمثل^(٦) ما عاد به صاحبه الأول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا ذا يا رسول الله، قال^(٧): امض إلى الوادي. قال: نعم. وكانت له عصاية لا يتصعب بها حتى يبعثه النبي صلى الله عليه وآله في وجهه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصاية منها، فقالت: أين تريد؟ وأين بعثك أبي؟ قال: إلى وادي الرمل، فبكت إشفاقاً عليه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهي على تلك الحال فقال لها: ما لك تبكين؟ أتحافين أن يقتل بعلك؟ كلا إن شاء الله. فقال له علي عليه السلام: لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله. ثم خرج ومعه لواء النبي صلى الله عليه وآله، فمضى حتى وافى القوم بسحر، فأقام حتى أصبح، ثم صلى بأصحابه الغداة، وصفهم صغافاً، واتكأ على سيفه مقيلاً على العدو، فقال لهم: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم، أن تقولوا: لا إله إلا

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١١٣؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٤١، رواية أم سلمة «رضي الله عنها» فقط.

٢. في نسخة: ذات السلسلة. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: جئتك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في المصدر: «يشبتوك».

٥. في نسخة: قال: أنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في المصدر: «لمثل».

٧. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع)

اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا^(١) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِلَّا أَضْرِبَتْكُمْ بِالسَّيْفِ، قَالُوا: ارْجِعْ كَمَا رَجَعَ صَاحِبُكَ. قَالَ: أَنَا أَرْجِعُ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُسَلِّمُوا، أَوْ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي هَذَا، أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ لَمَّا عَرَفُوهُ، ثُمَّ اجْتَرَوْا عَلَى مُوَاقَعَتِهِ، فَوَاقَعَهُمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَحَازُوا الْغَنَائِمَ، وَتَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَرُوي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» قَالَتْ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا^(٢) فِي بَيْتِي إِذَا انْتَبَهَ فَرَعَا مِنْ مَنَامِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: اللَّهُ جَارُكَ، قَالَ: صَدَقْتَ، اللَّهُ جَارِي، لَكِنْ هَذَا جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَادِمٌ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ صَفَّيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَصَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ، وَأَهْوَى إِلَى قَدَمَيْهِ يُقْبِلُهُمَا، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْكَبْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ عَنْكَ رَاضِيَانِ. فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحًا، وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَتَسَلَّمَ^(٣) الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْجَيْشِ: كَيْفَ رَأَيْتُمْ أَمِيرَكُمْ؟ قَالُوا: لَمْ نُتَكِرْ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَوْمَ بِنَا فِي صَلَاةٍ إِلَّا قَرَأَ فِيهَا^(٤) بِقُلْ هُوَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْأَلُهُ^(٥) عَنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ: لِمَ لَمْ تَقْرَأْ بِهِمْ فِي فَرَائِضِكَ إِلَّا بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّتُهَا، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتْهَا. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ لَوْ لَا أَنِّي^(٦) أَشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ.

وقد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيها.

أقول:

ذكر في إعلام الوري^(٧) تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار.

❦❦❦

١. في نسخة: محمد رسول الله. (هامش المطبوع)

٢. القائلة: نصف النهار، وتقبل: نام فيه فهو قائل، راجع القاموس المحيط.

٣. في نسخة: وقسم. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: إلا قرأ بنا فيها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في المصدر: «سأله».

٦. في نسخة: لو لا أنني. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. إعلام الوري، ص ١٩٥.

﴿باب ٢٦﴾

«فتح مكة»

الآيات:

الإسراء/ ٨٠ و ٨١: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا *.

القصص/ ٨٥: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ...﴾ *.

السجدة/ ٢٨ - ٣٠: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ *.

الفتح/ ١ - ٤: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا *.

المتحنة/ ١ - ١٢: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَعْمَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ *.

إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا أُشْرِكُ بِكَ وَمَا أُمِّلُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ رُبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ *
عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ *
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ *

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ *

إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

النصر ١/ - ٣: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: قيل: معناه: أدخلني المدينة، وأخرجني منها إلى مكة للفتح، عن ابن عباس وغيره قال: ورؤي عن ابن مسعود قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أوردته البخاري في الصحيح^(١). وقال الكلبي: فجعل ينكب^(٢) لوجهه إذا قال ذلك، وأهل مكة يقولون: ما رأينا رجلاً أسحر من محمد^(٣).

قوله تعالى: ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ روي عن ابن عباس وغيره أنه وعد بفتح مكة وعوده ﷺ إليها^(٤). قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال البيضاوي: هو يوم القيامة، فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة، والفصل بينهم؛ وقيل: يوم بدر، أو يوم فتح مكة، والمراد بـ«الذين كفروا» المقتولون منهم فيه، فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل، ولا يمهلون، وانطباعه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم،

١. صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٠٨.

٢. في المصدر: «فجعل الصنم ينكب».

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٧١.

٤. المصدر السابق، ج ٧، ص ٤٢٠.

فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاء أُجيبوا بما يمنع الاستعجال. ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تبال بتكذيبهم؛ وقيل: هو منسوخ بآية السيف^(١)، ﴿وَانْتَظِرْ﴾ النصر عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك.^(٢) قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ قال الطبرسي «رضي الله عنه»: أي قضينا عليك قضاء ظاهراً، أو يسرنا لك يسراً بيناً، أو أعلمناك علماً ظاهراً، فيما أنزلنا عليك من القرآن، وأخبرناك به من الدين، أو أرشدناك إلى الإسلام، وفتحنا لك أمر الدين، ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه:

أحدها: أن المراد به فتح مكة، وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها، وتقديره: قضينا لك بالنصر على أهلها، وعن جابر قال: ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية.

وثانيها: أنه صلح الحديبية.

وثالثها: أنه فتح خيبر.

ورابعها: أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة، وإعلاء كلمة الإسلام.^(٣)

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صفي بن هشام أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدرٍ بسنتين، فقال لها رسول الله ﷺ: أُمسِلِمَةً جئت؟ قالت: لا. قال: أُمهاجرة جئت؟ قالت: لا. قال: فما جاء بك؟ قالت: كُنْتُمُ الْأَصْلُ وَالْعَشِيرَةُ وَالْمَوَالِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ مَوَالِييَ، وَاحْتَجْتُ حَاجَةً شَدِيدَةً، فَقَدِمْتُ عَلَيْكُمْ لِتُعْطُونِي وَتُكْسُونِي وَتَحْمِلُونِي، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْ شُبَّانِ^(٤) مَكَّةَ؟ وَكَأَنْتِ مُعْنِيَةً نَائِحَةً، قَالَتْ: مَا طَلَبَ مِنِّي بَعْدَ وَفْعَةِ بَدْرٍ.

فَحَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَكَسَوْهَا وَحَمَلُوهَا وَأَعْطَوْهَا نَفَقَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَجَهَّرُ^(٥) لِفَتْحِ مَكَّةَ فَأَتَاهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ، فَكَتَبَ مَعَهَا كِتَاباً إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَأَعْطَاهَا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ، - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَشْرَةَ دَرَاهِمَ، عَنْ مُقَاتِلٍ -، وَكَسَاهَا بُرْدًا عَلَى أَنْ تُوَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي الْكِتَابِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُكُمْ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ.

فَخَرَجَتْ سَارَةُ وَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا فَعَلَ، فَبَعَثَ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَعَمَّاراً وَعُمَرَ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسَدِ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَكَانُوا كُلُّهُمْ فُرْسَانًا، وَقَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ^(٧)، فَإِنْ بِهَا ظِعِينَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَخُذُوهُ مِنْهَا. فَخَرَجُوا حَتَّى أَدْرَكُوهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي ذَكَرَهُ

١. المراد منها الآية (٥) من سورة التوبة.

٢. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٢٢٣.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٦-١٦٨.

٤. في نسخة: من شباب. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: يتجهجر. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: فأرسل. (هامش المطبوع)

٧. خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة، راجع مجمع البحرين.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لَهَا: أَيْنَ الْكِتَابُ؟ فَحَلَقَتْ بِاللَّهِ مَا مَعَهَا مِنْ كِتَابٍ، فَخُوتَهَا وَفَتَشُوا مَتَاعَهَا فَلَمْ يَجِدُوا مَعَهَا كِتَابًا، فَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا وَلَا كُذِّبْنَا، وَسَلَّ سَيْفُهُ وَقَالَ: أَخْرِجِي الْكِتَابَ وَإِلَّا وَاللَّهِ لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَخْرَجَتْهُ مِنْ دُونِهَا قَدْ خَبَأَتْهَا فِي شَعْرِهَا.

فَرَجَعُوا بِالْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُ الْكِتَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ مِنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا غَشَشْتُكَ مِنْذُ صَحَبْتُكَ^(١) وَلَا أَجَبْتُهُمْ مِنْذُ فَارَقْتُهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَمْنَعُ عَشِيرَتَهُ، وَكُنْتُ عَزِيزًا^(٢) فِيهِمْ - أَيْ غَرِيبًا - وَكَانَ أَهْلِي بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ^(٣) فَخَشِيتُ عَلَى أَهْلِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ بِهِمْ بَأْسَهُ، وَأَنَّ كِتَابِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا. فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَذَّرَهُ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالَ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَعَفَّرَ لَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِمَا^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً مَعَهَا^(٦) كِتَابٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٧).

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾ قال البيضاوي: أي تفضون إليهم المودة بالمكاتبة، والباء مزيدة، أو إخبار رسول الله ﷺ بسبب المودة، ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين^(٨)، ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ أي من مكة وهو حال من «كفروا»، أو استئناف لبيان، ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ لأن تؤمنوا به، ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن أوطانكم ﴿جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ علّة للخروج وعمدة للتعليق، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه «لا تتخذوا»، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾ بدل من «تلقون»، أو استئناف، معناه: أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة، ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي منكم؛ وقيل: «أعلم» مضارع، والباء مزيدة، و«ما» موصولة، أو مصدرية، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي يفعل الاتخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأه.

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ لا ينفعكم إلقاء المودة إليهم، ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾

١. في المصدر: «منذ نصحتك».

٢. في المصدر: «عريرا»، والعريير: الغريب في القوم، راجع القاموس المحيط.

٣. هو بين ظهرانيهم: وسطهم وفي معظمهم، راجع القاموس المحيط.

٤. صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٩؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٦٨.

٥. في نسخة: عبيد الله. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: ومعها. (هامش المطبوع) وكذا في صحيح البخاري.

٧. مجمع البيان، ج ٩، ص ٤٠٤.

٨. أي «تتخذوا»، أو «تلقون». منه «رحمه الله». (هامش المطبوع)

وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ﴿١﴾ بما يسوؤكم كالقتل والشتيم، ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ وتمنوا ارتدادكم، ومجيئه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء، وأن ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم. ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول، فيفر بعضكم من بعض، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة، اسم لما يؤتسى به، ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ صفة ثانية، أو خبر «كان»، و«لكم» لغو، أو حال من المستكن في «حسنة»، أو صلة لها، لا لـ «أسوة» لأنها وصفت، ﴿إِذْ قَالُوا لَقَوْمِهِمْ﴾ ظرف لخبر «كان»، ﴿إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ﴾ جمع بريء كظريف وظرفاء، ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي بدينكم، أو بمعبودكم، أو بكم وبه، فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم، ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَحَدَهُ﴾ فتقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ﴾ استثناء من قوله: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ متصل بما قبل الاستثناء، أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه. ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم، ولذلك صدر بالقسم، وأبدل قوله: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ من ﴿لَكُمْ﴾، فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم، وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة، ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة. ^(١)

قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾ قال الطبرسي: أي من كفار مكة ﴿مَوَدَّةً﴾ بالإسلام، قال مقاتل: لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعبادة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت، والمعنى: أن موالاة الكفار لا تنفع، والله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان، ويحصل المودة بينكم وبينهم، وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على نقل القلوب من العداوة إلى المودة، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا تابوا وأسلموا.

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل، وهو قوله: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد؛ وقيل: إن المسلمين استأمروا النبي ﷺ في أن يبروا أقرباءهم من المشركين، وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين، فنزلت هذه الآية، وهي منسوخة بقوله: ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ^(٢)، عن ابن عباس وغيره؛ وقيل: إنه عنى بـ «الذين لم يقاتلوكم» من آمن من أهل مكة ولم

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٠٤.

٢. في المصحف الشريف: ﴿فَاقْتُلُوا...﴾.

يهاجر^(١)، «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» أي العادلين؛ وقيل: الذين يجعلون لقراباتهم قسطاً ممّا في بيوتهم من المطعومات.

«إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ» من أهل مكة وغيرهم، «وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» أي منازلكم وأملاككم، «وَوَظَّاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ» أي العوامّ والأتباع الذين عاونوا رؤساءهم على الباطل، «أَنْ تَوَلَّوْهُمْ» أي ينهاكم عن أن تولّوهم وتوادّوهم وتحبّوهم، والمعنى: أن مكاتبتم^(٢) بإظهار سرّ المؤمنين موالاة لهم.^(٣)

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ»: ثم ذكر سبحانه بيعة النساء، وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي ﷺ من بيعة الرجال، وهو على الصفا جاءته النساء يباعنه، فنزلت الآية في مبايعتهنّ أن يأخذ عليهنّ هذه الشروط، وهي «عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً» من الأصنام والأوثان، «وَلَا يَسْرِقْنَ» لا من أزواجهنّ ولا من غيرهم، «وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ» لا بالوآد^(٤) ولا بالإسقاط، «وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَانٍ يُفْتَرِيْنَهُ» أي بكذب يكذبنه في مولود يوجد «بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ» أي لا يلحقن بأزواجهنّ غير أولادهم، عن ابن عباس.

وقال الفراء: كانت المرأة تلتقط^(٥) المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، فذلك البهتان المفترى بين أيديهنّ وأرجلهنّ، وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى نهيهنّ من أن يأتين بولد من الزنا فينسبته إلى الأزواج، لأن الشرط ينهي الزنا قد تقدّم؛ وقيل: البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات، والكذب على الناس، وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان، «لَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» وهو جميع ما يأمرهنّ به، لأنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف؛ وقيل: عني بـ«المعروف» النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجزّ الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجه، والدعاء بالويل، «فَبَايَعْنَهُنَّ» على ذلك، «وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ» من ذنوبهنّ، «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» أي صفوح عنهنّ، «رَحِيمٌ» منعم عليهنّ.

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَرَفَةَ^(٦)، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلَامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «أَنْ لَا يُشْرِكْنَ

١. في نسخة: ولم يهاجروا. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: مكاتبتم. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ٤٠٨.

٤. وأد ابنته: دفنها حيّة، راجع المغرب.

٥. في نسخة: تلفظ. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: عن عروة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وصحيح البخاري.

بِاللَّهِ شَيْئًا»، وَمَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ إِلَّا امْرَأَةً يَخْلِكُهَا، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ^(١).
وَرَوَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَعَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ غَمَسَ^(٢) أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَبَايِعُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الثُّوبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَالْوَجْهُ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ مَعَ أَنَّهُنَّ لَسَنَ مِنْ أَهْلِ النِّصْرَةِ بِالمَحَارِبَةِ هُوَ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِنَّ بِمَا يَصْلَحُ مِنْ شَأْنِهِنَّ فِي الدِّينِ وَالْأَنْفُسِ^(٣) وَالْأَزْوَاجِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَلَوْلَا يَنْفَتَقُ بِهِنَّ فَتَقَ لَمَا ضَيَّعَ مِنَ الْأَحْكَامِ^(٤) فَبَايَعَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ حَسْمًا^(٥) لَذَلِكَ^(٦).

وَقَالَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾: عَلَى مِنْ عَادَاكَ وَهُمْ قَرِيشٌ ﴿وَالْفَتْحُ﴾ يعني فتح مكة، وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالفتح والنصر قبل وقوع الأمر. ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة، والمراد بـ«الدين» الإسلام، والتزام أحكامه، واعتقاد صحته، وتوطین النفس على العمل به، قال الحسن: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَالَتِ الْعَرَبُ أَمَّا إِذَا ظَفَرَ مُحَمَّدٌ بِأَهْلِ الْحَرَمِ وَقَدْ أَجَارَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ فَلَيْسَ لَكُمْ بِهِ يَدٌ^(٧)، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً، واثنين واثنين، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام؛ وقيل: ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي في طاعة الله وطاعتك.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزّهه عما لا يليق به من صفات النقص، وأن يستغفره، ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقوقها، وهو شكر المنعم وتعظيمه، والایتمار بأوامره، والانتهاء عن معاصيه^(٨)، فكأنه قال: قد حدث أمر يقتضي الشكر والاستغفار وإن لم يكن ثمّ ذنب، فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار، وقد يكون على وجه التسبيح والانتقطاع إلى الله سبحانه، ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ يقبل توبة من بقي كما يقبل توبة من مضى.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَرَأَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَفَرَحُوا وَاسْتَبَشَرُوا، وَسَمِعَهَا الْعَبَّاسُ فَبَكَى، فَقَالَ ﷺ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَمُّ؟ فَقَالَ: أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ نَعَيْتَ^(٩) إِلَيْكَ نَفْسَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَكُمْ تَقُولُ. فَعَاشَ بَعْدَهَا سَنَتَيْنِ وَمَا رُئِيَ فِيهِمَا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا. قَالَ: وَهَذِهِ السُّورَةُ تَسْمَى سُورَةَ التَّوْدِيعِ.

١. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٢٥.

٢. في المصدر: «غمسن».

٣. في نسخة: للأنفس. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «لما وضع الأحكام».

٥. الحسم: قطع الشيء استئصالاً، راجع المغرب.

٦. مجمع البيان، ج ٩، ص ٤١٣-٤١٥.

٧. في نسخة: يدان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: عند معاصيه. (هامش المطبوع)

٩. نعت الرجل: إذا خبرت عن موته، راجع جمهرة اللغة.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ قَالَ ﷺ: نُعِثُ إِلَيَّ نَفْسِي بِأَنَّهَا مَقْبُوضَةٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. واختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل: لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل، وعند الكمال يرقب الزوال، كما قيل: إذا تم أمر دنا نقصه^(١) توقع زوالا إذا قيل: تم

وقيل: لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد، واستدراك الفاتت بالاستغفار، وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار، وعن عبد الله بن مسعود قال: لَمَّا نَزَلَتِ السُّورَةُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ كَثِيرًا: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِآخِرِهِ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَجِيءُ وَلَا يَذْهَبُ إِلَّا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتُ بِهَا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. وَفِي رِوَايَةٍ عَائِشَةُ أَنَّهَا كَانَتْ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

ثُمَّ قَالَ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَانَ فِي أَشْرَاطِهِمْ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ فِيهِ، فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي عَهْدِ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرِ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ شَرٌّ قَدِيمٌ، ثُمَّ وَقَعَتْ فِيمَا بَعْدَ بَيْنِ بَنِي بَكْرِ وَخُزَاعَةَ مَقَاتِلَةٌ، وَرَفَدَتْ قُرَيْشُ بَنِي بَكْرِ بِالسَّلَاحِ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا، وَكَانَ مِمَّنْ أَعَانَ بَنِي بَكْرِ عَلَى خُزَاعَةَ بِنَفْسِهِ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَكَرَبَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيَّ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا هَاجَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْقَوْمِ فَقَالَ:

لَا هُمْ^(٣) إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا
حِلْفَ آبَيْنَا وَإِسِيهِ الْأَتْلَدَا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا
وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَسْبُكَ يَا عَمْرُو، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ دَارَ مَيْمُونَةَ وَقَالَ: اسْكُبِي لِي مَاءً، فَجَعَلَ يَغْتَسِلُ وَهُوَ يَقُولُ: لَا نُصْرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ، وَهُمْ رَهْطُ عَمْرِو بْنِ سَالِمٍ. ثُمَّ خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ الْوُرَقَاءِ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ، وَمُظَاهَرَةَ قُرَيْشٍ بَنِي بَكْرِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ: كَانَكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَ لِيُشَدِّدَ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ، وَسَيَلْتَنِي بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ.

١. في المصدر: «بدا نقصه».

٢. في نسخة: عقد. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي، وفي المصدر مثله.

٣. الأصل: اللهم، فحذف الألف واللام، فصار: لا هم، راجع النحو العربي.

فَلَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بِعُسْفَانَ^(١) وَقَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيشدّد العَقْدَ، فَلَمَّا لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ بَدِيلاً قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بَدِيلُ؟ قَالَ: سِرْتُ فِي هَذَا السَّاحِلِ وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي. قَالَ: مَا أَتَيْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لَا. فَلَمَّا رَاحَ بَدِيلٌ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَيْسَ كَانَ جَاءَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا النَّوَى، فَعِمِدَ إِلَى مَبْرَكِ نَاقَتِهِ فَأَخَذَ^(٢) مِنْ بَعْرِهَا فَفَتَّ فَرَأَى فِيهِ^(٣) النَّوَى، فَقَالَ: أَخْلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بَدِيلٌ مُحَمَّدًا.

ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ احْقِنِ دَمَ قَوْمِكَ، وَأَجِرْ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ، فَقَالَ: أَغَدَرْتُمْ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَخُنُّ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ. فَخَرَجَ فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرُ أَجِرْ بَيْنَ قُرَيْشٍ، قَالَ: وَيْحَكَ وَاحِدٌ يُجِيرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَتْ إِلَى الْفِرَاشِ فَطَوَّئَتْهُ، فَقَالَ: يَا بَيْتَةَ أَرَغَبْتِ^(٤) بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا كُنْتُ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ وَأَنْتِ رِجْسٌ مُشْرِكٌ.

ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا بِنْتُ سَيِّدِ الْعَرَبِ تُجِيرِينَ بَيْنَ قُرَيْشٍ، وَتَزِيدِينَ فِي الْمُدَّةِ، فَتَكُونِينَ أَكْرَمَ سَيِّدَةٍ فِي النَّاسِ، فَقَالَتْ: جَوَارِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَتَأْمُرِينَ ابْنَتِي أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بَلَغَ ابْنَتَايَ أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا يُجِيرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ^(٥). فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَاَنْصَحْنِي، فَقَالَ^(٦): أَنْتِ شَيْخُ قُرَيْشٍ، فَقُمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَأَجِرْ بَيْنَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ الْحَقِّ بِأَرْضِكَ. قَالَ: وَتَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ.

فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ قُرَيْشٍ. ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَانْطَلَقَ، فَلَمَّا أَنْ قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا: مَا وَرَاكَ؟ فَأَخْبَرَهُمْ بِالْقِصَّةِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ زَادَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَنْ لَعَبَ^(٧) بِكَ فَمَا يُغْنِي عَنَّا مَا قُلْتَ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجِهَازِ لِحَرْبِ مَكَّةَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْعَثَهَا^(٨) فِي بِلَادِهَا». وَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزُّبَيْرَ حَتَّى أَخَذَا كِتَابَهُ مِنَ الْمَرْأَةِ، وَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْمَمْتَحَنَةِ.

١. عسفان: على مرحلتين من مكة على طريق المدينة، راجع معجم البلدان.

٢. في نسخة: وأخذ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: فيها. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: رغبته. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: واحد. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «فقال علي عليه السلام».

٧. في نسخة: أراد ابن أبي طالب أن يلعب. (هامش المطبوع)

٨. البغت: أن يفجأك الشيء، وبغته أي فاجأه، راجع الصحاح.

ثُمَّ اسْتَحْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا دَهْمٍ^(١) الْغِفَارِيَّ، وَخَرَجَ عَامِدًا إِلَى مَكَّةَ لِعِشْرِ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَنَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَنْهُ أَحَدٌ، وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيََا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَبِيِّ الْعُقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذُنْ لَهُمَا، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فِيهِمَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهرُكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهُوَ^(٢) الَّذِي هَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهرِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ^(٣) الْخَبَرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيَّ لَهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذَنَّ بِيَدِ بُنَيَّ هَذَا ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لَهُمَا، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَاسْلَمَا. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانَ^(٤) وَقَدْ غَمَّتْ^(٥) الْأَخْبَارُ^(٦) عَنْ قُرَيْشٍ فَلَا يَأْتِيهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرٌ خَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ، وَقَدْ قَالَ الْعَبَّاسُ لِلْبَيْدِ^(٧): يَا سَوْءَ صَبَاحٍ^(٨) قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ بَغَتْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بِلَادِهَا فَدَخَلَ مَكَّةَ عَنُوءَ^(٩) إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.

فَخَرَجَ الْعَبَّاسُ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أَخْرُجْ إِلَى الْأَرَاكِ^(١٠)، لَعَلِّي أَرَى حَطَّابًا أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ أَوْ دَاخِلًا يَدْخُلُ مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَأْتُونَهُ وَيَسْتَأْمِنُونَهُ. قَالَ الْعَبَّاسُ: قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَأَطُوفُ فِي الْأَرَاكِ أَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَسَمِعْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ نِيرَانًا، فَقَالَ بُدَيْلُ: هَذِهِ نِيرَانُ خُرَاعَةٍ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: خُرَاعَةُ الْأُمِّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ - يَعْنِي أَبَا سُفْيَانَ -، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَسَيْتُكَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي مَا وَرَاكَ؟ فَقُلْتُ: هَذَا

١. في المصدر: «أبا ذر».

٢. في نسخة: فهتك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: أخرج. (هامش المطبوع)

٤. الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال له: مَرَّ، تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مَرَّ الظهران، راجع معجم البلدان.

٥. في نسخة: وقد غميت. (هامش المطبوع)

٦. غم عليه الخبر: خفي، راجع المصباح المنير.

٧. في نسخة: ليلتذ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: ليلة سوء، يا سوء صباح. (هامش المطبوع)

٩. العنوة: القهر، أخذها عنوة أي قهرا بالسيف، راجع كتاب العين.

١٠. أراك: هو وادي الأراك، قرب مكة، يتصل بغيقة، وقيل: هو من مواقف عرفة، بعضه من جهة الشام، وبعضه من جهة اليمن، والأراك في الأصل شجر معروف، راجع معجم البلدان.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَى، قَدْ جَاءَ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قُلْتُ: تَرْكَبُ عَجَزَ هَذِهِ الْبُعْلَةَ فَاسْتَأْمِنُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ.

فَرَدَفَنِي فَخَرَجْتُ أَرْكُضُ بِهِ بُعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بُعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ - يَعْنِي عُمَرَ -: يَا أَبَا سُفْيَانَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ. ثُمَّ اشْتَدَّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَكَضْتُ الْبُعْلَةَ حَتَّى افْتَحَمْتُ بَابَ الْقُبَّةِ، وَسَبَقْتُ عُمَرَ بِمَا يَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبُطَيْئَةُ الرَّجُلَ الْبُطِيءَ، فَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، فَدَعَانِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ دُونِي، فَلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عُمَرُ قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا بِالرَّجُلِ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عَدِيِّ بَنِ كَعْبٍ مَا قُلْتَ هَذَا، قَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ: فَوَاللَّهِ لَا سَلَامَكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، فَقَالَ ﷺ: اذْهَبْ فَقَدْ آمَنَّاهُ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَيَّ بِالْعِدَاةِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَوْتُ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ^(٣) أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَرْحَمَكَ وَأَحْلَمَكَ! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ لَأَغْنَى يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ. فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا بَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ^(٤) اشْهَدْ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَكَ. فَتَشَهَّدَ، فَقَالَ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: انْصَرَفْ يَا عَبَّاسُ فَاحْبِسْهُ عِنْدَ مَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْهِ جُنُودُ اللَّهِ.

قَالَ: فَحَبَسْتُهُ عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ بِمَضِيقِ الْوَادِي، وَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ قَبِيلَةَ قَبِيلَةً وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ هُوَ لَآءٍ؟ وَمَنْ هُوَ لَآءٍ؟ وَأَقُولُ: أَسْلَمَ وَجَهَيْنَةُ وَقُلَانٌ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُتَيْبَةِ الْخَضْرَاءِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي الْحَدِيدِ، لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ لَآءٍ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ عَظِيمًا، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ إِنَّهَا التُّبُوءُ، فَقَالَ: نَعَمْ إِذَا، وَجَاءَ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ وَبَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَا وَبَايَعَاهُ، فَلَمَّا بَايَعَاهُ بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى قُرَيْشٍ يَدْعُوَانِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ^(٥) بِأَعْلَى مَكَّةَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمٍ وَهُوَ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

١. في المصدر: «ثم إني جلست».

٢. في نسخة: ما يصنع هذا الرجل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. أُنِّي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا: حَانَ لَكَ، رَاجَعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. في نسخة: وِيلَكَ. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: وَهِيَ. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي، وفي المصدر مثله.

وَلَمَّا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامِدِينَ إِلَى مَكَّةَ بَعَثَ فِي أَثَرِهِمَا الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْرَزَ رَأْيَتَهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ بِالْحُجُونِ^(١)، وَقَالَ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ. ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَضَرَبَ^(٢) حَيْمَتَهُ هُنَاكَ، وَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي كَتِيبَةِ الْأَنْصَارِ فِي مُقَدِّمَتِهِ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِيْمَنْ كَانَ أَشْلَمَ مِنْ قُضَاعَةَ وَبَنِي سُلَيْمٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَشْفَلِ مَكَّةَ، وَأَنْ يَغْرَزَ رَأْيَتَهُ دُونَ الْبُيُوتِ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيعًا أَنْ يَكُونُوا أَيْدِيَهُمْ، وَلَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَالْحُوَيْرِثِ بْنِ نُفَيْلٍ، وَابْنِ حَظَلٍ^(٣)، وَمِقْبِسِ بْنِ صُبَابَةَ^(٤)، وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ قَيْسَتَيْنِ كَانَتَا تُغَيَّيَانِ بِهَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ.

فَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٥) الْحُوَيْرِثَ بْنَ نُفَيْلٍ وَإِحْدَى الْقَيْسَتَيْنِ، وَأَفْلَتَتِ الْأُخْرَى، وَقَتَلَ مِقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ فِي الشُّوقِ، وَأُذِرِكَ ابْنُ حَظَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا فَقَتَلَهُ. قَالَ: وَسَعَى أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَ غَرْزَهُ^(٥) فَقَبَّلَهُ وَقَالَ^(٦): يَا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي، أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ سَعْدُ؟ إِنَّهُ يَقُولُ:

الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ^(٧) الْيَوْمُ تُسَبَّى الْحُرْمَةُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَدْرِكُهُ فَخِذِ الرَّايَةَ مِنْهُ، وَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَدْخُلُ بِهَا، وَأَدْخِلْهَا إِدْخَالًا رَفِيقًا. فَأَخَذَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَدْخَلَهَا كَمَا أُمِرَ، وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ دَخَلَ صَنَادِيدُ قُرَيْشِ الْكَعْبَةَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ السَّيْفَ لَا يَرْفَعُ عَنْهُمْ، فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَقَفَ قَائِمًا عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(٨)، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ^(٩)، أَلَا إِنَّ كُلَّ مَالٍ وَمَأْتَرَةٍ وَدَمٍ يُدْعَى تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةُ الْكَعْبَةِ، وَسِقَايَةُ الْحَاجِّ، فَإِنَّهُمَا مَرْدُودَتَانِ إِلَى أَهْلِيهِمَا، أَلَا إِنَّ مَكَّةَ مُحَرَّمَةٌ بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَا يُحْتَلَى خِلَافَهَا، وَلَا يُفْطَعُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا تَحِلُّ لُقُطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَيْسَ جِيرَانُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ، لَقَدْ كَذَبْتُمْ وَطَرَدْتُمْ وَأَخْرَجْتُمْ وَأَذَيْتُمْ، ثُمَّ مَا رَضِيْتُمْ حَتَّى جِئْتُمُونِي فِي بِلَادِي

١. الحجون: جبل بمكة، وهي مقبرة، راجع الصحاح.

٢. في نسخة: وضربت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. اسمه عبد الله. منه «فدس سره». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «مقبس بن ضبابة»، وكذا في الموضع التالي.

٥. الغرز: ركاب الرحل، راجع لسان العرب.

٦. في نسخة: ثم قال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. الملحمة: القتال، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «ووحده وحده».

٩. في نسخة [مع زيادة]: لا قبله ولا بعده. (هامش المطبوع)

تُقَاتِلُونِي، اذْهَبُوا^(١) فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ: فَيَخْرُجُ الْقَوْمُ فَكَأَنَّمَا^(٢) أَنْشَرُوا مِنَ الْقُبُورِ، وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمْكَنَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنُودٌ، وَكَانُوا لَهُ فَيْئًا، فَلِذَلِكَ سَمِيَ أَهْلُ مَكَّةَ الطُّلُقَاءَ، وَجَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْلَمَ، وَقَالَ:

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ^(٣) إِنَّ لِسَانِي
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغِيِّ
آمِنُ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ لِرَبِّي
رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
وَمَنْ مَالَ مَالُهُ مَثْبُورٌ
ثُمَّ نَفْسِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(٤)، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٥).
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَفِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ^(٦) فَقَالَ ﷺ: قَاتِلَهُمُ اللَّهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ.^(٧)
انتهى كلام الطبرسي «رحمه الله».

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٨): لَمَّا حَبَسَ الْعَبَّاسُ أَبَا سَفْيَانَ عِنْدَ الْجَبَلِ مَرَّتَ بِهِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ مَرَّ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي سَلِيمٍ، وَهُمْ أَلْفٌ، لَهُمْ لُؤَاءٌ أَنْ يَحْمِلَ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ، وَآخِرُ حَفَافِ بْنِ نَدِيَّةٍ^(٩)، وَرَايَةَ يَحْمِلُهَا الْمَقْدَادُ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: بَنُو سَلِيمٍ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: الْغَلَامُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَلَمَّا حَازَى خَالِدُ الْعَبَّاسُ وَأَبَا سَفْيَانَ كَبُرَ ثَلَاثًا وَكَبُرُوا ثُمَّ مَضُوا، وَمَرَّ عَلَى أَثَرِهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقَوْمٌ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ^(١٠) وَمَعَهُ رَايَةُ سُودَاءَ، فَلَمَّا حَازَاهُمَا كَبُرَ ثَلَاثًا

١. في نسخة: فاذهبوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: وكأنا. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: الإله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. سبأ/٤٩.

٥. الإسراء/٨١.

٦. الأزلام: [السهم التي] كانت لقريش في الجاهلية مكتوب عليها أمر ونهي، وافعل ولا تفعل، راجع لسان العرب.

٧. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨٤٤-٨٤٩.

٨. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٧، ص ٢٧٠-٢٧٢.

٩. في المصدر: «والآخر خفاف بن ندبة».

١٠. رجل من أفناء القوم: لا يدرى من أي قبيلة هو، راجع لسان العرب.

وكبر أصحابه، فقال: من هذا؟ قال: هذا الزبير، قال: ابن أختك؟ قال: نعم. ثم مرّت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر،^(١) فلما حاذوهما كبروا ثلاثاً، قال: يا أبا الفضل من هؤلاء؟ قال: بنو غفار، قال: مالي ولبنّي غفار. ثم مرّت أسلم في أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيّب^(٢)، ولواء آخر مع ناجية بن الأعجم، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فسأل عنهم فقال: هؤلاء أسلم، فقال: مالي ولأسلم، ما كان بيننا وبينهم ترة^(٣) قطّ. ثم مرّت بنو كعب بن عمرو بن خراعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان، فقال: من هؤلاء؟ قال: كعب بن عمرو. قال: نعم هؤلاء حلفاء محمّد، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. ثم مرّت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان بن مقرن، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو، فلما حاذوهما كبروا، قال: من هؤلاء؟ قال: مزينة، قال: مالي ولمزينة، قد جاءت تققع من شواحقها^(٤).

ثم مرّت جهينة في ثمانمائة فيها أربعة ألوية، مع معبد بن خالد، وسويد بن صخر ورافع بن مكتب^(٥)، وعبد الله بن بدر، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فسأل عنهم فقيل: جهينة. ثم مرّت بنو كنانة، بنو ليث وضمرة وسعد وبكر^(٦) في مائتين، يحمل لواءهم أبو واقد الليثي، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً، فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر، قال: نعم هم أهل سوء^(٧)، هؤلاء الذين غزانا محمّد لأجلهم، أما والله ما شوورت فيهم، ولا علمته ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني، ولكنّه أمر حتم^(٨). قال العباس: لقد خار الله لك في غزو محمّد إيّاكم، دخلتم في الإسلام كافة.

ثم مرّت أشجع وهم ثلاثمائة، يحمل لواءهم معقل بن سنان، ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا، قال: من هؤلاء؟ قال: أشجع، فقال: هؤلاء كانوا أشدّ العرب على محمّد، قال العباس: نعم، ولكنّ الله أدخل الإسلام قلوبهم، وذلك من فضل الله، فسكت، فقال: أما مرّ محمّد بعد؟ قال: لا، ولورأيت الكتيبة التي هو فيها لرأيت الحديد والخيّل والرجال، وما ليس لأحد به طاقة.

١. في المصدر مع زيادة: «ويقال: إيماء بن رحضة».

٢. في المصدر: «يزيد بن الخصيّب».

٣. الترة: ظلامه في دم، راجع لسان العرب.

٤. تققع الشيء: صوت عند التحريك، والقعقة: حكاية أصوات السلاح والتّرسّة والجلود اليابسة ونحوها. الشاهق: الجبل المرتفع، والجمع شواحق، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «رافع بن مكيث».

٦. في المصدر: «سعد بن أبي بكر».

٧. في المصدر: «أهل شؤم».

٨. في المصدر: «أمر حم».

فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنايك الخيل^(١)، وجعل الناس يمرّون، كلّ ذلك يقول: أما مرّ محمد؟ فيقول العباس: لا، حتّى مرّ رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن حضير وهو يحدثهما، فقال له العباس: هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فانظر. قال: وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والأنصار، وفيها الألوية والرايات، وكلّهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلّا الحدق، وكان في الكتيبة ألفا درع، وراية رسول الله ﷺ مع سعد بن عباد وهو أمام الكتيبة، فلما حاذاهما سعد نادى: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلّ الحرمة^(٢)، اليوم أذلّ الله قريشاً، فلما حاذاهما رسول الله ﷺ ناداه أبو سفيان: يا رسول الله أمرت بقتل قومك؟ إن سعداً قال كذا، وإنّي أنشد الله في قومك، فأنت أبرّ الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس. فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله إنّنا لا نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صولة^(٣)، فوقف النبي ﷺ وناداه: يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة، اليوم أعزّ الله قريشاً، وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء.

بيان:

«الرفد» بالكسر: العطاء، والإرفاد: الإعانة. و«الحلف» بالكسر: العهد بين القوم والحليف. و«الأتد»: الأقدم، وفي بعض الكتب بعد قوله: «ميثاقك المؤكدا»:

وزعموا أن لست تدعو أحداً	فانصر هداك الله نصراً أيّداً
وادع عباد الله يأنوا مدداً	فيهم رسول الله قد تجرّداً
أبيض كالبدري ينمي أبداً	إن سيم خسفاً وجهه ترّبداً

قوله: «أيّداً»: أي قوياً. «ينمي»: يرتفع ويزداد. و«سامه خسفاً»: أورد عليه ذلاً. «ترّبداً»: تغيّر. وفي القاموس: «نبيق العقاب» بالكسر: موضع بين الحرمين. وفي النهاية: في حديث الفتح: قال للعبّاس: احبس أبا سفيان عند حطم الجبل، هكذا جاءت في كتاب أبي موسى، وقال: «حطم الجبل»: الموضع الذي حطم منه، أي ثلم فبقي منقطعاً؛ قال: ويحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضاً. ورواه أبو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة، وفسرها في غريبه^(٤) فقال: الخطم والخطمة: رعن الجبل، وهو الأنف النادر^(٥) منه، والذي جاء في كتاب البخاري^(٦)، وهو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه ورأيناه من نسخ كتابه:

١. سنايك: جمع السُنَيْك، وهو طرف الحافر وجانباه من قُدُم، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «تسبي الحرمة».

٣. الصولة: الحملة والوثبة، راجع النهاية.

٤. تفسير غريب ما في الصحيحين (للحميدي)، ص ٣٧٨.

٥. في تفسير الغريب: «الأنف البارز».

٦. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٩١.

عند حطم الخيل، هكذا مضبوطاً، فإن صحّت الرواية به، ولم يكن تحريفاً من الكتبة، فيكون معناه - والله أعلم -: أنه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يتحطم فيه الخيل، أي يدوس بعضها بعضاً، ويزحم بعضها بعضاً فيراها جميعها، وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق، وكذلك أراد بحبسه عند حطم الجبل على ما شرحه الحميدي، فإن الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج فيه.

وقال: «مرّ رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء» كتيبة خضراء: إذا غلب عليها لبس الحديد، شبه سواده بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد. وقال: ماثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي تروى وتذكر. «تحت قدمي هاتين» أراد خفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهلية ونقض سنتها. وقال: «الخلي» مقصوراً: النبات الرقيق ما دام رطباً، واختلاؤه: قطعه. انتهى.

و«البور» بالضم: الهالك، يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث. و«المباراة»: المجارة والمسابقة. و«الثبور»: الهلاك، والويل والإهلاك.

٧٩٨٠. أقول: رَوَى السَّيِّدُ فِي سَعْدِ السُّعُودِ^(١) مِنْ تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ وَجَدَ فِي الْحِجْرِ أَصْنَامًا مَصْفُوفَةً حَوْلَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَمًا، صَنَمٌ كُلُّ قَوْمٍ بِحِيَالِهِمْ، وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ^(٢) بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّنَمَ فَيَطْعُنُ فِي عَيْنِهِ^(٣) أَوْ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ يَقُولُ: ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ يَقُولُ: وَهَلَكَ الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ، وَالشَّيْطَانُ وَأَهْلُهُ، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٤) يَقُولُ: هَالِكًا، فَجَعَلَ الصَّنَمُ يَنْكَبُ لَوَجْهِهِ إِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَجَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَسْحَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ.

٧٩٨١. كتاب صفات الشيعة للصدوق «رحمه الله»: عَنْ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ^(٦)، عَنْ ابْنِ رَبَاطٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَامَ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ، لَا تَقُولُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا، فَوَ اللَّهُ مَا أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ، فَلَا أَعْرِفُكُمْ تَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا عَلَى رِقَابِكُمْ، وَيَأْتِي النَّاسُ يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَعْدَرْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَفِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَكُمْ، وَإِنِّي لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ.

١. سعد السعود، ص ٢٢٠: الأمالي (للطوسي)، ص ٣٣٦، ح ٦٨٣؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢١٢؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. المخصرة: كالسوط، وقيل: شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «في عينيه».

٤. الإسراء/ ٨١.

٥. صفات الشيعة، ص ٥، ح ٨؛ الكافي، ج ٨، ص ١٨٢، ح ٢٠٥ (حديث موعظة رسول الله ﷺ بني عبد المطلب)؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٥١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٦. في المصدر بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن علي، عن ابن محبوب»، وفي الكافي: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب».

٧٩٨٢. (١) العدد القويّة: في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة.

٧٩٨٣. (٢) قرب الإسناد: أبو البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين، فدعا بثوب فبله في ماء ثمّ محاهما، قال: ثمّ أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله بقتل عبد الله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت، وبقتل عبد الله بن خطل، وقتل مقيس بن صبابه (٣) وبقتل قرسا (٤) وأمّ سارة قال: وكانتا قينتين تزنيان (٥) وتغنيان بهجاء النبي صلّى الله عليه وآله، وتخصّصان يوم أحد على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٧٩٨٤. (٦) تفسير القمي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ (٨) فَتَحِ مَكَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ يُبَايِعُ الرِّجَالَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، ثُمَّ قَعَدَ لِبَيْعَةِ النِّسَاءِ وَأَخَذَ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنِّسَاءِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ تُبَايِعَ فَلْتَدْخُلْ يَدَهَا فِي الْقَدْحِ فَإِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ. ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: ﴿عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ﴾، فَقَامَتْ أُمُّ حَكِيمُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعْصِيكَ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَلَّا تَحْمِشْنَ وَجْهًا، وَلَا تَلْطِمْنَ (٩) حَدًّا، وَلَا تَتَنَفَّنَ (١٠) شَعْرًا، وَلَا تَمْرُقْنَ (١١) جَنَابًا، وَلَا تُسَوِّدْنَ (١٢) ثَوْبًا، وَلَا تَدْعُونَ (١٣) بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، وَلَا تُقِمْنَ (١٤) عِنْدَ قَبْرِ فَبَايَعَهُنَّ صلّى الله عليه وآله عَلَى (١٥) هَذِهِ الشُّرُوطِ.

١. العدد القويّة، ص ٢١٨؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٤٣٧؛ فتوح البلدان (للبلاذري)، ص ٤٩.
٢. قرب الإسناد، ص ١٣٠، ح ٤٥٥؛ وفي المغازي (للوفاقي)، ج ٢، ص ٨٢٥، مع زيادة ونقصان؛ وفي دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٥، ص ٤١ و ٧٣، مقطعا.
٣. في نسخة: الصبابة. (هامش المطبوع)
٤. في نسخة: فرتنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وفي المغازي: «قرينا وقريبة، ويقال: فرتنا وأرنية».
٥. في نسخة: تزنيان. (هامش المطبوع)
٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٤؛ روضة المتقين، ج ٨، ص ٥١٩؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٦٦؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.
٧. الممتحنة / ١٢.
٨. في نسخة: في يوم. (هامش المطبوع)
٩. في نسخة: يلطمن. (هامش المطبوع)
١٠. في نسخة: ينتفن. (هامش المطبوع)
١١. في نسخة: يمزقن. (هامش المطبوع)
١٢. في نسخة: يسودن. (هامش المطبوع)
١٣. في نسخة: يدعون. (هامش المطبوع)
١٤. في نسخة: يقمن. (هامش المطبوع)
١٥. في نسخة: بهذه. (هامش المطبوع)

٧٩٨٥. (١) تفسير القمّي: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُخُولَهَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَقُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ أَيُّ مُعِينًا^(٢). ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣) (٤) فَارْتَجَتْ مَكَّةَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

٧٩٨٦. (٥) تفسير القمّي: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَهْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَخٍ^(٦) أُمِّ سَلَمَةَ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا»، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَ^(٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَأَعْرَضَ^(٨) عَنْهُ وَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ: يَا أُخْتِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِلَ إِسْلَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَرَدَّ إِسْلَامِي، فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي كَمَا قَبِلَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ^(٩) قَالَتْ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعِدَ بِكَ جَمِيعُ النَّاسِ إِلَّا أَخِي مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ، رَدَدْتَ إِسْلَامَهُ وَقَبِلْتَ إِسْلَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ^(١٠). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّ أَخَاكَ كَذَّبَنِي تَكْذِيبًا لَمْ يُكَذِّبْنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي قَالَ لِي: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾^(١١) قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَقُلْ: إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِسْلَامَهُ.

بيان:

قال الجزري: فيه: الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها، أي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب.

١. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٧٥، ح ٦٥٢٣، مع نقصان.

٢. في نسخة: مبينا. (هامش المطبوع)

٣. الإسراء / ٨٠ و ٨١.

٤. في نسخة [مع زيادة]: قال. (هامش المطبوع)

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٢٦؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٩٣، ح ٦٥٦١.

٦. في نسخة: أخي أم سلمة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٧. في المصدر والبرهان: «استقبله».

٨. في نسخة: وأعرض عنه. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: إلى أم سلمة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

١٠. في نسخة [مع زيادة]: إلا أخي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

١١. الإسراء / ٩٠-٩٣.

٧٩٨٧. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: أَبُو الْفَتْحِ هَلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الدَّعْبَلِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ أَبِيهِ رَزِينِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ قَالَ (٢): سَمِعْتُ أَبِي بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيَّ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ وَقَفَنِي الْعَبَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا يَوْمٌ قَدْ شَرَّفَتْ فِيهِ قَوْمًا، فَمَا بَالُ خَالِكَ بُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُوَ قَعِيدٌ حَيْه؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَحْسِرْ (٣) عَنْ حَاجِبِيكَ يَا بُدَيْلُ، فَحَسَرْتُ عَنْهُمَا، وَحَدَرْتُ لِغَامِي (٤)، فَرَأَى سَوَادًا بِعَارِضِي، فَقَالَ: كَمْ سِنُوكَ يَا بُدَيْلُ؟ فَقُلْتُ: سَبْعٌ وَتِسْعُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: زَادَكَ اللَّهُ جَمَالًا وَسَوَادًا، وَأَمْتَعَكَ وَوَلَدَكَ، لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَيْفَ عَلَى السُّتَيْنِ وَقَدْ أَسْرَعَ الشَّيْبُ فِيهِ، أَزَكَبَ جَمْلَكَ هَذَا الْأُورَقَ وَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشَرْبٍ» (٥)، وَكُنْتُ جَهِيرًا فَرَأَيْتُنِي بَيْنَ خِيَامِهِمْ وَأَنَا أَقُولُ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشَرْبٍ، وَهِيَ لُغَةُ خَزَاعَةٍ، يَعْنِي الْاجْتِمَاعَ، وَمِنْ هَاهُنَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: «فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ» (٦).

بيان:

«وهو قعيد حيه» أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر، قال الجوهرى: «القعيد»: المقاعد، والجراد الذي لم يستو جناحه بعد. وقال: قال الأصمعي: الأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد. قوله: «يعني الاجتماع» لم أعرف لهذا الكلام معنى، ولعله سقط قوله: «وبعالم» كما في سائر الروايات، والاجتماع تفسير له، لكن قوله: «ومن هاهنا قرأ» يدل على أنه تفسير لـ «الشرب»، ولم أر الشرب بهذا المعنى، (٧) وأما القراءة فلم أعثر إلا على قراءة «شُرْبٍ» بالضم مصدرًا، وبالفصح جمع شارب، ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح، قال الجزري: في حديث التشريق: «إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشَرْبٍ وَبِعَالٍ، البعالم: النكاح وملاعبة الرجل أهله، والمباعدة: المباشرة.

١. الأماشي (لوطوسي)، ص ٣٧٦، ح ٨٠٥؛ قرب الإسناد، ص ١٩، ح ٦٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما يجب من الصوم على

المتمتع ...، ص ٥٠٩، ضمن ح ٣٠٩٧؛ ورواه في المعاني مسندًا؛ وفي الأخيرين بمضمونه ومع نقصان.

٢. في القرب بهذا الإسناد: «محمد بن عيسى والحسن بن ظريف وعلي بن إسماعيل كلهم، عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي: قال علي عليه السلام».

٣. حسر القناع: إذا كشفه، راجع الفائق.

٤. اللثام: ردّ الرجل عما مته على أنفه، وحدر اللثام عن حنكه: أماله، راجع لسان العرب.

٥. في الفقيه مع زيادة: «وبعالم».

٦. راجع الواقعة/ ٥٥.

٧. لعل الاجتماع معنى كنائي لقوله: «أكل وشرب»، يعني أنها أيام الاجتماع، ويكون معنى الآية: فيجتمعون اجتماع الإبل العطاش التي يصيبها الهيام، ولكنه بعيد جدا. (هامش المطبوع)

٧٩٨٨. (١) الأمامي للشيخ الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عُدَّة، عن عبد الملك الطحان، عن هارون بن عيسى، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الرضا، عن أبيه، عن علي بن أبي حمزة، أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان، وافتتح مكة في شهر رمضان.

٧٩٨٩. (٢) المناقب لابن شهر آشوب: تفسير الثعلبي (٣)، والتشبيري، والواحيدي (٤)، والقزويني، ومعاني الزجاج، ومُسند الموصلي، وأسباب نزول القرآن عن الواحيدي (٥) أنه لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح غلقت عثمان بن أبي طلحة (٦) العبدية باب البيت وصعد السطح فطلب النبي ﷺ المفتاح منه، فقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فصعد علي بن أبي طالب السطح ولوى يده، وأخذ المفتاح منه وفتح الباب.

فدخل النبي ﷺ البيت فصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٧)، فأمر النبي ﷺ أن يرد المفتاح إلى عثمان، ويعتذر إليه، فقال له عثمان: يا علي أكرهت وأذيت (٨) ثم جئت برفق، قال لقد أنزل الله عز وجل في شأنك وقرأ عليه الآية، فأسلم عثمان فأقره النبي ﷺ في يده.

٧٩٩٠. (٩) تحف العقول: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال (١٠): كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها، فتغمس النساء أيديهن في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله، والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن. ٧٩٩١. (١١) الإرشاد، الخرائج والجرائح: روي عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام أنه كان في المسجد ثلاثمائة وستون

١. الأمامي (لوطوسي)، ص ٣٤٢، ح ٧٠١؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١٠ و ١٤، وص ١٠٥؛ وفي دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٣، ص ١٢٦، وج ٥، ص ٢٤؛ وفي الأخيرين مقطعا.
٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٤٣.
٣. الكشف والبيان (للتعالي)، ج ٣، ص ٣٣٢.
٤. التفسير الوسيط (للواحدي)، ج ٢، ص ٦٩.
٥. أسباب النزول (للواحدي)، ص ١٦١، ح ٣٢٣.
٦. في المصدر والكشف والوسيط وأسباب النزول: «عثمان بن طلحة».
٧. النساء/ ٥٨.
٨. في المصدر: «وآذيت».

٩. تحف العقول، ص ٤٥٧؛ وفي الكافي، ج ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء، ص ٥٢٦، ح ١، بمضمونه؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٠٣.
١٠. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن سالم، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام».
١١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٣٨؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٩٧، ح ١٥٨؛ وفيهما مع زيادة؛ وفي إعلام الوري، ص ١٩٧، مع زيادة ونقصان.

صَنَمًا، وَقَالَ: بَعْضُهَا ^(١) فِيمَا يَزْعُمُونَ مَشْدُودٌ بِيَبْغُضُهَا بِالرَّصَاصِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصَى فَرَمَاهَا ^(٢) فِي عَامِ الْفَتْحِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ^(٣) فَمَا بَقِيَ فِيهَا ^(٤) صَنَمٌ إِلَّا خَرَّ لَوْجُهُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَطُرِحَتْ ^(٥) فَكُسِرَتْ.

٧٩٩٢. ^(٦) الخرائج والجرائح: فَلَمَّا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِلَاقَةِ فَصْعِدٍ عَلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ عِكْرِمَةُ: أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَ أَبِي رَبَاحٍ ^(٧) يَنْهَقُ ^(٨) عَلَى الْكَعْبَةِ، وَحَمِدَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ أَنْ ^(٩) أَبَا عَتَّابٍ تُوْفِّي وَلَمْ يَرِ ذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا أَقُولُ شَيْئًا، لَوْ نَطَقْتُ لَطَنَنْتُ أَنَّ هَذِهِ الْجُدْرُ سَتُخْبِرُ بِهِ مُحَمَّدًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَى بِهِمْ فَقَالَ عَتَّابٌ: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، قَدْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْنَا، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ فَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ.

٧٩٩٣. ^(١٠) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ قَاصِدًا مَكَّةَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ^(١١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ الْعَقَبَةِ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَا إِلَى الْعَقَبَةِ يَتَجَسَّسَانِ خَبْرًا، وَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَعْظَمَا، فَلَمَّا يَعْلَمَا ^(١٢) لِمَنِ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُسْتَقْبِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْذُ يَوْمٍ بَدَرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْتَ الْعَقَبَةِ رَكِبَ الْعَبَّاسُ بَغْلَةً رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَارَ إِلَى الْعَقَبَةِ طَمَعًا أَنْ يَجِدَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ يُنْذِرُهُمْ، إِذْ سَمِعَ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ لِعِكْرِمَةَ: مَا هَذِهِ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ الْعَبَّاسُ ^(١٣): يَا

١. في نسخة: أن بعضها. (هامش المطبوع) وكذا في الخرائج.

٢. في نسخة: فرمى بها. (هامش المطبوع)

٣. الإسراء/ ٨١.

٤. في نسخة: منها. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والخرائج والإعلام.

٥. في نسخة: وطرحته. (هامش المطبوع)

٦. في الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٩٧، ذيل ح ١٥٨؛ إعلام الوري، ص ١١٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٠٩؛ وفي الأخيرين ضمن رواية مع زيادة.

٧. في المصدر والإعلام: «ابن رباح».

٨. النهيق: صوت الحمار، ونهق الحمار: صَوَّت، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر مع زيادة: «أباه».

١٠. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٢، ح ٢٥٢.

١١. في نسخة: في عشرة آلاف فارس. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. في المصدر: «فلم يعلموا».

١٣. في المصدر: «ما هذه النيران؟ فصاح العباس إلى أبي سفيان، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ما هذه النيران؟ قال: نيران عسكر رسول الله ﷺ. فقال أبو سفيان: هذا محمد؟ فقال العباس ...».

أَبَا سُفْيَانَ نَعَمْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا تَرَى أَنْ أَصْنَعَ؟ قَالَ: تَرْكَبْ خَلْفِي فَأَصِيرُ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْذُ لَكَ الْأَمَانَ، قَالَ: وَتَرَاهُ يَوْمُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَأَلْتَهُ شَيْئاً لَمْ يَرُدَّنِي.

فَرَكِبَ أَبُو سُفْيَانَ خَلْفَهُ، فَانْصَرَفَ ^(١) عِكْرَمَةَ إِلَى مَكَّةَ، فَصَارَ إِلَى ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ صَارَ مَعِيَ إِلَيْكَ فَتَوَاضَعْتُ بِسَبَبِي، فَقَالَ ﷺ: أَسْلِمَ تَسْلَمَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْلَمَكَ! قَالَ: أَسْلِمَ تَسْلَمَ، قَالَ: مَا أَكْرَمَكَ وَأَحْلَمَكَ؟ قَالَ: أَسْلِمَ تَسْلَمَ، فَوَكَرَهُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ: وَيْلَكَ إِنْ قَالَهَا الرَّابِعَةَ وَلَمْ تُسْلِمَ قَتَلْتُكَ، فَقَالَ ﷺ: خُذْهُ يَا عَمُّ إِلَى حَيْمَتِكَ، وَكَانَتْ قَرِيبَةً، فَلَمَّا جَلَسَ فِي الْحَيْمَةِ نَدِمَ عَلَى مَجِيئِهِ مَعَ الْعَبَّاسِ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَنْ فَعَلَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ أَنَا؟ جِئْتُ فَأَعْطَيْتُ بِيَدِي وَلَوْ كُنْتُ أَنْصَرَفْتُ إِلَى مَكَّةَ فَجَمَعْتُ الْأَحَابِيشَ وَغَيْرَهُمْ فَلَعَلِّي كُنْتُ أَهْزِمُهُ. فَناداهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَيْمَتِهِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ اللَّهُ يُخْزِيكَ. فَجَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: يُرِيدُ أَبُو سُفْيَانَ أَنْ يَجِيئَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَاتِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تُسْلِمَ؟ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: قُلْ وَالْأَيْمَانُ قُلْتُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَحِكَ ﷺ فَقَالَ: رُدَّهُ إِلَى عِنْدِكَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ الشَّرَفَ فَشَرَّفُهُ، فَقَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الْعِدَّةَ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: خُذْهُ إِلَى رَأْسِ الْعَقَبَةِ فَأَقْعِدْهُ هُنَاكَ لِيَرَاهُ النَّاسُ ^(٣) جُنُودَ اللَّهِ وَيَرَاهَا. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا أَعْظَمَ مُلْكَ ابْنِ أَخِيكَ! قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَبَا سُفْيَانَ هِيَ نُبُوَّةٌ، قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقَدَّمْ إِلَى مَكَّةَ فَأَعْلِمُهُمْ بِالْأَمَانِ، فَلَمَّا دَخَلَهَا قَالَتْ هِنْدُ: اقْتُلُوا هَذَا الشَّيْخَ الضَّالَّ.

فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَكَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَصَعِدَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ فَأَذَّنَ، فَمَا بَقِيَ صَنْمٌ بِمَكَّةَ إِلَّا سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا سَمِعَ وَجْهُهُ قُرَيْشٍ الْأَذَانَ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي نَفْسِهِ: الدُّخُولُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ خَيْرٌ ^(٤) مِنْ سَمَاعِ هَذَا، وَقَالَ آخَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٥) الَّذِي لَمْ يَعِشْ وَالِدِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فُلَانُ قَدْ قُلْتَ فِي نَفْسِكَ كَذًا وَيَا فُلَانُ قُلْتَ فِي نَفْسِكَ كَذًا. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ شَيْئاً، قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

٧٩٩٤. ^(٦) الإرشاد: مِنْ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ فَتْحَ مَكَّةَ سَأَلَ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يُعَيِّي أَخْبَارَهُ عَلَى قُرَيْشٍ لِيَدْخُلَهَا بَعْتَةً، وَكَانَ ﷺ قَدْ بَنَى الْأَمْرَ فِي مَسِيرِهِ إِلَيْهَا عَلَى الْإِسْتِشْرَارِ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِعَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَتْحِهَا، وَأَعْطَى الْكِتَابَ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ وَرَدَتْ

١. في نسخة: وانصرف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «فصار العباس إلى...».

٣. في نسخة: لترى جنود. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «لتراه جنود الله ويراهها».

٤. في نسخة: أهون. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: حين. (هامش المطبوع)

٦. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٥٦؛ وفي إعلام الوري، ص ١٩٦، مع نقصان؛ وفي كشف الغمة، ج ١، ص ٢١٦، مع اختلاف يسير.

الْمَدِينَةَ تَسْتَمِيعُ^(١) النَّاسَ^(٢) وَتَسْتَبِيرُهُمْ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا أَنْ تُوَصَّلَهُ إِلَى قَوْمٍ سَمَّاهُمْ لَهَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى^(٣) وَقَالَ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِي قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلَ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِخَبَرِنَا، وَقَدْ كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَمِّيَ أَخْبَارَنَا عَلَيْهِمْ، وَالْكِتَابُ مَعَ امْرَأَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، فَخُذْ سَيْفَكَ وَالْحَقْفَةَ، وَانْتَرِعِ الْكِتَابَ مِنْهَا وَخَلِّهَا، وَصِرْ بِهِ إِلَيَّ. ثُمَّ اسْتَدْعَى الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَقَالَ لَهُ: امْضِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ.

فَمَضَى وَأَخَذَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَأَذْرَكَا الْمَرْأَةَ، فَسَبَقَ إِلَيْهَا الزُّبَيْرُ فَسَأَلَهَا عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي مَعَهَا فَأَنْكَرَتْ^(٤)، وَخَلَفَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مَعَهَا وَبَكَتْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: مَا أَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ مَعَهَا كِتَابًا فَارْجِعْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُخْبِرْهُ بِسَرَاءِ سَاحَتِهَا. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى: يُخْبِرُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مَعَهَا كِتَابًا وَيَأْمُرُنِي بِأَخْذِهِ مِنْهَا، وَتَقُولُ أَنْتِ: إِنَّهُ لَا كِتَابَ مَعَهَا؟ ثُمَّ اخْتَرَطَ السَّيْفَ^(٥) وَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تُخْرِجِي الْكِتَابَ لَا كُشِفْنَاكَ ثُمَّ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَقَالَتْ^(٦): إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَعْرِضْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِوَجْهِكَ عَنِّي. فَأَعْرِضَ بِوَجْهِهِ عَنْهَا فَكَشَفَتْ قِنَاعَهَا وَأَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْ عَقِيصَتِهَا^(٧).

فَأَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى امْتَلَأَ بِهِمْ، ثُمَّ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمِنْبَرِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخْفِيَ أَخْبَارَنَا^(٨) عَنْ قُرَيْشٍ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِخَبَرِنَا، فَلْيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ. فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ثَانِيَةً وَقَالَ: لِيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ، فَقَامَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ يَزْعُدُ كَالسَّعْفَةِ فِي يَوْمِ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبُ الْكِتَابِ، وَمَا أَخَذْتُ نِفَاقًا بَعْدَ إِسْلَامِي، وَلَا شَكًّا بَعْدَ يَقِينِي، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ كَتَبْتَ هَذَا الْكِتَابَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَهْلًا بِمَكَّةَ، وَلَيْسَ لِي بِهَا عَشِيرَةٌ، فَاشْفَقْتُ أَنْ تَكُونَ دَائِرَةٌ لَهُمْ عَلَيْنَا فَيَكُونُ كِتَابِي هَذَا كَفًّا لَهُمْ عَنِّي أَهْلِي، وَيَدًّا لِي عِنْدَهُمْ، وَلَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ لِلشَّكِّ^(٩) فِي الدِّينِ.

١. في نسخة: تستميع بها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. استمخّته: سأله العطاء، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: فأنكرته. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام والكشف.

٤. اخترط السيف: سلّه من غمده، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة: فقالت له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام.

٦. العقيصة للمرأة: الشعر الذي يلوى ويدخل أطرافه في أصوله، راجع المصباح المنير.

٧. إلي هنا تمت الرواية في الإعلام.

٨. في نسخة: آثارنا. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: لشك مني. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُزِنِي بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ^(١) مُنَافِقٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ، أَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْفَعُونَ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيرِقَّ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَدِّهِ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَعَنْ جُرْمِكَ، فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَلَا تَعُدْ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ.

٧٩٩٥. (٢) تفسير العياشي: عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَانَ الْفَتْحُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَبَرَاءَةٌ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَحَجَّةُ الْوُدَاعِ فِي سَنَةِ عَشْرِ.

٧٩٩٦. (٣) تفسير الإمام علي بن أبي طالب ع: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤) قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَكَّةَ وَأَطْهَرَ بِهَا دَعْوَتَهُ، وَنَشَرَ بِهَا كَلِمَتَهُ، وَعَابَ أَغْيَانَهُمْ^(٦) فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ، وَأَخَذُوهُ وَأَسَؤُوا مُعَاشَرَتَهُ، وَسَعَوْا فِي خَرَابِ الْمَسَاجِدِ الْمُنَبِّئَةِ كَانَتْ لِلْقَوْمِ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَشِيعَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع، كَانَ بَيْنَهُمُ الْكَعْبَةِ مَسَاجِدُ يُحْبُونَ فِيهَا مَا أَمَاتَهُ الْمُبْطِلُونَ، فَسَعَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي خَرَابِهَا، وَأَذَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ^(٧) وَإِلْجَائِهِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ اثْنَتَ خَلْفَةٍ إِلَيْهَا وَقَالَ: اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي أُحِبُّكَ، وَلَوْ لَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي عَنْكَ لَمَّا آثَرْتُ عَلَيْكَ بَلَدًا، وَلَا ابْتَغَيْتُ عَلَيْكَ بَدَلًا، وَإِنِّي لَمُغْتَمٌّ عَلَى مُفَارَقَتِكَ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ^(٨) عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: سَرَّدُكَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ ظَافِرًا غَانِمًا سَالِمًا قَادِرًا قَاهِرًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٌ﴾^(٩) يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ غَانِمًا ظَافِرًا. فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ فَاتَّصَلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ فَسَخِرُوا مِنْهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ: سَوْفَ يُظْفِرُكَ اللَّهُ بِمَكَّةَ^(١٠)، وَيَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمِي، وَسَوْفَ أَمْنَعُ عَنْ دُخُولِهَا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا خَائِفًا، أَوْ دَخَلَهَا مُسْتَحْفِيًا مِنْ أَنَّهُ إِنْ عَثَرَ عَلَيْهِ قُتِلَ.

١. في نسخة: قد نافق. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٢٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٢٧، ح ٤٣٩٧.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ع، ص ٥٥٤، ح ٣٢٩؛ وفي تفسير البرهان، ج ١، ص ٣١٠، ح ٥٨٤، مع نقصان.

٤. البقرة/١١٤.

٥. في نسخة: الحسين. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «علي بن الحسين ع».

٦. في نسخة: أديانهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٧. في نسخة: وسائر أصحابه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٨. في نسخة: يقرؤك. (هامش المطبوع)

٩. القصص/٨٥.

١٠. في المصدر: «سوف يظهر لك الله بمكة».

فَلَمَّا حَتِمَ قَضَاءُ اللَّهِ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَاسْتَوْسَقَتْ لَهُ ^(١) أَمَرَ عَلَيْهِمْ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ، فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرُهُ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَزَالُ يَسْتَحِفُّ بَنَّا حَتَّى وَلَّى عَلَيْنَا غُلَامًا حَدَّثَ السَّنُّ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَنَحْنُ مَشَايِخُ ذَوِي الْأَسْنَانِ ^(٢) وَجِيرَانُ حَرَمِ اللَّهِ الْأَمْنِ ^(٣)، وَخَيْرِ بَقْعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عَهْدًا عَلَى مَكَّةَ ^(٤) كَتَبَ فِي أَوَّلِهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِيرَانِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَسُكَّانِ حَرَمِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ فِي أَقْوَالِهِ مُصَدِّقًا، وَفِي أَفْعَالِهِ مُصَوِّبًا، وَلِعَلِّي أَخِي مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ وَوَصِيِّهِ وَخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَهُ مَوَالِيًا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا، وَمَنْ كَانَ لِدَلِكِ أَوْ لَشَيْءٍ مِنْهُ مُخَالِفًا فَسُخِّفًا وَبُعْدًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ، وَإِنْ عَظُمَ وَكَبُرَ ^(٥) يُصْلِيهِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا ^(٦) مُخَلَّدًا أَبَدًا. وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ أَحْكَامَكُمْ وَمَصَالِحَكُمْ، وَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ تَنْبِيْهَ غَافِلِكُمْ، وَتَعْلِيمَ جَاهِلِكُمْ، وَتَقْوِيمَ أَوْدٍ ^(٧) مُضْطَرِبِكُمْ، وَتَأْدِيبَ مَنْ زَالَ عَنْ أَدَبِ اللَّهِ مِنْكُمْ لِمَا عَلِمَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ مَوَالَاةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ رُجْحَانِهِ فِي التَّعَصُّبِ لِعَلِّيٍّ وَلِيِّ اللَّهِ، فَهُوَ لَنَا خَادِمٌ، وَفِي اللَّهِ أَحٌ، وَلَا وَلِيًّا تَنَا مَوَالٍ، وَلَا عِدَائِنَا مُعَادٍ، وَهُوَ لَكُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ، وَأَرْضٌ زَكِيَّةٌ، وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ، ^(٨) قَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى كَافَّةِكُمْ بِفَضْلِ مَوَالَاةِ وَمَحَبَّةِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالتَّطْيِينِ مِنَ آلِهِمَا، وَحَكْمِهِ ^(٩) عَلَيْكُمْ يَعْمَلُ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ فَلَنْ يُخْلِيَهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ، كَمَا أَكْمَلَ مِنْ مَوَالَاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَرَفَهُ وَحَظَّهُ لَا يَوْمُامِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُطَاعُهُ ^(١٠)، بَلْ هُوَ السَّدِيدُ الْأَمِينُ، فَلْيَطْمَعِ ^(١١) الْمُطِيعُ مِنْكُمْ بِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ شَرِيفِ الْجَزَاءِ، وَعَظِيمِ الْحِبَاءِ ^(١٢) وَلْيَتَوَقَّى ^(١٣) الْمُخَالَفُ لَهُ شَدِيدَ الْعَذَابِ، وَغَضَبَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْغَلَّابِ ^(١٤)، وَلَا يَحْتَجَّ مُحْتَجٌّ مِنْكُمْ فِي ^(١٥) مُخَالَفَتِهِ بِصَغَرِ سَنِهِ، فَلَيْسَ الْأَكْبَرُ هُوَ

١. استوسق لك الأمر: إذا أمكنك، راجع لسان العرب.

٢. استظهر المصنف في الهامش أنه مصحف «ذوو الأسنان». (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: خدام بيت الله الحرام، وجيران حرمه الأمن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٤. في نسخة: على أهل مكة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٥. في المصدر: «وكثر».

٦. في نسخة: خالدا فيها. (هامش المطبوع)

٧. الأود: العوج، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر مع زيادة: «وقمر منير».

٩. في نسخة: وحكمته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: ولا يكاتبه. (هامش المطبوع)

١١. في المصدر: «فليعمل».

١٢. الحباء: العطاء، راجع لسان العرب.

١٣. في المصدر: «وليوفّر».

١٤. الغلاب: الكثير الغلبة، راجع الصحاح.

١٥. في نسخة: إلى مخالفته. (هامش المطبوع)

الْأَفْضَلُ، بَلِ الْأَفْضَلُ هُوَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ فِي مُوَالَاتِنَا وَمُوَالَاةِ أَوْلِيَانَا، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِنَا، فَلِذَلِكَ جَعَلْنَاهُ الْأَمِيرَ عَلَيْكُمْ، وَالرَّئِيسَ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَمَرْحَبًا بِهِ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَهُ.

قَالَ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ عَتَابٌ وَقَرَأَ عَهْدَهُ وَوَقَفَ فِيهِمْ مَوْفِقًا ظَاهِرًا نَادَى فِي جَمَاعَتِهِمْ حَتَّى حَضَرُوهُ، وَقَالَ لَهُمْ: مَعَاشِرَ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَانِي بِكُمْ شَهَابًا مُحْرِقًا لِمُنَافِقِكُمْ، وَرَحْمَةً وَبَرَكَاتٍ عَلَى مُؤْمِنِكُمْ، وَإِنِّي أَعْلَمُ النَّاسَ بِكُمْ وَبِمُنَافِقِكُمْ، وَسَوْفَ أَمُرُّكُمْ بِالصَّلَاةِ فَيَقَامُ^(١) بِهَا، ثُمَّ أَتَخَلَّفُ^(٢) أُرَاعِي النَّاسَ، فَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ لَزِمَ الْجَمَاعَةَ التَّزَمْتُ لَهُ حَقَّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ بَعُدَ^(٣) عَنْهَا فَتَشْتُهُ، فَإِنْ وَجَدْتُ لَهُ عُذْرًا عَذَرْتُهُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لَهُ عُذْرًا ضَرَبْتُ عَنْقَهُ حُكْمًا^(٤) مِنَ اللَّهِ مَقْضِيًّا عَلَى كَافِّتِكُمْ، لِأُطَهِّرَ حَرَمَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الصَّدَقَ أَمَانَةً، وَالْفُجُورَ خِيَانَةً، وَلَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذِّلِّ، فَوَيْكُمُ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ، وَضَعِيفُكُمْ عِنْدِي^(٥) قَوِيٌّ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَشَرُّوْا بِطَاعَةِ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تُدْلُوْهَا بِمُخَالَفَةِ رَبِّكُمْ. فَفَعَلَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ، وَعَدَلَ وَأَنْصَفَ وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ، مُهْتَدِيًا بِهَدْيِ اللَّهِ، غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى مُوَامَرَةٍ وَلَا مُرَاجَعَةٍ.

٧٩٩٧. ^(٦) تفسير العياشي: عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبٍ^(٧)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيًا قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٨)؟ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْنَامًا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْهَا صَنَمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ أَنْ يَتْرَكَهُ وَكَانَ اسْتَحْيَا فَهَمَّ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِكُسْرِهِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٩).

٧٩٩٨. ^(١٠) إعلام الوري: كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا صَالَحَ قُرَيْشًا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ دَخَلَتْ خُرَاعَةٌ فِي حَلْفِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَهْدِهِ، وَدَخَلَتْ كِنَانَةٌ فِي حَلْفِ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا مَضَتْ سَتَتَانِ مِنَ الْقَضِيَّةِ قَعَدَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ يَزُوي هِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةَ: لَا تَذْكُرْ هَذَا^(١١)، قَالَ: وَمَا أَنْتَ

١. في نسخة: فيقام لها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: اختلف. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «قعد».

٤. في نسخة: حتما. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: معي. (هامش المطبوع)

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٠٦، ح ١٣٢؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٠٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٥٦٢، ح ٦٤٨٩.

٧. في المصدر والبرهان: «عن أبي يعقوب».

٨. الإسراء/٧٤.

٩. **نقول:** هذه الرواية مع إرسالها ينافي ما هو المعروف من نزول سورة الإسراء قبل الهجرة، فلا يمكن الاعتماد عليها.

١٠. إعلام الوري، ص ١٠٤-١١٢؛ قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص ٣٤٥، ح ٤٥٤؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١،

ص ٢٠٦-٢٠٩، وج ٢، ص ١٤٣، وج ٣، ص ١٩٦، مقطعا، وفي القصص والمناقب مع نقصان واختلاف يسير.

١١. في نسخة: لا تذكره هذا. (هامش المطبوع)

وَذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَيْنَ أَعَدْتُ لَأَكْسِرَنَّ فَاكْ، فَأَعَادَهَا فَرَفَعَ الْخُزَاعِيُّ يَدَهُ فَضْرَبَهُ بِهَا فَاسْتَنْصَرَ الْكِنَانِيُّ قَوْمَهُ، وَالْخُزَاعِيُّ قَوْمَهُ، وَكَانَتْ كِنَانَةُ أَكْثَرَ فَضْرَبُوهُمْ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ الْحَرَمَ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ، وَأَعَانَهُمْ قُرَيْشٌ بِالْكَرَاعِ^(١) وَالسَّلَاحِ، فَكَرَبَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَبَرَهُ الْخَبَرَ وَقَالَ آيَاتُ شِعْرِ مِنْهَا:

لَاهُمْ^(٢) إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا
حَلَفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُواكَ الْمُوعِدَا
وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَسْبُكَ يَا عَمْرُو. ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ دَارَ مَيْمُونَةَ وَقَالَ: اسْكُبُوا لِي مَاءً، فَجَعَلَ يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ: لَا نُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ. ثُمَّ أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَأْتِيَهَا فِي بِلَادِهَا».

فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ مَعَ سَارَةِ مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَارِجٌ إِلَيْكُمْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا. فَخَرَجَتْ وَتَرَكْتَ الطَّرِيقَ، ثُمَّ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَسَارِ فِي الْحَرَّةِ، فَنَزَلَ جَبْرِئِلُ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَا عَلِيًّا ﷺ وَالزُّبَيْرَ فَقَالَ لَهُمَا: أَذْرِكَاهَا، وَخُذَا مِنْهَا الْكِتَابَ.

فَخَرَجَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ لَا يَلْتَفِتَانِ أَحَدًا حَتَّى وَرَدَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَ حَرَسًا عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَاتَّيَا الْحَرَسَ فَسَأَلَاهُمْ، فَقَالُوا: مَا مَرَّ بِنَا أَحَدٌ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَا حُطَّابًا فَسَأَلَاهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ انْحَدَرَتْ مِنَ الْحَرَّةِ، فَأَذْرَكَاهَا فَأَخَذَ عَلِيٌّ مِنْهَا الْكِتَابَ، وَرَدَّهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَدَعَا حَاطِبًا فَقَالَ لَهُ: انْظُرْ مَا صَنَعْتُ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا شَكَكْتُ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ لَيْسَ لِي بِمَكَّةَ عَشِيرَةٌ^(٣) وَلِي بِهَا أَهْلٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عَنْدهُمْ يَدًا لِيَحْفَظُونِي فِيهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ، أَخْرِجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ.

فَجَعَلَ النَّاسُ يَذْفَعُونَ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيرِقَّ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ ﷺ بِرَدِّهِ، وَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْ جُرْمِكَ، فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ، وَلَا تَعْدِلْ لِمِثْلِ مَا جَنَيْتَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى صَدْرِ السُّورَةِ.

قَالَ أَبَانُ: وَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ بِالشَّامِ بِمَا صَنَعَتْ قُرَيْشٌ بِخُرَاعَةِ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ احْنُقْ دَمَ قَوْمِكَ، وَأَجِرْ بَيْنَ

١. الكراع: اسم لجماعة الخيل، راجع مجمع البحرين.

٢. الأصل: اللهم، فحذف الألف واللام، فصار: لاهم، راجع النحو العربي.

٣. في المصدر: «ولكنني رجل لي بمكة عشيرة».

قُرَيْشٍ، وَزِدْنَا فِي الْمُدَّةِ، قَالَ: أَعَدَرْتُمْ يَا بَا سُفْيَانُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَنَحْنُ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ. فَخَرَجَ فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَجْرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ، قَالَ وَيْحَكَ وَأَحَدٌ يُجِيرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَتْ إِلَى الْفِرَاشِ فَطَوَّئَتْهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ أَرَعْبَةً بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا كُنْتُ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ وَأَنْتَ رِجْسٌ مُشْرِكٌ. ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: يَا بِنْتُ سَيِّدِ الْعَرَبِ تُجِيرِينَ بَيْنَ قُرَيْشٍ، وَتَزِيدِينَ فِي الْمُدَّةِ فَتَكُونِينَ أَكْرَمَ سَيِّدَةٍ فِي النَّاسِ؟ قَالَتْ: جَوَارِي فِي جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: فَتَأْمُرِينَ ابْنَتِكَ أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَدْرِي ابْنَتِي مَا يُجِيرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ.

فَخَرَجَ فَلَقِيَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَنْتَ أَمْسُ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا، وَقَدْ اعْتَسَرْتَ عَلَيَّ الْأُمُورُ فَاجْعَلْ لِي مِنْهَا وَجْهًا. قَالَ: أَنْتَ شَيْخُ قُرَيْشٍ تَقُومُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَتُجِيرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ تَقْعُدُ عَلَى رَاحِلَتِكَ وَتَلْحَقُ بِقَوْمِكَ^(١). قَالَ: وَهَلْ تَرَى ذَلِكَ نَافِعِي؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ قُرَيْشٍ، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَانْطَلَقَ، فَقَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا وَرَاكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُهُ فَوَلَّى اللَّهُ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ خَيْرًا، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ فَكَانَ كَذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ فَلَمْ تُجِبْنِي، ثُمَّ لَقِيتُ عَلِيًّا فَأَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلْتُ، قَالُوا: هَلْ أَجَارَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: وَيْحَكَ لَعَبَ بِكَ الرَّجُلُ، أَوَأَنْتَ تُجِيرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ؟

قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ لِلْيَلْتَنِينِ مَضَتًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَدَعَا رَيْسَ كُلِّ قَوْمٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ فَيَسْتَفِرَّهُمْ. قَالَ الْبَاقِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ حَتَّى نَزَلَ كِرَاعَ الْغَمِيمِ^(٢) فَأَمَرَ بِالْإِفْطَارِ، فَأَفْطَرَ وَأَفْطَرَ النَّاسُ وَصَامَ قَوْمٌ فَسَمُوا الْعَصَا لِأَنَّهُمْ صَامُوا، ثُمَّ سَارَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ وَمَعَهُ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ رَجُلٍ، وَنَحْوُ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ، وَقَدْ عَمِيتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانُ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ هَلْ يَسْمَعُونَ خَبْرًا، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَرَجَ يَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَقَدْ تَلَقَّاهُ بِبَنِيَّةِ الْعِقَابِ^(٣).

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّتِهِ وَعَلَى حَرَسِهِ يَوْمَئِذٍ زِيَادُ بْنُ أَسِيدٍ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ زِيَادٌ فَقَالَ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَاْمُضْ إِلَى الْقُبَّةِ^(٤)، وَأَمَّا أَنْتُمَا فَارْجِعَا فَمَضَى الْعَبَّاسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: - يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي - هَذَا ابْنُ عَمِّكَ قَدْ جَاءَ تَائِبًا، وَابْنُ عَمَّتِكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا، إِنَّ ابْنَ عَمِّي انْتَهَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ بِمَكَّةَ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(٥)، فَلَمَّا خَرَجَ الْعَبَّاسُ كَلَّمْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَقَالَتْ:

١. في المناقب: «فقم فاستنجر بين الناس، ثم الحق بأهلك».

٢. كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عُسْفَانَ بِشْمَانِيَةِ أُمَيَّالٍ، راجع معجم البلدان.

٣. في المصدر: «بنيق العقاب»، وهو موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة، راجع معجم البلدان.

٤. في المصدر: «إلى القبة».

٥. الإسراء / ٩٠.

- بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - ابْنُ عَمِّكَ قَدْ جَاءَ تَائِبًا لَا يَكُونُ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ، وَأَخِي ابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ فَلَا يَكُونَنَّ شَقِيًّا بِكَ، وَتَادَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ النَّبِيُّ ﷺ: كُنْ لَنَا ^(١) كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمْ﴾ ^(٢)، فَدَعَاهُ وَقَبِلَ مِنْهُ، وَدَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَبِلَ مِنْهُ.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ: هُوَ وَاللَّهِ هَلَاكَ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ إِنْ دَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنوةً. قَالَ: فَرَكِبْتُ بَعْلَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيْضَاءَ وَخَرَجْتُ أَطْلُبُ الْحَطَّابَةَ، أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ لَعَلِّي آمُرُهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَرْكَبُونَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَأْمِنُونَ إِلَيْهِ إِذْ لَقِيتُ أَبَا سُفْيَانَ وَبُدَيْلَ بْنِ وَرْقَاءَ وَحَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَقُولُ لِلْبُدَيْلِ: مَا هَذِهِ النَّيِّرَانِ؟ قَالَ: هَذِهِ خُرَاعَةٌ. قَالَ: خُرَاعَةٌ أَقْلُ وَأَقْلُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانُهُمْ، وَلَكِنْ لَعَلَّ هَذِهِ تَمِيمٌ أَوْ رَيْبَعَةٌ.

قَالَ الْعَبَّاسُ: فَعَرَفْتُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: أَبَا حَنْظَلَةَ! قَالَ: لَبَّيْكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا الْعَبَّاسُ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ النَّيِّرَانِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ قَالَ: تَرَكَبْتُ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَعْلَةِ فَاسْتَأْمِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَأَرَدْتُهُ حَلْفِي، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَكَلَّمَا انْتَهَيْتُ إِلَى نَارٍ قَامُوا إِلَيَّ فَإِذَا رَأَوْنِي قَالُوا: هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَلُّوا سَبِيلَهُ. حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ عُمَرَ، فَعَرَفَ أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ، فَوَرَكَصْتُ الْبَعْلَةَ حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى بَابِ الثَّقَبَةِ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، فَدَعَنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ.

قَالَ الْعَبَّاسُ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - أَبُو سُفْيَانَ وَقَدْ أَجْرَتُهُ، قَالَ: أَدْخُلْهُ، فَدَخَلَ فَقَامَ ^(٣) بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا بَا سُفْيَانَ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - مَا أَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ؟ أَمَّا اللَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ لَأَعْنَى يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا لَشَيْئًا. قَالَ الْعَبَّاسُ: يَضْرِبُ وَاللَّهِ عُنُقَكَ السَّاعَةَ أَوْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَلْجَلِجَ بِهَا فَوْهُ ^{(٤)(٥)} فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِلْعَبَّاسِ: فَمَا نَصْنَعُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْلَحْ ^(٦) عَلَيْهِمَا، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفْ لَكَ، مَا أَفْحَشَكَ؟ مَا يُدْخِلُكَ يَا عُمَرُ فِي كَلَامِي وَكَلَامِ ابْنِ عَمِّي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عِنْدَ مَنْ تَكُونُ اللَّيْلَةُ؟ قَالَ: عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ، قَالَ: فَادْهَبْ بِهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَأَبِئْتُهُ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ، وَاعْدُ بِهِ عَلَيَّ.

١. في المصدر: «وقال: يا رسول الله كن لنا».

٢. يوسف/٩٢.

٣. أي قام أبو سفيان بين يدي رسول الله ﷺ. (هامش المطبوع)

٤. لجلج في كلامه: إذا لم يبين، راجع شمس العلوم.

٥. في المناقب: «ويتلجلج لسانه وعلي يقصده بسيفه والنبي ﷺ محقق بعلي، فقال العباس: يضر بوالله عنقك الساعة أو تشهد الشهادتين، فأسلم اضطرارا».

٦. سلح الطائر: إذا خرج منه ما يخرج من الإنسان عند التغوط، راجع مجمع البحرين.

فَلَمَّا أَصْبَحَ سَمِعَ بِلَالًا يُودِّنُ، قَالَ: مَا هَذَا الْمُتَادِي يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: هَذَا مُؤَدِّنُ رَسُولِ اللَّهِ قُمْ فَتَوَضَّ^(١) وَصَلْ، قَالَ: كَيْفَ أَتَوَضَّأُ؟ فَعَلَّمَهُ، قَالَ: وَنَظَرَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ شَعْرِهِ فَلَيْسَ قَطْرَةٌ يُصِيبُ^(٢) رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَّا مَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ، فَقَالَ: بِاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ كَسَرَى وَلَا قَيْصَرَ، فَلَمَّا صَلَّى غَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي إِلَى قَوْمِكَ فَأُنْذِرَهُمْ وَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَذَنَ لَهُ، فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ بَيَّنَ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ ﷺ: تَقُولُ لَهُمْ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَكَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَوَضَعَ سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ، فَلَوْ خَصَصْتَهُ بِمَعْرُوفٍ، فَقَالَ ﷺ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: دَارِي؟ قَالَ: دَارُكَ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

وَلَمَّا مَضَى أَبُو سُفْيَانَ قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِنْ شَأْنِهِ الْعَدْرُ، وَقَدْ رَأَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَفَرُّقًا، قَالَ: فَأَذَرَكُهُ وَاحِسُهُ فِي مَضَارِقِ الْوَادِي حَتَّى يَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ.

قَالَ: فَلَحِقَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: أَبَا حَنْظَلَةَ! قَالَ: أَ غَدْرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: سَتَعْلَمُ أَنَّ الْعَدْرَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا، وَلَكِنْ أَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَمَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا خَالِدُ ابْنِ الْوَلِيدِ فِي الْمَقْدَمَةِ، ثُمَّ مَرَّ الزُّبَيْرُ فِي جُوهَيْنَةٍ وَأَشْجَعَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ هَذَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لَا، هَذَا الزُّبَيْرُ، فَجَعَلَتِ الْجُنُودُ تَمُرُّ بِهِ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَنْصَارِ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِبَيْدِهِ رَايَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا بَا حَنْظَلَةَ

الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمُ تُسَبَّى الْحُرْمَةُ

يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ تَارُكُمُ يَوْمَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْ سَعْدِ خَلَّى الْعَبَّاسُ وَسَعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَاحَمَ حَتَّى مَرَّ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَأَخَذَ غَرَزَهُ فَقَبَّلَهَا ثُمَّ قَالَ: - يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي - أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ سَعْدُ؟ وَذَكَرَ ذَلِكَ الْقَوْلَ، فَقَالَ ﷺ: لَيْسَ مِنِّي قَالَ سَعْدُ شَيْءٌ.

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ^(٣) أَذْرِكَ سَعْدًا فَخِذِ الرَّايَةَ مِنْهُ، وَأَدْخِلْهَا إِدْخَالًا رَفِيقًا. فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ وَأَدْخَلَهَا كَمَا أَمَرَ. قَالَ: وَأَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَرْكُضُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَقَدْ سَطَحَ^(٤) الْعُبَارُ مِنَ فَوْقِ الْجِبَالِ، وَقَرِيشٌ لَا تَعْلَمُ، وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي يَرْكُضُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَرِيشٌ وَقَالُوا: مَا وَرَاكَ؟ وَمَا هَذَا الْعُبَارُ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ فِي خَلْقٍ، ثُمَّ صَاحَ: يَا آلَ غَالِبِ الْبُيُوتِ الْبُيُوتَ، مَنْ دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ، فَعَرَفَتْ

١. في نسخة: فتوضأ. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «تصيب».

٣. في المصدر: «سطع».

هَذَا فَأَخَذَتْ تَطْرُدُهُمْ ثُمَّ قَالَتْ: اقْتُلُوا الشَّيْخَ الْخَبِيثَ، لَعَنَهُ اللَّهُ مِنْ وَادٍ^(١) قَوْمٍ وَطَلِيعَةٍ^(٢) قَوْمٍ، قَالَ: وَيْلَكَ إِنِّي رَأَيْتُ ذَاتَ الْقُرُونِ، وَرَأَيْتُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ وَفَثِيَانَ حَمِيرٍ يُسْلِمْنَ آخِرَ النَّهَارِ، وَيْلَكَ اسْكُتِي، فَقَدْ وَاللَّهِ جَاءَ الْحَقُّ وَدَنَتِ الْبَلِيَّةُ^(٣).

قَالَ: وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَقْتُلُوا بِمَكَّةَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ سِوَى نَفَرٍ كَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ، مِنْهُمْ مِقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ^(٤)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ^(٥) وَقَيْتَيْنِ^(٦) كَانَتَا تُغَيِّبَانِ بِهِمَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَشْتَارِ الْكَعْبَةِ. فَأَذْرَكَ ابْنُ حَظَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَشْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّاراً فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ مِقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ فِي السُّوقِ، وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ إِحْدَى الْقَيْتَيْنِ، وَأَفْلَتَتْ الْأُخْرَى، وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَيْضاً الْحُوَيْرِثَ بْنَ نُفَيْلٍ^(٧) بْنَ كَعْبٍ. وَبَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ آوَتْ نَاساً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَقَيْسُ بْنُ السَّائِبِ فَقَصَدَ نَحْوَ دَارِهَا مُقَنِّعاً بِالْحَدِيدِ، فَتَادَى: أَخْرِجُوا مَنْ آوَيْتُمْ، فَجَعَلُوا يَذْرِقُونَ كَمَا يَذْرِقُ الْحُبَارَى^(٨) خَوْفاً مِنْهُ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّ هَانِئٍ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَأُخْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، انصَرَفَ عَنْ دَارِي فَقَالَ عَلِيُّ: أَخْرِجُوهُمْ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا شَكُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَتَزَعَ الْمُعَفَّرُ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفَتْهُ، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ حَتَّى التَزَمَتْهُ، فَقَالَتْ: فَدَيْتُكَ حَلَفْتُ لَا شَكُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: فَادْهَبِي فَبَرِّي قَسَمَكَ، فَإِنَّهُ بِأَعْلَى الْوَادِي.

قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ عَلِيٍّ يَسْتَرُهُ^(٩)، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَامِي قَالَ: مَرْحَباً بِكَ يَا أُمَّ هَانِئٍ. قُلْتُ: يَا أَبِي وَأُمِّي^(١٠) مَا لَقِيتُ مِنْ عَلِيٍّ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ ﷺ: قَدْ أَجَرْتُ مَنْ أَجَرْتُ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: إِنَّمَا جِئْتُ يَا أُمَّ هَانِئٍ تَشْكِينِ عَلِيّاً فِي أَنَّهُ أَخَافُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ؟ فَقُلْتُ: اخْتَمِلِينِي فَدَيْتُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُ، وَأَجَرْتُ مَنْ أَجَارْتُ أُمَّ هَانِئٍ لِمَكَانِهَا مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

١. الوافد: الوارد القادم إليك، راجع مجمع البحرين.

٢. الطليعة: القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس، راجع لسان العرب.

٣. في المناقب: «ذهبت البلية».

٤. في المصدر: «مقبس بن حبابة»، وكذا في الموضع التالي.

٥. في المصدر: «عبد الله بن حنظل»، وكذا في الموضع التالي.

٦. الظاهر صحيحه: «قيتتان».

٧. في المصدر: «الحويرث بن تقيذ».

٨. الحبارى: طائر طويل المنقار والعنق، رمادي اللون، يقع على الذكر والأنثى، والواحد والجمع، راجع كتاب الماء.

٩. الظاهر صحيحه: «تستره».

١٠. في المصدر: «بأبي أنت وأمي».

أقول:

ذكر المفيد «رحمه الله» في الإرشاد^(١) أكثر تلك القصص بأدنى تغيير تركناها حذراً من التكرار.

بيان:

«إلى صدر السورة» أي إلى آخر الآيات من أول السورة، والصدر أيضاً: الطائفة من الشيء. «ولكن أصبح» أي أصبر حتى يتنور الصبح، والإصباح: الدخول في الصباح، ويطلق على الإسفار، قال الراغب: الصباح: أول النهار، وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس. قوله: «شارككم يوم الجبل» أي اطلبوا دماءكم التي أريقتم يوم أحد. و«الغرز» بالفتح: ركاب من جلد. و«الذرق» بالذال والزاي بمعنى^(٢). و«الحبارى»: معروف بالحمق والجبن. وفي المصباح: احتملت ما كان منه، بمعنى العفو والإغضاء.

٧٩٩٩. الكافي: علي، عن أبيه، عن البرنطي، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَايَعَ الرَّجَالَ، ثُمَّ جَاءَهُ النِّسَاءُ يُبَايِعُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ قُبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْصِمْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)، فَقَالَتْ هَذَا: أَمَّا الْوُلَدُ فَقَدْ رَزَيْنَا صِغَاراً وَقَتَلْتُهُمْ^(٥) كِبَاراً. وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَتْ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعْصِيكَ فِيهِ؟ فَقَالَ: لَا تَلْطِمَنَّ خَدّاً، وَلَا تَحْمِسَنَّ وَجْهاً، وَلَا تَنْتِفِنَنَّ شَعراً، وَلَا تَشْفُقَنَّ جَبِيئاً، وَلَا تُسَوِّدَنَّ ثَوْباً، وَلَا تَدْعِينَ بَوَيْلٍ، قُبَايِعُهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَقَالَ: أَدْخِلِي أَيْدِيَكُنَّ فِي هَذَا الْمَاءِ فَهِيَ النِّبْيَةُ. ٨٠٠٠. الكافي: أبو علي الأشعري، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَتَدْرِي كَيْفَ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ، قَالَ: جَمَعَهُنَّ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ بِرَامٍ فَصَبَّ فِيهِ نَضُوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: اسْمَعْنَ يَا هَوَلَاءِ أَبَايَعُكُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقْنَ، وَلَا تَزْنِينَ،

١. في الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٥٦-٦٠، وص ١٣٢-١٣٧، مقطعاً.

٢. ذرق الطائر وزرقه: خرؤه، والخرء: العذرة، راجع الصحاح.

٣. الكافي، ج ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء، ص ٥٢٧، ح ٥؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢١١، ح ٢٥٤٥٤، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٣٥٧، ح ١٠٦٦٦.

٤. الممتحنة/ ١٢.

٥. قتلناهم. (هامش المطبوع)

٦. الكافي، ج ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء، ص ٥٢٦، ح ٢؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٦٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٠٨، ح ٢٥٤٤٨، وص ٢١٠، ح ٢٥٤٥١، مقطعاً.

وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصِينَ بُعُولَتَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ. أَفَرَرْتُنَّ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّوْرِ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ: اغْمِسْنَ أَيْدِيَكُمْ، فَفَعَلْنَ، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّاهِرَةُ أَطْيَبَ مِنْ أَنْ يَمَسَّ بِهَا كَفُّ أَنْثَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ.

بيان:

«التور»: إناء من صُفِرَ أو حجارة كالإجانة، ذكره الجزري. وقال: البرومة: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. وقال: «النضوح» بالفتح: ضرب من الطيب.

٨٠٠١. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ضُرِبَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خِيَمَةٌ سَوْدَاءَ مِنْ شَعْرِ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ أَقَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ جَفْتَةٍ ^(٢) يَرَى فِيهَا أَثَرَ الْعَجِينِ، ثُمَّ تَحَرَّى الْقِبْلَةَ ضَحَى، فَرَكَعَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَمْ يَرْكَعْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا بَعْدُ. ^(٣)

٨٠٠٢. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٥): لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا فَتَحَ بَابَ الْكَعْبَةِ فَأَمَرَ بِصُورٍ فِي الْكَعْبَةِ فَطُمِسَتْ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، مَاذَا تَقُولُونَ؟ وَمَاذَا تَنْظُنُونَ؟ قَالُوا: نَظْنُ خَيْرًا، وَنَقُولُ خَيْرًا، أَخِ كَرِيمٍ، وَابْنُ أَخِ كَرِيمٍ وَقَدْ قَدَرْتَ، قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ

١. الكافي، ج ٣، باب تقديم النوافل، ص ٤٥١، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٢٣٢، ح ٥٠٠٦؛ وفي السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٤١١، مع زيادة ونقصان.

٢. الجفنة: خصت بوعاء الأطعمة، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٣. قال المصنف «رحمه الله» في مرآة العقول (ج ١٥، ص ٤١٥): والغرض نفي مشروعية صلاة الضحى وأن النبي ﷺ إنما فعل ذلك بسبب خاص في وقت مخصوص، وجعلها سنة مقررمة بدعة، ولا خلاف عندنا في كونها بدعة محرمة، وروى مسلم في صحيحه [ج ٢، ص ١٥٧] مثل هذا الخبر بسنده عن عبد الله بن الحرث قال: «سألت وحرصت على أن أحدا من الناس يخبرني أن رسول الله ﷺ سبى سبحة الضحى فلم أجد أحدا يخبرني بذلك غير أن أم هاني بنت أبي طالب أخبرتني أنه أتى بعد ما ارتفع النهار يوم الفتح فأتي بثوب فستر عليه فاغتسل، ثم قام فركع ثمان رَكَعَاتٍ، لا أدري أقيامه فيها أطول أم سجوده؟ كل ذلك منه متقارب. قالت: فلم أره سبى قبل ولا بعد». وأخبارهم في النفي والإثبات متعارضة. وأجاب الآبي من علمائهم عن رواية أم هاني بأنه يحتمل أن تكون هذه الصلاة شكرا لفتح مكة أو قضاء لما شغل عنه من الرواتب للفتح. ومع ذلك اتفقوا على بدعة عمر لكن اختلفوا في عددها والمشهور عندهم أربع. وقال أبو حنيفة: إن شاء صلى اثنتين، وإن شاء أربعاً أو ستاً أو ثمانياً [إكمال إكمال المعلم، ج ٢، ص ٣٦٥]. واختلفوا أيضاً في أن كل ركعتين بتسليمة أو كلها بتسليمة.

٤. الكافي، ج ٤، باب أن الله عز وجل حرّم مكة، ص ٢٢٥، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ابتداء الكعبة وفضلها، ص ٢٤٦، ح ٢٣١٦؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٣١٣، ح ٥٢٥؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٠٩.

٥. في العمدة بهذا الإسناد: «بإسناده قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ»، وكذا في صحيح مسلم.

لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(١)، أَلَا إِنَّ اللَّهَ^(٢) قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لُقُطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخَرُ^(٣) فَإِنَّهُ لِلْقَبْرِ وَالْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِلَّا الْإِذْخَرُ.

بيان:

«الطموس»: الدروس والانمحاء. و«عضادات الباب»: هما خشبتاه من جانبيه. و«التشريب»: التعيير. و«العضد»: القطع. و«الخلي» مقصوراً: النبات الرقيق ما دام رطباً، واختلاؤه: قطعه. وإنشاد الضالّة: تعريفها.

٨٠٠٣. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ.

٨٠٠٤. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَالْقَاسِمِ جَمِيعاً، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ لَمْ يَسْبِ لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ، وَقَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

٨٠٠٥. تهذيب الأحكام: الطَّاطِرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا تُصَلِّ الْمَكْتُوبَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَدْخُلْهَا فِي حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ، وَلَكِنْ دَخَلَهَا فِي فَتْحِ مَكَّةَ فَصَلَّى فِيهَا رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْعُمُودَيْنِ وَمَعَهُ أُسَامَةُ.

١. يوسف/٩٢.

٢. من هنا تبدأ الرواية في الفقيه والعمدة وصحيح مسلم.

٣. الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب، راجع لسان العرب.

٤. الكافي، ج ٤، باب أن الله عز وجل حرّم مكة، ص ٢٢٦، ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ابتداء الكعبة وفضلها، ص ٢٤٥، ح ٢٣١٤؛ عوالي اللئالي، ج ٢، ص ٩٥، ح ٢٥٦؛ صحيح البخاري، ج ٢، ص ٢١٤.

٥. الكافي، ج ٥، باب وجوه الجهاد، ص ١٢، ح ٢؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢١؛ الخصال، ج ١، ص ٢٧٦، ح ١٨؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٦. في المصدر وتفسير القمي: «حفص بن غياث» بدلا من «فضيل بن عياض»، وفي الخصال بهذا الإسناد: «حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٧. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب من الزيارات، ص ٣٨٢، ح ١٥٩٦، و ج ٥، باب دخول الكعبة، ص ٢٧٩، ح ٩٥٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٤، ص ٢٥٧؛ تذكرة الفقهاء، ج ١، ص ٣٩٤.

٨. في التهذيب، ح ٩٥٣ بهذا الإسناد: «الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي رجال النجاشي، ص ٣١١، رقم ٨٥٠: «قال لي أبو الحسن البغدادي السورائي: قال لنا الحسين بن يزيد السورائي: كل شيء تراه الحسين بن سعيد، عن فضالة، فهو غلط، إنما هو الحسين عن أخيه الحسن، عن فضالة، وكان يقول: إن الحسين بن سعيد لم يلق فضالة ...».

٨٠٠٦. (١) تفسير فرات بن إبراهيم: أَبُو الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ مُعَنَّأً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (٢) قَالَ: قَدِمْتُ سَارَةَ (٣) مَوْلَاةُ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: إِنِّي مَوْلَاةُكُمْ وَقَدْ أَصَابَنِي جَهْدٌ، وَأَتَيْتُكُمْ أَتَعَرَّضُ لِمَعْرِفِكُمْ، فَكُسِيتُ وَحُمِلْتُ وَجُهِزْتُ، وَعَمَدْتُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ أَخَا بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فَكَتَبَ مَعَهَا كِتَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُجَهِّزُوا، وَعَرَفَ حَاطِبُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يُحَذِّرُهُمْ، وَجَعَلَ لِسَارَةَ جُعْلًا (٤) عَلَى أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ وَتُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ، فَفَعَلَتْ.

فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَثَرِهَا: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزُبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَأَخْبَرَهُمَا خَبَرَ الصَّحِيفَةِ، فَقَالَ: إِنْ أَعْطَتْكُمْ الصَّحِيفَةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهَا وَإِلَّا فَاضْرِبُوا عَنْقَهَا. فَلَحِقَا سَارَةَ فَقَالَا: أَيْنَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كُتِبَتْ مَعَكَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ؟ فَحَلَفَتْ بِاللَّهِ مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَفَتَشَاهَا فَلَمْ يَجِدَا مَعَهَا شَيْئًا، فَهَمَّا بِتَرْكِهَا، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا (٥): وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا وَلَا كُذِّبْنَا فَسَلَّ سَيْفُهُ فَقَالَ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَا أَعْمِدُهُ حَتَّى تُخْرِجِينَ الْكِتَابَ أَوْ يَقَعَ فِي رَأْسِكَ، فَرَعَمُوا أَنَّهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: فَلِلَّهِ عَلَيْكُمَا الْمِيثَاقُ، إِنْ أَعْطَيْتُمَا الْكِتَابَ لَا تَقْتُلَانِي وَلَا تَضْلِبَانِي وَلَا تَرُدَّانِي إِلَى الْمَدِينَةِ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ شَعْرِهَا فَخَلَّتْ سَبِيلَهَا، ثُمَّ رَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْطَاهَا الصَّحِيفَةَ فَاذًا فِيهَا: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَفَرَ، فَإِنِّي لَا أَذْري إِيَّاكُمْ أَرَادَ أَوْ غَيْرَكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْحَذَرِ.

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ تَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَّا وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا كَفَرْتُ مِنْذُ آمَنْتُ، وَلَا أَجِبْتُهُمْ مِنْذُ فَارَقْتُهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُمْ (٦) بِمَكَّةَ عَشِيرَةٌ غَيْرِي، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ بِهِمْ بَأْسَهُ وَنَقِمَتَهُ، وَأَنَّ كِتَابِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَذَّرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٧٩، ح ٦٢٥؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦١؛ إعلام الوری، ص ١٠٥؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣٩٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. الممتحنة / ١.

٣. في تفسير القمي: «صفية».

٤. الجعل: الأجرة على الشيء فعلاً أو قولاً، راجع النهاية.

٥. في تفسير القمي: «فقال أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي السيرة: «فقال لها علي بن أبي طالب عليه السلام».

٦. في نسخة: وله. (هامش المطبوع)

٨٠٠٧. كتاب حسين بن سعيد: ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام ^(٢) قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي النَّاسِ حَظِيْبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٣)، وَالتَّفَاخُرَ بِآبَائِهِا وَعَشَائِرِهَا، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ طِينٍ، أَلَا وَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْرَمَكُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَتْقَاكُمْ، وَأَطْوَعَكُمْ لَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ، وَلَكِنَّهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ، فَمَنْ طَعَنَ بَيْنَكُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُ يُبْلَغُهُ رِضْوَانُ اللَّهِ حَسْبَهُ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ أَوْ مَظْلَمَةٍ أَوْ إِحْنَةٍ ^(٤) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهِيَ مَظْلٌ ^(٥) ^(٦) تَحْتَ قَدَمَيَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٨٠٠٨. الكافي: ^(٧) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ ^(٨): خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ: نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا ^(٩) سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، قُرْبَ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِحِمَاةِهِمْ، فَإِنْ دَعَوْهُمْ مُحِيطَةً مِنْ وَرَائِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ.

٨٠٠٩. الكافي: ^(١٠) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى، عَنِ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبَانَ، عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام سَارَ فِي أَهْلِ الْقَبِيلَةِ بِخِلَافِ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي أَهْلِ الشُّرْكِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: سَارَ وَاللَّهِ فِيهِمْ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْفَتْحِ، إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ وَهُوَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ يَوْمَ الْبَصْرَةِ بِأَنْ لَا يَطْعَنَ فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا يَقْتُلَ مُدْبِرًا، وَلَا يُجَهِّزَ عَلَى جَرِيحٍ ^(١١)، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

١. الزهد، ص ٥٦، ح ١٥٠؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٦، ح ٣٤٢ (حديث كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة)؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام».

٣. النخوة: العظمة والكبر والفخر، راجع لسان العرب.

٤. الإحنة: الحقد في الصدر، راجع لسان العرب.

٥. المظل: هدر الدم أو أن لا يُنْأَر به، راجع القاموس المحيط.

٦. في نسخة: مظل. (هامش المطبوع)

٧. في الكافي، ج ١، باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين، ص ٤٠٣، ضمن ح ١ و ٢؛ تفسير القمي، ج ١، ص ١٧٣؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٥٧٠، ح ٢٤٢، وفي الأخيرين مع نقصان.

٨. في الكافي، ح ١ بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام»، ورواه أيضا عن حماد بن عثمان، عن أبان، عن ابن أبي يعفور مثله.

٩. نَصَرَ اللَّهَ وجهه: حسنه ونوره، راجع معجم مقاييس اللغة.

١٠. الكافي، ج ٥، باب ذيل باب إعطاء الأمان، ص ٣٣، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب سيرة الإمام، ص ١٥٥، ح ٢٧٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٧٤، ح ٢٠١٢؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.

١١. جهَّز على الجريح: أثبت قتله، راجع لسان العرب.

﴿باب ٢٧﴾

«ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين»

الروايات:

٨٠١٠. (١) الإرشاد: ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (٢) بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل، وإنما أنفذه إليهم للترة (٣) التي كانت بينه وبينهم، وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد، وقتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن ابن عوف وأنفذه رسول الله ﷺ لذلك، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضاً التي كانت بينه وبينهم، ولو لا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالداً أهلاً للإمارة على المسلمين، فكان من أمره ما كان، وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية (٤) فبرئ رسول الله ﷺ من صنعه (٥) وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام (٦).

بيان:

في القاموس: «الغميصاء»: موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة.
٨٠١١. (٧) إعلام الوري: بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّرَايَا فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٣٩؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٨٥، ضمن ح ١٢٩؛ المناقب (لابن شهر آشوب)،

ج ١، ص ٢١٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في نسخة: خزيمة. (هامش المطبوع)

٣. الترة: ظلامة في دم، راجع كتاب العين.

٤. في نسخة [مع زيادة]: واطرح حكم الإسلام وراء ظهره. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: صنيعه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. نقول: كأن رسول الله ﷺ أراد رفع بعض الخلافات التي كانت بين خالد وبين جذيمة، ولكن خالداً خالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيهم سنة الجاهلية، ولا بأس بهذا الأمر.

٧. إعلام الوري، ص ١١٢؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣٠٩؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٢٠؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان؛ تاريخ

الطبري، ج ٣، ص ٦٦.

يَأْمُرُهُمْ بِقِتَالٍ، فَبَعَثَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَنِي مُذَلِّجٍ فَقَالُوا: لَسْنَا عَلَيْكَ وَلَسْنَا مَعَكَ، فَقَالَ النَّاسُ: اغْزُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنْ لَهُمْ سَيِّدٌ أَدِيباً أَرِيئاً، وَرُبَّ غَازٍ مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ شَهِيدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ إِلَى بَنِي الدَّيْلِ^(١) فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَبَوْا أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: اغْزُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَاكُمْ الْآنَ سَيِّدُهُمْ قَدْ أَسْلَمَ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَسْلِمُوا، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سُهَيْلٍ بْنَ عَمْرٍو إِلَى بَنِي مُحَارِبٍ بْنِ فِهْرٍ فَأَسْلَمُوا، وَجَاءَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَقَدْ كَانُوا أَصَابُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ نِسْوَةً، وَقَتَلُوا عَمَّ خَالِدٍ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَعَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، وَقَالُوا: يَا خَالِدُ إِنَّا لَمْ نَأْخُذِ السَّلَاحَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ فَانْظُرْ فَإِنْ كَانَ بَعَثَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعِيًا، فَهَذِهِ إِبِلُنَا وَغَنَمُنَا فَأَعُدْ عَلَيْهَا، فَقَالَ: ضَعُوا السَّلَاحَ قَالُوا: إِنَّا نَخَافُ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذَنَا بِإِخْنَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ أَمَاتَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ بِمَنْ مَعَهُ فَتَزَلُّوا قَرِيبًا، ثُمَّ شَنَّ عَلَيْهِمُ الْخَيْلَ فَقَتَلَ وَأَسَرَ مِنْهُمْ رِجَالًا، ثُمَّ قَالَ: لِيُقْتَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أُسِيرَهُ، فَقَتَلُوا الْأَسْرَى وَجَاءَ رَسُولُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ خَالِدٌ بِهِمْ، فَرَفَعَ عَلَيْهِ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ» وَبَكَى، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَخْرِجْ إِلَيْهِمْ وَانْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ، وَأَعْطَاهُ سَفَطًا^(٢) مِنْ ذَهَبٍ فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ وَأَرْضَاهُمْ.

٨٠١٢. أقول: قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ^(٣): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ - يَعْنِي سَنَةَ ثَمَانٍ - بَعْدَ الْفَتْحِ كَانَتْ غَزَاةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِبَنِي جَذِيمَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَعَثَ السَّرَايَا بَعْدَ الْفَتْحِ فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ يَأْمُرُهُمْ بِقِتَالٍ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ دَاعِيًا وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلًا، فَتَزَلَّ عَلَى الْغَمِيصَاءِ: مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَكَانَتْ جَذِيمَةُ أَصَابَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَوْفَ بْنَ عَبْدِ عَوْفٍ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالْفَاكِهَ بْنَ الْمُغِيرَةَ عَمَّ خَالِدٍ، وَأَخَذُوا مَا مَعَهُمَا، فَلَمَّا نَزَلَ خَالِدُ ذَلِكَ الْمَاءِ أَخَذَ بَنُو جَذِيمَةَ السَّلَاحَ، فَقَالَ خَالِدٌ: اخْلَعُوا السَّلَاحَ^(٤) فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا، فَوَضَعُوا فَأَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَكَتَفُوا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ مَالٌ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِمْ، فَوَدَى لَهُمُ النِّسَاءَ وَالْأَمْوَالَ حَتَّى أَنَّهُ لِيَدِي مِيلَعَةَ الْكَلْبِ، فَفَضَلَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ فَضْلَةً فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ بَقِيَ لَكُمْ مَالٌ أَوْ دَمٌ لَمْ يُودَّ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: إِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ احْتِطَاطًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَعَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ.

١. في المصدر: «الهديل».

٢. السَّفَطُ: ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من آلات النساء، راجع المغرب.

٣. الكامل، ج ٢، ص ٢٥٥؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١١٢، مع اختلاف العبارة؛ وفي تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٦١، مع زيادة.

٤. في المصدر وتاريخ يعقوبي: «ضعوا السلاح».

٨٠١٣. (١) الخصال: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الشُّورَى: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي حُزَيْمَةَ (٢) فَفَعَلَ مَا فَعَلَ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْبَرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «ادْهَبْ يَا عَلِيُّ» فَذَهَبَتْ فَوَدَّيْتُهُمْ، ثُمَّ نَشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ؟ فَقَالُوا: إِذْ نَشَدْتَنَا بِاللَّهِ فَمِيلَعَةُ كِلَابِنَا، وَعِقَالُ بَعِيرِنَا فَأَعْطَيْتُهُمْ لَهْمًا، وَبَقِيَ مَعِيَ ذَهَبٌ كَثِيرٌ، فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهُ وَقُلْتُ: هَذَا لِدِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلِمَا تَعْلَمُونَ وَلِمَا لَا تَعْلَمُونَ، وَلِرَوَعَاتِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَسُرُّنِي (٣) يَا عَلِيُّ أَنْ لِي بِمَا صَنَعْتَ حُمْرَ النَّعَمِ»؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

٨٠١٤. (٤) الخصال، الأماشي للصدوق: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ ابْنِ مَهْرَبَارٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ بَنِي جُذَيْمَةَ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي مَخْزُومٍ إِحْنَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، [فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ] كَانُوا قَدْ أَطَاعُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَخَذُوا مِنْهُ كِتَابًا، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ أَمَرَ مُنَادِيًا فَتَادَى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَصَلُّوا، فَلَمَّا كَانَ صَلَاةُ الْفَجْرِ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَتَادَى فَصَلَّى وَصَلُّوا، ثُمَّ أَمَرَ الْخَيْلَ فَسَبَّحُوا فِيهِمْ الْغَارَةَ فَفَقَلَ وَأَصَابَ، فَطَلَبُوا كِتَابَهُمْ فَوَجَدُوهُ فَاتُوا بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَحَدَّثُوهُ بِمَا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَاسْتَقْبَلَ صلى الله عليه وآله الْقَبِيلَةَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ». قَالَ: ثُمَّ قُدِّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَبَرُّ (٥) وَمَتَاعٌ فَقَالَ لِعَلِيِّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ ائْتِ بَنِي جُذَيْمَةَ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَرْضِهِمْ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ. ثُمَّ رَفَعَ عليه السلام قَدَمَيْهِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ اجْعَلْ قَضَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ. فَاتَاهُمْ عَلِيُّ عليه السلام فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: يَا عَلِيُّ أَخْبِرْنِي بِمَا صَنَعْتَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَدْتُ فَأَعْطَيْتُ لِكُلِّ دِمٍّ دِيَّةً، وَلِكُلِّ جَنِينٍ غُرَّةً (٦)، وَلِكُلِّ مَالٍ مَالًا، وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِمِيلَعَةِ كِلَابِهِمْ وَحَبَلَةِ رُعَاتِهِمْ، وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِرَوَعَةِ نِسَائِهِمْ وَفَزَعِ صَبِيَّانِهِمْ، وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِمَا يَعْلَمُونَ وَلِمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَفَضَلْتُ مَعِيَ فَضْلَةً فَأَعْطَيْتُهُمْ لِيَرْضَوْا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ أُعْطَيْتُهُمْ لِيَرْضَوْا عَنِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، يَا عَلِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٦٢، ضمن ح ٣١؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٤٣٠؛ أسد الغابة، ج ١، ص ٥٨٧؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

٢. الصحيح كما استظهره المصنف في الهامش وتقدم: «جذيمة». (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وأسد الغابة.

٣. في المصدر: «ما يسرني».

٤. لم نثر على حديث فيما بأيدينا من الخصال إلا الحديث السابق؛ الأماشي (للصدوق)، ص ١٧٣، ح ٧؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٧٣، ح ٣٥؛

دلائل النبوة، ج ٥، ص ١١٤؛ إمتاع الأسماع، ج ٢، ص ٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارات.

٥. التبر: الذهب والفضة، راجع لسان العرب.

٦. الغرة: عبد أو أمة في دية الجنين، راجع المحيط في اللغة.

بيان:

قال الجزري: في حديث عليٍّ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ لِيَدِي قَوْمًا قَتَلَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَأَعْطَاهُمْ مِيلَةً الْكَلْبِ، هِيَ الْإِنَاءُ الَّذِي يُلْغُ^(١) فِيهِ الْكَلْبُ، يَعْنِي أَعْطَاهُمْ قِيَمَةَ كُلِّ مَا ذَهَبَ لَهُمْ حَتَّى قِيَمَةَ الْمِيلَةِ. انتهى. و«الحيلة»: هنا الرسن^(٢)، أو بالتحريك، أي الجنين الساقط من دوابهم ومواشيهم، والأوّل أظهر.

٨٠١٥. الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا^(٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ تَسْنِيمٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ حَيٍّ مِنْ خُرَاعَةَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَخْلٌ فَأَوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ فَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَاسْتَأَقَ أَمْوَالَهُمْ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَزْبِرْ أَيْتَكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِمَالٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِمْ دِيَاتِ رِجَالِهِمْ^(٥) وَمَا ذَهَبَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبَقِيَتْ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ زَعْبَةٌ فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ تَفْقِدُونَ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ؟ فَقَالُوا: مَا نَفْقِدُ شَيْئًا إِلَّا مِيلَةً كِلَابِنَا، فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ، فَقَالَ: هَذَا لِمِيلَةِ كِلَابِكُمْ وَمَا أَنْسَيْتُمْ مِنْ مَتَاعِكُمْ، وَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا صَنَعْتُ؟ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِ حَتَّى أَتَى عَلَى حَدِيثِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرْضَيْتَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ هَادِي أُمَّتِي، أَلَا إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحْبَبَكَ وَأَخَذَ بِطَرِيقَتِكَ، أَلَا إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ مَنْ خَالَفَكَ وَرَغِبَ عَنْ طَرِيقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

بيان:

«الذحل»: العداوة، وطلب المكافاة بالجنانية. و«الزعبة» بفتح الزاي المعجمة وضمها: القطعة من المال. ٨٠١٦. أقول: قال الكازروني^(٦): كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان، فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلّي ركعتين، ثم خرج إلى حنين. وقال في حوادث السنة الثامنة: وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل، رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ:

١. ولغ الكلب في الإناء: شرب ما فيه بأطراف لسانه، راجع الصحاح.

٢. الرسن: الحبل، راجع لسان العرب.

٣. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٩٨، ح ١٠٩٣.

٤. في المصدر: «محمد بن القاسم بن زكريا المحاري».

٥. في المصدر: «وأمره أن يؤدي إليهم ديات من قتل من رجالهم، وانطلق علي عليه السلام فأدى إليهم ديات رجالهم».

٦. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة. (هامش المطبوع) وقد ورد في المغازي (للواقدي)، ج ٢،

ص ٨٥١ و ٨٧٠، وج ٣، ص ٨٧٣، مع نقصان؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٦٥، وج ١١، ص ٥٠١؛ المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٤،

ص ١٥٥-١٥٧، وج ٣، ص ٣٢٩؛ وفي هذه المصادر مقطعا.

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ إِلَى الْيَمَنِ، وَخَافَ أَنْ يَقْتُلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةً لَهَا عَقْلٌ، وَكَانَتْ قَدْ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَ عَمِّي عِكْرِمَةَ قَدْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ، وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمْنُهُ، قَالَ: قَدْ آمَنْتُهُ بِأَمَانِ اللَّهِ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلَا يَتَعَرَّضْ لَهُ. فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ فَأَذْرَكَهُ فِي سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةٍ^(١) وَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَجَعَلَتْ تُلَوِّحُ إِلَيْهِ وَتَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصِلِ النَّاسِ وَأَبْرَأِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ، لَا تَهْلِكْ نَفْسَكَ وَقَدْ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ فَأَمْنَكَ، فَقَالَ: أَنْتِ فَعَلْتِ ذَلِكَ؟ قُلْتَ: نَعَمْ، أَنَا كَلَّمْتُهُ فَأَمْنَكَ.

فَرَجَعَ مَعَهَا فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: يَا تَيْبُكُمْ عِكْرِمَةُ مُهَاجِرًا^(٢) فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ، فَإِنَّ سَبَّ أَلَمِيَّتٍ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ. قَالَ: فَقَدِمَ عِكْرِمَةُ فَأَتَتْهُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَوَّجَتْهُ مَعَهُ مُتَنَقِّبَةً قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِ عِكْرِمَةَ، فَاسْتَبَشَرَ وَقَالَ: أَدْخِلِيهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَتْ^(٤) فَأَنْتِ آمِنٌ. قَالَ عِكْرِمَةُ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقُلْتُ: أَنْتَ أَبْرَأُ النَّاسِ وَأَوْفَى النَّاسِ، أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُطَاطِئُ الرَّأْسِ اسْتِخْيَاءً مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا، أَوْ مَرْكَبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ بِهِ إِظْهَارَ الشُّرْكِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَيْتُهَا، أَوْ مَنْطِقٍ تَكَلَّمْتُ بِهِ، أَوْ مَرْكَبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ عَنْ سَبِيلِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرْنِي بِخَيْرٍ مَا تَعْلَمُ فَأَعْمَلُهُ^(٥)، قَالَ: قُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَمَا وَاللَّهِ^(٦) لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا قِتَالًا كُنْتُ أَقَاتِلُ فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَبْلَيْتُ ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ اجْتَهِدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ.

وعن أبي مليكة قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ رَكِبَ عِكْرِمَةُ الْبَحْرَ هَارِبًا فَخَبَّ بِهِمُ الْبَحْرُ^(٧)، فَجَعَلَ مِنْ فِي السَّفِينَةِ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوحِّدُونَهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا مَكَانٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَهَذَا إِلَهُ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ، فَارْجِعُوا بِنَا فَارْجِعْ فَأَسْلَمَ. وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ أَسْلَمَتْ قَبْلَهُ، فَكَانَا عَلَى نِكَاحِهِمَا.

١. تهمامة: اسم مكة، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: قالت. (هامش المطبوع) وكذا في تاريخ الطبري والمنظوم.

٣. في المصدر: «مؤمنا مهاجرا». (هامش المطبوع) وكذا في تاريخ الطبري والمنظوم.

٤. زاد في المصدر: «وأصدق الناس». (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «فأعلمه». (هامش المطبوع) وكذا في تاريخ الطبري.

٦. في المصدر: «أما والله يا رسول الله». (هامش المطبوع) وكذا في تاريخ الطبري.

٧. خَبَّ الْبَحْرُ: إذا اضطرب، راجع لسان العرب.

وَفِيهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى لِخَمْسِ بَقِينٍ مِنْ رَمْضَانَ لِيَهْدِمَهَا، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِينَ فَهَدَمَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ لَمْ تَهْدِمَهَا^(١)، فَرَجَعَ مُتَعَيِّظًا فَجَرَّدَ سَيْفَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ^(٢)، فَجَعَلَ السَّادُنُ^(٣) يَصِيحُ بِهَا فَضَرَبَهَا خَالِدٌ فَقَطَعَهَا^(٤) بِإِثْنَيْنِ، وَرَجَعَ، فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: تِلْكَ الْعُزَّى وَقَدْ يَسَسْتُ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلَادِكُمْ أَبَدًا. وَكَانَتْ بِنَخْلَةٍ، وَكَانَتْ لِقَرِيشَ وَجَمِيعِ بَنِي كِنَانَةَ وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَصْنَامِهِمْ، وَسَدَنَتِهَا بَنُو شَيْبَانَ. وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْعُزَّى فَقِيلَ: إِنَّهَا شَجَرَةٌ كَانَتْ لِعُطْفَانَ يَعْبُدُونَهَا، وَقِيلَ: إِنَّهَا صَنْمٌ.

وَفِيهَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى سُوَاعٍ وَهُوَ صَنْمٌ هُدَيْلٌ لِيَهْدِمَهُ، قَالَ عَمْرُو: فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادُنُ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَهْدِمَهُ، قَالَ: لَا تُقْدِرُ. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: تُمْنَعُ. قُلْتُ: وَيَحَكَ هَلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ؟ فَكَسَرْتُهُ وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خَزَانَتِهِ، فَقُلْتُ لِلْسَّادُنِ: كَيْفَ رَأَيْتَ^(٥)؟ قَالَ: أَسْلَمْتُ لِلَّهِ. وَفِيهَا بَعَثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى مَنَاةَ بِالْمُشَلَّلِ لِيَهْدِمَهَا، وَكَانَتْ لِلْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ وَسَنَانٍ^(٦) فَخَرَجَ فِي عِشْرِينَ وَذَلِكَ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ السَّادُنُ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: هَدَمْتُهَا. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي إِلَيْهَا وَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ سَوْدَاءُ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، تَدْعُو بِالْوَيْلِ وَتَضْرِبُ صَدْرَهَا، فَضَرَبَهَا سَعْدٌ فَقَتَلَهَا، وَهَدَمُوا الصَّنَمَ.

❦❦❦

١. في المصدر: «فارجع إليها فاهدمها، فرجع». (هامش المطبوع)

٢. ثائر الرأس: منتشر شعر الرأس قائمه، راجع لسان العرب.

٣. السادن، خادم الكعبة وبيت الأصنام، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «فجزلها». (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «كيف رأيته؟» (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «وغسان». (هامش المطبوع)

﴿باب ٢٨﴾

«غزوة حنين والطائف وأوطاس، وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك»

الآيات:

التوبة/ ٢٥-٢٧: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التوبة/ ٥٨: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

تفسير:

قوله: ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهَا كَانَتِ الْمَوَاطِنُ ثَمَانِينَ، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أَي فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ أَي سَرَّتْكُمْ وَصَرَّتُمْ مُعْجِبِينَ بِكَثْرَتِكُمْ، وَكَانَ سَبَبُ انْهِزَامِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ حِينَ رَأَى كَثْرَةَ الْمُسْلِمِينَ: لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ، فَانْهَزُوا بَعْدَ سَاعَةٍ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا؛ وَقِيلَ: عَشْرَةُ آلَافٍ؛ وَقِيلَ: ثَمَانِيَةُ آلَافٍ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ أَي فَلَمْ تَدْفَعْ عَنْكُمْ كَثْرَتَكُمْ سُوءًا، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أَي بِرَحْبَتِهَا^(١)، وَالْبَاءُ بِمَعْنَى «مَعَ»، وَالْمَعْنَى: لَمْ تَجِدُوا مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعًا لِلْفِرَارِ إِلَيْهِ، ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾ أَي وَلَّيْتُمْ عَنْ عَدُوِّكُمْ مِنْهَزِينَ.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أَي رَحِمَتَهُ الَّتِي تَسْكُنُ إِلَيْهَا النَّفْسُ وَيَزُولُ مَعَهَا الْخَوْفُ، ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ؛ وَقِيلَ: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ

١. في المصدر: «برحبتها».

في نفر من بني هاشم، عن الضحّاك، وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ طَيِّبَةً، لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ، فَتَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أوردته العياشي^(١) مسنداً. ﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ أراد به جنوداً من الملائكة؛ وقيل: إنّ الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذٍ، ولم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر وسلب الأموال والأولاد، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أي ذلك العذاب جزاؤهم على كفرهم. ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يقبل توبة من تاب عن الشرك ورجع إلى طاعة الله والإسلام، وندم على ما فعل من القبيح، أو توبة من انهزم من بعد هزيمته.^(٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال: نزلت في قسمة غنائم حنين، وذكر رواية أبي سعيد الخدري^(٣) كما سيأتي بروايته في إعلام الوري، وسيأتي تفسير الآية في باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه ﷺ^(٤).

الروايات:

٨٠١٧. (٥) تفسير القمي: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (٦) فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ غَزَاةِ (٧) حُنَيْنٍ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ هَوَازِنَ، وَبَلَغَ الْخَبِيرُ الْهُوَازِنَ (٨) فَتَهَيَّؤُوا وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ وَالسَّلَاحَ وَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ هَوَازِنَ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ (٩) فَرَأَسُوهُ عَلَيْهِمْ، وَخَرَجُوا وَسَاقُوا مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَمَرُّوا حَتَّى نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجُشَمِيُّ فِي الْقَوْمِ، وَكَانَ رَئِيسَ جُشَمٍ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ (١٠) فَلَمَسَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِي

١. في تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٣، ضمن ح ٤٤٢.

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٧.

٣. المصدر السابق، ص ٦٢.

٤. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه ﷺ.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٨٥؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣١١، مع نقصان واختلاف يسير؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٥٣، ح ٤٤٨٥.

٦. التوبة/ ٢٥.

٧. في نسخة: غزوة. (هامش المطبوع)

٨. هكذا في نسخة المصنف معروفاً باللام، والصحيح بلا حرف تعريف. (هامش المطبوع) وفي المصدر والبرهان بلا حرف تعريف.

٩. في شرح الأخبار: «مالك بن عوف النصري».

١٠. في نسخة: قد ذهب بصره من الكبر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

أَيُّ وَادٍ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: بَوَادِي أَوْطَاسٍ، قَالَ: نِعَمَ مَجَالُ خَيْلٍ، لَا حَزَنُ ضَرْسٍ، وَلَا سَهْلُ دَهْسٍ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ، وَنَهْيَقَ الْحِمَارِ، وَخَوَارَ الْبَقَرِ، وَنَعَاءَ الشَّاةِ، وَبُكَاءَ الصَّبِيِّ؟ فَقَالُوا^(١): إِنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ سَاقَ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ لِيُقَاتِلَ كُلُّ امْرِئٍ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ، فَقَالَ دُرَيْدٌ: رَاعِي ضَانٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، مَا لَهُ وَلِلْحَرْبِ؟ ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي مَالِكًا، فَلَمَّا جَاءَ^(٢) قَالَ لَهُ: يَا مَالِكُ مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: سَقْتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ لِيَجْعَلَ كُلُّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَكُونُ أَشَدَّ لِحَرْبِهِ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمٍ^(٣) وَإِنَّكَ تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا، وَهَذَا الْيَوْمُ لِمَا بَعْدَهُ، وَلَمْ تَصْنَعْ فِي تَقْدِمَةِ بَيْضَةِ هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا، وَيَحَكَ وَهَلْ يَلُوي الْمُنْهَزِمُ عَلَى شَيْءٍ^(٤)؟ اذْدُدْ بَيْضَةَ هَوَازِنَ إِلَى عُلْيَا بِلَادِهِمْ وَمُمْتَنِعِ مَحَالِّهِمْ، وَالْقِ الرِّجَالَ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَفَرَسِهِ، فَإِنْ كَانَ^(٥) لَكَ لِحَقَ بِكَ مِنْ وَرَائِكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ لَا تَكُونُ قَدْ فُضِّحَتْ فِي أَهْلِكَ وَعِيَالِكَ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عِلْمُكَ^(٦)، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ دُرَيْدٍ، فَقَالَ دُرَيْدٌ: مَا فَعَلْتَ كَعْبُ وَكِلاَبُ؟ قَالُوا: لَمْ يَخْضَرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قَالَ: غَابَ الْجِدُّ وَالْحَزْمُ، لَوْ كَانَ يَوْمٌ عَلاءٍ وَسَعَادَةٍ مَا كَانَتْ تَغِيبُ كَعْبُ وَلَا كِلَابُ، فَمَنْ حَضَرَهَا مِنْ هَوَازِنَ؟ قَالَ^(٧): عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ ذِينَكَ الْجَذَعَانِ^(٨) لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ، ثُمَّ تَنَفَّسَ دُرَيْدٌ وَقَالَ: حَرْبُ عَوَانٍ^(٩):

لَسَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضْعُ
أَقْوَدُ وَاطْفَاءً^(١٠) الزَّمْعِ كَانَتْهَا شَاةٌ صَدَعُ

وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اجْتِمَاعَ هَوَازِنَ بِأَوْطَاسٍ، فَجَمَعَ الْقَبَائِلَ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَعَدَهُمُ النَّصْرَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يَغْنِمَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، فَرَغِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا عَلَى رَايَاتِهِمْ، وَعَقَدَ اللُّوَاءُ الْأَكْبَرَ، وَدَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ بِرَايَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَهَا، وَخَرَجَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ، عَشْرَةَ آلَافٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَلْفُ رَجُلٍ رَئِيسُهُمْ عَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسٍ السُّلَمِيُّ، وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفُ رَجُلٍ، قَالَ: فَمَضَوْا حَتَّى كَانَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى مَسِيرَةِ بَعْضِ لَيْلَةٍ.

١. في نسخة: فقالوا له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٢. في نسخة: فلما جاءه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٣. في نسخة: رئيس قومك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وشرح الأخبار والبرهان.

٤. لوى عليهم يلوي: إذا عطف عليهم وتحبّس، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة: فإن كانت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وشرح الأخبار والبرهان.

٦. في المصدر والبرهان: «وذهب علمك وعقلك».

٧. في نسخة: قالوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٨. في المصدر والبرهان: «ذانك الجذعان».

٩. الحرب العوان: التي كانت قبلها حرب بكر، وهي أول وقعة، ثم تكون عوانا، كأنها ترفع من حال إلى أشد منها، راجع كتاب العين.

١٠. في نسخة: واطفى. (هامش المطبوع)

قَالَ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ لِقَوْمِهِ: لِيُصَيِّرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَاكْسِرُوا جُفُونَ سُيُوفِكُمْ^(١)، وَاكْمُنُوا^(٢) فِي شَعَابِ هَذَا الْوَادِي وَفِي الشَّجَرِ، فَإِذَا كَانَ فِي غَبَسِ الصُّبْحِ^(٣) فَاحْمِلُوا حِمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَهْدُوا^(٤) الْقَوْمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَلْقَ أَحَدًا يُحْسِنُ الْحَرْبَ.

قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِدَّةَ انْحَدَرَ فِي وَادِي حُنَيْنٍ وَهُوَ وَادٍ لَهُ انْحِدَارٌ بَعِيدٌ، وَكَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ عَلَى مَقْدَمَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ^(٥) كِتَابُ هَوَازِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو سُلَيْمٍ، وَانْهَزَمَ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَنْهَزَمَ، وَبَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَاتِلُهُمْ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ وَمَرَّ الْمُنْهَزِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَلُوءُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ آخِذًا بِلِجَامِ بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُتَادِي: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَيْنَ؟ إِلَيَّ^(٦)، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمْ يَلَوْ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ الْمَزَنِيَّةُ تَحْتُو فِي وُجُوهِ الْمُنْهَزِمِينَ التُّرَابَ، وَتَقُولُ: أَيْنَ^(٧) تَفِرُّونَ؟ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ؟ وَمَرَّ بِهَا عُمَرُ فَقَالَتْ لَهُ: وَيَلَكَ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟ فَقَالَ لَهَا: هَذَا أَمْرُ اللَّهِ.

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْهَزِيمَةَ رَكَضَ نَحْوَ عَلِيٍّ بَعْلَتَهُ فَرَأَتْهُ قَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ فَقَالَ^(٨): يَا عَبَّاسُ اصْعَدْ هَذَا الظَّرْبَ، وَنَادَ: يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ^(٩) وَيَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ، إِلَى أَيْنَ تَفِرُّونَ؟ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ»، فَتَزَلَّ^(١٠) جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِمَا دَعَا بِهِ مُوسَى حَيْثُ فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ، وَنَجَّاهُ مِنْ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ: نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى، فَنَاوَلَهُ فَرَمَاهُ فِي وَجُوهِ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَمْ تَعْبُدْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَعْبُدَ لَا تَعْبُدُ».

فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ عَطَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سُيُوفِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ، وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَلَحِقُوا بِالرَّايَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هُوَ لَا؟ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

١. جُفُنُ السَّيْفِ: غِلاَفُهُ، وَالْجَمْعُ جُفُونٌ، رَاجِعُ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

٢. فِي نَسْخَةٍ: وَامْكُنُوا. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٣. فِي نَسْخَةٍ: غَلَسَ الْفَجْرَ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْبَرْهَانِ، وَفِي الْمَصْدَرِ: «غَلَسَ الصُّبْحَ».

٤. الْهَدُّ: الْهَدْمُ الشَّدِيدُ، رَاجِعُ الْمَحِيطِ فِي اللُّغَةِ.

٥. فِي نَسْخَةٍ: فَخَرَجَتْ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) فِي الْمَصْدَرِ وَالْبَرْهَانِ: «فَخَرَجَتْ عَلَيْهَا».

٦. فِي الْمَصْدَرِ وَالْبَرْهَانِ: «إِلَى أَيْنَ الْمَفَرِّ؟ أَلَا أَنَا».

٧. فِي نَسْخَةٍ: إِلَى أَيْنَ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٨. فِي نَسْخَةٍ: يَحُومُ عَلَى بَغْلَتِهِ وَقَالَ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَالْبَرْهَانِ إِلَّا أَنْ فِيهِمَا: «فَقَالَ».

٩. فِي نَسْخَةٍ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

١٠. فِي نَسْخَةٍ: فَتَزَلَّ عَلَيْهِ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

هُؤْلَاءِ الْأَنْصَارُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ حِمَى الْوُطَيْسِ^(١)، وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنْهَزَمَتْ هَوَازِنُ، وَكَانُوا يَسْمَعُونَ قَعْقَعَةَ السَّلَاحِ فِي الْجَوِّ وَأَنْهَزَمُوا^(٢) فِي كُلِّ وَجْهِ، وَغَنِمَ اللَّهُ^(٣) رَسُولَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾^(٤).

٨٠١٨. (٥) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَهُوَ الْقَتْلُ ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٦) قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَضْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ - يُقَالُ لَهُ: شَجَرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ - لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ: أَيْنَ الْخَيْلُ الْبُلْتُقُ، وَالرَّجَالُ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبَيْضُ؟ فَإِنَّمَا كَانَ قَتَلْنَا بِأَيْدِيهِمْ، وَمَا كُنَّا نَرَاكُمْ فِيهِمْ إِلَّا كَهَيْئَةِ الشَّامَةِ^(٧). قَالُوا: تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ.

بيان:

«أوطاس»: موضع على ثلاث مراحل من مكة. و«الحزن»: ما غلظ من الأرض. و«الضرس»: بالكسر: الأكمة الخشنة. و«الدَّهْسُ»: بالفتح: المكان السهل اللين. و«الرغاء»: بالضم: صوت البعير. و«الثغاء»: بالفتح: صوت الشاة والمعز وما شا كلهما. وبيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم. ويقال: لا يلوي أحد على أحد، أي لا يلتفت ولا يعطف عليه. وقوله: «وكبر علمك» أي ضعف علمك وأصابه ضعف الكبر، وفي بعض النسخ: «وساخ علمك» أي غار، وفي مجمع البيان^(٨): «وذهب علمك»، وقال الجزري: فيه: ليتني فيها جذعاً، أي ليتني كنت شاباً عند ظهور النبوة حتى أبلغ في نصرتها.^(٩) وقال الجوهرى: «الخبب»: ضرب من العدو، تقول: خبّ الفرس يخبّ خبّاً وخبيباً: إذا راوح^(١٠) بين يديه ورجليه، وأخبّه صاحبه. وقال: وضع البعير وغيره: أسرع في سيره، وقال دريد:

يا ليتني فيها جذع
أخبّ فيها وأضع

١. الوطيس: التنور، ويقال: حِمَى الْوُطَيْسِ: إذا اشتد الحرب، راجع الصحاح.

٢. في نسخة: وتفرقوا. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: وأغنم الله. (هامش المطبوع)

٤. التوبة/ ٢٥.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٨٨؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٣٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٥٥، ح ٤٤٨٦.

٦. التوبة/ ٢٦.

٧. الشامة: الخال في الجسد، راجع لسان العرب.

٨. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٩.

٩. هذا معنى كلام ورقة بن نوفل الأسدي. (هامش المطبوع)

١٠. راوح بين رجله: إذا قام على إحدهما مرة وعلى الأخرى مرة، راجع الصحاح.

وقال الفيروزآبادي: «الزمع» محرّكة: شبه الرعدة تأخذ الإنسان، والدهش والخوف. وقال: «الصدع» محرّكة من الأوعال والظباء والحمير والإبل: الفتى الشاب القوي، وتسكن الدال. و«الغبش» محرّكة: بقيّة الليل، أو ظلمة آخره. و«الكثائب»: جمع كتيبة، وهي الجيش. و«الظرب» ككتف: الجبل المنبسط أو الصغير. ٨٠١٩. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن الحسن بن موسى بن خلف، عن جعفر بن محمد بن فضال، عن عبد الله (٢) بن موسى العنسي، عن طلحة بن خيرة (٣) المكي، عن المطلب بن عبد الله (٤)، عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: لما افتتح النبي ﷺ مكة أنصرف إلى الطائف، يعني إلى حنين فحاصرهم ثم إلى عشرة أو سبع عشرة، فلم يفتحها، ثم أوغل (٥) روحة أو غدوة (٦) ثم نزل، ثم هجر، فقال: أيها الناس إني لكم فرط (٧)، وإن موعدكم الحوض، وأوصيكم بعترتي خيراً، ثم قال: والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي، فليضربن أعناق مقاتليكم وليسيبن ذراريكم. فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر، فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: هو هذا.

قال المطلب بن عبد الله: فقلت لمصعب بن عبد الرحمن: فما حمل أباك على ما صنع؟ قال: أنا والله أعجب من ذلك.

٨٠٢٠. (٨) الأماشي للشيخ الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن إبراهيم بن حفص العسكري، عن عبيد (٩) بن الهيثم،

١. الأماشي (للتوسي)، ص ٥٠٤، ح ١١٠٤ و ١١٠٥؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٤٨٨، ح ٣٩٥؛ الأربعون حديثاً (للرازي)، ص ٢٥، ح ٦؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٢، ص ١٢١، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

٢. في المصدر والأربعين: «عبيد الله».

٣. في المصدر: «جبر».

٤. في المصدر، ح ١١٠٥ بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عثمان، عن محمد بن أحمد، عن يوسف بن سعيد، عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن الحسين، عن المطلب...»، وفي المناقب: «حدثنا محمد بن منصور، عن عثمان بن سعيد، عن محمد بن عبد الله المروزي، عن يوسف بن الحارث، عن عبيد الله بن موسى...»، وفي الأربعين: «أخبرنا الحسن بن أبي الطيب، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، عن محمد بن علي بن دحيم، عن أحمد بن حازم، عن عبيد الله بن موسى، عن طلحة بن جبير، عن المطلب...»، وفي المستدرک: «أخبرني يحيى بن محمد العنبري، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن أبي قدامة ومحمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عنه سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي نجيب، عن رسول الله ﷺ». ٥. أوغل في السير: أسرع، راجع شمس العلوم.

٦. في المصدر: «فحاصرهم ثمانى عشر أو تسع عشرة فلم يفتحها».

٧. الفرط: المتقدم إلى الماء يتقدم الواردة فيهيء لهم الأوسان والدلاء ويملا الحياض ويستقي لهم، راجع لسان العرب.

٨. الأماشي (للتوسي)، ص ٥٠٤، ح ١١٠٦؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ١١١، ح ٣٣، وج ٢، ص ٤١٤، ح ٧٦٠، مقطعا مع نقصان؛ الرسالة العلوية، ص ١٢.

٩. في المصدر: «عبيد الله».

عَنْ عَبَادِ بْنِ صُهَيْبٍ الْكَلْبِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ^(١): لَمَّا أُقْفِعَ - وَرُبَّمَا قَالَ: فَرِعَ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَوَازِنَ سَارَ حَتَّى نَزَلَ الطَّائِفَ، فَحَصَرَ أَهْلَ وَجَّ^(٢) أَيَّامًا فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ أَنْ يَبْرَحَ عَنْهُمْ^(٣) لِيَقْدَمَ عَلَيْهِمْ وَفْدُهُمْ فَيَشْتَرِطَ لَهُ وَيَشْتَرِطُونَ لَأَنْفُسِهِمْ. فَسَارَ ﷺ حَتَّى نَزَلَ مَكَّةَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْهُمْ بِإِسْلَامٍ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَبْخَعْ الْقَوْمُ لَهُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الزَّكَاةِ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ وَلَا سُجُودَ، أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُثَبِّتَنَّ الصَّلَاةَ وَلَيُؤْتِنَنَّ الزَّكَاةَ أَوْ لَا بُعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا هُوَ مِنِّي كَنَفْسِي، فَلَيَضْرِبَ^(٤) أَعْنَاقَ مُقَاتِلِهِمْ وَلَيَسْبِيَنَّ ذَرَارِيَهُمْ، هُوَ هَذَا، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَشَالَهَا^(٥).

فَلَمَّا صَارَ الْقَوْمُ إِلَى قَوْمِهِمْ بِالطَّائِفِ أَخْبَرُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالصَّلَاةِ، وَأَقْرَأُوا لَهُ بِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ ﷺ: مَا اسْتَعَصَى عَلَيَّ أَهْلُ مَمْلَكَةٍ وَلَا أُمَّةٌ إِلَّا رَمَيْتُهُمْ بِسَهْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَهْمُ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَا بَعَثْتُهُ فِي سَرِيَّةٍ إِلَّا رَأَيْتُ جَبْرِئِيلَ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ، وَمَلَكًا أَمَامَهُ وَسَحَابَةً تَطْلُهُ حَتَّى يُعْطِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيبِي النَّصْرَ وَالظَّفَرَ.

بيان:

قال الجوهرى: بَخَعَ بِالْحَقِّ بَخُوعًا: أَقْرَبَهُ وَخَضَعَ لَهُ.

٨٠٢١. الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ وَقَدْ قَتَلَ مِائَتًا ثَمَانِيَةً، كُلُّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ اللِّوَاءَ، فَلَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ آيَسْتُ مِمَّا كُنْتُ أَتَمَنَّا مِنْ قَتْلِهِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ دَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ، فَمَتَى أُدْرِكُ نَارِي مِنْهُ؟ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ هَوَازِنُ بِحَيْنٍ قَصَدْتُهُمْ لِأَحْذَ^(٧) مِنْهُ غِرَّةً^(٨) فَأَقْتَلَهُ وَدَبَّرْتُ فِي نَفْسِي كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ وَبَقِيَ مُحَمَّدٌ وَحْدَهُ، وَالتَّفَرُّ الَّذِينَ مَعَهُ جِئْتُ مِنْ وَرَائِهِ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ حَتَّى إِذَا كِدْتُ أَحْطُهُ غُشِي فُؤَادِي فَلَمْ أُطِقْ ذَلِكَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَنُوعٌ.

١. في شرح الأخبار، ح ٣٣ بهذا الإسناد: «صفية بنت شيبه، عن ابن أنس، قالت ...»، وفي ح ٧٦٠: «محمد بن عمرو، بإسناده عن جابر بن

عبد الله»، وفي الرسالة العلوية: «أخبرني أبو حامد محمد بن علي بن أبي طالب البلدي، عن أبي المفضل ...».

٢. وج: موضع بناحية الطائف، وقيل: اسم جامع حصونها، وقيل: اسم واحد منها، راجع النهاية.

٣. في المصدر والرسالة العلوية: «أن ينتزع عنهم».

٤. في نسخة: فليضربن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والرسالة العلوية.

٥. أشال الشيء: إذا رفعه، راجع شمس العلوم.

٦. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١١٧، ح ١٩٤؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣١٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٧٢؛ وفي

الأخيرين مع نقصان؛ المغازي (للوأدي)، ج ٣، ص ٩٠٩.

٧. في نسخة: لأجد. (هامش المطبوع)

٨. الغرة: الغفلة، راجع لسان العرب.

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: رَفَعَ إِلَيَّ شَوْاطُ^(١) مِنْ نَارٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يُمِحِّيَنِي^(٢) ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ فَقَالَ لِي: اذْنُ يَا سَيِّدَةُ فَقَاتِلِي، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي، فَصَارَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَقَدَّمْتُ^(٣) وَقَاتَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَوْ عَرَضَ لِي أَبِي لَقَتَلْتُهُ فِي نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَمَّا انْقَضَى الْقِتَالُ دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرٌ مِمَّا أَرَدْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَحَدَّثَنِي بِجَمِيعِ مَا رَوَيْتُهُ^(٤) فِي نَفْسِي^(٥)، فَقُلْتُ: مَا أَطَّلَعَ عَلَى هَذَا إِلَّا اللَّهُ وَأَسْلَمْتُ.

بيان:

قوله: «أن يمحييني» أي يبطلني ويذهب بأثري، يقال: محاه يمحوه محواً، ويمحيه محياً ويمحاه، وفي بعض النسخ: «يحمسني» بالحاء المهملة، أي يقلبني ويحرقني، وهو أظهر، وفي بعضها: «يمحشني»، كما سيأتي.

٨٠٢٢. الخرائج والجرائح: رَوَى أَنَّهُ لَمَّا حَاصَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ قَالَ عُتْبَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ^(٧): اذْنُ لِي حَتَّى آتِيَ حِصْنَ الطَّائِفِ فَأُكَلِّمَهُمْ. فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُمْ فَقَالَ: أَذْنُ مِنْكُمْ وَأَنَا آمِنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَعَرَفَهُ أَبُو مُحَجَّنٍ فَقَالَ: اذْنُ^(٨)، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي لَقَدْ سَرَّني مَا رَأَيْتُ مِنْكُمْ، وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ، وَاللَّهُ مَا فِي مُحَمَّدٍ مِثْلُكُمْ، وَلَقَدْ قَلَّ الْمَقَامُ وَطَعَامُكُمْ كَثِيرٌ، وَمَاؤُكُمْ وَافِرٌ لَا تَخَافُونَ قَطْعَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ ثَقِيفٌ لِأَبِي مُحَجَّنٍ: فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا دُخُولَهُ، وَخَشِينَا أَنْ يُخْبِرَ مُحَمَّدًا بِخَلَلٍ إِنْ رَأَاهُ فِينَا أَوْ فِي حِصْنِنَا، فَقَالَ أَبُو مُحَجَّنٍ: أَنَا كُنْتُ أَعْرِفُ بِهِ، لَيْسَ أَحَدٌ مِثَّا أَشَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لَهُمْ: ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَوَ الْوَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ مُحَمَّدٌ مِنْ عَقْرِ دَارِكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا، فَخُذُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَمَانًا، فَخَذَلْتُهُمْ مَا اسْتَطَعْتُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ كَذَبْتَ، لَقَدْ قُلْتُ لَهُمْ: كَذَا وَكَذَا، وَعَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَلَا أَعُودُ أَبَدًا.

بيان:

«عقر الدار»: بالضم: وسطها وأصلها، وقد يفتح.

١. الشواط: اللهب الذي لا دخان فيه، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: يحمسني. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «يحمشني».

٣. في نسخة: وتقدمت إلى محمد. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: زورته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في المناقب: «وحدثه بجميع ما زوى في نفسه فأسلم».

٦. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١١٨، ح ١٩٥؛ المغازي (للقاقي)، ج ٣، ص ٩٣٢، إمتاع الأسماع، ج ١٤، ص ١٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٧. في نسخة: عيينة بن الحصن. أقول: هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري أبو مالك، كان من المؤلفات قلوبهم ومن الأعراب الجفافة. (هامش

المطبوع) وفي المصدر: «عيينة بن حصين».

٨. في نسخة: ادنه. (هامش المطبوع)

٨٠٢٣. (١) الإرشاد: ثُمَّ كَانَتْ غَزَاةُ حُنَيْنٍ حِينَ اسْتَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْجَمْعِ، فَخَرَجَ ﷺ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقَوْمِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَظَنَّ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُغْلَبُوا (٢) لِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ جَمْعِهِمْ وَكَثْرَةِ عِدَّتِهِمْ (٤) وَسِلَاحِهِمْ، وَأَعْجَبَ أَبَا بَكْرٍ الْكَثْرَةَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: لَنْ تُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، وَكَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا ظَنُّوا (٥)، وَعَانَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِعُجْبِهِ بِهِمْ.

فَلَمَّا التَّقَوْا مَعَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَلْبَثُوا حَتَّى انْهَزَمُوا بِاجْمَعِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَشْرَةُ أَنْفُسٍ (٦): تِسْعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، وَعَاشِرُهُمْ أَيْمَنُ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنٍ، فَقُتِلَ أَيْمَنُ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، وَتَبَتَتِ التَّسْعَةُ (٧) الْهَاشِمِيُّونَ حَتَّى ثَابَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ انْهَزَمَ، فَرَجَعُوا أَوَّلًا فَأَوَّلًا حَتَّى تَلَا حَقُّوا، وَكَانَتْ لَهُمْ الْكَرَّةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي إِعْجَابِ أَبِي بَكْرٍ بِالْكَثْرَةِ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَاسِعُهُمْ، الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ يَسَارِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ مُمَسِّكٌ بِسَرَجِهِ عِنْدَ نَفْرِ بَغْلَتِهِ (٩)، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ، وَنَوْفُلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُتْبَةُ وَمُعْتَبُ ابْنَا أَبِي لَهَبٍ حَوْلَهُ، وَقَدْ وَلَّتِ الْكَافَّةُ مُدْبِرِينَ سِوَى مَنْ ذَكَرْنَاهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ الْعَاقِفِيُّ:

عِنْدَ السُّيُوفِ يَوْمَ حُنَيْنٍ
فَهُمْ يَهْتَفُونَ بِالنَّاسِ أَيْنَ (١٠)
فَاتُوا زِينًا لَنَا غَيْرَ شَيْنٍ
شَهِيدًا فَاغْتَاظَ قُرَّةَ عَيْنٍ

لَمْ يُوَاسِ النَّبِيَّ غَيْرُ بَنِي هَاشِمٍ
هَرَبَ النَّاسُ غَيْرَ تِسْعَةٍ رَهْطٍ
ثُمَّ قَامُوا مَعَ النَّبِيِّ عَلَى الْمَوْتِ
وَسِوَى أَيْمَنِ الْأَمِينِ مِنَ الْقَوْمِ

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٤٠؛ وفي إعلام الوری، ص ١١٨ و ١٩٧، مقطعاً مع نقصان؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٢١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. في نسخة: غزوة. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: لن يغلبوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: عددهم. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ما ظنوه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: نفر. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: النفر. (هامش المطبوع)

٨. التوبة / ٢٥ و ٢٦.

٩. في المصدر: «عند نفْرِ بَغْلَتِهِ».

١٠. في نسخة: أين أين. (هامش المطبوع)

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي هَذَا الْمَقَامِ:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرْبِ تِسْعَةً

وَقَوْلِي إِذَا مَا الْفَضْلُ شَدَّ بِسَيْفِهِ

وَعَاشِرُنَا لَأَقَى الْحِمَامَ بِنَفْسِهِ

يَغْنِي بِهِ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ «رَحِمَهُ اللَّهُ».

وَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَزِيمَةَ الْقَوْمِ عَنْهُ قَالَ لِلْعَبَّاسِ وَكَانَ رَجُلًا جَهْورِيًّا صَيِّتًا^(٢): نَادِ بِالْقَوْمِ، وَذَكِّرْهُمْ الْعَهْدَ، فَنَادَى الْعَبَّاسُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، إِلَى أَيْنَ تَفْرُونَ؟ اذْكُرُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدْتُمْ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَوْمِ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَدْ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ ظُلُمَاءٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْوَادِي، وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ خَرَجُوا عَلَيْهِ مِنْ شِعَابِ الْوَادِي، وَجَنَبَاتِهِ وَمَضَائِقِهِ مُصْلِتِينَ سَيْوفَهُمْ^(٣) وَعُمْدَهُمْ وَقَسِيهِمْ^(٤).

قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ بِنَعْضٍ وَجْهِهِ فِي الظُّلُمَاءِ، فَأَضَاءَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٥) ثُمَّ نَادَى الْمُسْلِمِينَ: أَيْنَ مَا عَاهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهِ؟ فَاسْمَعُوا لَهُمْ وَآخِرُهُمْ، فَلَمْ يَسْمَعْهَا رَجُلٌ إِلَّا رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَانْحَدَرُوا^(٦) إِلَى حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْوَادِي حَتَّى لَحِقُوا بِالْعَدُوِّ فَقَاتَلُوهُ.

قَالَ: وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ^(٧) عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، بِيَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ أَمَامَ الْقَوْمِ، إِذَا أَدْرَكَ ظَفَرًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَكَبَّ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا قَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ^(٨) مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَاتَّبَعُوهُ وَهُوَ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ:

أَنَا أَبُو جَزُولٍ لَا بَرَّاحَ^(٩) حَتَّى نُبَيِّحَ الْقَوْمَ^(١٠) أَوْ نُبَاحَ

فَصَمَدَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَرَبَ عَجَزَ بَعِيرِهِ فَصَرَعَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَطَّرَهُ، ثُمَّ قَالَ:

قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ لَدَى الصَّبَاحِ أَنِّي فِي الْهَيْجَاءِ^(١١) ذُو نَصَاحٍ^(١٢)

١. في نسخة: لا يتوجع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. رجل صَيِّت: شديد الصوت، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: بسيوفهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٤. القسي: جمع قوس، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة: في ليلة البدر. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: وانحدروا. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام والكشف.

٧. من بني هوازن. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: لمن رآه. (هامش المطبوع)

٩. البراح: مصدر برح، أي زال، راجع لسان العرب.

١٠. في نسخة: اليوم. (هامش المطبوع)

١١. الهيجاء: الحرب، راجع لسان العرب.

١٢. في نسخة: لدى الهيجاء. (هامش المطبوع)

١٣. في الكشف: «ذو نضاح».

فَكَانَتْ هَزِيمَةُ الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلِ أَبِي جَزُولٍ لَعَنَهُ اللَّهُ.

ثُمَّ اتَّامَ النَّاسُ ^(١) وَصَفُوا لِلْعَدُوِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَدَقَّتْ أَوَّلَ فَرِيضٍ نَكَالًا، فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا» ^(٢). وَتَجَالَدَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ^(٣)، فَلَمَّا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَامَ فِي رِكَابَيْ سَرْجِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: الْآنَ حَمِي الْوُطَيْسُ،

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ وَلَّى الْقَوْمُ أَدْبَارَهُمْ ^(٤) وَجِيءَ بِالْأَسْرَى ^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُكْتَفَيْنَ ^(٦).

وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ ^(٧) أَبَا جَزُولٍ وَخَذَلَ الْقَوْمُ بِقَتْلِهِ ^(٨) وَضَعَ الْقَوْمُ ^(٩) سُبُوفَهُمْ فِيهِمْ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ ^(١٠) يَفْدُمُهُمْ حَتَّى قَتَلَ بِنَفْسِهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، ثُمَّ كَانَتْ هَزِيمَةُ وَالْأَسْرُ حِينَيْدٍ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ بِنِ أُمَيَّةَ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ فَانْهَزَمَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَرَوَى ^(١١) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ: لَقِيتُ أَبِي مُنْهَزِمًا مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَصَحْتُ بِهِ يَا ابْنَ حَرْبٍ، وَاللَّهِ مَا صَبَرْتُ ^(١٢) مِنْ ابْنِ عَمِّكَ، وَلَا قَاتَلْتَ عَنْ دِينِكَ، وَلَا كَفَفْتَ هُوْلَاءِ الْأَعْرَابِ عَنْ حَرِيمِكَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مُعَاوِيَةُ، قَالَ: ابْنُ هِنْدٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي ثُمَّ وَقَفَ.

وَاجْتَمَعَ ^(١٣) مَعَهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْضَمَّتْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ حَمَلْنَا عَلَى الْقَوْمِ فَضَعَعْنَاهُمْ ^(١٤)، وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يَفْتُلُونَ الْمُشْرِكِينَ وَيَأْسِرُونَ مِنْهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَفِّ ^(١٥) وَنَادَى أَنْ لَا يُقْتَلَ أَسِيرٌ مِنَ الْقَوْمِ.

١. في نسخة: المسلمون. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٢. النوال: العطاء، راجع الصحاح.

٣. تجالذ القوم بالسيوف: ضرب بعضهم بعضا، راجع مجمع البحرين.

٤. في نسخة: على أدبارهم. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: بالأسارى. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: مكتوفين. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: لقتله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: المسلمون. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٩. في نسخة: فروي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: ضربت. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: فاجتمع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. تضعضع: خضع وذل، راجع النهاية.

١٣. في نسخة: ونادى بالكف. (هامش المطبوع)

وَكَاثَتْ هُذَيْلٌ بَعَثَ رَسُولًا^(١) يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْأَكْوَعِ^(٢) أَيَّامَ الْفَتْحِ عَيْنًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى عَلِمَ عِلْمَهُ، فَجَاءَ إِلَى هُذَيْلٍ بِخَبَرِهِ، وَأَسِرَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ: هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْنَا عَيْنًا، هَا هُوَ أَسِيرٌ فَأَقْتُلْهُ، فَضَرَبَ الْأَنْصَارِيُّ عُنُقَهُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ: أَلَمْ آمُرْكُمْ أَنْ لَا تَقْتُلُوا أَسِيرًا؟ وَقُتِلَ بَعْدَهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ زُهَيْرٍ وَهُوَ أَسِيرٌ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْأَنْصَارِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ ﷺ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ أَنْ لَا تَقْتُلُوا أَسِيرًا؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا قَتَلْنَاهُ بِقَوْلِ عُمَرَ، فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَلَّمَهُ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ فِي الصَّفْحِ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي قُرَيْشٍ خَاصَّةً، وَأَجَزَلَ الْقِسْمَ^(٣) لِلْمَوَلَّةِ قُلُوبُهُمْ كَأَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، وَسَهَيْلَ بْنَ عَمْرِو، وَزُهَيْرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَهِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، وَالْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ فِي أَمْثَالِهِمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُ جَعَلَ لِلْأَنْصَارِ شَيْئًا يَسِيرًا، وَأَعْطَى الْجُمُهورَ لِمَنْ سَمِينَاهُ، فَغَضِبَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِذَلِكَ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ مَقَالُ أَسْخَطَهُ، فَتَادَى فِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا وَقَالَ^(٤) لَهُمْ: اجْلِسُوا وَلَا يَقْعُدُ مَعَكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَلَمَّا قَعَدُوا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَتْبَعُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» حَتَّى جَلَسَ^(٥) وَطَهُمُومٌ وَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ فَأَجِيبُونِي عَنْهُ، فَقَالُوا: قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلَسْتُمْ كُنْتُمْ ضَالِّينَ فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ فَقَالُوا: بَلَى، فَلِلَّهِ^(٦) الْمِنَّةُ وَلِرَسُولِهِ. قَالَ: أَلَمْ تَكُونُوا عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ بِي؟ قَالُوا: بَلَى، فَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلِرَسُولِهِ. قَالَ: أَلَمْ تَكُونُوا أَعْدَاءَ فَالَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِي؟ قَالُوا: بَلَى، فَلِلَّهِ الْمِنَّةُ وَلِرَسُولِهِ. ثُمَّ سَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ هَنِيئَةً^(٧) ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُجِيبُونِي بِمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: بِمِ نَجِيئِكَ - فِدَاؤُكَ أَبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا - قَدْ أَجَبْنَاكَ بِأَنْ لَكَ الْفَضْلَ وَالْمَنْ وَالطُّولَ عَلَيْنَا، قَالَ: أَمَا لَوْ شِئْتُمْ لَقُتِلْتُمْ؛ وَأَنْتَ قَدْ كُنْتَ جِئْتَنَا طَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَجِئْتَنَا خَائِفًا فَأَمَّاكَ، وَجِئْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، فَارْتَفَعَتْ^(٨) أَصْوَاتُهُمْ بِالْبُكَاءِ، وَقَامَ شُيُوخُهُمْ وَسَادَاتُهُمْ إِلَيْهِ فَقَبَّلُوا^(٩)

١. في نسخة: بعثت رجلا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: الأنوع. (هامش المطبوع)

٣. أجزل له العطية: إذا كثرت، راجع شمس العلوم.

٤. في نسخة: القسمة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: جلسا في وسطهم. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: والله. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: رسول الله هنيئة. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: قال: فارتفعت. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: وقبلوا. (هامش المطبوع)

يَدِيهِ وَرَجُلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ وَعَنْهُ، وَبِرَسُولِهِ وَعَنْهُ، وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَاقْسِمْهَا عَلَى قَوْمِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَّا عَلَى غَيْرِ وَغَرِ صَدْرٍ^(١) وَغِلٌّ فِي قَلْبٍ، وَلَكِنَّهُمْ ظَنُّوا سَخَطًا عَلَيْهِمْ وَتَقْصِيرًا لَهُمْ^(٢)، وَقَدْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْأَنْصَارِ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا بُنَاءَ أُنْبَاءِ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ غَيْرُكُمْ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ وَتَرْجِعُونَ^(٣) أَنْتُمْ وَفِي سَهْمِكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: بَلَى رَضِينَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَئِذٍ: الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَرْبَعًا^(٤) مِنَ الْإِيلِ فَسَخَطَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَجْعَلُ نَهْيِي^(٥) وَنَهَبَ الْعُبَيْيَ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا
يَعُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ
وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَمْ يَرْفَعْ^(٦)

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلُهُ فَاسْتَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْقَائِلُ: أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهَبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَعُيَيْنَةَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَسْتَ بِشَاعِرٍ، فَقَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: قَالَ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَائِلًا: قُمْ يَا عَلِيُّ وَاقْطَعْ لِسَانَهُ، قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: وَاللَّهِ لَهَذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمِ خَتَمِ حِينَ أَتَوْنَا فِي دِيَارِنَا، فَأَخَذَ بِيَدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَائِلًا فَانْطَلَقَ بِي وَلَوْ أَذْرِي^(٧) أَنْ أَحَدًا يُخَلِّصُنِي مِنْهُ لَدَعَوْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي؟ قَالَ: إِنِّي لَمُمْضٍ فِيكَ مَا أُمِرْتُ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي فَقُلْتُ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي؟ قَالَ: إِنِّي لَمُمْضٍ فِيكَ مَا أُمِرْتُ، قَالَ: فَمَا زَالَ بِي حَتَّى أَدْخَلَنِي الْحِطَّائِرَ^(٨) فَقَالَ لِي: اغْلُ^(٩) مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ إِلَى مِائَةٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: - يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - مَا أَكْرَمَكُمْ وَأَحْلَمَكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاكَ أَرْبَعًا وَجَعَلَكَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذِ الْمِائَةَ وَكُنْ مَعَ أَهْلِ^(١٠) الْمِائَةِ، قَالَ: قُلْتُ: أَشِرُّ عَلَيَّ، قَالَ: فَإِنِّي آمُرُكَ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرْضَى، قُلْتُ: فَإِنِّي أَفْعَلُ.

١. وغر الصدر: الغل والحرارة والحقد، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: بهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٣. في نسخة: ورجعتم. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام.

٤. في نسخة: أربعة. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

٥. النهب: الغنيمة، راجع لسان العرب.

٦. في نسخة: لا يرفع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام والكشف.

٧. في نسخة: أرى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. الحطيرة: ما أحاط بالشيء، وهي تكون من قصب وخشب، والجمع الحطائر، راجع لسان العرب.

٩. في نسخة: اعتد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: من أهل. (هامش المطبوع)

وَلَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ^(١) آدَمُ أَحْنَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَسَلَّمَ وَلَمْ يَخْصُصْ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُكَ وَمَا صَنَعْتَ فِي هَذِهِ الْغَنَائِمِ، قَالَ^(٢) وَكَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ لَمْ أَرَكَ عَدَلْتُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: وَيْلَكَ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ^(٣): دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ أَتْبَاعٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ^(٤) كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِي. فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَنْ قَتَلَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مِنَ الْخَوَارِجِ.

بيان:

عانه يعينه عيناً: أصابه بالعين. وأقشع الريح السحاب: كشفته فأقشع وانقشع. و«قولي» مبتدأ، و«أخرى» خبره، أي أحمل حملة أخرى، والجملة حالية، أو التقدير: كأن قولي. و«الحمام» ككتاب: الموت أو قدره. وفي النهاية: جهوري أي شديد عال، والواو زائدة. قوله: «يا أصحاب سورة البقرة» كأنه وبّخهم بذلك لقوله تعالى فيها: ﴿لَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾^(٥)، أو لاختتامها بقوله: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٦)، أو لاشتغالها على آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(٧)، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٨)، كما ورد في أخبار العامة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة، وقالوا: حضها^(٩) لأن معظم أحكام المناسك فيها، سيما ما يتعلق بوقت الرمي. انتهى. أو لأن أكثر آيات النفاق وذم المنافقين فيها، أو لأنها أول سورة ذكر فيها قصة مخالفة بني إسرائيل موسى عليه السلام بعبادة العجل، وترك دخول باب حطة، والجهاد مع العمالة، أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضاً بأنه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك، هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك، وفي أكثر روايات المخالفين: «يا أصحاب السمرة» فقط، وهي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.

ويقال: طعنه فقطره تقطيراً، أي ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه، فتقطر، أي سقط. وقال الجزري: في حديث حنين: الآن حمي الوطيس، «الوطيس»: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويقال: إن

١. في نسخة: طوال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام.

٢. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام.

٣. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٤. مرق من الدين: إذا خرج منه، راجع المصباح المنير.

٥. البقرة/٢٤٦.

٦. البقرة/٢٨٦.

٧. البقرة/١٩١.

٨. البقرة/١٩٣.

٩. هكذا في جميع النسخ، ولعل الصحيح: «خصها». (هامش المطبوع)

هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتدّ البأس يومئذٍ، ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات، وقال في موضع آخر: «الوطيس»: شبه التنور؛ وقيل: هو الضراب في الحرب؛ وقيل: هو الوطئ الذي يطس الناس، أي يدقّهم، وقال الأصمعي: هو حجارة مدوّرة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها، عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

وقال: فيه: «الأنصار كرشى وعيبتى»، أراد أنّهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر^(١) يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبتيه؛ وقيل: أراد بـ«الكرش» الجماعة، أي جماعتي وصحابتي، يقال: عليه كرش من الناس، أي جماعة. وقال الفيروزآبادي: «الكرش» بالكسر وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان.

قوله ﷺ: «بين الأقرع وعيينة» لعله ﷺ إنّما تعمّد ذلك لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر. والآدم من الناس: الأسمر.

أقول:

زاد الطبرسي «رحمه الله» بعد قوله ﷺ: «لسلكت شعب الأنصار»: ولو لا الهجرة لكنت امراً من الأنصار، وساق القصّة نحوه في التفسير^(٢).

٨٠٢٤. (٣) الإرشاد: لَمَّا فَضَّ اللَّهُ تَعَالَى جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ بِحُنَيْنٍ تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ، فَأَخَذَتِ الْأَعْرَابُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى أَوْطَاسٍ^(٤)، وَأَخَذَتْ ثَقِيفٌ وَمَنْ تَبِعَهَا إِلَى الطَّائِفِ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أَوْطَاسٍ فِي جَمَاعَةٍ، مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَبَعَثَ أَبَا سُفْيَانَ صَخْرًا^(٥) إِلَى الطَّائِفِ، فَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ بِالرَّايَةِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ دُونَهَا، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَبِي مُوسَى: أَنْتَ ابْنُ عَمِّ الْأَمِيرِ وَقَدْ قُتِلَ، فَخُذِ الرَّايَةَ حَتَّى نُقَاتِلَ دُونَهَا، فَأَخَذَهَا أَبُو مُوسَى فَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ^(٦) حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا أَبُو سُفْيَانُ فَإِنَّهُ لَقِيَهُ ثَقِيفٌ فَضَرَبُوهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْهَزَمَ وَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: بَعَثْتَنِي مَعَ قَوْمٍ لَا يُرْفَعُ بِهِمُ الدَّلَالُ مِنْ هَذِلٍ وَالْأَعْرَابِ، فَمَا أَغْنَوْا عَنِّي شَيْئًا. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، ثُمَّ سَارَ بِنَفْسِهِ إِلَى الطَّائِفِ فَحَاصَرَهُمْ أَيَّامًا، وَأَنْفَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْلٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَطَأَ مَا وَجَدَهُ وَيَكْسِرَ كُلَّ صَنْمٍ وَجَدَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى لَقِيَهُ خَيْلٌ خَثْعَمٍ

١. الجرة: ما يخرج به البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه، راجع لسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣١.

٣. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٥١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢١١؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٢٦؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. أوطاس: واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن، راجع معجم البلدان.

٥. في نسخة: صخرين حرب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: هو والمسلمون. (هامش المطبوع)

فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ فَبَرَزَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ: شَهَابٌ فِي غَبَشِ الصُّبْحِ^(١) فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَهُ؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَثَبَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ رَوْحُ بِنْتِ النَّبِيِّ^(٢) فَقَالَ: تُكَفَاهُ أَبُهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِنْ قُتِلَتْ فَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ» وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَرَوْيَ الصَّعْدَةَ أَوْ يُدَقِّقًا^(٣)

ثُمَّ ضَرَبَهُ وَقَتَلَهُ وَمَضَى فِي تِلْكَ الْخَيْلِ حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ، وَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُحَاصِرُ أَهْلِ الطَّائِفِ^(٤)، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ كَبَّرَ لِلْفَتْحِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَحَلَا بِهِ وَتَاجَاهُ طَوِيلًا، فَروى^(٥) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَيَابَةَ وَالْأَجْلَحُ جَمِيعًا عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَلَا بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الطَّائِفِ أَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: أَتُتَاجِهَ دُونَنَا؟ وَتَخْلُو بِهِ دُونَنَا؟ فَقَالَ: يَا عُمَرُ مَا أَنَا أَنْتَجِئُهُ، بَلِ اللَّهُ أَنْتَجَاهُ، قَالَ: فَأَعْرَضَ عُمَرُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا كَمَا قُلْتَ لَنَا قَبْلَ^(٦) الْحُدَيْبِيَّةِ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ فَلَمْ نَدْخُلْهُ، وَصُدُّدْنَا عَنْهُ، فَتَادَاهُ النَّبِيُّ ﷺ: لَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنَّكُمْ تَدْخُلُونَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ نَافِعُ بْنُ غِيْلَانَ بْنِ مُعْتَبٍ فِي خَيْلٍ مِنْ ثَقِيفٍ، فَلَقِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَطْنٍ وَجَّ فَقَتَلَهُ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَلَحِقَ الْقَوْمُ الرُّعْبَ، فَنَزَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْلَمُوا، وَكَانَ حِصَارُ النَّبِيِّ ﷺ لِلطَّائِفِ بِضْعَةَ^(٧) عَشَرَ يَوْمًا.

توضيح:

قال الجزري: في حديث الأحنف:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًّا

«الصَّعْدَةُ»: القناة التي تنبت مستقيمة. و«وَجَّ» بالتشديد: اسم بلد بالطائف.

٨٠٢٥. ^(٨) تفسير العياشي: عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ أَحَدُهُمَا أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى

١. في نسخة: من الصبح. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: رسول الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في المصدر: «أو تُدَقِّقًا».

٤. في نسخة: فإذا به محاصر لأهل الطائف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. وقد ورد أيضا في بصائر الدرجات، ص ٤١١، ح ٤-٨، بطرق مختلفة، وفي سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٠٣، ح ٣٨١٠، والمعجم الكبير (للطبراني)، ج ٢، ص ١٨٦؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٦. في نسخة: يوم. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: تسعة. (هامش المطبوع)

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٢، ح ٧٣؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣١٨، ح ٢٨٥، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠١، ح ٤٥٩٩.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَنِيمَةِ حُنَيْنٍ وَكَانَ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَمَرَ، فَأَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَدْ أَزَاعَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَرَانَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا عَدَلْتَ حِينَ قَسَمْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْلَكَ مَا تَقُولُ؟ أَلَا تَرَى قَسَمْتُ الشَّاةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ شَاةٌ؟ أَوَلَمْ أَقْسِمِ الْبَقَرَةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَقَرَةٌ وَاحِدَةٌ؟ أَوَلَمْ أَقْسِمِ الْإِبِلَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَعِيرٌ وَاحِدٌ؟ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَهُ: اثْرُكْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى نَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْخَبِيثِ، فَقَالَ: لَا، هَذَا يَخْرُجُ فِي قَوْمٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجُوزُ تَرَاقِيَهُمْ، بَلَى قَاتِلُهُمْ غَيْرِي.

٨٠٢٦. (١) إعلام الوري: كَانَ سَبَبُ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ أَنَّ هَوَازِنَ جَمَعَتْ لَهُ جَمْعًا كَثِيرًا فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ عِنْدَهُ مِائَةُ دِرْعٍ، فَسَأَلَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَغَضِبَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَذَا، فَأَعْطَاهُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَلْفَيْنِ مِنْ مَكَّةَ وَعَشْرَةَ آلَافٍ كَانُوا مَعَهُ، فَقَالَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ: لَنْ نُغَلِّبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية (٢).

وَأَقْبَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ فِيمَنْ مَعَهُ مِنْ قَبَائِلِ قَيْسٍ وَثَقِيفٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَدَرْدٍ عَيْنًا فَسَمِعَ ابْنَ عَوْفٍ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ إِنَّكُمْ أَحَدُ الْعَرَبِ وَأَعَدُّهُ، وَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَلْقَ قَوْمًا يَصُدُّونَهُ الْقِتَالَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُ فَاكْسِرُوا جُفُونَ سَيُوفِكُمْ، وَاحْمِلُوا عَلَيْهِ حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاتَى ابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَبَّرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ (٣) ضَالًّا فَهَدَاكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ، وَابْنُ أَبِي حَدَرْدٍ صَادِقٌ.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَانَ مَعَ هَوَازِنَ دُرَيْدُ بْنُ صَحَّةَ (٤) خَرَجُوا بِهِ شَيْخًا كَبِيرًا يَتَيْمُنُونَ بِرَأْيِهِ، فَلَمَّا نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ قَالَ: نِعْمَ مَجَالُ الْخَيْلِ، لَا حَزَنٌ ضِرْسُ، وَلَا سَهْلٌ دَهْسُ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبُعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، قَالُوا: سَاقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، قَالَ: فَأَيْنَ مَالِكُ؟ فَدُعِيَ مَالِكُ لَهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ أَصْبَحْتَ رَيْسَ قَوْمِكَ وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَانَتْ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ، مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبُعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَتَغَاءَ الشَّاةِ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ. قَالَ: وَيْحَكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا، قَدَّمْتَ بَيْضَةَ هَوَازِنَ فِي نُحُورِ الْخَيْلِ، وَهَلْ يَرُدُّ وَجْهَ الْمُتْهِزِمِ شَيْءٌ، إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُمْحِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ

١. إعلام الوري، ص ١١٣؛ قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٤٧، ح ٤٥٥ و ٤٥٦؛ وفي السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٤٣٧-٤٥٥، وص ٤٨٥-٥٠٠، مع تقديم وتأخير واختلاف العبارة؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٧٠-٩٤؛ وفي القصص وتاريخ الطبري مقطعا مع نقصان.

٢. التوبة / ٢٥.

٣. في السيرة: «فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد، فقال أبي حدرد: إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله ﷺ: قد كنت...».

٤. في نسخة: صمّة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وهو الصحيح كما في الأعلام (للزركلي).

فُضِخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ. قَالَ: إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ، فَقَالَ دُرَيْدٌ: إِنْ كُنْتُ قَدْ كَبِرْتُ فَتَوَرْتُ غَدًا قَوْمَكَ دَلًّا بِتَقْصِيرِ رَأْيِكَ وَعَقْلِكَ، هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: حَرْبٌ عَوَانٌ

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضْعُ

قَالَ جَابِرٌ: فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا اسْتَقْبَلْنَا وَاْدِي حُنَيْنٍ، كَانَ الْقَوْمُ قَدْ كَمَنُوا فِي شِعَابِ الْوَادِي وَمَصَافِيهِ، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا كِتَابُ الرِّجَالِ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ وَالْعُمُدُ وَالْقَنَى فَشَدُّوا عَلَيْنَا شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ رَاجِعِينَ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ^(١)، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَأَحْدَقَ بِنِعْلَتِهِ تِسْعَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَأَقْبَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ يَقُولُ: أَرُونِي مُحَمَّدًا، فَأَرَوْهُ فَحَمَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ رَجُلًا أَهْوَجَ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَالْتَقِيَا فَتَنَّهُ مَالِكٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَيْمَنُ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنٍ، ثُمَّ أَقْدَمَ فَرَسَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْدَمَ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَاحَ كَلْدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ - وَهُوَ أَخُو صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ لِأُمِّهِ وَصَفْوَانُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ -: أَلَا بَطَلَ السَّحَرُ الْيَوْمَ، فَقَالَ صَفْوَانُ: اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَالَكُ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَرَبِّي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرَبِّي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: الْيَوْمَ أَدْرِكُ ثَارِي - وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ -، الْيَوْمَ أَقْتُلُ مُحَمَّدًا. قَالَ: فَأَذْرْتُ^(٢) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَأَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى تَغَشَى فُؤَادِي، فَلَمْ أُطِقْ ذَلِكَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ.

وَرَوَى عِكْرَمَةُ، عَنْ شَيْبَةَ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَدْ عَرِيَ ذَكَرْتُ أَبِي وَعَمِّي وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَحَمْرَةَ إِبَاهُمَا، فَقُلْتُ: أَدْرِكُ ثَارِي الْيَوْمَ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَذَهَبْتُ لِأَجِيئَهُ عَنْ يَمِينِهِ فَإِذَا أَنَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَائِمًا عَلَيْهِ دِرْعٌ بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ يَكْشِفُ عَنْهَا الْعِجَاجُ، فَقُلْتُ: عَمَّهُ وَلَنْ يَخْذُلَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقُلْتُ: ابْنُ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْذُلَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أَسُورَهُ سُورَةً بِالسَّيْفِ إِذْ رَفَعَ لِي شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَأَنَّهُ بَرْقٌ، فَخِفْتُ أَنْ يُمَحِّسَنِي، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصْرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى وَالتَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا شَيْبُ^(٣) يَا شَيْبُ ادْنُ مِنِّي، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ. قَالَ: فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْرِي وَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي، وَقَالَ: يَا شَيْبُ قَاتِلِ الْكُفَّارَ.

وَعَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّاكِبِينَ، وَهُوَ عَلَى الْبُعْلَةِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا»، وَنَادَى أَصْحَابَهُ وَذَمَرَهُمْ: يَا أَصْحَابَ الْبَيْعَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ اللَّهُ اللَّهُ الْكَرَّةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ، وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ يَا بَنِي الْخَزَرَجِ، وَأَمَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَنَادَى فِي الْقَوْمِ بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ سِرَاعًا يَبْتَذِرُونَ.

١. لا يلوِي أحد على أحد: لا يلتفت ولا يعطف عليه، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر وتاريخ الطبري: «فأردت».

٣. في المصدر: «يا شبيب».

وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْآنَ حِمَى الْوُطَيْسِ،

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ: وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبُعْلَةِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ»، فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَهُ تُرَابًا يَتْلُكَ الْقَبْضَةَ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَقَتَلُوهُمْ وَغَنَمَهُمُ اللَّهُ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَشَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَفَرَّ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلَ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي نَاسٍ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ رَأَوْا نَصْرَ اللَّهِ وَإِعْزَازَ دِينِهِ.

قَالَ أَبَانُ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَأْسٍ، وَاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَاقَةٍ، سِوَى مَا لَا يُعْلَمُ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْفَالَ وَالْأَمْوَالَ وَالسَّبَايَا بِالْجِعْرَانَةِ، وَافْتَرَقَ الْمُشْرِكُونَ فِرْقَتَيْنِ: فَأَخَذَتِ الْأَعْرَابُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ أَوْطَاسَ، وَأَخَذَتْ ثَقِيفَ وَمَنْ تَبِعَهُمُ الطَّائِفَ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أَوْطَاسٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى فَتَحَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ، سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ فَحَاصَرَهُمْ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَخَرَجَ نَافِعُ بْنُ غِيْلَانَ بْنِ مُعْتَبٍ فِي خَيْلٍ مِنْ ثَقِيفٍ فَلَقِيَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْلِهِ فَالْتَقَوْا بِبَطْنٍ وَجَّ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَنَزَلَ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَرْقَائِهِمْ^(١) مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ، وَكَانَ عَبْدًا لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَالْمُنْبِيعِ، وَكَانَ اسْمُهُ الْمُضْطَجِعَ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبِيعِ، وَوَرَدَانُ، وَكَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ فَأَسْلَمُوا، فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدُ الطَّائِفِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا^(٢): يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدَّ عَلَيْنَا رَقِيقَتَنَا الَّذِينَ أَتَوْكَ، فَقَالَ: لَا، أَوْلَيْكَ عِتْقَاءُ اللَّهِ.

وَذَكَرَ الْوَلَوَائِدِيُّ^(٣) عَنْ شُبُوخِهِ قَالَ: شَاوَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي حِصْنِ الطَّائِفِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَنْ تَنْصِبَ الْمُنْجَنِيْقَ عَلَى حِصْنِهِمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعُمِلَ مُنْجَنِيْقٌ، وَيُقَالُ: قَدِمَ بِالْمُنْجَنِيْقِ يَزِيدُ ابْنُ زَمْعَةَ وَدَبَابَتَيْنِ وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ ثَقِيفُ سِكَكَ^(٤) الْحَدِيدِ مُحَمَّاتٍ بِالنَّارِ، فَاخْتَرَقَتِ الدَّبَابَةُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَغْنَابِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا، فَنَادَى سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ: لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا إِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْنَا، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا لِلَّهِ وَالرَّحِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَالرَّحِمِ، فَتَرَكَهَا.

وَأَنْفَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْلٍ عِنْدَ مُحَاصَرَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ، وَأَمَرَ أَنْ يَكْسِرَ كُلَّ صِمٍّ وَجَدَهُ، فَخَرَجَ

١. في المصدر: «أفاريهم».

٢. في نسخة: قال. (هامش المطبوع)

٣. وقد ورد في المغازي (للواقدي)، ج ٣، ص ٩٢٧.

٤. السكة: الحديدية التي يحرق بها الأرض، راجع لسان العرب.

فَلَقِيَتْهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنْ خَنَعٍ فَبَرَزَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَثَبَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ رَوْحُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُكْفَاهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِنْ قُتِلْتُ فَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ تَرَوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَّا

ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ وَمَضَى حَتَّى كَسَرَ الْأَصْنَامَ، وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَعْدُ مُحَاصِرٌ لِأَهْلِ الطَّائِفِ يَنْتَظِرُهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَبَّرَ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَخَلَا بِهِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ وَلَمْ يُؤْذِنْ فِيهِمْ فَبَجَاءَ وَفْدُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَاسْلَمُوا.

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجَعْرَانَةِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ وَقَسَمَ بِهَا مَا أَصَابَ مِنَ الْعَنَائِمِ يَوْمَ حُبَيْنَ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، قِيلَ: إِنَّهُ جَعَلَ لِلْأَنْصَارِ شَيْئًا يَسِيرًا، وَأَعْطَى الْجُمُهورَ لِلْمُتَالِفِينَ^(١).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَأَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَمُعَاوِيَةَ ابْنَهُ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَحَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ابْنَ عَبْدِ الْعَزَى مِائَةَ بَعِيرٍ، وَأَعْطَى النَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ مِائَةَ بَعِيرٍ^(٢)، وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ حَارِثَةَ الثَّقَفِيِّ حَلِيفَ بَنِي وَهْدَةَ مِائَةَ بَعِيرٍ^(٣)، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مِائَةَ، وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ مِائَةَ، وَمَالِكَ بْنَ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ مِائَةَ، فَهُؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْمِائَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَعْطَى عُلَقَمَةَ بْنَ عَلَاثَةَ مِائَةَ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِائَةَ، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَرْبَعًا فَتَسَخَّطَهَا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْبَ الْعُبَيْ سِدِّ بَيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسُ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَا فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعُ

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ الْقَائِلُ: أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعَ وَعُيَيْنَةَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: -بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي - لَسْتُ بِشَاعِرٍ، قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ قُمْ إِلَيْهِ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ، قَالَ عَبَّاسُ: فَوَاللَّهِ لَهْذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمِ خَنَعٍ، فَأَخَذَ عَلِيُّ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي، وَقُلْتُ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي؟ قَالَ: إِنِّي

١. في المصدر: «للمنافقين».

٢. في السيرة: «الحارث بن الحارث بن كلدَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ مِائَةَ بَعِيرٍ. قال ابن هشام: نصير، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا».

٣. لم يرد في المصدر من «وأعطى العلاء» إلى «مِائَةَ بَعِيرٍ»، وورد في السيرة وتاريخ الطبري: «وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مِائَةَ بَعِيرٍ».

مُمْضٍ فِيكَ مَا أُمِرْتُ، حَتَّى أَذْخِلَنِي الْحِطَّائِرَ، فَقَالَ: اعْقِلْ مَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ إِلَى مِائَةٍ. قَالَ: قُلْتُ: - بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي - مَا أَكْرَمَكُمْ وَأَحْلَمَكُمْ وَأَجْمَلَكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ! فَقَالَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاكَ أَرْبَعًا، وَجَعَلَكَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذِ الْمِائَةَ وَكُنْ مَعَ أَهْلِ الْمِائَةِ، فَقَالَ: فَقُلْتُ لِعَلِّي ﷺ: أَشِرَ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: فَإِنِّي آمُرُكَ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ وَتَرْضَى، قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ.

قَالَ: وَعَظِبَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِذَلِكَ وَظَهَرَ مِنْهُمْ كَلَامٌ قَبِيحٌ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَبَنِي عَمِّهِ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ كُلِّ كَرِيهَةٍ.

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا دَخَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ ذَلِكَ، أَمَرَهُمْ أَنْ يَقْعُدُوا وَلَا يَقْعُدَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ شِبْهَ الْمُغْضَبِ يَتَّبِعُهُ عَلِيٌّ ﷺ حَتَّى جَلَسَ وَسَطَهُمْ، فَقَالَ: أَلَمْ آتِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ مِنْهَا بِي؟ قَالُوا: بَلَى، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالطُّوْلُ وَالْفَضْلُ عَلَيْنَا. قَالَ: أَلَمْ آتِكُمْ وَأَنْتُمْ أَعْدَاءُ فَالَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِي؟ قَالُوا: أَجَلٌ. ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ آتِكُمْ وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ فَكَثَّرَكُمْ اللَّهُ بِي؟ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحِبُّونِي؟ قَالُوا: بِمَنْ نُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِذَاكَ أَبُوْنَا وَأُمُّنَا؟ لَكَ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ وَالطُّوْلُ، قَالَ: بَلْ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا طَرِيدًا مَكْذِبًا فَأَوْيَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَجِئْنَا خَائِفًا فَأَمَّاكَ.

فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَقَامَ إِلَيْهِ شُيُوخُهُمْ، فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: رَضِينَا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَهَذِهِ أَمْوَالُنَا أَيْضًا بَيْنَ يَدَيْكَ فَاقْسِمْهَا بَيْنَ قَوْمِكَ إِنْ شِئْتَ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَ وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ إِذْ قَسَمْتُ مَا لَا أَتَأَلَّفُ بِهِ قَوْمًا، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِيْمَانِكُمْ؟ أَمْ مَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ غَيْرُكُمْ بِالشَّاءِ وَالنَّعَمِ، وَرَجَعْتُمْ أَنْتُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي سَهْمِكُمْ؟ ثُمَّ قَالَ ﷺ: الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِإِبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَلِإِبْنَاءِ أِبْنَاءِ الْأَنْصَارِ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ فِيمَا سَبَّيَ أُخْتُهُ بِنْتُ حَلِيمَةَ، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ أُخْتُكَ سَبَّيَ بِنْتُ حَلِيمَةَ. قَالَ: فَزَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدَهُ فَبَسَطَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهَا يُسَائِلُهَا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَحْضُنُهُ إِذْ كَانَتْ أُمُّهَا تُرْضِعُهُ. وَأَذْرَكَ وَقَدْ هَوَّازَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَقَدْ أَسْلَمُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَنَا أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، فَاثْنُنْ عَلَيْنَا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ. وَقَامَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَوْ مَلَحْنَا الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شِمْرٍ أَوْ الثُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ثُمَّ وَلَّيْنَا مِثْلَ الَّذِي وَلَّيْتَ لَعَادَ عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ وَعَطْفِهِ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ، وَإِنَّمَا فِي الْحِطَّائِرِ خَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ، وَحَوَاضِنُكَ وَبَنَاتُ حَوَاضِنِكَ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكَ، وَلَسْنَا نَسْأَلُكَ مَا لَا إِنَّمَا نَسْأَلُكَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ مِنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا كَلَّمْتَهُ أُخْتُهُ قَالَ: أَمَّا نَصِيبِي وَنَصِيبُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ، وَأَمَّا مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فَاسْتَشْفِعِي بِي عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا صَلُّوا الظُّهْرَ قَامَتْ فَتَكَلَّمَتْ وَتَكَلَّمُوا فَوَهَبَ لَهَا النَّاسُ أَجْمَعُونَ إِلَّا الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، فَإِنَّهُمَا أَبَيَا أَنْ يَهَبَا، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ أَصَابُوا مِنْ نِسَائِنَا، فَتَحْنُ نَصِيبٌ مِنْ نِسَائِهِمْ مِثْلَ مَا أَصَابُوا، فَأَفْرَعَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ تَوَّهْ» ^(١) سَهَمَيْهِمَا، فَأَصَابَ أَحَدُهُمَا خَادِمًا لِبَنِي عَقِيلٍ، وَأَصَابَ الْآخَرَ خَادِمًا لِبَنِي نُمَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَهَبَا مَا مَنَعَا. قَالَ: وَلَوْ لَا أَنَّ النِّسَاءَ وَقَعْنَ فِي الْقِسْمَةِ لَوَهَبْتُهُنَّ لَهَا كَمَا وَهَبَ مَا لَمْ يَقَعْ فِي الْقِسْمَةِ، وَلَكِنَّهُنَّ وَقَعْنَ فِي أَنْصِبَاءِ ^(٢) النَّاسِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ إِلَّا بِطَبِيبَةِ النَّفْسِ.

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ فِيءٍ يُصِيبُهُ ^(٣). فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ. قَالَ: وَكَلَّمْتُهُ أُخْتَهُ فِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ: إِنْ جَاءَنِي فَهُوَ آمِنٌ، فَأَتَاهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَأَعْطَاهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ.

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْرَةِ ^(٤) رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ؟ وَقَدْ خِبْتُ أَوْ خَسِرْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ ^(٥) فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قَدْ حُفَّ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَظْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ، تَذَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَوُجِدَ فَأَتَيْتُ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعَتَ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ^(٦).

قَالُوا: ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْسِمِ عَلَيْنَا فَيَتَنَا، حَتَّى أَلْجَوْهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَانْتَزَعَ عَنْهُ رِدَاؤَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي عَدَدُ شَجَرَتِهَا نَعْمًا لَقَسَمْتُهِ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بِخِيَلٍ وَلَا جَبَانًا. ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ وَأَخَذَ مِنْ سَنَامِهِ وَبَرَةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْتِكُمْ هَذِهِ الْوَبَرَةِ إِلَّا الْخُمْسُ وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ، فَادُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ، فَإِنَّ الْغُلُولَ ^(٧)

١. في المصدر: «تَوَّه».

٢. النصيب: الحظ، والجمع: أنصباء، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر والتقصص: «نصيبه».

٤. اسمه حرقوص. (هامش المطبوع)

٥. النصل: حديدة السهم، راجع لسان العرب.

٦. صحيح البخاري، ج ٧، ص ١١١.

٧. الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة، راجع لسان العرب.

عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَارٌ^(١) عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ خُبُوطِ شَعْرِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتُ هَذَا لِأَخِيضَ بِهَا بَرْدَعَةً^(٢) بَعِيرٍ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا حَقِّي مِنْهَا فَلكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَّا إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، وَرَمَى بِهَا مِنْ يَدِهِ.

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْجِعْرَانَةِ^(٣) فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى مَكَّةَ فَقَضَى بِهَا عُمْرَتَهُ، ثُمَّ صَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: اسْتَحْلَفَ عَتَّابُ بْنُ أَصِيدٍ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذًا يُقَفُّهُ النَّاسُ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُمْ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ عَتَّابُ بْنُ أَصِيدٍ، وَأَقَامَ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مَا بَيْنَ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى رَجَبٍ.

بيان:

قال الجوهرى: يقال: صدقوهم القتال، ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد: إنه لذو مصدق - بالفتح -، أي صادق الحملة، وصادق الجري، كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك.

وفي القاموس: أبو حرد الأسلمي صحابي، ولم يجئ فعلع بتكرير العين غيره، والحدرد: القصير، كذا في التسهيل. قوله ﷺ: «قد كنت ضالاً» لعله كان يكذبه لكونه جديد الإسلام فقال ﷺ: أنت أيضاً كنت كذلك. والنهيق بالفتح و«النهاق» بالضم: صوت الحمار. «لم أشهده ولم أغب عنه» أي أنا حاضر بنفسي، لكن لما لم يمكنني القتال فيه ولا تعملون برأيي فكأنني غائب، أو إنني لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه. و«العوان» من الحرب التي قوتل فيها مرة وكأنه ليس من المصرع. وفي الدرّ النظيم: «أخب فيها تارة ثم أقع»^(٤).

وفي النهاية: فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبي، أي لم أشعر، وإن لم يكن من لفظه، كأنه فاجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة فراحه ذلك وأفرعه.

وقال الجوهرى: «رجل أهوج» أي طويل، وبه تسرع وحمق. وقال: رببت القوم: سستهم، أي كنت فوقهم، ومنه قول صفوان: «لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن».

قوله: «فأدرت» أي رأيي، أو نظري، أو هو بمعنى «درت». «قد عري» أي بقي بلا أعوان. «إلا أن أسوره» هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال: سار الرجل إليه سوراً أي وثب، وسرت الحائط أي تسلقته^(٥)، ولعل

١. الشنار: أقبح العيب والعار، راجع لسان العرب.

٢. البردعة: المجلس الذي يلقي تحت الرجل. والجلس: الكساء، راجع لسان العرب.

٣. ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة. (هامش المطبوع)

٤. الدر النظيم، ص ١٨٢.

٥. تسلق: صعد على الحائط، راجع لسان العرب.

الأصوب أنه بالصاد، من صار الشيء أي قطعه وفصله. و«الشواظ» بالضم والكسر: لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرّها، ذكره الفيروزآبادي. وقال: «الماحش»: المحرق كالممحش، وامتحش: احترق. وقال: «الذمر»: الملامة. وقال الجوهرى: «الذمر»: الشجاع، وذمرته أذمره ذمراً: حششته، وفلان حامي الذمار، أي إذا ذمر وغضب حمي.

«اللّه» أي أذكركم الله في الكرّة والرجعة إليه، أو أسألكم الكرّة.

وقال الفيروزآبادي: «الدّبابة» مشدّدة: آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها.

وقال الجوهرى: «الملح»: الرضاع، والملح بالفتح مصدر قولك: ملحننا لفلان ملحاً: أرضعناه. قوله ﷺ: «توّه سهميهما» أي أهلك وضيع، من التوى وهو الهلاك، والهاء للسكت، أو من التوّه وهو الهلاك والذهاب. وقال الجزري: في حديث الخوارج: يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، أي يجوزونه ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمي به، ويخرج منه. وقال: «الرصاف» هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه. وقال: في حديث الخوارج: فينظر في نضيّه، النضي: نصل السهم، وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى، لأنّه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي، وهو من السهم^(١) ما بين الريش والنصل. و«القُدّذ»: ريش السهم، واحدها قُدّة. انتهى.

أقول:

شبهه ﷺ خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان. وقال الجزري: «تدردر» أي ترجرج، تجيء وتذهب، والأصل تدردر، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً. وقال الجزري: «الجعرانة» موضع قريب من مكّة، وهو في الحلّ وميقات الإحرام، وهي بتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر وتشدّد الراء.

٨٠٢٧. الكافي: ^(٢) حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدُّهْقَانِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ، عَنْ أَبَانَ^(٣)، عَنْ عَجَلَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَدَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعِينَ.

١. في المصدر: «وقيل: هو من السهم».

٢. الكافي، ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٦ (حديث عدد من قتل بيد علي عليه السلام يوم حنين)؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٨٣؛ تسليّة المجلّس، ج ١، ص ٣٤٠.

٣. لم يرد في المصدر: «عن أبان».

٨٠٢٨. الكافي: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ ^(١) قَالَ: هُمْ قَوْمٌ وَحَدُّوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، وَهُمْ فِي ذَلِكَ شُكَّاكٌ فِي بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلی اللہ علیہ وسلم، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صلی اللہ علیہ وسلم أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِالْمَالِ وَالْعَطَاءِ لِكَيْ يَحْسِنَ إِسْلَامُهُمْ وَيَتَّبِعُوا عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي دَخَلُوا فِيهِ، وَأَقْرَبُوا بِهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم يَوْمَ حَنْيْنٍ تَأَلَّفَ رُؤَسَاءَ [رُؤُوسَ] الْعَرَبِ ^(٢) وَمِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ مُضَرَ، مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حَصِينٍ ^(٣) الْفَزَارِيُّ وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ النَّاسِ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ وَاجْتَمَعَتْ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَأَنْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم بِالْجِعْرَانَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الَّتِي قَسَمْتَ بَيْنَ قَوْمِكَ شَيْئًا أَنْزَلَ اللَّهُ رِضِينَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ نَرْضَ.

قَالَ زُرَّارَةُ: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكَلْتُكُمْ عَلَى قَوْلِ سَيِّدِكُمْ؟ فَقَالُوا: سَيِّدُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالُوا فِي الثَّالِثَةِ ^(٤): نَحْنُ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ، قَالَ زُرَّارَةُ: فَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: فَحَطَّ اللَّهُ نُورَهُمْ، وَفَرَضَ اللَّهُ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ سَهْمًا فِي الْقُرْآنِ.

٨٠٢٩. تفسير العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ، مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ زُرَّارَةُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَلَمَّا كَانَ فِي قَابِلٍ جَاؤُوا بِضِعْفِ الَّذِي أَخَذُوا ^(٥)، وَأَسْلَمَ نَاسٌ كَثِيرٌ، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم حَظِيْبًا فَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ أَمْ الَّذِي قُلْتُمْ؟ قَدْ جَاؤُوا مِنَ الْإِيلِ بِكَذَا وَكَذَا ضِعْفَ مَا أُعْطِيْتُهُمْ، وَقَدْ أَسْلَمَ لِلَّهِ عَالَمٌ وَنَاسٌ كَثِيرٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي مَا أُعْطِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ دِينَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٨٠٣٠. ثُمَّ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ رَفَعَهُ ^(٦) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حِينَ قَسَمَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم غَنَائِمَ

١. الكافي، ج ٢، باب المؤلفة قلوبهم، ص ٤١١، ح ٢؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩١، ح ٧٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩٨، ح ٤٥٨٥.

٢. في المصحف الشريف: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة / ٦٠).

٣. في نسخة: من رؤوس العرب. (هامش المطبوع) وفي تفسير العياشي: «رؤوسهم من رؤوس العرب من قريش».

٤. في نسخة: حصن. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٥. في تفسير العياشي مع زيادة: «فأعادها عليه ثلاث مرات كل ذلك يقولون: الله سيدنا ورسوله، ثم قالوا بعد الثالثة».

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٢، ح ٧١؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠٠، ح ٤٥٩٦ و ٤٥٩٧.

٧. في المصدر: «عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: قوم تألفهم رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم وقسم فيهم الشيء. قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: فلما كان في قابل جأوا بضعف الذين أخذوا».

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٢، ح ٧٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠١، ح ٤٥٩٨؛ وفي حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٠٧، ح ٢، مع اختلاف

العبارة؛ صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٣٠، وج ٥، ص ١٠٥؛ صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٠٩.

٩. في الحلية بهذا الإسناد: «عن كتاب الصفوة قال: أخبرنا عبد الأول، عن ابن المظفر، عن ابن أعين، عن الفربري، عن البخاري، عن ابن أبي شيبه، عن جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله، وقال في آخره: أخرجه في الصحيحين».

حَنِينٍ: مَا هَذِهِ الْقِسْمَةُ؟ مَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهَا؟ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَقُولُ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَتِهِ، فَقَالَ ﷺ: قَدْ أُوذِيَ أَخِي مُوسَى بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ، قَالَ: وَكَانَ يُعْطِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ.

٨٠٣١. (١) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ (٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ نَوْفَلٍ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ قَالَ: فَرَّ النَّاسُ جَمِيعاً وَأَعْرَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الْعَبَّاسُ، وَابْنُهُ الْفَضْلُ، وَعَلِيٌّ، وَأَخُوهُ عَقِيلٌ، وَأَبُو سُفْيَانَ، وَرَبِيعَةُ، وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصْلِتٌ سَيْفَهُ فِي الْمُجْتَلِدِ، وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الدُّدُلِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ: فَحَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ: ائْتَمَّتِ الْعَبَّاسُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ أَفْشَعَ (٣) النَّاسُ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ، فَلَمْ يَرِ عَلِيًّا فِيمَنْ ثَبَتَ، فَقَالَ: شَوْهَةٌ بَوْهَةٌ (٤)، أَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ يَرْغَبُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بِنَفْسِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ صَاحِبُ مَا هُوَ صَاحِبُهُ - يَعْنِي الْمَوَاطِنَ الْمَشْهُورَةَ لَهُ؟ فَقُلْتُ: نَقَصَ قَوْلُكَ لِابْنِ أَخِيكَ يَا أَبَهَ، قَالَ: مَا ذَاكَ يَا فَضْلُ؟ قُلْتُ: أَمَا تَرَاهُ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، أَمَا تَرَاهُ فِي الرَّهْجِ؟ قَالَ: أَشْعَرُهُ لِي يَا بُنَيَّ، قُلْتُ: ذُو كَذَا ذُو الْبُرْدَةِ. قَالَ: فَمَا تِلْكَ الْبُرْقَةُ؟ قُلْتُ: سَيْفُهُ يُزِيلُ بِهِ بَيْنَ الْأَقْرَانِ، فَقَالَ: بَرُّ بْنُ بَرٍّ، فَدَاهُ عَمٌّ وَخَالَ. قَالَ: فَضَرَبَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِينَ مِثَارًا كُلُّهُمْ يَفْقَهُ حَتَّى أَنْفَعُ، وَذَكَرَهُ، قَالَ: وَكَانَتْ ضَرْبَاتُهُ مُبْتَكِرَةً.

بيان:

قال الفيروزآبادي: أعروا صاحبهم: تركوه. وقال: قشع القوم كمنع: فرّقهم، فأقشعوا وهو نادر، قوله: «عن بكرة أبيهم» أي عن آخرهم، وقد مرّ. وقال الفيروزآبادي: شاه وجهه شوهاً وشوهة: قبح. وقال: «البوهة» بالضم: الصقر سقط ريشه، والرجل الطائش، والأحمق، والبوه بالفتح: اللعن. و«الرعيّل»: جماعة الخيل. و«الرهج» ويحرك: الغبار. و«زيله»: فرقه. وقال في النهاية: فِي الْحَدِيثِ: كَانَتْ ضَرْبَاتُ عَلِيٍّ مُبْتَكِرَاتٍ لَا عَوَانًا، أَي إِنَّ ضَرْبَتَهُ كَانَتْ بَكَرًا يَقْتُلُ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يَعِيدَ الضَّرْبَةَ ثَانِيًا، يُقَالُ: ضَرْبَةٌ بِكَرٍ: إِذَا كَانَتْ قَاطِعَةً لَا تَتَنَّى.

١. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٥٧٤، ح ١١٨٧.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: (أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ).

٣. فِي نَسَخَتِي الْمَصْحُوحَةِ: «وَقَدْ انْقَشَعَ». (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٤. فِي نَسَخَةٍ: شَوْهَةٌ بَوْهَةٌ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٨٠٣٢. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي، عن محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي، عن أبيه، عن كثير بن طارق، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ وقد قدم عليه وفد أهل الطائف: يا أهل الطائف والله لتقيمن الصلاة وتؤتئن الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلاً كنفي، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يتصعكم بالسيف. فتطاول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي عليه السلام فاشأها (٢) ثم قال: هو هذا. فقال أبو بكر وعمر: ما رأينا كاليوم في الفضل قط.

بيان:

«القصع»: شدة المضغ، وقصع الغلام كمنع: ضرب ببسط كفه على رأسه. (٣) ٨٠٣٣. علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مرّ بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم حنين (٤)، وذلك أن العرب تباغت عليه. ٨٠٣٤. (٥) الخصال: بالإسناد عن عامر بن واثلة (٦) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي، طاعته كطاعتي، ومعه كمنعيتي، يغشاهم بالسيف، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

٨٠٣٥. (٧) الإحتجاج: عن عمرو بن شمر، عن جابر (٨)، عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الشورى: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف فقال أبو بكر وعمر: ناجيت علياً دوننا، فقال لهما النبي ﷺ: ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك، غيري؟ قالوا: لا. قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له

١. الأماشي (للتوسي)، ص ٥٧٩، ح ١١٩٦؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٩٥؛ تسليمة المجالس، ج ١، ص ٣٣١؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. أشال الشيء: إذا رفعه، راجع شمس العلوم.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٦٢، ح ٣.

٤. في المصدر: «يوم خيبر».

٥. الخصال، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٣١؛ الأماشي (للتوسي)، ص ٥٤٦، ح ١١٦٨؛ كشف اليقين، ص ٤٢٣؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٦. في الأماشي بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن أحمد بن عبيد الله، عن الربيع بن يسار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه أن علياً عليه السلام...».

٧. في الإحتجاج (للتبرسي)، ج ١، ص ١٤٠ و ١٤٣، مقطوعاً؛ وفي الإرشاد (للمفيد) ج ١، ص ١٢٢، بمضمونه؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣٢٦، ح ٩٦٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٨. في الإرشاد بهذا الإسناد: «إبراهيم بن عمر، عن رجاله، عن فائد مولى عبد الله بن سالم»، وفي الشواهد: «أخبرنا زكريا بن أحمد، عن محمد بن الحسين بن جعفر، عن الحسين بن علي السلولي، عن محمد بن الحسن السلولي، عن صالح بن أبي الأسود، عن الأجلح، عن أبي الزبير، عن جابر».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ^(١)؟ قَالُوا: لَا.

٨٠٣٦. أقول: قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^(٢): ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَأَصْحَابُ السِّيَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا افْتَتَحَ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى حُنَيْنٍ لِقِتَالِ هَوَازِنَ وَتَقْيِيفٍ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ، أَوْ فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ الْهَجْرَةِ، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ إِلَى أَنْ ذَكَرَ هَزِيمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَنِدَاءَ الْعَبَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ صَوْتَ الْعَبَّاسِ تَرَجَعُوا وَقَالُوا: لَيْتَكَ لَيْتَكَ، وَتَبَادَرَ الْأَنْصَارُ خَاصَّةً، وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَانْهَزَمَتْ هَوَازِنُ هَزِيمَةً قَبِيحَةً، فَمَرُّوا فِي كُلِّ وَجْهِ، وَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ فِي آثَارِهِمْ، وَمَرَّ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَدَخَلَ حِصْنَ الطَّائِفِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ زُهَاءَ مَائَةَ رَجُلٍ، وَأَغْنَمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ أَنْ تَحْدَرَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، وَوَلَّى عَلَى الْغَنَائِمِ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ، وَمَضَى^(٣) فِي أَثَرِ الْقَوْمِ فَوَافَى الطَّائِفَ فِي طَلَبِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، وَحَاصَرَ أَهْلَ الطَّائِفِ بَقِيَّةَ الشَّهْرِ، فَلَمَّا دَخَلَ ذُو الْقَعْدَةِ انْصَرَفَ إِلَى^(٤) الْجِعْرَانَةِ وَقَسَمَ بِهَا غَنَائِمَ حُنَيْنٍ وَأُوطَاسٍ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ: لَمَّا التَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقِفُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٍ، فَلَمَّا كَشَفْنَاهُمْ جَعَلْنَا نَسُوقُهُمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ بِيضُ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنَا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ ارْجِعُوا، فَرَجَعْنَا وَرَكِبُوا أَكْتَافَنَا، فَكَانُوا إِيَّاهَا - يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَبَلَغَنِي أَنَّ شَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ قَالَ: اسْتَدْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِطُلْحَةَ بْنِ عَثْمَانَ وَعَثْمَانَ بْنِ طُلْحَةَ، وَكَانَا قَدْ قُتِلَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَاطَّلَعَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَلَيَّ مَا فِي نَفْسِي فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: أَعْبَيْكَ بِاللَّهِ يَا شَيْبَةُ، فَأَرَعَدْتُ فَرَائِصِي، فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَكَ عَلَيَّ مَا فِي نَفْسِي.

وقسم رسول الله ﷺ الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والنساء ما لا يدرى عدته.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى يَوْمَ أُوطَاسٍ: أَلَا لَا تُوْطَأُ الْحَبَالَى حَتَّى يَضَعَنَّ، وَلَا الْحَبَالَى حَتَّى يُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ. ثُمَّ أَقْبَلْتُ وَفُودُ هَوَازِنَ وَقَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُسْلِمِينَ، وَقَامَ خَطِيبُهُمْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مَا فِي الْحِطَائِرِ مِنَ السَّبَايَا خَالَاتُكَ وَخَوَاضِكَ اللَّاتِي كُنَّ يَكْفُلُنَّكَ، فَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا ابْنَ أَبِي شَمْرٍ أَوْ الثُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ثُمَّ أَصَابْنَا مِنْهُمَا مِثْلُ الَّذِي أَصَابْنَا مِنْكَ رَجَوْنَا عَائِدَتَهُمَا وَعَطَفَهُمَا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ، ثُمَّ أَنْشَدَ أَبْيَاتًا. فَقَالَ ﷺ: أَيُّ^(٥) الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ: السَّبْيُ أَمْ الْأَمْوَالُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَايَرَتَنَا بَيْنَ الْحَسَبِ وَبَيْنَ

١. في المصدر مع زيادة: «غيري».

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٨-٣١.

٣. في نسخة: وأتى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: وأي. (هامش المطبوع)

الْأَمْوَالِ، وَالْحَسَبُ أَحَبُّ إِلَيْنَا، وَلَا تَتَكَلَّمُ فِي شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا الَّذِي لِبَنِي هَاشِمٍ فَهُوَ لَكُمْ، وَسَوْفَ أَكَلَّمُ لَكُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَشْفَعُ لَكُمْ، فَكَلَّمُوهُمْ وَأَظْهَرُوا إِسْلَامَكُمْ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْهَاجِرَةَ^(١) قَامُوا فَتَكَلَّمُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ رَدَدْتُ الَّذِي لِبَنِي هَاشِمٍ وَالَّذِي بِيَدِي عَلَيْهِمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُعْطِيَ غَيْرَ مُكْرِهِ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُعْطِيَ فَلْيَأْخُذِ الْفِدَاءَ وَعَلَيَّ فِدَاؤُهُمْ. فَأَعْطَى النَّاسُ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ النَّاسِ سَأَلُوا الْفِدَاءَ.

بيان:

قال الجوهري: قولهم: هم زهاء مائة: قدر مائة.

٨٠٣٧. (٢) المناقب لابن شهر آشوب: عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَائْتَنِي عَشَرَ أَلْفٍ نَاقَةٍ، سِوَى مَا لَا يَعْلَمُ مِنَ الْعَنَائِمِ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَمِنْ الْبَهَائِمِ مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُدْرَى.

٨٠٣٨. أقول: قَالَ الْكَازِرُونِيُّ فِي الْمُنتَقَى^(٣) بَعْدَ تِلْكَ الْغَزَوَاتِ: وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ - يَعْنِي الثَّامِنَةَ - تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلِيكَةَ الْكِنْدِيَّةِ^(٤)، وَكَانَ قَتَلَ أَبَاهَا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَقَالَتْ لَهَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَا تَسْتَحِين؟ تَزَوَّجِينَ رَجُلًا^(٥) قَتَلَ أَبَاكَ؟ فَاسْتَعَاذَتْ مِنْهَا فَفَارَقَهَا.

وَفِيهَا: وَلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَارِيَّةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَتْ قَابِلَتْهَا مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا أَبِي رَافِعٍ، فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّهَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا، فَجَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّهَا قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا، فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا، وَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَقَّ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَتَصَدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَأَمَرَهُ بِشَعْرِهِ فُدِّنَتْ فِي الْأَرْضِ، وَتَنَافَسَتْ^(٧) فِيهِ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ أَيُّهِنَّ تَرْضِعُهُ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُمِّ بُرْدَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَزَوْجُهَا الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي أُمَّ بُرْدَةَ فَيَقِيلُ^(٨) عِنْدَهَا، وَيُؤْتِي بِإِبْرَاهِيمَ، وَغَارَتْ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِنَّ حِينَ رَزَقَ مِنْهَا الْوَلَدَ.

١. الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، راجع لسان العرب.

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢١١؛ وفي قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٤٨، صدر ح ٤٥٦، مع نقصان؛ الدر النظيم، ص ١٨٢.

٣. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة. (هامش المطبوع) تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٨٧؛ الكامل (لابن الأثير)، ج ٢، ص ٢٦٠؛ المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٣، ص ٣٤٥؛ وفي هذه المصادر مع نقصان.

٤. في الكامل: «مليكة ابنة داود الليثية».

٥. في المصدر: «ألا تستحيين تنزوجين رجلاً». (هامش المطبوع) وكذا في الكامل.

٦. في المصدر: «سلمى مولاة رسول الله ﷺ». (هامش المطبوع)

٧. نافست في الشيء: إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم، راجع لسان العرب.

٨. القيلولة: نومة نصف النهار، ويقال: فلان يقيل أي استراح نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم، راجع كتاب الماء.

وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا وَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ جَبْرِئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُلِدَ اللَّيْلَةُ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيِّفٍ امْرَأَةٍ قَيْنٍ بِالْمَدِينَةِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو يُوسُفَ»^(١).

وفيها: ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، وكانت أكبر بناته، وأول من تزوجت منهن، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة، فولد له علياً وأمامة، أما علي فمات في ولاية عمر، وأما أمامة فماتت سنة خمسين.

٨٠٣٩. وقال ابن الأثير في الكامل^(٢): وفيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو^(٣) ابني الجلندي، فأخذ الصدقة من أغنامهم وردّها على فقرائهم.

وفيها: بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير إلى ذات أطلاق^(٤) من الشام، فأصيب هو وأصحابه. وفيها: بعث أيضاً عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم وسبى منهم نساء. ٨٠٤٠. وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَبَعِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ «قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ» مِنْ طُرُقِ الْعَامَّةِ مَرْفُوعًا إِلَى أَبِي عَمْرٍو زِيَادِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِي جَرُولٍ^(٦) زُهَيْرِ الْجَشْمِيِّ قَالَ: لَمَّا أَسْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ هَوَازِنَ وَذَهَبَ يُفَرِّقُ السَّبْيَ وَالنِّسَاءَ أَتَيْتُهُ فَأَنْشَدْتُهُ:

أَمِنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ	فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَتَنَظَّرُ
أَمِنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ	مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرٍ غَيْرِ
أَبْقَتْ لَنَا الدَّهْرُ هُتَافًا عَلَى حَزَنٍ	عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ ^(٧) وَالْغَمَرُ ^(٨)
إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءٌ تَنْشُرُهَا	يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ تُخْتَبَرُ
أَمِنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا	إِذْ فُوكَ يَمْلُؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ

١. في المصدر: «أبو سيف». (هامش المطبوع)

٢. الكامل، ج ٢، ص ٢٧٢، والطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ٢٠١، وج ٢، ص ٩٧ و ١٢٢؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٩٥ و ١٥٧؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٣. في المصدر: «عياذ»، وفي الطبقات: «عبد».

٤. في المصدر والطبقات وتاريخ الطبري: «ذات أطلاق».

٥. رسائل الشهيد الثاني، ج ٢، ص ٢٦٩؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٥٠١، ح ١٨؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ٥، ص ٢٦٩؛ وفي دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٥، ص ١٩٤، مع نقصان.

٦. الصحيح: «أبو صرد»، وهو زهير بن صرد الجشمي السعدي. (هامش المطبوع)

٧. الغماء: الشديدة من شدائد الدهر، راجع المحيط في اللغة.

٨. الغمر: العداوة، راجع كتاب الجيم.

إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَأَلَتْ نَعَامَتُهُ^(٢)
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِنَعْمَاءٍ إِذْ كُفِرَتْ
فَالَيْسَ الْعَفْوُ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَحَتْ^(٤) كُمْتُ الْجِيَادِ^(٥) بِهِ
إِنَّا نُؤْمَلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ
فَاعْفُ عَنَّا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ
قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشُّعْرَ قَالَ ﷺ: مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَهُمْ. وَقَالَ قُرَيْشٌ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

قال ابن عساکر^(٦)، هذا غريب تفرّد به زياد بن طارق عن زهير، وهو معدود في السباعيات.



١. في الأمالي: «يرينك»، وفي المعجم: «يزينك».

٢. النعامة: جماعة القوم، وشالت نعماتهم: تفرقت كلمتهم وذهب عزهم ودرست طريقتهم وولّوا، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «عندنا».

٤. المرح: شدة الفرح والنشاط، راجع لسان العرب.

٥. الكميت من الخيل: هو الذي لونه أحمر يخالطه سواد، والجمع: الكُمْتُ. ويقال: إن الكميت أشد الخيل جلودا وأصلبها حوافر، راجع لسان العرب.

٦. الأربعون البلدانية (لابن عساکر)، ص ١٣٨.

﴿باب ٢٩﴾

«غزوة تبوك، وقصة العقبة»

الآيات:

التوبة/ ٢٩: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

التوبة/ ٣٨-٧٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

إلى قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ *^(١)

١. **نقول:** هنا شبهة في تفسير الآية، وهي أنه: ألم يكن النبي ﷺ يعرف المنافقين حتى يقول له الله سبحانه: ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾؟

والجواب:

أولاً: أن النبي ﷺ لم يكن يعرف المنافقين ويعلم حالهم عن طريق العلم الظاهري، ولا يكفي علم الغيب للحكم في الموضوعات، بل ينبغي أن ينكشف أمرهم عن طريق الأدلة المألوفة والمعتادة.

ثانياً: لم يكن الهدف الوحيد أن يعلم النبي ﷺ حالهم فحسب، بل لعل الهدف كان أن يعلم المسلمون جميعاً حالهم، وإن كان الخطاب موجّهاً للنبي ﷺ. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٦٦)

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ *
 إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ *
 وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ *
 لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ *

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ *
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ *
 إِنَّ تَصَبُّكَ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تَصَبُّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ *
 قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ *
 قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ
 بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ *

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُفْرًا فَاسْقِينَ *
 وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى
 وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ *

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
 كَافِرُونَ *

وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ *
 لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ *
 إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

إلى قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
 إلى قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا
 تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَلَا بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ *
 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

إلى قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

التوبة / ٨١-١٢١: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ *

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *

فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ *

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ *

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ *

وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ

الْقَاعِدِينَ *

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ *

لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ *

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ *

لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْتُمْ تَفِضُ مِنَ الدَّمْعِ

حَزَنًا إِلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ *

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *
سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *

يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ *
إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

إلى قوله: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
إلى قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ^(١) قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

إلى قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: قيل: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك، عن مجاهد؛ وقيل: هي على العموم، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي موسى وعيسى من كتمان بعث محمد ﷺ، أو ما حرّمه محمد ﷺ، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ أي دين الله، أو لا يعترفون بالإسلام الذي هو الدين الحق، ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ وصف الذين ذكرهم بأنهم من أهل الكتاب، ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ﴾ أي

١. في المصحف الشريف: ﴿يَزِيغُ﴾.

٢. في المصدر: «نعت محمد ﷺ».

نقداً من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب، أو عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم، أو يد لكم عليهم ونعمة تسدونها إليهم بقبول الجزية منهم، ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أي ذليلون مقهورون.^(١)

وقال في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين. قال المفسرون: لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وذلك في زمان إدراك الثمرات^(٢)، فأحبوا المقام في المسكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال، وكان ﷺ قل ما خرج في غزوة إلا كنى عنها ووّرى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها، وكثرة العدو ليتأهب الناس، فأخبرهم بالذي يريد، فلما علم الله سبحانه تناقل الناس أنزل الآية وعاتبهم على التثاقل، ﴿أَرْضَيْتُمْ﴾ استفهام إنكار، أي آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة في الآخرة الباقية، ﴿فَمَا مَتَاعُ﴾ أي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ لا تقطاع هذه ودوام تلك.

﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ أي في الآخرة أو في الدنيا، ﴿وَيَسْتَبْدِلُ﴾ بكم ﴿قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ لا يتخلفون عن الجهاد؛ قيل: هم أبناء فارس؛ وقيل: أهل اليمن؛ وقيل: هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية، ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي ولا تضرّوا الله بهذا القعود ﴿شَيْئًا﴾، لأنه غني، أو لا تضرّوا الرسول، لأن الله عاصمه وناصره بالملائكة أو بقوم آخرين. ﴿انْفِرُوا﴾ أي اخرجوا إلى الغزو ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي شباناً وشيوخاً؛ وقيل: نشّاطاً وغير نشّاط، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو أغنياء وفقراء؛ وقيل: أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال، وبالثقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال؛ وقيل: ركبناً ومشاة؛ وقيل: ذا ضيعة وغير ذي ضيعة^(٣)؛ وقيل: عزاباً ومتأهلين، والوجه أن يحمل على الجميع، ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما، ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من التثاقل، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن الله صادق في وعده ووعيده، قال السدي: لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس، فنسخها الله بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ الآية^(٤).

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي قريباً هيناً؛ وقيل: أي ذا قصد؛ وقيل: سهلاً متوسطاً غير شاق، ﴿لَا تَبْعُوكُ﴾ طمعاً في المال، ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة، يعني غزوة تبوك، أمروا فيها بالخروج إلى الشام، ﴿وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ فيه دلالة على صحة نبوته ﷺ، إذ أخبر بحلفهم قبل وقوعه، ﴿يُهِلُّكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بما أسروهم من الشرك؛ وقيل: باليمين الكاذبة، والعدر الباطل، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في هذا الاعتذار والحلف.

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٤.

٢. في المصدر: «إدراك الثمار».

٣. في المصدر: «ذا صنعة وغير ذي صنعة».

٤. التوبة / ٩١.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في التخلّف عنك، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي حتّى تعرف من له العذر منهم في التخلّف، ومن لا عذر له، فيكون إذنك لمن أذنت له على علم، قال ابن عباس: وذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المنافقين يومئذٍ. وقيل: إنّهُ إنما خيّرهم بين الظن والإقامة متوعداً لهم ولم يأذن لهم، فاغتنم القوم ذلك، وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنّه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتّى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم، لأنّه متى أذن لهم ثمّ تأخّروا لم يعلم أنّ للنفاق^(١) كان تأخّرهم أم لغيره، وكان الذين استأذنوه منافقين، ومنهم الجدّ بن قيس ومعتب بن قشير، وهما من الأنصار.^(٢)

أقول:

قد مرّ الكلام في هذه الآية في باب عصمته ﷺ. (٣)

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾: أي في القعود؛ وقيل: في الخروج، لأنّه مستغن عنه بدعائك، بل يتأهّب له، ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ أي في أن يجاهدوا. ﴿وَأَزْثَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي اضطربت وشكت، ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شكهم يذهبون ويرجعون ويتحيرون، وأراد به المنافقين، أي يتوقّعون الإذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون، ولو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ في الجهاد كالمؤمنين ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ أي أهبة الحرب من الكراع^(٤) والسلاح، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أي خروجهم إلى الغزو، لعلمه أنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيوناً للمشركين، وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة، ﴿فَتَبَيَّطَهُمْ﴾ عن الخروج الذي عزموا عليه، لا عن الخروج الذي أمرهم به، لأنّ الأوّل كفر، والثاني طاعة، ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أي مع النساء والصبيان والقائلون أصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي ﷺ للجهاد، أو النبي ﷺ على وجه التهديد والوعيد، لا على وجه الإذن، ويجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه، إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم.

ثمّ بيّن سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتشبيطهم عن الخروج، فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شراً وفساداً؛ وقيل: غدراً ومكراً؛ وقيل: عجزاً وجبناً، أي أنّهم كانوا يحبّتونكم عن لقاء العدوّ بتحويل الأمر عليكم، ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ أي لأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد

١. في المصدر: «ألفاق كان».

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ٤٧-٥٢.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، باب عصمته ﷺ.

٤. أهبة الحرب: عُدّتها. الكراع: اسم يجمع الخيل، راجع لسان العرب.

والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين؛ وقيل: أي لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي، ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ بعدوا الإبل وسطكم، ومعنى «يبغونكم»: يبغون لكم أو فيكم، أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة؛ وقيل: أي يبغونكم أن تكونوا مشركين، و«الفتنة»: الشرك؛ وقيل: أي يخوفونكم بالعدو، ويخبرونكم أنكم منهزمون^(١) وأن عدوكم سيظهر عليكم، ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ أي وفيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم؛ وقيل: معناه: وفيكم قابلون^(٢) منهم عند سماع قولهم، يريد ضعفة المسلمين، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم، لما أضمرنا عليه من الفساد، منهم عبد الله بن أبي، وجد بن قيس، وأوس بن قبطي. ثم أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ «الفتنة» اسم يقع على كل سوء وشر، والمعنى: لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم، وتشيت أهوائكم، وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك، أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبي بأصحابه، وخذل النبي ﷺ، فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم؛ وقيل: أراد بـ«الفتنة» صرف الناس عن الإيمان، وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين؛ وقيل: أراد بـ«الفتنة» الفتك بالنبي ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على الشبهة ليفتكوا بالنبي ﷺ، عن ابن جبير وابن جريح^(٣)، ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي احتالوا في توهين أمرك، وإيقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتل كل ما أمكنهم فيه، فلم يقدروا عليه؛ وقيل: إنهم كانوا يريدون في كيد وجهاً من التدبير، فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه وطلبوا المكيدة في غيره، فهذا تقليب الأمور، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي النصر والظفر، ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي دينه، وهو الإسلام وظفر المسلمين، ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ أي في حال كراحتهم لذلك.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَوْدَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا اسْتَنْفَرَ النَّاسَ إِلَى تَبُوكَ قَالَ: انْفِرُوا لَعَلَّكُمْ تُغْلِبُونَ﴾ بنات الأصفر، فقام جد بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْدَيْنَا لِي وَلَا تَفْتِنِّي بِنَاتِ الْأَصْفَرِ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَفْتِنَ^(٤) بِهِنَّ، فَقَالَ: قَدْ أَوْدَيْتُ لَكَ، فَتَزَلَّتْ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَنِي سَلَمَةَ: مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا: جَدُّ بَنِي قَيْسٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَخِيلُ جَبَانٌ، فَقَالَ ﷺ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوَى مِنَ الْبُخْلِ؟! بَلْ سَيِّدُكُمْ الْفَتَى الْأَبْيَضُ الْجَعْدُ: بِشَرِّ بَنِي بَرَاءٍ بَنِي مَعْرُورٍ^(٥). ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ أي ببنات الأصفر، قال الفراء: سميت الروم أصفر، لأن

١. في نسخة: مهزومون. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «قائلون».

٣. في المصدر: «ابن جريح».

٤. في المصدر: «أفتتن».

٥. في المصدر: «بشر بن البراء بن المعرور».

حبشيّاً غلب على ناحية الروم، فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم وسواد الحبشية، فكنّ صفاً لعساً؛ وقيل: معناه: لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج وذلك غير متيسر لي^(١)، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك^(٢)؛ وقيل: معناه: لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر، ألا قد سقطوا في حرٍّ أعظم من ذلك وهو حرّ جهنم، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها.

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ أي نعمة من الله وفتح وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ﴾ يحزن المنافقون بها، ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي شدة ونكبة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي أخذنا حذرنا واحترزنا بالعود من قبل هذه المصيبة، ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرَحُونَ﴾ بما أصاب المؤمنين.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ أي كل ما يصيبنا من خير أو شرّ فهو ممّا كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من أمرنا، وليس على ما تظنون من إهمالنا؛ وقيل: لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا، وإنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا، أو نقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضاً، فقد كتب الله لنا ما يصيبنا وعلّمنا^(٣) ما لنا فيه الحظّ، ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ أي مالكنّا ونحن عبيده، أو ولينا وناصرنا، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أمر من الله تعالى بالتوكل.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾ أي هل تنتظرون لنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ أي إحدى الخصلتين الحميدتين: إمّا الغلبة والغنيمة في العاجل، وإمّا الشهادة والثواب الدائم في الآجل، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ أي نتوقع لكم ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أي يوقع الله بكم عذاباً من عنده يهلككم به، أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا، ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ أمر للتهديد، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ أي منتظرون إمّا الشهادة والجنة، وإمّا الغنيمة والأجر لنا، وإمّا البقاء في الذلّ والخزي، وإمّا الموت والقتل^(٤) مع المصير إلى النار لكم.

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ أي طائعين أو مكرهين ﴿لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ أي إنّما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عن طاعة الله. ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ﴾ أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يثابوا على نفقاتهم إلا كفرهم بالله وبرسوله، وذلك ممّا يحبط الأعمال، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ أي متناقلين، ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لذلك، لأنهم إنّما يصلون وينفقون للرياء والتستّر بالإسلام، لا لابتغاء مرضاة الله.

١. في المصدر: «لا تؤثمني، أي لا توقعني في الإثم بالعصيان لمخالفة أمرك بالخروج إلى الجهاد، وذلك غير متيسر لي».

٢. في المصدر: «بمخالفتهم أمرك في الخروج والجهاد».

٣. في المصدر: «وعلمنا».

٤. في المصدر: «أو القتل».

﴿فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد جميع المؤمنين؛ وقيل: لا تعجبك أيها السامع، أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم^(١)، ولا تنظر إليهم بعين الإعجاب، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيه وجوه:

أحدها: أن فيه تقدماً وتأخيراً، أي لا تسرّك أموالهم^(٢) وأولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، عن ابن عباس وقتادة.

وثانيها: إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالإنفاق في الزكاة والغزو، فيؤدّونها على كره منهم ومشقة، إذ لا يرجون به ثواباً في الآخرة فيكون ذلك عذاباً لهم.

وثالثها: أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا، أي بسبي الأولاد وغنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها وغنمها فيتحسّرون عليها، ويكون ذلك جزاء على كفرهم.

ورابعها: أن المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبّها والبخل بها والحزن عليها وكلّ هذا عذاب، وكذلك خروجهم عنها بالموت، لأنهم يفارقونها ولا يدرون إلى ماذا يصيرون.

وخامسها: إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها.

واللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يحتمل أن تكون لام العاقبة، والتقدير: إنما يريد الله أن يملّي لهم فيها ليعذبهم، ﴿وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تهلك، ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ في موضع الحال.

﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي يقسم هؤلاء المنافقون أنهم من جملتكم، أي مؤمنون أمثالكم، ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ أي ليسوا مؤمنين بالله، ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ أي يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الإيمان.

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ أي حرزاً أو حصناً، ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ أي غيراناً في الجبال، أو سراديب^(٣)، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ أي موضع دخول يأوون إليه؛ وقيل: نفقاً^(٤) كنفق اليربوع^(٥)؛ وقيل: أسراباً في الأرض؛ عن ابن عباس وأبي جعفر عليه السلام؛ وقيل: وجهاً يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ، ﴿لَوْ لَوْا إِلَيْهِ﴾ أي لعدلوا إليه؛ وقيل: لأعرضوا عنكم إليه، ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون في الذهاب إليه^(٦).

١. في المصدر: «وكثرة أولادهم».

٢. في المصدر: «أي لا يسرّك أموالهم».

٣. السرداب: المكان الضيق يدخل فيه، والجمع سراديب، راجع المصباح المنير.

٤. النَّفَق: سَرْب في الأرض له مَخْلَص إلى مكان، راجع الصحاح.

٥. اليربوع: دويبة نحو الفأرة، لكن ذنبه وأذناه أطول منها، ورجلاه أطول من يديه، عكس الزرافة، راجع المصباح المنير.

٦. مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٢-٦٢.

﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ﴾ قيل: إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك، فلما رجع رسول الله ﷺ أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون، فنزلت. (١)

أقول:

سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه ﷺ. (٢)
وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾: قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكو برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل ﷺ رسول الله ﷺ بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحليهم، وعمار كان يقود دابة رسول الله ﷺ وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحليهم، فصر بها حتى نحاهم، فلما نزل قال لحذيفة: من عرفت من القوم؟ فقال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله ﷺ: إنه فلان وفلان حتى عددهم كلهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: أكره أن تقول العرب: لما ظفر بأصحابه أقتل يقتلهم عن ابن كيسان، وروي عن أبي جعفر ﷺ مثله إلا أنه قال: ائتمروا بينهم ليقتلوه، وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب، وإن لم يظن نقتله.

وقيل: إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: ظن (٣) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيئات هيئات، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فقال: احبسوا علي الركب، فدعاهم فقال لهم: قلتم كذا وكذا، فقالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب، وحلفوا على ذلك، فنزلت الآية: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، عن الحسن وقادة.

وقيل: كان ذلك عند منصرفه ﷺ من تبوك إلى المدينة، فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزئون ويضحكون، واحد منهم يضحك ولا يتكلم، فنزل جبرئيل وأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فدعا عمار بن ياسر وقال: إن هؤلاء يستهزئون بي وبآلقرآن أخبرني جبرئيل بذلك، ولكن سألتهم ليقولن: كذا نتحدث بحديث الركب، فأتبعهم عمار وقال لهم: لم تضحكون؟ (٤) قالوا: نتحدث بحديث الركب، فقال عمار: صدق الله وصدق رسوله، اخترقتم، أحرقتكم الله. فأقبلوا إلى النبي ﷺ يعتذرون، فأنزل الله الآيات، عن الكلبي وعلي بن إبراهيم وأبي حمزة.

وقيل: إن رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه -، فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، وأراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه وقد سبقه الوحي، فجاء الرجل معتذراً وقال: إنما كنا نخوض ونلعب، ففيه نزلت الآية، عن ابن

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٦٨.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه ﷺ.

٣. في نسخة: يظن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في المصدر: «م تضحكون».

عمر وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب؛ وقيل: إن رجلاً من المنافقين قال: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، أو ما يدريه ما أمر الغيث^(١)، فنزلت الآية، عن مجاهد؛ وقيل: نزلت في عبد الله بن أبي ورهطه، عن الضحاك.

﴿أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا^(٢) سرائرهم؛ وقيل: إن ذلك الحذر أظهره على وجه الاستهزاء. والثاني: أن لفظه الخبر ومعناه الأمر.

﴿قُلِ اسْتَهِزُّوا﴾ أمر على الوعيد، ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ أي مبين لنبيه ﷺ باطن حالكم ونفاقكم. ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي ﷺ وبالمسلمين ﴿لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ اللام للتأكيد والقسم، أي لقالوا: كننا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد، ﴿قُلْ أَلَا لِلَّهِ آيَاتِهِ﴾ أي حججه وبيّناته وكتابه ﴿وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة، ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي بعد إظهاركم الإيمان، ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ إذا تابوا، ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً﴾ لم يتوبوا ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين مصرّين على النفاق.^(٣)

قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ أقول: قد مرّ في باب إعجاز القرآن^(٤) أنها نزلت في غزوة تبوك وقصصها، قال: يعني أنهم حلفوا كاذبين: ما قالوا ما حكي عنهم، ثم حَقَّق عليهم وأقسم بأنهم قالوا ذلك، ﴿وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطناً، ﴿وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ فيه أقوال: أحدها: أنهم همّوا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة والتنفير بناقته.

وثانيها: أنهم همّوا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

وثالثها: أنهم همّوا بالفساد والتضريب بين أصحابه^(٥)، ونقم منه شيئاً، أي أنكر وعاب.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أي المنافقون الذين خلفهم النبي ﷺ ولم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنوه في التأخر ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي بقعودهم عن الجهاد، ﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي بعده؛ وقيل: بمخالفتهم له^(٦)،

١. في نسخة: من الغيب. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «وما يدريه ما الغيب».

٢. هكذا في الكتاب ومصدره، والأنسب: «أن يفشو» بصيغة المفرد. (هامش المطبوع)

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ٧٠-٧٢.

٤. بحار الأنوار، تنمة كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب معجزاته ﷺ، باب إعجاز أم المعجزات: القرآن الكريم.

٥. مجمع البيان، ج ٥، ص ٧٩.

٦. في المصدر: «لمخالفتهم النبي ﷺ».

﴿وَقَالُوا﴾ أي للمسلمين، أو بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ أي لا تخرجوا إلى الغزو ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ من هذا الحر ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أو أمر الله ووعدده ووعيدته. ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر، أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، لأن ذلك يفنى، وإن دام إلى الموت، ولأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة، لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة.

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ أي ردك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك ﴿فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ إلى غزوة ﴿وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾، ثم بين تعالى سبب ذلك فقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْعُقُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي عن غزوة تبوك، ﴿فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ في كل غزوة.

واختلف في المراد بالخالفين ف قيل: معناه: مع النساء والصبيان؛ وقيل: مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر؛ وقيل: مع المخالفين، قال الفراء: يقال: فلان عبد خالف، وصاحب خالف: إذا كان مخالفاً؛ وقيل: مع الخساسة والأدنياء، يقال: فلان خالفة أهله: إذا كان أدونهم؛ وقيل: مع أهل الفساد، من قولهم: خلف الرجل على أهله خلوفاً؛ فسد؛ وقيل: مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَاتَ أَبَدًا﴾ أي بعد موته، ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ للدعاء، فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعوله، فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض. وروى أنه ﷺ صلى على عبد الله بن أبيّ وألبسه قميصه، قبل أن ينهي عن الصلاة على المنافقين، وقيل: أراد ﷺ أن يصلي عليه فأخذ جبرئيل بثوبه وتلا عليه: ﴿لَا تُصَلِّ﴾^(١) على أحد منهم مات أبداً. وروى أنه قيل لرسول الله ﷺ: لم وجهت بقميصك إليه يكفن فيه وهو كافر؟! فقال: إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئاً وإنني أوئل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير. فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما راوه يطلب الاستشفاع^(٢) بثوب رسول الله ﷺ، ذكره الزجاج، وقال الأكثر في الرواية: إنه لم يصل عليه.

﴿وَلَا تُعْجِبْكَ﴾ إنما كرر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر، ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين. ﴿اسْتَأْذِنَكَ﴾ أي في القعود، ﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾ أي أولو المال والقدرة، ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين، ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ أي المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان. ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ أي النساء والصبيان والمرضى والمقعدين. ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم

١. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾.

٢. في نسخة: الاستشفاء. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

عذر؛ وقيل: هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار، عن ابن عباس، ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في التخلف، ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار.

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ قيل: نزلت في عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم، وكان ضير البصر^(١)، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله إني شيخ ضير^(٢) ضعيف الحال، نحيف الجسم وليس لي قائد، فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله الآية؛ وقيل: نزلت في عائذ^(٣) بن عمرو وأصحابه، والضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانه^(٤) والعجز، عن ابن عباس؛ وقيل: هم الذين لا يقدر على الخروج، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ أي من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر، ﴿حَرَجٌ﴾ أي ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج، ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغش، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس على من يفعل الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد، أو مطلقاً طريقاً للتقريب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي يسألونك مركباً يركبونه فيخرجون معك، ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي مركباً، ولا ما أسوي به أمركم، ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا﴾ أي لحزنهم على أن لا يجدوا.

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب، ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزوة تبوك، ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لا نصدقكم على ما تقولون، ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم؛ وقيل: أراد به قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية^(٥)، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ أي سيعلم الله فيما بعد ورسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم أم تتمون^(٦) عليه؛ وقيل: سيعلم الله أعمالكم وعزائمكم في المستقبل، ويظهر ذلك لرسوله، فيعلمه الرسول بإعلامه إياه، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا يخفى عليه السر والعلانية، ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي فيخبركم بأعمالكم كلها: حسنها وقبيحها، فيجازيكم عليها أجمع.

﴿سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم، ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أنهم إنما تخلفوا بعذر، ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ أي لتصفحوا عن جرمهم ولا توبخوهم، ﴿فَاعْرِضُوا

١. رجل ضير البصر: إذا ضر به ضعف البصر، راجع تهذيب اللغة.

٢. في نسخة: ضير البصر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في المصدر: «عائذ».

٤. الزمانة: العاهة، وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، راجع مجمع البحرين.

٥. التوبة / ٤٧.

٦. في نسخة: تقيمون. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

عَنْهُمْ» إعراض ردّ وإنكار وتكذيب، «إِنَّهُمْ رِجْسٌ» أي نجس، ومعناه: أنهم كالشيء الممتن الذي يجب الاجتناب عنه.^(١)

«وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» قَالَ أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيُّ: بَلَعْنَا أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ، وَتَغْلِبَةُ بْنُ وَدِيعَةَ، وَأَوْسُ بْنُ حِذَامٍ، تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَخْرَجِهِ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَا أُنْزِلَ فِيمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ، فَأَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي^(٢) الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَذَكَرَ لَهُ أَنََّّهُمْ أَقْسَمُوا لَا يَحِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحِلَّهُمْ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَنَا أَقْسِمُ لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ حَلَّهُمْ إِلَّا أَنْ أُؤْمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، فَلَمَّا نَزَلَ «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» عَمَدًا^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَحَلَّهُمْ، فَانْطَلَقُوا فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ أَمْوَالُنَا الَّتِي خَلَقْتَنَا عَنْكَ فَخُذْهَا وَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا. فَقَالَ ﷺ: مَا أُمِرْتُ فِيهَا بِأَمْرٍ، فَنَزَلَ: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً» الْآيَاتِ.

وقيل: إنهم كانوا عشرة رهط، منهم أبو لبابة، عن ابن عباس^(٥)؛ وقيل: كانوا ثمانية منهم أبو لبابة، وهلال، وكردم، وأبو قيس، عن ابن جبير وزيد بن أسلم؛ وقيل: كانوا سبعة؛ وقيل: خمسة، ورؤي عن أبي جعفر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة، ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح، وبه قال مجاهد؛ وقيل: نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره، عن الزهري، قال: ثُمَّ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجُرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ، وَأَنْ أَتَخَلَّعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ، قَالَ: يُجْزِيكَ يَا أَبَا لُبَابَةَ الثُّلُثُ. وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم وترك الثلثين، لأن الله تعالى قال: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ» ولم يقل: خذ أموالهم.

«وآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ» أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم، قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي هَالَلِ بْنِ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ، وَمَرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَكَانَ كَعْبُ رَجُلٍ صِدْقٍ غَيْرِ مَطْعُونٍ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَخَلَّفَ تَوَانِيًا عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ^(٦) حَتَّى قَاتَهُ الْمَسِيرُ، وَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ عُدْرٍ، وَلَمْ يَعْتَذِرْ إِلَيْهِ بِالْكَذِبِ، فَقَالَ ﷺ: صَدَقْتَ، فَمُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ أَمْرَهُ. وَجَاءَ الْآخَرَانِ فَقَالَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَصَدَقَا، فَهَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَكَالِمَتِهِمْ وَأَمَرَ نِسَاءَهُمْ بِاعْتِزَالِهِمْ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ،

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٨٥-٩٣.

٢. السارية: الأسطوانة، وجمعها السواري، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «حتى يكون رسول الله ﷺ يحلهم».

٤. في نسخة: عهد. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس».

٦. تواني في الأمر: ترفق وتمهل ولم يعجل، راجع مجمع البحرين.

فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَبَنَى كَعْبٌ خَيْمَةً عَلَى سُلْعٍ ^(١) يَكُونُ فِيهَا وَحْدَهُ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

أُبْعِدْ دُورَ بَنِي الْقَيْنِ الْكَرَامِ وَمَا شَادُوا ^(٢) عَلَيَّ بَنِيْتُ الْبَيْتِ مِنْ سَعَفٍ

ثُمَّ نَزَلَتِ التَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْخَمْسِينَ فِي اللَّيْلِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ الْآيَةُ ^(٣)، فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يَبْتَذِرُونَهُمْ وَيُبْشِرُونَهُمْ، قَالَ كَعْبٌ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ ﷺ إِذَا سَرَّ يَسْتَبْشِرُ كَأَنَّ وَجْهَهُ فَلَقَّةَ قَمَرٍ، فَقَالَ لِي وَوَجْهُهُ يَبْرِقُ مِنَ السُّرُورِ: أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمٍ طَلَعَ عَلَيْكَ شَرْفُهُ مُذْ ^(٤) وَلَدْتُكَ أُمُّكَ. قَالَ كَعْبٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَتَصَدَّقْ كَعْبٌ بِثُلْثِ مَالِهِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى تَوْبَتِهِ. ^(٥) ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ نَزَلَتْ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَمَا لِحَقِ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا مِنَ الْعُسْرَةِ حَتَّى هَمَّ قَوْمٌ بِالرَّجُوعِ، ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ لُطْفُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ الْعُسْرَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى بَعِيرٍ يَعْتَقِبُونَهُ بَيْنَهُمْ يَرْكَبُ الرَّجُلُ سَاعَةً ثُمَّ يَنْزِلُ ^(٦) فِيرْكَبُ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ، وَكَانَ زَادُهُمُ الشَّعِيرُ الْمَسُوسُ ^(٧)، وَالتَّمْرُ الْمُدَوَّدُ ^(٨)، وَالْإِهَالَةُ السَّنَخَةُ، وَكَانَ النَّفَرُ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ مَا مَعَهُمْ مِنَ التَّمَرَاتِ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا بَلَغَ الْجُوعُ مِنْ أَحَدِهِمْ أَخَذَ التَّمْرَ فَلَاكَهَا ^(٩) حَتَّى يَجِدَ طَعْمَهَا، ثُمَّ يَعْطِيهَا صَاحِبَهُ فَيَمِصُّهَا، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مِنَ التَّمْرَةِ إِلَّا النُّوَاةُ.

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو خَيْمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَيْمَةَ تَخَلَّفَ إِلَى أَنْ مَضَى مِنْ مَسِيرِ ^(١٠) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فِي عَرِيشَيْنِ ^(١١) لَهْمَا قَدْ رَشَّاهُمَا ^(١٢) وَبَرَدَتَا الْمَاءَ وَهَيَّأَتَا لَهُ الطَّعَامَ، فَقَامَ عَلَى الْعَرِيشَيْنِ وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! رَسُولُ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فِي الصُّحْبِ ^(١٣) وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ وَالْقُرِّ ^(١٤)

١. سُلْعٌ: جبل بسوق المدينة، راجع معجم البلدان.

٢. في نسخة: شاروا. (هامش المطبوع)

٣. التوبة/ ١١٨.

٤. في نسخة: منذ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وفيه: «شرقه».

٥. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٠٠-١٠٥.

٦. في نسخة: فينزل. (هامش المطبوع)

٧. ساس الطعام: إذا وقع فيه السوس. والسوس: الدود الذي يأكل الحَبَّ، راجع لسان العرب.

٨. الطعام مدوّد: إذا وقع فيه الدود، راجع النهاية.

٩. لآك اللقمة: مضغها، راجع المصباح المنير.

١٠. في نسخة: من مسيرة. (هامش المطبوع)

١١. العريش: ما يستظل به، أو خيمة من خشب وثمار، راجع لسان العرب.

١٢. في المصدر: «قد رَشَّاهُمَا».

١٣. في المصدر: «الفتح».

١٤. القُرّ: البرد، راجع لسان العرب.

يَحْمِلُ سِلَاحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَبُو حَئِمَةَ فِي ظِلَالٍ بَارِدَةٍ، وَطَعَامٌ مُهِيبٌ، وَامْرَأَتَيْنِ حَسَنَاتَيْنِ، مَا هَذَا بِالنِّصْفِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكَلُّمُ^(١) وَاحِدَةً مِنْكُمَا كَلِمَةً، وَلَا أَذْخُلُ عَرِيشًا حَتَّى أَلْحَقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

فَأَنَاحَ نَاصِحَهُ^(٢) وَاشْتَدَّ^(٣) عَلَيْهِ وَتَزَوَّدَ وَارْتَحَلَ وَامْرَأَتَاهُ تَكَلَّمَانَهُ وَلَا يُكَلِّمُهُمَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ تَبُوكَ قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُنْ أَبَا حَئِمَةَ أُولَى لَكَ. فَلَمَّا دَنَا قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو حَئِمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ وَسَلَّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أُولَى لَكَ، فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ لَهُ: خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ وَهُوَ الَّذِي زَاغَ قَلْبُهُ لِلْمَقَامِ، ثُمَّ ثَبَّتَهُ اللَّهُ.

﴿عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إِنَّمَا ذَكَرَ اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ مُفْتَحاً لِلْكَلَامِ، وَتَحْسِيناً لَهُ، وَلِأَنَّهُ سَبَبُ تَوْبَتِهِمْ، وَإِلَّا فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَا يُوْجِبُ التَّوْبَةَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(٤). ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى تَبُوكَ ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ وَهِيَ صُعُوبَةُ الْأَمْرِ، قَالَ جَابِرٌ: يَعْنِي عُسْرَةَ الزَّادِ، وَعُسْرَةَ الظَّهْرِ، وَعُسْرَةَ الْمَاءِ، وَالْمِرَادُ وَقْتُ الْعُسْرَةِ، لِأَنَّ السَّاعَةَ تَقَعُ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ^(٥) قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عَنِ الْجِهَادِ فَهَمُّوا بِالْأَنْصَارِ فَعَصَمَهُمُ اللَّهُ، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّيْغِ.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ أَيُّ عَنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ بَعْدَ قَبُولِ تَوْبَةٍ مِنْ قَبْلِ تَوْبَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَا قَالَ: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾^(٦) أَوْ خَلَفُوا عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ لَمَّا تَخَلَّفُوا، وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَالَفُوا» فَإِنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ كَانُوا خَلَفُوا لَمَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِمُ الْعَتَبُ، وَلَكِنَّهُمْ خَالَفُوا، وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَمِرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَهَلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لَا عَنْ نِفَاقٍ، وَلَكِنْ عَنْ تَوَانٍ، ثُمَّ نَدِمُوا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ جَاءُوا إِلَيْهِ وَاعْتَذَرُوا فَلَمْ يُكَلِّمُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ لَا يُكَلِّمَهُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى الصَّبِيَّانِ، وَجَاءَتْ نِسَاؤُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَعْتَرِلَهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُوكُنَّ.

فَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةُ، فَخَرَجُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَكَانَ أَهْلِيهِمْ يَجِئُونَ لَهُمْ بِالطَّعَامِ وَلَا يُكَلِّمُونَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ هَجَرَنَا النَّاسُ، وَلَا يُكَلِّمُنَا أَحَدٌ^(٧)، فَهَلَّا نَتَهَاجَرُ نَحْنُ أَيْضًا؟ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ اثْنَانِ، وَبَقُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ يَوْمًا يَنْزِعُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَتُوبُونَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ.

١. في نسخة: ما أكل. (هامش المطبوع)

٢. الناضح: البعير الذي يستقي عليه الماء، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: وشد. (هامش المطبوع)

٤. نقول: إن اختلاف القراءات بهذه الصورة موجود في موارد آخر من القرآن الكريم.

٥. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿يَزِيغُ﴾.

٦. التوبة/ ١٠٦.

٧. في نسخة: أحد منهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي برحبها، وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كأنه لا يجد لنفسه مذهباً، لأنه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم لتشديد المحنة عليهم واستصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا إلى مثله، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ عبارة عن المبالغة في الغم حتى كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً يخفونها فيه؛ وقيل: معنى ضيق أنفسهم: ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها، ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي أيقنوا وعلموا أن لا معتصم من الله إلا به، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ أي سهّل الله عليهم التوبة حتى تابوا؛ وقيل: ليعودوا إلى حالتهم الأولى قبل المعصية؛ وقيل: أنزل توبة الثلاثة ليتوب المؤمنون من ذنوبهم.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ظاهره خبر ومعناه نهى، أي ما كان يجوز، ﴿وَمَنْ حَوَّلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ قيل: إنهم مزينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم، ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي في غزوة تبوك، ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي يطلبوا نفع نفوسهم بتوقيتها دون نفسه؛ وقيل: ولا يرضوا لأنفسهم بالحفظ^(١) والدعة، ورسول الله في الحرّ والمشقة، يقال: رغبت بنفسي عن هذا الأمر، أي ترفعت عنه، بل عليهم أن يجعلوا أنفسهم وقاية للنبي ﷺ، ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك النهي والزجر عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ ولا تعب في أبدانهم، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ وهي شدة الجوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي في طاعته، ﴿وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ أي لا يضعون أقدامهم موضعاً يغضب الكفار وطوهم إيّاه، أي دار الحرب، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً﴾ أي ولا يصيبون من المشركين أمراً من قتل أو جراحة أو مال أو أمر يغمّهم ويغيظهم، ﴿إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ وطاعة رفيعة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الذين يفعلون الأفعال الحسنة.

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ في الجهاد ولا في غيره من سبل الخير والمعروف ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ﴾ ثواب ذلك، ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي يكتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بقدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب أكثر وأحسن من عملهم؛ وقيل: إن «الأحسن» من صفة فعلهم، لأن الأعمال على وجوه: واجب، ومندوب، ومباح، وإنما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح، فيقع الجزاء على أحسن الأعمال.^(٢)

بيان:

قال في القاموس: «اللعس» بالتحريك: سواد مستحسن في الشفة، لعس كفرح، والنعت: العس ولعساء،

١. في نسخة: بالخفض. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. مجمع البيان، ج ٥، ص ١١٩-١٢٤.

من لعس. و«السَّرب»: الحفير تحت الأرض. و«القَيْن»: الحدّاد، وبنو القين حيّ من أسد. وشاد الحائط يشيده: طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من جصّ ونحوه، وقوله: «عليّ» متعلّق بقوله: «بنيت»، أو حال عن «الدور»، وفي بعض النسخ: «شاروا» بالراء، من قولهم: شرت الدابة شوراً: عرضتها على البيع، فالظرف متعلّق بقوله: «شاروا»، والشورة والشارة: الحسن، والهيئة، واللباس، والزينة، والشوار: متاع البيت. والدال أنسب.

وفي النهاية: كلّ شيء من الأدهان ممّا يؤتدم به إهالة، وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم، وقيل: الدسم الجامد. و«السنخة»: المتغيّرة الريح. وقال: في حديث أبي خيثمة: يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ وَأَنَا فِي الظِّلِّ، أي يكون بارزاً لحرّ الشمس وهبوب الرياح، و«الضحّ»: ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، هكذا هو أصل الحديث ومعناه. وذكره الهرويّ فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: جاء فلان بالضحّ والريح، أي بما طلعت عليه الشمس، وهبّت عليه الريح، يعنون المال الكثير، والأوّل أشبه بهذا الحديث. وقال في قوله: «كن أبا خيثمة»: أي صر، يقال للرجل يرى من بعد: كن فلاناً أي أنت فلان، أو هو فلان، وقال: «أولى لك» أي قرب منك ما تكره، وهي كلمة تلهّف يقولها الرجل إذا أفلت من عزيمة، وقيل: هي كلمة تهدّد ووعيد، قال الأصمعيّ: معناه قاربه ما يهلكه.

الروايات:

٨٠٤١. (١) الإرشاد: ثمّ كانت غزاة تبوك، فأوحى الله عزّ اسمه إلى نبيّه ﷺ: أن يسير إليها بنفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنّه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يمني (٢) بقتال عدوّ، وأنّ الأمور تتقاد له بغير سيف، وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه، واختبارهم لتميّزوا بذلك، وتظهر به سرائرهم. فاستنفرهم النبيّ ﷺ إلى بلاد الروم، وقد أينعت ثمارهم واشتدّ القيظ (٣) عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدّة القيظ وبعد المسافة (٤) ولقاء العدو، ثمّ نهض بعضهم على استئصال النهوض، وتخلّف آخرون. ولما أراد النبيّ ﷺ الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، وقال (٦): يا

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٥٤؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٢٧؛ كشف اليقين، ص ١٤٥؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف العبارة.

٢. على بناء المفعول أي لا يبتلى. منه «قدس سره». (هامش المطبوع)

٣. القيظ: شدة الحر والفصل الذي يسميه الناس الصيف، راجع المصباح المنير.

٤. في نسخة: بعد الشقة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: رسول الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: وقال له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك،^(١) وذلك أنّه ﷺ علم خبث^(٢) نيات الأعراب، وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم، فأشفق^(٣) أن يطلبوا المدينة عند نأيه^(٤) عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم^(٥) وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطّي إلى ما يشين أهله ومخلّفيه، وعلم ﷺ أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدوّ وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلّا أمير المؤمنين ﷺ، فاستخلفه استخلافًا ظاهرًا ونصّ عليه بالإمامة من بعده نصًّا جليًّا.

وذلك فيما تظاهرت به الرواية^(٦) أنّ أهل النفاق لمّا علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليًّا على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، وعلموا أنّها تتحرّس به^(٧) ولا يكون فيها للعدوّ مطمع، فساءهم ذلك، وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأيه رسول الله ﷺ عن المدينة، وخلوّها من مرهوب مخوف يحرسها وغبطوه ﷺ على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلّف من خرج منهم المشاقّ بالسفر والخطر، فأرجفوا به ﷺ^(٨) وقالوا: لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكرامًا له، وإجلالاً ومودّة، وإنّما خلفه استثقلاً له، فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبيّ ﷺ بالجنّة تارة، وبالشعر أخرى، وبالسحر مرّة، وبالكهانة أخرى، وهم يعلمون ضدّ ذلك ونقيضه، كما علم المنافقون ضدّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين ﷺ وخلافه، وأنّ النبيّ ﷺ كان أخصّ الناس بأمر المؤمنين ﷺ، وكان هو أحبّ الناس إليه وأسعدهم عنده، وأفضلهم لديه، فلمّا بلغ أمير المؤمنين ﷺ إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحقّ بالنبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ المنافقين يزعمون أنّك خلّفتني^(٩) استثقلاً ومقتاً، فقال له النبيّ ﷺ: أرّجّع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي^(١٠) ودار هجرتي وقومي، أمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فتضمّن هذا القول من رسول الله ﷺ نصّه عليه بالإمامة، وإبانتته من الكافة بالخلافة، ودلّ به على فضل

١. وذلك شأن كل دولة ومملكة، لا يصلح إلا بسلطانها أو خليفته. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: علم من خبث. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: وأشفق. (هامش المطبوع)

٤. النأي: البعد والمفارقة، راجع لسان العرب.

٥. المعرة: المساء والأذى، راجع المغرب.

٦. في نسخة: تظاهرت به الرواية. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: تتحرّس به وتتحصن. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «تتحرّس به».

٨. في نسخة: النبي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٩. أرجفوا في المدينة بكذا: إذا أخبروا به على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم، راجع أساس البلاغة.

١٠. في نسخة: إنّما خلّفتني. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وكشف الغمة.

١١. في نسخة: في أهلي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشفين.

لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصّه العرف من الأخوة^(١) واستثناه هو من النبوة، ألا ترى أنّه ﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً؟ وقد علم من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار أنّ هارون كان أخا موسى عليه السلام لأبيه وأمه، وشريكه في أمره، ووزيره على نبوته، وتبليغه رسالات ربه، وأنّ الله سبحانه شدّ به أزره، وأنّه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته، وأنّه كان أحبّ قومه إليه، وأفضلهم لديه، قال الله عزّ وجلّ حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ الآية^(٢)، فأجاب الله تعالى مسأله، وأعطاه أمنيته^(٣) حيث يقول^(٤): ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾^(٥)، وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦) فلما جعل رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدّناه إلا ما خصّه العرف من الأخوة^(٨) واستثناه من النبوة لفظاً، وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين^(٩) أمير المؤمنين عليه السلام، ولا ساواه في معناها، ولا قاربه فيها على حال، ولو علم الله عزّ وجلّ أنّ لنبيه ﷺ في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسب ما قدّمناه، بل علم أنّ المصلحة في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيّناه وشرحناه.

أقول:

سيأتي تمام القول في هذا الخبر، وكونه نصّاً على إمامته عليه السلام في أبواب النصوص عليه «صلوات الله عليه»^(١٠).

١. وأما الأخوة فقد جعل ﷺ له مرتين، ونص عليه كرارا، فهو أخوه شرعا وإن لم يكن أبا وأما. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة [مع زيادة]: قال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. طه/٢٥-٣٥.

٤. في نسخة: وأعطاه سؤله في ذلك وأمنيته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: قال. (هامش المطبوع)

٦. طه/٣٦.

٧. الأعراف/١٤٢.

٨. وهي أيضا حاصلة له شرعا كما ذكرنا قبيل ذلك. (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «من الخلق».

١٠. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب النصوص الدالة على الخصوص على إمامة أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه»، باب أخبار المنزلة والاستدلال بها على إمامته عليه السلام.

٨٠٤٢. (١) تفسير القمّي: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ (٢) قَالَ: شَبَابًا وَشُبُوحًا، يَعْنِي إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ يَقُولُ: غَنِيمَةً قَرِيبَةً ﴿لَا تَتَّبِعُونَكَ﴾، قَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ (٣) يَعْنِي إِلَى تَبُوكَ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُسَافِرْ سَفَرًا أَبْعَدَ مِنْهُ، وَلَا أَشَدَّ مِنْهُ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الصِّيَافَةَ (٤) كَانُوا يَقْدُمُونَ الْمَدِينَةَ مِنَ الشَّامِ مَعَهُمُ الدُّزْنُوكُ وَالطَّعَامُ وَهُمْ الْأَنْبَاطُ، فَأَشَاعُوا بِالْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعُوا يُرِيدُونَ غَزْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّ هِرْقُلَ قَدْ سَارَ فِي جُنُودِهِ (٥) وَجَلَبَ مَعَهُمْ غَسَّانَ وَجَذَامَ وَفَهْرًا (٦) وَعَامِلَةً، وَقَدْ قَدِمَ عَسَاكِرُهُ الْبُلْقَاءَ، وَنَزَلَ هُوَ حِمَصَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ التَّهَيُّؤَ إِلَى تَبُوكَ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْبُلْقَاءِ، وَبَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ حَوْلَهُ وَإِلَى مَكَّةَ وَإِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ خُرَاعَةَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَسْكَرِهِ، فَضَرَبَ فِي ثِيَابِ الْوُدَاعِ (٧) وَأَمَرَ أَهْلَ الْجِدَّةِ أَنْ يُعِينُوا مَنْ لَا قُوَّةَ بِهِ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ أَخْرَجُوا (٨) وَحَمَلُوا وَقَوَّوْا وَحَثُّوا عَلَى ذَلِكَ. وَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى (٩) عَلَيْهِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَوَّلَى الْقَوْلِ (١٠) كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَنُ مُحَمَّدٍ (١١)، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا (١٢)، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَأَحْسَنُ الْهُدَى (١٣) هُدَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْقَتْلِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرُ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا نَزْرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا، وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللَّسَانُ

١. تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٩٠؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٢-٣٨٥، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٨٥-٨٢٤.

ح ٤٥٥٦-٤٦٥٧؛ وفي الأخيرين مقطعا مع تقديم وتأخير؛ وذكر الشيخ الصدوق «رحمه الله» بعض فقراتها في الفقيه، وأيضا المقريزي في إمتاع الأسماع.

٢. التوبة / ٤١.

٣. التوبة / ٤٢.

٤. في نسخة: الصافة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: قد سار في جمعه وجنوده. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر وتفسير الصافي: «بهراء».

٧. في نسخة: وأمر رسول الله بعسكره أن يبرزوا إلى ثنية الوداع. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: أخرجه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

٩. في نسخة: بعد حمد الله والثناء عليه. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

١٠. في نسخة [مع زيادة]: وأولو القربى. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: وخير السنة سنة محمد. (هامش المطبوع) وفي المصدر والبرهان: «وخير السنن سنة محمد».

١٢. في نسخة: أوسطها. (هامش المطبوع)

١٣. الهدي: السيرة والهيئة والطريقة، راجع لسان العرب.

الْكَذِبِ، وَخَيْرَ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ، وَخَيْرُ مَا أُتِيَ فِي الْقَلْبِ السِّقِينُ وَالْإِزْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ، وَالتَّبَاعُدُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ^(١)، وَالْعُلُولُ^(٢) مِنْ جَهَنَّمَ^(٣)، وَالسَّكَرُ جَمْرُ النَّارِ، وَالشَّعْرُ مِنْ إِبْلِيسَ، وَالْخَمَرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْمَاكِلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَرْبَعَةَ أَذْرُعٍ، وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ، وَمِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِيمُهُ، وَأَرْبَى الرِّبَا الْكَذِبُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَشَتَانُ^(٤) الْمُؤْمِنِ فُسْقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَأَ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ، وَمَنْ يَغْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ يَأْجُرُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزِيَّةِ يُعَوضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ يُسْمِعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَصُمْ يُضَاعِفِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ». قَالَ: فَرَغِبَ النَّاسُ فِي الْجِهَادِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدِمَتِ الْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ اسْتَنْفَرَهُمْ وَقَعَدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ الْجَدُّ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بَا وَهَبٍ أَلَا تَنْفِرُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْقُرَى^(٥) لَعَلَّكَ أَنْ تَخْتَفِدَ بَنَاتِ^(٦) الْأَصْفَرِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنْ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَأَخَافُ إِنْ خَرَجْتُ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتُ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ، فَلَا تَغْتِنِي، وَأَنْذِنِ لِي أَنْ أُقِيمَ، وَقَالَ لِبَجَاعَةَ مِنْ قَوْمِهِ: لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ، فَقَالَ ابْنُهُ: تَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ، ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ؟ وَاللَّهِ لَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قُرْآنًا يَقْرَؤُهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنْذِنِ لِي وَلَا تَغْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٧).

ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ: أَيْطَمَعُ مُحَمَّدٌ أَنْ حَرْبِ الرُّومِ مِثْلُ حَرْبِ غَيْرِهِمْ؟ لَا يَرْجِعُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ أَبَدًا. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسْأَلُكَ عَنْهَا وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ أَمَّا الْحَسَنَةُ فَالْغَنِيمَةُ وَالْعَافِيَةُ، وَأَمَّا الْمُصِيبَةُ فَالْبَلَاءُ وَالشَّدَّةُ، ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ يَقُولُ: الْغَنِيمَةُ وَالْجَنَّةُ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾^(٨).

١. في المصدر: «والنباحة من عمل الجاهلية».

٢. الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: من قبيح جهنم. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٤. في نسخة: سباب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٥. في نسخة: الغزاة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٦. في نسخة: تستحقد من. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٧. التوبة / ٤٩.

٨. التوبة / ٥٠-٥٢.

وَنَزَلَ أَيْضاً فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(١) لَمَّا قَالَ لِقَوْمِهِ: لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢) فَفَضَّحَ اللَّهُ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ وَأَصْحَابَهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَيُْولُ رَحَلَ^(٣) مِنْ ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ، وَخَلَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَرْجَفَ الْمُتَافِقُونَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: مَا خَلَفَهُ إِلَّا تَشَوُّماً بِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَسِلَاحَهُ وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْجُرْفِ^(٤)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَلَمْ أُخَلِّفَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّ الْمُتَافِقُونَ زَعَمُوا أَنَّكَ خَلَفْتَنِي تَشَوُّماً بِي، فَقَالَ: كَذَبَ الْمُتَافِقُونَ يَا عَلِيُّ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي،^(٥) وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَأَنْتَ وَزِيرِي وَأَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ فَرَجَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَجَاءَ الْبُكَاءُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ فَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَمِنْ بَنِي وَاقِفٍ هَرَمِيُّ بْنُ^(٦) عُمَيْرٍ، وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ^(٧) عَلِيَّةُ بْنُ زَيْدٍ^(٨) وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِعَرْضِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا، فَجَاءَ عَلِيَّةُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَقَدْ جَعَلْتُ عِرْضِي حَلًّا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ، وَمِنْ بَنِي مَارِ بْنِ النَّجَّارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ كَعْبٍ، وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ^(٩) عُمَرُ بْنُ غَنْمَةَ، وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَلَمَةُ بْنُ صَحْرٍ، وَمِنْ بَنِي الْغُرَاصِ^(١٠) بَنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ، هَؤُلَاءِ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ، فَانْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^(١١) قَالَ: وَإِنَّمَا سَأَلُوا هَؤُلَاءِ الْبُكَاءُونَ نَعْلًا يَلْبَسُونَهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

١. في نسخة [مع زيادة]: قال. (هامش المطبوع)

٢. التوبة / ٨١ - ٨٤.

٣. في نسخة: ارتحل. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٤. الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، راجع معجم البلدان.

٥. في المصدر مع زيادة: «وإن كان بعدي نبي لقلت أنت».

٦. في نسخة: مدمي (عادي خ) بن عمير. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «هدمي».

٧. في المصدر: «جارية».

٨. في البرهان: «علبة بن زيد».

٩. في نسخة: ومن بني مسلمة عمرو بن غنمة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «سلمة».

١٠. في نسخة: ناضر. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بني العرياض»، وفي تفسير الصافي: «بني المعز ماضرة»، وفي البرهان: «بني سليم بن

منصور العرياض».

١١. التوبة / ٩١ و ٩٢.

الْخَوَالِفِ»^(١) وَالْمُسْتَأْذِنُونَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَ«الْخَوَالِفُ»: النِّسَاءُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢) يَقُولُ: تَعْرِفُ أَهْلَ الْعُذْرِ^(٣) وَالَّذِينَ جَلَسُوا بِغَيْرِ عَذْرِ. قَوْلُهُ: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أَيْ وَبَالًا ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٤) أَيْ يَهْرُبُوا عَنْكُمْ. وَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَوْمٌ أَهْلُ نِيَّاتٍ وَبَصَائِرٍ لَمْ يَكُنْ يَلْحَقُهُمْ شَكٌّ وَلَا اِزْتِيَابٌ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ، مِنْهُمْ أَبُو خَيْمَةَ^(٥)، وَكَانَ لَهُ زَوْجَتَانِ وَعَرِيشَتَانِ^(٦) فَكَانَتَا^(٧) زَوْجَتَاهُ قَدْ رَشَّتَا عَرِيشَتَيْهِ^(٨) وَبَرَّدَتَا لَهُ الْمَاءَ وَهَيَّأَتَا لَهُ طَعَامًا فَأَشْرَفَ عَلَى عَرِيشَتَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ، رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم قَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَدْ خَرَجَ فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ، وَقَدْ حَمَلَ السَّلَاحَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبُو خَيْمَةَ قَوِيٌّ قَاعِدٌ فِي عَرِيشَتِهِ وَأَمْرَاتَيْنِ حَسَنَاتَيْنِ، لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا بِإِنْصَافٍ، ثُمَّ أَخَذَ نَاقَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ، فَلَحِقَ^(٩) بِرَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى رَاكِبٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْبَرُوا رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: كُنْ أَبَا خَيْمَةَ، أَقْبَلَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم بِمَا كَانَ^(١٠) فَجَزَاهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ.

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمَلَهُ كَانَ أَعْجَفَ^(١١) فَلَحِقَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^(١٢) وَوَقَفَ عَلَيْهِ جَمَلُهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَتَرَكَهُ وَحَمَلَ نِيَابَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَمَّا اِزْتَفَعَ النَّهَارُ نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى شَخْصٍ مُقْبِلٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: كُنْ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالُوا: هُوَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: أَذْرِكُوهُ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ عَطْشَانٌ، فَأَذْرَكُوهُ بِالْمَاءِ وَوَأْفَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم وَمَعَهُ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: يَا بَا ذَرٍّ مَعَكَ مَاءٌ وَعَطِشْتُ؟ فَقَالَ:

١. التوبة / ٩٣.

٢. التوبة / ٤٣.

٣. في المصدر وتفسير الصافي: «أهل الغدر».

٤. التوبة / ٤٤-٤٧.

٥. في المصدر: «أبو خثمية»، وكذا فيما يأتي بعده.

٦. في نسخة: وعريشان. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٧. في المصدر والبرهان: «فكانت».

٨. في نسخة: عريشيه. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي.

٩. في نسخة: ولحق. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

١٠. في نسخة: بما كان منه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

١١. الأعجف: المهزول، راجع الصحاح.

١٢. في نسخة: ثلاثة أيام به. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي انْتَهَيْتُ إِلَى صَخْرَةٍ عَلَيْهَا ^(١) مَاءُ السَّمَاءِ فَذُقْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَذْبٌ بَارِدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَشْرَبُهُ حَتَّى يَشْرَبَهُ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَا ذَرَّ ^(٢) رَحِمَكَ اللَّهُ تَعِيشُ وَحَدَكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحَدَكَ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحَدَكَ، يَسْعُدُ بِكَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتَجْهِيْزَكَ وَالصَّلَاةَ عَلَيْكَ وَدَفْنَكَ.

بيان:

أقول: سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذرٍّ «رضي الله عنه» ^(٣). وقال الجوهري: عاملت الرجل مصايفة: أي أيام الصيف، وصائفة القوم: ميرتهم ^(٤) في الصيف، والصائفة: غزوة الروم، لأنهم يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج. وقال: «الدرنوك»: ضرب من البسط ذو خمل، وتشبه به فروة البعير ^(٥). وقال: النبط والنبيط: قوم ينزلون البطائح بين العراقيين، والجمع أنباط. و«تبوك»: أرض بين الشام والمدينة. و«بلقاء»: بلد بالشام.

قوله ﷺ: «وأولو القربى» ^(٦) لعل هذه الفقرة زيدت هنا من النسخ، وعلى تقديرها فيه تقدير مضاف، أي قول أولي القربى، أو مودّتهم.

وقال في النهاية: فيه: خير الأمور عوازمها، أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعالها، والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل: هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه، ووفيت بعهد الله فيه. والعزم: الجِدُّ والصبر. وقال: فيه: إيتاكم ومحدثات الأمور، جمع محدثة بالفتح، وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع. وقال: «اليد العليا»: المعطية، وقيل: المتعقّفة، و«السفلى»: السائلة، وقيل: المانعة.

وقال الفيروزآبادي: «الزّر»: القليل، والإلاحاح في السؤال والاحتثات والاستعجال، وما جئت إلا نزرأ، أي بطيئاً، وفلان لا يعطي حتى ينزر، أي حتى يلحّ عليه ويهان. وقال في النهاية: فِي الْحَدِيثِ: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مَهَاجَرًا، يريد هجران القلب، وترك الإخلاص في الذكر، فكأن قلبه مهاجر للسانه، غير موصل له، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا، يريد الترك والإعراض عنه.

قوله ﷺ: «والتباعد» أي من الحقّ أو المؤمنين. والجمرة: النار المتقدّة، والجمع جَمْر. و«السكر» محرّكة: الخمر، وكلّ ما يسكر.

١. في نسخة: وعليها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: يا أبا ذر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

٣. بحار الأنوار، تنمة كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه، باب كيفية إسلام أبي ذر «رضي الله عنه».

٤. الميرة: طعام يمتاره الإنسان، أي يجلبه من بلد إلى بلد، راجع مجمع البحرين.

٥. الفروة: جلدة الرأس، راجع لسان العرب.

٦. لم يرد هذا القول في متن الخبر، وتقدم أنه زيد في نسخة.

وفي النهاية: «الخمير» جماع الإثم، أي مجمعه ومظنته. قوله ﷺ: «والأمر إلى آخره» أي الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره، أو الأمر ينسب في الخير والشر، والسعادة والشقاوة إلى آخره؛ وعلى التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها. وفي النهاية: «الملاك» بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه. قوله ﷺ: «أرأيتي الربا الكذب»، الربا: الزيادة والنمو، أي لا يزيد ولا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب، أو المراد أن عقابه أكثر من الربا، فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة في المال بغير حق، والكذب زيادة في القول بغير حق. وفي روايات العامة^(١): شرّ الروايا روايا الكذب^(٢). قوله: «وأكل لحمه» أي بالغيبة. قوله ﷺ: «ومن يتبع السمعة» أي يعمل العمل ليسمعه الناس، أو يذكر عمله للناس ويحبّ ذلك، «يسمّع الله به» على بناء التفعيل، أي يشهّره الله تعالى بمساوي عمله، وسوء سريره. قوله: «تحتفد» أي تجعلهنّ حفدة لك، أي أعواناً وخداماً، وفي بعض النسخ: «تستحفد»، ولعله أصوب. وقال في القاموس: بنو الأصفر: ملوك الروم، أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، أولاًً جنساً من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر. وقال الجوهري: «الضّح»: الشمس.

أقول:

قال الطبرسي «رحمه الله»: البكّاءون كانوا سبعة نفر، منهم عبد الرحمن بن كعب، وعليّة بن زيد^(٣)، وعمر بن غنيمة^(٤) وهؤلاء من بني النجّار، وسالم بن عمير، وهرم بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن بني عمرو بن عوف، وعبد الله بن معقل من بني مزينة، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، عن أبي حمزة الثمالي. وقيل: نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي ﷺ فقالوا: احملنا على الخفاف والبغال، وقيل: كانوا جماعة من مزينة، وقيل: كانوا سبعة من فقراء الأنصار، فلمّا بكوا حمل عثمان منهم رجلين، والعبّاس بن عبد المطلب رجلين، وياسر^(٥) بن كعب النضيري ثلاثة، عن الواقدي، قال: وكان الناس بتبوك مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، منهم عشرة آلاف فارس.^(٦)

١. راجع المصنف (للصنعاني)، ج ١١، ص ١١٦، ضمن ح ٢٠٠٧٦.

٢. الروايا: هي جمع رويّة، وهي ما يروّى الإنسان في نفسه من القول والفعل، أي يزور ويفكر، وقيل: هي جمع راوية: للرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، راجع النهاية.

٣. في المصدر: «عتبة بن زيد».

٤. في المصدر: «عمر بن غنمة».

٥. في المصدر: «يامين بن كعب النضري».

٦. مجمع البيان، ج ٥، ص ٩١.

٨٠٤٣. (١) تفسير القمي: كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَتُّوكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْمُضَرَّبُ مِنْ كَثَرَةِ ضَرْبَاتِهِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِبَدْرِ وَأُحْدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُدَّ لِي أَهْلَ الْعُسْكَرِ، فَعَدَّهُمْ فَقَالَ: هُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ سِوَى الْعَبِيدِ وَالنَّبَاغِ، فَقَالَ: عُدَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَدَّهُمْ فَقَالَ: هُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ، وَقَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَبْصِرِينَ لَمْ يُعْزَرْ عَلَيْهِمْ فِي نَفَاقٍ، مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الشَّاعِرُ، وَمَرَارَةُ (٢) بْنُ الرَّبِيعِ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الرَّافِقِيِّ (٣)، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى مِنِّي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي خَرَجَ (٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ، وَمَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَكُنْتُ أَقُولُ: أَخْرُجْ عَدَا، أَخْرُجْ بَعْدَ عَدٍ، فَإِنِّي مُقَوِّ (٥) وَتَوَانَيْتُ وَبَقَيْتُ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ أَيَّامًا أَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا أَقْضِي (٦) حَاجَةً، فَلَقِيتُ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ وَمَرَارَةَ ابْنَ الرَّبِيعِ وَقَدْ كَانَا تَخَلَّفًا أَيْضًا، فَتَوَافَقْنَا أَنْ نُبْكَرَ إِلَى السُّوقِ، فَلَمْ تُفَضَّ لَنَا حَاجَةٌ فَمَا زِلْنَا نَقُولُ: نَخْرُجْ عَدَا وَبَعْدَ عَدٍ حَتَّى بَلَغْنَا إِفْبَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَدَيْمْنَا، فَلَمَّا وَافَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَلَنَا نُهْنِيهِ بِالسَّلَامَةِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ، وَأَعْرَضَ عَنَّا، وَسَلَّمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا السَّلَامَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلُونَا فَقَطَّعُوا كَلَامَنَا، وَكُنَّا نَحْضُرُ الْمَسْجِدَ فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْنَا أَحَدٌ وَلَا يُكَلِّمُنَا، فَجِئْنَا نَسْأَلُنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: قَدْ بَلَغْنَا سَخَطَكَ عَلَى أَزْوَاجِنَا، أَتَعْتَرِ لَهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْتَرِ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَفْرُبُونَكُنَّ.

فَلَمَّا رَأَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَصَاحِبَاهُ مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ قَالَ: مَا يُفْعِدُنَا بِالْمَدِينَةِ وَلَا يُكَلِّمُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا إِخْوَانُنَا وَلَا أَهْلُونَا (٧)؟ فَهَلُّنَا نَخْرُجُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَلَا تَزَالُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَوْ نَمُوتَ. فَخَرَجُوا إِلَى ذِنَابِ (٨) جَبَلِ (٩) بِالْمَدِينَةِ، فَكَانُوا يَصُومُونَ، وَكَانَ أَهْلُهُمْ يَأْتُونَهُمْ بِالطَّعَامِ فَيَضَعُونَهُ نَاحِيَةً، ثُمَّ يَوَلُّونَ عَنْهُمْ فَلَا يُكَلِّمُونَهُمْ (١٠)، فَبَقُوا عَلَى هَذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً يَبْكُونَ اللَّيْلَ (١١) وَالنَّهَارَ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ (١٢) قَالَ لَهُمْ كَعْبٌ: يَا قَوْمُ قَدْ

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٦؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٥-٣٨٧؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩٠، ذيل ح ٤٥٦٤.

٢. في المصدر: «مرادة»، وكذا في الموضع التالي.

٣. في نسخة: الواقفي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

٤. في نسخة: خرج به. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «القوي».

٦. في نسخة: فلا أقضي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٧. في نسخة: ولا يكلمنا المسلمون ولا أهلونا. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: ذباب جبل. (هامش المطبوع)

٩. ذناب كل شيء: عقبه ومؤخره، راجع لسان العرب.

١٠. في نسخة: ولا يكلمونهم. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: يبكون بالليل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

١٢. في نسخة: الأمد. (هامش المطبوع)

سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَرَسُولُهُ قَدْ سَخِطَ عَلَيْنَا، وَإِخْوَانُنَا سَخِطُوا^(١) عَلَيْنَا، وَأَهْلُونَا سَخِطُوا عَلَيْنَا، فَلَا يُكَلِّمُنَا أَحَدٌ فَلِمَ لَا يَسَخِطُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ؟ فَتَفَرَّقُوا فِي اللَّيْلِ^(٢) وَحَلَفُوا أَنْ لَا يُكَلِّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَبَقُوا عَلَى هَذِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْجَبَلِ، لَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ وَلَا يُكَلِّمُهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتٍ أُمِّ سَلَمَةَ نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: هُكَذَا نَزَلَتْ وَهُوَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ^(٣)، وَعَمْرُو بْنُ وَهَبٍ^(٤) الَّذِينَ تَخَلَّفُوا، ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ فِي هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا» فَقَالَ الْعَالِمُ: إِنَّمَا نَزَلَ: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا»^(٥)، وَلَوْ خَلَفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ عَثَبٌ^(٦)، «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» حَيْثُ لَمْ يُكَلِّمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا إِخْوَانُهُمْ وَلَا أَهْلُهُمْ، فَضَاقَتِ الْمَدِينَةُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهَا، «وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ»^(٧) حَيْثُ حَلَفُوا أَنْ لَا يُكَلِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَتَفَرَّقُوا، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِمَا عَرَفَ مِنْ صِدْقِ نِيَّتِهِمْ.

٨٠٤٤. ^(٨) تفسير القمّي: قَوْلُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: «أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» إِلَى قَوْلِهِ: «وَهُمْ كَافِرُونَ»^(٩) وَكَانُوا يَخْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ يَغْنِي غَارَاتٍ فِي الْجِبَالِ «أَوْ مَدَخَلًا» قَالَ: مَوْضِعًا يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ «لَوْلَوْ إِيَّاهُ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»^(١٠) أَيْ يُغْرِضُونَ عَنْكُمْ.

٨٠٤٥. ^(١١) قَوْلُهُ: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ» فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَخْلِفُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ

١. في نسخة: قد سخطوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والموضع التالي.

٢. في نسخة: في الجبل. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

٣. في المصدر: «خثيمة»

٤. في نسخة: عمير بن وهب. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «عمر بن وهب».

٥. نسب الطبرسي في مجمع البيان تلك القراءة إلى علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وأبي عبد الرحمن السلمي. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: عيب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٧. التوبة/ ١١٨.

٨. تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٩٨؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٩، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩٤، ح ٤٥٧٢.

٩. التوبة/ ٥٣-٥٥.

١٠. التوبة/ ٥٦ و ٥٧.

١١. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٠٠؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٥٤ و ٣٥٥؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠٦، ح ٤٦١٥-٤٦١٩؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

لِكَيْ يَرْضَى عَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وَقَوْلُهُ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾^(٢) قَالَ: كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَقُولُونَ: أَيْرَى مُحَمَّدٌ أَنْ حَرْبِ الرُّومِ مِثْلُ حَرْبِ غَيْرِهِمْ؟ لَا يَزِجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا أَخْلَقَهُ^(٣) أَنْ يُخْبِرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِمَا كُنَّا فِيهِ وَبِمَا فِي قُلُوبِنَا، وَيُنْزِلَ عَلَيْهِ بِهَذَا قُرْآنًا يَقْرُوهُ النَّاسُ؟ وَقَالُوا هَذَا عَلَى حَدِّ الْإِسْتِهْزَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: الْحَقُّ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا. فَلَحِقَهُمْ عَمَّارٌ فَقَالَ: مَا قُلْتُمْ؟ قَالُوا: مَا قُلْنَا شَيْئًا، إِنَّمَا كُنَّا نَقُولُ شَيْئًا عَلَى حَدِّ اللَّعِبِ وَالْمَزَاحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٤).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قَالَ: هُوَ لَاءِ قَوْمٌ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَادِقِينَ ارْتَابُوا وَشَكُّوا وَنَافَقُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ كَانَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ مُخْتَبِرُ بْنُ الْحُمَيْرِ^(٥) فَاعْتَرَفَ وَتَابَ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَنِي اسْمِي، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ اجْعَلْنِي شَهِيدًا حَيْثُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَنِّي أَنَا، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ أَنِّي قُتِلَ، فَهُوَ الَّذِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُ.

٨٠٤٦. قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ، كَانَ أَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْمُنَافِقِينَ وَيُؤْذُونَهُمْ، فَكَانُوا يَخْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَيْسُوا بِمُنَافِقِينَ، لِكَيْ يُعْرِضُوا عَنْهُمْ، وَيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ الْآيَةُ^(٦).

٨٠٤٧. قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أَيُّ عَطَشٌ ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أَيُّ عَنَاءٌ ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَيُّ جُوعٍ، ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ يَعْنِي يَدْخُلُونَ بِلَادَ الْكُفَّارِ، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً﴾^(٧) يَعْنِي قَتْلًا وَأَسْرًا.

١. التوبة / ٦٢.

٢. التوبة / ٦٤.

٣. في المصدر: «ما أخلفه».

٤. التوبة / ٦٥ و ٦٦.

٥. في نسخة: الجمر. (هامش المطبوع) وفي البرهان: «مخشي بن حمير».

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٦٨؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٢٨، ح ٤٦٦٣.

٧. التوبة / ٩٥.

٨. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٧؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٨؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٦٦، ح ٤٨٠٢.

٩. التوبة / ١٢٠.

أقول:

سيأتي أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن^(١): أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة، وهم اثنا عشر رجلاً من بني أمية، وخمسة من سائر الناس، فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ وناقته وسائقه وقائده.

٨٠٤٨. (٢) الخرائج والجرائح: روي أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرُّجَالِ وَالْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ عَطْشاً، فَدَعَا بِرُكُوءٍ^(٣) فَصَبَّ فِيهَا مَاءً قَلِيلاً مِنْ أَدْوَاةٍ^(٤) كَانَتْ مَعَهُ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا، فَنَبَعَ الْمَاءَ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَاسْتَقَوْا وَارْتَوَوْا وَالْعُسْكَرُ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ سِوَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ.

٨٠٤٩. (٥) الأماشي للشيخ الطوسي: أبو عمرو^(٦)، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال^(٧): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: اخْلُفْنِي فِي أَهْلِي، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَقُولَ الْعَرَبُ: خَذَلَ ابْنُ عَمِّهِ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَاخْلُفْنِي.

٨٠٥٠. (٨) الأماشي للشيخ الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي، عن جعفر بن محمد بن عيسى، عن عبد الله^(٩) بن علي، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن آبائه، عن علي^(١٠) بن أبي طالب: قَالَ: خَلَّفَ

١. بحار الأنوار، كتاب الفتن والمحن، باب ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم.

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٢٤، ح ٢٠٥؛ إعلام الوري، ص ٢٣؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٣. الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «إداوة»، وهي إناء صغير من جلد تتخذ للماء، راجع لسان العرب.

٥. الأماشي (للطوسي)، ص ٢٦١، ح ٤٧٥؛ وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٥٢٤، ح ٥٧، مع زيادة؛ عمدة عيون

صحاح الأخبار، ص ١٣٣، ح ١٩٠؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام (لابن المغازلي)، ص ٤٦، ح ٤٤.

٦. في المصدر: «أبو عمر».

٧. في المناقب (للكوفي) بهذا الإسناد: «حدثنا عثمان بن سعيد، عن محمد بن عبد الله، عن يحيى الحماني، عن عبد الله بن بكير، عن حكيم ابن جبير، عن الحسن بن سعد، عن أبيه، عن علي عليه السلام»، وفي العمدة: «بالإسناد قال: أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي يرفعه إلى العزمي، عن أبي الزبير، عن جابر»، وفي المناقب (لابن المغازلي): «أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي، عن محمد بن محمد الزيات، عن عبد الله بن ناجية، عن محمد بن حرب، عن علي بن يزيد، عن محمد بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر».

٨. الأماشي (للطوسي)، ص ٣٤٢، ح ٧٠٢؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ١٢٧، ح ١٦٨؛ معاني الأخبار، ص ٧٨؛ مسند أحمد، ج ١، ص ١٨٢؛ وفي مسند الشاشي، ج ١، ص ١٨٦، ح ١٣٤، مع زيادة.

٩. في المصدر: «عبيد الله».

١٠. في العمدة ومسند أحمد بهذا الإسناد: «بالإسناد قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي بَعْدَكَ^(١)؟ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟

٨٠٥١. (٢) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى تَبُوكَ ضَلَّتْ نَاقَتُهُ الْقُصُوصَ وَعِنْدَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ^(٣) قَالَ كَأَلُمُسْتَهْزِئٍ: يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، فَقَالَ ﷺ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْآنَ أَنَّهَا بِشُعْبٍ كَذَا وَكَذَا، وَزِمَامُهَا مُلْتَفٌ بِشَجَرَةٍ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

٨٠٥٢. (٤) الخرائج والجرائح: مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا غَزَا تَبُوكَ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا سِوَى خَدَمِهِمْ، فَمَرَّ ﷺ فِي مَسِيرِهِ بِجَبَلٍ يَرْشَحُ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ مِنْ غَيْرِ سَيْلَانٍ، فَقَالُوا: مَا أَعْجَبَ رَشْحَ هَذَا الْجَبَلِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ يَبْكِي، قَالُوا: وَالْجَبَلُ يَبْكِي؟ قَالَ: أَتَحِبُّونَ أَنْ تَعْلَمُوا ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَيُّهَا الْجَبَلُ مِمَّ بَكَوْكَ؟ فَجَابَهُ الْجَبَلُ وَقَدْ سَمِعَهُ الْجَمَاعَةُ بِلِسَانٍ^(٥) فَصَبَحَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّ بِي عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَهُوَ يَتَلَوُّ: ﴿نَارٌ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ﴾^(٦) فَأَنَا أَبْكِي مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْجِبَارَةِ، فَقَالَ: اسْكُنْ مَكَانَكَ^(٧) فَلَسْتُ مِنْهَا إِنَّمَا تِلْكَ الْجِبَارَةُ الْكَبِيرِيَّةُ، فَجَفَّ ذَلِكَ الرَّشْحُ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْوَقْتِ حَتَّى لَمْ يَرِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الرَّشْحِ، وَمِنْ تِلْكَ الرُّطُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ.

٨٠٥٣. (٨) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ صَارَ يَتَبُوكَ فَاخْتَلَفَ^(٩) الرُّسُلُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَلِكِ الرُّومِ، فَطَالَتْ فِي ذَلِكَ الْأَيَّامِ حَتَّى نَفَدَ الزَّادُ فَشَكُّوا إِلَيْهِ نَفَادَهُ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الدَّقِيقِ أَوْ التَّمْرِ أَوْ

→ الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، وفي مسند الشاشي: «حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، عن يوسف بن بهلول، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة بن يزيد، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه».

١. في المعاني والعمدة ومسند أحمد: «تخلفني مع النساء والصبيان».

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٢١، ح ١٩٧، وص ٣٠، ح ٢٥، وص ١٠٢، ح ١٦٥، وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة؛ وفي إعلام الوري، ص ٢٨، بمضمونه؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٣١، ذيل رواية؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٥٢٣.

٣. في الخرائج، ح ١٦٥: «فرغم يزيد بن الأصيب وكان في منزل عمارة بن حزم»، وفي المناقب: «فقال زيد بن اللصيب»، وفي السيرة: «فقال زيد بن اللصيب وهو في رحل عمارة».

٤. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٩، ح ٢٥٩؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٢٢٠، ضمن رواية؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٠٢؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في نسخة: بكلام. (هامش المطبوع)

٦. البقرة/٢٤.

٧. في نسخة: اسكن من بكائك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٦٩، ح ٢٦٠؛ إعلام الوري، ص ٢٨؛ الثاقب في المناقب، ص ٥٢، ح ١٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف العبارات.

٩. في نسخة: واختلف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

السَّوِيقِ^{(٢)(١)} فَلْيَأْتِنِي، فَجَاءَ أَحَدُ بَدِيقٍ^(٣)، وَالْآخَرُ بِكَفٍّ تَمْرٍ، وَالْآخَرُ بِكَفٍّ سَوِيقٍ، فَسَبَطَ رِذَاءَهُ وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ^(٤) مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: نَادُوا فِي النَّاسِ: مَنْ أَرَادَ الرِّزَادَ فَلْيَأْتِ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الدَّقِيقَ وَالتَّمْرَ وَالسَّوِيقَ حَتَّى مَلَّوْا جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَوْعِيَةِ، وَذَلِكَ الدَّقِيقُ وَالتَّمْرُ وَالسَّوِيقُ عَلَى حَالِهِ مَا نَقَصَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا زَادَ عَمَّا^(٥) كَانَ.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَزَلَ يَوْمًا عَلَى وَادٍ كَانَ يُعْرَفُ فِيهِ الْمَاءُ فِيمَا تَقَدَّمَ فَوَجَدُوهُ يَابِسًا لَا مَاءَ فِيهِ، فَقَالُوا: لَيْسَ فِي الْوَادِي مَاءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَاتِهِ فَقَالَ لِرَجُلٍ: خُذْهُ فَاثْبِتْهُ فِي أَعْلَى الْوَادِي^(٦) فَتَصَبَّ فَتَفَجَّرَتْ مِنْ حَوْلِ السَّهْمِ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا تَجْرِي فِي الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ وَارْتَوَوْا^(٧) وَمَلَّوْا الْقَرَبَ.

٨٠٥٤. (٨) تفسير العياشي: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^(٩) قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ الْعُقَبَةِ^(١٠).

٨٠٥٥. (١١) تفسير العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكُ﴾^(١٢)؛ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ وَقَدْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَفَعَلُوا.

بيان:

كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ الْغَرَضَ بَيَانُ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ لِلْفِعْلِ وَلَمْ يَفْعَلُوا، إِذْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُوَافِقًا لَأَغْرَضَهُمْ لَفَعَلُوا.

١. السويق: طحين يؤكل بعد قليه على النار، إما من الحبوب كالشعير والحنطة، وإما من الفواكه، راجع كتاب الماء.

٢. في نسخة: من دقيق أو تمر أو سويق. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: بكف دقيق. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: واحدة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: على ما كان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: ماء. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: ورووا. (هامش المطبوع)

٨. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠١، ح ١٥٨؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٩٤؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٧٠٤، ح ١٩٥٧.

٩. آل عمران/١٥٥.

١٠. **فقول:** نزول الآية في غزوة أحد لا ينافي شمولها موارد أخرى، فللاية مصاديق كثيرة؛ وكم لها من نظير.

١١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٩، ح ٥٩؛ التوحيد (للصدوق)، ص ٣٥١، ح ١٥؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٥.

١٢. في التوحيد بهذا الإسناد: «حدثنا أبي وابن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال الأسدي، عن ثعلبة

ابن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام: «.

١٣. التوبة/٤٢.

٨٠٥٦. (١) تفسير العياشي: عَنِ الْمُعْبِرَةِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (٢) قَالَ: يَعْنِي بِالْعُدَّةِ النِّيَّةَ، يَقُولُ: لَوْ كَانَ لَهُمْ نِيَّةٌ لَخَرَجُوا.

بيان:

لا يبعد أن يكون «النِّيَّة» تصحيف «التهيئة».

٨٠٥٧. (٣) تفسير العياشي: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ (٤) قَالَ مَعَ النِّسَاءِ.

٨٠٥٨. (٥) تفسير العياشي: عَنْ عُبيدِ اللَّهِ الْحَلَبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ فَقَالَ: النِّسَاءُ. إِنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ وَكَانَتْ بَيُوتُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْبُيُوتِ حَيْثُ يَتَقَرَّرُ (٦) النَّاسُ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ قَالَ: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (٧)، وَهِيَ رَفِيعَةُ السَّمَكِ حَصِينَةٌ.

بيان:

لعلهم في تلك الغزوة أيضاً قالوا: «إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ» وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا، مَعَ أَنَّهُ عليه السلام إِنَّمَا فَسَّرَ الْآيَتَيْنِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْإِخْتِصَارُ الْمَخْلُوفُ مِنَ الرَّوَايَةِ.

٨٠٥٩. (٨) تفسير العياشي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ (٩)؟ قَالَ: كَعْبُ (١٠)، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ (١١)، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ.

٨٠٦٠. (١٢) تفسير العياشي: قَالَ صَفْوَانُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَالَ: كَانَ أَبُو لُبَابَةَ أَحَدَهُمْ - يَعْنِي فِي: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾.

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٩، ح ٦٠؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٤٦؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩١، ح ٤٥٦٥.

٢. التوبة/٤٦.

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٩٧؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٣، ذيل رواية؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٣٤٤.

٤. التوبة/٨٧.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠٣، ح ٩٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٦٩؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٢٤، ح ٤٦٥٦.

٦. في نسخة: «ينفر»، وفي نسخة أخرى: «يتقذر». (هامش المطبوع) وفي المصدر والبرهان: «يتفرد»، وفي تفسير الصافي: «ينفرد».

٧. الأحزاب/١٣.

٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٥، ح ١٥١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٦؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢١٢؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٩. التوبة/١١٨.

١٠. في المناقب: «عبد الله بن كعب».

١١. في نسخة: طرار بن ربيعة. (هامش المطبوع) وفي تفسير القمي: «مرارة بن الربيع»، وفي المناقب: «مَرَّار بن ربيعة».

١٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٦، ح ١٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٦٣، ح ٤٧٨٥؛ تفسير القرآن العظيم (لابن أبي حاتم)، ج ٦، ص ١٩٠٥، ح ١٠٠٧٨.

٨٠٦١. (١) تفسير العياشي: عَنْ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (٢) فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ (٣) قَالَ: أَقَالَهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا تَابُوا.

بيان:

على هذا يكون المراد بقوله تعالى: ﴿تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ دعاهم إلى التوبة.

٨٠٦٢. (٤) تفسير الإمام عليه السلام: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: لَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُتَافِقِينَ وَالضُّعَفَاءِ مِنْ أَشْبَاهِ الْمُتَافِقِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَيْضاً قَصْدٌ (٥) إِلَى تَخْرِيبِ الْمَسَاجِدِ بِالْمَدِينَةِ، وَإِلَى تَخْرِيبِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِمَا هُمُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ، وَمِنْ قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْعَقَبَةِ، وَلَقَدْ زَادَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ السَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ فِي بَصَائِرِ الْمُسْتَبْصِرِينَ وَفِي قَطْعِ مَعَاذِيرِ مُتَمَرِّدِيهِمْ زِيَادَاتٍ تَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَطَوْلِهِ (٦) عَلَى عِبَادِهِ، مِنْهَا لَمَّا كَانُوا (٧) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَسِيرِهِ (٨) إِلَى تَبُوكَ قَالُوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ (٩)، كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عليه السلام، وَكَانَتْ آيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الظَّاهِرَةُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنَ الْآيَةِ الظَّاهِرَةِ لِقَوْمِ مُوسَى، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا أُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ أَمَرَ بِأَنْ يُخْلَفَ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَتَخَلَّفَ عَنْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكَ، وَأَنْ أُغَيَّبَ عَنْ مُشَاهَدَتِكَ، وَالنَّظَرَ إِلَى هَدْيِكَ وَسَمْتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (١٠)، وَأَنَّ لَكَ فِي مَقَامِكَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ الَّذِي يَكُونُ لَكَ لَوْ خَرَجْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَكَ مِثْلُ أَجُورِ كُلِّ مَنْ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مُوفِياً (١١) طَائِعاً، وَأَنَّ لَكَ عَلَى اللَّهِ يَا عَلِيُّ لِمَحَبَّتِكَ (١٢) أَنْ تُشَاهِدَ مِنْ مُحَمَّدٍ سَمْتَهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ؟ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٦، ح ١٥٤؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢١٥، ح ١، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٦٣، ح ٤٧٨٦.

٢. في المعاني بهذا الإسناد: «أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. التوبة/ ١١٨.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٦٠، ح ٣٣١.

٥. في نسخة: قصدوا. (هامش المطبوع)

٦. الطول: الفضل، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «من ذلك أنهم».

٨. في نسخة: في مصيره. (هامش المطبوع)

٩. البقرة/ ٦١.

١٠. في المصدر والإحتجاج مع زيادة: «لا نبي بعدي، تقيم يا علي».

١١. في نسخة: موقنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإحتجاج.

١٢. في نسخة: وأن لك عليّ أن أسأل الله لمحبتك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «بمحبتك».

جَبْرِئِيلَ فِي جَمِيعِ مَسِيرِنَا هَذَا أَنْ يَرْفَعَ الْأَرْضَ الَّتِي نَسِيرُ عَلَيْهَا، وَالْأَرْضَ الَّتِي تَكُونُ أَنْتَ عَلَيْهَا، وَيَقْوِي بَصْرَكَ حَتَّى تُشَاهِدَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِكَ وَأَحْوَالِهِ، فَلَا يَفُوتُكَ الْأُنْسُ مِنْ رُؤْيَيْهِ وَرُؤْيَةِ أَصْحَابِهِ، وَيُغْنِيكَ ذَلِكَ عَنِ الْمَكَاتِبَةِ وَالْمُرَاسَلَةِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ذَكَرَ هَذَا وَقَالَ^(١): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لِعَلِيِّ؟ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْأَنْبِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ^(٢)، فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا هُوَ مُعْجَزَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا لِغَيْرِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا رَفَعَهُ بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ زَادَ فِي نُورِهِ^(٣) وَضِيائِهِ^(٤) بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى شَاهَدَ مَا شَاهَدَ، وَأَذَرَكَ مَا أَذَرَكَ.

ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ ظُلْمَ كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقَلَّ إِنْصَافَهُمْ لَهُ! يَمْنَعُونَ هَذَا^(٥) مَا يُعْطُونَهُ سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلَهُمْ، فَكَيْفَ يُمْنَعُ^(٦) مَنْزِلَةً يُعْطُونَهَا غَيْرُهُ؟ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكُمْ^(٧) تَتَوَلَّوْنَ مُحِبِّي أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَتَتَبَرَّؤُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَاتِنًا مَنْ كَانَ، وَتَتَوَلَّوْنَ مُحِبِّي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَتَبَرَّؤُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَاتِنًا مَنْ كَانَ، وَتَتَوَلَّوْنَ مُحِبِّي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَتَتَبَرَّؤُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَاتِنًا مَنْ كَانَ، حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: تَتَوَلَّى مُحِبِّيهِ، وَلَنْ تَتَبَرَّأَ^(٨) مِنْ أَعْدَائِهِ، بَلْ نُحِبُّهُمْ، وَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا لَهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ^(٩): «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاحْذُلْ مَنْ حَذَلَهُ؟ فَتَرَوْهُمْ^(١٠) لَا يَعَادُونَ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَحْذِلُونَ مَنْ حَذَلَهُ، لَيْسَ هَذَا بِإِنْصَافٍ.

ثُمَّ أُخْرَى إِنَّهُمْ إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَرَامَتِهِ^(١١) عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَحَدُوهُ، وَهُمْ يَقْبَلُونَ مَا يُذَكِّرُ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَا الَّذِي مَنَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَعَلُوهُ لِأَصْحَابِ^(١٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ كَانَ عَلَى الْمُنْبَرِ بِالْمَدِينَةِ يَخْطُبُ إِذْ نَادَى فِي خِلَالِ خُطْبَتِهِ: يَا

١. في نسخة: فقال له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٢. في نسخة: لا لغيرهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٣. في الاحتجاج: «في نور بصره».

٤. في نسخة: أَيْضًا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٥. في نسخة: يَمْنَعُونَ عَلِيًّا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٦. في نسخة: يَمْنَعُونَ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: لَأَنْكُمْ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٨. في المصدر والاحتجاج: «ولا تتبرأ».

٩. في المصدر والاحتجاج: «يقول في علي».

١٠. في المصدر: «أفترأهم»، وفي الاحتجاج: «أفترونه».

١١. في نسخة: وكراماته. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: لسائر أصحاب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

سَارِيَةِ الْجَبَلِ، وَعَجِبَتِ الصَّحَابَةُ^(١) وَقَالُوا: مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ؟ فَلَمَّا قَضَى الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ قَالُوا: مَا قَوْلُكَ فِي حُطْبَتِكَ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ؟ فَقَالَ: اعْلَمُوا أَنِّي كُنْتُ أَحْطَبُ^(٢) رَمَيْتُ^(٣) بِبَصْرِي نَحْوَ النَّاحِيَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا إِخْوَانُكُمْ إِلَى غَزْوِ الْكَافِرِينَ بِنَهَاوْنَدَ، وَعَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ لِي الْأَشْتَارَ وَالْحُجُبَ، وَقَوَّى بَصْرِي حَتَّى رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ اصْطَفُوا بَيْنَ يَدَيِ جَبَلٍ هُنَاكَ، وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الْكُفَّارِ لِيَدُورَ خَلْفَ سَارِيَةِ فَيهْجُمُوا عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرٍ مِنْ^(٤) مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيُحِيطُوا بِهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ^(٥) فَقُلْتُ: يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، لِيَسْتَحْيَ عَنْهُمْ^(٦) فَيَمْنَعَهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يُحِيطُوا بِهِمْ^(٧) ثُمَّ يَقَاتِلُوا، وَمَنْعَ اللَّهُ^(٨) إِخْوَانُكُمْ الْمُؤْمِنِينَ أَكْتَفَ الْكَافِرِينَ^(٩) وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِلَادَهُمْ، فَاحْفَظُوا^(١٠) هَذَا الْوَقْتَ فَسَيَرِدُ عَلَيْكُمْ الْخَبَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَنَهَاوْنَدَ مَسِيرَةٌ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ يَوْمًا.

قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: فَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا لِعُمَرَ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْآخِرِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام^(١١)؟^(١٢) وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُنْصِفُونَ، بَلْ يُكَابِرُونَ.

ثُمَّ عَادَ الْبَاقِرُ عليه السلام إِلَى حَدِيثِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: وَكَانَ^(١٣) تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَقَاعَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَيَسِيرُ فِيهَا، لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حَتَّى يُشَاهِدَهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِمْ، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ كُلَّمَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَى بَغِيرَهَا^(١٤) إِلَّا غَزَاةَ تَبُوكَ، فَإِنَّهُ عَرَفَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا، فَتَزَوَّدُوا لَهَا دَقِيقًا كَثِيرًا يَخْتَبِرُونَهُ فِي طَرِيقِهِمْ، وَلَحْمًا مَالِحًا وَعَسَلًا وَتَمْرًا، وَكَانَ زَادُهُمْ كَثِيرًا، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ حَتَّهُمْ عَلَى التَّزَوُّدِ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ، وَصُعُوبَةِ الْمَفَازِ، وَقِلَّةِ مَا بَهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، فَسَارُوا أَيَّامًا، وَعَتَقَ طَعَامُهُمْ، وَضَاقَتْ مِنْ بَقَايَاهُ صُدُورُهُمْ، فَأَحْبَبُوا

١. في نسخة: أصحابه. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: اعلموا أنني وأنا أخطب رميت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: إذ رميت. (هامش المطبوع) وكذا في الاحتجاج.

٤. في نسخة: خلف سعد وسائر من معه. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: فيقتلوههم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاحتجاج.

٦. في نسخة: لتلتجئ إليهم. (هامش المطبوع) وفي المصدر والاحتجاج: «للتجئ إليهم».

٧. في المصدر والاحتجاج: «أن يحيطوا به».

٨. في المصدر: «ومنع الله».

٩. في الاحتجاج: «أكتاف الكافرين».

١٠. في المصدر: «فاحفظ».

١١. في نسخة: لأخي محمد علي بن أبي طالب عليه السلام. (هامش المطبوع)

١٢. **نقول:** الاستدلال بمسلمات الخصم معمول ومعروف، وأنه باب من أبواب الجدل في الكلام، فاستدلال الإمام عليه السلام بـ«سارية الجبل» لا يكون دليلًا على الاعتراف به وقبوله.

١٣. في نسخة: فكان الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٤. ورى بغيره: ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره، راجع لسان العرب.

طَعَامًا طَرِيًّا، فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشِمْنَا^(١) هَذَا الَّذِي مَعَنَا مِنَ الطَّعَامِ فَقَدْ عَتَقَ، وَصَارَ يَابِسًا^(٢) وَكَادَ يُرِيحُ وَلَا صَبَرَ لَنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مَعَكُمْ؟ قَالُوا: خُبْزٌ وَلَحْمٌ قَدِيدٌ^(٣) مَالِحٌ وَعَسَلٌ وَتَمْرٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَنْتُمْ الْآنَ كَقَوْمِ مُوسَى لَمَّا قَالُوا^(٤): ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾، فَمَا^(٥) الَّذِي تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ لَحْمًا طَرِيًّا قَدِيدًا وَلَحْمًا مَشْوِيًّا مِنْ لَحْمِ الطُّيُورِ^(٦) وَمِنْ الْحُلُوءِ الْمَعْمُولِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَلَكِنَّكُمْ تُخَالِفُونَ فِي هَذِهِ الْوَاحِدَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْبَقْلَ وَالْقَنَاءَ وَالْفُومَ وَالْعَدَسَ وَالْبَصَلَ فَاسْتَبَدُّوا الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَأَنْتُمْ تَسْتَبَدُّونَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ بِالَّذِي هُوَ دُونَهُ، وَسَوْفَ أَسْأَلُهُ^(٧) لَكُمْ رَبِّي. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فِينَا مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ مَا طَلَبُوا مِنْ بَقْلِهِا وَقَنَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا، فَقَالَ^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَوْفَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ ذَلِكَ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ^(٩)، يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمَ عِيسَى لَمَّا سَأَلُوا عِيسَى أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠)، فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدُ مِنْهُمْ مَسَخَهُ اللَّهُ إِمَامًا خَزِيرًا، وَإِمَامًا قَرْدًا^(١١)، وَإِمَامًا دُبًّا^(١٢)، وَإِمَامًا هَرًّا، وَإِمَامًا عَلَى صُورَةِ بَعْضِ الطُّيُورِ وَالِدَّوَابِّ الَّتِي فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى مَسَحُوا عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ نَوْعٍ مِنَ الْمَسْخِ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَنْزِلُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَحِلَّ بِكَافِرِكُمْ^(١٣) مَا حَلَّ بِكَفَّارِ قَوْمِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا أَرَأَفُ بِكُمْ مِنْ أَنْ يُعَرِّضَكُمْ لِذَلِكَ. ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَائِرٍ فِي الْهُوَاءِ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: قُلْ لِهَذَا الطَّائِرِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقَعَ

١. البَشِمُ: التَّخَمَةُ، يقال: بِشِمَ مِنَ الطَّعَامِ. والتَّخَمَةُ: فساد الطَّعَامِ فِي الْمَعْدَةِ لِعَدَمِ هَضْمِهِ، رَاجِعَ كِتَابُ الْمَاءِ.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «سُئِمَا».

٣. فِي نَسْخَةٍ: غَابَا. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٤. الْقَدِيدُ: اللَّحْمُ الْمَمْلُوحُ الْمَجْفَفُ فِي الشَّمْسِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «لَمَّا قَالُوا لَهُ».

٦. فِي نَسْخَةٍ: فَمَاذَا. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «مِنْ لَحُومِ الطَّيْرِ».

٨. فِي نَسْخَةٍ: أَسْأَلَ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٩. فِي نَسْخَةٍ: قَالَ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

١٠. فِي نَسْخَةٍ [مَعَ زِيَادَةٍ]: فَأَمَّنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ) وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ إِلَّا أَنْ فِيهِ: «ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

١١. الْمَائِدَةُ/ ١١٥.

١٢. فِي نَسْخَةٍ: قَرْدَةٌ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

١٣. الذُّبُّ: ضَرْبٌ مِنَ السِّبَاعِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١٤. فِي نَسْخَةٍ: فَيَحِلُّ بِكَفَّارِكُمْ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَهَا^(١) فَوَقَعَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ^(٢) أَنْ تَكْبُرَ، فَازْدَادَ عِظَمًا^(٣) حَتَّى صَارَ كَالْتِّلِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَحِيطُوا بِهِ، فَأَخَاطُوا بِهِ وَكَانَ عِظَمُ ذَلِكَ الطَّيْرِ^(٤) أَنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ فَوْقَ عَشْرَةِ آلَافٍ اصْطَفُوا حَوْلَهُ، فَاسْتَدَارَ صَفُّهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَ^(٥) أَجْنِحَتَكَ وَزَعْبِكَ^(٦) وَرِيَشُكَ، فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ، وَبَقِيَ الطَّائِرُ لَحْمًا عَلَى عِظَمٍ وَجِلْدُهُ فَوْقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَ^(٧) عِظَامَ بَدَنِكَ وَرِجْلَيْكَ وَمِنْقَارَكَ، فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ، وَصَارَ حَوْلَ الطَّائِرِ وَالْقَوْمِ حَوْلَ ذَلِكَ أَجْمَعُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ هَذِهِ الْعِظَامَ أَنْ تَعُودَ قَتًّا^(٨)، فَعَادَتْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنِحَةَ وَالرَّعَبَ وَالرَّيْشَ أَنْ يَعُودَ بَقْلًا وَبَصَلًا وَقُومًا وَأَنْوَاعَ الْبُتُولِ، فَعَادَتْ كَمَا قَالَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عِبَادَ اللَّهِ ضَعُوا الْآنَ أَيْدِيَكُمْ عَلَيْهَا، فَمَرَّقُوا مِنْهَا بِأَيْدِيكُمْ، وَقَطَّعُوا مِنْهَا بِسَكَكِينِكُمْ فَكَلَوْهُ^(٩)، فَفَعَلُوا، فَقَالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ يَأْكُلُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ طَيْرًا يَأْكُلُ مِنْهُ الْجَنَانِيُّ مِنْ جَانِبٍ لَهُ قَدِيدًا، وَمِنْ جَانِبٍ مَشْوِيًّا فَهَلَا أَرَأَا نَظِيرَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا؟ فَأَوْصَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَتَهُ^(١٠)، وَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَلْيَضَعْ لُقْمَتَهُ فِي فِيهِ فَإِنَّهُ يَجِدُ طَعْمَ مَا شَاءَ قَدِيدًا وَإِنْ شَاءَ مَشْوِيًّا، وَإِنْ شَاءَ مَرَقًا طَبِيخًا، وَإِنْ شَاءَ سَائِرَ مَا شَاءَ مِنَ الْوَانِ الطَّبِيخِ، أَوْ مَا شَاءَ مِنَ الْوَانِ الْحَلْوَاءِ، فَفَعَلُوا^(١١) فَوَجَدُوا الْأَمْرَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى شَبِعُوا.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَبِعْنَا وَنَحْتَاجُ إِلَى مَاءٍ نَشْرَبُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَلَا تُرِيدُونَ اللَّبَنَ؟ أَوَلَا تُرِيدُونَ سَائِرَ الْأَشْرَبَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِينَا مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَةً مِنْهَا فَيَضَعُ^(١٢)

١. في نسخة: فقالها. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: أَمْرُكَ. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «أَنْ تَكْبُرَ وَتَزْدَادَ عِظَمًا، فَكَبُرَ فَازْدَادَ عِظَمًا».

٤. في نسخة: الطائر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: أَنْ تُفَارِقَ. (هامش المطبوع)

٦. الزَّعْبُ: الشُّعْبَرَاتُ الصُّفْرُ عَلَى رِيَشِ الْفَرْخِ، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْ رِيَشِ الْفَرْخِ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٧. في نسخة: أَنْ يَفَارِقَكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ. (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «قَتًّا».

٩. في نسخة: وكلوه. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: لقمة. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: ففعلوا ذلك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. في نسخة: فيضعها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

فِي فِيهِ وَلَيُقْل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي فِيهِ مَا يُرِيدُ، إِنْ أَرَادَ لَبْنًا^(١) وَإِنْ أَرَادَ شَرَابًا آخَرَ مِنَ الْأَشْرَبَةِ، فَفَعَلُوا فَوَجَدُوا^(٢) الْأَمْرَ عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ أَنْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ، وَيَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنَحَةَ وَالْمَنَاقِيرَ وَالرَّيْشَ وَالزَّغَبَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَالَتْ إِلَى الْبَقْلِ وَالْقَنَاءِ^(٣) وَالْبَصْلِ وَالْفُومِ أَنْ تَعُودَ جَنَاحًا وَرِيشًا وَعَظْمًا كَمَا كَانَتْ عَلَى قَدْرِ قَلْتِهَا^(٤)، فَانْقَلَبَتْ وَعَادَتْ أَجْنَحَةً وَرِيشًا وَزَغَبًا وَعَظْمًا^(٥)، ثُمَّ تَرَكَتْ عَلَى قَدْرِ الطَّائِرِ كَمَا كَانَتْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الرُّوحَ الَّتِي كَانَتْ فِيكَ فَخَرَجَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكَ، فَعَادَتْ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقُومَ وَتَطِيرَ، كَمَا كُنْتَ تَطِيرُ، فَقَامَ وَطَارَ فِي الْهَوَاءِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ مِنْ ذَلِكَ الْبَقْلِ وَالْقَنَاءِ^(٦) وَالْبَصْلِ وَالْفُومِ شَيْءٌ.

الاحتجاج^(٧): بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ أُمِرَ بِأَنْ يُخَلَّفَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ.

أقول:

وَسَاقُ الْحَدِيثِ مِثْلَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُصِفُونَ، بَلْ يُكَابِرُونَ.

٨٠٦٣. (٨) إعلام الوري: تَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَجَبٍ^(٩) لِعَزْوِ الرُّومِ، وَكَتَبَ إِلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ مِمَّنْ قَدْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ يُرَغِّبُهُمْ فِي الْجِهَادِ وَالْعَزْوِ، وَكَتَبَ إِلَى تَمِيمٍ وَعُظْفَانَ وَطَيْئٍ، وَبَعَثَ إِلَى عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ عَامِلِهِ عَلَى مَكَّةَ^(١٠) يَسْتَنْفِرُهُمْ لِعَزْوِ الرُّومِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَرَغَّبَ فِي الْمُوَاسَاةِ وَتَقْوِيَةِ الضَّعِيفِ وَالْإِنْفَاقِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَتَفَقَ فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، جَاءَ بِأَوَاقِي^{(١١)(١٢)} مِنْ فِضَّةٍ فَصَبَّهَا فِي

١. في نسخة: إِنْ أَرَادَ مَاءً أَوْ شَرَابًا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «لَبْنًا أَوْ شَرَابًا».

٢. في نسخة: وَوَجَدُوا. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: وَالْعَدَس. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: قَلْبَتِهَا. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «قَالِبَهَا».

٥. في نسخة: عَظَامًا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: وَالْعَدَس. (هامش المطبوع)

٧. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٣٠.

٨. إعلام الوري، ص ١٢٢؛ قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص ٣٤٩، ح ٤٥٧؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢١٢، مع

اختلاف العبارة؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٩. في سنة تسع. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ».

١١. أَوَاقِ جَمْعُ الْأَوْقِيَّةِ، وَهِيَ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

١٢. في المصدر: «جَاءَ بِأَوَانٍ»، وَأَوَانُ جَمْعُ الْإِنَاءِ، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

حِجْرٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَهَّزَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ: إِنَّهُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَقَدِمَ الْعَبَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْفَقَ نَفَقَةً حَسَنَةً وَجَهَّزَ، وَسَارَعَ فِيهَا الْأَنْصَارُ، وَأَنْفَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ، وَأَنْفَقَ نَاسٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ.

وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَسْكَرَهُ فَوْقَ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ بِمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَبَنِي كِنَانَةَ، وَأَهْلِ تِهَامَةَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَطَيْيٍّ وَتَمِيمٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَلِيًّا، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَدِينَةِ مِنِّي أَوْ مِنْكَ، وَاسْتَعْمَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى رَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَطَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ عَلَى الْمِيسَرَةِ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الْجُرْفَ، فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَغِيضٍ إِذْنًا، فَقَالَ ﷺ: «حَسْبِيَ اللَّهُ، هُوَ الَّذِي أَيْدَنِي بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» الآية (٢).

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْجُرْفِ لَحَقَهُ عَلِيٌّ ﷺ وَأَخَذَ بَعَزَ رَحْلِهِ (٣)، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمْتُ قُرَيْشُ أَنَّكَ خَلَفْتَنِي اسْتِثْقَالًا لِي (٤)، فَقَالَ ﷺ: طَالَ مَا آذَتْ الْأُمَمُ أَنْبِيََاءَهَا، أَمَا أَنْ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ، قَدْ رَضِيتُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ فِي شَعْبَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَأَقَامَ بِقِيَّةِ شَعْبَانَ وَأَيَّامًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَتَاهُ وَهُوَ بِتَبُوكَ نَحْبَهُ بْنُ رُوَيْبَةَ (٥) صَاحِبُ أَيْلَةٍ (٦) فَأَعْطَاهُ الْجَزْيَةَ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ كِتَابًا، وَالْكِتَابُ عَنْدهُمْ، وَكَتَبَ أَيْضًا لِأَهْلِ جَرْبَاءَ (٧) وَأَذْرَحَ كِتَابًا.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِتَبُوكَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى جَمْعٍ مِنْ جُدَامٍ مَعَ زُبَيْعِ بْنِ رُوْحِ الْجُدَامِيِّ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ طَرْفًا، وَأَصَابَ مِنْهُمْ سَبَايَا، وَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ إِلَى نَاسٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَجُمُوعٍ مِنْ بَلِيٍّ، فَلَمَّا قَارَبُوا الْقَوْمَ هَرَبُوا. وَبَعَثَ خَالِدًا إِلَى الْأَكْئِدِرِ صَاحِبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ (٨)، وَقَالَ لَهُ: لَعَلَّ اللَّهَ يَكْفِيكَ بِصَيْدِ الْبَقَرِ فَتَأْخُذَهُ، فَبَيْنَا خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ (٩) إِذْ أَقْبَلَتِ الْبَقَرُ تَنْتَطِحُ، فَجَعَلَتْ تَنْتَطِحُ بَابَ حِصْنِ أَكْئِدِرَ، وَهُوَ مَعَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ يَشْرَبُ

١. في المصدر: «فقال رسول الله ﷺ».

٢. اقتبس ﷺ من قوله تعالى: «حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ»، راجع سورة الأنفال / ٦٢ و ٦٣. (هامش المطبوع)

٣. الغرز: ركاب الرحل من جلد، راجع الصحاح.

٤. في المصدر: «استثقالا مني».

٥. في المصدر والقصص: «بُحْنَةً بِنِ رُوَيْبَةَ».

٦. أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، راجع معجم البلدان.

٧. في نسخة: جري. (هامش المطبوع)

٨. دومة الجندل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك، وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود

فدك، راجع معجم البحرين.

٩. الظاهر صحيحه: «إضحيان».

الْخَمْرَ، فَقَامَ فَرَكِبَ هُوَ وَحَسَّانُ أَخُوهُ وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَطَلَبُوهَا، وَ قَدْ كَمَنَ لَهُ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ فَتَلَقَّاهُ أَكْبَدِرُ وَهُوَ يَنْصِيدُ الْبَقَرَ، فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوا حَسَّاناً^(١) أَخَاهُ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مُخَوَّصٌ بِالذَّهَبِ، وَأَقْلَتِ أَصْحَابُهُ فَدَخَلُوا الْحِصْنَ وَأَغْلَقُوا الْبَابَ دُونَهُمْ، فَأَقْبَلَ خَالِدٌ بِأَكْبَدِرٍ وَسَارَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ^(٢) فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ فَأَبَوْا، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي فَإِنِّي أَفْتَحُ الْبَابَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ مَوْثِقاً، وَأَرْسَلَهُ، فَدَخَلَ وَفَتَحَ الْبَابَ حَتَّى دَخَلَ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ، وَأَعْطَاهُ ثَمَانِمِائَةَ رَأْسٍ وَأَلْفِي بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَمِائَةَ دِرْعٍ، وَأَرْبَعَمِائَةَ رُمْحٍ وَخَمْسَمِائَةَ سَيْفٍ، فَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَقَنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيَةِ.

٨٠٦٤. (٣) وَفِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ^(٤) لِلشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيِّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَذَكَرَ الْإِسْنَادَ مَرْفُوعاً إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلاً^(٥) مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَرَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَأَمَّرُوا^(٦) أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ وَأَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ: مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمْ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَقَبَةَ، وَأَخَذَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي إِلَّا التَّفَرَ الَّذِينَ أَرَادُوا الْمَكَرَ بِهِ، اسْتَعَدُّوا وَتَلَشَّمُوا^(٧) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَعَمَّارَ ابْنَ يَاسِرٍ فَمَشَى مَعَهُ مَشْيَاً. وَأَمَرَ عَمَّاراً أَنْ يَأْخُذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ، وَأَمَرَ حَذِيفَةَ بِسَوْقِهَا، فَبَيْنَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا وَكْزَةً^(٨) الْقَوْمِ مِنْ وَرَائِهِمْ قَدْ عَشَوْهُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ حَذِيفَةَ أَنْ يَرَاهُمْ^(٩)، فَرَجَعَ وَمَعَهُ مِجَنٌّ فَاسْتَقْبَلَ وَجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ وَضَرَبَهَا ضَرْباً^(١٠) بِالْمِجَنِّ، وَأَبْصَرَ الْقَوْمَ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ، فَرَعَبَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَبْصَرُوا حَذِيفَةَ وَظَنُّوا أَنَّ مَكَرَهُمْ قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ.

وَأَقْبَلَ حَذِيفَةُ حَتَّى أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ: اضْرِبِ الرَّاحِلَةَ يَا حَذِيفَةُ، وَامْشِ أَنْتَ يَا عَمَّارُ، فَأَسْرَعُوا فَخَرَجُوا مِنَ الْعَقَبَةِ يَنْتَظِرُونَ النَّاسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا حَذِيفَةُ هَلْ عَرَفْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ أَوْ الرِّكْبِ أَحَدًا؟ فَقَالَ حَذِيفَةُ: عَرَفْتُ رَاحِلَةً فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَكَانَ ظُلُمَةُ اللَّيْلِ غَشِيَتْهُمْ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ، فَقَالَ ﷺ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا شَأْنُ الرِّكْبِ

١. الظاهر صحيحه: «حسان».

٢. في المصدر: «سار معه إلى أصحابه».

٣. إعلام الوري، ص ١٢٣؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٥٩٢؛ إمتاع الأسماع، ج ٢، ص ٧٤، وج ٥، ص ٣٢٣، وج ٧، ص ٢٤٠؛ وفي المسترشد والإمتاع مع زيادة واختلاف العبارة.

٤. دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢٥٦.

٥. القافل: الراجع إلى منزله ووطنه، راجع جمهرة اللغة.

٦. تأمروا على الأمر: تمارروا وأجمعوا آراءهم، راجع لسان العرب.

٧. اللثام: رد الرجل عما منته على أنفه، راجع لسان العرب.

٨. في نسخة: ركزة. (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «أن يردهم».

١٠. في المصدر: «وضربهم ضرباً».

وَمَا أَرَادُوا؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ مَكْرُوا لِيَسِيرُوا مَعِيَ حَتَّى إِذَا أَظْلَمْتُ بِي الْعَقَبَةُ طَرَحُونِي مِنْهَا، قَالُوا: أَفَلَا تَأْمُرُ بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاؤُوكَ النَّاسُ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَضَعَ يَدَهُ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَمَاهُمْ لَهُمَا ثُمَّ قَالَ: اكْتُمَاهُمْ.

وَفِي كِتَابِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ الْأَعْمَشُ: وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ: سَبْعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخَذَهُمَا إِلَيْهِ وَحَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَيَقْعُدُونَ بِالْبَابِ، وَإِذَا خَرَجَ مَشَوْا مَعَهُ، وَإِذَا دَخَلَ مَنْزِلُهُ تَفَرَّقُوا عَنْهُ.

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أَحَدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ.

وكان تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ. ومات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك.

بيان:

في النهاية: «جربى»^(١) وأذرح: هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال، وكتب لهما النبي ﷺ أماناً. انتهى. و«زنباع» كقنطار^(٢). و«الطُّرْف»: جمع الطُّرْفَة، نفائس الأموال وغرائبها. و«ليلة إضحيانة» بالكسر: مضية لا غيم فيها. وقال الجزري: فيه: عليه ديباج مخوص بالذهب، أي منسوج به، كخوص النخل وهو ورقه. و«الوكز»: العدو، وفي بعض النسخ: بالراء المهملة بمعناه، وفي بعضها بالراء أولاً ثم الزاي، وهو بالكسر: الصوت الخفي والحس، ولعله أنسب.

وفي النهاية: «غشوه» أي ازدحموا عليه وكثروا. و«المحجن» كمنبر: العصا المعوجة. وطيبة وطابة: من أسماء المدينة. وفي النهاية: فِي حَدِيثِ جَبَلٍ أَحَدٍ: هُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، هذا محمول على المجاز، أراد أنه جبل يحبنا أهله، ونحب أهله، وهم الأنصار، ويجوز أن يكون من باب المجاز الصريح، أي إننا نحبّ الجبل بعينه لأنه في أرض من نحبّ. انتهى. وقال الطيبي^(٣): والأولى أنه على ظاهره ولا ينكر حبّ الجمادات للأنبياء والأولياء كما حنت الأسطوانة على مفارقتها وكان يسلم الحجر عليه؛ وقيل: أراد به أرض المدينة، وخصّ الجبل لأنه أوّل ما يبدو منها، ولعله حبّ إليه بدعائه: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ». انتهى.

١. في المصدر ومتن الخبر: «جرباء».

٢. القنطار: معيار، قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف ومائة دينار، وقيل: مائة وعشرون رطلا، راجع لسان العرب.

٣. شرح المشكاة (للطبي)، ج ٦، ص ٢٠٦٢.

وأقول:

سيأتي تحقيق مّا في ذلك في المجلد السابع إن شاء الله^(١).

٨٠٦٥. الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن يزيد، عن عبد الحميد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) قال: لَمَّا نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ قَالَتْ لَهُ النَّاقَةُ: وَاللَّهِ لَا أَرَلْتُ خُفًّا عَنْ خُفٍّ وَلَوْ قُطِعَتْ إِرْبًا إِرْبًا.

٨٠٦٦. أقول: قَالَ فِي الْمُنْتَقَى^(٣): كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَدْ ظَهَرَ مِنْهُ مُعْجَزَاتُ شَيْءٍ، فَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى وَادِي الْقَرْيِ وَقَدْ أَمْسَى بِالْحَجْرِ قَالَ: إِنَّهَا سَتَهُبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُومَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْهُ بِعِقَالِهِ. فَهَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ أَفْرَعَتِ النَّاسَ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ، وَآخَرُ لَطَلَبِ^(٤) بَعِيرٍ لَهُ، فَأَمَّا الْخَارِجُ لِحَاجَتِهِ فَقَدْ خُنِقَ فِي مَذْهِبِهِ، وَأَمَّا الَّذِي خَرَجَ فِي طَلَبِ الْبَعِيرِ فَاحْتَمَلَنَّهُ الرِّيحُ فَطَرَحَتْهُ فِي جَبَلِي^(٥) طَبِيٍّ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ ﷺ لِلَّذِي أُصِيبَ فِي مَذْهِبِهِ فَعَادَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِي وَقَعَ بِجَبَلِي طَبِيٍّ فَإِنَّ طَبِيًّا أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا ارْتَحَلَ عَنِ الْحَجْرِ أَصْبَحَ وَلَا مَاءَ مَعَهُ وَلَا مَعَ أَصْحَابِهِ، وَنَزَلُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَشَكُوا إِلَيْهِ الْعَطَشَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ وَدَعَا وَلَمْ تَكُنْ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ، فَمَا زَالَ يَدْعُو حَتَّى اجْتَمَعَتِ السَّحَابُ^(٦) مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَمَا بَرِحَ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى سَحَّتْ بِالرَّوَاءِ^(٧) فَانْكَشَفَتِ السَّحَابَةُ مِنْ سَاعَتِهَا، فَسَقِيَ النَّاسُ وَارْتَوَوْا^(٨) وَمَلَّوْا الْأَشْقِيَةَ، قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: وَيْلَكَ أَعَدَّ هَذَا شَيْءٌ؟ فَقَالَ: سَحَابَةٌ مَارَّةٌ، ثُمَّ ارْتَحَلَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَجِّهًا إِلَى تَبُوكَ فَأَصْبَحَ فِي مَنَزِلٍ فَضَلَّتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ مُنَافِقٌ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ بِخَبَرِ السَّمَاءِ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ ﷺ فَقَالَ: يَزْعُمُ مُنَافِقٌ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي

١. كتاب بحار الأنوار، كتاب الإمامة، أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم «صلوات الله عليهم»، باب ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام.

٢. الكافي، ج ٨، ص ١٦٥، ح ١٧٨ (حديث تنفير ناقة رسول الله ﷺ)؛ بصائر الدرجات، ص ٣٤٨، ح ٦؛ الإختصاص، ص ٢٩٧.

٣. في البصائر بهذا الإسناد: «حدثنا يعقوب بن يزيد، عن عبد الحميد، عن هارون بن خارجة أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الإختصاص مثله.

٤. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب التاسع فيما كان في سنة تسع من الهجرة. (هامش المطبوع) وفي المغازي (للوفاقي)، ج ٣، ص ١٠٠٦-١٠١٩، و١٠٢٥-١٠٣٠، و١٠٤٢-١٠٤٥، مع اختلاف العبارة؛ وفي تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٠٥-١١٠، مع نقصان؛ وفيهما مقطعا.

٥. في المصدر: «في طلب». (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «جبل»، وكذا فيما يأتي، ولكن في نسخة المصنف: «جبلبي». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «السحابة». (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «حتى سحَّت السماء بالرواء». (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «وارتووا من آخرهم». (هامش المطبوع)

وَاللَّهُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ، وَلَقَدْ أَعْلَمَنِي الْأَنْ دَلَّنِي عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا، وَأَشَارَ إِلَى الشَّعْبِ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَذَهَبُوا وَجَاءُوا بِهَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ ﷺ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا إِلَّا حِينَ يَضْحَى النَّهَارُ^(١)، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي. قَالَ مُعَاذُ: فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ^(٢) يَبِضُّ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَاءِ، فَسَالَهُمَا هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟ فَقَالَا: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ أَمَرَ فَعَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ شَيْءٌ^(٣)، ثُمَّ غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا، فَجَاءَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَاسْتَقَى النَّاسُ وَكَفَّاهُمْ.

وَمِنْهَا: أَنْ ذَا الْبَجَادَيْنِ لَمَّا أَسْلَمَ وَلَبِثَ زَمَانًا وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ خَرَجَ مَعَهُ ﷺ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا حَصَلَ بِتَبُوكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ: ائْتِنِي بِلِحَاءٍ سَمُرَةٍ، فَأَتَاهُ بِهِ فَرَبَطَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَصْدِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَرِّمْ دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا أَرَدْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ إِذْ خَرَجْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخَذْتَكَ الْحُمَى وَقَتَلْتِكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ. فَلَمَّا أَقَامُوا بِتَبُوكَ أَيَّامًا أَخَذَتْهُ الْحُمَى فَتَوَفَّى.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ ﷺ فِي تَبُوكَ دَعَا مَرَارًا كَثِيرَةً بِالطَّعَامِ، فَجَاءَهُ بِلَالٌ بِبَقِيَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ قَلِيلَةٍ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، فَصَسَّ بِيَدِهِ الطَّعَامَ وَكَانَ ثَمَرًا وَغَيْرُهُ فَأَكَلُوا مِنْهُ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ أَوَّلًا.

وقد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك، لكننا ذكرنا منها لمعاً، ولما نزل النبي ﷺ تبوك أقام بها شهرين^(٤)، وكان ما أخبر به النبي ﷺ من بعث^(٥) هرقل أصحابه ودنوه إلى أدنى الشام وعزمه على قتال النبي ﷺ والمسلمين باطلاً، وبعث هرقل رجلاً من غسان إلى النبي ﷺ ينظر إلى صفته وعلاماته وإلى حمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة^(٦)، وسأل فإذا هو لا يقبل الصدقة، فوعى أشياء من صفات النبي ﷺ، ثم انصرف إلى هرقل فذكرها له، فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه، وأسلم هو سرّاً منهم، وامتنع من قتال النبي ﷺ، فلم يؤذن النبي ﷺ لقتاله فرجع.

قالوا: وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله ﷺ: هذا لموت منافق عظيم النفاق، فقدموا المدينة فوجدوا منافقاً قد مات ذلك اليوم. ثم ذكر قصة العقبة وقصة أكيدر.

١. في المصدر: «حتى يضحى النهار». (هامش المطبوع) وكذا في المغازي.

٢. الشراك: سير النعل، راجع لسان العرب.

٣. في المغازي: «شئ».

٤. في المغازي: «عشرين ليلة».

٥. في المصدر: «من تعبية». (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «وإلى خاتم النبوة بين كنفه». (هامش المطبوع)

توضيح:

«الحجر» بالكسر: ديار ثمود. «خنق» أي خنفته الجن في خلائه حتى غشي عليه أو مات، وعلى التقديرين أفاق أو حيي بدعائه ﷺ. «حتى سحت» بتشديد الحاء أي صبت، والسح: الصب أو السيلان من فوق. و«الرواء» بالفتح والمد: الماء الكثير، وقيل: العذب الذي للواردين فيه ري. ويقال: بض الماء: إذا قطر وسال.

٨٠٦٧. (١) من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

وَأَهْلَ الْأَرْجَافِ وَالْبَاطِلِ	أَلَا بَاعَدَ اللَّهُ أَهْلَ النَّفَاقِ
فَخَلَاكَ فِي الْخَالِفِ الْخَاذِلِ	يَقُولُونَ لِي: قَدْ قَلَاكَ الرَّسُولُ (٢)
جَفَاكَ وَمَا كَانَ بِالْفَاعِلِ	وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ النَّبِيَّ
إِلَى الرَّاحِمِ الْحَاكِمِ الْفَاضِلِ (٣)	فَسِرْتُ وَسَيَفِي عَلَى عَاتِقِي
وَقَالَ مَقَالَ الْأَخِ السَّائِلِ	فَلَمَّا رَأَيْتَنِي هَفَا قَلْبُهُ
بَارِجَافٍ ذِي الْحَسَدِ الدَّاعِلِ (٤)	أَمِّمَ ابْنُ عَمِّي؟ فَأَنْبَأْتُهُ
كَهَارُونَ مُوسَى وَلَمْ يَأْتَلِ	فَقَالَ: أَخِي أَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ

بيان:

«الخالف»: المتأخر لنقصان أو قصور، وقال الأصمعي: إذا تخلف الطبي عن القطيع قيل: خذل. وهفا الطائر، أي خفق وطار. ويقال: اتلى في الأمر: إذا قصر.

❦

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٧١ و ٣٧٤.

٢. قلاه: إذا أبغضه، راجع النهاية.

٣. في نسخة: الفاصل. (هامش المطبوع)

٤. الداغل: الذي يبغي أصحابه الشر ويحسبونه يريد لهم الخير، راجع لسان العرب.

﴿باب ٣٠﴾

«قصة أبي عامر الراهب، ومسجد الضرار، وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك»

الآيات:

التوبة/ ١٠٧-١١٠: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ * أَقَمْنَ أُسُسَ بُيْنَانِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُيْنَانُهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

تفسير:

قال الطبرسي «قدس الله روحه» في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾: قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء^(٢) وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلّى فيه فحسداهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا^(٣): نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد ﷺ، وكانوا اثني عشر رجلاً، وقيل: خمسة عشر رجلاً، منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، ونبتل بن الحارث، فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهّز^(٤) إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنّنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنّا نحبّ أن تأتينا

١. في المصحف الشريف: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٢. قبا: أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وفي مدّه وقصره اختلاف، وفي نسخة المصنف

بالتقصير، وفي المصدر بالمد. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: وقالوا. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: متجهّز. (هامش المطبوع)

فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، فقال ﷺ: إني على جناح السفر^(١) ولو قدمنا أتيناكم^(٢) إن شاء الله فصلينا لكم^(٣)، فلما انصرف رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه الآية^(٤) في شأن المسجد.

﴿ضَرَارًا﴾ أي مضارّة بأهل مسجد قباء، أو مسجد الرسول ﷺ ليقْلُ الجمع فيه، ﴿وَكُفْرًا﴾ أي لإقامة الكفر فيه، أو كان اتّخاذهم ذلك كفرًا، أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله ﷺ والإسلام، ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لاختلاف الكلمة، وإبطال الألفة، وتفريق الناس عن رسول الله ﷺ، ﴿وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو أبو عامر الراهب، وكان من قصّته أنّه كان قد ترهّب في الجاهليّة ولبس المسوح^(٥)، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حزّب عليه الأحزاب، ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، وخرج إلى الروم وتنصّر، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد، وكان جنباً فغسلته الملائكة، وسمّي رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق، وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدادوا وابنوا مسجداً فإنّي أذهب إلى قيصر، وآتي من عنده بجنود، وأُخرج محمّداً من المدينة، فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر، فمات قبل أن يبلغ ملك الروم، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ أي يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلاّ الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلة من المسلمين، فأطلع الله نبيّه على خبث سريرتهم فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فوجّه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدّخشم، وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقا. وروي أنّه بعث عمّار بن ياسر ووحشيّاً فحرّقا، وأمر بأن يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف.

ثم نهى الله نبيّه أن يقوم في هذا المسجد فقال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ أي لا تصلّ، ثم أقسم فقال: ﴿لَمَسْجِدٍ﴾ أي والله لمسجد ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ أي بني أصله على تقوى الله وطاعته، ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أي منذ أوّل يوم وضع أساسه ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ أي أولى بأن تصلي فيه، واختلف في هذا المسجد فقيل: هو مسجد قباء؛ وقيل: مسجد رسول الله ﷺ؛ وقيل: كلّ مسجد بني للإسلام وأريد به وجه الله تعالى، ﴿فِيهِ﴾ أي في هذا المسجد ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ أي يصلّوا لله متطهّرين بأبلغ الطهارة؛ وقيل: يحبّون أن يتطهّروا

١. في نسخة: السفر. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: لأتيناكم. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «فصلينا لكم فيه».

٤. في نسخة: الآيات. (هامش المطبوع)

٥. المُسوح، جمع مسح بالكسر، وهو البلاس، وهو كساء من صوف يلبسه الرهبان، راجع الطراز الأول.

من الذنوب؛ وقيل: يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط والبول، وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ورؤي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم، فإن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء؟ قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل الله فيكم: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ أي المتطهرين.

﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ﴾ إلى قوله: ﴿شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ الشفا: حرف الشيء وشفيه، وجرف الوادي: جانبه الذي ينحفر بالماء أصله، وهار الجرف يهور هوراً فهو هائر، وتهور وانهار، وهار أصله هائر، وهو من المقلوب، كما يقال: شاكي السلاح، أي شائك، وتهور البناء: تساقط، فالله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته، ﴿فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم، وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال: رأيت المسجد الذي بني ضراراً يخرج منه الدخان.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي شكاً في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم وثباتاً على النفاق؛ وقيل: حزازة^(١) في قلوبهم؛ وقيل: حسرة يترددون فيها^(٢)، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي إلا أن يموتوا؛ وقيل: إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنيتهم في بناء المسجد، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره بنقضه.^(٣)

الروايات:

٨٠٦٨. ^(٤) تفسير القمي: قوله: ﴿الَّذِينَ^(٥) اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضَرَاراً وَكُفْراً﴾ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّهُ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَافِقِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لَنَا فَنَبْنِي مَسْجِداً فِي بَنِي سَالِمٍ لِلْعَلِيلِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَالشَّيْخِ الْفَانِي؟ فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَهُوَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَتَيْتَنَا فَصَلَّيْتَ فِيهِ، قَالَ: أَنَا عَلَى جَنَاحِ الطَّيْرِ^(٦) فَإِذَا وَافَيْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ فِيهِ. فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله مِنْ تَبُوكَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الْمَسْجِدِ وَأَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَقَدْ كَانُوا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله أَنَّهُمْ يَبْنُونَ ذَلِكَ لِلصَّلَاحِ وَالْحُسْنَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ، كَانَ يَأْتِيهِمْ فَيَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ.

١. الحزازة: وجع في القلب من خوف أو غيظ ونحوه، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «حسرة في قلوبهم يترددون فيها».

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٠٧-١١٢.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٥؛ وفي عوالي اللئالي، ج ٢، ص ٣٢، ح ٨١، مع نقصان واختلاف يسير؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٧٥ و ٣٨٠.

٥. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿وَالَّذِينَ﴾.

٦. في المصدر وتفسير الصافي: «جناح السفر».

قَوْلُهُ: ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ ^(١) يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءَ. قَوْلُهُ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ ^(٢) قَالَ: كَانُوا يَتَطَهَّرُونَ بِالْمَاءِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَسْجِدُ الضَّرَارِ، الَّذِي أُسُسَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ «إِلَّا» فِي مَوْضِعٍ «حَتَّى» ^(٣)، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكَ بْنَ دَخْشَمٍ ^(٤) الْخُزَاعِيَّ وَعَامِرَ بْنَ عَدِيٍّ أَحَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى أَنْ يَهْدُمُوهُ وَيَحْرِقُوهُ، فَجَاءَ مَالِكُ فَقَالَ لِعَامِرٍ: انْتَظِرْنِي حَتَّى أُخْرِجَ نَاراً مِنْ مَنْزِلِي، فَدَخَلَ وَجَاءَ بِنَارٍ وَأَشْعَلَ فِي سَعَفِ النَّخْلِ ثُمَّ أَشْعَلَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَتَفَرَّقُوا وَقَعَدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى احْتَرَقَتِ الْبُنْيَةُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِدْمَ حَائِطِهِ. ^(٥)

٨٠٦٩. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ جَمِيعاً، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦): لَا تَدْعُ إِتْيَانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسُسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.

٨٠٧٠. الكافي: ^(٨) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٩)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ابْدَأْ بِقُبَاءَ فَصَلِّ فِيهِ وَأَكْثِرْ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْعُرْصَةِ.

١. في المصدر مع زيادة: «(مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) يعني مسجد قبا» (أَخْبَرْتُ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)».

٢. التوبة/ ١٠٧ و ١٠٨.

٣. في المصدر: «في موضع حتى تنقطع قلوبهم» (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)».

٤. في المصدر: «الدخشم»، وفي تفسير الصافي: «دخشم».

٥. **فَقَوْلُ:** المعروف أن زيد بن حارثة استشهد في غزاة مؤتة، كما أن المشهور أن قصة مسجد الضرار كان بعد غزوة تبوك، فعلى هذا يمكن أن يكون ذكر اسم زيد بن حارثة في هذه القصة من خطأ الرواة، وإنه كان رجل آخر مسمى بزيد.

٦. الكافي، ج ٤، باب إتيان المشاهد، ص ٥٦٠، ح ١؛ كامل الزيارات، ص ٢٤، ح ١، وص ٢٥، ح ٣؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، باب تحرير المدينة وفضلها، ص ١٧، ح ٣٨؛ وفي هذه المصادر صدر رواية.

٧. في الكامل، ح ١ بهذا الإسناد: «حدثني محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جده، عن الحسن بن سعيد، عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير وفضالة بن أيوب جميعاً، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي ح ٣: «حدثني جماعة من مشايخنا، عن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن الحسن بن سعيد...».

٨. الكافي، ج ٤، باب إتيان المشاهد، ص ٥٦٠، ح ٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٦، ح ٥؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب تحرير المدينة، ص ١٧، ح ٣٩؛ وفي هذه المصادر صدر رواية.

٩. في الكامل: «حدثني جماعة مشايخي، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن الصفار...».

٨٠٧١. (١) تفسير العياشي: عَنْ أَبِي الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ؟ فَقَالَ: مَسْجِدُ قُبَاءَ.

٨٠٧٢. (٢) تفسير العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ قَالَ: مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يَغْنِي مِنْ مَسْجِدِ النَّفَاقِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِ إِذَا أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَكَانَ يَنْضَحُ (٣) بِالْمَاءِ وَالسُّدْرِ، وَيَرْفَعُ ثِيَابَهُ عَنْ سَاقَيْهِ، وَيَمْشِي عَلَى حَجَرٍ فِي نَاحِيَةِ الطَّرِيقِ، وَيُسْرِعُ الْمَشْيَ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ ثِيَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَسَأَلْتُهُ هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

٨٠٧٣. (٤) تفسير العياشي: عَنْ أَبِي الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾؟ قَالَ: الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا نُظْفَ الْوُضُوءِ وَهُوَ الْإِسْتِجَاءُ بِالْمَاءِ، وَقَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي أَهْلِ قُبَاءَ. ٨٠٧٤. (٥) وفي رواية ابنِ سِنَانٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: مَا ذَلِكَ الطُّهْرُ؟ قَالَ: نُظْفُ الْوُضُوءِ إِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْغَائِطِ، فَمَدَحَهُمُ اللَّهُ بِتَطَهُّرِهِمْ.

بيان:

«نظف الوضوء»: كأن المراد بالوضوء الاستنجاء، أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء، أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم: استنظف الشيء: إذا أخذه كله؛ ويحتمل الوضوء المصطلح، أي التنظف قبل الوضوء ولأجله.

٨٠٧٥. (٦) تفسير الإمام عليه السلام: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بَعْدَ أَنْ شَفِيَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِأَنْ قُتِلُوا أَجْمَعِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا سَعْدُ، فَلَقَدْ كُنْتَ شَجًا (٧) فِي خُلُوقِ الْكَافِرِينَ، لَوْ بَقِيتَ لَكَفَفْتَ الْعِجْلَ الَّذِي يُرَادُ نَصْبُهُ

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١١، ح ١٣٥؛ الكافي، ج ٣، باب بناء مسجد النبي ﷺ، ص ٢٩٦، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، باب فضل المساجد، ص ٢٦١، ح ٧٣٦.

٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١١، ح ١٣٦؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٧٩؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٤٩، ح ٤٧٤٥؛ وفي المصدر والبرهان مع زيادة.

٣. في المصدر: «فقام فينضح».

٤. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٢، ح ١٣٧؛ وفي عوالي اللئالي، ج ٢، ص ١٢، ح ٢٤، بمضمونه، عن الباقر والصادق عليه السلام؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٧٩، مع نقصان.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٢، ح ١٣٨؛ وفي عوالي اللئالي، ج ٢، ص ١٢، ح ٢٥، مع اختلاف العبارة؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٤٩، ح ٤٧٤٧.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٨٠، ح ٣٠٨ و ٣٠٩.

٧. الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، راجع القاموس المحيط.

فِي بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ كَعَجَلِ قَوْمِ مُوسَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْعِجْلُ يُرَادُ أَنْ يَتَّخَذَ فِي مَدِينَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى، وَاللَّهِ يُرَادُ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ سَعْدٌ حَيًّا مَا^(١) اسْتَمَرَّ تَدْيِيرُهُمْ، وَيَسْتَمِرُّونَ بِبَعْضِ تَدْيِيرِهِمْ، ثُمَّ اللَّهُ يُبْطِلُهُ، قَالُوا: أَمْ تُخْبِرُنَا^(٢) كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: دَعُوا ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُدَبِّرَهُ.

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَقَدْ اتَّخَذَ الْمُتَافِقُونَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ^(٤) بَعْدَ مَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَبَعْدَ انْطِلَاقِ مُحَمَّدٍ^(٥) إِلَى تَبُوكَ أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبِ أَمِيرًا وَرَبِيسًا، وَبَايَعُوا لَهُ وَتَوَاطَوْا عَلَى إِنْهَابِ الْمَدِينَةِ وَسَبْيِ ذُرَارِي رَسُولِ اللَّهِ^(٦) وَسَائِرِ أَهْلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَدَبَّرُوا التَّبْيِيتَ عَلَى مُحَمَّدٍ لِيَقْتُلُوهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى تَبُوكَ، فَأَحْسَنَ اللَّهُ الدَّفَاعَ عَنْ مُحَمَّدٍ^(٧) وَفَضَحَ الْمُتَافِقِينَ وَأَخْزَاهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ^(٨) قَالَ: لَتَسْلُكَنَّ سُبُلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقَذَةُ^(٩) بِالْقَذَةِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ^(١٠) لَدَخَلْتُمُوهُ.

قَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ هَذَا الْعَجَلُ وَمَاذَا كَانَ هَذَا التَّدْيِيرُ؟ فَقَالَ^(١١) عَلَيْهِ السَّلَامُ: ااعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ^(١٢) كَانَ يَأْتِيهِ الْأَخْبَارُ عَنْ صَاحِبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ^(١٣) وَكَانَ مَلِكٌ تِلْكَ النَّوَاجِي لَهُ مَمْلَكَةٌ^(١٤) عَظِيمَةٌ مِمَّا يَلِي الشَّامَ، وَكَانَ يُهْدِدُ رَسُولَ اللَّهِ^(١٥) بِأَنَّهُ يَقْصِدُهُ، وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، وَيَبِيدُ خَضْرَاءَهُمْ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ^(١٦) خَائِفِينَ وَجَلِينَ مِنْ قَبْلِهِ، حَتَّى كَانُوا يَتَنَاقَشُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ^(١٧) كُلِّ يَوْمٍ عَشْرُونَ مِنْهُمْ، وَكُلَّمَا صَاحَ صَاحٌ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ طَلَعَ أَوَائِلُ رَجَالِهِ وَأَصْحَابِهِ. وَأَكْثَرَ الْمُتَافِقُونَ الْأَرَاخِيفَ وَالْأَكَاذِبَ، وَجَعَلُوا يَتَخَلَّلُونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ^(١٨)، وَيَقُولُونَ: إِنَّ أَكْبَدَ قَدْ أَعَدَّ^(١٩) مِنَ الرِّجَالِ كَذَا، وَمِنَ الْكُرَاعِ^(٢٠) كَذَا، وَمِنَ الْمَالِ كَذَا، وَقَدْ نَادَى فِيمَا يَلِيهِ مِنْ وَلَايَتِهِ أَلَا قَدْ أَبْحَثْتُمْ النَّهْبَ وَالْغَارَةَ فِي الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُوسُوسُونَ إِلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُمْ: فَأَيْنَ يَقَعُ^(٢١) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَصْحَابِ أَكْبَدَ؟ يُوشِكُ أَنْ يَقْصِدَ الْمَدِينَةَ فَيَقْتُلَ رَجَالَهَا وَيَسْبِيَ ذُرَارِيَهَا^(٢٢)، وَنِسَاءَهَا، حَتَّى آذَى ذَلِكَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ^(٢٣) مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخُدْعِ^(٢٤).

١. في نسخة: لما. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: فخبّرنا. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «أخبرنا».

٣. القَذَةُ: ريش السهم، وحذو القذة بالقذة، أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع، راجع مجمع البحرين.

٤. الجُحْر: كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها. الضب: دويبة من الحشرات، راجع لسان العرب.

٥. دُومَةُ الْجَنْدَل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك، وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود فدانك، راجع مجمع البحرين.

٦. في نسخة: ومملكته. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «قد أعد لكم».

٨. الكُرَاع: اسم لجماعة الخيل، راجع مجمع البحرين.

٩. في نسخة: وأين يقع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: ويسير في ذراريها. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: من الجذع. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «الجزع».

ثُمَّ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ اتَّفَقُوا وَبَايَعُوا أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَاسِقَ، وَجَعَلُوهُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ وَبَحَعُوا^(١) لَهُ بِالطَّاعَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: الرَّأْيُ أَنْ أَغِيبَ عَنِ الْمَدِينَةِ، لِنَلَّا أَتْتَهُمْ بِتَدْيِيرِكُمْ^(٢) وَكَاتَبُوا أَكْبَدَرَ فِي دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ لِيَقْصِدَ الْمَدِينَةَ لِيَكُونُوا هُمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقْصِدُهُمْ فَيَضْطَلِمُوهُ^(٣)، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَرَفَهُ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ^(٤)، وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ غَزَاً وَرَى بَغْيَهُ إِلَّا غَزَاً تَبُوكَ، فَإِنَّهُ أَظْهَرَ مَا كَانَ يُرِيدُهُ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا، وَهِيَ الْغَزَاةُ الَّتِي افْتَضَحَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ، وَذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَشْيِيطِهِمْ عَنْهَا، وَأَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ سَيُظْهِرُهُ^(٥) بِأَكْبَدَرَ حَتَّى يَأْخُذَهُ وَيُصَالِحَهُ عَلَى أَلْفِ أَوْقِيَّةٍ^(٦) مِنْ ذَهَبٍ فِي صَفَرٍ، وَأَلْفِ أَوْقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَجَبٍ، وَمِائَتِي حُلَّةٍ فِي صَفَرٍ، وَمِائَتِي حُلَّةٍ فِي رَجَبٍ، وَيَنْصَرِفَ سَالِمًا إِلَى ثَمَانِينَ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مُوسَى وَعَدَ^(٧) قَوْمَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَإِنِّي^(٨) أَعِدُّكُمْ ثَمَانِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَرْجِعُ سَالِمًا غَانِمًا ظَافِرًا بِلَا حَرْبٍ يَكُونُ وَلَا أَحَدٌ يُسْتَأْسَرُ^(٩) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا آخِرُ كَسْرَاتِهِ^(١٠) الَّتِي لَا يَنْجِبُ بِغَدَا، إِنَّ أَصْحَابَهُ لَيَمُوتُ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْحَرْبِ، وَرِيَّاحُ الْبَوَادِي، وَمِيَاهُ الْمَوَاضِعِ الْمُؤْذِيَةِ الْفَاسِدَةِ، وَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي يَدِ أَكْبَدَرَ وَقَتِيلٍ وَجَرِيحٍ. وَاسْتَأْذَنَهُ الْمُنَافِقُونَ بِعِلَلٍ ذَكَرُوهَا بَعْضُهُمْ يَغْتَلُّ بِالْحَرْبِ، وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ يَجِدُهُ^(١١)، وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ عِيَالِهِ، وَكَانَ يَأْذَنُ لَهُمْ.

فَلَمَّا صَحَّ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَى تَبُوكَ عَمَدَ هَوْلًا الْمُنَافِقُونَ فَبَنَوْا مَسْجِدًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ، يُرِيدُونَ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ وَيُوْهَمُونَ^(١٢) أَنَّهُ لِلصَّلَاةِ، وَإِنَّمَا كَانَ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ لِعَلَّةِ الصَّلَاةِ فَيَتِمَّ لَهُمْ بِهِ مَا يُرِيدُونَ^(١٣)، ثُمَّ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيُوتَنَا قَاصِيَةٌ عَنْ مَسْجِدِكَ وَإِنَّا نَكْرَهُ

١. يخع له: أقربه وخضع له، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: إلى أن يتم تدبيركم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. أصطلم القوم: ألبسوا، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «ما أجمعوا عليه من أمره».

٥. في المصدر: «أن الله سيظهره».

٦. الأوقية: اسم لأربعين درهما، راجع النهاية.

٧. في نسخة: واعد. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: وأنا. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: بشاك. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «كراته».

١١. في نسخة: بجسده. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «جسده».

١٢. في نسخة: يزعمون. (هامش المطبوع)

١٣. في المصدر: «فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل لهم به ما يريدون».

الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ، وَيَضَعُ عَلَيْنَا الْحُضُورُ، وَقَدْ بَيْنَنَا مَسْجِدًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتُصَلِّيَ فِيهِ لِنَتَّبِعَنَّ وَنَسْتَبْرِكَ
بِالصَّلَاةِ فِي مَوْضِعٍ مُصْلَاكَ، فَلَمْ يُعْرِفْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَقَالَ: ائْتُونِي بِحِمَارِي،
فَأَتَيْتِ بِالْيَغْفُورِ فَرَكِبَهُ يُرِيدُ نَحْوَ مَسْجِدِهِمْ، فَكَلَّمَا^(١) بَعَثَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لَمْ يَتَّبِعْ وَلَمْ يَمْشِ، فَإِذَا صُرِفَ^(٢) رَأْسُهُ إِلَى
غَيْرِهِ، سَارَ أَحْسَنَ سَبِيلٍ وَأَطْيَبَهُ، قَالُوا: لَعَلَّ هَذَا الْحِمَارَ قَدْ رَأَى فِي هَذَا^(٣) الطَّرِيقِ شَيْئًا كَرِهَهُ، فَلِذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ نَحْوَهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ائْتُونِي بِفَرَسٍ^(٤)، فَرَكِبَهُ، فَكَلَّمَا^(٥) بَعَثَهُ نَحْوَ مَسْجِدِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ، وَكَلَّمَا حَرَّكَهُ نَحْوَهُ لَمْ يَتَحَرَّكَ
حَتَّى إِذَا وَلَّوْا رَأْسَهُ إِلَى غَيْرِهِ سَارَ أَحْسَنَ سَبِيلٍ، فَقَالُوا: لَعَلَّ هَذَا الْفَرَسَ قَدْ كَرِهَ شَيْئًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، فَقَالَ: تَعَالَوْا
نَمْشِ^(٦) إِلَيْهِ فَلَمَّا تَعَاطَى هُوَ وَأَصْحَابُهُ^(٧) الْمَشْيَ نَحْوَ الْمَسْجِدِ جَفُّوا^(٨) فِي مَوَاضِعِهِمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْحَرَكَةِ، وَإِذَا
هَمُّوا بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ خَفَّتْ حَرَكَاتُهُمْ، وَحَنَّتْ^(٩) أَبْدَانُهُمْ، وَنَشِطَتْ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ
كَرِهَهُ اللَّهُ، فَلَيْسَ يُرِيدُهُ الْآنَ وَأَنَا عَلَى جَنَاحٍ سَفَرٍ فَأَمْهَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْظَرُ فِي هَذَا نَظْرًا يَرْضَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى.

وَجَدَ فِي الْعَزَمِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ، وَعَزَمَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى اضْطِلَامِ مُخْلَفِيهِمْ إِذَا خَرَجُوا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ:
يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: [إِنَّمَا أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ وَيُقِيمَ عَلَيَّ وَإِنَّمَا أَنْ يَخْرُجَ عَلَيَّ وَتُقِيمَ
أَنْتَ]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاكَ لِعَلِيٍّ. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ وَإِنْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ
لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ فَقَالَ: رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ لَكَ أَجْرَ
خُرُوجِكَ مَعِيَ فِي مَقَامِكَ بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَكَ أُمَّةً وَحْدَكَ، كَمَا جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً، تَمْنَعُ جَمَاعَةَ الْمُنَافِقِينَ
وَالْكُفَّارِ هَيْبَتَكَ عَنِ الْحَرَكَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَشِيعَتُهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاضَ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: إِنَّمَا خَلَقَهُ مُحَمَّدٌ بِالْمَدِينَةِ لِبُغْضِهِ لَهُ،

١. في نسخة: وكلما. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: وإذا انصرف. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: من هذا. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: بالفرس. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: وكلما. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: نمشي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: ومن معه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: جنوا. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: «خفت»، وفي نسخة أخرى: «خبت». (هامش المطبوع) وفي المصدر كالأولى.

وَمَلَائَةٍ^(١) مِنْهُ، وَمَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَهُ^(٢) الْمُنَافِقُونَ فَيَقْتُلُوهُ وَيَحَارِبُوهُ فَيَهْلِكُوهُ، فَاتَّصَلَ^(٣) ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَنُورِ بَصَرِي، وَكَالْرُوحِ فِي بَدَنِي.

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ وَأَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ^(٤)، وَكَانَ كُلَّمَا دَبَّرَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يَقَعُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَرَعَوْا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَافُوا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يَدْفَعُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: هِيَ كَرَّةُ مُحَمَّدٍ الَّتِي لَا يُؤُوبُ مِنْهَا، فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَكْبَدَرَ مَرْحَلَةٍ قَالَ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ: يَا زُبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ يَا سِمَاكَ بْنَ خَرَشَةَ^(٥) امْضِ فِي عِشْرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَابِ قَصْرِ أَكْبَدَرَ فَخُذْهُ وَائْتِنَانِي بِهِ، قَالَ الزُّبَيْرُ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْتِيكَ بِهِ وَمَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ الَّذِي قَدْ عَلِمْتَ^(٦) وَمَعَهُ فِي قَصْرِهِ سِوَى حَشَمِهِ أَلْفَ مَا دُونَ^(٧) عَبْدٍ وَأُمَةٍ وَخَادِمٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَحْتَالَانِ عَلَيْهِ وَتَأْخُذَانِهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ وَهَذِهِ لَيْلَةُ قَمَرَاءَ، وَطَرِيقُنَا أَرْضُ مَلَسَاءَ^(٨)، وَنَحْنُ فِي الصَّخْرَاءِ لَا نَخْفَى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتُحِبَّانِ أَنْ يَسْتَرْكُمَا اللَّهُ عَنْ عُيُونِهِمْ، وَلَا يَجْعَلَ لَكُمَا ظِلًّا إِذَا سَرْتُمَا، وَيَجْعَلَ لَكُمَا نُورًا كَثُورَ الْقَمَرِ لَا تَتَبَيَّنَانِ مِنْهُ^(٩)؟ قَالَا: بَلَى، قَالَ: عَلَيْكُمَا بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ أَفْضَلَ آلِهِ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَتَعْتَقِدُ يَا زُبَيْرُ أَنَّتَ خَاصَّةٌ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَانَ هُوَ أَحَقَّ بِالْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ، فَإِذَا أَنْتُمَا فَعَلْتُمَا ذَلِكَ وَبَلَعْتُمَا الظِّلَّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ قَصْرِهِ مِنْ حَائِطِ قَصْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ الْغَزْلَانَ وَالْأَوْعَالَ إِلَى بَابِهِ، فَتَحْكُ قُرُونَهَا بِهِ فَيَقُولُ: مَنْ لِمُحَمَّدٍ^(١٠) فِي مِثْلِ هَذَا؟ فَيَرْكَبُ فَرَسَهُ لِيَنْزِلَ فَيَصْطَادَ فَيَقُولُ^(١١) لَهُ امْرَأَتُهُ: إِيَّاكَ وَالْخُرُوجَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَنَاخَ بِفَنَائِكَ، وَلَسْتُ آمِنُ أَنْ يَحْتَالَ عَلَيْكَ وَدَسَ مَنْ يَغْزُونَكَ^(١٢). فَيَقُولُ لَهَا: إِيَّاكَ عَنِّي فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَفْصِلُ^(١٣) عَنْهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لَتَلَقَّاهُ فِي هَذَا الْقَمَرِ عُيُونُ أَصْحَابِنَا فِي

١. في نسخة: وملائته. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «لملائته».

٢. في نسخة: أن يلقبه. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «يلقاه».

٣. في نسخة: واتصل. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «وأقام عليا عليه السلام بالمدينة».

٥. في نسخة: خرشنة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: ومعه الجيش الذي علمت. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «ألف ومائتان».

٨. أرض الملساء: التي لا شجور فيها، راجع جمهرة اللغة.

٩. في نسخة: فيه. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: من محمد. (هامش المطبوع)

١١. في المصدر: «فتقول».

١٢. في نسخة: ولست تأمن أن يكون قد احتال ودس عليك من يقع بك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٣. في نسخة: انفصل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

الطريق^(١)، وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان في ظل قصرنا هذا إنسي لنفرت منه الوحش، فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال فتهرب من بين يديه ويتبعها فتحيطن به^(٢) وتأخذانه، وكان كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه، فقال لي: إليكم حاجة، قالوا: ما هي؟ فإننا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليكم، قال: تنزعون عني ثوبي هذا وسيفي ومنطقتي وتحملونها إليه وتحملوني^(٣) في قميصي لئلا يراني في هذا الزبي، بل يراني في زي تواضع فلعله أن يرحمني. ففعلوا ذلك، فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب^(٤) ويقولون: هذا من حلل الجنة، وهذا من حلل الجنة يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته^(٥)، ولنديل^(٦) ابن عمي الزبير وسماك في الجنة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضينا من عهدي إلى أن يلتقاني^(٧) عند حوضي في المحشر. قالوا: وذلك أفضل من هذا؟ قال: بل خيط من منديل بأيديهما^(٨) في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب. فلما أتني به رسول الله ﷺ قال: يا محمد أقلني وخلي علي أن أدفع عنك من ورأي من أعدائك، فقال له رسول الله ﷺ: فإن^(٩) لم تف به؟ قال: يا محمد إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري وأوقعتني في أيدي أصحابك وإن كنت غير نبي، فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعي في يدك بمثلها. قال: فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب ومائتي حلة، وألف أوقية في صفر ومائتي حلة، وعلى أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر^(١٠) ثلاثة أيام، ويؤودونهم إلى المرحلة التي تليها، على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله ﷺ. ثم كر رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة إلى إنطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر الذي سماه

١. في نسخة: لتبيناه في هذا القمر وعرف أصحابنا في الطريق. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة [مع زيادة]: وأصحابكما. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة [مع زيادة]: إليه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة [مع زيادة]: في القمر. (هامش المطبوع) وفي المصدر مع زيادة: «وهو في القمر فيقولون».

٥. المنطقة: التي يشد بها الرجل وسطه، راجع شمس العلوم.

٦. المنديل: اسم لما يمسح به، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: على ما أمضينا من (على) عهد إلى أن يلتقيا. (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «مائدتهما».

٩. في نسخة: وإن. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «من المسلمين».

النَّبِيُّ ﷺ الْفَاسِقُ^(١)، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَانِمًا ظَافِرًا، وَأَبْطَلَ اللَّهُ كَيْدَ الْمُنَافِقِينَ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِخْرَاقِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا^(٢)﴾. وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: فَهَذَا الْعِجْلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصَابَهُ بِقَوْلْنَجٍ وَقَالَجٍ وَجَذَامٍ وَلَقْوَةٍ^{(٣)(٤)}، وَبَقِيَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فِي أَشَدِّ عَذَابٍ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ.

بيان:

قال الجوهرى: قولهم: أباد الله خضراءهم، أي سوادهم ومعظمهم. قوله: «وَحَنَّتْ أَبْدَانُهُمْ» لعله من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ: «خَبَّتْ» بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولعله من الخبب وهو ضرب من العدو. و«الأوعال»: جمع الوعل بالفتح، وككتف وهو تيس^(٥) الجبل.



١. في المصدر: «ثم كر رسول الله ﷺ راجعا. وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زمان النبي هو أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ الْفَاسِقُ».

٢. التوبة/١٠٧-١١٠.

٣. اللقوة: داء يكون في الوجه يعوج منه الشّدق، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «وأصابه بقولنج وبرص وجذام وقالنج ولقوة».

٥. التيس: الذكر من المعز، راجع لسان العرب.

﴿باب ٣١﴾

«نزول سورة براءة، وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها ليقراها على الناس في الموسم بمكة»

الآيات:

التوبة ١-١٥: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ *

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

التوبة / ٢٨: ﴿... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: ﴿بَرَاءَةٌ﴾ أي هذه براءة، ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي انقطاع العصمة، ورفع الأمان، وخروج عن العهود، ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ وللمسلمين، والمعنى: تبرؤوا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين، فإن الله ورسوله بريئان منهم، وإذا قيل: كيف يجوز أن ينقض النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» العهد، فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه: إما أن يكون العهد مشروطاً بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحى، وإما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم، وإما أن يكون مؤجلاً إلى مدة فتنتضي المدة وينتقض العهد، وقد وردت الرواية بأن النبي ﷺ شرط عليهم ما ذكرناه، وروي أيضاً أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو هموا بذلك، فأمر الله سبحانه أن ينقض عهدهم.

ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، فإذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دماءكم وأموالكم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ أي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه، لأنكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ أي مذلهم ومهينهم، واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل: كان ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال^(١)، إلى آخر المحرم؛ وقيل: كان ابتداء

١. في المصدر: «من أول شوال».

الأشهر الأربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر^(١) من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت، ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة، وفيها حجة الوداع، وكان سبب ذلك النسيء. واعلم أنه أجمع المفسرون ونقله الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل: إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة، وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده، ثم بعث علياً عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس، فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه؛ وقيل: إن أبا بكر رجع فقال: هل نزل في شيء؟ فقال ﷺ: لا إلا خيراً، ولكن لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني؛ وقيل: إنه قرأ علي عليه السلام براءة على الناس، وكان أبو بكر أميراً على الموسم؛ وقيل: إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي عليه السلام وقال: لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني، وروى أصحابنا أن النبي ﷺ ولاه أيضاً الموسم، وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحُلَيْفَةِ بَعَثَ إِلَيْهِ فَرْدَهُ، وَقَالَ: لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَبَعَثَ عَلِيًّا^(٢). وَرَوَى الشَّعْبِيُّ، عَنْ مُحْرِزٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَنَادِي مَعَ عَلِيٍّ جِئْنَا أَذْنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ إِذَا صَحَلَ^(٣) صَوْتُهُ فِيمَا يُنَادِي دَعَوْتُ مَكَانَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَه أَيَّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: لَا يَحُجُّ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ^(٤) بِالْبَيْتِ عُزَيَّانُ، وَلَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُدَّةٌ فَإِنَّ أَجَلَهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا انْقَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ^(٦).

وَرَوَى عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عليه السلام النَّاسَ وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَقَالَ: لَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانُ، وَلَا يَحُجَّ النَّبِيُّ مُشْرِكٌ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مُدَّةٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مُدَّةٌ فَمُدَّتُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، وَكَانَ خُطْبُ يَوْمِ النُّحْرِ، وَكَانَتْ عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَمَحْرَمٌ وَصَفَرٌ وَشَهْرُ رَجَبٍ الْأَوَّلُ وَعَشْرٌ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ. وَقَالَ يَوْمَ النُّحْرِ: يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

١. في المصدر: «لعشرين من ذي القعدة إلى عشرين».

٢. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠٥، ح ٣٠٩.

٣. في القاموس: صحل صوته كفرح، فهو أصحل وصحل: بح أو احتد في بحح، أو الصحل محركة: خشونة في الصوت. وانشقاق في الصوت، من غير أن يستقيم. والبعة: الخشونة والغلظة في الصوت. منه «رحمه الله».

أقول: الموجود في القاموس: خشونة في الصدر. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: ولا يطوف. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «الأربعة الأشهر».

٦. وأيضاً ورد في المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٢، ص ٣٣١.

وَدَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ بَقِيعٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ؟ قَالَ: بُعِثْتُ بِأَرْبَعَةٍ: لَا تَدْخُلُ الْكُعْبَةَ إِلَّا نَفْسُ مُؤْمِنَةٍ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلَا يَجْتَمِعُ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ^(١). وَرَوَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بَأَنْ لَا يَدْخُلَ الْبَيْتَ كَافِرٌ، وَلَا يَحُجَّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ فَلَهُ مُدَّةُ بَقِيَّةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ بَرَاءَةٍ.

وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة، وروي أنه عليه السلام لما نادى فيهم: إن الله بريء من كل مشرك^(٢) قال المشركون: نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك، ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي ﷺ حجة الوداع وقفل^(٣) إلى المدينة، ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عز وجل.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ أي وإعلام، وفيه معنى الأمر، أي آذنوا الناس، يعني أهل العهد؛ وقيل: أراد بالناس المؤمن والمشرك، لأن الكل داخلون في هذا الإعلام، ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه يوم عرفة، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال عطا: الحج الأكبر الذي فيه الوقوف، والحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة.

وثانيها: أنه يوم النحر، عن علي عليه السلام وابن عباس، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال الحسن: وسمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج بعدها مشرك.

وثالثها: أنه جميع أيام الحج، كما يقال: يوم الجمل ويوم صفين، يراد به الحين والزمان. ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي من عهدهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ معناه ورسوله أيضاً بريء منهم؛ وقيل: إن البراءة الأولى لنقض العهد، والثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار، ﴿فَإِنْ تُبْتِغُوا﴾ عن الشرك ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لأنكم تتجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ عن تعذيبكم في الدنيا، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال الفراء: استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوماً من بني كنانة وبني ضمرة، كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر، أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين، ولم ينقضوا عهد رسول الله ﷺ، وقال ابن عباس: عني به كل من كان بينه وبين

١. المستدرك (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ٥٢، وفيه: «زيد بن يشيع».

٢. في المصدر: «لما نادى فيهم: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي من كل مشرك».

٣. قفل: رجع، راجع المصباح المنير.

رسول الله ﷺ عهد قبل براءة، وينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه وبينه عهد وهدنة^(١)، ولم يتعرض له بعداوة، ولا ظاهر عليه عدواً لأن النبي ﷺ صالح أهل هجر^(٢) وأهل البحرين وأيلة^(٣) ودومة الجندل^(٤)، وله عهود بالصلح والجزية، ولم ينبذ إليهم بنقض عهد، ولا حاربهم بعد وكانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله ﷺ، ووفى لهم بذلك من بعده، ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً﴾ من شروط العهد؛ وقيل: لم يضرّوكم شيئاً، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ أي لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم، ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ أي إلى انقضاء مدة المعاهدة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ لنقض العهود.

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب؛ وقيل: الأشهر الأربعة التي جعل الله للمشركين أن يسيحوا في الأرض على ما مرّ، ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ هذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم، ﴿وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ﴾ أي احبسوهم واسترقّوهم، أو فادوهم بمال؛ وقيل: وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام، ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ أي بكلّ طريق وبكلّ مكان تظنون أنهم يمرّون فيه، ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ أي قبلوا الإتيان بهما ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ إلى بلاد الإسلام، أو إلى البيت.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ أي طلب منك الأمان من القتل لسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن ﴿فَاجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، وإنما خصّ كلام الله لأن معظم الأدلة فيه، ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ معناه: فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين، وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به، ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان والدلائل، فأمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر والنكث على التعجب أو على الجحد؛ وقيل: كيف يأمر الله ورسوله بالكفّ عن دماء المشركين، ثم استثنى سبحانه فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فإنّ لهم عهداً عند الله، لأنّهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك، واختلف في هؤلاء من هم؟ فقيل: هم قريش، عن ابن عباس؛ وقيل: هم أهل مكة الذين عاهدهم

١. الهدنة: السكون بعد الهيج، ويقال للصلح بعد القتال، والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربين، راجع لسان العرب.

٢. هَجَرَ: ناحية البحرين كلها، وقيل: مدينة وهي قاعدة البحرين، وقيل: قصبة بلاد البحرين بينه وبين سرّين سبعة أيام، راجع معجم البلدان.

٣. أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير، راجع معجم البلدان.

٤. دومة الجندل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك، وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود فدك، راجع معجم البحرين.

رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم، إما أن يسلموا، وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاؤوا، فأسلموا قبل الأربعة أشهر^(١)؛ وقيل: هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل، وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الدئل من بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته، وهذا أقرب إلى الصواب، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ كذلك، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ للنكت والغدر. ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ أي كيف يكون لهم عهد، أو كيف لا تقتلونهم وهم بحال إن يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾ أي لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم ﴿إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي قرابة ولا عهداً، و«الإل»: القرابة، أو الحلف، وقيل: «الإل»: اسم الله، ﴿يُزُونُكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ أي يتكلمون بكلام المواليين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلا العداوة والغدر، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي متمردون في الشرك؛ وقيل: أراد كلهم؛ وقيل: المعنى: أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد، وأراد بذلك رؤساءهم.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي أعرضوا عن دين الله وصدّوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا، ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامة ليستميلهم إلى عداوة النبي ﷺ؛ وقيل: ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل، ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي بسّ العمل عملهم.

﴿لَا يَرْقُبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ أي المجاوزون الحد في الكفر والطغيان، وكرّر للتأكيد، أو الأولى في طائفة، والثانية في أخرى. ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين، ﴿وَنُفِّصِلُ الْآيَاتِ﴾ أي نبئها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ذلك وبيّنونه^(٢).

﴿فَإِنْ نَكَثُوا﴾ أي نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾ أي عهودهم وما حلفوا عليه، ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ أي من بعد أن عقدوه، ﴿وَوَطَّعُوا فِي دِينِكُمْ﴾ أي عابوه وقد حوا فيه ﴿فَقَاتِلُوا أَلَمَّةَ الْكُفْرِ﴾ أي رؤساء الكفر والضلالة، وخصّهم لأنهم يضلّون أتباعهم، قال الحسن: أراد به جماعة الكفار، وكلّ كافر إمام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء إليه. وقال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام، وأبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة يقول: لم يأت أهل هذه الآية بعد، وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم، وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة ثم قال: أما والله لقد عهد إلي

١. في المصدر: «قبل الأربعة الأشهر».

٢. في المصدر: «يتبينونه».

٣. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ لَتُقَاتِلَنَّ الْفِئَةَ النَّاكِثَةَ، وَالْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ، وَالْفِئَةَ الْمَارِقَةَ، ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ قرأ ابن عامر: «لا إيمان لهم» بكسر الهمزة، ورواه ابن عقدة بإسناده، عن عزيز بن الوضاح الجعفي^(١)، عن جعفر بن محمد عليه السلام، والباقون بفتحها، فمن قرأ بالفتح فمعناه: أنهم لا يحفظون العهد واليمين، ومن قرأ بالكسر فمعناه: لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد، أو أنهم إذا آمنوا إنساناً لا يفون به، أو أنهم كفروا فلا إيمان لهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي قاتلوهم لينتھوا عن الكفر.

﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ الألف للاستفهام، والمراد به التحضيض والإيجاب، ومعناه: هلاً تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها، واختلف فيهم فليل: هم اليهود الذين نقضوا العهد، وخرجوا مع الأحزاب، وهموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، كما أخرجه المشركون من مكة؛ وقيل: هم مشركو قريش وأهل مكة، ﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بنقض العهد، أو بالقتال يوم بدر، أو بقتال حلفاء النبي ﷺ من خزاعة، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أن ينالكم من قتالهم مكروه، ﴿قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقتالهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بعقابه وثوابه.

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ قتلاً وأسراً، ﴿وَيُخْزِهِمُ﴾ أي ويذلهم، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني بني خزاعة الذين بيّث عليهم بنو بكر^(٢). و﴿يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم، ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أي ويقبل توبة من تاب.^(٣)

﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ أي فامنعوهم عن المسجد الحرام؛ وقيل: المراد منعهم من دخول الحرم، فإن الحرم كله مسجد وقبلة، والعام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه عليّ عليه السلام بالبراءة وقال: لا يحجّن بعد العام مشرك، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي فقراً وحاجة، وكانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة^(٤) إليكم، قال مقاتل: أسلم أهل جدة وصنعا وحرش^(٥) من اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب، وكفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون؛ وقيل: يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب؛ وقيل: بالمطر والنبات؛ وقيل: بإباحة الغنائم.^(٦)

١. في المصدر: «عريف بن الوضاح الجعفي».

٢. بيّث القوم والعدو: أوقع بهم ليلاً، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ١٩-٥.

٤. الميرة: طعام يمتاره الإنسان، أي يجلبه من بلد إلى بلد، راجع مجمع البحرين.

٥. في المصدر: «صنعا وجرش».

٦. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٣.

الروايات:

٨٠٧٦. (١) الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام (٢) عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: هو يوم النحر، (٣) والحج الأصغر العمرة.
٨٠٧٧. (٤) الكافي: علي، عن أبيه وعلي بن محمد القاسمي جميعاً، عن القاسم بن محمد (٥)، عن سليمان بن داود، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحج الأكبر، فإن ابن عباس كان يقول: يوم عرفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحج الأكبر يوم النحر، ويحتج بقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (٦) وهو (٧): عشرون من ذي الحجة، والمحرّم، وصفر، وشهر ربيع الأول، وعشر من ربيع الآخر، ولو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر ويوماً.

بيان:

- قوله عليه السلام: «الحج الأكبر»، أي يوم الحج الأكبر، يوم النحر، ومبنى الاحتجاج على ما كان مسلماً عندهم من أن أشهر السباحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر.
٨٠٧٨. (٨) تفسير العياشي: عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحجة الوداع في سنة عشر.
٨٠٧٩. (٩) تفسير العياشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس، فنزل جبريل عليه السلام فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يركب.
-
١. الكافي، ج ٤، باب الحج الأكبر والأصغر، ص ٢٩٠، ح ١ و ٢؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٦، ح ١٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب الحج الأكبر والحج الأصغر، ص ٤٨٨، ح ٣٠٤١.
٢. في الكافي، ج ٢ بهذا الإسناد: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي تفسير العياشي: «عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٣. إلى هنا تمت الرواية في الكافي، ج ٢.
٤. الكافي، ج ٤، باب الحج الأكبر والأصغر، ص ٢٩٠، ح ٣؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٧، ح ٢٠؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢٩٦، ح ٥، مع زيادة.
٥. في معاني الأخبار بهذا الإسناد: «حدثنا أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد».
٦. التوبة/٢.
٧. في المصدر: «وهي».
٨. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٢٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٢٧، ح ٤٣٩٧.
٩. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٣، ح ٤، وفي ح ٥، مع نقصان، عن محمد بن مسلم؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٨، ضمن رواية مع اختلاف يسير؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٢٠.

نَاقَتَهُ الْعُضْبَاءَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ أَبَا بَكْرٍ فَيَأْخُذَ مِنْهُ بَرَاءَةً وَيَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسْحَطَةٌ؟ فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُبْلَغُ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ ﷺ مَكَّةَ وَكَانَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَامَ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾^(١) عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَعَشْرِ^(٢) مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَقَالَ: لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَانٌ وَلَا عُزَيَانَةٌ وَلَا مُشْرِكٌ، إِلَّا وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَدَّتْهُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ.

وَفِي خَبَرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هَلْ نَزَلَ فِي شَيْءٍ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُبْلَغَ عَنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُ، فَوَافَى الْمَوْسِمَ فَبَلَّغَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ وَيَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجِمَارِ وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كُلِّهَا يُنَادِي: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُزَيَانٌ.

٨٠٨٠. ^(٣) تفسير العياشي: عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لِعَلِيٍّ لَأِسْمًا فِي الْقُرْآنِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ فَقَالَ لِي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٤) قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ عَلِيُّ ﷺ هُوَ وَاللَّهُ الْمُؤَدِّنَ، فَأَذَّنَ بِأَذَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا، فَكَانَ مَا نَادَى بِهِ: إِلَّا لَا يَطُوفُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ عُزَيَانٌ، وَلَا يَقْرُبُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ.

٨٠٨١. ^(٥) تفسير العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٦) قَالَ: هِيَ يَوْمُ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ.

٨٠٨٢. ^(٧) إعلام الوری: نَزَلَتْ سُورَةُ «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» فِي سَنَةِ تِسْعٍ فَدَفَعَهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَسَارَ بِهَا فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يُودِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ، فَبَعَثَ عَلِيًّا ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءِ فَلَحَقَهُ، فَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أُنَزَلَ فِي شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يُودِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا هُوَ أَوْ أَنَا، فَسَارَ بِهَا عَلِيٌّ ﷺ حَتَّى

١. التوبة / ١ و ٢.

٢. في المصدر والدعائم وتفسير الصافي: «وعشراً».

٣. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٦، ح ١٢؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٣١ و ٢٨٢؛ تفسير فرات الكوفي، ص ١٥٨، ح ١٩٥-٢٠٢؛ وفي الأخيرين مع نقصان بطرق متعددة.

٤. التوبة / ٣.

٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٧، ح ٢٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٢٢؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٤٠، ح ٤٤٤٢.

٦. التوبة / ٥.

٧. إعلام الوری، ص ١٢٥؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ١٩٠، ح ٢، مع نقصان؛ قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص ٣٥١، ح ٤٥٨.

أَذَّنَ بِمَكَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَكَانَ فِي عَهْدِهِ أَنْ يُنْبَذَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ عَهْدُهُمْ، وَأَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانُ، وَلَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَإِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَلَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، فَإِنْ أَخَذَنَاهُ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ قَتَلْنَاهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُلَّ مَرَصِدٍ﴾^(١) قَالَ: وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانُ إِلَّا ضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ، حَتَّى أَلْبَسَهُمُ الثِّيَابَ فَطَافُوا وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ.

٨٠٨٣. (٢) الإرشاد: من فضائله عليه السلام ما جاء في قصة براءة: وَقَدْ دَفَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيُنْبِذَ بِهَا عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُفْرِّقُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، فَاسْتَدْعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عليه السلام وَقَالَ لَهُ: ارْكَبْ نَاقَتِي الْعُضْبَاءَ وَالْحَقُّ أَبَا بَكْرٍ، فَخُذْ بَرَاءَةً مِنْ يَدِهِ، وَامْضِ بِهَا إِلَى مَكَّةَ وَانْبِذْ بِهَا^(٣) عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَخَيَّرَ أَبَا بَكْرٍ بَيْنَ أَنْ يَسِيرَ مَعَ رِكَابِكَ أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ.

فَرَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُضْبَاءَ، وَسَارَ حَتَّى لَحِقَ بِأَبِي بَكْرٍ^(٤) فَلَمَّا رَأَاهُ فَرَّغَ مِنْ لُحُوقِهِ بِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ وَقَالَ: فِيمَ جِئْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ أَسَأِئِرُ أَنْتَ مَعِيَ أَمْ لِعَبْرِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَلْحَقَكَ فَأَقْبِضَ مِنْكَ الْآيَاتِ مِنْ بَرَاءَةِ أَنْبِذَ بِهَا^(٥) عَهْدَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهِمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُخَيِّرَكَ بَيْنَ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ^(٦) أَوْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَلْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَعَادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَهْلَتَنِي لِأَمْرِ طَالَتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيَّ^(٧) فِيهِ، فَلَمَّا تَوَجَّهْتُ لَهُ رَدَدْتَنِي عَنْهُ، مَا لِي أَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: لَا، وَلَكِنَّ الْأَمِينَ جَبْرِئِيلَ عليه السلام^(٨) هَبَطَ إِلَيَّ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ، وَعَلَيَّ مِنِّْي، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلَيٌّ، فِي حَدِيثٍ مشهور، وكان^(٩) نبذ العهد مختصاً بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة، وجلالة القدر، وعلو الرتبة، وشرف المقام، ومن لا يرتاب بفعاله، ولا يعترض عليه في مقاله، ومن هو كنفس العاقد، وأمره أمره، فإذا حكم بحكم مضي واستقر، وأمن الاعتراض فيه، وكان نبذ العهد قوة الإسلام، وكمال الدين،

١. التوبة / ٥.

٢. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٦٥؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٢٦، بطرق متعددة عن العامة، مع نقصان؛ وفي كشف اليقين، ص ١٧٢، مع اختلاف يسير.

٣. في نسخة: فانبذ بها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٤. في نسخة: أبا بكر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٥. في نسخة: وأنبذ بها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكشف.

٦. في نسخة: مع ركاابي. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: إليه. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: ولكن هبط إلى جبرئيل بأنه. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: فكان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

وصلاح أمر المسلمين، وتمام فتح مكة، واتساق أحوال الصلاح، وأحب^(١) الله أن يجعل ذلك في^(٢) يد من ينوّه باسمه^(٣)، ويعلي ذكره، وينبّه على فضله، ويدلّ على علوّ قدره، ويبينّه به عمّن سواه، وكان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه. ولا يشركه^(٤) فيه أحد منهم على ما بيناه.

أقول:

سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصة وبسط القول في الاستدلال بها على إمامته وفضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد^(٥)، فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

٨٠٨٤. الكافي: العدة، عن سهل، عن ابن شَمُون، عن الأصم، عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٧) قال: لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَاءَةَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام بَعَثَ مَعَهُ أَنَسًا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ اسْتَأْذَنَ مِنْ غَيْرِ جَرَا حَةٍ مُثْقَلَةٍ فَلَيْسَ مِنَّا.



١. في نسخة: فأحب الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: على يد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. نوّه فلان باسمه: إذا رفعه وطّره به وقوّاه ودعاه، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: ولا يشرك. (هامش المطبوع)

٥. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام، باب نزول سورة براءة.

٦. الكافي، ج ٥، باب ذيل باب إعطاء الأمان، ص ٣٤، ح ٢؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٧٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب النوادر، ص ١٧٢، ح ٣٣٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٧. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام»، وفي التهذيب: «محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام».

﴿باب ٣٢﴾

«المباهلة^(١) وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات»

الآيات:

آل عمران/ ٥٩-٦١: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ *﴾

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في نزول الآيات: قيل: نزلت في وفد نجران: السيّد والعاقب ومن معهما، قالوا لرسول الله ﷺ: هل رأيت ولداً من غير ذكر؟ فنزلت: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ الآيات، فقرأها عليهم، عن ابن عباس وقتادة والحسن، فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلتة، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه على غير شيء.

فلما كان من الغد جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبي ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقبل له: هذا ابن عمّه وزوج ابنته وأحبّ الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من علي، وهذه الجارية بنته فاطمة أعزّ الناس عليه وأقربهم إليه^(٢)، وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة الأسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع^(٣) ولم يقدم على المباهلة، فقال له السيّد: ادن يا حارثة للمباهلة، قال: لا، إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة، وأنا أخاف أن يكون صادقاً، ولئن كان صادقاً لم يحلّ علينا الحول

١. المباهلة: الملاعة، راجع الصحاح.

٢. في المصدر: «وأقربهم إلى قلبه».

٣. في المصدر: «فكع»، وفكع: أطرق من حزن أو غضب، راجع القاموس المحيط.

والله وفي الدنيا نصراني يطعم الماء، فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إننا لا نباهلك، ولكن نصالحك، فصالحنا على ما نهض به، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي^(١)، قيمة كل حلة أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحاً وثلاثين فرساً إن كان باليمن كيد، ورسول الله ﷺ ضامن حتى يؤديها، وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروي أن الأسقف قال لهم: إنني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، وقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم. قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ وأهدى العاقب له حلة وعصاً وقدحاً ونعلين وأسلما.

فرد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح: إنه ابن الله فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي في خلق الله إياه من غير أب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ في خلق الله إياه من غير أب ولا أم، فليس هو بأبدع ولا أعجب من ذلك، فكيف أنكروا ذا، وأقروا بذلك؟ ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي خلق عيسى من الريح ولم يخلق قبله أحداً من الريح، كما خلق آدم من التراب ولم يخلق أحداً قبله من التراب، ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ أي لآدم كما قيل لعيسى^(٢): ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فكان في الحال كما أراد.

﴿الْحَقُّ﴾ أي هذا هو الحق ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أضافه إلى نفسه تأكيداً وتعليلاً، ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ أيها السامع ﴿مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ الشاكين.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ أي جادلَكَ وخاصمَكَ ﴿فِيهِ﴾ أي في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البرهان الواضح على أنه عبدي ورسولي؛ وقيل: معناه: فمن حاجَّكَ في الحق ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء النصارى: ﴿تَعَالَوْا﴾ أي هلموا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق والكاذب ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا الحسن والحسين عليهما السلام، قال أبو بكر الرازي: هذا يدل على أن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله ﷺ، وأن ولد الابنة ابن على الحقيقة. وقال ابن أبي علان وهو أحد أئمة المعتزلة: هذا يدل على أنهما عليهما السلام كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا يجوز إلا مع البالغين.

وقال^(٣): إن صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل، وإنما جعل بلوغ الحلم حداً لتعلق الأحكام الشرعية، وكان سنهما عليهما السلام في تلك الحال سنّاً لا يمتنع معها أن يكونا كاملي العقل، على أن

١. الأواق: جمع الأوقية، وهي أربعون درهماً، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «وقيل لعيسى».

٣. في المصدر: «وقال أصحابنا».

عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم، فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عمن سواهم، ودلالة على مكانهم من الله واختصاصهم به. ومما يؤيده من الأخبار قول النبي ﷺ: ابْنَايَ هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا^(١).

﴿وَنِسَاءَنَا﴾ اتفقوا على أن المراد به فاطمة عليها السلام، لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء، وهذا يدل على تفضيل الزهراء عليها السلام على جميع النساء، ويعضده ما جاء في الخبر أن النبي ﷺ قال: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيْبُنِي^(٢) مَا رَأَيْتُهَا^(٣)، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِعُضْبٍ فَاطِمَةَ، وَيَرْضَى لِرِضَاهَا^(٤).

وَقَدْ صَحَّ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَتَانِي مَلَكٌ فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنِسَاءِ أُمَّتِي^(٥).

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَسَرَّ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ فَاطِمَةَ شَيْئًا فَصَحَحْتُ، فَسَأَلْتُهَا قَالَتْ^(٦): قَالَ لِي: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَحَحْتُ لِذَلِكَ^(٧).

﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ أي من شتم من نسائكم، ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ يعني علياً عليه السلام خاصة، ولا يجوز أن يكون المعني به النبي ﷺ لأنه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنما يصح أن يدعو غيره، وإذا كان قوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي عليه السلام، لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين وزوجته وولديه عليه السلام في المباهلة، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول، وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه، ومما يعضده في الروايات ما صح عن النبي ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَعَلَيْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنِ النَّاسِ، وَلَمْ تَسْأَلْنِي عَنْ نَفْسِي^(٨).

وَقَوْلُهُ ﷺ لِزَيْنَبَ: لَا تَبْغِضْ عَلِيًّا فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَإِنَّ النَّاسَ خُلِقُوا مِنْ شَجَرٍ شَتَّى وَخُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ^(٩).

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١، ح ٢.

٢. يربيني: يسوءني ويزعجني، راجع لسان العرب.

٣. صحيح البخاري، ج ٦، ص ١٥٨.

٤. رواه الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ١٥٤، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

٥. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٢٦، ح ٣٨٧٠؛ السنن الكبرى (للنسائي)، ج ٥، ص ١٤٦، ح ٨٥١٥.

٦. في المصدر: «فقلت».

٧. وأيضاً ورد في صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٤١، عن عامر، عن مسروق

٨. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢١٧.

٩. مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٦؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٢، ص ٢٤١.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نِكَايَتِهِ ^(١) فِي الْمُشْرِكِينَ ^(٢) وَوَقَايَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ إِنَّهُ لَمَنِّي وَأَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا مِنْكُمْ ^(٣).

﴿وَأَنْفُسُكُمْ﴾ يعني من شئتم من رجالكم، ﴿ثُمَّ نَبْتَهَلُ﴾ أي نتضرع في الدعاء، عن ابن عباس؛ وقيل: نلتعن، فنقول: لعن الله الكاذب، ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ منا، وفي هذه الآية دلالة على أنهم علموا أن الحق مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم امتنعوا من المباهلة، وأقروا بالذل والخزي، وانقادوا لقبول الجزية، فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه، وكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال، ولو لم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متيقناً بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده وخواص أهله في ذلك مع شدة إشفاقه عليهم ^(٤). انتهى كلامه «رفع الله مقامه».

ولنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى وأبعد عن الارتياب، قال الزمخشري في الكشف: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم ﴿تَعَالَوْا﴾ هلموا، والمراد المجيء بالرأي والعزم، كما تقول: تعال نفكر في هذه المسألة، ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونسائه، ونفسه إلى المباهلة، ﴿ثُمَّ نَبْتَهَلُ﴾ ثم نتباهل بأن نقول: بهله الله على الكاذب منا ومنكم، والبهلة بالفتح والضم: اللعنة، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته، من قولك: أبهله: إذا أهمله، وناقية باهل: لا صرار عليها ^(٥)، وأصل الابتهاال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً.

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ قَالُوا: حَتَّى نَرْجِعَ وَنَنْظُرَ، فَلَمَّا تَخَالَوْا قَالُوا لِلْعَاقِبِ وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ: يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَضْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ، وَاللَّهِ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَعَاشَ كَبِيرُهُمْ، وَلَا ثَبَتَ ^(٦) صَغِيرُهُمْ، وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكُنَّ، فَإِنْ آيَيْتُمْ إِلَّا أَلْفَ دِينَكُمْ، وَالْإِقَامَةَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَأَنْصَرِفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.

فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِناً الْحُسَيْنَ، آخِذاً بِيَدِ الْحَسَنِ، وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ، وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمُّنُوا. فَقَالَ أُسْقِفُ نَجْرَانَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَالاً مِنْ مَكَانِهِ

١. نكيت في العدو: هزمته وغلبته، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «قد ظهرت نكايته في المشركين».

٣. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ١٤٥.

٤. مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٦٢-٧٦٤.

٥. الصرار: خيط أو خرقة يشد به ضرع الناقة لئلا ترضع، راجع الطراز الأول.

٦. في المصدر: «ثبت».

لَا زَالَهَ بِهَا، فَلَا تُبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا، وَلَا يَبْقَى^(١) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ رَأَيْنَا أَنَّ لَا بُنَاهِلَكَ، وَأَنْ نُفَرِّكَ عَلَى دِينِكَ، وَنُثَبِّتَ عَلَى دِينِنَا، فَقَالَ ﷺ: فَإِنْ أُبَيِّتُمْ^(٢) الْمُبَاهَلَةَ فَاسْلُمُوا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ. فَأَبَوْا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا جِرُّكُمْ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ، وَلَكِنْ نُصَالِحُكَ عَلَى أَنْ لَا تَغْزُونَا وَلَا تُخَيِّفَنَا وَلَا تَرُدَّنَا عَنْ دِينِنَا عَلَى أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ كُلَّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةٍ: أَلْفٌ فِي صَفَرٍ، وَأَلْفٌ فِي رَجَبٍ، وَثَلَاثِينَ دِرْعًا عَادِيَةً مِنْ حَدِيدٍ. فَصَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَا عُنُوا لَمْسُخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَطْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَلَا شَتَاَصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرِ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ^(٣) مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥).

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله، واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزّته، وأفلاذ كبده، وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة، وخصّ الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمّ كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن^(٦) في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق، وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس، مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحّة نبوة النبي ﷺ، لأنّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.^(٧) انتهى.

١. في المصدر: «ولا يبقى».

٢. في المصدر: «فإذا أبيتتم».

٣. المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. المرحل: الذي قد نقش فيه تصاوير الرجال، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «مرجل».

٥. الأحزاب/٣٣.

٦. الظعائن: الجمال عليها الهودج، راجع أساس البلاغة.

٧. الكشف، ج ١، ص ٣٦٨-٣٧٠.

وروى إمامهم الرازي في تفسيره الروايتين في المباهلة والكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾، ثم قال: واعلم أن هذه الرواية كأنها متفق^(١) على صحتها بين أهل التفسير والحديث، ثم قال: هذه الآية دلّت على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ، ثم قال: كان في الري رجل يقال له: محمود بن الحسن الخصيمي^(٢)، وكان متكلم الاثني عشرية، وكان يزعم أن علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ، قال: والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وليس المراد بقوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ نفس محمد ﷺ، لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب عليه السلام، فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل، لقيام الدلائل على أن محمداً ﷺ كان نبياً، وما كان علي كذلك، ولانعقاد الإجماع على أن محمداً ﷺ كان أفضل من علي فيبقى فيما سواه معمولاً به، ثم الإجماع دلّ على أن محمداً ﷺ كان أفضل من سائر الأنبياء^(٣)، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثم قال: وتأكد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَنُوحًا فِي طَاعَتِهِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي خَلَّتِهِ، وَمُوسَى فِي قُرْبَتِهِ^(٤)، وَعِيسَى فِي صَفْوَتِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدلّ على أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد ﷺ.

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أن علياً عليه السلام أفضل من سائر الصحابة، وذلك لأن الآية لما دلّت على أن نفس علي مثل نفس محمد ﷺ إلا فيما خصّه الدليل، وكان نفس محمد ﷺ أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر صحابته. والجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمداً ﷺ أفضل من علي عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان^(٥) على أن النبي أفضل ممّن ليس بنبي، وأجمعوا على أن علياً ما كان

١. في المصدر: «كالمتفق على صحتها».

٢. في المصدر: «الحمصي».

٣. في المصدر مع زيادة: «فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء».

٤. في المصدر: «في هيئته».

٥. ما كان القول بأفضليته عليه السلام مختصاً بالحمصي ولا بعصره، بل كانت الشيعة منذ صدر الإسلام يرى ذلك، وفي مقدمهم نفس علي عليه السلام حيث كان يوعز إلى ذلك في بعض كلامه. وسبقهم جميعاً في ذلك نبينا الأكرم ﷺ في الحديث المتقدم الذي نص الرازي نفسه على أنه مقبول عند

نبيّاً، فلزم القطع بأن ظاهر الآية مخصوص^(١) في حقّ محمد ﷺ، فكذاك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام. انتهى^(٢).

أقول:

انعقاد الإجماع على كون النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ مطلقاً ممنوع، كيف وأكثر علماء الإماميّة بل كلّهم قائلون بأنّ أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبيّنا ﷺ، ولو سلّم فلا نسلم حجّية مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقّق دخول المعصوم فيه، كيف وأخبار أئمتنا عليهم السلام مستفيضة بخلافه، ولنعلم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حقّ الصحابة إذ لم يجد عنه محيصاً.

ثمّ قال: هذه الآية دلّت على صحّة نبوّة النبيّ ﷺ من وجهين:

أحدهما: أنّه ﷺ خوّفهم بنزول العذاب، ولو لم يكن واثقاً بذلك لكان ذلك منه سعيّاً في إظهار كذب نفسه، لأنّ بتقدير أن رغبوا في مباهلتهم ثمّ لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه، فلمّا أصرّ على ذلك علمنا أنّه إنّما أصرّ عليه لكونه واثقاً بنزول العذاب عليهم.

والثاني: أنّ القوم لما تركوا مباهلتهم، فلو لا أنّهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدلّ على نبوّة له لما أحجموا عن مباهلتهم.

فإن قيل: لعلمهم كانوا شاكّين فتركوا مباهلتهم خوفاً من أن يكون صادقاً فينزل بهم ما ذكر من العذاب، قلنا: هذا مدفوع من وجهين:

الأوّل: أنّ القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال في المنازعة مع رسول الله ﷺ، فلو كانوا شاكّين لما فعلوا ذلك.

الثاني: فقد نقل عن تلك النصارى أنّهم قالوا: واللّه هو النبيّ المبشّر به في التوراة والإنجيل، وإنّه^(٣) لو باهلتموه لحصل الاستيصال، وكان ذلك تصريحاً منهم بأنّ الامتناع عن المباهلة كان لأجل علمهم بأنّه نبيّ مرسل من عند الله تعالى. انتهى كلامه^(٤).

وأما النيشابوريّ فقد ذكر في تفسيره الروايتين مثل ما مرّ، ثمّ قال بعد قوله: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾: وهذه

→ الموافق والمخالف، وفي غيره، فكان المصدر الوحيد الذي يرجع إليه قول الشيعة من عصرهم القادم قول نبيهم الذي لم يكن ينطق عن

الهوى. (هامش المطبوع)

١. في المصدر: «كما أنّه مخصوص».

٢. مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٢٤٧ و ٢٤٨.

٣. في المصدر: «وإنكم».

٤. مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٢٤٩.

الرواية كالمتفق على صحتها، ثم ساق الكلام نحواً ممّا ساقه الرازي في الاستدلال والجواب، ثم قال: وأمّا فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمّهم إلى نفسه، بل قدّمهم في الذكر، وفيها أيضاً دلالة على صحة نبوته ﷺ، فإنّه لو لم يكن واثقاً بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزّته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنّة الاستيصال.^(١)

وقال البيضاوي بعد تفسير الآية وإيراد خبر المباهلة: وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته.^(٢)

أقول:

سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية والأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأخبار المروية في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.^(٣)

وَقَالَ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ^(٤): أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ^(٥) مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ «طَس سَلِيمَانَ»: «بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ، إِنَّ أُسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وَلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلَايَةِ الْعِبَادِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزِيَّةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ، وَالسَّلَامُ».

فَلَمَّا قَرَأَ الْأُسْقَفُ الْكِتَابَ قَطَعَ بِهِ^(٦) وَدَعَرَ دُعْرًا شَدِيدًا، فَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ: شَرْحِبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ، فَدَعَّ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ فَقَالَ لَهُ الْأُسْقَفُ: مَا رَأَيْتُكَ؟ فَقَالَ شَرْحِبِيلُ: قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي دُرِّيَّةَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النَّبُوَّةِ، فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ، لَيْسَ لِي فِي النَّبُوَّةِ رَأْيٌ، لَوْ كَانَ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَشْرْتُ عَلَيْكَ فِيهِ وَجَهَدْتُ لَكَ.

فَبَعَثَ الْأُسْقَفُ إِلَى وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَكَلَّمَهُمْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِ شَرْحِبِيلَ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا شَرْحِبِيلَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَرْحِبِيلَ وَجَبَّارَ بْنَ قَيْضٍ فَيَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ الْوَفْدُ حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَاءَ لَهُمْ وَسَاءَ لَوْهَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا

١. تفسير غرائب القرآن، ج ٢، ص ١٧٧-١٧٩.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٢١.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.

٤. الدر المنثور، ج ٢، ص ٣٨.

٥. دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٨٥-٣٨٩.

٦. في الدلائل: «قطع به».

عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمِي هَذَا، فَأَقِيمُوا حَتَّى أُخْبِرَكُمْ بِمَا يُقَالُ لِي فِي عَيْسَى صُبْحَ الْعَدَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنْ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١)، فَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَدَى بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ أَقْبَلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خَمِيلَةٍ^(٢) لَهُ، وَفَاطِمَةَ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ^(٣)، وَخَلْفَهَا عَلَيَّ لِلْمَلَاعِنَةِ، وَلَهُ يَوْمٌ عِدَّةٌ نِسْوَةٍ، فَقَالَ شُرَحْبِيلُ لِصَاحِبَتِهِ: إِنِّي أَرَى أَمْرًا مُقْبِلًا إِنْ كَانَ الرَّجُلُ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَلَعْنَاهُ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظُفْرٌ إِلَّا هَلَكَ، فَقَالَا لَهُ: مَا رَأَيْكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ أَنْ أَحْكَمَهُ، فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا أَبَدًا. فَقَالَا لَهُ: أَنْتَ وَذَلِكَ. فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُلَاعِنَتِكَ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: حُكْمُكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَيْلَتِكَ إِلَى الصَّبَاحِ، فَمَهْمَا حَكَمْتَ فِينَا جَائِزٌ. فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَلَاغِنَهُمْ وَصَالَحَهُمْ عَلَى الْجَزِيَّةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كِتَابِ إِقْبَالِ الْأَعْمَالِ^(٤): رُوِّنَا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ وَالرُّوَايَاتِ الصَّرِيحَةِ إِلَى أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» مِنْ كِتَابِ الْمُبَاهَلَةِ، وَمِنْ أَصْلِ كِتَابِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَشْنَاسٍ مِنْ كِتَابِ عَمَلِ ذِي الْحِجَّةِ فِيمَا رَوَيْنَاهُ بِالطَّرِيقِ الْوَاضِحَةِ عَنْ ذَوِي الْهِمَمِ الصَّالِحَةِ لَا حَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ ذِكْرُ كَلَامِهِمْ، قَالُوا: لَمَّا فَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَانْقَادَتْ لَهُ الْعَرَبُ، وَأَرْسَلَ رَسُولُهُ وَدُعَاتُهُ إِلَى الْأُمَمِ وَكَاتَبَ الْمَلَائِكِينَ: كَسَرَى وَقَبِصَرَ يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا أَقْرَأَ بِالْجَزِيَّةِ وَالصَّغَارِ، وَإِلَّا أَذْنَا بِالْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٥) أَكْبَرَ شَأْنَهُ نَصَارَى نَجْرَانَ وَخُلَطَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ، وَجَمِيعَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ ضَوَى إِلَيْهِمْ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ هُنَاكَ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ مِنَ الْأُرُوسِيَّةِ^(٦) وَالسَّالُوسِيَّةِ وَأَصْحَابِ دِينِ الْمَلِكِ^(٧) وَالْمَارُونِيَّةِ وَالْعَبَادِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ^(٨)، وَأَمَلَاتُ^(٩) قُلُوبَهُمْ عَلَى تَفَاوُتِ مَنَازِلِهِمْ رَهْبَةً مِنْهُ وَرُعْبًا، فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ^(١٠) مِنْ شَأْنِهِمْ إِذْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِهِ، وَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ^(١١)، وَالْهَدِيرُ بْنُ

١. آل عمران/٥٩-٦١.

٢. الخميصة: القُطيفة، وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «خلف ظهره».

٤. الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ٢، ص ٣١٠-٣٤٨.

٥. الحرب العوان: التي كانت قبلها حرب بكر، وهي أول وقعة، ثم تكون عوانا كأنها ترفع من حال إلى أشد منها، راجع كتاب العين.

٦. قيل: هم الأروسيون وهم نصارى أتباع عبد الله بن أرووس وهم الأروسية متمسكون بدين عيسى ﷺ لا يقولون إنه ابن.

٧. هم الملكانية، أصحاب ملك الروم، أو الملكائية، أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها. (هامش المطبوع)

٨. النسطورية: من فرق النصارى، أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الإنجيل بحكم رأيه، وقال: إن الله تعالى

واحد ذو أقانيم ثلاثة، راجع المغرب.

٩. في نسخة: ملأت. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: وأنهم لذلك. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: عبد الله بن أبي أمية. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

عَبْدُ اللَّهِ أَخُو تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ، وَصَهْبُ بْنُ سَنَانٍ أَخُو النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَأَخْوَانُ، وَإِنْ أَبَوْا
وَأَسْتَكْبَرُوا فَأَلَى حَظِّهِ الْمُخْزِيَّةُ إِلَى أَدَاءِ الْجَزِيَّةِ عَنْ يَدِهِ، فَإِنْ رَغِبُوا عَمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِ الْمُنْزَلَيْنِ ^(١) وَعَنْدُوا فَقَدْ
آذَنَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِ ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ﴾ ^(٢).

قَالُوا: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَاتِلُ قَوْمًا حَتَّى يَدْعُوهُمْ، فَأَرَادَ الْقَوْمُ لِرُؤُودِ رَسُولِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكِتَابِهِ نُفُورًا
وَأَمْتِرَاجًا، فَفَزِعُوا لِذَلِكَ إِلَى بَيْعَتِهِمْ ^(٣) الْعُظْمَى، وَأَمَرُوا فَفَرِشَ أَرْضُهَا، وَأُلِيسَ جُدْرَهَا بِالْحَرِيرِ وَالذِّيبَاجِ، وَرَفَعُوا
الصَّلِيبَ الْأَعْظَمَ، وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ أَنْفَذَهُ إِلَيْهِمْ قَيْصَرُ الْأَكْبَرِ، وَحَصَرَ ذَلِكَ بَنُو الْحَارِثِ ^(٤) بِنِ كَعْبٍ وَكَانُوا لِيُوثِ
الْحَرْبِ، وَفُزَّسَانَ النَّاسِ، قَدْ عَرَفَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ لَهُمْ فِي قَدِيمِ أَيَّامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ جَمِيعًا لِلْمَشُورَةِ
وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ، وَأَسْرَعَتِ إِلَيْهِمُ الْقَبَائِلُ مِنْ مَذْحِجٍ وَعُكٍّ وَحِمِيرٍ وَأَنْمَارٍ، وَمَنْ دَنَا مِنْهُمْ نَسَبًا وَدَارًا مِنْ قَبَائِلِ سَبَأٍ،
وَكُلُّهُمْ قَدْ وَرِمَ أَنْفَهُ أَنْفَةً وَغَضَبًا لِقَوْمِهِمْ، وَنَكَصَ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ ارْتِدَادًا، فَخَاضُوا وَأَفَاضُوا فِي ذِكْرِ الْمَسِيرِ
بِنَفْسِهِمْ وَجَمْعِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّزُولِ بِهِ بِيَتْرَبٍ لِمُنَاجَزَتِهِ.

فَلَمَّا رَأَى أَبُو حَارِثَةَ ^(٥) حَصِينَ بْنُ عُلْقَمَةَ أَسْقَفَهُمُ الْأَوَّلُ وَصَاحِبُ مَدَارِسِهِمْ وَعَلَامِهِمْ - وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ
وَائِلٍ - مَا أَرَمَعَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ مِنْ إِطْلَاقِ الْحَرْبِ دَعَا بِعَصَابَةٍ، فَرَفَعَ بِهَا حَاجِيَّتَهُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَقَدْ بَلَغَ يَوْمَئِذٍ عَشْرِينَ وَمِائَةً
سَنَةٍ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ حَظِيْبًا مُعْتَمِدًا عَلَى عَصَا، وَكَانَتْ فِيهِ بَقِيَّةٌ وَلَهُ رَأْيٌ وَرَوِيَّةٌ، وَكَانَ مُوحِّدًا يُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ
وَبِالنَّبِيِّ ﷺ، وَيَكْتُمُ ذَلِكَ مِنْ كَفَرَةِ قَوْمِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَهْلًا بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ مَهْلًا، اسْتَدِيمُوا الْعَافِيَةَ وَالسَّعَادَةَ،
فَإِنَّهُمَا مَطْوِيَّانِ فِي الْهُوَادَةِ، دَبُّوا إِلَيَّ ^(٦) قَوْمٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ دَبِيبُ الذَّرِّ ^(٧)، وَإِيَّاكُمْ وَالسُّورَةَ الْعِجْلَى فَإِنَّ الْبَدِيهَةَ بِهَا
لَا تَنْجُبُ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا أَقْدَرَ مِنْكُمْ عَلَى رَدِّ مَا فَعَلْتُمْ، أَلَا إِنَّ النَّجَاةَ مَقْرُونَةٌ بِالْأَنَاةِ، أَلَا رَبُّ إِحْجَامٍ
أَفْضَلُ مِنْ إِقْدَامٍ، وَكَأَيُّنَ مِنْ قَوْلٍ أَبْلَغُ مِنْ صَوْلٍ.

ثُمَّ أَمْسَكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ الْحَارِثِيُّ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ زَعِيمَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَفِي بَيْتٍ شَرَفِهِمْ

١. في نسخة: من إحدى المنزلتين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «أحد».

٢. آل عمران / ٦٤.

٣. البيعة بالكسر: كنيسة النصارى، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: وحفر ذلك بني الحارث. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «أبو حامد».

٦. في نسخة: أي قوم. (هامش المطبوع)

٧. الذر: صغار النمل، راجع لسان العرب.

وَالْمُعَصَّبِ^(١) فِيهِمْ وَأَمِيرَ حُرُوبِهِمْ، فَقَالَ: لَقَدْ انْتَفَحَ سَحْرُكَ، وَاسْتَطِيرَ قَلْبُكَ أَبَا حَارِثَةَ فَظَلَّتْ كَالْمَسْبُوعِ الْيَرَاعَةِ^(٢) الْمَهْلُوعِ^(٣) تَضْرِبُ لَنَا الْأَمْثَالَ، وَتُخَوِّفُنَا النَّزَالَ، لَقَدْ عَلِمْتَ وَحَقُّ الْمَنَانِ بِفَضِيلَةِ الْحِفَاطِ بِالنَّوْءِ بِالْعِبَاءِ وَهُوَ عَظِيمٌ، وَتَلْفَحُ^(٤) الْحَرْبَ وَهِيَ عَقِيمٌ، تُنْقِفُ^(٥) أَوْدَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَلَنَحْنُ أَرْكَانُ الرَّائِسِ وَذِي الْمَنَارِ الَّذِينَ شَدَدْنَا مُلْكَهُمَا^(٦)، فَأَيُّ أَيَّامِنَا تُثَكِّرُ^(٧)، أَمْ لَا يَهَيَّا وَيَكْ تَلْمِزُ^(٨)؟ فَمَا أَتَى عَلَى آخِرِ كَلَامِهِ حَتَّى انْتَضَمَ نَصْلُ نَبْلَةٍ^(٩) كَانَتْ فِي يَدِهِ بِكَفِّهِ غَيْظًا وَغَضَبًا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

فَلَمَّا أَمْسَكَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْعَاقِبُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ شَرْجِيلٍ^(١٠) وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَمِيدُ الْقَوْمِ وَأَمِيرُ رَأْيِهِمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ الَّذِي لَا يَصْدُرُونَ جَمِيعًا إِلَّا عَنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَفْلَحَ وَجْهُكَ، وَأَنْسَ رَبُّعُكَ، وَعَزَّ جَارُكَ، وَامْتَنَعَ ذِمَارُكَ، ذَكَرْتَ وَحَقُّ مُعْبَرَةِ الْجُبَاهِ^(١١) حَسَبًا صَمِيمًا، وَعَيْصًا^(١٢) كَرِيمًا، وَعِزًّا قَدِيمًا، وَلَكِنْ أَبَا سَبْرَةَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، وَلِكُلِّ عَصْرِ رَجَالٌ، وَالْمَرْءُ يَبُوءُ مِنْهُ بِأَمْسِهِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ تُهْلِكُ جِيلًا، وَتُدِيلُ قَبِيلًا^(١٣)، وَالْعَافِيَةُ أَفْضَلُ جِلْبَابٍ، وَلِلْآفَاتِ أَسْبَابٌ، فَمِنْ أَوْكِدِ أَسْبَابِهَا التَّعَرُّضُ^(١٤) لِأَبْوَابِهَا.

ثُمَّ صَمَتَ الْعَاقِبُ مُطْرِقًا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ وَاسْمُهُ أَهْتَمُ بْنُ الثُّغْمَانِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أُسْقِفُ نَجْرَانَ وَكَانَ نَظِيرُ الْعَاقِبِ فِي عُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَامِلِيهِ وَعِدَادِهِ فِي لَحْمٍ^(١٥)، فَقَالَ لَهُ: سَعَدَ جَدُّكَ وَسَمَا جَدُّكَ أَبَا وَائِلَةَ^(١٦)، إِنَّ لِكُلِّ لَامِعَةٍ

١. في نسخة: المتعصب. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «الزراعة».

٣. في نسخة: الهلوع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: وتلقيح. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «وتلقح».

٥. في المصدر: «أورد».

٦. في نسخة: وأمرنا فلكهما. قال المصنف في الهامش في قوله: «وأمرنا فلكهما خ»: كناية عن تكثير أسباب دولتها، في القاموس: أمر الأمر كفرح: اشتد؛ والرجل: كثرت ماشيته، وأمره الله، وأمره - لُغِيَّةٌ -: كثر نسله وماشيته. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «أمرنا فلكهما».

٧. في نسخة: ينكر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: نلزم. (هامش المطبوع)

٩. نصل السهم: حديثه، راجع المغرب.

١٠. في نسخة: شرحبيل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١١. في نسخة: مغير الحياة. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: عصبا. (هامش المطبوع)

١٣. أي تنزع الدولة من قبيلة وتحولها إلى أخرى. (هامش المطبوع)

١٤. في المصدر: «لتعرض».

١٥. لخم: حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية، راجع الصحاح.

١٦. في نسخة: أبا وائلة. (هامش المطبوع)

ضِيَاءٌ، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، وَلَكِنْ لَا يَدْرِكُهُ وَحَقٌّ وَاهِبِ الْعَقْلِ إِلَّا مَنْ كَانَ بَصِيرًا، إِنَّكَ أَقْصَيْتَ وَهَذَا فِي مَا تُصَرِّفُ بِكُمَا الْكَلِمَةَ إِلَى سَبِيلِي حُزْنٍ وَسَهْلٍ، وَلِكُلِّ عَلَى تَفَاوُتِكُمْ حَظٌّ مِنَ الرَّأْيِ الرَّبِيقِ^(١)، وَالْأَمْرُ الْوَثِيقُ إِذَا أُصِيبَ بِهِ مَوَاضِعُهُ، ثُمَّ إِنَّ أَحَا قُرَيْشٍ قَدْ نَجَدَكُمْ^(٢) لِحَطْبٍ عَظِيمٍ، وَأَمْرٍ جَسِيمٍ، فَمَا عِنْدَكُمْ فِيهِ قُولُوا وَأَنْجِزُوا، أَمْ بُخُوعٌ وَإِقْرَارٌ، أَمْ نُزُوعٌ؟ قَالَ عُثَيْبَةُ وَالْهَدِيرُ وَالنَّفَرُ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ: فَعَادَ كُرْزُ بْنُ سَبْرَةَ لِكَلَامِهِ وَكَانَ كَيْمًا أَبْيَا، فَقَالَ: أُنَحْنُ نَفَارِقُ دِينًا رَسَخَتْ عَلَيْهِ عُرُوقُنَا، وَمَضَى عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، وَعَرَفَ مُلُوكُ النَّاسِ ثُمَّ الْعَرَبُ ذَلِكَ، أَتَنْتَهَاكَ إِلَى ذَلِكَ، أَمْ تُقَرُّ بِالْجَزِيَّةِ، وَهِيَ الْخِزْيَةُ حَقًّا؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى نَجَرِّدَ الْبَوَاتِرَ مِنْ أَعْمَادِهَا، وَتَذْهَلَ الْحَلَائِلُ عَنْ أَوْلَادِهَا، أَوْ نُشْرِقَ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ^(٣) بِدِمَائِنَا، ثُمَّ يَدِيلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ.

قَالَ لَهُ السَّيِّدُ: اذْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَيْنَا أَبَا سَبْرَةَ، فَإِنَّ سَلَّ السَّيْفِ يَسِلُّ السُّيُوفَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَحَعَتْ لَهُ الْعَرَبُ وَأَعْطَتْهُ طَاعَتَهَا، وَمَلِكٌ رِجَالُهَا وَأَعْنَتُهَا، وَجَرَتْ أَحْكَامُهُ فِي أَهْلِ الْوَبَرِ مِنْهُمْ وَالْمَدَرِ، وَرَمَقَهُ الْمَلِكَانِ الْعَظِيمَانِ: كِسْرَى وَقَيْصَرُ، فَلَا أَرَاكُمْ وَالرُّوحَ لَوْ نَهَدَ لَكُمْ إِلَّا وَقَدْ تَصَدَّعَ عَنْكُمْ مِنْ حَفٍّ مَعَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ، فَصِرْتُمْ جُفَاءً كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، أَوْ كَلَّخِمٍ عَلَى وَضْمٍ.

وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جَهِيرُ بْنُ سُرَاقَةَ الْبَارِقِيُّ مِنْ زَنَادِقَةِ نَصَارَى الْعَرَبِ، وَكَانَ لَهُ مَنْزِلَةٌ مِنْ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكَانَ مَثْوَاهُ بِنَجْرَانَ، فَقَالَ لَهُ: أَبَا سَعَادٍ^(٤) قُلْ فِي أَمْرِنَا وَأَنْجِدْنَا بِرَأْيِكَ، فَهَذَا مَجْلِسُ لَهُ مَا بَعْدَهُ، فَقَالَ: فَإِنِّي أَرَى لَكُمْ أَنْ تُقَارِبُوا مُحَمَّدًا وَتُطِيعُوهُ فِي بَعْضِ مُلْتَمِسِهِ عِنْدَكُمْ، وَلْيُنْطَلِقِ وَفُودُكُمْ إِلَى مُلُوكِ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ، إِلَى الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ بِالرُّومِ قَيْصَرُ، وَإِلَى مُلُوكِ هَذِهِ الْجِلْدَةِ السُّودَاءِ الْخُمْسَةِ، يَعْنِي مُلُوكَ السُّودَانِ: مَلِكَ النَّوْبَةِ^(٥)، وَمَلِكَ الْحَبَشَةِ، وَمَلِكَ عُلُوَّةَ وَمَلِكَ الرَّعَاوَةِ^(٦)، وَمَلِكَ الرَّاحَاتِ^(٧) وَمَرِيَسٍ^(٨) وَالْقَنْبِطِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا نَصَارَى.

قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ ضَوَى إِلَى الشَّامِ وَحَلَّ بِهَا مِنْ مُلُوكِ عَسَانَ وَلَحْمٍ وَجَذَامٍ وَقُضَاعَةٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ دَوِي يَمْنِكُمْ، فَهُمْ

١. في نسخة: الرتيق. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: استنجدكم. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: نحو محمد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: أسعاد. (هامش المطبوع)

٥. النوبة: اسمها دملقة وهي منزل الملك على ساحل النيل، راجع معجم البلدان.

٦. أقول: لعل الصحيح: زغاوة، قال ياقوت: زغاوة، مملكة عظيمة من ممالك السودان في حد المشرق، وقيل فيه غير ذلك. (هامش المطبوع)

٧. الصحيح «الواحات». والواحات: واحدا واح، وهي ثلاث كور في غربي مصر، ثم غربي الصعيد، لأن الصعيد يحوطه جبالان غربي وشرقي وهما جبالان مكتنفا النيل، فما وراء الجبل الغربي الواح الأول، وهي كورة عامرة ذات نخيل وضياع حسنة، وهي أكبر الواحات، وبعدها جبل آخر ممتد كامتداد الذي قبله، وراه كورة أخرى يقال لها: واح الثانية، وهي دون تلك العمارة، وخلفها جبل ممتد كامتداد الذي قبله وراه كورة أخرى يقال لها: واح الثالثة، وهي دون الأولىين في العمارة، وبعدها ذلك بلاد فزان والسودان، راجع معجم البلدان.

٨. مرييس: قرية بأرض مصر وهي جنس من السودان من بلاد النوبة، راجع شفاء الغليل.

لَكُمْ عَشِيرَةٌ وَمَوَالِي وَأَعْوَانُ، وَفِي الدِّينِ إِخْوَانُ، يَعْنِي أَنَّهُمْ نَصَارَى، وَكَذَلِكَ نَصَارَى الْحَبِيرَةِ مِنَ الْعِبَادِ وَغَيْرِهِمْ فَقَدْ صَبَتْ إِلَى دِينِهِمْ^(١) قَبَائِلُ تَغْلِبُ بِنْتُ^(٢) وَائِلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، لِتَسِرَ وَفُودُكُمْ، ثُمَّ لِيَتَخَرَّقَ إِلَيْهِمُ الْبِلَادُ إِغْذَاذًا فَيَسْتَضِرُّوهُمْ لِدِينِهِمْ، فَسَتَنْجِدُكُمْ الرُّومُ وَتَسِيرُ إِلَيْكُمْ الْأَسَاوِدَةُ مَسِيرَ أَصْحَابِ الْفِيلِ، وَتَقْبَلُ إِلَيْكُمْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ رَبِيعَةَ الْيَمَنِ، فَإِذَا وَصَلْتَ الْأَمْدَادُ وَارِدَةً سِرْتُمْ أَنْتُمْ فِي قَبَائِلِكُمْ وَسَائِرٍ مَنْ ظَافَرَكُمْ^(٣) وَبَدَلَ نَصْرَهُ وَمَوَازَرَتَهُ لَكُمْ حَتَّى تُضَاهِيُونَ مَنْ أَنْجَذَكُمْ^(٤) وَأَصْرَحَكُمْ مِنَ الْأَجْنَاسِ وَالْقَبَائِلِ الْوَارِدَةِ عَلَيْكُمْ، فَأَمُّوا مُحَمَّدًا حَتَّى تُنِيخُوا بِهِ^(٥) جَمِيعًا فَسَيَعْتِقُ^(٦) إِلَيْكُمْ وَإِذَا لَكُمْ مَنْ صَبَا إِلَيْهِ مَغْلُوبًا مَقْهُورًا، وَيَنْعِقُ^(٧) بِهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَدَرَّتِهِ مَكْثُورًا، فَيُوشِكُ أَنْ تَصْطَلِمُوا حَوَازَتَهُ، وَتَطْفِئُوا جَمْرَتَهُ، وَيَكُونُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْوَجْهِ وَالْمَكَانِ فِي النَّاسِ، فَلَا تَتَمَالَكُ الْعَرَبُ حِينَئِذٍ حَتَّى تَتَهَافَتَ دُخُولًا فِي دِينِكُمْ، ثُمَّ لَتَعْظِمَنَّ بَيْعَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَتَشْرَفَنَّ حَتَّى تَصِيرَ كَالْكَعْبَةِ الْمَحْجُوجَةِ بِتَهَامَةٍ، هَذَا الرَّأْيُ فَأَنْتَهَرُوهُ، فَلَا رَأْيَ لَكُمْ بَعْدَهُ.

فَأَعْجَبَ الْقَوْمُ كَلَامَ جَهْيَرِ بْنِ سُرَاقَةَ وَوَقَعَ مِنْهُمْ كُلُّ مَوْقِعٍ، فَكَادَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، يُدْعَى حَارِثَةَ بْنُ أَثَالٍ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَامَ حَارِثَةُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَأَقْبَلَ عَلَى جَهْيَرٍ وَقَالَ مُمْتَثِلًا:

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ يَأْبَهُ^(٩) وَإِنْ قُدْتُ^(١٠) بِالْحَقِّ الرَّوَاسِي تَنْقُدُ
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتُ وَإِنْ تَقْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي^(١١)

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ وَالْقَسِيسِينَ وَالرُّهْبَانَ وَكَافَّةَ نَصَارَى نَجْرَانَ بِوَجْهِهِ لَمْ يَخْلُطْ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ فَقَالَ: سَمْعًا سَمْعًا يَا أَبْنَاءَ الْحِكْمَةِ، وَبَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ، إِنَّ السَّعِيدَ وَاللَّهِ مَنْ نَفَعْتُهُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَمْ يَعِشْ عَنِ التَّذَكُّرَةِ، أَلَا وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ وَأُذَكِّرُكُمْ قَوْلَ مَسِيحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ شَرَحَ وَصِيَّتَهُ وَنَصَّه عَلَى وَصِيَّتِهِ شَمْعُونَ بْنُ يُوْحَنَّا وَمَا يَحْدُثُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ

١. صبا إلى الشيء: مال، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: ابنة. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: من ظاهرهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في المصدر: «أنجدكم».

٥. في المصدر: «حتى تنجوا به».

٦. في نسخة: فسيغنق. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «ينعق».

٨. في نسخة: فليس. (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «بابه».

١٠. في المصدر: «قلت».

١١. في المصدر: «تهتد».

الافتراق، ثُمَّ ذَكَرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَيَّ: فَخُذْ يَا ابْنُ أُمَّتِي كِتَابِي بِقُوَّةٍ ثُمَّ فَسَّرَهُ لِأَهْلِ سُورِيَا بِلِسَانِهِمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْبَدِيعُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَحُولُ وَلَا أَزُولُ، إِنِّي بَعَثْتُ رُسُلِي وَنَزَّلْتُ كُتُبِي رَحْمَةً وَنُورًا وَعِصْمَةً لِحَقْلِي، ثُمَّ إِنِّي بَاعْتُ بِذَلِكَ نَجِيبَ رِسَالَتِي أَحْمَدَ صَفُوتِي وَخَيْرَتِي مِنْ بَرِيَّتِي الْبَارِقَلِيطَا عَيْدِي أَرْسَلُهُ فِي حُلُوٍّ^(١) مِنَ الزَّمَانِ أَتْبَعُهُ^(٢) بِمَوْلِدِهِ فَارَانَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَوْرَاةً^(٤) حَدِيثَةً، أَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيَاءَ، وَأَذَانًا صَمَاءَ، وَقُلُوبًا غُلْفًا، طُوبَى لِمَنْ شَهِدَ أَيَّامَهُ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي جَاءَ بِهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَ يَا عِيسَى ذَلِكَ النَّبِيِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ فَإِنِّي وَمَلَائِكَتِي نُصَلِّيُ عَلَيْهِ.

قَالُوا: فَمَا أَتَى حَارِثَةَ بِنُ أَثَالٍ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا حَتَّى أَظْلَمَ بِالسَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ مَكَانَهُمَا، وَكَرِهَا مَا قَامَ بِهِ فِي النَّاسِ مُعْرِبًا وَمُخْبِرًا عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَخْبَرَ وَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّهُمَا كَانَا قَدْ أَصَابَا بِمَوَاضِعِهِمَا مِنْ دِينِهِمَا شَرَفًا بَنَجْرَانَ، وَوَجَّهَا عِنْدَ مُلُوكِ النَّصْرَانِيَّةِ جَمِيعًا، وَكَذَلِكَ عِنْدَ سُوقَتِهِمْ وَعَرَبِهِمْ فِي الْبِلَادِ فَاشْفَقَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْصِرَافِ قَوْمِهِمَا عَنْ طَاعَتِهِمَا لِدِينِهِمَا، وَفَسَخَا لِمَنْزِلَتِهِمَا فِي النَّاسِ.

فَأَقْبَلَ الْعَاقِبُ عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَ: أُمْسِكْ عَلَيْكَ يَا حَارِثُ، فَإِنَّ رَادَّ هَذَا الْكَلَامِ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ قَابِلِهِ، وَرُبَّ قَوْلٍ يَكُونُ بَلِيَّةً عَلَى قَائِلِهِ وَلِلْقُلُوبِ نَفَرَاتٌ عِنْدَ الْأَصْدَاحِ بِمَضْنُونِ الْحِكْمَةِ فَاتَّقِ نَفُورَهَا، فَلِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلٌ، وَلِكُلِّ خَطْبٍ مَحَلٌّ، وَإِنَّمَا الدَّرَكُ مَا أُخِذَ لَكَ بِمَوَاضِي^(٥) النَّجَاةِ، وَالْأَيْسَكُ جَنَّةُ السَّلَامَةِ، فَلَا تَعْدِلَنَّ بِهِمَا حَظًّا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ لَا أَبَا لَكَ نُصْحًا، ثُمَّ أَرَمَ - يَعْنِي أُمْسَكَ.

فَأَوْجَبَ السَّيِّدُ أَنْ يَشْرَكَ الْعَاقِبَ فِي كَلَامِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَعَرَّفُ لَكَ فَضلاً تَمِيلُ إِلَيْهِ الْأَلْبَابُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقْتَعِدَ مَطِيَّةَ اللِّجَاجِ، وَأَنْ تَوْجِفَ إِلَى آلِ السَّرَابِ، فَمَنْ عَذَرَ بِذَلِكَ فَلَسْتَ فِيهِ أَهْلًا الْمَرْءُ بِمَعْدُورٍ، وَقَدْ أَغْفَلَكَ أَبُو وَائِلَةَ وَهُوَ وَلِيُّ أَمْرِنَا وَسَيِّدُ حَضْرِنَا^(٦) عِتَاباً فَأَوْلَاهُ إِعْتَاباً، ثُمَّ تَعْلَمُ أَنَّ نَاجِمَ قُرَيْشٍ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَكُونُ رِزْهُ^(٧) قَلِيلاً ثُمَّ يَنْقُطِعُ، وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ قَرْنٌ يُبْعَثُ فِي آخِرِهِ النَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ وَالسَّيْفِ وَالسُّلْطَانِ، يَمْلِكُ مُلْكاً مُوَجَّلاً، تَطْبِقُ فِيهِ أُمَّتُهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَمِنْ دُرِّيَّتِهِ الْأَمِيرُ الظَّاهِرُ يَظْهَرُ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَكَاتِ وَالْأَذْيَانِ، وَيَبْلُغُ مُلْكُهُ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَذَلِكَ يَا حَارِثُ أَمَلٌ مِنْ وَرَائِهِ أَمَدٌ، وَمِنْ دُونِهِ^(٨) أَجَلٌ، فَتَمَسَّكَ مِنْ دِينِكَ بِمَا تَعْلَمُ، وَتَمَنَعْ لِلَّهِ أَبُوكَ مِنْ أَنْسٍ مُتَصَرِّمٍ بِالزَّمَانِ أَوْ لِعَارِضٍ مِنَ الْحَدَثَانِ، فَإِنَّمَا نَحْنُ لِيَوْمِنَا وَلِغَدِ أَهْلُهُ.

١. في نسخة: في خلق. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «أبعثه».

٣. في المصدر: «مقام أبيه إبراهيم».

٤. في نسخة: نوراء. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: بنواصي. (هامش المطبوع)

٦. لعل «حضرنا» اسم أضيف إلى ضمير المتكلم، ومعناه هو سيد حضارتنا وملكننا، والظاهر من المصنف أنه جملة فعلية. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: رزؤه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: أو من دونه. (هامش المطبوع)

فَأَجَابَهُ حَارِثَةُ بْنُ أَثَالٍ فَقَالَ: إِيَّاهُ ^(١) عَلَيْكَ أَبَا قُرَّةَ، فَإِنَّهُ لَا حَظَّ فِي يَوْمِهِ لِمَنْ لَا دَرَكَ لَهُ فِي عَدِهِ، وَاتَّقِ اللَّهَ تَجِدَ اللَّهَ جَلَّ وَتَعَالَى بِحَيْثُ لَا مَفْزَعَ إِلَّا إِلَيْهِ، وَعَرَضْتُ مُشِيداً بِذِكْرِ أَبِي وَائِلَةَ فَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُطَاعُ، الرَّحْبُ الْبَاعُ، وَإِلَيْكُمَا مَعاً مُلْقَى الرَّجَالِ ^(٢)، فَلَوْ أُضْرِبَتِ التَّذَكُّرَةُ عَنْ أَحَدٍ لَتَبَرَّزَ فَضْلُ لَكُنْتُمَا، لَكِنَّهَا أَبْكَارُ الْكَلِمِ تُهْدَى لِأَرْبَابِهَا، وَنَصِيحَةُ كُنْتُمَا أَحَقُّ مَنْ أَصْعَى بِهَا إِنَّكُمَا مَلِيكَاتِ ثَمَرَاتِ قُلُوبِنَا وَوَلِيَّاتِ طَاعَتِنَا فِي دِينِنَا، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا أَيُّهَا الْمُعْظَمَانِ عَلَيْكُمَا بِهِ أَرْمَقًا ^(٣) مَا بَدَهَكُمَا نَوَاحِيَهُ ^(٤)، وَاهْجُرَا سِنَّةَ التَّسْوِيفِ فِيمَا أَنْتُمَا بَعَرَضِهِ، آثُرَا اللَّهَ فِيمَا آتَاكُمَا يُؤْتِرُكُمَا بِالْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَا تَخْلُدَا فِيمَا أَظْلَكُمَا إِلَى الْوَنِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَطَالَ عِنَانَ الْأَمْنِ أَهْلَكَتُهُ الْعِزَّةُ ^(٥)، وَمَنْ افْتَعَدَ مَطْيَةَ الْحَذَرِ كَانَ بِسَبِيلِ أَمْنٍ مِنَ الْمُتَالِفِ، وَمَنْ اسْتَنْصَحَ عَقْلُهُ كَانَتْ الْعِبْرَةُ لَهُ لَا بِه، وَمَنْ نَصَحَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْسَهُ اللَّهُ جَلَّ وَتَعَالَى بِعِزِّ الْحَيَاةِ وَسَعَادَةِ الْمُتَقَلِّبِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَاقِبِ مُعَاتِباً فَقَالَ: وَرَعَمْتَ أَبَا وَائِلَةَ أَنْ رَاذَ مَا قُلْتَ أَكْثَرَ مِنْ قَائِلِهِ، وَأَنْتَ لَعَمْرُو اللَّهُ حَرِيٌّ أَنْ لَا يُؤْتَرَ هَذَا عَنكَ. فَقَدْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا أُمَّةَ الْأَنْجِيلِ مَعاً بِسِيرَةٍ ^(٦) مَا قَامَ بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَوَارِيهِ وَمَنْ آمَنَ لَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَهَذِهِ مِنْكَ فَهَتْهُ لَا يُرْحَضُهَا ^(٧) إِلَّا التَّوْبَةُ وَالْإِفْرَارُ بِمَا سَبَقَ بِهِ الْإِنْكَارُ.

فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذَا الْكَلَامِ صَرَفَ إِلَى السَّيِّدِ وَجْهَهُ فَقَالَ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو نَبْوَةٍ، وَلَا عَلِيمَ إِلَّا ذُو هَفْوَةٍ، فَمَنْ نَزَعَ عَنْ وَهْلِهِ ^(٨) وَأَقْلَعَ فَهُوَ السَّعِيدُ الرَّشِيدُ، وَإِنَّمَا الْآفَةُ فِي الْأَصْرَارِ، وَعَرَضْتُ ^(٩) بِذِكْرِ نَبِيِّنِ يُخْلَقَانِ، رَعَمْتَ بَعْدَ ابْنِ الْبُتُولِ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ عَمَّا خَلَدَ ^(١٠) فِي الصُّحُفِ مِنْ ذِكْرِي ذَلِكَ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ مَا أَنْبَأَ ^(١١) بِهِ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَوْلُهُ لَهُمْ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا ذَهَبَ بِي إِلَى أَبِي وَأَيِّكُمْ وَخَلَّفَ بَعْدَ أَغْصَارٍ تَخْلُو مِنْ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالُوا: وَمَنْ هُمَا يَا مَسِيحَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَبِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُسَبَّبِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَاذِبٌ، فَالصَّادِقُ مُنْبَعَثٌ مِنْهُمَا بِرَحْمَةٍ وَمَلْحَمَةٍ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْكَاذِبُ فَلَهُ نَبْرٌ ^(١٢) يَذْكُرُ بِهِ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ يَمْلِكُ فَوْاقًا، ثُمَّ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِي إِذَا رَجَعَ بِي.

١. في نسخة: إِيَّاهُ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «ملقى الرجال».

٣. في المصدر: «أريا مقاما».

٤. في نسخة: بواجبه. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: الغرة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: «بصدق»، وفي نسخة أخرى: «بسيرورة». السيرورة: الذهاب. منه «قدس سره». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «لا يدحضها».

٨. في نسخة: وهلة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٩. في نسخة: وأعرضت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: عما خلا. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: ما أنبأ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٢. في المصدر: «نبد».

قَالَ حَارِثَةُ: وَأُحَذِّرُكُمْ يَا قَوْمَ أَنْ يَكُونَ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْيَهُودِ أَسْوَأَ لَكُمْ إِنَّهُمْ أَنْذَرُوا بِمَسِيحَيْنِ: مَسِيحٍ رَحْمَةٍ وَهُدًى، وَمَسِيحٍ ضَلَالَةٍ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آيَةً وَأَمَارَةً، فَجَحَدُوا مَسِيحَ الْهُدَى وَكَذَّبُوا بِهِ، وَأَمَنُوا بِمَسِيحِ الضَّلَالَةِ الدَّجَالِ وَأَقْبَلُوا عَلَى انْتِظَارِهِ، وَأَضْرَبُوا فِي الْفِتْنَةِ وَرَكِبُوا نَتَجَهَا، وَمِنْ قَبْلُ مَا نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَقَتَلُوا أَنْبِيََاءَهُ وَالْقَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِهِ، فَحَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ الْبَصِيرَةَ بَعْدَ التَّبَصُّرَةِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَنَزَعَ مُلْكَهُمْ^(١) مِنْهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَالزَّمَهُمُ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ، وَجَعَلَ مُتَقَلِّبَهُمْ إِلَى النَّارِ.

قَالَ الْعَاقِبُ: فَمَا أَشْعَرَكَ يَا حَارِثُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّبِيُّ الْمَذْكُورُ فِي الْكِتَابِ هُوَ قَاطِنٌ يَثْرِبُ؟ وَلَعَلَّهُ ابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ مِنَ التَّبَوُّةِ مَا يَذْكُرُ مِنْهَا أَخُو قُرَيْشٍ، وَكِلَاهُمَا مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ، وَلِجَمِيعِهِمَا أَتْبَاعٌ وَأَصْحَابٌ يَشْهَدُونَ بِبُيُوتِهِ وَيَقْرَءُونَ لَهُ بِرِسَالَتِهِ، فَهَلْ تَجِدُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ مِنْ فَاصِلَةٍ^(٢) فَتَذْكُرُهَا؟

قَالَ حَارِثَةُ: أَجَلُ وَاللَّهِ أَجَدُهَا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّحَابِ وَالتُّرَابِ وَهِيَ الْأَسْبَابُ الَّتِي بِهَا وَبِمِثْلِهَا تَثْبُتُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْمُعْتَبِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ لِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْيَمَامَةِ فَلْيَكْفِكَ فِيهِ مَا أَخْبَرَكَ بِهِ سَفَهَاؤُكُمْ^(٣) وَعَيْرُكُمْ وَالْمُنْتَجَعَةُ مِنْكُمْ أَرْضُهُ وَمَنْ قَدِمَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَلَيْكُمْ، أَلَمْ تُخْبِرُكُمْ^(٤) جَمِيعاً عَنْ رُودِ مُسَيْلَمَةَ وَسَمَاعِيهِ وَمَنْ أَوْفَدَهُ^(٥) صَاحِبُهُمْ إِلَى أَحْمَدَ يَثْرِبَ فَعَادُوا إِلَيْهِ جَمِيعاً بِمَا تَعَرَّفُوا^(٦) هُنَاكَ فِي بَنِي قَبِيلَةٍ وَتَبَيَّنُوا بِهِ، قَالُوا: قَدِمَ عَلَيْنَا أَحْمَدُ يَثْرِبَ وَبَارَأَنَا ثَمَاداً، وَمِيَاهُنَا مِلْحَةٌ، وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ لَا نَسْتَطِيبُ وَلَا نَسْتَغْدِبُ، فَبَصَقَ فِي بَعْضِهَا وَمَجَّ فِي بَعْضٍ فَعَادَتْ عَذَاباً مَحْلُوبَةً، وَجَاشَ مِنْهُمَا مَا كَانَ مَآوُهَا ثَمَاداً، فَحَارَ بَحْراً، قَالُوا: وَتَقَلَ مُحَمَّدٌ فِي عُيُونِ رِجَالٍ ذَوِي رَمَدٍ، وَعَلَى كُلِّ لَوْحٍ ذَوِي جِرَاحٍ فَبَرَأَتْ لَوْفَتِهِ عُيُونُهُمْ فَمَا اشْتَكَوْهَا، وَانْدَمَلَتْ جِرَاحُهُمْ فَمَا أَلَمُّوَهَا فِي كَثِيرٍ مِمَّا أَدَّوْا وَتَبَوُّوا عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ دَلَالَةٍ وَآيَةٍ، وَأَرَادُوا صَاحِبَهُمْ مُسَيْلَمَةَ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ فَأَنْعَمَ لَهُمْ كَارِهَاً، وَأَقْبَلَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ بَنَارِهِمْ فَمَجَّ فِيهَا، وَكَانَتِ الرِّكْيُ مَعْدُودَةً فَحَارَتْ مِلْحاً لَا يُسْتَطَاعُ، وَبَصَقَ فِي بَنَرٍ كَانَ مَآوُهَا وَشَلَّ فَعَادَتْ^(٧) فَلَمْ تَبِضْ^(٨) بِقَطْرَةٍ مِنْ مَاءٍ، وَتَقَلَ فِي عَيْنِ رَجُلٍ كَانَ بِهَا رَمَدٌ فَعَمِيَتْ، وَعَلَى جِرَاحٍ - أَوْ قَالُوا: جِرَاحٍ آخَرَ - فَكَتَسَى جِلْدُهُ بَرَصاً، فَقَالُوا لِمُسَيْلَمَةَ فِيمَا أَبْصَرُوا فِي ذَلِكَ مِنْهُ وَاسْتَبْرَأَوْهُ^(٩) فَقَالَ: وَيَحْكُمُ بِئْسَ الْأُمَّةُ أَنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ، وَالْعَشِيرَةُ

١. في نسخة: ملكهم. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: من فاضلة. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «سفرأكم».

٤. في المصدر: «ألم يخبركم».

٥. في نسخة: وفدة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: بما يعرفوا. (هامش المطبوع)

٧. استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: «فغارت». (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: ولم تبض. (هامش المطبوع)

٩. استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: «استبرأوه». (هامش المطبوع)

لَا بِنِ عَمَّكُمْ، إِنَّكُمْ تَحْيِئْتُمُونِي^(١) يَا هَؤُلَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَأَلْتُمْ، وَالْآنَ فَقَدْ أَذِنَ لِي فِي أَجْسَادِكُمْ وَأَشْعَارِكُمْ دُونَ بَنَاتِكُمْ وَمِيَاهِكُمْ، هَذَا لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِي مُؤْمِنًا، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُرْتَابًا فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُهُ تَفْلَتِي^(٢) عَلَيْهِ إِلَّا بَلَاءً، فَمَنْ شَاءَ الْآنَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِ لِأَثْقَلِ فِي عَيْنِهِ وَعَلَى جِلْدِهِ، قَالُوا: مَا فِينَا وَأَبَيْكَ أَحَدٌ يَشَاءُ ذَلِكَ، إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَشْمِتَ بِكَ أَهْلُ يَثْرِبَ وَأَضْرِبُوا عَنْهُ حِمِيَّةً لِنَسْبِهِ فِيهِمْ وَتَذَمُّمًا لِمَكَانِهِ مِنْهُمْ.

فَضَحِكَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ حَتَّى فَحَصَا الْأَرْضَ بِأَرْجُلَيْهَا، وَقَالَا: مَا الثُّورُ وَالظَّلَامُ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ بِأَشَدِّ تَبَايُنًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا بَيْنَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ صِدْقًا وَكَذِبًا.

قَالُوا: وَكَانَ الْعَاقِبُ أَحَبَّ مَعَ مَا تَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُشَيِّدَ مَا فَرَطَ مِنْ تَقْرِيطِهِ^(٣) مُسَيْلَمَةَ وَيُوْثِلَ^(٤) مَنْزِلَتَهُ لِيَجْعَلَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُفْوًا^(٥)، اسْتَظْهَرَا بِذَلِكَ فِي بَقَاءِ عَزِّهِ وَمَا طَارَ لَهُ مِنَ السُّمُوِّ فِي أَهْلِ مَلَّتِهِ، فَقَالَ: وَلَيْنَ فَجَرَ^(٦) أَخُو بَنِي حَنِيفَةَ فِي زَعْمِهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَهُ وَقَالَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ فَلَقَدْ بَرَّ فِي أَنْ نَقَلَ قَوْمَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ.

قَالَ حَارِثَةُ: أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ الَّذِي دَحَاها، وَأَشْرَقَ بِاسْمِهِ قَمَرَاها، هَلْ تَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا دَبَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، أَنْزَلْتُ كُتُبِي وَأَرْسَلْتُ رُسُلِي لِأَسْتَنْقِذَ بِهِمْ عِبَادِي مِنْ حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ^(٧)، وَجَعَلْتُهُمْ فِي بَرِيَّتِي وَأَرْضِي كَالنُّجُومِ الدَّرَارِيِّ فِي سَمَائِي يَهْدُونَ بِوَحْيِي وَأَمْرِي، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنِّي لَعَنْتُ وَمَلَائِكَتِي فِي سَمَائِي وَأَرْضِي وَاللَّاعِنُونَ مِنْ خَلْقِي مَنْ جَحَدَ رُبُوبِيَّتِي، أَوْ عَدَلَ بِي شَيْئًا مِنْ بَرِيَّتِي، أَوْ كَذَبَ بِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، أَوْ قَالَ: أُوْحِي إِلَيَّ وَلَمْ أُوحَ إِلَيْهِ شَيْئًا^(٨)، أَوْ غَمَصَ سُلْطَانِي، أَوْ تَمَمَّصَهُ مُتَبَرِّئًا، أَوْ أَكَمَهُ^(٩) عِبَادِي وَأَضَلَّهُمْ عَنِّي، أَلَا وَإِنَّمَا يَعْبُدُنِي مَنْ عَرَفَ مَا أُرِيدُ مِنْ عِبَادَتِي^(١٠) وَطَاعَتِي مِنْ خَلْقِي، فَمَنْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَيَّ مِنَ السَّبِيلِ الَّتِي نَهَجْتُهَا بِرُسُلِي لَمْ يَزِدْ فِي عِبَادَتِهِ مِنِّي إِلَّا بُعْدًا».

١. في نسخة: كلفتُمُونِي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: نفثي. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «تفريط».

٤. في المصدر: «يُوْثِل».

٥. في نسخة: كفاء. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «كفا».

٦. في المصدر: «فخر».

٧. حبايل الشيطان: مصايد، واحدته حباله بالكسر، وهي ما يصاد به من أي شيء كان، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «ولم يوح إليه شيء».

٩. في نسخة: كمه. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: في عبادي. (هامش المطبوع)

قَالَ الْعَاقِبُ: رُوِيَكَ فَأَشْهَدُ لَقَدْ نَبَّأْتُ حَقًّا. قَالَ حَارِثَةُ: فَمَا دُونَ الْحَقِّ مِنْ مُفْنِعٍ، وَلَا بَعْدَهُ لِامْرِئٍ مَفْرَعٌ، وَلِذَلِكَ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ.

فَاعْتَرَضَهُ السَّيِّدُ وَكَانَ ذَا مَحَالٍ وَجِدَالٍ شَدِيدٍ فَقَالَ: مَا أُخْرَى^(١) وَمَا أَرَى أَحَا قُرَيْشٍ مُرْسَلًا إِلَّا إِلَى قَوْمِهِ بَنِي إِسْمَاعِيلَ دِينُهُ «كَذَا» وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا. قَالَ حَارِثَةُ: أَفَتَعْلَمُ أَنْتَ يَا بَا قُرَّةَ أَنَّ مُحَمَّدًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً؟ قَالَ: أَجَلُ، قَالَ: أَتَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ؟ قَالَ: وَيَحَكَ وَهَلْ يُسْتَطَاعُ دَفْعُ الشَّوَاهِدِ؟ نَعَمْ، أَشْهَدُ غَيْرَ مُرْتَابٍ بِذَلِكَ، وَبِذَلِكَ شَهِدْتُ لَهُ الصُّحُفَ الدَّارِسَةَ، وَالْأَنْبَاءَ الْخَالِيَةَ. فَاطَّرَقَ حَارِثَةُ ضَاحِكًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِسَبَّابَتِهِ. قَالَ السَّيِّدُ: مَا يَضْحَكُكَ يَا ابْنَ أَثَالٍ؟ قَالَ: عَجِبْتُ فَضَحِكْتُ. قَالَ: أَوَعَجَبُ مَا تَسْمَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْعَجَبُ أَجْمَعُ، أَلَيْسَ بِالْإِلَهِ بِعَجِيبٍ مِنْ رَجُلٍ أَوْ تِي أَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى لِنُبُوَّتِهِ، وَاخْتَصَّ بِرِسَالَتِهِ، وَأَيَّدَ بِرُوحِهِ وَحِكْمَتِهِ رَجُلًا خَرَّاصًا يَكْذِبُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: أُوْحِي إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ فَيَخْلُطُ كَالْكَاهِنِ كِذْبًا بِصِدْقٍ، وَبَاطِلًا بِحَقٍّ؟ فَارْتَدَعَ السَّيِّدُ وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ وَهَلَ فَأَمْسَكَ مَحْجُوجًا. قَالُوا: وَكَانَ حَارِثَةُ بَنَجْرَانَ جَنِيبًا^(٢) - يَعْنِي غَرْبِيًّا -، فَأَقْبَلَ الْعَاقِبُ عَلَيْهِ وَقَدْ قَطَعَهُ مَا فَرَطَ إِلَى السَّيِّدِ مِنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ أَحَا بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَاحْبِسْ عَلَيْكَ ذَلْقَ لِسَانِكَ^(٣)، وَمَا لَمْ تَزَلْ تَسْتَحِمُّ^(٤) لَنَا مِنْ مَثَابَةِ سَفْهِكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ يَرْفَعُ صَاحِبُهَا بِهَا رَأْسًا قَدْ أَلْقَتْهُ فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ، وَرُبَّ كَلِمَةٍ لَامَتْ وَرَأَبَتْ قُلُوبًا نَعْلَةً، فَدَعُ عَنْكَ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَا يَتَّانُ^(٥) اعْتِنَاؤُهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صُورَةً وَصُورَةَ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَصُورَةُ الْعَقْلِ الْأَدَبُ، وَالْأَدَبُ أَدَبَانِ: طِبَاعِيٌّ وَمُرْتَاضِيٌّ، فَأَفْضَلُهُمَا أَدَبُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَمِنْ أَدَبِ اللَّهِ سُبْحَانُهُ وَحِكْمَتُهُ أَنْ يُرَى لِسُلْطَانِهِ حَقٌّ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ الْحَبْلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَالسُّلْطَانُ اثْنَانِ: سُلْطَانُ مَلَكَةٍ وَقَهْرٍ، وَسُلْطَانُ حِكْمَةٍ وَشَرْعٍ، فَأَعْلَاهُمَا فَوْقًا سُلْطَانُ الْحِكْمَةِ، وَقَدْ تَرَى يَا هَذَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ صَنَعَ لَنَا حَتَّى جَعَلَنَا حُكَّامًا وَقَوَّامًا عَلَى مُلُوكٍ مِلَّتِنَا، وَمِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ حَشَوْتِهِمْ وَأَطْرَافِهِمْ، فَاعْرِفْ لِذِي الْحَقِّ حَقَّهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ وَخَالَكَ دَمٌّ.

ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرْتُ أَحَا قُرَيْشٍ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالتَّنْذِيرِ فَأَطْلَتْ وَأَعْرَضْتُ وَلَقَدْ بَرَزْتُ^(٦) فَخَنُّ بِمُحَمَّدٍ عَالِمُونَ،

١. في نسخة: ما أجرى. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «حشينا».

٣. ذَلْقَ اللسان: جدته، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: استخيم. أقول: نقلها في هامش المصدر عن نسختين، وزاد وجهها ثالثا، وهو «استخيم» بالخاء، وقال: هو في نسخة أيضا، ولعله من خم الناقية: حلها. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ما يبين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وأما «يتان» كذا ورد في المطبوع، وهو من التَّنَّ بمعنى الشبه، ولكن الظاهر أنه مصحف «يتسان» من السن بمعنى الطريقة، كما يأتي في البيان، أو «بيان» أو «يستبان» بمعنى الظهور والوضوح.

٦. في المصدر: «ولقد برزت».

وَبِهِ جِدًّا مُوقِنُونَ، شَهِدْتُ لَقَدْ انْتَضَمَتْ لَهُ الْآيَاتُ وَالْبَيِّنَاتُ سَالِفُهَا وَآنِفُهَا. إِلَّا آيَةً هِيَ أَشْفَاهَا^(١) وَأَشْرَفَهَا، وَإِنَّمَا مَثَلُهَا فِيمَا جَاءَ بِهِ كَمَثَلِ الرَّأْسِ لِلْجَسَدِ، فَمَا حَالُ جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ؟ فَأَمْهَلُ رَوِيدًا نَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ وَنَعْتَبِرُ الْآثَارَ وَنَسْتَشِفُّ مَا أَلْفَيْنَا مِنَّا أَفْضَى إِلَيْنَا، فَإِنْ آنَسْنَا الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْخَاتِمَةَ لَدَيْهِ فَحَنُّ إِلَيْهِ أَسْرَعُ، وَلَهُ أَطْوَعُ، وَإِلَّا فَاعْلَمْ مَا تَذْكُرُ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالسَّفَارَةَ عَنِ الرَّبِّ الَّذِي لَا تَفَاوُتَ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَغَايُرَ فِي حُكْمِهِ.

قَالَ لَهُ حَارِثَةُ: قَدْ نَادَيْتَ فَأَسْمَعْتُ، وَفَرَعْتَ فَصَدَعْتُ وَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي أَوْحَشَ بَعْدَ الْإِنْسَةِ^(٢) فَقَدْهَا، وَأَعَقَّبَ الشَّكَّ بَعْدَ الْبَيِّنَةِ عَدْمُهَا؟ قَالَ لَهُ الْعَاقِبُ: قَدْ أَثْلَجَكَ^(٣) أَبُو قُرَّةَ بِهَا، فَذَهَبَتْ عَنْهَا فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَحَاوَزْتَنَا فَأَطْلَتْ فِي غَيْرِ مَا طَائِلٍ حَوَارُنَا. قَالَ حَارِثَةُ: وَأَنْتَى ذَلِكَ فَجَلَّهَا الْآنَ لِي فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.

قَالَ الْعَاقِبُ: أَفْلَحَ مَنْ سَلِمَ لِلْحَقِّ، وَصَدَعَ بِهِ، وَلَمْ يَرْغَبْ عَنْهُ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، فَقَدْ عَلِمْنَا وَعَلِمْتَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكُتُبِ الْمُسْتَوْدَعَةِ عِلْمَ الْقُرُونِ وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، فَإِنَّهَا اسْتَهْلَتْ^(٤) بِلِسَانِ كُلِّ أُمَّةٍ مِنْهُمْ مُعْرِبَةً مُبَشِّرَةً وَمُنْذِرَةً بِأَحْمَدَ النَّبِيِّ الْعَاقِبِ الَّذِي تَطْبِقُ أُمَّتُهُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، يَمْلِكُ وَشِيعَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ مُلْكًا مُوَجَّلاً، يَسْتَأْثِرُ مُقْتَبِلَهُمْ^(٥) مُلْكًا عَلَى الْأَحَمِّ مِنْهُمْ بِذَلِكَ النَّبِيِّ تَبَاعَةً وَبَيِّنًا، وَيُوسِعُ مِنْ بَعْدِهِمْ أُمَّتَهُمْ عُدْوَانًا وَهَضْمًا، فَيَمْلِكُونَ بِذَلِكَ سَبْتًا طَوِيلًا حَتَّى لَا يَبْقَى بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَيْتٌ إِلَّا وَهُوَ رَاغِبٌ إِلَيْهِمْ أَوْ رَاهِبٌ لَهُمْ، ثُمَّ يَدَالُ بَعْدَ لَايٍ^(٦) مِنْهُمْ، وَيَشْعَثُ سُلْطَانُهُمْ حَدًّا حَدًّا، وَيَبْنِي قَبِيئًا، حَتَّى تَجِيءَ أَمْثَالُ النَّعْفِ مِنَ الْأَقْوَامِ فِيهِمْ، ثُمَّ يَمْلِكُ أَمْرُهُمْ عَلَيْهِمْ عِبَادًا وَهُمْ^(٧) وَقِيَّتُهُمْ^(٨) يَمْلِكُونَ جِيلًا فَجِيلًا يَسِيرُونَ فِي النَّاسِ بِالْقُعُسَرِيَّةِ^(٩) خَيْطًا خَيْطًا^(١٠)، وَيَكُونُ سُلْطَانُهُمْ سُلْطَانًا عَصُوضًا ضَرُوسًا، فَتَنْتَقِصُ الْأَرْضُ حِينَئِذٍ مِنْ أَطْرَافِهَا، وَيَشْتَدُّ الْبَلَاءُ وَتَشْتَمِلُ^(١١) الْأَفَاتُ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ أَعَزُّ مِنَ الْحَيَاةِ الْحُمُرِ^(١٢)، أَوْ أَحَبُّ حِينَئِذٍ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنْ

١. في نسخة: إلا أنه بقي أشفاها. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: الإنسية. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: نهك. (هامش المطبوع)

٤. استهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة؛ وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل، راجع لسان العرب.

٥. اقتبل الكلام: ارتجله، الأمر: استأنفه، ولعل المعنى يستبد بالملك الذي يستأنف الملك منهم، وهو إشارة إلى معاوية ومن بعده من بني أمية، ويقال أيضا: اقتبل الرجل أي صار عاقلا وكيسا بعد أن كان أحمق، ويأتي احتمال آخر من المصنف في تفسير ألفاظ الحديث. (هامش المطبوع)

٦. اللأي: الجهد والشدة، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: عبدانهم. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: فيهم. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: بالقهرية. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: خطا خطا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١١. في نسخة: وتشمل. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: الحمري. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «الحمراء».

الْحَيَاةِ إِلَى الْمُعَاوَاةِ السَّلِيمِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا يَدْهُونَ بِهِ ^(١) مِنَ الضَّرِّ وَالصَّرَاءِ وَالْفِتْنَةِ الْعُشْوَاءِ، وَقَوَامِ الدِّينِ يَوْمَئِذٍ وَرُعْمَاوُهُ يَوْمَئِذٍ أَنَّا نَسُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَيَمُجُّ الدِّينُ بِهِمْ، وَتَغْفُو آيَاتِهِ، وَيُدِيرُ تَوَلَّيًّا وَامْحَاقًا ^(٢)، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ حَتَّى يَنْعَاهُ نَاعِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ يَوْمَئِذٍ غَرِيبٌ، وَالذَّيَّانُونَ قَلِيلٌ مَا هُمْ، حَتَّى يَسْتَأْذِينَ النَّاسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَفَرَجِهِ إِلَّا أَقَلَّهُمْ، وَتَظُنُّ أَقْوَامٌ أَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَيَحِقَّ وَعْدُهُ، فَإِذَا بِهِمُ الشَّصَائِبُ وَالنَّقَمُ، وَأُخِذَ مِنْ جَمِيعِهِمْ بِالْكَظَمِ تَلَاغَى اللَّهِ دِينَهُ، وَرَاشَ عِبَادَهُ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا بِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهِمْ أَحْمَدَ وَنَجَلَهُ، يَأْتِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، تُصَلِّي عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَسُكَّانُهَا، وَتَفْرُجُ بِهِ الْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ سَوَامٍ وَطَائِرٍ وَأَنَامٍ، وَتَخْرُجُ لَهُ أُمُكُمُ - يَعْنِي الْأَرْضَ - بَرَكَتَهَا وَزِينَتَهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ كُنُوزَهَا وَأَفْلاذَ كِبِدِهَا حَتَّى تَعُودَ كَهَيْئَتِهَا عَلَى عَهْدِ آدَمَ، وَتَرْفَعَ عَنْهُمْ الْمُسْكَنَةَ وَالْعَاهَاتِ ^(٣) فِي عَهْدِهِ، وَالنَّفَقَاتُ الَّتِي كَانَتْ تُضْرَبُ بِهَا الْأُمَمُ مِنْ قَبْلُ، وَتُلْقَى فِي الْبِلَادِ الْأَمْنَةِ، وَتَنْزَعُ حُمَةً كُلَّ ذَاتِ حُمَةٍ، وَمِخْلَبُ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ، وَنَابُ كُلِّ ذِي نَابٍ، حَتَّى أَنَّ الْجَوِيرِيَّةَ اللَّكَّاعَ لَتَلْعَبُ بِالْأَفْعُوَانِ فَلَا يَضُرُّهَا شَيْئًا، وَحَتَّى يَكُونَ الْأَسَدُ فِي الْبَاقِرِ كَأَنَّهُ رَاعِيهَا، وَالذُّئْبُ فِي الْبُئْهِمِ كَأَنَّهُ رَبُّهَا، وَيُظْهِرُ اللَّهُ عَبْدَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فَيَمْلِكُ مَقَالِيدَ الْأَقَالِيمِ إِلَى بَيْضَاءِ الصَّيْنِ، حَتَّى لَا يَكُونَ عَلَى عَهْدِهِ فِي الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا إِلَّا دِينُ اللَّهِ الْحَقُّ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، وَبَعَثَ بِهِ آدَمَ بِدِيْعِ فِطْرَتِهِ، وَأَحْمَدَ خَاتَمَ رِسَالَتِهِ ^(٤)، وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ.

فَلَمَّا أَتَى الْعَاقِبُ عَلَى اقْتِصَاصِهِ ^(٥) هَذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَارِثَةٌ مُجِيبًا فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ الْبَدِيعِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْخَطِيرِ، وَالْعَلِيمِ الْأَثِيرِ، لَقَدْ ابْتَسَمَ الْحَقُّ بِقَبْلِكَ، وَأَشْرَقَ الْجَنَابُ ^(٦) بِعَدَلٍ مُنْطَقَكَ، وَتَنَزَّلَتْ كُتُبُ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا نُورًا فِي بِلَادِهِ، وَشَاهَدَةً عَلَى عِبَادِهِ بِمَا اقْتَصَصَتْ ^(٧) مِنْ مَسْطُورِهَا حَقًّا، فَلَمْ يُخَالَفْ طُرُسٌ مِنْهَا طُرْسًا وَلَا رَسْمٌ مِنْ آيَاتِهَا رَسْمًا، فَمَا بَعْدَ هَذَا؟

قَالَ الْعَاقِبُ: فَإِنَّكَ زَعَمْتَهُ أَخَا قُرَيْشٍ، فَكُنْتَ بِمَا تَأْتُرُ مِنْ هَذَا حَقًّا غَالِطًا. قَالَ: وَبِمَ؟ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ بُبُوتَهُ وَرِسَالَتَهُ الشَّوَاهِدَ؟ قَالَ الْعَاقِبُ: بَلَى لَعَمْرُو اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمَا نَبِيَّانِ رَسُولَانِ، يَعْتَقِبَانِ بَيْنَ مَسِيحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، اشْتَقَّ اسْمُ أَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ، بَشَّرَ بِأَوَّلِهِمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِثَانِيهِمَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخُو قُرَيْشٍ هَذَا مُرْسَلٌ إِلَى

١. في المصدر: «لما يدهنون به».

٢. الإمحاق: أن يهلك الشيء كمُحَاقِ الهلال، راجع الصحاح.

٣. العاهة: البلايا والآفات، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: خاتم رسالاته. (هامش المطبوع)

٥. في النسخة القديمة: «افتصاصه» بالفاء، وفي القاموس: «افتصه: فصله، وما استفص منه شيئاً: ما استخرج، وتفصصوا عنه: تداؤوا». وكان القاف أقل تكلفاً منه «عفي عنه». (هامش المطبوع) وفي القاموس الموجود عندنا: «تفصصوا عنه: تداؤوا».

٦. في المصدر: «وأشرق الجنان».

٧. في نسخة: افحصت، (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بما اقتصصت من سطورها حقاً».

قَوْمِهِ وَيَقْفُوهُ مِنْ بَعْدِهِ ذُو الْمُلْكِ الشَّدِيدِ، وَالْأَكْلِ الطَّوِيلِ، يَنْعُثُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَاتِمًا لِلدِّينِ، وَحُجَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ فِتْرَةٌ تَتَزَايَلُ فِيهَا الْقَوَاعِدُ مِنْ مَرَاسِيهَا، فَيُعِيدُهَا اللَّهُ^(١) عَزَّ وَجَلَّ^(٢) عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، فَيَمْلِكُ هُوَ وَالْمُلُوكُ الصَّالِحُونَ مِنْ عَقِبِهِ جَمِيعَ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، مِنْ أَرْضٍ وَجَبَلٍ وَبَرٍّ وَبَحْرٍ، يَرِثُونَ أَرْضَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا كَمَا وَرِثَهَا وَمَلَكَهَا^(٣) الْأَبْوَانُ: آدَمَ وَنُوحَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، يُلقُونَ^(٤) وَهُمْ الْمُلُوكُ الْأَكْبَرُ فِي مِثْلِ هَيْئَةِ الْمَسَاكِينِ بَدَاذَةً وَاسْتِكَاتَةً، فَأُولَئِكَ الْأَكْرَمُونَ الْأَمَانِلُ، لَا يَصْلُحُ عِبَادُ اللَّهِ وَبِلَادُهُ إِلَّا بِهِمْ، عَلَيْهِمْ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) عَلَى آخِرِهِمْ بَعْدَ مَكْثٍ طَوِيلٍ وَمُلْكٍ شَدِيدٍ، لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ، وَتَرْدِفُهُمْ رَجْرَجَةٌ^(٦) طَعَامٍ فِي مِثْلِ أَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّمَا تَقُومُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَأَخَابِيهِمْ، فَذَلِكَ الْوَعْدُ الَّذِي صَلَّى بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَحْمَدَ، كَمَا صَلَّى بِهِ عَلَى خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لِأَحْمَدَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» مِنَ الْبَرَاهِينِ وَالتَّائِيدِ الَّذِي خَبَّرَتْ بِهِ كُتُبُ اللَّهِ الْأُولَى.

قَالَ حَارِثَةُ: فَمِنْ الْأَثَرِ الْمُسْتَقَرِّ عِنْدَكَ أَبَا وَائِلَةَ فِي هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ أَنَّهُمَا لِشَخْصَيْنِ، لِنَبِيِّنِ مُرْسَلَيْنِ فِي عَصْرَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ؟ قَالَ الْعَاقِبُ: أَجَلُ. قَالَ: فَهَلْ يَتَخَالَجُكَ فِي ذَلِكَ رَيْبٌ، أَوْ يَعْزُضُ لَكَ فِيهِ ظَنٌّ؟ قَالَ الْعَاقِبُ: كَلَّا وَالْمَعْبُودِ، إِنَّ هَذَا لِأَجَلِي مِنْ بُوحٍ^(٧)، وَأَشَارَ لَهُ إِلَى جِزْمِ الشَّمْسِ الْمُسْتَدِيرِ، فَأَكَبَّ حَارِثَةُ مُطَرِّقًا وَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ عَجَبًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا الْآفَةُ أَيُّهَا الرَّعِيمُ الْمَطَاعُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ عِنْدَ مَنْ يُخْزِنُهُ لَا مَنْ يُنْفِقُهُ، وَالسَّلَاحُ عِنْدَ مَنْ يَتَرَيَّنُ بِهِ لَا مَنْ يُقَاتِلُ بِهِ، وَالرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ^(٨) لَا مَنْ يَنْصُرُهُ.

قَالَ الْعَاقِبُ: لَقَدْ أَسْمَعْتَ يَا حُوَيْرِثُ فَأَقْدَعْتَ، وَطَفَقْتَ فَأَقْدَمْتَ، فَمَهْ. قَالَ: أَقْسِمُ بِالَّذِي قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِإِذْنِهِ، وَغَلَبَ^(٩) الْجَبَابِرَةُ بِأَمْرِهِ أَنَّهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ لِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَلِنَبِيِّ وَاحِدٍ، وَرَسُولٍ وَاحِدٍ، أَنْذَرَ^(١٠) بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَمَنْ قَبْلَهُمَا أَشَارَ بِهِ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. في نسخة: فعيده الله. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة [مع زيادة]: ويظهره. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: أو ملكها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: يلقون. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: البكر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: رجرجة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: «يوح»، وفي نسخة أخرى: «برج». (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: يهلكه. (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «غلبت».

١٠. في نسخة: واحد لنبي وواحد رسول، وواحد أنذر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

فَتَضَاحَكَ السَّيِّدُ يُرِي قَوْمَهُ وَمَنْ حَضَرَهُمْ أَنَّ ضَحْكَهُ هَزُهُ مِنْ حَارِثَةٍ وَتَعَجُّبًا^(١)، وَانْتَشَطَ الْعَاقِبُ ذَلِكَ^(٢)، فَأَقْبَلَ عَلَى حَارِثَةَ مُؤَنَّبًا^(٣) فَقَالَ: لَا يَغُرُّكَ بَاطِلُ أَبِي قُرَّةَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَكَ فَإِنَّمَا يَضْحَكُ مِنْكَ. قَالَ حَارِثَةُ: لَيْسَ فَعَلَهَا لِأَنَّهَا لِأَخَذِي الدَّهَارِسِ أَوْ سَوْءَةٍ^(٤)، أَفَلَمْ تَتَعَرَّفَا؟ رَاجَعَ اللَّهُ بِكُمَا مِنْ مَوْرُوثِ الْحِكْمَةِ، لَا يَنْبَغِي لِلْحَكِيمِ أَنْ يَكُونَ عَبَّاسًا فِي غَيْرِ أَرْبٍ^(٥)، وَلَا ضَحَّاكًا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْكُمَا عَنْ سَيِّدِكُمَا الْمَسِيحِ قَالَ: فَضَحِكَ الْعَالِمُ فِي غَيْرِ حِينِهِ غَفْلَةً مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ سَكْرَةً أَلْهَتْهُ عَمَّا فِي غَدْرِهِ؟ قَالَ السَّيِّدُ: يَا حَارِثَةُ إِنَّهُ لَا يَعِيشُ وَاللَّهِ أَحَدُ بَعْقَلِهِ حَتَّى يَعِيشَ بِظَنِّهِ، وَإِذَا أَنَا لَمْ أَعْلَمْ إِلَّا مَا رَوَيْتَ فَلَا عِلْمْتُ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنْتَ عَنْ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا ضَحِكُوا جَهْرًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، وَبَكُوا سِرًّا مِنْ خِيفَةِ رَبِّهِمْ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ هَذَا فَتَنَعَمْ. قَالَ: فَمَا هُنَا فَلْتَكُنْ^(٦) مُرَاجِمٌ ظُنُونِكَ بِعِبَادِ رَبِّكَ وَعُدْ بِنَا إِلَى مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ، فَقَدْ طَالَ التَّنَازُعُ وَالْخِصَامُ بَيْنَنَا يَا حَارِثَةُ.

قَالُوا: وَكَانَ مَجْلِسًا ثَالِثًا فِي يَوْمٍ ثَالِثٍ مِنْ اجْتِمَاعِهِمْ لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِهِمْ. فَقَالَ السَّيِّدُ: يَا حَارِثَةُ أَلَمْ يَنْبَغِكَ أَبُو وَائِلَةَ بِأَفْصَحِ لَفْظٍ اخْتَرَقَ أَذْنَا وَعَادَ لَكَ^(٧) بِمِثْلِهِ مُخْبِرًا فَأَلْفَاكَ مَعَ عَزَمَاتِكَ^(٨) بِمَوَارِدِهِ حَجْرًا، وَهَآ^(٩) أَنَا ذَا أَوْكَدُ عَلَيْكَ التَّذَكُّرَةَ بِذَلِكَ مِنْ مَعْدِنٍ ثَالِثٍ فَانْشُدْكَ اللَّهُ وَمَا أَنْزَلَ إِلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ، هَلْ تَجِدُ فِي الزَّاجِرَةِ الْمُنْقُولَةِ مِنْ لِسَانِ أَهْلِ سُورِيَا^(١٠) إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ - يَعْنِي صَحِيفَةَ شَمْعُونِ بْنِ حَمُونِ^(١١) الصَّفَا - الَّتِي تَوَارَتْهَا عَنْهُ أَهْلُ نَجْرَانَ؟ قَالَ السَّيِّدُ: أَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ نَبْذِ طَوِيلٍ مِنْ كَلَامٍ: فَإِذَا طَبَقَتْ وَقَطَعْتَ الْأَرْحَامَ وَعَقَّتِ^(١٢) الْأَعْلَامُ بَعَثَ اللَّهُ^(١٣) عَبْدَهُ الْفَارِ قَلِيطًا^(١٤) بِالرَّحْمَةِ وَالْمَعْدَلَةِ؟ قَالُوا: وَمَا الْفَارِ قَلِيطًا يَا مَسِيحَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَحْمَدُ النَّبِيُّ الْخَاتِمُ الْوَارِثُ، ذَلِكَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْهِ حَيًّا

١. في نسخة: وتعجب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: بذلك. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «من ذلك».

٣. أنه الرجل: عنفه ولامه، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: بوءة. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «أدب».

٦. في نسخة: «فهنا فلتكن»، وفي نسخة أخرى: «فكف». (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: وكفى لك. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «ودعا ذلك».

٨. في نسخة: عرفانك. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «غرمائك».

٩. في المصدر: «وهاجما».

١٠. في نسخة: سورية. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: حيون. (هامش المطبوع)

١٢. وعلقت. «عفت (خ ل)». (هامش المطبوع)

١٣. في نسخة [مع زيادة]: عز وجل. (هامش المطبوع)

١٤. في نسخة: البارقليطا. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي.

وَيُصَلِّي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ بِإِثْنِهِ الطَّاهِرِ الْخَابِرِ^(١)، يَنْشُرُهُ اللَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، بَعْدَ مَا انْقَضَتْ^(٢) عُرَى الدِّينِ، وَخَبَتْ مَصَابِيحُ النَّامُوسِ، وَأَقْلَتْ نُجُومُهُ، فَلَا يَلْبِثُ ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَّا أَمَّا حَتَّى يَعُودَ الدِّينُ بِهِ كَمَا بَدَأَ، وَيَقْرَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُلْطَانَهُ فِي عَبْدِهِ، ثُمَّ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عَقِبِهِ، وَيَنْشُرُ مِنْهُ حَتَّى يَبْلُغَ مُلْكُهُ مُنْقَطَعَ التُّرَابِ. قَالَ حَارِثَةُ: قَدْ أَشَدُّنَا بِهِذِهِ الْمَائِثَةِ لِأَحْمَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَرَّرْنَا بِهَا الْقَوْلَ، وَهِيَ حَقٌّ لَا وَحْشَةَ^(٣) مَعَ الْحَقِّ، وَلَا أُنْسَ فِي غَيْرِهِ، فَمَهْ.

قَالَ السَّيِّدُ: فَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ لَا حَظَّ فِي هَذِهِ الْأَكْرُومَةِ^(٤) لِأَبْتَرٍ. قَالَ حَارِثَةُ: إِنَّهُ لَكَذَلِكَ، وَلَيْسَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ السَّيِّدُ: إِنَّكَ مَا عَمِلْتَ إِلَّا لِدَا^(٥)، أَلَمْ يُخْبِرْنَا سَفَرْنَا وَأَصْحَابُنَا فِيمَا تَجَسَّسْنَا مِنْ خَبَرِهِ أَنْ وَلَدِيهِ الذَّكَرَيْنِ الْقُرَشِيَّةِ وَالْقَبِطِيَّةِ بَادَا - يَغْنِي هَلْكََا -، وَغُودِرَ مُحَمَّدٌ كَفَرْنَ الْأَعْضَابِ مُؤْفٍ عَلَى ضَرْبِحَةٍ، فَلَوْ كَانَ لَهُ بَقِيَّةٌ لَكَانَ لَكَ بِذَلِكَ مَقَالًا إِذَا وَلَيْتَ^(٦) أَبْنَاؤُهُ الَّذِي تَذَكَّرُ؟ قَالَ حَارِثَةُ: الْعَبْرُ لَعَمْرُو اللَّهُ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ بِهَا قَلِيلٌ، وَالِدَلِيلُ مُؤْفٍ عَلَى سُنَنِ السَّبِيلِ إِنْ لَمْ يَعِشْ عَنْهُ نَاطِرٌ، وَكَمَا أَنَّ الْأَبْصَارَ الرَّمْدَةَ لَا تَسْتَطِيعُ النَّظْرَ فِي قُرْصِ الشَّمْسِ لِسُفْمِهَا، فَكَذَلِكَ الْأَبْصَارُ الْقَصِيرَةُ لَا تَتَعَلَّقُ بِنُورِ الْحِكْمَةِ لِعَجْزِهَا، أَلَا وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مَاهُ - وَأَشَارَ إِلَى السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ -، إِنَّكُمَا وَيَمِينُ اللَّهِ لَمَخْجُوجَانِ بِمَا آتَاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مِيرَاثِ الْحِكْمَةِ، وَاسْتَوْدَعَكُمَا مِنْ بَقَايَا الْحُجَّةِ، ثُمَّ بِمَا أَوْجَبَ لَكُمَا مِنَ الشَّرَفِ وَالْمَنْزِلَةِ فِي النَّاسِ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ آتَاهُ سُلْطَانًا مُلُوكًا لِلنَّاسِ وَأَرْبَابًا، وَجَعَلَكُمَا حَكَمًا^(٧) وَقَوَامًا عَلَى مُلُوكِ^(٨) مِلَّتِنَا، وَذَادَةً لَهُمْ يَفْرَعُونَ إِلَيْكُمَا فِي دِينِهِمْ، وَلَا تَفْرَعَانِ إِلَيْهِمْ، وَتَأْمُرَانِهِمْ فَيَأْتِمِرُونَ^(٩) لَكُمَا، وَحَقٌّ لِكُلِّ مَلِكٍ أَوْ مُوْطِي الْأَكْثَافِ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ رَفَعَهُ وَأَنْ يَنْصَحَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِبَادِهِ، وَلَا يُدْهِنَ فِي أَمْرِهِ، وَذَكَرْتُمَا مُحَمَّدًا بِمَا حَكَمْتَ لَهُ بِهِ الشَّهَادَاتِ الصَّادِقَةِ، وَبَيَّنَّنَتْهُ فِيهِ الْأَسْفَارُ الْمُسْتَحْفِظَةُ، وَرَأَيْتُمَاهُ مَعَ ذَلِكَ مُرْسَلًا إِلَى قَوْمِهِ لَا إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَنْ لَيْسَ بِالْخَاتِمِ الْحَاشِرِ، وَلَا الْوَارِثِ الْعَاقِبِ، لِأَنَّكُمَا زَعَمْتُمَاهُ أَبْتَرُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: أَرَأَيْتَكُمَا لَوْ كَانَ لَهُ بَقِيَّةٌ وَعَقَبٌ هَلْ كُنْتُمَا مُتَمَرِّضَيْنِ لِمَا تَجِدَانِ وَبِمَا تُكَذِّبَانِ^(١٠) مِنَ الْوَرَاثَةِ وَالظُّهُورِ عَلَى النَّوَامِيسِ أَنَّهُ

١. في نسخة: الخابر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «انقضت».

٣. في المصدر: «كلما قد أنشدتما حق لا وحشة مع الحق».

٤. الأكرومة: فعل الكرم، راجع القاموس المحيط.

٥. في نسخة: علمت لا لد. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: إذا أولت. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «إذا ولت».

٧. في نسخة: حكاما. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: على الملوك. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: فيأمررون. (هامش المطبوع)

١٠. وما تذكران (ظ ل). (هامش المطبوع) ورمز بقوله: «ظ ل» إلى أنه ظاهر نسخة.

النَّبِيُّ الْخَاتِمُ وَالْمُرْسَلُ إِلَى كَافَّةِ الْبَشَرِ؟ قَالَا: لَا. قَالَ: أَفَلَيْسَ هَذَا الْقِيلُ لِهَذِهِ الْحَالِ مَعَ طُولِ اللَّوَائِمِ وَالْخَصَائِمِ عِنْدَكُمَا مُسْتَقَرٌّ^(١)؟ قَالَا: أَجَلُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَا: كَبَّرْتَ كَبِيرًا، فَمَا دَعَاكَ إِلَى ذَلِكَ؟

قَالَ حَارِثَةُ: الْحَقُّ أَبْلَجُ، وَالْبَاطِلُ لَجَلَجُ، وَلَنْقُلُ مَاءَ الْبَحْرِ وَلَشَقُّ الصَّخْرَ أَهْوَنُ مِنْ إِمَاتَةِ مَا أَحْيَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِحْيَاءِ^(٢) مَا أَمَاتَهُ الْآنَ، فَاعْلَمَا أَنَّ مُحَمَّدًا غَيْرُ أَبْتَرٍ^(٣)، وَأَنَّهُ الْخَاتِمُ الْوَارِثُ، وَالْعَاقِبُ الْحَاشِرُ حَقًّا، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى أُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَيَرِثُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَأَنْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَمِيرِ الصَّالِحِ الَّذِي يَبْتَنُّمَا وَنَبَاتُمَا أَنَّهُ يَمْلِكُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْخُفْيَةِ^(٤) الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ عَلَى النَّوَامِيسِ كُلِّهَا. قَالَا: أَوْلَى لَكَ يَا حَارِثَةُ، لَقَدْ أَغْفَلْنَاكَ^(٥) وَتَأْتِي إِلَّا مُرَاوَعَةً كَالْعَالِيَةِ^(٦) فَمَا تَسْأَلُ الْمُنَازَعَةَ، وَلَا تَمِلُ مِنَ الْمُرَاجَعَةِ، وَلَقَدْ زَعَمْتَ مَعَ ذَلِكَ عَظِيمًا فَمَا بُرْهَانُكَ بِهِ؟ قَالَ: أَمَا وَجَدَكُمَا لِأَبْنَيْكُمَا^(٧) بِيْرَهَانَ يُجِيرُ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَيَشْفِي بِهِ جَوَى الصُّدُورِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي حَارِثَةَ حُصَيْنِ بْنِ عَلْقَمَةَ شَيْخِهِمْ وَأُسْقَفِيهِمُ الْأَوَّلِ فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتَ أَيُّهَا الْأَبُّ الْأَكْبَرُ أَنَّ تُوْنِسَ قُلُوبَنَا وَتَتَلَجَّ صُدُورُنَا بِإِحْضَارِ الْجَامِعَةِ وَالزَّاجِرَةِ.

قَالُوا: وَكَانَ هَذَا الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ مِنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَذَلِكَ لَمَّا حَلَقَتِ الشَّمْسُ وَرَكَدَتْ^(٨) وَفِي زَمَنِ قَيْظٍ^(٩) شَدِيدٍ، فَأَقْبَلَا عَلَى حَارِثَةَ فَقَالَا: أُرْجِ هَذَا إِلَى غَدٍ، فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ مِنَّا الصُّدُورَ، فَتَفَرَّقُوا عَلَى إِحْضَارِ الزَّاجِرَةِ وَالْجَامِعَةِ مِنْ غَدٍ لِلنَّظَرِ فِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا يَتَرَاءَانِ^(١٠) مِنْهُمَا.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ صَارَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى بَيْعَتِهِمْ لِاعْتِبَارِ مَا أَجْمَعَ صَاحِبَاهُمَا مَعَ حَارِثَةَ عَلَى افْتِنَاسِهِ وَتَبْيِيهِ^(١١) مِنَ الْجَامِعَةِ، وَلَمَّا رَأَى السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ اجْتِمَاعَ النَّاسِ لِذَلِكَ قَطَعَ بِهِمَا لِعِلْمِهِمَا بِصَوَابِ قَوْلِ حَارِثَةَ وَاعْتَرَضَاهُ لِيَصْدَأَنِي عَنْ تَصْفِيحِ الصَّحَفِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ، وَكَانَا مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ، فَقَالَ السَّيِّدُ: إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ وَأَمْلَلْتَ فَضَّ^(١٢) الْحَدِيثَ لَنَا

١. في المصدر: «مستقرا».

٢. في نسخة: أو إحياء. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: غير ما أبتَر. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: بالحنفية. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بالحنفية».

٥. في نسخة: «أعزلناك»، وفي نسخة أخرى: «أعقلناك». (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: كالثعالة. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: لأبْنَيْكُمَا. (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «خلقت الأرض وركدت الشمس».

٩. القَيْظُ: شدة الحر، والفصل الذي يسميه الناس الصيف، راجع المصباح المنير.

١٠. في نسخة: يثيران. في القاموس: ثور القرآن: بحث عن علمه. منه «قدس سره». (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: تبينه. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: «قص»، وفي نسخة أخرى: «قض». (هامش المطبوع) وفي المصدر كالثانية.

مَعَ قَضِهِ^(١) وَدَعْنَا مِنْ تَبَيَّنِهِ، فَقَالَ حَارِثَةُ: وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْكَ وَصَاحِبِكَ؟ فَمِنْ الْآنِ فَقُولَا مَا شِئْتُمَا.

فَقَالَ الْعَاقِبُ: مَا مِنْ مَقَالٍ إِلَّا مَا قُلْنَا وَسَنَعُودُ فَنُخَبِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ تَخْبِيرًا، غَيْرَ كَاتِمِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُجَّةٍ، وَلَا جَاحِدِينَ لَهُ آيَةً، وَلَا مُفْتَرِينَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدٍ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِرَسُولِهِ، فَنَحْنُ نَعْتَرِفُ يَا هَذَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْرِ^(٢) أَنْ يَجِبَ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عَرَبِ النَّاسِ وَلَا أَعَاجِمِهِمْ تَبَاعَةً وَلَا طَاعَةً بِخُرُوجٍ لَهُ عَنْ مِلَّةٍ، وَلَا دُخُولٍ مَعَهُ فِي مِلَّةٍ إِلَّا الْإِفْرَارَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ إِلَى أَعْيَانِ قَوْمِهِ وَدِينِهِ.

قَالَ حَارِثَةُ: وَبِمَ شَهِدْتُمَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالْأَمْرِ؟ قَالَ: حَيْثُ جَاءَتْنَا فِيهِ الْبَيِّنَةُ مِنْ تَبَايُهِرِ الْأَنْجِيلِ وَالْكِتَابِ الْخَالِيَةِ. فَقَالَ: مُنْذُ وَجَبَ هَذَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْكُمَا فِي طَوِيلِ الْكَلَامِ وَقَصِيرِهِ وَبَدِيهِ وَعَوْدِهِ فَمِنْ أَيْنَ زَعَمْتُمَا أَنَّهُ لَيْسَ بِالْوَارِثِ الْحَاشِرِ وَلَا الْمُرْسَلِ إِلَى كَافَّةِ الْبَشَرِ؟ قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ وَعَلِمْنَا فَمَا نَمْتَرِي بِأَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنْتَهِيَ^(٣) أَمْرُهَا، وَإِنَّهَا كَلِمَةُ اللَّهِ جَارِيَةٌ فِي الْأَعْقَابِ مَا اعْتَقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَمَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ شَخْصَانِ، وَقَدْ ظَنَّنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَبُّهَا، وَأَنَّهُ الْقَائِدُ بِزَمَانِهَا، فَلَمَّا أَعْقَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُهِلِكَ الذُّكُورَةِ مِنْ وَلَدِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَرُ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْبَاقِيَةُ وَنَبِيُّهُ الْخَاتِمُ بِشَهَادَةِ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُنْزَلَةِ لَيْسَ بِأَبْتَرٍ، فَإِذَا هُوَ نَسِيٌّ يَأْتِي^(٤) وَيَخْلُدُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ اسْتَقَّ اسْمُهُ مِنْ اسْمِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَحْمَدُ الَّذِي نَبَأَ الْمَسِيحُ ﷺ بِاسْمِهِ وَبِنُبُوَّتِهِ وَرَسُولَاتِهِ الْخَاتِمَةِ، وَبِمَلَكَةِ ابْنِهِ الْقَاهِرَةِ^(٥) الْجَامِعَةِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا عَلَى نَامُوسِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأَعْظَمِ لَيْسَ بِظَهَرَةٍ دِينِهِ^(٦) وَلَكِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَعَقِيهِ، يَمْلِكُ قُرَى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا^(٧) مِنْ لُوبٍ وَسَهْلٍ وَصَحْرٍ وَبَحْرٍ مُلْكًا مُورَثًا مُوْطَأً، وَهَذَا نَبَأٌ أَحَاطَتْ سَفَرَةُ الْأَنْجِيلِ بِهِ عِلْمًا، وَقَدْ أَوْسَعْنَاكَ بِهَذَا الْقِيلِ سَمْعًا، وَعَدْنَا لَكَ بِهِ آئِفَةً بَعْدَ سَالِفَةٍ، فَمَا إِيَّاكَ إِلَى تَكَرَّرِهِ؟ قَالَ حَارِثَةُ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَا^(٨) وَإِيَّاكُمَا فِي رَجْعٍ مِنَ الْقَوْلِ مُنْذُ ثَلَاثٍ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِيَذْكُرَ نَاسٌ، وَيَرْجِعَ فَارِطٌ، وَيَطْمَئِنَّ^(٩) لَنَا الْكَلِمُ، وَذَكَرْتُمَا نَبِيَّيْنِ يُبْعَثَانِ يَعْتَقِبَانِ بَيْنَ مَسِيحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّاعَةِ، قُلْتُمَا: وَكِلَاهُمَا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَوَّلُهُمَا

١. في نسخة: قصه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: من غير. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «لم ينته».

٤. في نسخة: ثان. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «ويملك ابنه القاهرة».

٦. في المصدر: «ليس بمظهرة دينه».

٧. في نسخة: بينها. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: أني. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: وتطمئن. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «تظهر».

مُحَمَّدٌ يَبْتَرِبُ، وَتَانِيهِمَا أَحْمَدُ الْعَاقِبُ، وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ أَخُو قُرَيْشٍ هَذَا الْقَاطِنُ يَبْتَرِبُ فَإِنَّا بِهِ حَقٌّ مُؤْمِنٌ، أَجَلٌ وَهُوَ
وَالْمَعْبُودُ أَحْمَدُ الَّذِي نَبَّأَتْ بِهِ كُتُبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتِهِ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ الْخَاتِمُ
الْوَارِثُ حَقًّا، وَلَا نُبُوءَ وَلَا رَسُولَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا حُجَّةَ بَيْنَ ابْنِ الْبُتُولِ وَالسَّاعَةِ غَيْرُهُ، بَلَى وَمَنْ كَانَ مِنْهُ مِنْ ابْنَتِهِ
الْبُهْلُولَةِ^(١) الصَّدِيقَةِ فَأَنْتُمْ بِنَاغِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ^(٢) مِنْ نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ، وَلَوْ لَا انْقِطَاعُ نَسْلِهِ لَمَا ارْتَبْتُمَا
فِيمَا زَعَمْتُمَا بِهِ أَنَّهُ السَّابِقُ الْعَاقِبُ. قَالَا: أَجَلٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ أَكْبَرَ أَمَارَاتِهِ عِنْدَنَا. قَالَ: فَأَنْتُمَا وَاللَّهِ فِيمَا تَزْعُمَانِ مِنْ نَبِيِّ
ثَانٍ مِنْ بَعْدِهِ فِي أَمْرٍ مُلْتَبَسٍ، وَالْجَامِعَةُ فِي ذَلِكَ يَحْكُمُ^(٣) بَيْنَنَا، فَتَنَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَقَالُوا: الْجَامِعَةُ يَا بَا حَارِثَةَ،
الْجَامِعَةُ، وَذَلِكَ لِمَا مَسَّهُمْ فِي طُولِ تَحَاوُرِ الثَّلَاثَةِ مِنَ السَّامَةِ وَالْمَلَلِ، وَظَنَّ الْقَوْمُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْفَلَجَ^(٤) لِصَاحِبَيْهِمَا^(٥) بِمَا
كَانَا يَدْعِيَانِ فِي تِلْكَ الْمَجَالِسِ مِنْ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ^(٦) أَبُو حَارِثَةَ إِلَى عَلَجٍ^(٧) وَأَقِفَ مِنْهُ أَمَّا فَقَالَ: امْضِ يَا غُلَامُ فَاتِ بِهَا،
فَجَاءَ بِالْجَامِعَةِ يَحْمِلُهَا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتَمَاسَكُ بِهَا لِثِقَلِهَا.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ صَدَقُ مِنَ النَّجْرَانِيَّةِ مِمَّنْ كَانَ يَلْزُمُ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ وَيَخْفَ لَهُمَا فِي بَعْضِ أُمُورِهِمَا، وَيَطْلُعُ عَلَى
كَثِيرٍ مِنْ شَأْنَيْهِمَا، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ الْجَامِعَةُ بَلَغَ ذَلِكَ مِنَ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ كُلِّ مَبْلَغٍ، لِعِلْمِهِمَا بِمَا يَهْجُمَانِ عَلَيْهِ فِي تَصَفُّحِهَا
مِنْ دَلَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَذَكَرَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجَهُ وَذُرِّيَّتِهِ، وَمَا يَحْدُثُ فِي أُمَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْ بَوَائِقِ^(٨)
الْأُمُورِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى فَنَاءِ الدُّنْيَا وَانْقِطَاعِهَا، فَأَقْبَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ مَا بُورِكَ لَنَا فِي طُلُوعِ شَمْسِهِ، لَقَدْ
شَهِدْتُهُ أَجْسَامُنَا، وَغَابَتْ عَنْهُ آرَاؤُنَا بِحُضُورِ طَعَامِنَا^(٩) وَسَفَلَتِنَا، وَلَقَلَّ مَا شَهِدَ سَفَهَاءُ قَوْمٍ مُجْمِعَةٍ^(١٠) إِلَّا كَانَتْ لَهُمْ
الْغَلْبَةُ، قَالَ الْآخَرُ: فَهُمْ شَرٌّ غَالِبٌ لِمَنْ غَلَبَ، إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَفْتَقُ بِأَدْنَى كَلِمَةٍ، وَيَقْسُدُ فِي بَعْضِ سَاعَتِهِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْآسِي
الْحَلِيمُ لَهُ رِتْقًا وَلَا الْخَوْلِيُّ النَّفِيسُ إِصْلَاحًا لَهُ فِي حَوْلٍ مُجَرَّمٍ ذَلِكَ، لِأَنَّ السَّفِيهَ هَادِمٌ، وَالْحَلِيمَ بَانٍ، وَشَتَانُ بَيْنَ الْبِنَاءِ
وَالْهَدْمِ.

١. في نسخة: البتولة. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «البتولة البهلولة».

٢. في المصدر: «لكنكما».

٣. في نسخة: تحكم. (هامش المطبوع)

٤. الفلج: الظفر بمن تخاصمه، راجع كتاب العين.

٥. في نسخة: لصاحبيهما. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: فافتل. في القاموس: افتل وجهه عنهم: صرفه. منه «قدس سره». (هامش المطبوع)

٧. العليج: الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار، راجع لسان العرب.

٨. البائقة: النازلة، وهي الداهية والشر الشديد، والجمع البوائق، راجع المصباح المنير.

٩. في المصدر: «طغانتا».

١٠. في نسخة: مجمعمهم. (هامش المطبوع)

قَالَ: فَانْتَهَرَ حَارِثَةُ الْفُرْصَةَ فَأَرْسَلَ فِي حُفْيَةٍ^(١) وَسِرٍّ إِلَى النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَحْضَرَهُمْ اسْتَظْهَارًا بِمَشْهَدِهِمْ، فَحَضَرُوا فَلَمْ يَسْتَطِعِ^(٢) الرَّجُلَانِ فَضَّ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ وَلَا إِرْجَاءَهُ، وَذَلِكَ لِمَا تَبَيَّنَا مِنْ تَطَلُّعِ عَامَّتَيْهِمَا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا تَضَمَّنَتِ الْجَامِعَةُ مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْبِعَاثِهِمْ^(٣) لَهُ مَعَ حُضُورِ رُسُلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَذَلِكَ، وَتَأَلَّيْبِ حَارِثَةَ عَلَيْهِمَا فِيهِ، وَصَغُورِ^(٤) أَبِي حَارِثَةَ شَيْخَهُمْ إِلَيْهِ.

قَالَ: قَالَ لِي ذَلِكَ الرَّجُلُ التَّجْرَانِيُّ: فَكَانَ الرَّأْيُ عِنْدَهُمَا أَنْ يَنْقَادَا لِمَا يَدَّهَمُهُمَا^(٥) مِنْ هَذَا الْخَطْبِ، وَلَا يُظْهِرَانِ شِمَاسًا مِنْهُ وَلَا نُفُورًا حَذَارًا أَنْ^(٦) يَطْرُقَا الظَّنَّةَ فِيهِ إِلَيْهِمَا، وَأَنْ يَكُونَا أَيْضًا أَوَّلَ مُعْتَبِرٍ لِلْجَامِعَةِ، وَمُسْتَحِثٍّ لَهَا لِسَلَا يُفْتَاتُ^(٧) فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْمَنْزِلَةِ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ يَسْتَبَيِّنَانِ الصَّوَابَ فِي الْحَالِ وَيَسْتَنْجِدَانِهِ لِيَأْخُذَانِ بِمُوجِبِهِ، فَتَقَدَّمَا لِمَا تَقَدَّمَ فِي أَنْفُسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْجَامِعَةِ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي حَارِثَةَ، وَحَاذَاهُمَا حَارِثَةُ بْنُ أَثَالٍ وَتَطَاوَلَتْ إِلَيْهِمَا فِيهِ الْأَعْنَاقُ، وَحَقَّتْ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ، فَأَمَرَ أَبُو حَارِثَةَ بِالْجَامِعَةِ، فَفُتِحَ طَرَفُهَا وَاسْتُخْرِجَ مِنْهَا صَحِيفَةُ آدَمَ الْكُبْرَى الْمُسْتَوْدَعَةُ عِلْمَ مَلَكُوتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَلَّالُهُ، وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَمَا وَصَلَهُمَا جَلَّ جَلَّالُهُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ عَالَمِيهِ، وَهِيَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي وَرَثَهَا شَيْثٌ مِنْ أَبِيهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا دَعَا مِنَ الذِّكْرِ الْمَحْفُوظِ.

فَقَرَأَ^(٨) الْقَوْمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَحَارِثَةُ فِي الصَّحِيفَةِ تَطَلُّبًا لِمَا تَنَازَعُوا فِيهِ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ، وَمَنْ حَضَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ مُضْجُونَ^(٩) مُرْتَقِبُونَ لِمَا يَسْتَدْرِكُ مِنْ ذِكْرَى ذَلِكَ، فَأَلْقَوْا فِي الْمَسْبَاحِ^(١٠) الثَّانِي مِنْ فَوَاصِلِهَا^(١١): «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، مُعَقَّبُ الدُّهُورِ، وَفَاصِلُ الْأُمُورِ، سَبَقْتُ^(١٢)

١. في نسخة: في خيفة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «فلم يستطع».

٣. في نسخة: وابتغائهم. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «وصفو».

٥. في نسخة: لما بدهمها. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: حذارا أن. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «يقتات».

٨. قال الجوهرى: قَرَوْتُ الْبِلَادَ قَرَوًا، وَأَقْرَبْتُهَا وَاسْتَقْرَيْتُهَا: إِذَا تَتَبَعْتَهَا تَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: النَّاسُ قَوَارِي اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَيُّ شُهَدَاءِ اللَّهِ، أَخَذَ مِنْ أَنَّهُمْ يَقْرُونَ النَّاسَ، أَيُّ يَتَّبِعُونَهُمْ فَيَنْظُرُونَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ. انْتَهَى. وَأَقُولُ: حَمَلَهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنُ مِنْ حَمَلِهِ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَهْمُوزَةِ. مِنْهُ «عَفَى عَنْهُ». (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: «مصغون»، وفي النسخة القديمة: «مصبحون»، و«مضجئون» أصوب. مِنْهُ «قَدَسَ سِرُّهُ». (هامش المطبوع)

١٠. استظهر في هامش المصدر أن الصحيح: «المصباح». (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: من فواصلها. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فواصلها».

١٢. في نسخة: سببت. (هامش المطبوع)

بِمَشِيَّتِي الْأَسْبَابَ، وَذَلَّلْتُ بِقُدْرَتِي الصَّعَابَ، فَأَنَا الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَرْحَمُ وَأَتْرَحَّمُ^(١)، سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي، وَعَفَوِي عُقُوبَتِي، خَلَقْتُ عِبَادِي لِعِبَادَتِي، وَالزَّمْتُهُمْ حُجَّتِي، أَلَا إِنِّي بَاعْتُ فِيهِمْ رُسُلِي، وَمَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ كُتُبِي، أُبْرِمُ ذَلِكَ مِنْ لَدُنْ أَوَّلِ مَذْكُورٍ مِنْ بَشَرٍ إِلَى أَحْمَدَ نَبِيِّ وَخَاتِمِ رُسُلِي، ذَاكَ الَّذِي أَجْعَلُ عَلَيْهِ صَلَوَاتِي^(٢)، وَأَسْلُكُ فِي قَلْبِهِ بَرَكَاتِي، وَبِهِ أَكْمَلُ أَنْبِيَائِي وَنُذْرِي، قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي مَنْ هُوَ لَاءِ الرُّسُلِ؟ وَمَنْ أَحْمَدُ هَذَا الَّذِي رَفَعَتْ وَشَرَفَتْ؟ قَالَ: كُلُّ مَنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَأَحْمَدُ عَاقِبَتُهُمْ وَوَارِثُهُمْ^(٣). قَالَ: رَبِّ بِمَا أَنْتَ بَاعْتَهُمْ وَمُرْسِلُهُمْ؟ قَالَ: بِتَوْحِيدِي، ثُمَّ أَقْفِي ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةٍ^(٤) وَثَلَاثِينَ شَرِيعَةً أَنْظِمُهَا وَأُكْمَلُهَا لِأَحْمَدَ جَمِيعاً، فَأَذْنْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِشَرِيعَةٍ مِنْهَا مَعَ الْإِيمَانِ بِي وَبِرُسُلِي أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَا جُمِلَتْهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَضَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْرِفَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِمْ، وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ^(٥) آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ: «ثُمَّ نَظَرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نُورٍ قَدْ لَمَعَ فَسَدَّ الْجَوْ الْمُخْرَقَ، فَآخَذَ بِالْمَطَالَعِ مِنَ الْمَسَارِقِ، ثُمَّ سَرَى كَذَلِكَ حَتَّى طَبَّقَ الْمَغَارِبَ، ثُمَّ سَمَا حَتَّى بَلَغَ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ، فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ نُورٌ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا الْأَكْتَانُ بِهِ قَدْ تَصَوَّعَتْ طَيْباً، وَإِذَا أَنْوَارٌ أَرْبَعَةٌ قَدْ اكْتَنَفَتْهُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِهِ أَرْجَا وَنُوراً، وَيَتْلُوهَا أَنْوَارٌ مِنْ بَعْدِهَا تَسْتَمِدُّ مِنْهَا، وَإِذَا هِيَ شَبِيهَةٌ بِهَا فِي ضِيَائِهَا وَعَظَمِهَا وَنَشْرِهَا، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهَا فَتَكَلَّلَتْ عَلَيْهَا وَحَقَّتْ بِهَا، وَنَظَرَ فَإِذَا أَنْوَارٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي مِثْلِ عَدَدِ الْكَوَاكِبِ وَدُونَ مَنَازِلِ الْأَوَائِلِ جَدّاً جَدّاً، وَبَعْضُ هَذِهِ أَضْوَاءٌ مِنْ بَعْضٍ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ مُتَّفَاوِتُونَ^(٦) جَدّاً، ثُمَّ طَلَعَ عَلَيْهِ سَوَادٌ كَاللَّيْلِ وَكَالسَّيْلِ يَنْسِلُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَوْبٍ^(٧)، فَاقْبَلُوا كَذَلِكَ حَتَّى مَلَأُوا الْقَاعَ^(٨) وَالْأَكَمَ، فَإِذَا هُمْ أَقْبَحُ شَيْءٍ صَوَراً وَهَيْئَةً، وَأَنْتَنُ رِيحاً، فَبَهَرَ آدَمُ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» مَا رَأَى مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ وَغَافِرِ الذُّنُوبِ^(٩)، يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْمَشِيَّةِ الْغَالِبَةِ، مَنْ هَذَا الْخَلْقُ السَّعِيدُ الَّذِي كَرَّمْتَ وَرَفَعْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ؟ وَمَنْ هَذِهِ الْأَنْوَارُ الْمُكْتَنَفَةُ^(١٠) لَهُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ هَذَا وَهُوَ لَاءِ وَسِيلَتِكَ وَوَسِيلَةُ مَنْ أَسْعَدْتُ مِنْ خَلْقِي، هُوَ لَاءِ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ، وَالشَّافِعُونَ الْمُشَفَّعُونَ، وَهَذَا أَحْمَدُ سَيِّدُهُمْ وَسَيِّدُ بَرِيَّتِي،

١. في المصدر: «أرحم ترحم».

٢. في نسخة [مع زيادة]: ورحمتي. (هامش المطبوع)

٣. لم يرد في المصدر: «ووارثهم».

٤. في نسخة [مع زيادة]: شريعة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ونظرهم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: وهي في ذلك متفاوتة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «متفاوتون».

٧. في المصدر: «أرب».

٨. في نسخة: البقاع. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: ويا غافر الذنوب. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «المنيفة المكنفة».

اخْتَرْتُهُ بِعِلْمِي، وَاشْتَقَقْتُ اسْمَهُ مِنْ اسْمِي، فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ^(١)، وَهَذَا صِنُوهُ^(٢) وَوَصِيُّهُ آزَرْتُهُ^(٣) بِهِ، وَجَعَلْتُ بَرَكَاتِي وَتَطْهِيرِي فِي عَقِبِهِ، وَهَذِهِ سَيِّدَةُ إِمَائِي وَالْبَقِيَّةُ فِي عِلْمِي مِنْ أَحْمَدَ نَبِيِّي، وَهَذَانِ السَّبْطَانِ وَالْخَلْقَانِ لَهُمْ، وَهَذِهِ الْأَعْيَانُ الضَّارِعُ^(٤) نُورُهَا أَنْوَارُهُمْ بَقِيَّةُ مِنْهُمْ، أَلَا إِنَّ كَلًّا اصْطَفَيْتُ وَطَهَّرْتُ، وَعَلَى كُلِّ بَارَكْتُ وَتَرَحَّمْتُ، فَكَلًّا بِعِلْمِي جَعَلْتُ قُدُوةَ عِبَادِي، وَنُورَ بِلَادِي.

وَنَظَرُ فَإِذَا شَبَّحُ^(٦) فِي آخِرِهِمْ يَزْهَرُ فِي ذَلِكَ الصَّنِيعِ كَمَا يَزْهَرُ كَوْكَبُ الصُّبْحِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَبِعَبْدِي هَذَا السَّعِيدِ أَفْكَ عَنْ عِبَادِي الْأَعْلَالِ، وَأَصْعَ عَنْهُمْ الْأَصَارَ، وَأَمْلَأُ أَرْضِي بِهِ حَنَانًا وَرَأْفَةً وَعَدْلًا، كَمَا مِلْتُ مِنْ قَبْلِهِ قَسُوةً^(٧) وَقَشَعَرِيَّةً^(٨) وَجَوْرًا.

قَالَ آدَمُ: رَبِّ إِنَّ الْكَرِيمَ^(٩) مَنْ كَرَّمْتَ، وَإِنَّ الشَّرِيفَ^(١٠) مَنْ شَرَّفْتَ، وَحَقُّ يَا إِلَهِي لِمَنْ رَفَعْتَ وَأَعْلَيْتَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، فَيَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تَنْقُطُ، وَالْإِحْسَانِ الَّذِي لَا يُجَارَى^(١١) وَلَا يَنْقُدُ، بِمَ بَلَغَ عِبَادُكَ هَوْلًا الْعَالُونَ^(١٢) هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْ شَرَفِ عَطَائِكَ وَعَظِيمِ فَضْلِكَ وَجِبَائِكَ؟ كَذَلِكَ مَنْ كَرَّمْتَ مِنْ عِبَادِكَ الْمُرْسَلِينَ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، عَالِمُ الْغُيُوبِ وَمُضْمِرَاتِ الْقُلُوبِ، أَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ، وَمَا لَا يَكُونُ كَيْفَ لَوْ كَانَ يَكُونُ، وَإِنِّي أَطَّلَعْتُ يَا عَبْدِي فِي عِلْمِي عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي فَلَمْ أَرْ فِيهِمْ أَطْوَعَ لِي وَلَا أَنْصَحَ لَخَلْقِي مِنْ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، فَجَعَلْتُ لَذَلِكَ فِيهِمْ رُوحِي وَكَلِمَتِي، وَالزَّمَنُ لَهُمْ عِبَاءٌ حُجَّتِي وَاصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى الْبَرَائَا بِرِسَالَتِي^(١٣) وَوَحْيِي، ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِمَكَانَاتِهِمْ^(١٤) تِلْكَ فِي مَنَازِلِهِمْ

١. في نسخة: وهذا أحمد. (هامش المطبوع)

٢. الصنو: الأخ الشقيق، راجع لسان العرب.

٣. آزره: أعانه وأسعده، راجع لسان العرب.

٤. الضارع: النحيف الضاوي الجسم، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة: الصادع. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «المضارع».

٦. في نسخة: إلى شبح. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: شقوة. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: قعسرية. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: إن الكريم كل الكريم. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: وإن الشريف حق الشريف. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: لا يجارى. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: العالمون. (هامش المطبوع)

١٣. في نسخة: برسالاتي. (هامش المطبوع)

١٤. في نسخة: ثم أبقيت مكاناتهم. (هامش المطبوع)

حَوَامَهُمْ^(١) وَأَوْصِيَاءَهُمْ مِنْ بَعْدُ فَالْحَقَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، وَجَعَلْتُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَدَائِعَ حُجَّتِي^(٣) وَالْأُسَاةَ^(٤) فِي بَرِّيَّتِي، لِأَجْبَرُ بِهِمْ كَسْرَ عِبَادِي، وَأُقِيمَ بِهِمْ أَوْدَهُمْ، ذَلِكَ أَنِّي بِهِمْ وَبِقُلُوبِهِمْ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، ثُمَّ أَطْلَعْتُ فِي قُلُوبِ الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ رُسُلِي فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَطْوَعَ لِي وَلَا أَنْصَحَ لِخَلْقِي مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَتِي وَخَالَصَتِي، فَاخْتَرْتُهُ عَلَى عِلْمٍ^(٥) وَرَفَعْتُ ذِكْرَهُ إِلَى ذِكْرِي، ثُمَّ وَجَدْتُ قُلُوبَ حَامَتِهِ اللَّاتِي مِنْ بَعْدِهِ عَلَى صِبْغَةٍ^(٦) قَلْبِهِ فَالْحَقَّتْهُمْ^(٧) بِهِ، وَجَعَلْتُهُمْ وَرَثَةَ كِتَابِي وَوَحْيِي، وَأَوْكَارَ^(٨) حِكْمَتِي وَنُورِي، وَآلَيْتُ بِي أَنْ لَا أُعَذِّبَ بِنَارِي مَنْ لَقِيتِي مُعْتَصِمًا بِتَوْحِيدِي، وَحَبْلٍ مَوَدَّتِهِمْ أَبَدًا.

ثُمَّ أَمَرُهُمْ أَبُو حَارِثَةَ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى صَحِيفَةِ شَيْثِ الْكُبْرَى الَّتِي انْتَهَى مِيرَاثُهَا إِلَى إِدْرِيسَ النَّبِيِّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَ: وَكَانَ كِتَابَتُهَا^(٩) بِالْقَلَمِ السَّرْيَانِيِّ الْقَدِيمِ، وَهُوَ الَّذِي كُتِبَ بِهِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُلُوكِ الْهَيَاظِلَةِ وَهُمْ النَّمَارِدَةُ. قَالَ: فَاقْتَصَّ^(١١) الْقَوْمُ الصَّحِيفَةَ وَأَفْضَوْا مِنْهَا إِلَى هَذَا الرَّسْمِ، قَالُوا^(١٢): اجْتَمَعَ إِلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمُهُ وَصَحَابَتُهُ وَهُوَ^(١٣) يَوْمَئِذٍ فِي بَيْتِ عِبَادَتِهِ مِنْ أَرْضِ كُوفَانَ فَخَبَّرَهُمْ فِيمَا اقْتَصَّ^(١٤) عَلَيْهِمْ، قَالَ: إِنَّ بَنِي أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَصُلْبِهِ وَبَنِي بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ^(١٥) اخْتَصَمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: أَيُّ الْخَلْقِ عِنْدَكُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَرْفَعُ لَدَيْهِ مَكَانَةً، وَأَقْرَبُ مِنْهُ مَنَزَلَةً؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَبُوكُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَجَعَلَهُ الْخَلِيفَةَ فِي أَرْضِهِ، وَسَخَّرَ لَهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا بَلْ حَمَلَتْهُ الْعَرْشِ الثَّمَانِيَةُ الْعُظْمَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ^(١٦)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا بَلْ رُؤَسَاءُ الْمَلَائِكَةِ

١. الحامة: خاصة الرجل من أهله وولده وذو قرابته، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: قلوب حوامهم. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «حوامهم وأوصياءهم من بعدي ودائع حجتني».

٤. في نسخة: «والسادة». و«الأساة»: جمع الأسوة بمعنى القدوة. منه «قدس سره». (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: على علمي. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: على صفة. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: وألحقتههم. (هامش المطبوع)

٨. الوكر: عش الطائر، والجمع أوكار، راجع لسان العرب.

٩. في نسخة: وأركان. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: كتابها. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: فافتض. (هامش المطبوع)

١٢. في المصدر: «قال».

١٣. في نسخة: وهم. (هامش المطبوع)

١٤. في نسخة: بما اقتض. (هامش المطبوع)

١٥. في نسخة: وذريتهم. (هامش المطبوع)

١٦. لم يرد في المصدر من «قال بعضهم: لا بل حملة» إلى «الملائكة المقربين».

الثَلَاثَةِ^(١): جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا بَلْ أَمِينُ اللَّهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» فَذَكَرُوا الَّذِي قَالُوا وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ أَنَا^(٢) أُخْبِرُكُمْ بِأَكْرَمِ الْخَلَائِقِ جَمِيعاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ وَاللَّهِ لَمَّا^(٣) أَنْ نَفَعَ فِي الرُّوحِ حَتَّى اسْتَوَيْتُ جَالِساً فَبَرَقَ لِي^(٤) الْعَرْشُ الْعَظِيمُ، فَنَظَرْتُ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَانُ أَمِينُ اللَّهِ^(٥)، فَلَانُ خَيْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ] فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ^(٦) مَقْرُونَةً بِمُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ»، قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ لَمْ أَرْ فِي السَّمَاءِ مَوْضِعَ أَدِيمٍ^(٧) - أَوْ قَالَ: صَفِيحٍ - مِنْهَا إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَمَا مِنْ مَوْضِعٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ خَلْقاً لَا خَطَأَ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَمَا مِنْ مَوْضِعٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ: «فُلَانُ^(٨) خَيْرَةُ اللَّهِ، فُلَانُ^(٩) صَفْوَةُ اللَّهِ، فُلَانُ^(١٠) أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ يَنْتَظِمُ^(١١) الْحِسَابُ الْمَعْدُودُ^(١٢). قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا بَنِيَّ وَمَنْ خُطَّ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ مَعَهُ أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعاً.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا حَارِثَةَ سَأَلَ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ أَنْ يَقِفَا عَلَى صَلَوَاتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهَا الْأَمْلاَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَنَعُوا بِمَا وَقَفُوا عَلَيْهِ فِي الْجَامِعَةِ، قَالَ أَبُو حَارِثَةَ: لَا بَلْ شَارَفُوهَا بِأَجْمَعِهَا وَاسِيرُوهَا فَإِنَّهُ أَصْرَمُ لِلْعُدُورِ^(١٣)، وَأَرْفَعُ لِحُكَّةِ^(١٤) الصُّدُورِ، وَأَجْدَرُ أَنْ لَا تَرْتَابُوا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدُ، فَلَمْ يَجِدَا مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ بُدٍّ، فَعَمِدَ الْقَوْمُ إِلَى تَابُوتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِفَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ قَدْ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخُلَّتِهِ، وَشَرَّفَهُ بِصَلَوَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ،

١. في نسخة [مع زيادة]: المقرين. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: أني. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: ما عدا. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: إلى. (هامش المطبوع)

٥. صفوة (ظ). (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، ورمز بقوله: «ظ» إلى أنه الظاهر.

٦. في نسخة: أسماء الأئمة. (هامش المطبوع)

٧. أديم السماء: ما ظهر منها، راجع لسان العرب.

٨. في نسخة: علي. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: الحسن. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: الحسين. (هامش المطبوع)

١١. في المصدر: «تنتظم».

١٢. في نسخة: فذكر الأئمة من أهل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ واحداً بعد واحد إلى القائم بأمر الله، قال. (هامش المطبوع)

١٣. في المصدر: «للمعدور».

١٤. في نسخة: الحسكة. (هامش المطبوع)

وَجَعَلَهُ قِبْلَةً وَإِمَامًا لِمَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، وَجَعَلَ الثُّبُوتَ وَالْإِمَامَةَ وَالْكِتَابَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، يَتَلَقَّهَا آخَرُ عَنْ أَوَّلٍ، وَوَرَّثَهُ تَابُوتَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُتَّصِنَ لِلْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ طَرًّا، فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ التَّابُوتِ فَأَبْصَرَ فِيهِ يُبُوتًا بَعْدَ دَوِي الْعُزْمِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَأَوْصِيائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَنَظَرَ فَإِذَا بَيْتُ مُحَمَّدٍ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ يَمِينِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بِحُجْرَتِهِ، فَإِذَا شَكْلٌ عَظِيمٌ يَتَلَأَلُ نُورًا، فِيهِ هَذَا صِنُوهُ وَوَصِيُّهُ الْمُؤَيَّدُ بِالنَّصْرِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي مَنْ هَذَا الْخَلْقُ الشَّرِيفُ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي وَصَفُوتِي الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ، وَهَذَا وَصِيُّهُ الْوَارِثُ، قَالَ: رَبِّ مَا الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ خَيْرَتِي، وَبِكُرِّ فِطْرَتِي، وَحُجَّتِي الْكُبْرَى فِي بَرِّيَّتِي، نَبَأْتُهُ وَاجْتَبَيْتُهُ إِذْ آدَمُ^(١) بَيْنَ الطَّيْنِ وَالْجَسَدِ، ثُمَّ إِنِّي بَاعْتُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الزَّمَانِ لِتَكْمِلَةِ دِينِي، وَخَاتِمِ^(٢) بِهِ رِسَالَتِي وَنَذْرِي، وَهَذَا عَلِيُّ أَخُوهُ وَصِدِّيقُهُ الْأَكْبَرُ، آخِثٌ بَيْنَهُمَا وَاحْتَرَّتُهُمَا وَصَلَّيْتُ وَبَارَكْتُ عَلَيْهِمَا، وَطَهَّرْتُهُمَا، وَأَخْلَصْتُهُمَا وَالْأَبْرَارَ مِنْهُمَا وَذُرِّيَّتَهُمَا قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَ سَمَائِي وَأَرْضِي وَمَا فِيهِمَا وَيَبْنِيَهُمَا مِنْ خَلْقِي، ذَلِكَ^(٣) لِعِلْمِي بِهِمْ وَيَقْلُوبِهِمْ، إِنِّي بِعِبَادِي عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

قَالَ: وَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ عَظِيمًا تَكَادُ تَلَأَلُ أَشْكَالُهُمْ بِحُسْنِهَا نُورًا، فَسَأَلَ رَبَّهُ جَلَّ وَتَعَالَى فَقَالَ: رَبِّ تَبَيَّنِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ الصُّورِ الْمُقَرُونَةِ بِصُورَتِي مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ رَفِيعِ دَرَجَاتِهِمْ وَالتَّحَاقُّهِمْ بِشَكْلِي مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: هَذِهِ أُمَّتِي، وَالْبَقِيَّةُ مِنْ نَبِيِّي فَاطِمَةُ الصَّدِيقَةُ الزَّاهِرَةُ^(٤)، وَجَعَلْتُهَا مَعَ خَلِيلِهَا عَصْبَةً^(٥) لِدُرِّيَّةِ نَبِيِّي هَؤُلَاءِ، وَهَذَانِ الْحَسَنَانِ، وَهَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا كَلِمَتِي الَّتِي أَنْشُرُ بِهِ رَحْمَتِي فِي بِلَادِي، وَبِهِ أَتُنَاشِ^(٦) دِينِي وَعِبَادِي، ذَلِكَ بَعْدَ إِبَاسِ مِنْهُمْ وَقُتُوطِ مِنْهُمْ مِنْ غِيَاثِي، فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا نَبِيَّيَ بِصَلَوَاتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ مَعَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ: فَعِنْدَهَا صَلَّى عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا اجْتَبَيْتَهُمْ وَأَخْلَصْتَهُمْ إِخْلَاصًا. فَأَوْحَى عَزَّ وَجَلَّ لِبَهْنُوكَ^(٧) كَرَامَتِي وَفَضْلِي عَلَيْكَ، فَإِنِّي صَائِرٌ بِسُلَالَةِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ اصْطَفَيْتُ مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَى قَنَازَةِ صَلْبِكَ، وَمُخْرِجُهُمْ مِنْكَ، ثُمَّ مِنْ بَكْرِكَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَبْشُرْ يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنِّي وَاصِلٌ صَلَوَاتِكَ بِصَلَوَاتِهِمْ، وَمُتَّبِعٌ ذَلِكَ بَرَكَاتِي وَتَرْحُمِي عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ، وَجَاعِلٌ حَنَانِي وَحُجَّتِي إِلَى الْأَمَدِ الْمَعْدُودِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ الَّذِي أَرِثُ فِيهِ سَمَائِي وَأَرْضِي،

١. في نسخة: إذا آدم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: وأختم. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: وذلك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في المصدر: «الزَّهْرَاءُ».

٥. في نسخة: غصنته. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: وبه أريش. (هامش المطبوع)

٧. في الإقبال (دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الثانية): «لتهنئك»، وهو الصحيح.

وَأَبْعَثْ لَهُ خَلْقِي بِفَضْلِ قَضَائِي^(١) وَإِفَاضَةِ رَحْمَتِي وَعَذْلِي.

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَفْضَى إِلَيْهِ الْقَوْمُ مِنْ تِلَاوَةِ مَا تَضَمَّنَتْ الْجَامِعَةُ وَالصُّحُفُ الدَّارِسَةُ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ الْمَذْكُورِينَ مَعَهُ بِمَا هُمْ بِهِ مِنْهُ وَبِمَا شَاهَدُوا مِنْ مَكَاتِبِهِمْ عِنْدَهُ ازْدَادَ الْقَوْمُ بِذَلِكَ يَقِينًا وَإِيمَانًا، وَاسْتَطِيرُوا لَهُ فَرَحًا.

قَالَ: ثُمَّ صَارَ الْقَوْمُ إِلَى مَا نَزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ فَالْقُوا فِي السُّفْرِ الثَّانِي مِنَ التَّوْرَةِ: إِنِّي بَاعْتُ فِي الْأُمِّيِّينَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابِي وَأَبْعَثُهُ بِالشَّرِيعَةِ الْقَيِّمَةِ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِي، أَوْتِيَهُ حِكْمَتِي، وَأُوَيِّدُهُ بِمَلَائِكَتِي^(٢) وَجُنُودِي تَكُونُ دُرَيْتُهُ مِنْ ابْنَةِ لَهُ مُبَارَكَةٍ بَارَكْتُهَا، ثُمَّ مِنْ شِبْلَيْنِ لَهَا كَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَصْلَيْنِ لَشُعْبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ^(٣) أَكْثَرُهُمْ جَدًّا جَدًّا، يَكُونُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ قَيْمًا^(٤)، أَكْمَلُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا أَرْسَلُهُ بِهِ مِنْ بِلَاحٍ وَحِكْمَةٍ دِينِي وَأَخْتِمُ بِهِ أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، فَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ تَقُومُ السَّاعَةُ.

فَقَالَ حَارِثَةُ: الْآنَ اسْفَرَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَوَضَحَ الْحَقُّ لِمَنْ رَضِيَ بِهِ دِينًا، فَهَلْ فِي أَنْفُسِكُمَا مِنْ مَرَضٍ تَسْتَشْفِيَانِ بِهِ؟ فَلَمْ يَرْجِعَا إِلَيْهِ قَوْلًا.

فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ: اعْتَبِرُوا الْأَمَارَةَ الْخَاتِمَةَ مِنْ قَوْلِ سَيِّدِكُمُ الْمَسِيحِ ﷺ، فَصَارَ الْقَوْمُ إِلَى الْكُتُبِ^(٥) وَالْأَنَاجِيلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عِيسَى «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ» فَالْقُوا فِي الْمِفْتَاحِ الرَّابِعِ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى الْمَسِيحِ ﷺ: يَا عِيسَى يَا ابْنَ الطَّاهِرِ الْبَتُولِ^(٦) اسْمَعْ قَوْلِي، وَجِدْ فِي أَمْرِي، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ، وَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، وَخُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ثُمَّ فَسِّرْهُ لِأَهْلِ سُورِيَا، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي لَا أَحُولُ وَلَا أَزُولُ، فَأَمْنُوا بِي وَبِرُسُولِي النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَالْمَلَحَمَةِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ. قَالَ: أَوَّلُ^(٧) النَّبِيِّينَ خُلُقًا، وَآخِرُهُمْ مَبْعَثًا، ذَلِكَ الْعَاقِبُ الْحَاشِرُ، فَبَشِّرْ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ عِيسَى ﷺ: يَا مَالِكَ الدُّهُورِ، وَعَلَامَ الْغُيُوبِ، مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي قَدْ أَحْبَبَهُ قَلْبِي وَلَمْ تَرَهُ عَيْنِي؟ قَالَ: ذَلِكَ خَالِصَتِي وَرَسُولِي الْمُجَاهِدُ بِيَدِهِ فِي سَبِيلِي يُوَافِقُ قَوْلُهُ فِعْلُهُ، وَسَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَوْرَةً^(٨) حَدِيثُهُ أَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، فِيهَا يَتَابِعُ الْعِلْمَ، وَفَهُمُ الْحِكْمَةَ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَطُوبَاهُ وَطُوبَى أُمَّتِهِ.

١. في المصدر: «لفصل قضائي».

٢. في المصدر: «أوتيته حكمتي وأيدته بملائكتي».

٣. في المصدر: «لشعبتين عظيمتين».

٤. في المصدر: «فيما».

٥. في المصدر: «فصار إلى الكتب».

٦. في المصدر: «يا ابن الطاهرة البتول».

٧. في نسخة: فإنه أول. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: نورا. (هامش المطبوع)

قَالَ: رَبِّ مَا اسْمُهُ وَعَلَامَتُهُ؟ وَمَا أَكَلَ أُمُّتُهُ - يَقُولُ: مَلِكٌ أُمُّتُهُ؟ وَهَلْ لَهُ مِنْ بَقِيَّةٍ - يَعْنِي ذُرِّيَّةً؟ قَالَ: سَأُنَبِّئُكَ بِمَا سَأَلْتَ، اسْمُهُ أَحْمَدُ مُنْتَحَبٌ^(١) مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُصْطَفَى مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ، ذُو الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، رَاكِبُ الْجَمَلِ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، مَوْلَدُهُ فِي بَلَدٍ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ - يَعْنِي مَكَّةَ -، كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ، قَلِيلُ الْأَوْلَادِ، نَسْلُهُ مِنْ مُبَارَكَةٍ صَدِيقَةٍ يَكُونُ لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ لَهَا فَرَحَانٌ سَيِّدَانِ يُسْتَشْهَدَانِ، أَجْعَلْ نَسْلَ أَحْمَدَ مِنْهُمَا، فَطُوبَاهُمَا وَلِمَنْ أَحَبَّهُمَا وَشَهِدَ أَيَّامَهُمَا فَتَصَرَّهُمَا.

قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ سَاقُهَا وَأَغْصَانُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَرَقُّهَا حُلٌّ، وَحَمْلُهَا كَثْدَى الْأَبْكَارِ، أَحَلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّتَيْنِ مِنَ الزُّبْدِ، وَمَاؤُهَا مِنْ تَسْنِيمٍ، لَوْ أَنَّ غُرَابًا طَارَ وَهُوَ فَرُخٌ لَأَذْرَكَهُ الْهَرَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَلَيْسَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَظِلَالُهُ فَنَنْ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَتَى الْقَوْمُ عَلَى دِرَاسَةِ مَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصِفَتِهِ وَمُلْكِ أُمِّهِ وَذِكْرِ ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَمْسَكَ الرَّجُلَانِ مَخْصُومَيْنِ، وَانْقَطَعَ التَّحَاوُرُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا فَلَاحَ حَارِثَةُ عَلَى السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ بِالْجَامِعَةِ وَمَا تَبَيَّنُوهُ فِي الصُّحُفِ الْقَدِيمَةِ وَلَمْ يَتَمَّ لَهُمَا مَا قَدَّرُوا^(٢) مِنْ تَحْرِيفِهَا، وَلَمْ يُمَكِّنْهُمَا أَنْ يُلَبِّسَا عَلَى النَّاسِ فِي تَأْوِيلِهَا أَمْسَكَ عَنِ الْمُنَازَعَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَلِمَا أَنَّهُمَا قَدْ أَخْطَا سَبِيلَ الصَّوَابِ بِذَلِكَ فَصَارَا إِلَى بَيْعَتِهِمْ^(٣) آسِفِينَ لِيَنْظُرَا وَيَرْتَبِيَا^(٤)، وَفَزَعَ إِلَيْهِمَا نَصَارَى نَجْرَانَ فَسَأَلُوهُمَا عَنْ رَأْيِهِمَا وَمَا يَعْمَلَانِ فِي دِينِهِمَا، فَقَالَا مَا مَعْنَاهُ: تَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ حَتَّى يَكْشِفَ^(٥) دِينَ مُحَمَّدٍ، وَسَنَسِيرُ إِلَى بَنِي قُرَيْشٍ إِلَى يَثْرِبَ، وَنَنْظُرُ مَا جَاءَ بِهِ وَإِلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ.

قَالَ: فَلَمَّا تَجَهَّزَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ لِلْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ انْتَدَبَ مَعَهُمَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَاكِبًا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ هُمْ مِنْ أَكَابِرِهِمْ فَضْلًا وَعِلْمًا فِي أَنْفُسِهِمْ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَسَادَتِهِمْ. قَالَ: وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذُو الْعَصَةِ^(٦) وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ فَقَدِمَا نَجْرَانَ عَلَى تَفِيئَةِ^(٧) مَسِيرِ قَوْمِهِمْ فَشَخَّصَا مَعَهُمْ، فَاعْتَرَزَ^(٨) الْقَوْمُ فِي ظُهُورِ^(٩) مَطَايَاهُمْ، وَجَبَّتُوا خَيْلَهُمْ، وَأَقْبَلُوا لَوُجُوهِهِمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَدِينَةَ.

١. في نسخة: منتجب. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: ما قدرا. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «سبيل الصواب، فصار إلى معبدهم».

٤. في نسخة: يرتبا. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: حتى يكشف. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: القضية. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: تعبئة. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بقية».

٨. في المصدر: «فاغترز».

٩. في نسخة: «أكوار»، «الأكوار»: جمع الكور بالضم وهو الرجل. منه «رحمه الله». (هامش المطبوع)

قَالَ: وَلَمَّا اسْتَرَاثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ أَصْحَابِهِ أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلٍ سَرَحَهَا مَعَهُ لِمُشَارَقَةِ أَمْرِهِمْ، فَأَلْفَوْهُمْ وَهُمْ عَامِدُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: وَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ أَحَبَّ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ أَنْ يُبَاهِيَا الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ بِأَصْحَابِيهِمَا وَبِمَنْ حَفَّ^(١) مِنْ بَنِي الْحَارِثِ مَعَهُمَا، فَأَعْتَرَضَاهُمْ فَقَالَا: لَوْ كَفَفْتُمْ صُدُورَ رِكَابِكُمْ وَمَسَسْتُمْ الْأَرْضَ فَأَلْقَيْتُمْ عَنْكُمْ تَفَنُّكُمْ وَثِيَابَ سَفَرِكُمْ وَشَنَنْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ بَاقِي مِيَاهِكُمْ كَانَ ذَلِكَ أَمْتَلُ. فَاِنْحَدَرَ الْقَوْمُ عَنِ الرِّكَابِ فَأَمَاطُوا مِنْ شَعْنِهِمْ وَأَلْقَوْا عَنْهُمْ ثِيَابَ بَدَلَتِهِمْ، وَلَبَسُوا ثِيَابَ صَوْنِهِمْ مِنَ الْأَتْحَمِيَّاتِ وَالْحَرِيرِ وَالْحَبْرِ، وَذَرَوْا الْمِسْكَ فِي لَمَمِهِمْ وَمَفَارِقِهِمْ، ثُمَّ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاعْتَرَضُوا بِالرَّمَاكِ عَلَى مَنَاسِجِ خَيْلِهِمْ، وَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ رَزْدَقًا وَاحِدًا، وَكَانُوا مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ صُورًا وَأَتَمَّهُمْ أَجْسَامًا وَخَلْقًا، فَلَمَّا تَشَوَّفَهُمُ النَّاسُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُمْ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا وَفْدًا أَجْمَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ، وَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يَنْهَوْهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَكَفَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَهْمَلَهُمْ وَأَهْمَلُوهُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَدْعُهُمْ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى هَدْيِهِ، وَيَعْتَبِرُوا مَا يُشَاهِدُونَ مِنْهُ مِمَّا يَجِدُونَ^(٢) مِنْ صِفَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَالِثَةِ دَعَاهُمْ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَخْبَرْتَنَا كُتِبَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ مِنْ بَعْدِ الرُّوحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَقَدْ تَعَرَّفْنَاهُ فِيكَ، إِلَّا خَلَّةً هِيَ أَعْظَمُ الْخِلَالِ آيَةً وَمَنْزِلَةً، وَأَجْلَاهَا أَمَارَةٌ وَدَلَالَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: إِنَّا نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ الْغَابِرِ مِنْ بَعْدِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ يُصَدِّقُ بِهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ، وَأَنْتَ تَسُبُّهُ وَتَكْذِبُ بِهِ، وَتَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ.

قَالَ: فَلَمْ تَكُنْ خُصُومَتُهُمْ وَلَا مَنَازَعَتُهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَّا فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا بَلْ أَصَدَّقُهُ وَأُصَدِّقُ بِهِ وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا. قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ الْعَبِيدُ أَنْ تَفْعَلَ^(٣) مَا كَانَ يَفْعَلُ؟ وَهَلْ جَاءَتْ الْأَنْبِيَاءُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ؟ أَلَمْ يَكُنْ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا يَكُونُ فِي صُدُورِهِمْ، وَمَا يَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ؟ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ ابْنُ اللَّهِ؟ وَقَالُوا فِي الْغُلُوفِ فِيهِ وَآكُثُرُوا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا. فَقَالَ ﷺ: قَدْ كَانَ عِيسَى أَخِي كَمَا قُلْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُخْبِرُ قَوْمَهُ بِمَا فِي نَفْسِهِمْ وَبِمَا يَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدٌ، وَذَلِكَ عَلَيْهِ غَيْرُ عَارٍ، وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ مُسْتَنْكَفٍ، فَقَدْ كَانَ لَحْمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَعَظْمًا وَعَصَبًا وَأَمْشَاجًا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَظْمَأُ وَيَنْصَبُ وَاللَّهُ بِأَرَبِهِ، وَرَبُّهُ الْأَحَدُ الْحَقُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ.

١. في نسخة: خف. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: بما يجدون. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «هل يستطيع العبد أن يفعل».

قَالُوا: فَأَرَنَا مِثْلَهُ جَاءَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ وَلَا أَب. قَالَ: هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْجَبَ مِنْهُ خَلْقًا، جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَلَا أُمٍّ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قُدْرَتِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَصْعَبَ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

قَالَا: فَمَا نَزَدَاكَ مِنْكَ فِي أَمْرِ صَاحِبِنَا إِلَّا تَبَايُنًا، وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي لَا تُقَرُّهُ لَكَ، فَهَلُمَّ فَلَنُلَاعِنَكَ أَيُّنَا أَوْلَى بِالْحَقِّ فَتَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، فَإِنَّهَا مِثْلُهُ وَآيَةُ مُعْجَلَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَصِيرَ إِلَى مُلْتَمَسِكُمْ، وَأَمَرَنِي بِمُبَاهَلَتِكُمْ إِنْ أَقَمْتُمْ وَأَصْرَرْتُمْ عَلَى قَوْلِكُمْ. قَالَا: وَذَلِكَ آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، إِذَا كَانَ غَدًا بَاهَلْنَاكَ.

ثُمَّ قَامَا وَأَصْحَابُهُمَا مِنَ النَّصَارَى مَعَهُمَا فَلَمَّا أَبْعَدَا، وَقَدْ كَانُوا نَزَلُوا^(٣) بِالْحَرَّةِ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: قَدْ جَاءَكُمْ هَذَا بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِكُمْ، فَانْظُرُوا أَوَّلًا بِمَنْ يُبَاهِلُكُمْ، أَمْ بِكَافَّةِ أَتْبَاعِهِ أَمْ بِأَهْلِ الْكِتَابَةِ^(٤) مِنْ أَصْحَابِهِ، أَوْ بِذَوِي التَّخَشُّعِ وَالتَّمَسُّكِ^(٥) وَالصَّفْوَةِ دِينًا وَهُمْ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ عَدَدًا، فَإِنْ جَاءَكُمْ بِالْكَثَرَةِ وَذَوِي الشَّدَّةِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا جَاءَكُمْ مُبَاهِيًا كَمَا يَصْنَعُ الْمُلُوكُ، فَالْفَلَجُ إِذَا لَكُمْ دُونُهُ، وَإِنْ أَتَاكُمْ بِنَفَرٍ قَلِيلٍ ذَوِي تَخَشُّعٍ فَهُوَ لَأَمْ سَجِيَّةٌ^(٦) الْأَنْبِيَاءِ وَصَفْوَتِهِمْ وَمَوْضِعِ بَهْلَتِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَقْدَامَ إِذَا عَلَى مُبَاهَلَتِهِمْ، فَهَذِهِ لَكُمْ أَمَارَةٌ، وَانْظُرُوا حِينَئِذٍ مَا تَصْنَعُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، فَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ أُنْذِرَ.

فَأَمَرَ ﷺ بِشَجَرَتَيْنِ فَقَصَدَتَا وَكَسَحَ^(٧) مَا بَيْنَهُمَا، وَأُمْهَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَمْرٍ بِكِسَاءٍ أَسْوَدَ رَقِيقٍ فَنَشَرَ عَلَى الشَّجَرَتَيْنِ. فَلَمَّا أَبْصَرَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ ذَلِكَ خَرَجَا بَوْلَدَيْهِمَا صِبْغَةَ الْمُحْسِنِ وَعَبْدِ الْمُنْعِمِ وَسَارَةَ وَمَرْيَمَ، وَخَرَجَ مَعَهُمَا نَصَارَى نَجْرَانَ، وَرَكِبَ قُرْسَانُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ فِي قَبَائِلِهِمْ وَشِعَارِهِمْ مِنْ رَايَاتِهِمْ وَالْوَلِيَّتِهِمْ، وَأَحْسَنَ شَارَاتِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ لِيَنْظُرُوا مَا يَكُونُ مِنَ الْأَمْرِ، وَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجْرَتِهِ حَتَّى مَتَعَ النَّهَارُ، ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَمَامَهُ،

١. آل عمران/ ٥٩.

٢. آل عمران/ ٦١.

٣. في نسخة: أنزلوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: المكانة. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: التمكن. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «التمسك».

٦. في نسخة: «شجينة»، وفي نسخة أخرى: «وشجة». (هامش المطبوع)

٧. كَسَحَ: كَسَسَ، رَاجَعَ الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ.

وَفَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَأَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَتَيْنِ فَوَقَفَ بَيْنَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ عَلَى مِثْلِ الْهَيْئَةِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا مِنْ حُجْرَتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا يَدْعُوهُمَا إِلَى مَا دَعَاؤُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُبَاهَلَةِ، فَأَقْبَلَا إِلَيْهِ فَقَالَا: بِمَنْ تُبَاهِلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ؟ قَالَ: بِخَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِهِؤُلَاءِ، وَأَشَارَ لَهُمَا إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ». قَالَا: فَمَا نَرَاكَ جِئْتَ لِمُبَاهَلَتِنَا بِالْكِبَرِ وَلَا مِنَ الْكَثَرِ وَلَا أَهْلِ الشَّارَةِ مِمَّنْ نَرَى مِمَّنْ آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ، وَمَا نَرَى هَاهُنَا مَعَكَ إِلَّا هَذَا الشَّابَّ وَالْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّيْنِ، أَفَبِهِؤُلَاءِ تُبَاهِلُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَوْلَمْ أَخْبِرْكُمْ بِذَلِكَ آنِفًا؟ نَعَمْ، بِهِؤُلَاءِ أُمِرْتُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ أَنْ أَبَاهِلْكُمْ.

فَاصْفَارَتْ حِينَئِذٍ أَلْوَانُهُمَا وَكَّرَا وَعَادَا إِلَى أَصْحَابِهِمَا وَمَوْفِقِهِمَا، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُهُمَا مَا بِهِمَا وَمَا دَخَلَهُمَا قَالُوا: مَا خَطْبُكُمَا؟ فَتَمَاسَكَا وَقَالَا: مَا كَانَ ثُمَّ مِنْ خَطْبٍ فَخُحِرْكُمْ. وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ شَابٌّ كَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ قَدْ أُوتِيَ فِيهِمْ عِلْمًا، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ لَا تَفْعَلُوا وَادْكُرُوا مَا عَثَرْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعَةِ مِنْ صِفَتِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ^(١)، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِإِخْوَانِكُمْ حَدِيثٌ، قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ. فَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ نَصَحَ لَهُمْ فَأَمْسَكُوا.

قَالَ: وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ عَلْقَمَةَ أَخِي أُسْقِفُهُمْ أَبِي حَارِثَةَ حَظٌّ مِنَ الْعِلْمِ فِيهِمْ يَعْرِفُونَهُ لَهُ، وَكَانَ نَازِحًا عَنْ نَجْرَانَ فِي وَفْتٍ تَنَازَرُ عَنْهُمْ، فَقَدِمَ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الرِّحْلَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الْمُنْذِرُ انْتِشَارَ أَمْرِ الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ وَتَرَدُّدَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ أَخَذَ بِيَدِ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اخْلُونِي وَهَذَيْنِ، فَأَعْتَزَلْ بِهِمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَأَنَا لَكُمْ حَقٌّ نَصِيحٌ، وَعَلَيْكُمَا جَدٌّ شَفِيقٌ^(٢)، فَإِنْ نَظَرْتُمَا لِأَنْفُسِكُمَا نَجِيتُمَا^(٣)، وَإِنْ تَرَكْتُمَا ذَلِكَ هَلَكْتُمَا وَأَهْلَكْتُمَا. قَالَا: أَنْتَ النَّاصِحُ جَبِيًّا^(٤)، الْمَأْمُونُ عَيَّيًّا، فَهَاتِ. قَالَ: أَتَعْلَمَانِ أَنَّهُ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ^(٥) نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا كَانَ مَهْلِكُهُمْ كَلَمَحِ الْبَصَرِ؟ وَقَدْ عَلِمْتُمَا وَكُلُّ ذِي إِرْبٍ مِنْ وَرَثَةِ الْكُتُبِ مَعَكُمْ أَنْ مُحَمَّدًا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَأَفْصَحَتْ بِنَعْتِهِ وَأَهْلٍ بِنَبِيِّهِ الْأُمَنَاءِ^(٦).

وَأُخْرَى أَنْذَرَكُمَا بِهَا فَلَا تَعْشُوا عَنْهَا، قَالَا: وَمَا هِيَ يَا أَبَا الْمُتَنَّى؟ قَالَ: انْظُرَا إِلَى النَّجْمِ قَدْ اسْتَطْلَعَ عَلَى الْأَرْضِ، وَإِلَى خُشُوعِ الشَّجَرِ، وَتَسَاقُطِ الطَّيْرِ بِأَزَانِكُمَا لَوْجُوهَا^(٧)، قَدْ نَشَرْتُ عَلَى الْأَرْضِ أَجْنَحَتَهَا، وَقَاءَتْ^(٨) مَا فِي حَوَاصِلِهَا،

١. في نسخة: الصادق. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «وَأَنَا لَكُمْ جَدٌّ شَفِيقٌ».

٣. في نسخة: نجوتما. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في المصدر: «حبيباً».

٥. في المصدر: «يوم».

٦. في المصدر: «وأفصحت ببيعته وأهل بيته الأُمَنَاء».

٧. في المصدر: «لوجوهها».

٨. في نسخة: وفات. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

وَمَا عَلَيْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَبِعَةٍ، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِمَا قَدْ أَظْلَمَ مِنَ الْعَذَابِ، وَانْظُرَا إِلَى أَفْشَعَارِ الْجِبَالِ^(١)، وَإِلَى الدُّخَانِ الْمُنْتَشِرِ^(٢)، وَقَرَعَ السَّحَابَ، هَذَا وَنَحْنُ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ، وَإِبَانِ الْهَجِيرِ، وَانْظُرَا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ رَافِعاً يَدَهُ وَالْأَرْبَعَةَ مِنْ أَهْلِهِ مَعَهُ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ مَا تَجِيبَانِ^(٣) بِهِ، ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّهُ إِنْ نَطَقَ فُوهُ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَهْلَةٍ لَمْ نَتَذَارَكَ هَلَاكًا، وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ. فَتَظُرَا فَأَبْصَرَا أَمْرًا عَظِيمًا فَأَيَّقَنَا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَرَزَلَتْ أَقْدَامُهُمَا، وَكَادَتْ أَنْ تَطِيشَ عُقُولُهُمَا، وَاسْتَشَعَرَا أَنَّ الْعَذَابَ وَاقِعٌ بِهِمَا. فَلَمَّا أَبْصَرَ الْمُنْذِرُ بَنَ عُلْقَمَةً مَا قَدْ لَقِيََا مِنَ الْخِيفَةِ وَالرَّهْبَةِ قَالَ لَهُمَا: إِنَّكُمَا إِنْ أَسَلَمْتُمَا لَهُ سَلَمْتُمَا فِي عَاجِلَةٍ وَآجِلَةٍ، وَإِنْ آثَرْتُمَا دِينَكُمَا وَعَصَارَةَ أَيْكِنِكُمَا^(٤) وَشَحَحْتُمَا بِمَنْزِلَتِكُمَا مِنَ الشَّرَفِ فِي قَوْمِكُمَا فَلَسْتُ أَحْجُرُ عَلَيْكُمَا الضَّنَّ^(٥) بِمَا نِلْتُمَا مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكُمَا بَدَهْتُمَا مُحَمَّدًا ﷺ يَتَطَلَّبُ الْمُبَاهَلَةَ لَهُ وَجَعَلْتُمَاهَا حِجَازًا وَآيَةً بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ، وَشَخَصْتُمَا مِنْ نَجْرَانٍ وَذَلِكَ مِنْ بَالِكُمَا^(٦)، فَاسْرِعَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى مَا بَغَيْتُمَا مِنْهُ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِذَا أَظْهَرَتْ^(٧) بِأَمْرِ لَمْ تَرْجِعْ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَفِعْلِهِ، فَاذْ نَكَلْتُمَا عَنْ ذَلِكَ وَأَذْهَلْتُمَا مَخَافَةً مَا تَرَيَانِ فَالْحَظُّ فِي التَّكْوِيلِ لَكُمَا، فَالْوَحَا يَا إِخْوَتِي الْوَحَى صَالِحًا مُحَمَّدًا ﷺ وَارْضِيَاهُ، وَلَا تُرْجِئَا ذَلِكَ فَإِنَّكُمَا وَأَنَا مَعَكُمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْمِ يُونُسَ، لَمَّا غَشِيَهُمُ الْعَذَابُ. قَالَا: فَكُنْ^(٨) يَا أَبَا الْمُتَنَّى أَنْتَ الَّذِي تَلْقَى مُحَمَّدًا ﷺ بِكَفَالَةٍ مَا يَنْتَعِيهِ لَدَيْنَا، وَالتَّمَسْ لَنَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّ هَذَا لِيَكُونَ هُوَ الَّذِي يُبْرِمُ الْأَمْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ ذُو الْوَجْهِ وَالزَّعِيمِ عِنْدَهُ، وَلَا تُنْطِئَنَّ لِنُطْمِنَنَّ بِمَا تَرْجِعُ إِنِنَّا بِهِ. وَانْطَلَقَ الْمُنْذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي ابْتَعَنَكَ، وَأَنَّكَ وَعِيسَى عَبْدَانِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُرْسَلَانِ، فَاسْلَمَ وَبَلَّغَهُ مَا جَاءَ لَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا لِمُصَالِحَةِ الْقَوْمِ، فَقَالَ عَلِيُّ ﷺ: يَا بَابِي أَنْتَ عَلَى مَا أَصَالِحُهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ فِيمَا تُبْرِمُ مَعَهُمْ رَأْيِي، فَصَارَ إِلَيْهِمْ فَصَالِحَاهُ عَلَى أَلْفِ حُلَّةٍ، وَأَلْفِ دِينَارٍ، خَرَجَا فِي كُلِّ عَامٍ يُودِّيَانِ شَطْرَ ذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ، وَشَطْرًا فِي رَجَبٍ، فَصَارَ عَلِيُّ ﷺ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكِيلَيْنِ صَاغِرَيْنِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا صَالِحَهُمَا عَلَيْهِ، وَأَقْرَأَ لَهُ بِالْخُرُجِ وَالصَّغَارِ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْكُمُ، أَمَّا إِنَّكُمُ لَوْ بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ لِأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْوَادِي نَارًا تَأْجُجُ، ثُمَّ لَسَاقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٩) فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فَحَرَقَهُمْ تَأْجُجًا.

١. في نسخة: الجناح. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: المنتشر. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: تَجِيبَانِ. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «ملتكم».

٥. في المصدر: «الضنين».

٦. في نسخة: من تأليكمها. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «من تاليكم».

٧. في نسخة: إذا ظهرت. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: فكن أنت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٩. في نسخة [مع زيادة]: من ورائكم. (هامش المطبوع) وفي المصدر مع زيادة: «إلى من ورائكم».

فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَارَ إِلَى مَسْجِدِهِ هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ عَبْدِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَهْلِ عَدْوَةَ قَارُونَ بِأَخِيهِ هَارُونَ وَبَيْنِهِ، فَخَسَفْتُ بِقَارُونَ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَبِمَنْ آزَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَبِعِزَّتِي أَقْسِمُ وَبِجَلَالِي يَا أَحْمَدُ لَوْ بَاهَلْتَ بِكَ وَبِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ مِنْ أَهْلِكَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالْخَلَائِقِ جَمِيعاً لَنَقَطَعْتَ السَّمَاءَ كِسْفًا، وَالْجِبَالَ زُبْرًا، وَلَسَاخْتَ الْأَرْضَ فَلَمْ تَسْتَقِرَّ أَبَدًا إِلَّا أَنْ أَشَاءَ ذَلِكَ. فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَضَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهَهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ عُفْرَةُ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: شُكْرًا لِلْمُنْعِمِ، شُكْرًا لِلْمُنْعِمِ، قَالَهَا ثَلَاثًا، فَسَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَجْدَتِهِ وَعَمَّا رَأَى مِنْ تَبَاشِيرِ السُّرُورِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: شُكْرًا لِلَّهِ (١) عَزَّ وَجَلَّ لِمَا أَبْلَانِي مِنَ الْكِرَامَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان:

«وَالَا أَذْنَا» كعلما بمعناه، قال تعالى: ﴿فَآذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٢). ويقال: ضويت إليه أضوي ضوياً: إذا آويت إليه، وانضمت، ذكره الجوهرى. وقال: «دهماء الناس»: جماعتهم. وقال: «الخطّة» بالضم: الأمر والقصة. وقال: حفزه يحفزه: دفعه من خلفه، وبالرمح طعنه، وعن الأمر: أعجله وأزعه. وقال: يقال: أزمعت على أمر: إذا ثبت عليه عزمه. «وكانت فيه بقيّة» أي من القوة أو شفقة وإبقاء على قومه، في القاموس: أبقيت ما بيننا: لم أبالغ في إفساده، والاسم: البقيّة، و﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ﴾ (٣) أي إبقاء، أوفهم. و«الهوادة»: الصلح.

قوله: «دبّوا إليّ قوم» لعلّه بتشديد الباء ورفع «قوم» من قبيل أكلوني البراغيث (٤)، أو بالتخفيف وجرّ «قوم»، أي دبّ قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير رويّة وتأمل، وفي بعض النسخ القديمة: «أي قوم» حرف نداء ف«دبّوا» أمر، والمراد به التأنّي والتثبّت وترك الاستعجال وهو أظهر. و«السورة»: الشدة والحدة والسطوة والاعتداء.

قوله: «فإنّ البديهة بها» أي المفاجأة بالسورة من غير تأمل لا ينبغي ولا يحسن. و«الأناة» كقناة: الترفّق والحلم. و«الإحجام»: الكفّ. و«الصول»: الاستطالة والحملة. و«المعصّب» كمدّث: السيّد المطاع، لأنّه يعصّب بالتاج، أو تعصّب به أمور الناس، أي تردّد إليه. و«السحر» بالفتح والضمّ والتحريك: الريّة، ويقال للجبان: انتفخ سحره.

١. في نسخة: لربي. (هامش المطبوع)

٢. البقرة/٢٧٩.

٣. هود/١١٦.

٤. البرغوث: دويبة سوداء صغيرة تثب وثبانا، والجمع البراغيث، راجع كتاب العين.

وفي القاموس: استطار الفجر: انتشر، والحائط: انصدع، واستطير: طُير، وفلان: دُعر^(١). و«المسبوع»: الذي افترسه السبع أو افترس ولده. و«اليراعة»: الأحمق، والجبان، والنعامة. و«الهلع»: أفحش الجزع. قوله: «بالنوء بالعبء» أي حمل الأثقال العظيمة، يقال: ناء بالحمل: إذا نهض به مثقلاً، والعبء بالكسر: الحمل. قوله: «وتلقيح الحرب» أي جعل الحرب ذات حمل، أي فائدة، وهو عقيم أي معطلة غير قائمة وغير مفيدة، وفي بعض النسخ: «نلقح» بصيغة المتكلم. وتثقيف الرماح: تسويتها. و«الأود» بالتحريك: الاعوجاج. وقوله: «ويك» بمعنى ويلك. و«اللمز»: العيب. و«الربع» بالفتح: الدار، والمحلة والمنزل. و«الذمار» بالكسر: ما يلزمك حفظه وحمايته. وفي القاموس: «العيص» بالكسر: الشجر الكثير الملتف، والأصل، وما اجتمع وتدانى من العضاة، وفي بعض النسخ: «عصباً» وهو بالتحريك: خيار القوم. قوله: «والمرء بيومه» أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه، ولا يقيس على الأزمنة السالفة. و«الجيل» بالكسر: الصنف من الناس. و«الجلباب»: الملحفة.

قوله: «من الرأي الربيق» أي الرأي الذي عزم عليه كأنه مشدود في ربة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الإنسان في ربة، وهي العروة التي يشدّ بها البهيمة، يقال: ربهه يربقه بالضم والكسر: إذا جعل رأسه في الربة، والربيقة كسفينة: البهيمة المربوقة، وفي بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق: ضدّ الفتق، وهو أصوب. وقال الفيروز آبادي: «النجد»: الغلبة، وأنجد: ارتفع، والدعوة: أجابها، والنجدة: القتال، والشجاعة، والشدة، والهول، ونجد الأمر: وضع واستبان، والتنجيد: العدو والتزيين، واستنجد: استعان وقوي بعد ضعف، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة يقال: نجذه، أي ألحّ عليه. و«نجز» كفرح ونصر: انقضى وفني، والوعد: حضر، والكلام: انقطع، وأنجز حاجته: قضاها، والوعد: وفى به. وبخع بالحقّ بخوعاً: أقرّ به وخضع له. ونزع عن الأمر: انتهى عنه. و«الكمي»: الشجاع.

قوله: «أنتهالك» أي نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير روية، من قولهم: تهالك الفراش: إذا تساقط. و«البواتر»: السيوف القاطعة. قوله: «أو نشرق» على المجرّد، أي نظهر، أو على التفعيل من قولهم: شَرَّق: إذا أخذ في ناحية المشرق، ولعلّه تصحيف.

وقولهم: «اربع على نفسك» بفتح الباء، أي ارفق بنفسك وكفّ. ورمقته أرمقه: نظرت إليه. قوله: «والروح» أقسم بروح القدس. ونهد إلى العدو كمنع أي نهض. و«الجفاء» بالضم: ما قذفه السيل. و«الوضم» بالتحريك: كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية^(٢) يوقى به من الأرض. و«الخرق»: قطع المفاوز. و«الإغذاذ»:

١. الذعر: الخوف، راجع القاموس المحيط.

٢. البارية: الحصير المعمول من القصب، راجع لسان العرب.

الإسراع في السير. و«أعنع»: أسرع في السير، وفي نسخة قديمة بالتاء المثناة فوقانية، من عتق الفرس كضرب، أي سبق فنجا. ونعق الراعي بغنمه يعنق بالكسر، أي صاح بها وزجرها. و«المدرّة»: البلدة. و«المكثور»: المغلوب بالكثرة. و«الحوزة»: الناحية. و«انتهزه»: اغتنمه.

وقال الجوهري: عشوت إلى النار أعشو إليها عشواً: إذا استدلت عليها يبصر ضعيف، وإذا صدرت عنه إلى غيره قلت: عشوت عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾^(١). و«الخلق»: بالتحريك: البالي، وهنا كناية عن فساد الزمان وامتداد الفترة، وفي القديمة: «في خلوّ» بالواو المشددة، أي عند خلوّ الزمان من الحجج وآثار الهداية. و«فاران»: اسم جبل بمكة كما مر^(٢). و«السوقة»: خلاف الملك. و«الصدع»: الشق، وصدع بالأمر: تكلم به جهاراً.

و«الدرك» بالتحريك: اللحاق والوصول إلى الشيء. وأرمّ القوم، أي سكتوا. و«القعدة» بالضم من الإبل: الذي يركبه الراعي في كلّ وجه، واقتعده: اتّخذ قعدة. و«الآل»: الذي تراه أوّل النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس بالسرّاب. وأغفلت الشيء: إذا تركته على ذكر منك، وأغفله، أي غفل عنه. «عتاباً» تميز عن نسبة أغفل أو حضر، والحاصل حضرنا وعاتبنا، «فأوله إعتاباً» أي أعطاه ما يصير سبباً لرضاه، يقال: أعتبه أي أعطاه العتبي وهو الرضا. ونجم الشيء: ظهر وطلع.

قوله: «يكون رزّه قليلاً» في بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر: الصوت، وفي بعضها بتأخيرها وهو بالفتح: العض، وفي النسخة القديمة بتقديم المهملة وضمّها مهموزاً بمعنى المصيبة، وهو أصوب. و«إيه» بكسر الهمزة والهاء منوّناً وغير منوّن: استزادة في الكلام، فإذا أسكتته وكففته قلت: إيه عتاً، وإذا أردت التباعد قلت: أيها، بفتح الهمزة بمعنى هيهات، ذكره الجوهري.

وقال: برز الرجل: فاق على أصحابه، والحاصل أنّه لو كان تفوّق رجل وفضله مانعاً من التذكير لكنتما مصداق ذلك، لكن ليس كذلك. قوله: «أصغى بها» أي إليها، وفي القديمة بالفاء من قولهم: أصغى فلاناً بكذا، أي آثره. ويقال: «رمقه» أي لحظه لحظاً خفيفاً. وبدهه أمر: فجأه. و«النواحي»: الجوانب، وفي بعض النسخ: «بواجبة» أي بما يجب ويلزم من الرmq. «سنة التسويف» أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر، أو هو بالضم والتشديد، أي طريقته.

وأخلدت إلى فلان أي ركنت إليه. ويقال: ونيت في الأمر ونية، أي ضعفت. قوله: «أن لا يؤثر» أي يروى ويذكر عنك. و«الفهّة» بالفتح وتشديد الهاء: السقطة والجهلة. و«الرحض» بالحاء المهملة والضاد المعجمة:

١. الزخرف/٣٦.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، باب البشائر بمولده ونبوته من الأنبياء والأوصياء «صلوات الله عليهم».

غسل الثوب والجسد. ويقال: نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. و«الهفوة»: الزلّة. ويقال: «وهل» كفرح: ضعف وفرع، وعنه: غلط فيه، ونسيه، وتوهّله: عرّضه لأن يغلط. وخلد خلوداً: دام، وبالمكان: أقام. و«الملحمة»: القتال. و«النبز» بالفتح: مصدر نيزه ينبزه، أي لّقبه، وبالتحريك: اللقب. و«الفواق» بالضمّ والفتح: ما بين الحلبتين من الوقت، وهو كناية عن قلة زمان ملكه.

قوله: «وأضربوا في الفتنة» لعلّه من قولهم: أضرب الرجل الفحل الناقة فضر بها، وفيه استعارة بليغة. وقطن بالمكان: أقام به. و«النجعة»: طلب الكلاء في موضعه، تقول: منه انتجعت، وانتجعت فلاناً: إذا أتيت تطلب معروفه. و«الرؤاد» جمع الرائد، وهو الذي يبعث لاستعلام الأمر، وفي الأصل هو الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث، ومنه قولهم: الرائد لا يكذب أهله. ووفد فلان على الأمير: ورد رسولاً، وأوفدته: أرسلته. والمراد بـ«صاحبهم» مسيلمة.

و«بنو قيلة»: الأنصار. و«الثمد» بالفتح والتحريك وكتاب: الماء القليل الذي لا مادة له. و«ماء ملح» بالكسر، أي ليس بعذب. واستعذب القوم ماءهم: إذا استقوه عذباً. ومجّ الماء من فيه: رمى به. و«احلولى» أي صار حلواً. وجاش الوادي: كثر ماؤه وزخر وامتدّ. و«حار» أي رجع، وتحير الماء: اجتمع ودار. و«الجراح»: جمع الجراحة بكسرهما. و«الكلم»: الجراحة.

وقال الجوهري: «الألم»: الوجع وقد ألم يألم الماء، وقولهم: ألمت بطنك، كقولهم: رشدت أمرك، أي ألم بطنك. وأنعم له، أي قال له: نعم. و«الركي»: جمع الركبة، وهي البئر. و«الوشل» بالتحريك: الماء القليل. وبضّ الماء يبيض بالكسر أي سال قليلاً قليلاً. و«تحيفته»: تنقّصته، من حيفه، أي من نواحيه. قوله: «وأبيك» الواو للقسم. و«التذمّم»: الاستنكاف. وفرط إليه مني قول أي سبق. و«التقريط»: المدح بباطل أو حقّ. و«التأثيل»: التأصيل. قوله: «دحاها» أي الأرض. و«القمران»: الشمس والقمر. والكوكب الدرّي: الثاقب المضيء.

وقال الفيروزآبادي: غمصه كضرب وسمع وفرح: احتقره، كاغتمصه، وعابه، وتهاون بحقه، والنعمة: لم يشكرها. و«التقمّص»: لبس القميص، أي ادّعى سلطان الله وخلافته متبرّأ من صاحبه أو من شرائطه، أو بغير همز، من قولهم: تبرّيت له، أي تعرّضت لمعرفه، والأظهر أنّه كان «مبتزاً» بالزاء، أي غاصباً، من قولهم: ابتزّ الشيء، أي سلبه. و«الكمه»: العمى. قوله: «رويدك» أي أمهل. و«المقنع» بالفتح: ما يقنع به. و«المحال» ككتاب: الكيد والمكر، والقدرة والجدال والمعاداة.

قوله: «الدارسة» أي القديمة، من درست الآثار: عفت، ودرس الثوب: خلق. و«الخالية»: الماضية. و«النكت»: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها. قوله: «أثرة من علم» بالتحريك، أي بقيّة. و«الخرّاص»: الكذاب. و«المحجوج»: المغلوب بالحجّة. ويقال: «جنب» أي نزل غريباً.

قوله: «ما لم تزل تستحم» في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم: خمَّ البئر والبيت، أي كنسها، والناقعة: حليها، وفي بعضها بالمهملة، يقال: استحَمَّ، أي اغتسل أو عرق، وحمَّ حمَّه: قصده، والتَّنُور: سجره^(١)، والماء: سخنه، وفي بعضها بالجيم، ولعلَّه من قولهم: استحَمَّ الفرس: إذا استراح، وقال الجوهري: يقال: إنني لأستجمُّ قلبي بشيء من اللهو، لأقوى به على الحقِّ، أي لم تزل تستريح وتتقوى لنا في بيتك وتهيئ لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به. و«المثابة»: المرجع والمنزل، وموضع حباله الصائد.

ويقال: لأمتُ بين القوم، أي أصلحت وجمعت. ورأبتُ الإناء: شعبته وأصلحته، ومنه قولهم: اللَّهُمَّ أرأبْ بينهم، أي أصلح. ونغل قلبه عليّ، أي ضغن، ويقال: نغلت نيتاتهم، أي فسدت. «ما يتسان» بتشديد النون من السنن وهو الطريقة، أي لم يتطرَّق. ويقال: من حشوة بني فلان بالكسر، أي من رذالهم. و«الأطراف»: جمع طرف بالكسر، وهو الكريم الطرفين. و«خلاك ذمَّ» أي أعذرت وسقط عنك الذمُّ. ويقال: استشفَّه، أي نظر ما وراءه.

و«قد أثلجك» كذا في النسخ القديمة، من قولهم: ثلجت نفسي، أي اطمأنت، والإثلاج: الإفلاج. والمجاوبة^(٢): المحاورة. وتجلية الشيء: كشفه وإيضاحه. قوله: «يستأثر مقتبلهم»، الاستيثار: الاستبداد، واقتبل أمره: استأنفه، واقتبل الخطبة: ارتجلها، أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بکراهة اضطراراً. و«الأحم»: الأقرب. و«تباعه وبيتاً»: تميزان، أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة والبيت، أي النسب، وهذا إشارة إلى غضب الخلافة، أي يستبدُّ بأمر الخلافة من لم يسبق له نصٌّ ولا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبي نسباً وفضلاً من كلِّ أحد.

و«السبت»: الدهر. و«النغف» بالتحريك: الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم، وفي حديث يأجوج ومأجوج: فيرسل عليهم النغف. و«العبداء» بالقصر والمد: جمع العبد، كالعبدان، والعبدان بالضم والكسر. و«القن»: بالكسر: عبد مُلِك هو وأبواه، للواحد والجمع. و«القَعْسرة»: الصلابة والشدة.

قوله: «خيظاً» بالياء المثناة، وهو السلك والجماعة من النعام والجراد، أو بالموحدة من قولهم: خبط خبط عشواء، ويقال: أتوا خبطة، أي جماعة جماعة. وقال الجزري: فيه: ثمَّ يكون ملَك عضوض، أي يصيب الرعيَّة فيه عسف وظلم، كأنهم يعضّون فيه عضّاً. وقال الفيروزآبادي: «الضرس» كالضرب: العضّ الشديد بالأضراس، واشتداد الزمان. وقال: «الحمر» من حرّ الغيظ: أشدّه، ومن الرجل: شرّه.

وقوله: «إلى المعافا»^(٣) كأنه بدل من قوله: «إلى أحدهم». قوله: «لما يدهون» على بناء المجهول، أي

١. سجر التنور: أوقده وأحماءه، راجع لسان العرب.

٢. ما ورد في متن الخبر «حاورتنا»، وأراد «رحمه الله» ببيانها.

٣. في متن الخبر: «المعافاة».

يصابون بالدواهي والأمور العظيمة. و«العشواء»: الناقة التي لا تبصر أمامها، فهي تخطب بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء: إذا خبط أمره على غير بصيرة. و«الشصائب»: الشدائد. ويقال: أخذت بكظمه، بالتحريك، أي بمخرج نفسه. ورشت فلاناً: أصلحت حاله. وقال الجزري: في أشرط الساعة: وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، أي تخرج كنوزها المدفون فيها، وهو استعارة، و«الأفلاذ»: جمع فلذ، والفلاذ جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً.

و«الحمة» بضم الحاء وتخفيف الميم وقد يشدد: السم. ورجل لكع، أي لثيم، ويقال: هو ذليل النفس، وامرأة لكاع مثال قطام. و«الأفعوان» بضم الهمزة والعين: ذكر الأفاعي. و«الباقر»: جماعة البقر مع رعاتها. و«البهم» بالفتح: جمع بهمة، وهي أولاد الضأن، وبالضم: جمع البهيمة. و«البيضاء»: كورة بالمغرب. ويقال: فلان أثيري، أي من خالصي. و«الجناب»: الفناء، والرحل، والناحية. و«الطرس» بالكسر: الصحيفة. قوله: «فمماً^(١) بعد هذا؟» أي فمن أي شيء ولأي سبب تتأمل في الإيمان بعد هذا البيان؟

و«البذاذة»: هيئة أهل الفقر. و«الأمثل»: الأفضل. و«الرَّجْرَجَة»: الاضطراب والجماعة الكثيرة في الحرب، ومن لا عقل له. و«الطغام» كسحاب: رذال الناس. و«بوح» بالباء الموحدة المضمومة، و«يوح» بالياء المثناة التحتانية المضمومة، كلاهما اسم للشمس. و«الزعيم»: سيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم. وقذعه كمنعه وأفذه: رماه بالفحش وسوء القول. وطفق في الفعل: شرع، وطفق الموضع: لزمه. و«الدهارس»: جمع الدهرس كجعفر، وهو الداهية والخفة والنشاط.

قوله: «حتي يعيش بظنه» لعل المعنى: أن الذين يعيشون بعقولهم ويستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة، أو المعنى: أن العاقل لا يكون عاقلاً إلا أن يجد أشياء بظنه وفهمه، ولا يتوقف فهمه على الرواية والأثر، ولعله كان في الموضعين: «يغتتر» من الاغترار. قوله: «إلا ما رويت» لعله على الخطاب، أي إن كنت لا أعلم إلا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم.

قوله: «إذا كان هذا فنعم» أي إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن، أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه. قوله: «فما هنا» أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجمت بها عباد ربك، وفي بعض النسخ: «فكفّ مراجع» وهو أظهر، فقوله: «فما هنا» أي أي شيء كان هاهنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني، وعلى الوجه الأوّل لما كان كلامه مشعراً بعدم صحّة الخبر قال: فما هنا، أي انتسب إلى الكذب، وفي النسخة القديمة: «فها هنا فلتكن» وكأنه أصوب.

و«الفصم»: الكسر. وخبت النار: سكنت وطفئت. و«أفل» كضرب ونصر وعلم: غاب. والأمم بالتحريك:

١. في متن الخبر: «فما».

القرب، واليسير، واليبين من الأمر. و«لده»: خصمه، والألد: الخصم الذي لا يزبغ إلى الحق، ولددت لدًا: صرت ألدًا. و«المغادرة»: الترك. و«الأعضب»: المكسور القرن، والأعضب من الرجال: من لا ناصر له. قوله: «مؤف على ضريحة» أي مشرف على الموت، من أوفى على الشيء أشرف عليه، فلا يترقب له بعد ذلك ولد. وذدت الإبل: سقتها وطردها، ورجل ذائد وذواد: أي حامي الحقيقة دفاع.

قوله: «أو موطأ الأكناف»، الأكناف: الجوانب، وهو إمّا كناية عن حسن الخلق من قولهم: فراش وطيء، أي لا يؤذي جنب النائم، أو عن الكرم والعز وكثرة ورود الأضياف وغيرهم عليهم. وقال الجوهري: «البلوج»: الإشراف^١، وبلج الحق: إذا اتضح، يقال: الحق أبلج، والباطل لجلج. وقال: «التلجلج»: التردد في الكلام، و«الباطل لجلج» أي يردد من غير أن ينفذ.

وقولهم: «أولى لك»: تهديد ووعيد. قوله: «أغفلناك» أي تركناك، وفي بعض النسخ: «أعفلناك» من أعقله، أي وجده عاقلًا، وفي بعضها: «أعضلناك» يقال: أعضلني فلان، أي أعيانني أمره، وعضلت عليه تعضيلًا: إذا ضيقت عليه في أمره. وراغ الرجل والشعب: مال وحاد عن الشيء، والمرأغة: المصارعة. و«الجوى»: داء الجوف إذا تطاول. ويقال: ثلجت نفسي كنصرت: اطمأنت. و«تحليق الشمس»: ارتفاعها. ويقال: أرجأت الأمر وأرجيته أي أخرته. وقطع بفلان: إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت، أو قامت عليه راحلته، أو أتاه أمر لا يقدر أن يتحرك.

قوله: «فض الحديث» بالفاء والضاد المعجمة، والفض: الكسر، أو بالقاف والصاد المهملة من قصّ الجناح، أو القطع، أو من القصّة، أو بالقاف والضاد المعجمة من قصّ اللؤلؤة: ثقبها، والشيء: دقّه، والوتد: قطعه، وجاءوا قضّهم وقضيضهم أي جميعهم. قوله: «فنخبر» بالخاء المعجمة، بمعنى الإخبار، أو الاختبار، أو بالمهملة من تحبير الكلام: تحسينه. و«التباشير»: البشرى، وتباشير الصبح: أوائله.

قوله: «ليس بظهرة دينه» أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه وأئمته، بل من ذريّته. و«اللوب» بالضم: جمع اللوبة واللابّة، وهي الحرّة. قوله: «موطأ» أي متهيأ له. و«الإرب» بالكسر: الحاجة. و«الفارط»: المقصّر والمضيّع.

قوله: «البهلولة»، البهلول بالضم: السيّد الجامع لكل خير، وفي بعض النسخ: «البتولة» وهو أظهر. و«الآسي» كالقاضي: الطبيب. و«الخائل»: الحافظ للشيء، يقال: هو خوليّ مال، أي حسن القيام به. وفي القاموس: «حول مجرّم» كمعظم: تامّ.

و«التأليب»: التحريض. و«الصغو» بالفتح والكسر: الميل، وتقول: أصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك

١. في الصحاح: «الإشراق».

نحوه. وشمس الفرس شمساً وشماساً: منع ظهره. قوله: «لئلا يفتات»، في القاموس: لا يفتات عليه: لا يعمل دون أمره. واستنجدني فأنجدته، أي استعان بي فأعنته. وقال أبو عبيد: أضج القوم إضجاجاً: إذا جلبوا وصاحوا، فإذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضجّوا.

واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به. وضاع المسك وتضوّع، أي تحرّك فانتشرت رائحته. وأرج الطيب يأرج أرجاً بالتحريك: فاح وتضوّع. و«التكلّل»: الإحاطة. و«نسل» كنصر وضرب: أسرع. و«الأوب»: الناحية. و«القاع»: المستوي من الأرض. و«الأكم» بالتحريك: التلال. وبهره: غلبه. وناف الشيء، أي طال وارتفع، وأناف على الشيء، أي أشرف. و«الصفيح»: السماء ووجه كلّ شيء عريض. و«الإصر»: الذنب والثقل.

وقال الفيروزآبادي: اقشعرّ جلده: أخذته قشعريرة، أي رعدة، والسنة: أمحلت، وكعلابط: الخشن المسّ. وقال: «الهياطلة»: جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة. وشارفه وعليه: أطلع من فوقه. و«السبر»: امتحان غور الشيء. و«الصرم»: القطع. قوله: «لحكة الصدور» أي لخلجان الشبه فيها، وفي بعض النسخ: «لحسكة الصدور»، وهي نبات تعلق ثمرته بالصوف، والحقد والعداوة.

قوله: «طرّاً» بالضم أي جميعاً. و«العصبة»: قوم الرجل الذين يتعصبون له. «بما هم به منه» أي الذين ذكروا بنعتهم متلبسون به من قرابة الرسول ونسبه. و«قناة الظهر»: التي تنتظم الفقار^(١). و«البكر» بالكسر: أول كلّ شيء، وأول ولد الأيوين. و«الانتياش»: التناول والإخراج. و«الفن»: الغصن. و«الأسف»: أشدّ الحزن، وقد أسف على ما فاتته: تلهّف، وأسف عليه: غضب. و«ارتأى»: افتعال من الرأي. وندبه الأمر فانتدب له، أي دعاه فأجابه. وتفيسة الشيء: حينه وإبانته. ويقال: غرز رجله في الغرز - وهو ركاب من جلد -: وضعها فيه، كاغترز، واغترز السير: دنا.

وراث عليّ خبرك: أبطأ، و«الاستراثة»: الاستبطاء. و«التفت»: الشعث والكثافات. وشنّ الماء: صبّه وفرّقه. و«أماط»: أبعد. و«البذلة» بالكسر: ما لا يسان من الثياب. و«الأتحمية»: نوع من البرد. وذرّ الملح والطيب: نثره وفرّقه. و«اللمم» كعنب: جمع اللمة بالكسر، وهي الشعر يجاوز شحمة الأذن. ومنسج الفرس: أسفل من حاركه^(٢). و«الرزاق»: الصفّ من الناس. وتشوّقت إلى الشيء، أي تطلّعت. و«الغابر»: الماضي والباقي. وكنت الشيء: سترته، وأكننته في نفسي: أسرّته. و«الأمشاج»: الأخطا. قوله: «وينصب واللّه بإربه» أي يتعب بسبب حاجته، ويمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء.

١. فقار الظهر: العظام المنتظمة في النخاع التي تسمى خَرَز الظهر، راجع جمهرة اللغة.

٢. الحارك: أعلى الكاهل، وقيل: عظم مُشرف من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين، راجع لسان العرب.

«فهؤلاء سجيّة الأنبياء» أي المباهلة بهم طريقتهم، والأظهر: «شجنة» بالشين المعجمة والنون، كما في بعض النسخ، قال في النهاية: الرحم شجنة من الرحمن، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبهه بذلك مجازاً واتساعاً، وأصل الشجنة بالكسر والضمّ: شعبة من غصن من غصون الشجرة. انتهى.

وسياتي وشيخ، وله أيضاً وجه، وفي نسخة قديمة: «وشجة».

و«الشارة»: اللباس والهيئة. و«متع النهار» كمنع: ارتفع. و«النازح»: البعيد، ورجل ناصح الجيب، أي أمين.

و«القرع» بالتحريك: قطع من السحاب رقيقة. و«حمازة القيظ» بفتح الحاء وتشديد الراء: شدّته. و«الهجير والهاجرة»: نصف النهار عند اشتداد الحرّ. وإبان الشيء بالكسر والتشديد: وقته. و«الغضارة»: طيب العيش.

وفي القاموس: «الأيك»: الشجر الكثير، والواحدة: أيكة. و«الشحّ»: البخل مع حرص، تقول: شححت بالكسر والفتح. وحجر عليه: منعه. و«الضنّ» بالكسر: البخل. وبدهه بأمر: استقبله به، وبادهه: فاجأه.

«من بالكما»، في القاموس: البال: الحال، والخاطر، والقلب، وفي بعض النسخ: «من تأليكما»، والتألي: التقصير، والحلف، وفي الحديث^(١): مَنْ يَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ بِكَذِبِهِ، أي من حكم عليه وحلف. و«الوَحَى»: السرعة، يقال: الوحي الوحي، البدار البدار. و«الكسف» بكسر الكاف وفتح السين: القطع، وكذا «الزبر» بضمّ الزاء وفتح الباء. وساخت قوائمه في الأرض: دخلت وغابت. و«العفرة» بالضمّ: البياض ليس بالشديد.

الروايات:

٨٠٨٥. (٢) إعلام الوري: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدُ نَجْرَانُ فِيهِمْ بَضْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَوَلَّوْنَ أُمُورَهُمْ: الْعَاقِبُ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ وَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ الَّذِي لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ ثِمَالُهُمْ وَصَاحِبُ رَحْلِهِمْ، وَاسْمُهُ الْأَيْهَمُ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ الْأُسْقُفُ، وَهُوَ حَبْرُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَصَاحِبُ مَدَارِسِهِمْ، وَلَهُ فِيهِمْ شَرَفٌ وَمَنْزِلَةٌ، وَكَانَتْ مُلُوكُ الرُّومِ قَدْ بَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ، وَبَسَطُوا عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ، لَمَّا يَبْلُغُهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ، فَلَمَّا وَجَّهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَعْغِهِ وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: كُرْزُ - أَوْ بَشْرُ - بْنُ عَلْقَمَةَ يُسَايِرُهُ، إِذْ عَثَرَتْ بَعْغُهُ أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ كُرْزُ: تَعَسَّ الْأَبْعَدُ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -، وَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعَسْتَ، قَالَ لَهُ: وَلَمْ يَأْخُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ. فَقَالَ كُرْزُ: فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ؟ فَقَالَ: مَا صَنَعَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَآكْرَمُونَا وَقَدْ أَبَوْا

١. في المصنف (لابن أبي شيبة الكوفي)، ج ٨، ص ١٦٣، ضمن ح ٣٧، وفيه: «يكذبه».

٢. إعلام الوري، ص ١٢٨؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٣٣٩، ح ٦٨٠، مع نقصان؛ دلائل النبوة (للبهقي)، ج ٥، ص ٣٨٥؛ البداية والنهاية،

ج ٥، ص ٥٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

إِلَّا خِلَافَهُ، وَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى. فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرُزٌ حَتَّى أَسْلَمَ، ثُمَّ مَرَّ يَضْرِبُ رَاحِلَتَهُ وَيَقُولُ:

إِلَيْكَ تَعْدُو^(١) قَلِيقًا وَضِيئَهَا

مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَسْلَمَ.

قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتَّ الْعَصْرِ وَفِي لِبَاسِهِمُ الدِّيْبَاجُ وَثِيَابُ الْحَيَرَةِ^(٢) عَلَى هَيْئَةٍ لَمْ يَقْدَمْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ لَبَسْتَ حُلَّتَكَ الَّتِي أَهْدَاهَا لَكَ قَيْصَرُ فَرَاوُكَ فِيهَا. قَالَ: ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ، فَاَنْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ^(٣) عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَكَانَا مَعْرِفَةً لَهُمْ، فَوَجَدُوهُمَا فِي مَجْلِسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا: إِنَّ نَبِيَّكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِكِتَابٍ فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا وَلَمْ يُكَلِّمْنَا، فَمَا الرَّأْيُ؟ فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: أَرَى أَنَّ يَضَعُوا حُلْلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَسَلَّمُوا فَرَدَّ سَلَامَهُمْ^(٤) ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنَّ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ، ثُمَّ سَاءَ لَوْه^(٥) وَدَارَسُوهُ يَوْمَهُمْ، وَقَالَ الْأُسْقُفُ: مَا تَقُولُ فِي السَّيِّدِ الْمَسِيحِ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قَالَ: بَلْ هُوَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ هُوَ كَذَا وَكَذَا. فَتَرَادَّا، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَدْرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ آيَةً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَفِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٦). فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: نُبَاهِلُكَ غَدًا. وَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ لِأَصْحَابِهِ: انْظُرُوا فَإِنْ كَانَ مُحَمَّدًا غَدًا بَوْلَدِهِ وَأَهْلٍ بَيْتِهِ فَاحْذَرُوا مُبَاهَلَتَهُ، وَإِنْ غَدًا بِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ فَبَاهِلُوهُ.

قَالَ أَبَانُ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: غَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَتَّبِعُهُ فَاطِمَةُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلِيُّ، وَغَدَا الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ بِابْنَيْنِ عَلَى أَحَدِهِمَا دُرَّتَانِ كَانَتْهُمَا بَيَضَاتَا حَمَامٍ، فَحَقُّوا بِأَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ: مَنْ هَؤُلَاءِ مَعَهُ؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ عَمِّهِ زَوْجُ ابْنَتِهِ، وَهَذَا ابْنُ ابْنَتِهِ، وَهَذِهِ ابْنَتُهُ أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْ قَلْبِهِ، وَتَقْدَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ: جَنَّا وَاللَّهِ كَمَا جَنَّا الْأَنْبِيَاءَ لِلْمُبَاهَلَةِ، فَكَعَّ وَلَمْ يَقْدَمْ عَلَى الْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ: اذْنُ يَا بَا حَارِثَةَ لِلْمُبَاهَلَةِ، فَقَالَ: لَا، إِنِّي لَا أَرَى رَجُلًا جَرِيئًا عَلَى الْمُبَاهَلَةِ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فَلَا يَحُولُ وَاللَّهِ عَلَيْنَا الْحَوْلُ وَفِي الدُّنْيَا نَصْرَانِي يَطْعُمُ الْمَاءَ.

١. في المصدر والدلائل: «تعدو».

٢. في نسخة: الحبرة (ظ). (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، ورمز بقوله: «ظ» إلى أنه الظاهر.

٣. في المصدر: «يتبعون».

٤. في المصدر: «فرد عليهم سلامهم».

٥. في الدلائل والبداية: «ثم ساء لهم وساء لوه».

٦. آل عمران/ ٥٩-٦١.

قَالَ: وَكَانَ نَزَلَ الْعَذَابُ مِنَ السَّمَاءِ لَوْ بَاهُلُوهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا لَا نُبَاهِلُكَ وَلَكِنْ نُصَالِحُكَ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِيِّ قِيمَةُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا جَيَادًا، وَكَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا، وَقَالَ لِأَبِي حَارِثَةَ الْأَشْقَفِ: لَكَانِي بِكَ قَدْ ذَهَبْتَ إِلَى رَحْلِكَ وَأَنْتَ وَسَنَانٌ^(١) فَجَعَلْتَ مُقَدَّمَهُ مُؤَخَّرَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَامَ يُرَحِّلُ رَاحِلَتَهُ فَجَعَلَ رَحْلَهُ مَقْلُوبًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

بيان:

يقال: فلان ثمال قومه بالكسر، أي غياث لهم يقوم بأمرهم. «التعس»: الهلاك، والعتار، والسقوط، والشر، والبعد، والانحطاط، والفعل كمنع وسمع، فإذا خاطبت قلت: تعست، كمنع، وإذا حكيت قلت: تعس كسمع. و«الأبعد»: الخائن، والمتباعد عن الخير.

وقال الجزري: فِي حَدِيثٍ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ لَتَقْلِقُ الْوَضِينَ، «القلق»: الانزعاج. والوضين: بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير، كالحزام للسرّج، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات، كالحزام إذا كان رخوًا، ومنه حديث ابن عمر:

إليك تعدو قلقاً وضيئها

مخالفاً دين النصارى دينها

أراد أنها هزلت ودقت للسير عليها. وقال: يقال: كع الرجل عن الأمر: إذا جبن عنه وأحجم.

٨٠٨٦. (٢) الأماشي للشيخ الطوسي: أَبُو عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٣)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْمُثَنَّرِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحُصَيْنِ^(٤)، عَنْ أَبِي صَادِقٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ لِمُبَاهَلَةِ النَّصَارَى بِي وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ «رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

٨٠٨٧. (٥) الأماشي للشيخ الطوسي: أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ الصَّلْتِ مَعًا، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الضَّبِّيِّ^(٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي أُمِيَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَنْ الَّذِينَ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَاهِلَ بِهِمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَنْفُسُ: النَّبِيُّ ﷺ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. الوسن: التعاس وهو أول النوم، والوسنان: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، راجع لسان العرب.

٢. الأماشي (للتوسي)، ص ٢٥٩، ح ٤٦٩؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ٩٤، ح ١٠٢١؛ كنز الفوائد (للكرجكي)، ج ١، ص ٣٥٩؛ وفي الأخيرين ضمن رواية عن الشعبي.

٣. في المصدر: «محمد بن أحمد بن الحسن».

٤. في المصدر: «حصيرة».

٥. الأماشي (للتوسي)، ص ٢٧١، ح ٥٠٧، وص ٣٣٤، ح ٦٧٠.

٦. في المصدر، ح ٥٠٧ بهذا الإسناد: «أخبر أبو عمر، عن أحمد، عن يعقوب بن يوسف الضبي...»، وفي ح ٦٧٠: «أحمد بن محمد بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن يعقوب بن يوسف الضبي...»، وفيه أيضاً: «عبد الكريم أبي أمية» بدلا من «عبد الكريم، عن أبي أمية».

٨٠٨٨. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّائِغِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ (٢)، عَنْ حَاتِمٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ يَسَارٍ (٣)، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٤) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي؛ الْخَبَرِ.

أقول:

قد مرَّ فيما احتجَّ به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة. (٥)
٨٠٨٩. (٦) تفسير القمّي: أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَقَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمُ وَالْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، وَحَضَرَتْ صَلَوَاتُهُمْ فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ بِالنَّاقُوسِ وَصَلُّوا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِي مَسْجِدِكَ؟ فَقَالَ: دَعُوهُمْ، فَلَمَّا فَرَعُوا دَنَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِلَى مَا تَدْعُو؟ (٧) فَقَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ. قَالُوا: فَمَنْ أَبُوه؟ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: مَا يَقُولُونَ (٨) فِي آدَمَ؟ أَكَانَ عَبْدًا مَخْلُوقًا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ وَيَنْكِحُ؟ فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: فَمَنْ أَبُوه؟ فَبَقُوا (٩) سَاكِتِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١٠)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَبَاهِلُونِي، إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَنْزَلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْزَلْتُ عَلَيَّ، فَقَالُوا: أَنْصَفْتَ. فَتَوَاعَدُوا لِلْمُبَاهَلَةِ (١١) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ قَالَ رُؤَسَاؤُهُمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَالْأَهْتَمُ: إِنْ بَاهَلْنَا بِقَوْمِهِ بَاهَلْنَاهُ، فَإِنَّهُ

١. الأماشي (لوطوسي)، ص ٣٠٧، ح ٦١٦؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٠٣؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية: سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٩٣، ح ٤٠٨٥؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٦٠، ح ١٧٢.

٢. في صحيح مسلم: «حدثنا قتيبة ومحمد بن عباد»، وفي الشواهد بهذا الإسناد: «أخبرنا أحمد بن علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن عبد الله الزاهد، عن محمد بن إسحاق، عن قتيبة...».

٣. في المصدر وصحيح مسلم وسنن الترمذي والشواهد: «مسما».

٤. آل عمران/٦١.

٥. بحار الأنوار، كتاب الاحتجاج، أبواب احتجاجات أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»، باب مناظرات الرضا «صلوات الله عليه».

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ١٠٤؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٣٤١، ح ٦٨١، مع اختلاف العبارة؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٤٤.

٧. في المصدر: «إلى ما تدعون».

٨. في المصدر وتفسير الصافي: «ما تقولون».

٩. في نسخة: فبهتوا. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي، وفي المصدر: «فبهتوا فبقوا».

١٠. آل عمران/٥٩-٦١.

١١. في نسخة: المباهلة. (هامش المطبوع)

لَيْسَ بِنَبِيِّ وَإِنْ بَاهَلْنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا نُبَاهِلُهُ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّصَارَى: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ لَهُمْ: هَذَا ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَخَتَنُهُ^(١) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهَذِهِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ، وَهَذَانِ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، فَفَرَّقُوا^(٢) وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نُعْطِيكَ الرِّضَا فَأَعْفِنَا عَنِ الْمُبَاهَلَةِ، فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِزْيَةِ وَانْصَرَفُوا.

٨٠٩٠. (٤) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ نَجْرَانَ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ الْعَاقِبَ وَالطَّيِّبَ^(٥) رَئِيسَيْنِهِمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَا: أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، فَقَالَ: كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمَا مِنْ ذَلِكَ حُبُّ الصَّلِيبِ وَشُرْبُ الْخَمْرِ. فَدَعَاهُمَا إِلَى الْمَلَاعَنَةِ فَوَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُعَادِيَاهُ، فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَا: أَتَى بِخَوَاصِّهِ وَاشْتَقَّ بِدِيَانَتِهِمْ فَأَبَوْا الْمَلَاعَنَةَ، فَقَالَ ﷺ: لَوْ فَعَلَا لَأَمْطَرَ^(٦) الْوَادِي عَلَيْهِمْ^(٧) نَارًا.

٨٠٩١. (٨) تفسير العياشي: عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ فَضَائِلِهِ، فَذَكَرَ بَعْضَهَا^(٩) ثُمَّ قَالُوا لَهُ: زِدْنَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ حَبْرَانِ مِنْ أَحْبَارِ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ فَتَكَلَّمَا فِي أَمْرِ عِيسَى، فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١٠)، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَفَعَ كَفَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: وَكَذَلِكَ الْمُبَاهَلَةُ يَشْبِكُ يَدُهُ فِي يَدِهِ يَرْفَعُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ.

فَلَمَّا رَأَاهُ الْحَبْرَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا لَنَهْلِكَنَّ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ نَبِيٍّ كَفَانَا قَوْمُهُ، فَكَفَّا وَانْصَرَفَا. ٨٠٩٢. (١١) تفسير العياشي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ^(١٢)، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الرِّضَا، عَنْ أَخِيهِ

١. ختن الرجل: زوج ابنته، راجع المصباح المنير.

٢. في نسخة: وحببيه، (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «فعرقوا».

٤. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٣٤، ح ٢٢٠؛ عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ١٩٠، ح ٢٩١؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٨، ح ١٧٠، وص ١٦٢، ح ١٧٣؛ أسباب النزول (للواحدي)، ص ١٠٧، ح ٢٠٨؛ وفي العمدة والشواهد مع زيادة.

٥. في أسباب النزول والشواهد: «السيد».

٦. في المصدر: «لأضرم».

٧. في نسخة: عليهما، (هامش المطبوع) وكذا في العمدة.

٨. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٥، ح ٥٤؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ١٧، ضمن رواية؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٣٦، ح ١٧٢٥.

٩. أي ذكر أبو عبد الله ﷺ بعضها، (هامش المطبوع)

١٠. آل عمران/٥٩.

١١. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٦، ح ٥٥؛ علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٩، ح ١؛ الاختصاص، ص ٩٤؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

١٢. في المصدر: «الأزدي»، وفي العلل: «الأذخري»، وفي الاختصاص: «محمد بن عيسى بن عبيد البغدادي».

أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١) وَلَوْ قَالَ: تَعَالَوْا نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُونُوا يُجِيبُونَ لِلْمُبَاهَلَةِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ نَبْيَهُ مُؤَدَّ عَنْهُ رِسَالَاتِهِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

٨٠٩٣. تفسیر العیاشی: عَنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الْآيَةُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا^(٣) عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ^(٤): لَا تَفْعَلُوا فَتُصِيبَكُمْ عَنَتٌ، فَلَمْ يَدْعُوهُ^(٥).

٨٠٩٤. تفسیر العیاشی: عَنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: لثَلَاثٍ رَوَيْتُهُنَّ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الْآيَةُ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُوَ لِأَهْلِي.

٨٠٩٥. المناقب لابن شهر آشوب: تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَمُجَاهِدٍ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، وَالْكَلْبِيِّ، وَالْحَسَنِ، وَأَبِي صَالِحٍ، وَالْقَزَوِينِيِّ، وَالْمَغْرِبِيِّ، وَالْوَالِيبِيِّ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَشَرَفِ الْخَزْكَوْشِيِّ، وَاعْتِقَادِ الْأَشْهَبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطْ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٠٩٦. المناقب لابن شهر آشوب: حَدِيثُ الْمُبَاهَلَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ^(١٠) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَذَكَرَ مُسْلِمٌ^(١١) أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ أَنْ يَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي

١. في المصحف الشريف: ﴿قُلْ...﴾ (آل عمران/٦١).

٢. تفسیر العیاشی، ج ١، ص ١٧٧، ح ٥٨؛ وفي ما نزل من القرآن في علي عليه السلام (للمرزباني)، ص ٤٢، مع نقصان، عن أبي سعيد الخدري؛ تفسیر البرهان، ج ١، ص ٦٣٧، ح ١٧٢٩.

٣. في نسخة: وابنيها. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر والبرهان: «من النصاري».

٥. في نسخة: فلم يلاعنوه. (هامش المطبوع)

٦. تفسیر العیاشی، ج ١، ص ١٧٧، ح ٥٩؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ٢، ص ٥٠١، ح ١٠٠٤؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١١٠.

٧. في نسخة: رأيتهم. (هامش المطبوع)

٨. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣١٩؛ تفسیر فرات الكوفي، ص ٨٦، ح ٦٢؛ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٨٥، ضمن ح ٩؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٩، ح ١٧١؛ شرف المصطفى عليه السلام (للخرزوشي)، ج ٥، ص ٣٦٦، ح ٢٣٢٦؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١.

٩. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣٦٨.

١٠. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٠١، ح ٣٨٠٨.

١١. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠.

بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، الْخَبَرُ؛ وَقَوْلُهُ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا، الْخَبَرُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الْقِصَّةُ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لِعَلِّي ثَلَاثُ فَلَانٍ تَكُونُ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، ثُمَّ رَوَى الْخَبَرَ بِعَيْنِهِ.

وَفِي أُخْرَى لِمُسْلِمٍ^(١): قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: لَمَّا نَزَلَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢): أَنَّهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ: قَالَ جَابِرٌ: «أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ، «وَأَبْنَاءَنَا» الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، «وَنِسَاءَنَا» فَاطِمَةُ.

وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ نَزُولِ الْقُرْآنِ^(٣) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَرَوَى ابْنُ الْبَيْعِ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ^(٤) عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْمُسْنَدِ^(٥) وَفِي الْفَضَائِلِ^(٦) أَيْضًا، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ، وَابْنُ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيُّ فِي السُّنَنِ، وَالْأَشُّنْهِيُّ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْخَرْكَوْشِيُّ فِي شَرْفِ النَّبِيِّ^(٧)، وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَمَحْمُودُ الزَّمْخَشَرِيُّ^(٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ^(٩)، وَالْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ، وَالْقَاضِي الْمُعْتَمَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَالْحَسَنَ، وَأَبِي صَالِحٍ، وَالشَّعْبِيَّ، وَالْكَلْبِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ زُبَيْرٍ، وَأَسْنَدَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي^(١٠) عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَنْ الْكَلْبِيِّ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ الشَّعْبِيِّ، وَعَنِ الثَّمَالِيِّ، وَعَنْ شَرِيكَ، وَعَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ، وَعَنِ الصَّادِقِ، وَعَنِ الْبَاقِرِ، وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْإِمَامِيَّةُ وَالزَيْدِيَّةُ مَعَ اخْتِلَافِ رَوَايَاتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَمَجْمَعُ الْحَدِيثِ مِنَ الطَّرِيقِ جَمِيعًا: أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ كَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَفِيهِمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَقَيْسُ وَالْحَارِثُ وَعَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ يُونَانَ

١. صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢١.

٢. ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ص ٢٢٦، ح ٣٢٠.

٣. في أسباب النزول (للواحدي)، ص ١٠٧، ح ٢٠٨ و ٢٠٩ بطرق مختلفة.

٤. معرفة علوم الحديث (للحاكم النيسابوري)، ص ٥٠.

٥. مسند أحمد، ج ١، ص ١٨٥.

٦. فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٧٧٦، ح ١٣٧٤.

٧. شرف المصطفى ﷺ (للخركوشي)، ج ٥، ص ٣٦٧، ح ٢٣٢٧.

٨. الكشف (للزمخشري)، ج ١، ص ٣٦٨.

٩. جامع البيان، ج ٣، ص ٢١١.

١٠. الأغاني (للأصفهاني)، ج ١٢، ص ٢٦٧.

أُسْقِفْتُ نَجْرَانَ، فَقَالَ الْأُسْقُفُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مُوسَى مَنْ أَبُوهُ؟ قَالَ: عِمْرَانُ، قَالَ: فَيُوسُفُ مَنْ أَبُوهُ؟ قَالَ: يَعْقُوبُ، قَالَ: فَأَنْتَ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: فَعِيسَى مَنْ أَبُوهُ؟ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» عَنْهُمْ، فَتَنَزَّلَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ الْآيَةُ^(١)، فَتَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعُشِيَ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ؟ مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْنَا، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِمْ، فَتَنَزَّلَ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الْآيَةُ^(٢). قَالُوا: أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَمَتَى نُبَاهِلُكَ؟ فَقَالَ: بِالْعَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَانْصَرَفَ النَّصَارَى فَقَالَ السَّيِّدُ لِأَبِي الْحَارِثِ: مَا تَصْنَعُونَ بِمُبَاهِلَتِهِ؟ إِنْ كَانَ^(٣) كَاذِبًا مَا نَصْنَعُ بِمُبَاهِلَتِهِ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَنَهْلِكَنَّ. فَقَالَ الْأُسْقُفُ: إِنْ غَدَا فَجَاءَ بِوَلَدِهِ وَأَهْلٍ بَيْنَهُ فَاحْذَرُوا مُبَاهِلَتَهُ، وَإِنْ غَدَا بِأَصْحَابِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحْتَضِنًا الْحُسَيْنَ، آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ، وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ، وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا - وَفِي رِوَايَةٍ: آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفَاطِمَةَ تَتْبَعُهُ -، ثُمَّ جَاءَ بِرُكْبَتَيْهِ، وَجَعَلَ عَلِيًّا أَمَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفَاطِمَةَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَالْحَسَنَ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْحُسَيْنَ عَنْ يَسَارِهِ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: إِذَا دَعَوْتُ فَأَمُّنُوا، فَقَالَ الْأُسْقُفُ: جَاءَا وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ كَمَا يَجْتُمِعُ الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهِلَةِ، وَخَافُوا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقْلُنَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ، فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ أَقْلَنْتُكُمْ، فَصَالِحُوهُ عَلَى أَلْفِي حَلَّةٍ وَثَلَاثِينَ دُرْعًا، وَثَلَاثِينَ قَرَسًا، وَثَلَاثِينَ جَمَلًا، وَلَمْ يَلْبِثِ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَسْلَمَا، وَأَهْدَى الْعَاقِبُ لَهُ حَلَّةً وَعَصَاً وَقَدْحًا وَتَغْلَيْنَ.

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الْعَذَابَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَاعْتَنُوا لِمُسِيخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَلَا سَتَأَصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْ بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ لَأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نَارًا تَتَأَجَّجُ، ثُمَّ سَاقَهَا إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرَفَةِ الْعَيْنِ، فَأَحْرَقَتْهُمْ تَأَجُّجًا.

وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْ لَاعْتَنُونِي لَقَلَعْتُ دَارُ كُلِّ نَصْرَانِي فِي الدُّنْيَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَاعْتَنُونِي مَا حَالَ الْحَوْلُ وَبَحَضَرَتْهُمْ مِنْهُمْ بَشَرٌ، وَكَانَتْ الْمُبَاهِلَةُ يَوْمَ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَرَوَى يَوْمَ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

٨٠٩٧. روضة الواعظين: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قَالَ: وَقَدْ وَفُودُ

١. آل عمران/ ٥٩.

٢. آل عمران/ ٦١.

٣. في المصدر: «فقال السيد للحارث: ما تصنعون بمباهلته؟ قال: إن كان».

٤. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٦٤؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٦٦؛ وفي شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٥، ح ١٦٨، عن ابن سعد بن معاذ،

وص ١٦٤، ح ١٧٥؛ وفي الإرشاد والشواهد مع اختلاف العبارات.

نَجْرَانٍ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَفِيهِمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَأَبُو الْحَارِثِ وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ يَوْمَانَ^(١) أَسْقَفَ نَجْرَانَ سَادَةً أَهْلِ نَجْرَانَ فَقَالُوا: لِمَ تَذْكُرُ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: وَمَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالُوا: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، تَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَجَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، قَالُوا: فَأَرْنَا فِيمَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِثْلَهُ، فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمْ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، قَالُوا: نَعَمْ نَلْعَنُكَ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَمَعَهُ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَنِسَاؤُنَا وَأَنْفُسُنَا فَهَمُّوا أَنْ يَلْعَنُوهُ، ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَ قَالَ لِأَبِي الْحَارِثِ وَالْعَاقِبِ: مَا تَصْنَعُونَ بِمِلَاعِنَةِ هَذَا؟ إِنْ كَانَ^(٢) كَاذِبًا مَا نَصْنَعُ بِمِلَاعِنَتِهِ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَنَهْلِكَنَّ، فَصَالَحُوهُ عَلَى الْجِزْيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَاعَنُونِي مَا حَالَ الْحَوْلُ وَبَحَضَرَتِهِمْ بَشَرٌ.

قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: إِنَّ الْأُسْقَفَ قَالَ لَهُمْ: إِنْ عَدَا فَجَاءَ بَوْلُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَاحْذَرُوا مُبَاهَلَتَهُ، وَإِنْ عَدَا بِأَصْحَابِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفَاطِمَةُ تَتَّبَعُهُ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئًا لِرُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ الْأُسْقَفُ: جِئْنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدًا كَمَا يَجْتَهُ الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهَلَةِ وَكَاع^(٣) عَنِ التَّقْدَمِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ لَاعَنُونِي - يَعْنِي النَّصَارَى - لَقَطَعْتُ ذَا بَرَكُلٍ نَصْرَانِي فِي الدُّنْيَا.

٨٠٩٨. ^(٤) تفسير فرات بن إبراهيم: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنَّأً، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ ﷺ.

٨٠٩٩. ^(٦) تفسير فرات بن إبراهيم: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ الْأَحْمَسِيِّ مُعَنَّأً، عَنْ أَبِي رَافِعٍ^(٧) قَالَ: قَالَ: مَرَّ صَهِيبٌ

١. في المصدر: «نونان».

٢. في المصدر: «لأنه إن كان».

٣. كاع: جبن، راجع لسان العرب.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٥، ح ٦١؛ وفي ما نزل من القرآن في علي ﷺ (للمرزباني)، ص ٤١، مع زيادة؛ وفي الاحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٩٢، ضمن رواية.

٥. في ما نزل من القرآن بهذا الإسناد: «حدثنا علي بن محمد، عن الحسين بن حكم الحبري، عن حسن بن حسين، عن حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس»، وفي الاحتجاج: «حدث أبو أحمد هانئ بن محمد العبدى، عن أبي محمد رفعه إلى موسى بن جعفر ﷺ».

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٦، ح ٦٣؛ وفي مصباح المتهجد، ج ٢، ص ٧٥٩، مع اختلاف يسير؛ وفي شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٧، ح ١٦٩، مع اختلاف العبارة.

٧. في المصباح بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسن بن أحمد،

مَعَ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَاصَّمُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ «عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»، وَأَنَّهُمْ دَعَوْهُ وَلَدَ اللَّهِ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَاصَّمَهُمْ وَخَاصَّمُوهُ فَقَالَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ، وَمَعَهُ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَفَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، خَلْفَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى النَّصَارَى أَشَارَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: مَا أَرَى لَكُمْ تُلَاعِنُوهُ^(١)، فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا هَلَكْتُمْ، وَلَكِنْ صَالِحُوهُ. قَالَ: فَصَالِحُوهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ لَا عَنُونِي مَا وَجَدَ لَهُمْ أَهْلٌ وَلَا وُلْدٌ وَلَا مَالٌ.

٨١٠٠. (٢) تفسير فرات بن إبراهيم: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ مُعَنَّأٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ^(٣) قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ التَّجْرَانِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمَا^(٤) إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَا: إِنَّا مُسْلِمَانِ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثُ: أَكْلُ الْخِزِيرِ، وَغُلُقُ الصَّلِيبِ، وَقَوْلُكُمْ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَا: وَمِنْ أَيْنَ عِيسَى^(٥)؟ فَسَكَتَ فَتَزَلَّ الْقُرْآنُ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ^(٦) ﴿فَنَبْتِهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٧)، فَقَالَا: فَنَبَاهِلُكَ، فَتَوَاعَدُوا لِعَدِّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تُلَاعِنُهُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا لَا تَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَلَكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَقَدَّمَهُمْ وَجَعَلَ فَاطِمَةَ وَرَاءَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: تَعَالِيَا فَهَذَا أَبْنَاؤُنَا: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَهَذَا نِسَاؤُنَا: فَاطِمَةُ، وَأَنفُسُنَا: عَلِيٌّ، فَقَالَا: لَا تُلَاعِنُكَ.

٨١٠١. (٨) تفسير فرات بن إبراهيم: أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ مُعَنَّأٌ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ نَجْرَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدِمَ فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ النَّصَارَى مِنْ كِبَارِهِمْ: الْعَاقِبُ وَمُحْسِنٌ^(٩) وَالْأُسْقَفُ، فَجَاؤُوا إِلَى الْيَهُودِ وَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَدَارِسِ،

→ عن سعيد بن الحكم، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، وفي الشواهد: «حدثنا محمد بن أبي سعيد، عن أحمد بن الخليل، عن الأشعث، عن يزيد بن زريع، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس».

١. في المصدر والمصباح: «أن تُلَاعِنُوهُ».

٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٦ ح ٦٤؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٣٤١ ح ٦٨١، مع اختلاف يسير؛ الطوائف، ج ١، ص ٤٦ ح ٣٨؛ وفي جامع البيان، ج ٣، ص ٢٢١ و ٢٠٨، مقطوعاً مع زيادة ونقصان.

٣. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «عبد الله بن صالح البصري بإسناده، عن الحسن البصري قال».

٤. في المصدر: «فدعاهما».

٥. في المصدر وشرح الأخبار: «ومن أبو عيسى».

٦. في المصدر: «إلى آخر الآية».

٧. في المصحف الشريف: ﴿ثُمَّ نَبْتِهْلُ...﴾.

٨. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٧ ح ٦٦؛ العقد النضيد، ص ١٨٣ ح ١٢٤؛ وفي كشف اليقين، ص ٢١٣، مع اختلاف العبارة؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٩. في المصدر: «ويحسن».

فَصَاحُوا بِهِمْ يَا إِخْوَةَ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، هَذَا الرَّجُلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ قَدْ غَلَبَكُمْ أَنْزِلُوا إِلَيْنَا، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مَنْصُورٌ الْيَهُودِيُّ^(١) وَكَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيُّ، فَقَالُوا لَهُمْ: احْضَرُوا غَدًا نَمْتَحِنُهُ.

قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: هَاهُنَا مِنَ الْمُمْتَحِنَةِ أَحَدٌ؟ فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا أَجَابَهُ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا قَرَأَ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقُفُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَذَلِكَ^(٢) مُوسَى مِنْ أَبَوِهِ؟ قَالَ: عِمْرَانُ، قَالَ: فَيُوسُفُ مِنْ أَبَوِهِ؟ قَالَ: يَعْقُوبُ، قَالَ: فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي - مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: فَعِيسَى مِنْ أَبَوِهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا احتاج^(٣) إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَنْطِقِ فَيَنْقُضُ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَصِلُ لَهُ مَنْطِقُهُ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ، فَذَاكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٤). قَالَ: فَجَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقُفُ: يَكُونُ رُوحٌ بِلَا جَسَدٍ؟ قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَأَوْحَى إِلَيْهِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

قَالَ: فَنَزَا الْأُسْقُفُ نَزْوَةً إِعْظَامًا لِعِيسَى أَنْ يَقَالَ لَهُ: مِنْ تُرَابٍ. ثُمَّ قَالَ: مَا نَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْأَنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا تَجِدُ هَذَا عِنْدَكَ^(٥)، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٦) فَقَالُوا: أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَمَتَى مَوْعِدُكَ؟ قَالَ: بِالْغَدَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَأَنْصَرَفَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا نُبَالِي أَيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ: النَّصْرَانِيَّةُ وَالْحَنِيفِيَّةُ إِذَا هَلَكُوا غَدًا؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ أَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَأَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ بَرَكَ لَهُمْ بَارِكًا، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ نَدِمُوا وَتَأَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ، وَلَئِنْ بَاهَلْنَا لَيَسْتَجِيبَنَّ اللَّهُ^(٧) لَهُ عَلَيْنَا فَيَهْلِكُنَا وَلَا يُنْجِيَنَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا أَنْ نَسْتَقِيلَهُ. قَالَ: فَأَقْبَلُوا حَتَّى جَلَسُوا^(٨) بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقْلُنَا، قَالَ: نَعَمْ قَدْ أَقْلَنْتُكُمْ، أَمَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ بَاهَلْتُمْ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ نَصْرَانِيَّةً إِلَّا أَهْلَكَهُ.

١. في المصدر: «ابن سوريا اليهودي».

٢. في المصدر: «فذلك أبي».

٣. في المصدر: «ربما احتاج».

٤. القمر / ٥٠.

٥. في المصدر: «ولا نجد هذا إلا عندك».

٦. في المصحف الشريف: ﴿فَقُلْ...﴾.

٧. في المصدر: «ليستجيب الله».

٨. في المصدر مع زيادة: «فأقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد حتى جلسوا»، وفي العقد النضيد: «فجعلوا يستترون بالأساطين ويستتر بعضهم ببعض تخوفاً أن يبداهم بالملاعنة، ثم أقبلوا حتى بركوا بين يديه».

٨١٠٢. (١) تفسير فرات بن إبراهيم: أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ مُعَنَّأً، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ أَبَتَى وَمَعَهُ الْعَاقِبُ وَقَيْسُ أَخُوهُ، وَمَعَهُ حَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ، وَهُوَ غُلَامٌ، وَمَعَهُ أَرْبَعُونَ جَبْرًا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ؟ قَوَّ اللَّهُ إِنَّا لَنُنْكِرُ مَا تَقُولُ، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فَقَالَ إِجْلَالًا لَهُ (٢) مِمَّا يَقُولُ: بَلْ هُوَ اللَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ الْأَنْبَاءِ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَأَقَامَ الْحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِهِ، وَعَلِيٌّ إِلَى صَدْرِهِ، وَفَاطِمَةُ إِلَى وَرَائِهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَنِسَاؤُنَا وَأَنْفُسُنَا فَأَتَيْنَا لَهُمْ بِأَكْفَاءٍ. قَالَ: فَوَثَبَ الْعَاقِبُ فَقَالَ: أَذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تُلَاعِنَ هَذَا الرَّجُلَ، قَوَّ اللَّهُ إِنْ كَانَ كَاذِبًا مَا لَكَ فِي مِلَاعِنَتِهِ خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَا يَحُولُ الْحَوْلُ وَمِنْكُمْ نَافِعُ ضَرَمَةٍ، قَالَ: فَصَالَحُوهُ كُلَّ الصُّلَحِ.

بيان:

قال الجزري: في حديث علي: ودّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمه، أي أحد، لأن النار ينفخها الصغير والكبير، والذكر والأنثى.

٨١٠٣. (٣) تفسير فرات بن إبراهيم: أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى مُعَنَّأً، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (٤) أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَبِعَهُمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَهَؤُلَاءِ نِسَاؤُنَا وَهَؤُلَاءِ أَنْفُسُنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٥). فَقَالَ رَجُلٌ لِشَرِيكِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٦)، قَالَ: يَلْعَنُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْخَنَافِسُ (٧) فِي جُحْرِهَا، ثُمَّ غَضِبَ شَرِيكَ وَاسْتَشْطَطَ فَقَالَ: يَا مُعَاذًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ - يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْمُثَعَدِ -: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يُعْنِكَ، فَقَالَ: أَنْتَ لَهُ أَنْفَعُ، إِنَّمَا أَرَادَنِي تَرَكْتُ ذِكْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨١٠٤. أقول: قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ (٨): رَأَيْتُ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٨، ح ٦٧؛ الشريعة (للآجري)، ج ٥، ص ٢٢٠٣، ح ١٦٩١.

٢. في المصدر مع زيادة: «قال: فنحر نخرة»، وفي الشريعة: «قال: فنخرة نخرة إجلالا له، ما تقول».

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٨٧، ح ٦٥.

٤. في المصحف الشريف: «فَقُلْ...».

٥. في المصدر: «هؤلاء أبناؤنا وهذه نساؤنا وهذا أنفسنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

٦. البقرة/١٥٩.

٧. الخنفساء: دويبة سوداء تكون في أصول الحيطان، والجمع خنافس، راجع كتاب العين.

٨. سعد السعود، ص ٩١؛ وفي إثبات الهداة، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٢٣، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٣٢، ح ١٧٢٢؛ وسيرد العلامة

«رحمه الله» طريقا آخر للحديث من الاختصاص.

فِي النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ رَوَى خَبَرَ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ أَحَدٍ وَخَمْسِينَ طَرِيقًا، عَمَّنْ سَمَّاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، رَوَاهُ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ^(١)، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِيِّ، وَعَنْ أَبِي قَيْسِ الْمَدَنِيِّ، وَعَنْ أَبِي أُوَيْسٍ^(٢) الْمَدَنِيِّ، وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَوْلَانَا عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَنْ بَكْرِ بْنِ سَمَّالٍ^(٣)، وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَعَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، وَعَنِ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ قَتَادَةَ، وَعَنْ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلِ الشَّعْبِيِّ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ^(٤)، وَعَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ حَدِيثًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ أَجْمَعٌ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْوَجْهِ الْأَوَّلَةِ مِنَ الْقَائِمَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي بِلَفْظِهِ: الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْبَزَّازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَيْصِ بْنِ قِيَاضٍ أَبُو الْحَسَنِ بِدَمْشَقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ الصَّنَعَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِيهِ^(٥)، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ أَسْفَفًا نَجْرَانَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَفَدَا عَلَى النَّبِيِّ كُنْتُ مَعَهُمْ وَكُرُزُ يَسِيرُ - وَكُرُزُ^(٦) صَاحِبُ نَفَقَاتِهِمْ - فَعَثَرَتْ بَغْلَتُهُ فَقَالَ: تَعَسَ^(٧) مَنْ نَأْتِيهِ، يُرِيدُ بِذَلِكَ^(٨) النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ الْعَاقِبُ: بَلْ تَعَسَتْ وَانْتَكَسَتْ، فَقَالَ: وَلَمْ ذَاكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّكَ اتَّعَسْتَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ أَحْمَدَ، قَالَ: وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَمَا تَقْرَأُ الْمِصْبَاحَ^(٩) الرَّابِعَ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى الْمَسِيحِ: أَنْ قُلْ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مَا أَجْهَلَكُمُ تَتَطَيَّبُونَ بِالطَّيِّبِ لِتَطِيبُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ أَهْلِهَا^(١٠) وَأَهْلِكُمْ وَأَجْوَافَكُمْ عِنْدِي جِيفٌ^(١١) الْمَيْتَةِ، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ آمِنُوا بِرَسُولِي النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ، وَالْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، الْمُشْرَبِ بِالنُّورِ، ذِي الْجَنَابِ^(١٢) الْحَسَنِ، وَالْقِيَابِ الْحَشَنِ، سَيِّدِ الْمَاضِينَ عِنْدِي، وَأَكْرَمِ

١. في المصدر: «وائلة».

٢. في المصدر: «عن أبي إدريس».

٣. في المصدر: «مسمار».

٤. في المصدر: «نعمان».

٥. في المصدر والاختصاص والإثبات والبرهان: «عن أبيه، عن جده».

٦. في الاختصاص: «فبيننا كرز يسير»، وفي الإثبات: «فبيننا نحن نسير».

٧. التعس: الهلاك، راجع شمس العلوم.

٨. في المصدر والبرهان: «تأتيه»، وفي الاختصاص: «إذ عثرت بغلته فقال: تعس من تأتيه الأبعد - يعني...».

٩. في نسخة: المفتاح. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والإثبات والبرهان.

١٠. في نسخة: وعند أهلها. (هامش المطبوع) وكذا في الإثبات.

١١. في نسخة: كجيفة الميتة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإثبات، وفي الاختصاص: «كالجيفة المنتنة».

١٢. في نسخة: «الثبات»، وفي نسخة أخرى: «النبات»، (هامش المطبوع) وفي المصدر: «ذي الجنب الثبات»، وفي الإثبات كالأولى.

الْبَاقِينَ عَلَيَّ، الْمُسْتَنْتَنِّ بِسُنَّتِي، وَالصَّابِرِ فِي ذَاتِ نَفْسِي^(١)، وَالْمُجَاهِدِ بِيَدِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَجْلِي، فَبَشِّرْ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمُرِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُعْزَرُوهُ وَيَنْصُرُوهُ.

قَالَ عِيسَى: قُدُّوسٌ، مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي قَدْ أَحَبَّهُ قَلْبِي وَلَمْ تَرَهُ عَيْنِي؟ قَالَ: هُوَ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَهُوَ صِهْرُكَ عَلَى أُمِّكَ، قَلِيلُ الْأَوْلَادِ، كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ، يَسْكُنُ مَكَّةَ مِنْ مَوْضِعِ أُسَاسٍ وَطًى^(٢) إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسْلُهُ مِنْ مُبَارَكَةٍ وَهِيَ ضَرَّةُ أُمِّكَ فِي الْجَنَّةِ، لَهُ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ^(٣)، لَهُ حَوْضٌ مِنْ شَفِيرِ زَمْزَمَ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ حَيْثُ يُعْرَفُ^(٤)، فِيهِ شَرَابَانِ^(٥) مِنَ الرَّحِيقِ وَالتَّسْنِيمِ، فِيهِ أَكَاوِيبُ^(٦) عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَذَلِكَ بِتَفْضِيلِي إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ، يُوَافِقُ قَوْلُهُ فِعْلُهُ وَسَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ، فَطُوبَاهُ وَطُوبَى أُمَّتِهِ^(٧)، الَّذِينَ عَلَى مِلَّتِهِ يَخْيَوْنَ، وَعَلَى سُنَّتِهِ يَمُوتُونَ، وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ يَمِيلُونَ آمِنِينَ مُؤْمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ مُبَارَكِينَ، يَكُونُ^(٨) فِي زَمَنِ قَحْطٍ وَجَدْبٍ فَيَدْعُونِي فَيَرْخِي السَّمَاءُ عَزَائِيهَا^(٩) حَتَّى يَرَى أَثْرَ بَرَكَاتِهَا فِي أَكْنَافِهَا، وَأُبَارِكُ فِيمَا يَصْنَعُ يَدُهُ فِيهِ^(١٠)، قَالَ: إِلَهِي سَمِّهِ، قَالَ: نَعَمْ هُوَ أَحْمَدُ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَنَزَلَةً، وَأَخَصَّهُمْ مِنِّي شَفَاعَةً^(١١)، لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا أَحَبُّ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَمَّا أَكْرَهُ^(١٢).

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: فَأَنَّى^(١٣) تَقْدِمُ بِنَا عَلَى مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ؟ قَالَ: نَشْهَدُ أَقْوَالَهُ^(١٤) وَنَنْتَظِرُ آيَاتِهِ^(١٥)، فَإِنْ يَكُنْ هُوَ هُوَ

١. في نسخة: جنبي. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «والصابر في ذات نفسي دار جنتي»، وفي الاختصاص والإثبات والبرهان: «والصائر في دار جنتي».

٢. في نسخة: وطن. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر والاختصاص والإثبات والبرهان: «ولا يقبل الصدقة».

٤. في نسخة: «إلى مغيب الشمس حيث يغرب». وذكر في هامش نسخة المصنف أيضا: يؤب (خ ل). (هامش المطبوع) وفي المصدر: «يغرب»، وفي الاختصاص والإثبات كالأولى.

٥. في نسخة: ميزابان. (هامش المطبوع) وكذا في الإثبات والبرهان.

٦. الكوب: الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: فطوبى له و طوبى لأُمَّته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاختصاص والبرهان.

٨. في نسخة: يظهر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاختصاص والإثبات والبرهان.

٩. العزالي: جمع العزلاء، وهو فم المزايدة الأسفل، فشبهه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزايدة، راجع لسان العرب.

١٠. في الاختصاص: «بضع فيه يده»، وفي الإثبات: «وضع».

١١. في نسخة: وأحضرهم عندي شفاعته. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والإثبات.

١٢. إلى هنا تمت الرواية في الإثبات.

١٣. في نسخة: «فأين»، وفي نسخة أخرى: «فأين تعمد بنا». (هامش المطبوع) وفي المصدر كالأولى.

١٤. في نسخة: نشهد أحواله. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والبرهان.

١٥. في نسخة: أيامه. (هامش المطبوع)

سَاعَدَنَاهُ بِالْمُسَالَمَةِ وَنَكَفَهُ بِأَمْوَالِنَا عَنْ أَهْلِ دِينِنَا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِنَا، وَإِنْ يَكُنْ كَذَابًا^(١) كَفَيْنَاهُ بِكَذِبِهِ عَلَى اللَّهِ. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَلِمَ إِذَا رَأَيْتَ الْعَلَامَةَ^(٢) لَا تَتَّبِعْهُ؟ قَالَ: أَمَا رَأَيْتَ مَا فَعَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ كَرَّمُونَا وَمَوَّلُونَا وَنَصَبُوا لَنَا كَنَائِسَنَا^(٣)، وَأَعْلَوْا فِيهَا ذِكْرَنَا، فَكَيْفَ تَطِيبُ النَّفْسَ بِدِينٍ^(٤) يَسْتَوِي فِيهِ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ؟

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ قَالَ مَنْ يَرَاهُمْ^(٥) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْنَا وَقَدَّاءَ مِنْ وَفُودِ الْعَرَبِ كَانُوا أَجْمَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ، لَهُمْ شُعُورٌ^(٦) وَعَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبَرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَنَاءً^(٧) عَنِ الْمَسْجِدِ فَحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْقَاءَ الْمَشْرِقِ، فَهَمَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنْعِهِمْ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دَعُوهُمْ، فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ جَلَسُوا إِلَيْهِ وَنَظَرُوهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَاجًّا فِي عَيْسَى، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: بَلْ هُوَ وَلَدُهُ وَتَانِي اثْنَيْنِ، وَقَالَ آخَرُ: بَلْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، أَبٍ، وَابْنٍ، وَرُوحٍ قُدْسٍ، وَقَدْ سَمِعْنَا فِي قُرْآنٍ نَزَلَ عَلَيْكَ يَقُولُ: فَعَلْنَا، وَجَعَلْنَا، وَخَلَقْنَا، وَلَوْ كَانَ وَاحِدًا لَقَالَ: خَلَقْتُ وَجَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَتَغَشَّى النَّبِيُّ ﷺ الْوَحْيُ وَنَزَلَ عَلَى صَدْرِهِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ^(٨) إِلَى قَوْلِهِ رَأْسِ السِّتِينَ مِنْهَا: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ الْآيَةُ^(٩)، فَفَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِصَّةَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ وَاللَّهِ أَتَاكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ خَبَرِ صَاحِبِكُمْ.

وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِمِبَاهِلَتِكُمْ، فَقَالُوا: إِذَا كَانَ غَدًا بَاهِلُنَاكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: حَتَّى نَنْظُرَ بِمَنْ يُبَاهِلُنَا غَدًا؟ بِكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ مِنْ أَوْبَاشِ النَّاسِ، أَمْ بِأَهْلِهِ^(١٠) مِنْ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ؟ فَانْتَهَبُوا شَيْعُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْضِعُ بَهْلِهِمْ^(١١) فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ، غَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَمِينِهِ عَلِيٌّ، وَبِيسَارِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَمِنْ

١. في نسخة: كاذبا. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والبرهان.

٢. في نسخة: الحق. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: الكنائس. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والبرهان.

٤. في نسخة: تطيب النفس بالدخول في دين. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص.

٥. في الاختصاص والبرهان: «من رآهم».

٦. في نسخة: شعوب. (هامش المطبوع)

٧. نأى عن الشيء: بعد، راجع المصباح المنير.

٨. في المصدر والاختصاص والبرهان: «ونزل عليه صدر سورة آل عمران».

٩. آل عمران/٦١.

١٠. في نسخة: بالقلّة. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

١١. في الاختصاص والبرهان: «وموضع نهلم».

وَرَأَيْتُهُمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَيْهِمُ الْحُلُ^(١) النَّجْرَانِيَّةُ، وَعَلَى كَتِفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِسَاءٌ قَطَوَانِي^(٢) رَقِيقٌ حَشِينٌ لَيْسَ بِكَثِيفٍ وَلَا لَيِّنٍ، فَأَمَرَ بِشَجَرَتَيْنِ^(٣) فَكَسَحَ^(٤) مَا بَيْنَهُمَا وَنَشَرَ الْكِسَاءَ عَلَيْهِمَا وَأَدْخَلَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ وَأَدْخَلَ مِنْكِبَهُ الْأَيْسَرَ مَعَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْسِهِ النَّبْعِ^(٥)، وَرَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ لِلْمُبَاهَلَةِ وَأَشْرَفَ^(٦) النَّاسُ يَنْظُرُونَ، وَاصْفَرَّ لَوْنُ السَّيِّدِ وَالْعَاقِبِ وَزُلْزَلَا^(٧) حَتَّى كَادَ أَنْ يَطِيشَ عُمُومُهُمَا.

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أُنَبِّهْهُ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ قَطُّ نَبِيًّا فَنَشَأَ صَغِيرُهُمْ وَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ، وَلَكِنْ أَرِدَ أَنَّكَ غَيْرُ مُكْتَرِبٍ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَاحِ مَا أَرَادَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مُحَارِبٌ، وَقُلْ لَهُ: أَوْ بِهَوْلَاءِ تَبَاهَلْنَا؟ لِئَلَّا يَرَى أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْرِفَتَنَا بِفَضْلِهِ وَفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ لِلْمُبَاهَلَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَيُّ رَهْبَانِيَّةٍ^(٨)؟ دَارِكِ الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ إِنْ فَاهَ^(٩) بِبَهْلَةٍ لَمْ نَرْجِعْ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ، فَقَالَا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَوْ بِهَوْلَاءِ تَبَاهَلْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَوْلَاءِ أَوْجَهُ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدِي إِلَى اللَّهِ وَجْهَةً، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، قَالَ: فَبَصْبَصَا - يَغْنِيَا زِتْعَدَا - وَكَرَّأَا، وَقَالَا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ نَعْطِيكَ أَلْفَ سِنْفٍ، وَأَلْفَ دِرْعٍ، وَأَلْفَ حَجَفَةٍ^(١٠)، وَأَلْفَ دِينَارٍ كُلِّ عَامٍ، عَلَى أَنَّ الدَّرْعَ وَالسِّنْفَ وَالْحَجَفَ عِنْدَكَ إِعَارَةٌ حَتَّى نَأْتِيَ مِنْ وَرَاءِنَا مِنْ قَوْمِنَا فَنُعَلِّمَهُمْ بِالَّذِي رَأَيْنَا وَشَاهَدْنَا، فَيَكُونَ الْأَمْرُ عَلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ فَأَمَّا الْإِسْلَامُ وَإِمَّا الْجَزِيَّةُ وَإِمَّا الْمُقَاتَلَةَ فِي كُلِّ عَامٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ قَبِلْتُ مِنْكُمْ، أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْكَرَامَةِ لَوْ بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ لَأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا تَأْجِجُ ثُمَّ سَاقَهَا^(١١) إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ فَحَرَقَتْهُمْ تَأْجِجًا.

فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ الرُّوحِ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّقُ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي^(١٢) لَوْ بَاهَلْتَ بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ لَتَسَاقَطَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ كِسْفًا مُتَهَافِتَةً، وَلَتَقَطَّعَتْ^(١٣) الْأَرْضُونَ

١. في نسخة: النمار. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص والبرهان.

٢. في نسخة: «قرطقي»، وفي نسخة أخرى: «قرطف». (هامش المطبوع)

٣. في المصدر مع زيادة: «بعضهن».

٤. كسح: كنس، راجع القاموس المحيط.

٥. في المصدر: «اليقع».

٦. في نسخة: واشرب. (هامش المطبوع) وكذا في الاختصاص.

٧. في الاختصاص: «وكر».

٨. استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: «وا رهباناه». (هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «إن فتح فاه».

١٠. الحجفة: الترس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب، والجمع حجف، راجع مجمع البحرين.

١١. في المصدر: «يساقها».

١٢. في الاختصاص والبرهان مع زيادة: «وارتفاع مكاني».

١٣. في نسخة: ولقطعت. (هامش المطبوع)

زُبْرًا سَائِحَةً^(١) فَلَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَيْهَا^(٢) بَعْدَ ذَلِكَ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِنْطِئِهِ ثُمَّ قَالَ: عَلَى مَنْ ظَلَمَكُمْ حَقُّكُمْ وَبَحْسَنِي الْأَجْرَ^(٣) الَّذِي افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَكُمُ بِهِلَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الإختصاص^(٤): أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني، عن عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البراز، عن الحسين بن محمد بن سعيد البراز وجعفر الدقاق، عن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي، عن إبراهيم بن عبد الله ابن أخي عبد الرزاق، عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جدّه مثله.

بيان:

قال في النهاية: «الوشيج»: هو ما التفّ من الشجر، والوشيجة: عرق الشجرة وليف يفتل ثم يشدّ به ما يحمل، والوشيج جمع وشيجة، وشجت العروق والأغصان: اشتبكت. وفي القاموس: الوشيج: اشتباك القرابة، والواشجة: الرحم المشتبكة.

وقال: النمرة كفرحة: الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود. وقال: «قطوان» محرّكة: موضع بالكوفة منه الأكسية. وفي بعض النسخ: «قرطق» بالقافين، وفي بعضها: «قرطف» بالفاء أخيراً، في القاموس: القرطق كجندب: لبس معروف معرّب كرتة، وقال: القرطف كجعفر: القطيفة. وقال: «النبع»: شجر القسيّ والسهم. وقال: «البصيص»: الرعدة، وبصيص الكلب: حرّك ذنبه.



١. في المصدر والبرهان: «سائحة».

٢. في الإختصاص: «فلم تستقر عليها».

٣. في المصدر: «بحكم الأجر».

٤. الإختصاص، ص ١١٢.

﴿باب ٣٣﴾

«غزوة عمرو بن معديكرب»

الروایتین:

٨١٠٥. (١) الإرشاد: لَمَّا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَسْلِمَ يَا عَمْرُو يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَمَا الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ؟ فَأَنِّي لَا أَفْزَعُ، فَقَالَ يَا عَمْرُو: إِنَّهُ لَيْسَ كَمَا تَظُنُّ وَتَحْسَبُ، إِنَّ النَّاسَ يُصَاحُّ بِهِمْ صِيْحَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا نُشِرَ، وَلَا حَيٌّ إِلَّا مَاتَ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُصَاحُّ بِهِمْ صِيْحَةٌ أُخْرَى فَيُشْرَرُ مَنْ مَاتَ وَيَصْفُونَ جَمِيعًا، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَتَهْدُّ الْأَرْضُ، وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، وَتَرْمِي النَّارُ بِمِثْلِ الْجِبَالِ شَرًّا، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ إِلَّا انْخَلَعَ قَلْبُهُ (٢) وَذَكَرَ ذَنْبَهُ، وَشُغِلَ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ (٣) شَاءَ اللَّهُ، فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَمْرُو مِنْ هَذَا؟ قَالَ: أَلَا إِنِّي أَسْمَعُ أَمْرًا عَظِيمًا فَأَمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (٤) وَأَمَنَ مَعَهُ (٥) مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ. ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبَ نَظَرَ إِلَى أَبِي بِنِ عَثْعَثٍ الْخَثْعَمِيِّ فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (٦) فَقَالَ: أَعْدَنِي (٧) عَلَى هَذَا الْفَاجِرِ الَّذِي قَتَلَ وَالِدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْدَرَ الْإِسْلَامُ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَانْصَرَفَ عَمْرُو مُرْتَدًّا فَأَعَارَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَمَضَى إِلَى قَوْمِهِ.

فَاسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَأَنْفَذَهُ إِلَى بَنِي زُبَيْدٍ، وَأَرْسَلَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ فِي الْأَعْرَابِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْمِدَ لِجَعْفِيٍّ (٨) فَإِذَا اتَّقَى فَأَمِيرُ النَّاسِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٥٨؛ وفي إعلام الوري، ص ١٢٧، مع نقصان؛ وفي كشف الغمة، ج ١، ص ٢٢٨، مع اختلاف يسير.

٢. انخلع فؤاد الرجل: إذا فزع، راجع المغرب.

٣. في نسخة: ما شاء الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: وبرسوله. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: من معه. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: إلى رسول الله ﷺ. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام.

٧. أعداه عليه: نصره وأعانه، راجع لسان العرب.

٨. جعفي بن سعد العشيرة: بطن من سعد العشيرة من مذحج من القحطانية. (هامش المطبوع)

وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، وَأَسْتَعْمَلَ خَالِدٌ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَأَمَّا جُعْفَى فَإِنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ بِالْجَيْشِ افْتَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ: فَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ إِلَى الْيَمَنِ وَانْضَمَّتِ الْفِرْقَةُ الْأُخْرَى إِلَى بَنِي زُبَيْدٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَكَتَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنْ قِفْ حَيْثُ أَدْرَكَكَ رَسُولِي، فَلَمْ يَقِفْ، فَكَتَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: تَعَرَّضَ لَهُ حَتَّى تَحْبِسَهُ، فَأَعْتَرَضَ لَهُ خَالِدٌ حَتَّى حَبَسَهُ، وَأَدْرَكَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَعَقَّبَهُ عَلَى خِلَافِهِ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى لَقِيَ بَنِي زُبَيْدٍ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: كَثِيرٌ^(١)، فَلَمَّا رَأَاهُ بَنُو زُبَيْدٍ قَالُوا لِعَمْرٍو: كَيْفَ أَنْتَ يَا بَا ثَوْرٍ إِذَا لَقَيْكَ هَذَا الْغُلَامُ الْقُرَشِيُّ فَأَخَذَ مِنْكَ الْآتَاوَةَ؟ قَالَ^(٢): سَيَعْلَمُ إِنْ لَقِينِي.

قَالَ: وَخَرَجَ عَمْرٍو فَقَالَ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَتَهَضَّ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَامَ^(٣) إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَقَالَ لَهُ: دَعْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَارِزُهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ لِي عَلَيْكَ طَاعَةً فَقِفْ مَكَانَكَ^(٤)، فَوَقَفَ، ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَصَاحَ بِهِ صَيْحَةً فَانْهَزَمَ عَمْرٍو وَقَتَلَ أَخَاهُ^(٥) وَابْنَ أَخِيهِ وَأَخَذَتْ امْرَأَتُهُ رُكَاةً بَسُتْ سَلَامَةً، وَسَبَى مِنْهُمْ نِسْوَانٌ. وَانْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَخَلَّفَ عَلَى بَنِي زُبَيْدٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ لِيَقْبِضَ صَدَقَاتَهُمْ وَيُؤَمِّنَ مَنْ عَادَ إِلَيْهِ مِنْ هُرَابِهِمْ مُسْلِمًا.

فَرَجَعَ عَمْرٍو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ، وَأَسْتَأْذَنَ عَلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَأَذِنَ لَهُ، فَعَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَكَلَّمَهُ^(٦) فِي امْرَأَتِهِ وَوُلْدِهِ فَوَهَبَهُمْ لَهُ، وَقَدْ كَانَ عَمْرٍو لَمَّا وَقَفَ بَبَابِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَجَدَ جُزُورًا قَدْ نُحِرَتْ فَجَمَعَ قَوَائِمَهَا ثُمَّ ضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ فَقَطَّعَهَا جَمِيعًا، وَكَانَ يُسَمِّي سَيْفَهُ الصَّمْصَامَةَ^(٧)، فَلَمَّا وَهَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ لِعَمْرٍو امْرَأَتَهُ وَوُلْدَهُ وَهَبَ لَهُ عَمْرٍو الصَّمْصَامَةَ.

وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ اصْطَفَى مِنَ السَّبْيِ جَارِيَةً، فَبَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله وَقَالَ لَهُ: تَقَدَّمَ الْجَيْشُ إِلَيْهِ، فَأَعْلِمَهُ مَا فَعَلَ عَلِيٌّ مِنَ اصْطِفَائِهِ الْجَارِيَةَ مِنَ الْخُمْسِ لِنَفْسِهِ، وَقَعَ فِيهِ. فَسَارَ بُرَيْدَةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ غَزْوَتِهِمْ وَعَنِ الَّذِي أَقْدَمَهُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ لِيَقَعَ فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَذَكَرَ لَهُ اصْطِفَاءُ الْجَارِيَةَ مِنَ الْخُمْسِ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: امْضِ لِمَا جِئْتَ لَهُ، فَإِنَّهُ سَيَغْضَبُ لِابْنَتِهِ مِمَّا صَنَعَ عَلِيٌّ عليه السلام.

١. في نسخة: كثر. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «كشر».

٢. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

٣. في نسخة: فقام. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: في مكانك. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: أخوه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام.

٦. في نسخة: وكلمه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام والكشف.

٧. الصمصامة: السيف القاطع، راجع لسان العرب.

فَدَخَلَ بُرَيْدَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْ خَالِدٍ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ بُرَيْدَةَ، فَجَعَلَ يَقْرُؤُهُ وَوَجَّهَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِنْ رَخِصْتَ لِلنَّاسِ فِي مِثْلِ هَذَا ذَهَبْتَ فِيئُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَيْحَكَ يَا بُرَيْدَةُ أَحَدَثْتَ نِفَاقًا؟ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحِلُّ لَهُ مِنَ الْفَيْءِ مَا يَحِلُّ لِي، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ النَّاسِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، وَخَيْرٌ مَنْ أَخْلَفَ بَعْدِي لِكَافَةِ أُمَّتِي، يَا بُرَيْدَةُ اخْذِرْ أَنْ تُبْغِضَ عَلِيًّا فَيُبْغِضَكَ اللَّهُ. قَالَ بُرَيْدَةُ: فَتَمَنَيْتُ أَنْ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي فَسُخْتُ فِيهَا^(١) وَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَسَخَطِ رَسُولِ اللَّهِ^(٢)، يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي فَلَنْ أُبْغِضَنَّ^(٣) عَلِيًّا أَبَدًا، وَلَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا خَيْرًا، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

بيان:

«الأتاوة» بالفتح: الخراج.

٨١٠٦. ^(٤) في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وشرحه: أن عمرو بن معديكرب خاطب عليًا:

الآن حين تقلّصت منك الكلى ^(٥)	إذ حرّ نارك في الوقيعه يسطع
والخيل لاحقة الأياطل شزّب	قبّ البطون ثنيّها والأقعرع
يحملن فرساناً كراماً في الوغى	لا ينكلون إذا الرجال تكعكع
إنّي امرؤ أحمي حماي بعزة	وإذا تكون شديدة لا أجزع
وأنا المظفر في المواطن كلّها	وأنا شهاب في الحوادث يلمع
من يلقني يلقي المنية والردى ^(٦)	وحياض موت ليس عنه مزيغ ^(٧)
فاحذر مصاولتي ^(٨) وجانب موقفي	إنّي لدى الهيجا ^(٩) أضرّ وأنفع

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا عَمْرُو قَدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ وَأُضْرِمَتْ نَارٌ عَلَيْكَ وَهَاجَ أَمْرٌ مُفْطَعٌ

١. ساخ في الأرض: إذا غاب فيها، راجع جمهرة اللغة.

٢. في نسخة: وسخطك. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: فلن أبغض. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام والكشف.

٤. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٧٥ و ٢٧٨؛ شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٥٧٠-٥٧٢.

٥. الكلى: جمع الكلية، راجع كتاب العين.

٦. المنية: الموت. الردى: الهلاك، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر وشرحه: «مدفع».

٨. المصاولة: المواثبة، راجع لسان العرب، وفسره في شرح الديوان بالاستقامة.

٩. الهيجا: الحرب، راجع لسان العرب.

وَتَسَاقَتِ الْأَبْطَالُ كَأْسَ مَنِيَّةٍ
فَإِلَيْكَ عَنِّي لَا يَنَالُكَ مِخْلَبِي^(١)
إِنِّي أَمْرُؤُ أَحْمِي حِمَايَ بِعِزَّةٍ
إِنِّي إِلَى قَصْدِ الْهُدَى وَسَبِيلِهِ
وَرَضِيْتُ بِالْقُرْآنِ وَحْيًا مُنْزَلًا
فَإِنَّا رَسُولُ اللَّهِ أُيِّدَ بِالْهُدَى
فِيهَا ذَرَارِيحُ وَسَمٌّ مُنْفَعُ
فَتَكُونُ كَالْأَمْسِ الَّذِي لَا يَرْجِعُ
وَاللَّهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ
وَالْإِلَى شَرَائِعِ دِينِهِ أَتَسَرَّعُ
وَبِرَبَّنَا رَبًّا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَلِوَاوُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْمَعُ

توضيح:

«تَقَلَّصَ»: انضمَّ وانزوى. و«الوقية»: القتال. ولحق لحوقاً: ضم. و«الأبطل»: الخاصة. و«الشَّرْبُ»: الضوامر. و«الأقْبَ»: الضامر البطن. و«الثني»: ما دخل في الثالثة في غير الإبل، وفيها في السادسة. و«الأقرع»: التام. و«التكعكع»: الجبن والاحتباس. وأذاع الناس ما في الحوض: شربوه. و«الوطيس»: التنور. و«التساقى»: أن يسقي كلَّ منهما صاحبه. والذراح والذروح بالضم: دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير، وهي من السموم، والجمع ذراريح.

١. المخلب: ظفر السبع من الماشي والطائر، راجع لسان العرب.

﴿باب ٣٤﴾

«بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن»

الروايات:

٨١٠٧. (١) إعلام الوري: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ: لِيُخَمِّسَ رِكَازَهُمْ^(٢)، وَيُعَلِّمَهُمُ الْأَحْكَامَ، وَيُبَيِّنَ لَهُمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَإِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِهِمْ، وَيَقْدِمَ عَلَيْهِ بِحُزْنِهِمْ.

٨١٠٨. (٣) وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ^(٤) بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جُمْلَةٍ^(٥) فَجَفَانِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْضَ الْجَفَاءِ فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اشْتَكَيْتُهُ عِنْدَ مَنْ لَقِيتُهُ، فَأَقْبَلْتُ يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَنَظَرَ إِلَيَّ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَمْرُو بْنُ شَاسٍ لَقَدْ آذَيْتَنِي، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ أَنْ أُوذِيَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي.

وَقَدْ كَانَ بَعَثَ قَبْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْلَمَتْ هَمْدَانُ^(٦) كُلُّهَا فَكَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ^(٧).

١. إعلام الوري، ص ١٣٠؛ وفي قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٥٣، ذيل ح ٤٦٠؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٦٠٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. الركا: قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن، راجع لسان العرب.

٣. إعلام الوري، ص ١٣٠؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٥٤، ح ٩٨ و ٩٩؛ فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٥٧٩، ح ٩٨١؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. المستدرك (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٢٢.

٥. في نسخة: في خيله. (هامش المطبوع)

٦. همدان: قبيلة من حمير من عرب اليمن، راجع المصباح المنير.

٧. صحيح البخاري، ج ٥، ص ١١٠؛ وقال البيهقي في السنن الكبرى، ج ٢، ص ٣٩٦ بعد ذكر الحديث بتمامه: «أخرج البخاري صدر هذا الحديث فلم يسقه بتمامه وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه».

٨١٠٩. (١) وَرَوَى الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا أَذْري مَا الْقَضَاءُ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّثْ لِسَانَهُ»، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ.

٨١١٠. (٢) الكافي: العِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَهْدَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَرْبَعَةَ أَفْرَاسٍ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: سَمَّهَا لِي، فَقَالَ: هِيَ الْوَانُ مُخْتَلِفَةٌ، فَقَالَ: فَفِيهَا وَضَحٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فِيهَا أَشَقَرُّ بِهِ وَضَحٌ (٣)، قَالَ: فَأَمْسِكُهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَفِيهَا كُمَيْتَانِ أَوْصَحَانِ، فَقَالَ: أَعْطِيهِمَا ابْنَيْكَ. قَالَ: وَالرَّابِعُ أَدْهَمُ بِهِمْ (٤)، قَالَ: بَعُهُ وَاسْتَخْلِفْ بِهِ نَفَقَةً لِعِيَالِكَ، إِنَّمَا يَمْنُ الْخَيْلِ فِي ذَوَاتِ الْأَوْصَاحِ.

٨١١١. (٥) الكافي: عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام (٦): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ لَا تُقَاتِلَنَّ أَحَدًا حَتَّى تَدْعُوهُ، وَإِيمُ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ، وَلَكَ وَلَاؤُهُ يَا عَلِيُّ.

بيان:

قوله عليه السلام: «ولك ولاؤه»، أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطاؤه.

٨١١٢. (٧) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ

١. إعلام الوری، ص ١٣٠؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٥٢٩؛ ح ١٨٨٠؛ وفي الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٩٤، صدر رواية؛ المصنف (لابن أبي شيبه الكوفي)، ج ٧، ص ١٣، ح ٥٧.

٢. في الكافي، ج ٦، باب ارتباط الدابة والمركوب، ص ٥٣٥، ح ٣؛ المحاسن، ج ٢، ص ٦٣١، ح ١١٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب الخيل وارتباطها، ص ٢٨٥، ح ٢٤٦٢؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.

٣. الأشقر من الدواب: الأحمر في مغرة حمرة صافية يحمر منها السببب والمعرفة والناصية، فإن اسود فهو الكميته. الوضع: الضوء والبياض، راجع لسان العرب.

٤. الأدهم: الأسود. البهيم: ما كان لونا واحدا لا يخالطه غيره، راجع لسان العرب.

٥. الكافي، ج ٥، باب وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ص ٢٨، ح ٤، وباب الدعاء إلى الإسلام، ص ٣٦، ح ٢؛ الجفریات (الأشعثيات)، ص ٧٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب الدعوة إلى الإسلام، ص ١٤١، ح ٢٤٠.

٦. في الكافي، ج ٢ بهذا الإسناد: «عدة، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الجعفریات: «موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام»، وفي التهذيب: «أحمد بن أبي عبد الله، عن النوفلي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه».

٧. الأُمالي (للتوسي)، ص ٥٩٧، ح ١٢٣٩؛ تحف العقول، ص ٣٥؛ وفي نزهة الناظر (للحلواني)، ص ٣٢، مع نقصان.

الْفَضْلُ^(١) الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ وَهُوَ يُوصِيهِ: يَا عَلِيُّ أَوْصِيكَ بِالْدُّعَاءِ فَإِنَّ مَعَهُ الْإِجَابَةَ، وَبِالشُّكْرِ فَإِنَّ مَعَهُ الْمَزِيدَ، وَإِيَّاكَ عَنْ أَنْ تَخْفِرَ عَهْدًا^(٢) وَتُعِينَ عَلَيْهِ^(٣)، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْمَكْرِ فَإِنَّهُ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الْبُغْيِ فَإِنَّهُ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُصْرَنَّهُ اللَّهُ.

٨١١٣. (٤) قصص الأنبياء عليه السلام: الصدوق، عَنِ ابْنِ مُوسَى، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ عَمْرِو بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْيَمَنِ فَانْفَلَتْ^(٦) فَرَسٌ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَفَتَحَ^(٧) رَجُلًا فَقَتَلَهُ فَأَخَذَهُ أَوْلِيَاؤُهُ وَرَفَعُوا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقَامَ صَاحِبُ الْفَرَسِ الْبَيْتَةَ أَنَّ الْفَرَسَ انْفَلَتْ مِنْ دَارِهِ فَفَتَحَ الرَّجُلُ بِرَجُلِهِ، فَأَبْطَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمَ الرَّجُلِ، فَجَاءَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُونَ عَلِيًّا فِيمَا حَكَمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ عَلِيًّا ظَلَمَنَا وَأَبْطَلَ دَمَ صَاحِبِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ عَلِيًّا لَيْسَ بِظَلَامٍ، وَلَمْ يَخْلُقْ عَلِيٌّ لِلظُّلْمِ، وَإِنَّ الْوَلَايَةَ مِنْ بَعْدِي لِعَلِيِّ، وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ، وَالْقَوْلُ قَوْلُهُ، لَا يَرُدُّ حُكْمَهُ وَقَوْلُهُ وَلَا يَتَّبِعُهُ إِلَّا كَافِرٌ، وَلَا يَرْضَى بِحُكْمِهِ وَلَا يَتَّبِعُهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَضِينَا بِقَوْلِ عَلِيٍّ وَحُكْمِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ تَوْبَتُكُمْ مِمَّا قُلْتُمْ.

٨١١٤. (٨) بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِغَزَالٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْجَانِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ السَّلْمَانِيِّ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩) قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ لِأُضِلَّ بَيْنَهُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ قَوْمٌ كَثِيرٌ وَأَنَا شَابٌّ حَدَثٌ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ إِذَا صِرْتَ بِأَعْلَى عَقَبَةٍ أَفِيقَ فَنَادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ: يَا شَجَرَ يَا مَدْرُ يَا ثَرَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُكُمْ السَّلَامَ، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَلَمَّا صِرْتُ

١. في المصدر: «الفضل بن المفضل».

٢. أخفر الذمة: لم يف بها، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «تغير عليه»، وفي التنحف: «أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا» بدلا من «إياك عن أن تخفر عهدها وتعين عليه».

٤. قصص الأنبياء عليه السلام (لرأوندي)، ص ٢٨٥، ح ٣٨١؛ وفي الكافي، ج ٧، باب ضمان ما يصيب الدواب، ص ٣٥٢، ح ٨، مع اختلاف يسير؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣٤٨، ح ٧.

٥. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبيد الله الحلبي، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. انفلت: خرج بسرعة، راجع مجمع البحرين.

٧. نفحت الدابة: رمحت برجلها ورمت بحد حافرهما ودفعت، راجع لسان العرب.

٨. بصائر الدرجات، ص ٥٠١، ح ٢ و ٧؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٢٢٣، ح ١؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ١١٦.

٩. في البصائر، ح ٧ بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن موسى، عن محمد بن أحمد مولى حريز، عن محمد بن عمير الجرجاني، عن رجل من أصحاب بشير المريسي، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، عن عبد الرحمن، عن أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الأمالي: «حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن علي بن حماد، عن بشر بن غياث، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبي حنيفة، عن عبد الرحمن السلماني، عن حنش بن المعتمر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام».

بِأَعْلَى عَقْبَةٍ أَفِيقَ أَشْرَفَتْ عَلَى الْيَمَنِ فَإِذَا هُمْ بِأَسْرِهِمْ مُقْبِلُونَ نَحْوِي، مُشْرِعُونَ أَسْتَتَهُمْ، مُتَنَكِّبُونَ قِسِيَهُمْ، شَاهِرُونَ سِلَاحَهُمْ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: يَا شَجَرُ يَا مَدْرُ يَا ثَرَى مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَرِّكُمُ السَّلَامَ، قَالَ: فَلَمْ يَبْقَ شَجَرَةٌ وَلَا مَدْرَةٌ وَلَا ثَرَى إِلَّا ارْتَجَّتْ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ وَعَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَاضْطَرَبَتْ قَوَائِمُ الْقَوْمِ، وَارْتَعَدَتْ رُكَبُهُمْ، وَوَقَعَ السَّلَاحُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَقْبَلُوا مُسْرِعِينَ، فَأَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ وَأَنْصَرَفْتُ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «أفيق» كأمير: قرية بين حوران والغور، ومنه عقبة أفيق، ولا تقل: فيق. وأشرعت الرمح قبله: سدّدت. وتنكّب القوس: ألقاها على منكبه.

أقول:

سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين ﷺ. (١)
 ٨١١٥. (٢) الإرشاد: مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّيْرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَأَقَامَ خَالِدٌ عَلَى الْقَوْمِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يُفْعَلَ خَالِدًا وَمَنْ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مِمَّنْ مَعَ خَالِدٍ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَاتْرُكْهُ.
 قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مِمَّنْ (٣) عَقَّبَ مَعَهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى أَوَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَبَلَغَ الْقَوْمَ الْخَبْرَ فَجَمَعُوا (٤) لَهُ فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنْفَجَرَ ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الْقَوْمِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ اسْتَبَشَرَ وَابْتَهَجَ وَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَلَسَ (٥) وَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ (٦)»، ثُمَّ تَتَابَعَ بَعْدَ إِسْلَامِ هَمْدَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ (٧).

١. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين ﷺ، أبواب معجزاته «صلوات الله وسلامه عليه»، باب ما ظهر من معجزاته «عليه الصلاة والسلام» في الجمادات والنباتات.

٢. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٦١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٢٩؛ العدد القوية، ص ٢٥١؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٣٢.

٣. في نسخة: فيمن عقب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: تجمعوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: فجلس. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة [مع زيادة]: السلام على همدان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: إلى الإسلام. (هامش المطبوع)

بيان:

«القفول»: الرجوع، وأقفله: ردّه وأرجعه.

أقول:

وذكر ابن الأثير في الكامل^(١) هذه القصّة في وقائع السنة العاشرة نحواً ممّا ذكره المفيد «رحمه الله».

❦❦❦

﴿باب ٣٥﴾

«قدوم الوفود على رسول الله ﷺ، وسائر ما جرى إلى حجة الوداع»

٨١١٦. (١) إعلام الوري: قال بعد ذكر نزول براءة: ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ مُسْلِمًا، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّجُوعِ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَتْقُطُونِي، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَنَصَحَ لَهُمْ فَعَصَوْهُ، وَأَسْمَعُوهُ الْأَذَى حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ قَامَ فِي غُرْفَةٍ مِنْ دَارِهِ فَأَذَنَ وَتَشَهَّدَ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَأَقْبَلَ بَعْدَ قَتْلِهِ مِنْ وَفْدٍ ثَقِيفٍ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا هُمْ أَشْرَافُ ثَقِيفٍ فَأَسْلَمُوا فَأَكْرَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَبَاهُمْ (٢) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشْرٍ وَقَدْ كَانَ تَعَلَّمَ سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي، قَالَ: ذَاكَ الشَّيْطَانُ يُقَالُ لَهُ: خَنْزَبٌ، فَإِذَا خَشِيتَ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ (٣).

فَلَمَّا أَسْلَمَتْ ثَقِيفٌ ضَرَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُودُ الْعَرَبِ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (٤)، فَقَدِمَ عَلَيْهِ عَطَارُ بْنُ حَاجِبٍ بْنِ زُرَّارَةَ فِي أَشْرَافٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْهُمْ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ، وَكَانَ الْأَفْرَعُ وَعُيَيْنَةُ شَهِدَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ وَحُبَيْنًا وَالطَّائِفَ، فَلَمَّا قَدِمَ وَقَدْ تَمِيمٌ دَخَلَا مَعَهُمْ فَأَجَارَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَحْسَنَ جَوَارَهُمْ، وَمِمَّنْ قَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ بَنَى عَامِرٌ، فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَزْبَدُ بْنُ قَيْسٍ أَخُو لَبِيدِ بْنِ رِبْعَةَ لِأُمِّهِ، وَكَانَ عَامِرٌ قَدْ قَالَ لِأَزْبَدٍ: إِنِّي شَاغِلٌ عَنْكَ وَجْهَهُ، فَإِذَا فَعَلْتَهُ فَاغْلُهُ بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ قَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدُ خَالَئِي، فَقَالَ: لَا حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ،

١. إعلام الوري، ص ١٢٥؛ قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص ٣٥٢، ح ٤٥٩؛ وفي دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٥، ص ٢٩٩ و ٣٠٧، مقطعا؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في المصدر: «حَبَاهُمْ».

٣. صحيح مسلم، ج ٧، ص ٢١.

٤. راجع سورة النصر/٢.

قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا حُمْرًا وَرَجَالًا، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ».

فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ عَامِرٌ لِأَزْبَدَ: أَيْنَ مَا كُنْتَ أَمَرْتُكَ بِهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بِالَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ إِلَّا دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّجُلِ أَفَاضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ؟

وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ الطَّاعُونَ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ سُلُولٍ، وَخَرَجَ أَصْحَابُهُ حِينَ وَارَوْهُ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى أَرْبَدَ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا.

وَفِي كِتَابِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ: أَنَّهُمَا قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ عَامِرٌ عِنْدَ مَوْتِهِ: أَغْدَةَ كَعْدَةَ الْبَكْرِ^(١)، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ^(٢)؟ قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي عَامِرٍ وَأَرْبَدَ: «اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمَا فَارِسِي الْعَرَبِ»، فَقَدِمَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ مُهْلَهْلِ الطَّائِي، وَهُوَ زَيْدُ الْخَيْلِ، وَعَمَرُوهُ بَنُ مَعْدِيكَرِبَ.

وَمِمَّنْ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُتِدَ طَبِيٌّ فِيهِمْ زَيْدُ الْخَيْلِ، وَعَدِيٌّ بَنُ حَاتِمٍ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمْ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ الْخَيْرِ، وَقَطَعَ لَهُ أَرْضَيْنِ^(٣) مَعَهُ وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا، فَلَمَّا خَرَجَ زَيْدٌ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ أَوْ مِنْ أُمِّ مِلْدَمٍ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ بَلَدٍ نَجَدٍ إِلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ: قَرْدَةٌ^(٤) أَصَابَتْهُ الْحُمَى فَمَاتَ بِهَا، وَعَمَدَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْكُتُبِ فَأَحْرَقَتْهَا^(٥).

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ قَرَّ، وَإِنَّ خَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذُوا أُخْتَهُ فَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ مَنَّ عَلَيْهَا وَكَسَاهَا وَأَعْطَاهَا نَفَقَةً، فَخَرَجَتْ مَعَ رَكْبٍ حَتَّى قَدِمَتِ الشَّامَ، وَأَشَارَتْ عَلَى أَخِيهَا بِالْقُدُومِ، فَقَدِمَ وَأَسْلَمَ وَأَكْرَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَجْلَسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ رَمَى بِهَا إِلَيْهِ بِيَدِهِ.

بيان:

في النهاية: فِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ: ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَزْبٌ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ لِقَبْ لَهُ، وَالْخَزْبُ: قِطْعَةُ لَحْمٍ مَنْتَنَةٌ، وَيُرْوَى بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ. قَوْلُهُ: «خَالْتَنِي» أَمْرٌ، مِنَ الْمَخَالَةِ وَهِيَ الْمَحَبَّةُ الْخَالِصَةُ. وَ«أُمُّ مِلْدَمٍ» كُنْيَةُ الْحُمَى، وَلَعَلَّ التَّرْدِيدَ^(٦) مِنَ الرَّوَايِ، أَوْ الْمَرَادُ نَوْعُ مِنْهَا.

١. البكر: الفتى من الإبل، راجع لسان العرب.

٢. فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ (لِلْمِيدَانِي)، ج ٢، ص ٣: «سُلُولٌ عَنْدهُمْ أَقْرَبُ الْعَرَبِ وَأَذْلَهُمْ».

٣. فِي الْمَصْدَرِ: «قَيْدًا وَأَرْضَيْنِ».

٤. فِي الْمَصْدَرِ وَالسِّيَرَةِ: «فَرْدَةٌ».

٥. وَقَدْ وَرَدَ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَخَيْرُ إِسْلَامِ زَيْدٌ وَمَوْتُهُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ (لِابْنِ هِشَامٍ)، ج ٢، ص ٥٦٨.

٦. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ بَعْدَ مَا نَقَلَ قَوْلَهُ ﷺ: «إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّهُ» قَالَ: «قَدْ سَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاسْمِ غَيْرِ الْحُمَى، وَغَيْرُ أُمِّ مِلْدَمٍ فَلَمْ يَشْبَهُهُ». (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٨١١٧. أقول: قال في المنتقى^(١) في سياق حوادث السنة التاسعة: وفيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن كلال^(٢) وغيرهما. وفيها رجم رسول الله ﷺ الغامدية، عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْمُهَاجِرِ^(٣)، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَبَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، وَأُرِيدُ^(٤) أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: ارْجِعِي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ أَيْضًا فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزَّانَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ وَأُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَقَالَ لَهَا: فَارْجِعِي، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ^(٥) فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزَّانَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ طَهِّرَنِي، فَلَعَلَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عَزَ ابْنُ مَالِكٍ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِينَ.

فَلَمَّا وَلَدَتْ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ تَحْمِلُهُ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا قَدْ وَلَدْتُ. قَالَ: فَادْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَقْطِمِيهِ، فَلَمَّا قَطَمَتْهُ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ خُبِرَ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا قَطَمْتُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ، فَدَفَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا فَحْفَرَ لَهَا حُفْرَةً فَجَعَلَتْ فِيهَا إِلَى صَدْرِهَا، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهَا، فَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَضَعَّ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: مَهْلًا يَا خَالِدُ لَا تَسُبَّهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لُغْفِرَ لَهُ، فَأَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا فَدُفِنَتْ.

وفيها لاعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلاني وبين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ وكان قد قذفها بشريك بن سحماء على ما رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٦)، قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنْ رَأَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَأَخْبَرَ بِمَا رَأَى جُلِدَ ثَمَانِينَ وَسَمَّاهُ الْمُسْلِمُونَ فَاسِقًا، لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ أَبَدًا، فَكَيْفَ لَنَا بِالشُّهَدَاءِ وَنَحْنُ إِذَا التَّمَسْنَا الشُّهَدَاءَ كَانَ الرَّجُلُ قَدْ فَرَعَ مِنْ حَاجَتِهِ وَمَرَّ؟

وَكَانَ لِعَاصِمٍ هَذَا ابْنُ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ: عُوَيْمِرٌ، وَلَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مُحْصَنٍ، فَأَتَى عُوَيْمِرٌ عَاصِمًا وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ شَرِيكَ بَنَ السَّحْمَاءِ عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِي خَوْلَةَ، فَاسْتَرْجَعَ عَاصِمٌ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ

١. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب التاسع والباب العاشر فيما كان في سنة تسع وعشر من الهجرة. (هامش المطبوع) وفي المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٣، ص ٣٧٢-٣٨٤، وج ٤، ص ٣-٥، مقطعاً مع نقصان.

٢. الصحيح: «ونعيم بن عبد كلال»، كما في المصدر وغيره، وأجمل المصنف كلام الكازروني ولم يذكر البقية، وهم: «النعمان - قيل: ذي رعين -، وهمدان ومعافر». (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «عبد الله بن بريدة، عن أبيه». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «وأنا أريد». (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي.

٥. في المصدر: «أنته أيضاً». (هامش المطبوع)

٦. النور/٤.

الْأُخْرَى: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَسْرَعَ مَا ابْتُلِيتُ بِالسُّؤَالِ الَّذِي سَأَلْتُ فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي، وَكَانَ عُوَيْمِرُ وَخَوْلَةُ وَالشَّرِيكَ كُلُّهُمْ بَنُو عَمِّ لِعَاصِمٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمْ جَمِيعاً وَقَالَ لِعُوَيْمِرِ: اتَّقِ اللَّهَ فِي زَوْجَتِكَ وَابْنَتِهِ عَمَّكَ فَلَا تَغْدِفْهَا بِالْبُهْتَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْسِمُ بِاللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُ شَرِيكاً عَلَى بَطْنِهَا وَأَنِّي مَا قَرَبْتُهَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَأَنَّهَا حُبَلَى مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَرْأَةِ: اتَّقِي اللَّهَ وَلَا تُخْبِرِيَنِي إِلَّا بِمَا صَنَعْتَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عُوَيْمِراً رَجُلٌ غَيُورٌ وَإِنَّهُ رَأَى شَرِيكاً نَطِيلُ السَّمَرِ^(١) وَتَنَحَّدْتُ فَحَمَلْتُهُ الْغَبْرَةَ عَلَى مَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَشَرِيكِ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ مَا تَقُولُهُ الْمَرْأَةُ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ الْآيَةُ^(٢)، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نُودِيَ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ قَالَ لِعُوَيْمِرٍ: قُمْ، فَقَامَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ خَوْلَةَ زَانِيَةٌ، وَإِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُ شَرِيكاً عَلَى بَطْنِهَا وَإِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: أَشْهَدُ أَنَّهَا حُبَلَى مِنْ غَيْرِي، وَإِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي مَا قَرَبْتُهَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَإِنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ فِي الْخَامِسَةِ: لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى عُوَيْمِرٍ - يَعْنِي نَفْسَهُ - إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا قَالَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعُودِ، وَقَالَ لِحَوْلَةَ: قُومِي، فَقَامَتْ فَقَالَتْ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ مَا أَنَا بِزَانِيَةٍ، وَأَنَّ عُوَيْمِراً لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَتْ فِي الثَّانِيَةِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا رَأَى شَرِيكاً عَلَى بَطْنِي، وَإِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَتْ فِي الثَّالِثَةِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا رَأَى قَطُّ عَلَى فَاحِشَةٍ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَتْ فِي الرَّابِعَةِ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي حُبَلَى مِنْهُ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ قَالَتْ فِي الْخَامِسَةِ: إِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَى خَوْلَةَ - يَعْنِي نَفْسَهَا - إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ: لَوْ لَا هَذِهِ الْأَيْمَانُ لَكَانَ فِي أَمْرِهَا رَأْيٌ، وَقَالَ: تَحَيَّنُوا بِهَا الْوِلَادَةَ فَإِنْ جَاءَتْ بِأَصْهَبِ أَثْنَبِجٍ^(٣) يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ فَهُوَ لَشَرِيكِ، وَإِنْ جَاءَتْ بِأَوْرَقٍ جَعْدًا جُمَالِيًّا خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِغَيْرِ الَّذِي رُمِيتَ^(٤). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَجَاءَتْ بِأَشْبَه خَلْقٍ بَشَرِيكِ.

وفي هذه السنة توفي النجاشي واسمه أضحمة، وهو الذي هاجر إليه المسلمون وأسلم، وتوفي في رجب هذه السنة فنعاه^(٥) رسول الله ﷺ إلى المسلمين وخرج إلى المصلَّى وصف أصحابه خلفه وصلى عليه^(٦). وروي عن عائشة قالت: لَمَّا مَاتَ النَجَاشِي كُنَّا نَتَحَدَّثُ^(٧) أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ.

١. السمر: حديث الليل خاصة، وأصل السمر لون ضوء القمر، لأنهم كانوا يتحدثون فيه، راجع لسان العرب.

٢. النور/٦.

٣. في المصدر: «الأثنبج». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «رميت به». (هامش المطبوع)

٥. نعي الميت: إذا أذاع موته وأخبر به، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر [مع زيادة]: «وكبر عليه أربعاً». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٧. في المصدر: «نحدث». (هامش المطبوع)

وفيها ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما نزلت: ﴿تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(١) قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثم هاجرت، فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفيّة بنت عبد المطلب وأم عطية، ونزل في حفرتها أبو طلحة.

وفيها مات عبد الله بن عبد بهم^(٢) بن عفيف ذو البجادين^(٣).

وفيها مات عبد الله بن سلول المنافق^(٤).

ثم ذكر في وقائع السنة العاشرة: فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب. وذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر^(٥) من سنة عشر خالداً إلى بني الحارث بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم، وأقم فيهم، وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعاليم الإسلام، وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركب أن يضربوا في كل ناحية يدعون^(٦) الناس إلى الإسلام، ويقولون: يا أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم إليه، فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، ثم كتب إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فإن أسلموا قبلت منهم، وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام. فكتب رسول الله ﷺ: من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك، يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا، فبشرهم وأنذرهم وأقبل معهم، ولتقبل معك وفداهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه،

١. المسد/١.

٢. في المصدر: «عبد بهم»، وهو الصحيح. (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٣. في المنتظم: «ذو النجادين».

٤. وهو عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المصدر: «عبد الله بن أبي ابن الحارث بن عبيد، وهو ابن سلول». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٥. في المصدر: «في ربيع الآخر وجمادى الأولى». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٦. في المصدر: «في كل وجه ويدعون». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ قَيْسًا، فَلَمْ يَمَكُثُوا فِي قَوْمِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَعَثَ إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بَعْدَ أَنْ وَلَّى وَفَدَهُمْ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ لِيُفَقِّهَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ^(١) وَيَأْخُذَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ.

وفيها قدم وفد سلامان في شوالها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامان.

وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع، وهم عشرة نفر فيهم سَوَاءُ بْنُ الْحَارِثِ وَابْنُهُ خُزَيْمَةُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْظَ وَلَا أَغْلَظَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، وَكَانَ فِي الْوَفْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَدَقْتُ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ، وَمَسَحَ وَجْهَ خُزَيْمَةَ، فَصَارَتْ لَهُ غُرَّةٌ^(٢) بَيْضَاءُ، وَأَجَارَهُمْ كَمَا يُجِيرُ الْوَفْدَ وَانْصَرَفُوا.

وفيها قدم وفد الأزد رأسهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

وفيها قدم وفد غسان ووفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معديكرب فأسلم، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدَّ عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

وفيها قدم وفد عبد القيس، والأشعث بن قيس في وفد كندة، ووفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب، ثم ارتدَّ بعد أن رجع إلى وطنه.

وفيها قدم وفد بجيلة، قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَمَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مَنْ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ، عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ، فَطَلَعَ جَرِيرٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَمَعَهُ قَوْمُهُ فَاسْلَمُوا وَبَايَعُوا، قَالَ جَرِيرٌ: وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فَبَايَعَنِي، وَقَالَ: «عَلَى أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَتُطِيعَ الْوَالِيَّ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعْتُهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُ عَمَّا وَرَاءَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَالْأَذَانَ، وَهَدَمَتِ الْقَبَائِلُ أَصْنَامَهُمْ^(٣) الَّتِي تُعْبَدُ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ ذُو الْخَلَصَةِ؟ قَالَ: هُوَ عَلَى حَالِهِ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى هَذِمِ ذِي الْخَلَصَةِ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءً فَقَالَ: إِنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، فَخَرَجَ فِي قَوْمِهِ وَهُمْ زُهَاءُ مَائَتَيْنِ، فَمَا أَطَالَ الْغَيْبَةَ حَتَّى رَجَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْدَمْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ،

١. في المصدر: «ومعالم الإسلام». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٢. الغرة: بياض في الجبهة، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «أصنامها». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

وَأَخْرَفْتُهُ بِالنَّارِ، فَتَرَكْتُهُ كَمَا يَسُوءُ أَهْلُهُ، فَبَرَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ^(١) وَرِجَالِهَا.

وفيها قدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح.

وفيها قدم وفد عبس ووفد خولان وهم عشرة، وكان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك.

وَفِيهَا قَدِمَ وَفْدُ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، وَفِيهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٢) وَكَانَا قَدْ أَقْبَلَا يُرِيدَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: تَجْعَلُ لِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ، قَالَ: لَيْسَ^(٣) ذَلِكَ إِلَيَّ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ شَاءَ. قَالَ: فَتَجْعَلُنِي عَلَى الْوَبَرِ وَأَنْتَ عَلَى الْمَدَرِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَاذَا تَجْعَلُ لِي؟ قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ^(٤) تَغْزُو عَلَيْهَا، قَالَ: أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ الْيَوْمَ؟

وَكَانَ عَامِرٌ قَدْ قَالَ لِأَرْبَدٍ: إِذَا رَأَيْتَنِي أَكْلَمُهُ فَدُرْ مِنْ خَلْفِهِ فَاضْرِبْهُ بِالسِّنْفِ، فَدَارَ أَرْبَدُ لِيَضْرِبَهُ فَاخْتَرَطَ مِنْ سِنْفِهِ شِبْرًا، ثُمَّ حَبَسَهُ اللَّهُ فَبَيَّسَتْ يَدُهُ عَلَى سِنْفِهِ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى سَلِّهِ، فَعَصَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، فَرَأَى أَرْبَدَ وَمَا يَصْنَعُ بِسِنْفِهِ قَالَ: اكْفَيْنِيهِمَا بِمَا شِئْتَ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَرْبَدَ صَاعِقَةً فَأَخْرَفَتْهُ، وَوَلَّى عَامِرٌ هَارِبًا وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ دَعَوْتُ رَبَّكَ فَقُتِلَ أَرْبَدُ؟ وَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا وَفِتْيَانًا مُرْدًا^(٥)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَمْنَعُكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْنَاءُ قَيْلَةٍ - يَعْنِي الْأَوْسَ وَالْخَزَرَجَ.

فَنَزَلَ عَامِرُ بَيْتَ امْرَأَةٍ سُلُولِيَّةٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ضَمَّ عَلَيْهِ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ^(٦) لَسِنِّ أَصْحَرَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبُهُ - يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ - لَأَنْفِذَهُمَا^(٧) بِرُمَحِي، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَأَثَرَاهُ فِي التُّرَابِ^(٨)، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ غُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ عَظِيمَةً، فَعَادَ إِلَى بَيْتِ السُّلُولِيَّةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَعُدَّةُ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةٍ؟ ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾^(٩).

١. الصحيح: «أحمس»، وهم بطن من بجيلة. (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٢. في المنتظم: «أربد بن قيس».

٣. في المصدر: «قال: لا، ليس ذلك». (هامش المطبوع)

٤. العنان: سير اللجام، والجمع أعنة، راجع لسان العرب.

٥. المرد: لقاء الخدين من الشعر، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «واللات». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «لأنفذتهما برمحي». (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «فلطمه بجناحيه فأثراه في التراب». (هامش المطبوع)

٩. الرعد/١٣.

وفيهما خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام وصحبه تميم الداري وعدي بن بدء وهما على النصرانية، فمرض ابن أبي مارية وقد كتب وصيته وجعلها في ماله، فقدموا بالمال والوصية ففقدوا جاماً أخذها تميم وعدي، وأحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر، ثم ظهر عليه، فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة واستحقا.

٨١١٨. وقال في الكامل: وفي السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات، فبعث المهاجر ابن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه العبيسي^(٢) وهو بها، وبعث زياد بن أسد الأنصاري^(٣) إلى حضرموت على صدقاتها، وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طيئ وأسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة، وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن تميم^(٤)، وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى البحرين.

وَبَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتَهُمْ وَجَزِيَّتَهُمْ، فَفَعَلَ وَعَادَ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْجَيْشِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَسَبَقَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيَهُ بِمَكَّةَ، فَعَمِدَ الرَّجُلُ إِلَى الْجَيْشِ فَكَسَاهُمْ كُلَّ رَجُلٍ حُلَّةً مِنَ الْبُرْدِ الَّذِي مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا دَنَا الْجَيْشُ خَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَلَقَّاهُمْ فَرَأَى عَلَيْهِمُ الْحُلَّ، فَزَعَهَا عَنْهُمْ، فَشَكَاهُ الْجَيْشُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَظِيْبًا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَشْكُوا عَلِيًّا فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَأَحْسَنُ^(٥) فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

بيان:

قوله: «صاحب مكس» أي عشار^(٦). وقال الجزري: في حديث الأذان: كانوا يتحنيون وقت الصلاة، أي يطلبون حينها، والحين: الوقت. وقال: «الأصهب»: الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة. وقال: في حديث اللعان: إن جاءت به أثبيج، فهو لهلال، تصغير الأثبج، وهو الناتئ الشبح، أي ما بين الكتفين والكاهل، ورجل أثبج أيضاً: عظيم الجوف. وقال: «الأورق»: الأسمر. و«الجدد»: شديد الخلق، أو مجتمعة الخلق، أو جعد الشعر ضد السبوط، وقال: «الجمالي» بالتشديد: الضخم الأعضاء التام الأوصال، يقال: ناقة جمالية: شبيهة

١. الكامل (لابن الأثير)، ج ٢، ص ٣٠١؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٦٠٠ و ٦٠٣؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٤٧ و ١٤٩؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٢. في المصدر والسيرة وتاريخ الطبري: «العنسي».

٣. في السيرة وتاريخ الطبري: «زياد بن لبید الأنصاري».

٤. في المصدر: «سعد بن زيد مناة بن تميم».

٥. في نسخة: الأخيشن. (هامش المطبوع)

٦. العشار: قابض العشر، راجع لسان العرب.

بالجمل عظماً وبدانة. وقال: «خدّج الساقين»: عظيمهما. وقال: «البجاد»: الكساء، ومنه تسمية رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد بهم^(١) ذا البجادين، لأنّه حين أراد المصير إلى النبي ﷺ قطعت أمّه بجاداً قطعتين فارتدى بإحدهما، وانتزر بالأخرى. وقال: يقال: على وجهه مسحّة ملك، ومسحة جمال، أي أثر ظاهر منه، ولا يقال ذلك إلا في المدح.

وقال: في صفة المهديّ: قرشيّ يمان، ليس من ذي ولا ذو، أي ليس فيه نسب أدواء اليمن، وهم ملوك حمير، منهم ذو يزن وذو رعين، ومنه حديث جرير: يطلع عليكم رجل من ذي يمن، على وجهه مسحّة من ذي ملك، كذا أورده عمر^(٢) الزاهد. وقال: «ذي» هاهنا صلة، أي زائدة. وقال: «ذو الخلصة»: هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم؛ وقيل: ذو الخلصة: الكعبة اليمانيّة التي كانت باليمن، فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجليّ فخر بها؛ وقيل: ذو الخلصة: اسم الصنم، وفيه نظر، لأنّ «ذو» لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس.

وفي القاموس: فرس أجرد: قصير الشعر رقيقة، و«الأجرد»: السباق. وفي النهاية: «أخيشن في ذات الله» هو تصغير الأخشن للخنس.

٨١١٩. المناقب لابن شهر آشوب: بعث رسول الله ﷺ إلى الآفاق في سنة عشر، وبين فتح مكّة ووفاته كانت الوفود، منهم بنو سليم وفيهم العبّاس بن مرداس، وبنو تميم^(٤) وفيهم عطارذ بن زرارة^(٥)، وبنو عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس، وبنو سعد بن بكر وفيهم ضمام^(٦) بن ثعلبة، وعبد القيس والجارود بن عمرو، وبنو حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب، وطبيّ وفيهم زيد الخيل وعديّ بن حاتم، وزبيد وفيهم عمرو بن معديكرب، وكندة وفيهم الأشعث بن قيس، ونجران وفيهم السيّد والعاقب وأبو الحارث والأزد، وبعث حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، وبعث فروة الجذاميّ رسولاً باسمه، وبنو الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان، وثقيف وسيّدهم عبد نائل، بنو أسد وأسلم.

٨١٢٠. كنز الكراجكي: رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَدْ صَلَّى الْعِدَّةَ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ

١. في النهاية: «عبد نهم»، وأشرنا إليه من المصدر والمنتظم.

٢. في المصدر: «أبو عمر».

٣. في المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٧٥، ضمن رواية؛ الكامل (لابن الأثير)، ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٩؛ المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٣،

ص ٣٨٠-٣٨٢، وج ٤، ص ٣؛ وفي الأخيرين مقطعا.

٤. في المصدر: «بنوهم».

٥. في المصدر: «عطارذ بن حاجب بن زرارة».

٦. في المصدر: «صام».

٧. كنز الفوائد (للكرجكي)، ج ١، ص ٢١٢.

عَلَى نَاقَةٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ بِيَابِ الْمَسْجِدِ فَأَنَاحَهَا ثُمَّ عَقَلَهَا وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَتَخَطَّى النَّاسَ وَالنَّاسُ يُوسِّعُونَ لَهُ، وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مَدِيدٌ الْقَامَةِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْفَرَ عَنْ لِقَامِهِ ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأُزِجَ، ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأُزِجَ، حَتَّى اعْتَرَضَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ رَكِبَهُ الزَّمْعُ لَهَى عَنْهُ بِالْحَدِيثِ لِيَذْهَبَ عَنْهُ بَعْضُ الَّذِي أَصَابَهُ، وَقَدْ كَسَا اللَّهُ نَبِيَّهُ جَلَالَةً وَهَيْبَةً، فَلَمَّا أَنَسَ وَفَرَخَ رَوْعُهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْ لِلَّهِ أَنْتَ مَا أَنْتَ قَائِلٌ.

فَأَشَدَّ أَبْيَاتًا اعْتِذَارًا عَمَّا أَصَابَهُ، فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: أَنْتَ أَهْيَبُ بْنُ سَمَاعٍ؟ وَلَمْ يَرَهُ قَطُّ قَبْلَ وَفْتِهِ ذَلِكَ فَقَالَ: أَنَا أَهْيَبُ بْنُ سَمَاعٍ الْآيِيُّ الدَّقَّاعُ، الْقَوِيُّ الْمَنَاعُ، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي ذَهَبَ جُلُّ قَوْمِكَ بِالْعَارَاتِ، وَلَمْ يَنْفُضُوا رُؤُوسَهُمْ مِنَ الْهَفَوَاتِ ^(٢)، إِلَّا مُنْذُ أَشْهُرٍ وَسَنَوَاتٍ؟ قَالَ: أَنَا ذَاكَ، قَالَ: أَتَذْكُرُ الْأَرْمَةَ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَكَ، أَخْرَجَمَ لَهَا الذَّبْحُ، وَأَخْلَفَ نَوْءُ الْمَرِيخِ، وَامْتَنَعَتْ ^(٣) السَّمَاءُ، وَانْقَطَعَتِ الْأَنْوَاءُ، وَاخْتَرَقَتِ الْعَنَمَةُ، وَخَفَّتِ الْبُرْمَةُ، حَتَّى أَنَّ الضَّيْفَ لَيَنْزِلُ بِقَوْمِكَ وَمَا فِي الْعَنَمِ عَرَقٌ وَلَا غَزَرٌ، فَتَرُصِدُونَ الضَّبَّ ^(٤) الْمَكْتُونَ فَتَفْتَنِيصُونَهُ ^(٥)؟ وَكَأَنَّكَ قُلْتَ فِي طَرِيقِكَ إِلَيَّ: لَيْسَ لِي عَنْ حِلِّ ذَلِكَ وَعَنْ حَرَجِهِ ^(٦)، أَلَا وَلَا حَرَجَ عَلَى مُضْطَرٍّ، وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ بِرُّ الضَّيْفِ. قَالَ: فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، لَكَأَنَّكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي طَرِيقِي وَشَرِيكِي فِي أَمْرِي، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي شَرْحًا وَبَيَانًا أَرَدَدْتُ بِكَ إِيمَانًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَذْكُرُ إِذْ أَتَيْتَ صَنَمَكَ فِي الظَّهِيرَةِ فَعَتَرْتَ لَهُ الْعَتِيرَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ الْمُصْطَلِقِي جَمَعَ لَكَ جُمُوعًا لِيُدْهَمَكَ بِالْمَدِينَةِ، وَاسْتَعَانَ بِي عَلَى حَرْبِكَ وَكَانَ لِي صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ: وَاقِبٌ ^(٧) فَرَقِيتُ خُلُوتَهُ، وَقَمَمْتُ سَاحَتَهُ ^(٨)، ثُمَّ نَفَضْتُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ عَتَرْتُ لَهُ عَتِيرَةً، فَإِنِّي لَأَسْتَخِيرُهُ ^(٩) فِي أَمْرِي، وَأَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ إِذْ سَمِعْتُ لَهُ صَوْتًا قَفَّ لَهُ شَعْرِي، وَاشْتَدَّ مِنْهُ دُعْرِي ^(١٠)، فَوَلَّيْتُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ:

١. في المصدر: «فاستوى رسول الله ﷺ جالسا».

٢. الهفوة: الزلّة، والجمع هفوات، راجع مجمع البحرين.

٣. في المصدر: «وأمشعت».

٤. الضب: دويبة من الحشرات، هي على حد فرخ تمساح الصغير، وذنبه كذنبه، وهو يتلون ألوانا نحو الشمس، وبييض كالطير، راجع تاج العروس.

٥. في المصدر: «فتصيدونه».

٦. في نسخة: حرمنه. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «راقب».

٨. قمت البيت: كنسته، راجع الصحاح.

٩. في المصدر: «لأستخير».

١٠. الذعر بالضم: الخوف والفرع، راجع لسان العرب.

أَهْيَبُ مَا لَكَ تَجَزَعُ
وَأَسْمَعُ مَقَالاً يَنْفَعُ
نَبِيِّ صِدْقٍ أَرْوَعُ
تَأْمَنُ وَبَالَ الْمَضَرَعُ
لَا تَنَأُ عَنِّي^(١) وَارْجِعْ
جَاءَكَ مَا لَا يَدْفَعُ
فَأَقْصِدْ إِلَيْهِ وَاسْرِعْ

قَالَ أَهْيَبُ: فَأَتَيْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَطْلِعْ أَحَدًا عَلَى أَمْرِي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُهُ فِي الظَّهِيرَةِ فَرَقَبْتُ خَلْوَتَهُ، وَقَمَمْتُ سَاحَتَهُ، وَعَتَرْتُ لَهُ عَتِيرَةً، ثُمَّ جَسَدْتُهُ بِدَمِهَا فَبَيَّنَّا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ^(٢) مِنْهُ صَوْتًا هَائِلًا فَوَلَّيْتُ عَنْهُ هَارِبًا، وَهُوَ يَقُولُ كَلَامًا فِي مَعْنَى كَلَامِهِ الْأَوَّلِ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ رَكِبْتُ نَاقَتِي، وَلَبِسْتُ لِأُمْتِي، وَتَكَبَّدْتُ الطَّرِيقَ حَتَّى أَتَيْتُكَ، فَأَنَزَلْتُ لِي سِرَاجَكَ، وَأَوْضَحْتُ لِي مِنْهَا جَكَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَهَا غَيْرَ مُسْتَكْبِفٍ وَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَوَقَرَ^(٣) حُبَّ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ، فَأَقَامَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا حَدِّقَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضَرَّارٍ قَدْ جَمَعَ لَكَ جُمُوعًا لِيَدْهَمَكَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَوْ وَجَّهْتَ مَعِيَ قَوْمًا بِسَرِيَّةٍ تَشُنُّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ^(٤). فَوَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) فَظَفَرُوا بِهِمْ وَاسْتَأْفَوْا إِلَهُمْ وَمَاشِيَتَهُمْ.

توضيح:

يقال: ارتجّ على القاري على ما لم يسمّ فاعله: إذا لم يقدر على القراءة. و«الزمع» بالتحريك: الدهش. وفرّخ الروع تفريخاً: ذهب كأفرخ. و«الأزمة»: الشدة والضيّق. و«أحرنجم»: أراد الأمر ثمّ رجع عنه، والقوم أو الإبل: اجتمع بعضها وازدحموا. و«الذيخ» بالكسر: الذئب، والجريء، والفرس الحصان، وذكر الضباع الكثير الشعر. و«النوء»: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق يقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كلّ نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة فإنّ لها أربعة عشر يوماً. وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى الساقط، كذا ذكر الجوهري.

١. نأى فلان عني: إذا بعد، راجع لسان العرب.

٢. لم يرد في المصدر من «أستشيره في حربك إذ سمعت» إلى «كذلك إذ سمعت».

٣. وقر في القلب: سكن فيه وثبت، راجع لسان العرب.

٤. شن عليهم الغارة: صبّها وبثّها وفزّقتها من كل وجه، والغارة: الجماعة من الخيل إذا أغارت، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «المسلمين».

وقال: «العنم»: شجر لّين الأعضاء يشبه به بنان^(١) الجواري. وقال: «البُرم»: ثمر العضاة^(٢)، الواحدة بُرمة، وفي بعض النسخ بالزاء يقال: بزم عليه، أي عضّ بمقدّم أسنانه، والبزمة في الأكل: هو أن يأكل في اليوم والليل مرّة. و«العرق»: اللبن، ولعلّ المراد هنا اللبن القليل. وبالغزر الكثير، قال في القاموس: الغزير: الكثير من كلّ شيء، والغزيرة: الكثيرة الدرّ. و«اقتنصه»: اصطاده.

قوله: «لا أطلب أثراً بعد عين»، الأثر: الخبر، أي لا أنتظر سماع خبر بحقيقتك بعد ما عاينت من معجزاتك. «العتيرة»: الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصبّ دمها على رأسها. وقفّ شعره: قام فزعاً. والأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه. وجسد الدم به كفرح: لصق، وثوب مُجسد مجسّد: مصبوغ بالزعفران. و«الأمّة»: الدرع، أو جميع أدوات الحرب. و«الكبد»: الشدة. وقال الجوهري: حدّق الصبيّ القرآن والعمل يحذّق حدّقاً وحدّقاً: إذا مهر، وحدّق بالكسر حدّقاً لغة فيه.



١. البنان: الأصابع، وقيل: أطرافها، واحدها بنانة، راجع لسان العرب.

٢. العضاة: كل شجر له شوك، وكل شجر عظم منه وطال واشتد شوكه، راجع كتاب الماء.

﴿باب ٣٦﴾

«حجّة الوداع، وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة، وعدد حجّه وعمرته ﷺ،
وسائر الوقائع إلى وفاته ﷺ»

الآيات:

الحجّ ٢٧-٢٩: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله»: اختلف في المخاطب به على قولين: أحدهما: أنه إبراهيم عليه السلام.

والثاني: أن المخاطب به نبينا ﷺ.

﴿وَأَذِّنْ﴾ يا محمد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فأذن ﷺ في حجّة الوداع، أي أعلمهم بوجوب الحجّ، ﴿رِجَالًا﴾ أي مشاة على أرجلهم، ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي ركبانا، قال ابن عباس: يريد الإبل، ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلا وقد هزل. (١)

وسياأتي تفسير الآية في كتاب الحجّ إن شاء الله تعالى. (٢)

الروايات:

٨١٢١. الكافي: العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَصَّالَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ قَالَ: ذَكَرْتُ

١. مجمع البيان، ج ٧، ص ١٢٨ و ١٢٩.

٢. بحار الأنوار، كتاب الحج، أبواب الحج والعمرة، باب وجوب الحج، باب علل الحج، باب أنواع الحج، باب علة التلبية، وباب ما يجب في الحج.

٣. الكافي، ج ٤، باب إحرام الحائض والمستحاضة، ص ٤٤٤، ح ٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب إحرام الحائض والمستحاضة،

ص ٣٨٠، ح ٢٧٥٥، مع زيادة: تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيادات في فقه الحج، ص ٣٨٩، ح ١٣٦١.

لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْمُسْتَحَاضَةُ فَذَكَرَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فَقَالَ^(١): إِنَّ أَسْمَاءَ وَلَدَتْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِالْبَيْدَاءِ^(٢)، وَكَانَ فِي وَلَادَتِهَا الْبَرَكَةُ لِلنِّسَاءِ لِمَنْ وَلَدَتْ مِنْهُنَّ أَوْ طِمِثَتْ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَاسْتَشْفَرَتْ^(٣) وَتَنَطَّقَتْ^(٤) بِمِنْطَقَةٍ^(٥) وَأَحْرَمَتْ.

٨١٢٢. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام^(٧) أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ نَفَسَتْ بِمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ أَرَادَتْ الْإِحْرَامَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَنْ تَحْتَشِيَ بِالْكَرْسَفِ^(٨) وَالْخَرْقِ، وَتَهْلَ بِالْحَجِّ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ وَقَدْ نَسَكُوا الْمَنَاسِكَ وَقَدْ أَتَى لَهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَتُصَلِّيَ، وَلَمْ يَنْقُطِعْ عَنْهَا الدَّمُ فَقَعَلَتْ ذَلِكَ.

٨١٢٣. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(١٠) قَالَ: قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله التَّلْبِيَةَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١١) يَوْمَ عَرَفَةَ.

٨١٢٤. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ

١. في الفقيه بهذا الإسناد: «روى معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي التهذيب: «الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٢. البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعدّ من الشرف أمام ذي الحليفة، راجع معجم البلدان.

٣. استشفرت المرأة بثوبها: إذا انتزرت به، ثم ردت طرف الإزار من بين رجلها وغرزته في الحجرة من ورائها، راجع معجم مقاييس اللغة.

٤. في التهذيب: «تمنطقت».

٥. المنطقة والنطاق: شبه إزار فيه تكة كانت المرأة تنطق به، وهو أن تلبس المرأة ثوبها، ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال، لثلاث تعشر في ذيلها، راجع لسان العرب.

٦. الكافي، ج ٤، باب أن المستحاضة تطوف بالبيت، ص ٤٤٩، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب حكم الحائض والاستحاضة، ص ١٧٩، ح ٥١٣ و ٥١٤، وج ٥، باب من الزيادات في فقه الحج، ص ٣٩٩، ح ١٣٨٨؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٠٧، ح ١٤.

٧. في التهذيب، ح ٥١٣ بهذا الإسناد: «أخبرني الشيخ المفيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد...»، وفي ح ٥١٤: «أخبرني جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسن وأحمد بن عبدون، عن علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمد وفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام».

٨. الكرسف: القطن، راجع لسان العرب.

٩. الكافي، ج ٤، باب قطع تلبية الحاج، ص ٤٦٢، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٤٠، ح ٢٢٩٣؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الغدو إلى عرفات، ص ١٨٢، ح ٦١٠، بضمونه؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.

١٠. في التهذيب بهذا الإسناد: «موسى بن القاسم، عن محمد بن عمر، عن ابن عذافر، عن ابن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام».

١١. زاغت الشمس: مالت وزالت، راجع تهذيب اللغة.

١٢. الكافي، ج ٤، باب الإفاضة من عرفات، ص ٤٦٧، ح ٢؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الإفاضة من عرفات، ص ١٨٦، ح ٦١٩، وص ١٨٧، ح ٦٢٣، مقطعا؛ وفي منتهى المطلب، ج ١١، ص ٣٢، مع نقصان، وفي الكافي والتهذيب ضمن رواية.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(١): إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُقْبِضُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ، فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَأَقَاضَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، ^(٢) وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْحَجَّ لَيْسَ بِوَجِيفِ الْخَيْلِ ^(٣)، وَلَا إِضْصَاعِ الْإِيلِ ^(٤)، وَلَكِنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَسِيرُوا سِيرًا جَمِيلًا، وَلَا تُوْطِئُوا ضَعِيفًا، وَلَا تُوْطِئُوا مُسْلِمًا. وَكَانَ عليه السلام يَكْفُ نَاقَتَهُ حَتَّى يُصِيبَ رَأْسَهَا مُقَدِّمَ الرَّحْلِ، وَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالِدَّعَةِ ^(٥). وَالْخَبَرُ مُخْتَصَرٌ.

٨١٢٥. الكافي: العِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام ^(٧) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ أَتَاهُ طَوَائِفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبْحًا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَزِمِي، وَحَلَقْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذْبَحَ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوهُ إِلَّا أَخْرَوْهُ، وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُؤَخِّرُوهُ إِلَّا قَدَّمُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: لَا حَرَجَ لَا حَرَجَ. ^(٨)

٨١٢٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَامٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: دَخَلَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله الْكَعْبَةَ فَصَلَّى فِي زَوَايَاهَا الْأَرْبَعِ، صَلَّى فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ رَكَعَتَيْنِ.

٨١٢٧. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(١١) قَالَ: لَمْ يَدْخُلِ الْكَعْبَةَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله إِلَّا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ. ^(١٢)

١. في التهذيب بهذا الإسناد: «الحسين بن سعيد، عن فضالة وصفوان وحماد بن عيسى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٢. إلى هنا تمت الرواية في المنتهى.
٣. الوجيف: هو ضرب من السير سريع، راجع لسان العرب.
٤. إضصاع الإيل: إسرعها، راجع مجمع البحرين.
٥. الدعة: الخفض في العيش والراحة والسكون والوقار، راجع لسان العرب.
٦. الكافي، ج ٤، باب من قدّم شيئاً أو أخر من مناسكه، ص ٥٠٤، ح ٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب تقديم المناسك وتأخيرها، ص ٥٠٥، ح ٣٠٩١، مع اختلاف يسير؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الذبح، ص ٢٣٦، ح ٧٩٦؛ وفي الكافي والتهذيب مع زيادة.
٧. في الفقيه بهذا الإسناد: «روى ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٨. **فقول:** وجوب الترتيب بين مناسك يوم النحر في منى تكليفي لا وضعي، فعلى هذا التغيير فيها لا يوجب فساداً حتى إذا كان عن علم، فكيف إذا كان عن جهل؟!
٩. الكافي، ج ٤، باب دخول الكعبة، ص ٥٢٩، ح ٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب دخول الكعبة، ص ٢٧٨، ح ٩٤٩؛ منتهى المطلب، ج ١١، ص ٤٢٥.
١٠. الكافي، ج ٤، باب دخول الكعبة، ص ٥٢٨، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب دخول الكعبة، ص ٢٧٦، ح ٩٤٥؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٤، ص ٢٥٧، مع زيادة واختلاف يسير؛ وفي الكافي والتهذيب ذيل رواية.
١١. في المصدر بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي التهذيب: «الحسين بن سعيد، عن فضالة وصفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».
١٢. **فقول:** لعل عدم دخوله عليه السلام كان بسبب زحام الناس للدخول بعد دخوله عليه السلام، وهذا لا يناسب حرمة الكعبة، أو حذراً من تعرّض الأعداء له، لأنه عليه السلام كان في مكة دائماً مورد سوء قصد الكفار والمنافقين.

٨١٢٨. (١) الخصال: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ ابْنِ عَوْفٍ (٢)، عَنْ مَكِّيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٣) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ، فَكَرِبَ رَاحِلَتَهُ الْعُضْبَاءَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدَرٌ (٤) وَأَوَّلُ دَمٍ هَدَرَ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَارِثِ (٥)، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي هَذِيلٍ (٦) فَقَتَلَهُ بَنُو اللَّيْثِ - أَوْ قَالَ: كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ -، وَكُلُّ رِبَاً كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبَاً وَضَعَ رَبَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ فَهُوَ الْيَوْمَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾: رَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ، ﴿فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٧)، فَإِنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَاماً، وَيَسْتَحِلُّونَ (٨) صَفَرٌ، وَيُحَرِّمُونَ صَفَرٌ عَاماً وَيَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلَادِكُمْ آخِرَ الْأَبَدِ، وَرَضِيَ مِنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ (٩) الْأَعْمَالِ. أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ اسْتَمَنَّهُ عَلَيْهَا. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْاطُوا (١٠) فُرُوشَكُمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَضْرِبُوهُنَّ.

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٨٦، ح ٦٣؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٧١-١٧٣، مع نقصان؛ تحف العقول، ص ٣٠-٣٤؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٦٠٣-٦٠٥؛ وفي تفسير القمي والتحف والسيرة مع اختلاف يسير.

٢. في المصدر: «ابن عون».

٣. النصر/١.

٤. **فقول:** هذا شبيه «الإسلام يجب ما قبله» في كثير من الأعمال، ولما كان الاشتغال بدماء الجاهلية مع كثرتها سببا لوقوع النزاع الدائم بين المسلمين كانت المصلحة جعلها هدرا كلها، وعدم الاشتغال بها مطلقا.

٥. في السيرة: «ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب»، وفي التحف: «عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب».

٦. في نسخة: في بني هذيل. (هامش المطبوع)

٧. التوبة/٣٦.

٨. في نسخة: فكانوا. (هامش المطبوع)

٩. لعل هذه الجملة من الراوي. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: بمحركات. (هامش المطبوع)

١١. استظهر المصنف أن الصحيح: «أن لا يوطئن»، (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والتحف والسيرة.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاعْتَصِمُوا بِهِ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمَ حَرَامٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرُ حَرَامٍ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدُ حَرَامٍ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ، أَلَا فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى أَنَّهُ لَيَرَى بَيَاضَ إِنْطِئِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ.

بيان:

قال الجزري: فيه: إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، يقال: دار يدور، واستدار يستدير، بمعنى إذا طاف حول الشيء، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه، ومعنى الحديث: أنَّ العرب كانوا يؤخِّرون المحرَّم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه، فينتقل المحرَّم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة، فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى.

وقال: أضاف رجبا إلى مضر لأنَّهم كانوا يعظِّمونَه خلاف غيرهم، فكانَّهم اختصَّوا به. وقوله: «بين جمادى وشعبان» تأكيد للبيان والإيضاح، لأنَّهم كانوا ينسئونَه ويؤخِّرونَه من شهر إلى شهر، فيتحوَّل عن موضعه المختصَّ به، فبيَّن لهم أنَّه الشهر الذي بين جمادى وشعبان، لا ما كانوا يسمُّونه على حساب النسيء.

وقال: «العاني»: الأسير، وكلٌّ من ذلَّ واستكان وخضع فهو عان، والمرأة عانية، وجمعها عوان، ومِئْتهُ الْحَدِيثُ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، أي أسراء، أو كالأسراء.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بأمانة الله» أي بأن جعلكم أمانةً عليهنَّ، وأمركم بحفظهنَّ، فهنَّ ودائع الله عندكم. وقال الطيِّبِي في شرح المشكاة^(١): أي بعهده وهو ما عهد إليهم من الرفق والشفقة. وقال في قوله: «بكلمات الله» هو قوله: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾^(٢)؛ وقيل: بالإيجاب والقبول؛ وقيل: بكلمة التوحيد، إذ لا تحلُّ المسلمة لكافر.

أقول:

سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح^(٣)، وسيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وباب المناهي^(٤) إن شاء الله تعالى.

١. شرح المشكاة (لطيبي)، ج ٦، ص ١٩٦٥.

٢. النساء / ٣.

٣. بحار الأنوار، كتاب العقود والإيقاعات، أبواب النكاح، باب أحوال الرجال والنساء.

٤. بحار الأنوار، كتاب الروضة، أبواب المواعظ والحكم، باب جوامع وصايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتاب الآداب والسنن والأوامر والنواهي، أبواب النوادر، باب جوامع مناهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتفرقاتها.

٨١٢٩. (١) إعلام الوري، الإرشاد: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّوَجُّهَ إِلَى الْحَجِّ وَأَدَاءَ فَرَضِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ أَذَنَ فِي النَّاسِ بِهِ، وَبَلَغَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى أَقَاصِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ (٢)، فَتَجَهَّزَ النَّاسُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، وَحَضَرَ الْمَدِينَةَ مِنْ ضَوَاحِيهَا وَمِنْ حَوْلِهَا وَيَقْرُبُ (٣) مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَتَهَيَّأُوا (٤) لِلْخُرُوجِ مَعَهُ، فَخَرَجَ ﷺ بِهِمْ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَكَاتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْحَجِّ مِنَ الْيَمَنِ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ نَوْعَ الْحَجِّ الَّذِي قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ، وَخَرَجَ ﷺ قَارِنًا لِلْحَجِّ بِسِيَاقِ الْهَدْيِ، وَأَحْرَمَ ﷺ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَأَحْرَمَ النَّاسَ مَعَهُ، وَلَبَّى مِنْ عِنْدِ الْمِيلِ الَّذِي بِالْبَيْدَاءِ، فَاتَّصَلَ مَا بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ بِالتَّلْبِيَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كِرَاعِ الْغَمِيمِ (٥)، وَكَانَ النَّاسُ مَعَهُ رُكْبَانًا وَمُشَاةً، فَشَقَّ عَلَى الْمُشَاةِ الْمَسِيرُ، وَأَجْهَدَهُمُ السَّيْرُ وَالتَّعَبُ (٦) فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَحْمَلُوهُ، فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُمْ ظَهْرًا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْدُوا عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، وَيَخْلُطُوا الرَّمْلَ بِالنَّسْلِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَاسْتَرَاخُوا إِلَيْهِ.

وَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعُسْكَرِ الَّذِي كَانَ صَحْبَهُ إِلَى الْيَمَنِ، وَمَعَهُ الْحُلُلُ الَّذِي (٧) كَانَ أَخَذَهَا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَلَمَّا قَارَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ قَارَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ مِنْ طَرِيقِ الْيَمَنِ، وَتَقَدَّمَ الْجَيْشُ لِلِقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَخَلَّفَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَذْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَبَّرَهُ بِمَا صَنَعَ، وَبَقِضَ مَا بَقِضَ، وَأَنَّهُ سَارَعَ لِلِقَائِهِ أَمَامَ الْجَيْشِ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ (٨) وَابْتَهَجَ بِلِقَائِهِ، وَقَالَ لَهُ: بِمِ أَهْلَكْتَ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِي (٩) بِأَهْلًا لَكَ وَلَا عَرَفْتُهُ (١٠) فَعَقَدْتُ نَيْبِي بَيْنَكَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِهْلَالَ كَاهِلَالِ نَبِيِّكَ، وَشَفْتُ مَعِيَ مِنَ الْبُذْنِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ بَدَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَدْ شَفْتُ أَنَا سِتًّا وَسِتِّينَ وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي حَجِّي وَمَنَاسِكِي وَهَدْيِي، فَأَقِمْ عَلَى إِحْرَامِكَ، وَعُدْ إِلَى جَيْشِكَ، فَعَجَّلَ بِهِمْ إِلَيَّ حَتَّى نَجْتَمِعَ بِمَكَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١. إعلام الوري، ص ١٣٠، ولكن ذكر هذا العنوان فضلا عن اختلافاته مع ما يذكره بعد حديث لا وجه له؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٧١؛

قصص الأنبياء ﷺ (للاراوندي)، ص ٣٥٣، ح ٤٦١؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٢٣٥؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في نسخة: بلاد أهل الإسلام. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: وبقر. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: وأهوا. (هامش المطبوع) وفي الإرشاد: «تأهبوا».

٥. كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عُسفان بثمانية أميال، وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه، راجع معجم البلدان.

٦. في نسخة: والتعب به. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٧. في نسخة: الحلل التي. (هامش المطبوع) وكذا في المصدرين.

٨. في نسخة: بذلك. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: إلى. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

١٠. في نسخة: ولا عرفنتيه. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

فَوَدَّعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَادَ إِلَى جَيْشِهِ، فَلَقِيَهُمْ عَنْ قُرْبٍ فَوَجَدَهُمْ قَدْ لَبَسُوا الْحُلَّ الْبَيْضَ كَانَتْ مَعَهُمْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ لِلَّذِي كَانَ اسْتَحْلَفَهُ عَلَيْهِمْ^(١): وَيَلَكَّ مَا دَعَاكَ إِلَيَّ أَنْ تُعْطِيَهُمُ الْحُلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) وَلَمْ أَكُنْ أَذْنُتُ لَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: سَأَلُونِي أَنْ يَتَجَمَّلُوا بِهَا وَيُحْرِمُوا فِيهَا ثُمَّ يَرُدُّوَهَا عَلَيَّ، فَأَنْتَزَعَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْقَوْمِ وَشَدَّهَا فِي الْأَعْدَالِ^(٣) فَاضْطَغَنُوا^(٤) ذَلِكَ^(٥) عَلَيْهِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا مَكَّةَ كَثُرَتْ شَكَايَاهُمْ^(٦) مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا^(٧)، فَنَادَى فِي النَّاسِ: ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ خَشِنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، غَيْرُ مُدَاهِنٍ فِي دِينِهِ. فَكَفَّ الْقَوْمُ عَنْ ذِكْرِهِ وَعَلِمُوا مَكَانَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَخَطَهُ عَلَى مَنْ رَامَ الْغِمِيزَةَ^(٨) فِيهِ، وَأَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْرَامِهِ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ سِيَاقٍ هَدْيٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(٩)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَشَبَكَ إِحْدَى أَصَابِعِ يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى^(١٠)، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُهُ^(١١) مَا سُفِّتُ الْهَدْيُ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ أَنْ يُنَادِيَ^(١٢): مَنْ لَمْ يَسُقْ مِنْكُمْ هَدْيًا فَلْيُحِلَّ وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً، وَمَنْ سَاقَ مِنْكُمْ هَدْيًا فَلْيَقِمْ عَلَى إِحْرَامِهِ.

فَأَطَاعَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ، وَخَالَفَ بَعْضٌ، وَجَرَتْ خُطُوبٌ بَيْنَهُمْ فِيهِ، وَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْعَثَ أَغْبَرُ نَلْبَسُ الثِّيَابِ وَتَقْرُبُ النِّسَاءَ وَنَدَّهْنُ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَا تَسْتَحْيُونَ تَخْرُجُونَ^(١٣) رُؤُوسَكُمْ تَقْطُرُ مِنَ الْغُسْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِحْرَامِهِ؟ فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ خَالَفَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: لَوْ لَا أَنِّي سُفِّتُ الْهَدْيَ

١. في نسخة: فيهم. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٢. في نسخة: النبي. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٣. العدل بالكسر: نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير، والجمع أعدال، راجع لسان العرب.

٤. اضطغنوا: انطوا على الأحقاد، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة: لذلك. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: شكايتهم. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والكشف.

٧. في نسخة: مناديه. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والكشف.

٨. الغميرة: العيب، راجع لسان العرب.

٩. البقرة/١٩٦.

١٠. في نسخة: بين أصابع إحدى يديه بالأخرى. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

١١. في نسخة: ما استدبرت. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والكشف.

١٢. في نسخة: فنادى. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

١٣. في نسخة: أن تخرجوا. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والكشف.

لَا خَلَلَتْ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ لَمْ يَسْقُ هَدِيًّا فَلْيُحِلَّ، فَرَجَعَ قَوْمٌ وَأَقَامَ آخَرُونَ عَلَى الْخِلَافِ^(١).
وَكَانَ فِيمَنْ أَقَامَ عَلَى الْخِلَافِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَاسْتَدْعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ يَا عُمَرُ مُخْرِمًا؟
أَسْقَتْ هَدِيًّا^(٢)؟ قَالَ: لَمْ أَسْقِ، قَالَ: فَلِمَ لَا تُحِلُّ وَقَدْ أَمَرْتُ مَنْ لَمْ يَسْقِ^(٣) بِالْإِحْلَالِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَخْلَلْتُ
وَأَنْتَ مُخْرِمٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ، فَلِذَلِكَ أَقَامَ عَلَى انْكَارِ مُتَعَةِ الْحَجِّ، حَتَّى رَقِيَ الْمِنْبَرِ
فِي إِمَارَتِهِ فَنَهَى عَنْهُ نَهْيًا مُجَدِّدًا وَتَوَعَّدَ عَلَيْهَا بِالْعِقَابِ.

ولما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك علياً عليه السلام في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى
انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع، إذ ذاك يصلح للمنزل^(٤) لعدم الماء فيه والمرعى،
فنزل عليه في الموضع ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في الأمة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير
توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم
انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم^(٥) وأما كنهم وبواديه، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على
أمير المؤمنين عليه السلام وتأكيدهم عليه، فأنزل الله تعالى^(٦): ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف علي عليه السلام والنص بالإمامة عليه، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ﴾^(٧)، فأكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع الناس منه.

فنزل رسول الله ﷺ المكان الذي ذكرناه، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرعناه، ونزل المسلمون
حوله، وكان يوماً قاتظاً شديد الحر، فأمر عليه السلام بدوحات فقم ما تحتها^(٨) وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان،
ووضع بعضها فوق بعض، ثم أمر مناديه فنادى في الناس: «الصلاة جامعة»، فاجتمعوا من رحالهم إليه وإن
أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء^(٩).

١. في نسخة: على الخلاف للنبي. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٢. في نسخة: الهدي. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: من لم يسق الهدي. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٤. في نسخة: للنزول. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام والكشف.

٥. في نسخة: بلادهم. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والكشف.

٦. في نسخة: فأنزل الله تعالى عليه. (هامش المطبوع)

٧. المائدة/٦٧.

٨. الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت، المظلة العظيمة. قم الشيء: راجع لسان العرب.

٩. في نسخة: من شدة الحر. (هامش المطبوع)

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ عَلَى تِلْكَ الرَّحَالِ حَتَّى صَارَ فِي ذُرْوَتِهَا^(١)، وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَّبِي مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ فَأَبْلَغَ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَنَعَى إِلَى الْأُمَّةِ نَفْسَهُ، وَقَالَ: قَدْ دُعِيتُ وَيُوشِكُ أَنْ أُجِيبَ، وَقَدْ حَانَ مِنِّي حُقُوقُ^(٢) مَنْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَإِنِّي مُحَلِّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعَثَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا^(٣) لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَسْتُ أَوَّلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ^(٤)؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى، فَقَالَ لَهُمْ عَلَى النَّسَقِ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ وَقَدْ أَخَذَ بِضَبْعِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِمَا^(٦): فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ زَالَتْ الشَّمْسُ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ لِمُصَلَّةِ الظُّهْرِ^(٧)، فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْمَتِهِ وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْلِسَ فِي خَيْمَةٍ لَهُ بِإِزَائِهِ. ثُمَّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فَوْجًا فَوْجًا فَيَهَيِّئُوهُ بِالْمَقَامِ، وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلُّهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ وَسَائِرَ نِسَاءِ^(٨) الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلْنَ، وَكَانَ فِيمَنْ أَطْنَبَ^(٩) فِي تَهْنِئَتِهِ^(١٠) بِالْمَقَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَظْهَرَ لَهُ مِنَ الْمَسَرَّةِ بِهِ وَقَالَ فِيمَا قَالَ: بَخَ بَخَ لَكَ يَا عَلِيُّ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. وَجَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ^(١١) لِي أَنْ أَقُولَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ لَهُ: قُلْ يَا حَسَّانُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ، فَوَقَفَ عَلَى نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَطَاوَلَ الْمُسْلِمُونَ^(١٢) لِسَمَاعِ كَلَامِهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْعَدِيرِ نَبِيُّهُمْ
بِحُمْ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ^(١٣) مُنَادِيًا

١. ذروة كل شيء: أعلاه، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «الخوف».

٣. في نسخة: وأنهما. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: من أنفسكم. (هامش المطبوع) وكذا في الكشف.

٥. في نسخة: علي. (هامش المطبوع) وكذا في القصص والكشف.

٦. في نسخة: وقال: من. (هامش المطبوع) وفي المصدرين: «وقال: فمن».

٧. في نسخة: لصلاة الفرض. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٨. في نسخة: وجميع أزواج. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: ممن أطنب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدرين.

١٠. أطنب في الكلام: بالغ فيه، راجع لسان العرب.

١١. في نسخة: أذن. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

١٢. في نسخة: الناس. (هامش المطبوع)

١٣. في نسخة: للرسول. (هامش المطبوع)

وَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ؟
 إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا
 فَقَالَ لَهُ: فَمَنْ يَا عَلِيُّ فَأَنْتِي
 فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ
 هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيُّهُ
 فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ التَّعَادِيَا:
 وَلَنْ تَجِدَنَّ مِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا
 رَضِيَّتْكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
 فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ^(١) صِدْقٍ مُوَالِيَا
 وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزَالُ يَا حَسَنُ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ.

وإنما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له، لعلمه ﷺ بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ﷺ ولم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام، فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾^(٢)، ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي ﷺ في محل الإكرام والمدحة، حيث بذلوا قوتهم لليتم والمساكين والأسير، فأنزل الله سبحانه في علي وفاطمة والحسين ﷺ وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم، فقال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٣)، فقطع لهم بالجزاء، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيَّناه.

بيان:

صاحبة كل شيء: ناحيته البارزة. وقال الجزري: رمل يرمل رملاً: أسرع في السير وهز منكبه. وقال: النسل والنسلان: الإسراع في المشي. وخفق النجم خفوقاً: غاب. و«الضبع»: العضد. و«النشز»: بالفتح: المرتفع من الأرض. قوله: و«أسمع» صيغة تعجب، كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(٤). ٨١٣٠. السرائر: قال ابن محبوب في كتابه: خرج رسول الله ﷺ من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة،

١. في نسخة: أنصار صدق. (هامش المطبوع) وكذا في المصدرين.

٢. الأحزاب/٣٢.

٣. الإنسان/٨-١٢.

٤. مريم/٣٨.

٥. السرائر، ج ٣، ص ٥٩١؛ وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ١٩٩، ح ١٧٥٦١؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٧١ و٨٧٣، ح ٧٢٧٩، مقطعا مع زيادة.

ودخل لأربع مضين من ذي الحجة، ودخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين، وخرج من أسفلها. ٨١٣١. (١) إلام الوري: خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً إلى الحج في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأذن في الناس بالحج، فتجهز الناس للخروج معه، وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير، فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأقام تلك الليلة من أجلها وأحرم من ذي الحليفة وأحرم الناس معه، وكان قارناً للحج بسياق الهدي، ساق معه ستاً وستين بدنة، وحج علي عليه السلام من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة، وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ ساق في حجه مائة بدنة، فنحر نيفاً وستين، ثم أعطى علياً فَنَحَرَ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ.

أقول:

وساق الخبر بتمامه من قصة الجيش والأمر بالعدول إلى العمرة وإنكار عمر ذلك، وقصة الغدير مثل ما ساقه المفيد «رحمه الله» (٢) إلى أن قال: «وَلَمْ يَبْرَحْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَكَانِ حَتَّى نَزَلَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾» (٣) فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعْدِي».

٨١٣٢. (٤) الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام (٥) قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ لَمْ يَحْجْ، ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٦)، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنِينَ أَنْ يُؤَذِّنُوا بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْجُّ فِي عَامِهِ هَذَا، فَعَلِمَ بِهِ مَنْ حَضَرَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُ الْعَوَالِي وَالْأَعْرَابِ، وَاجْتَمَعُوا لِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا كَانُوا تَابِعِينَ يَنْظُرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ (٧) أَوْ يَصْنَعُ شَيْئًا فَيَصْنَعُونَهُ.

١. إلام الوري، ص ١٣٠ و ١٣١؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٤١٢، ح ١-٣؛ كشف اليقين، ص ٢٣٨، وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. أي روايته في الإرشاد التي مضت قبل حديثين.

٣. المائدة/٣.

٤. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٥، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيارات في فقه الحج، ص ٤٥٤، ح ١٥٨٨؛ وفي مجمع البيان، ج ٢، ص ٥٢٠، مع نقصان.

٥. في التهذيب بهذا الإسناد: «محمد بن علي بن محبوب، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ ومحمد بن الحسين وعلي بن السندي والعباس كلهم، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٦. الحج/٢٧.

٧. في نسخة: فيتبعونه. (هامش المطبوع) وفي التهذيب: «فيصنعونه».

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعِ بَقِينٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ زَالَتْ الشَّمْسُ فَأَعْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ الَّذِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَصَلَّى فِيهِ الظُّهْرَ، ثُمَّ عَزَمَ بِالْحَجِّ مُفْرِدًا، وَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْدَاءِ عِنْدَ الْمِيلِ الْأَوَّلِ، فَصَفَّ لَهُ سِمَاطَانِ، فَلَبَّى بِالْحَجِّ مُفْرِدًا، وَسَاقَ الْهَدْيَ سِتًّا وَسِتِينَ - أَوْ أَرْبَعًا وَسِتِينَ - حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فِي سَلْخٍ أَرْبَعٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ وَقَدْ كَانَ اسْتَلَمَهُ فِي أَوَّلِ طَوَافِهِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَأَبْدَأُ^(١) بِمَا بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَطُفُّونَ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةِ شَيْءٌ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٢)، ثُمَّ أَتَى الصَّفاَ فَصَعِدَ عَلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَدَعَا مَقْدَارَ مَا يُقْرَأُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مُتَرَسِّلًا، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْمَرْوَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا كَمَا وَقَفَ عَلَى الصَّفاَ، ثُمَّ انْحَدَرَ وَعَادَ إِلَى الصَّفاَ فَوَقَفَ^(٣) عَلَيْهَا، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ سَعْيِهِ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سَعْيِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَرْوَةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ^(٤) بِوَجْهِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا جَبْرِئِيلُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْفِهِ - يَأْمُرُنِي أَنْ أَمُرَ مَنْ لَمْ يَسْقُ هَدْيًا أَنْ يَحِلَّ، وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا أَمَرْتُكُمْ، وَلَكِنِّي سُقْتُ الْهَدْيَ، وَلَا يَنْبَغِي لِسَائِقِ الْهَدْيِ أَنْ يَحِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ^(٥) مِنَ الْقَوْمِ: لَنَخْرُجَنَّ حُجَّاجًا وَرَوْؤُسَنَا وَشُعُورُنَا تَقْطُرُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ^(٦) بِهَذَا أَبَدًا. فَقَالَ لَهُ سَرَّاقُهُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ الْكِنَانِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنَا دِينَنَا كَأَنَّا^(٧) خُلِقْنَا الْيَوْمَ، فَهَذَا الَّذِي أَمَرْتَنَا بِهِ أَلِغَامِنَا هَذَا أَمْ لِمَا يَسْتَقْبَلُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ هُوَ لِلْأَبَدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ وَقَالَ: دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ قَدْ أَحَلَّتْ، فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبًا وَوَجَدَ عَلَيْهَا ثِيَابًا مَصْبُوغَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا فَاطِمَةُ؟ فَقَالَتْ: أَمَرَنَا بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

١. في نسخة: فابدؤوا. (هامش المطبوع) وكذا في التهذيب.

٢. البقرة / ١٥٨.

٣. في نسخة: ووقف. (هامش المطبوع)

٤. في التهذيب: «ثم أتاه جبرئيل عليه السلام وهو على المروة فأمره أن يأمر الناس أن يحلوا إلا سائق الهدى، فقال رجل: أنحل ولم نفرغ من مناسكنا، فقال: نعم، قال: فلما وقف رسول الله ﷺ بالمروة بعد فراغه من السعي أقبل على الناس».

٥. هو عمر بن الخطاب، على ما ورد في غيره من الروايات، وهو لم يؤمن بذلك حتى مات، قال في خطبته: متعتان محللتان في عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرهما وأعاقب عليهما. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: لم تؤمن. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: كأننا. (هامش المطبوع)

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَفْتِيًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فَاطِمَةَ قَدْ أَحَلَّتْ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ مَصْبُوعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَمَرْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ فَأَنْتَ يَا عَلِيٌّ بِمَا أَهَلَّلْتَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِهْلَالٌ^(١) كإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَرَّ عَلَى إِحْرَامِكَ مِثْلِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي هَذِي.

قَالَ: وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ بِالْبَطْحَاءِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَنْزِلِ الدُّورَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّزْوِيَةِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَغْتَسِلُوا وَيَهْتَلُوا بِالْحَجِّ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»^(٢)، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ حَتَّى أَتَوْا^(٣) مِنْى فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ عَدَا وَالنَّاسَ مَعَهُ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُفِيضُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ وَهِيَ جَمْعٌ وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ أَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُرَيْشٌ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ إِفَاضَتُهُ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يُفِيضُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾^(٤)، يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ فِي إِفَاضَتِهِمْ مِنْهَا وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ قُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَضَتْ كَأَنَّهُ دَخَلَ فِي أَنْفُسِهِمْ شَيْءٌ لِلَّذِي كَانُوا يَرْجُونَ مِنْ الْإِفَاضَةِ مِنْ مَكَانِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَمْرَةٍ وَهِيَ بَطْنُ عُرْنَةِ بِحَالِ الْأَرَاكِ، فَضَرَبَتْ قُبَّتَهُ وَضَرَبَ النَّاسُ أَحْبَبَتَهُمْ عِنْدَهَا، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ قُرَيْشٌ وَقَدْ اغْتَسَلَ وَقَطَعَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى وَقَفَ بِالْمَسْجِدِ فَوَعِظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ.

ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَوْقِفِ فَوَقَفَ بِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَدَرُونَ أَحْقَافَ نَاقَتِهِ يَقِفُونَ إِلَى جَانِبِهَا فَتَحَاها، فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ مَوْضِعُ أَحْقَافِ نَاقَتِي بِالْمَوْقِفِ وَلَكِنْ هَذَا كُلُّهُ، وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْمَوْقِفِ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمُزْدَلِفَةِ^(٥) فَوَقَفَ النَّاسُ حَتَّى وَقَعَ الْقُرْصُ: قُرْصُ الشَّمْسِ، ثُمَّ أَفَاضَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالِدَّعَةِ^(٦) حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَهُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى صَلَّى فِيهَا الْفَجْرَ، وَعَجَلَ ضُعَفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ بِلِيلٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَزُمُوا الْجُمَرَةَ: جُمَرَةُ الْعَقَبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ أَفَاضَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مِنْى، فَرَمَى جُمَرَةَ الْعَقَبَةِ.

وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةً وَسِتِّينَ - أَوْ سِتَّةً وَسِتِّينَ -، وَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ - أَوْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ -، فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةً وَسِتِّينَ وَنَحَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ بَدَنَةً، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ

١. في التهذيب والمجمع: «إِهْلَالًا».

٢. في نسخة: فاتبعوه. (هامش المطبوع) وفي التهذيب والمصحف الشريف: «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (آل عمران/٩٥).

٣. في نسخة: حتى أتى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والمجمع.

٤. البقرة/١٩٩.

٥. في نسخة: في المزدلفة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: بالدعاء. (هامش المطبوع)

يُؤْخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ مِنْهَا جَذْوَةٌ مِنْ لَحْمٍ ثُمَّ تُطْرَحُ فِي بُرْمَةٍ ثُمَّ تُطْبَخُ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَحَسَنٌ مِنْ مَرَقِهَا، وَلَمْ يُعْطِيا لِلْجَزَارَيْنِ جُلُودَهَا وَلَا جَلَالَهَا^(١) وَلَا قَلَائِدَهَا، وَتَصَدَّقَ بِهِ، وَحَلَقَ وَزَارَ الْبَيْتَ وَرَجَعَ إِلَى مَنْى وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ الشَّعْرِيقِ، ثُمَّ رَمَى الْجِمَارَ وَنَفَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَبْطَحِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: أَتَرْجِعُ نِسَاؤُكَ بِحَبَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا، وَأَرْجِعُ بِحَبَّةٍ؟ فَأَقَامَ بِالْأَبْطَحِ وَبَعَثَ ﷺ مَعَهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهْلَتْ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ جَاءَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَصَلَّتْ رُكْعَتَيْنِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَعَتْ بَيْنَ الصَّفا والمَرْوَةِ، ثُمَّ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَارْتَحَلَ مِنْ يَوْمِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَلَمْ يَطْفُ بِالْبَيْتِ، وَدَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ عَقَبَةِ الْمَدَنِيِّينَ وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلَ مَكَّةَ مِنْ ذَوِي طُوى.

بيان:

«العوالي»: أما كن بأعالي أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية. قوله: «منفرداً»^(٢) أي عن العمرة. وسماط القوم بالكسر: صفهم. قوله: «أو أربعاً» التردد باعتبار اختلاف الروايات كما أوماً إليه في السند.

قوله: «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ» أقول: ليس في القرآن هكذا بل في آل عمران: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ * إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴿إِلَى آخِرِ آيَاتِ الْحَجِّ﴾^(٣)، وفي سورة الحج: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية^(٤)، فيمكن أن يكون في مصحفهم ﷺ الآية الأولى هكذا، أو تكون زيادة «أبيكم» من النسخ، أو يكون نقلاً بالمعنى جمعاً بين الآيتين، وفي بعض النسخ: «فَاتَّبِعُوهُ» فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٥)، أو إلى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٦)، وما بعده إلى آية الحج^(٧)، أو هو بصيغة الماضي عطفاً على: «أنزله» من كلامه ﷺ. و«سلخ الشهر»: مضى كانسلك. قوله ﷺ: «بالدعة» أي بالسكون والتأني وترك الإيجاف. و«الجذوة» مثلثة: القطعة. و«البرمة» بالضم: قدر من الحجارة. وحسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء.

١. جل الدابة: الذي تلبسه لتصان به، والجمع جلال، راجع لسان العرب.

٢. في متن الخبر: «مفرداً».

٣. آل عمران ٩٥-٩٧.

٤. الحج/٧٨.

٥. الأنعام/١٥٣.

٦. الأنعام/١٥٥.

٧. لم نعرف مراده من ذلك، لأن آية الحج المذكورة في سورة آل عمران، وليس في سورة الأنعام آية تناسب ذلك. (هامش المطبوع)

٨١٣٣. الكافي: ^(١) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ أَبِيانٍ، عَنْ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَجَلَ النِّسَاءَ لَيْلًا مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى، وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَيْهَا هَدْيًا أَنْ تَزِمِي وَلَا تَبْرَحَ حَتَّى تَذْبَحَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُمْ هَدْيًا أَنْ تَمْضِيَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى تَزُورَ.

٨١٣٤. الكافي: ^(٢) الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ، عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ مَعَهُنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ.

٨١٣٥. الكافي: ^(٣) عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ ^(٤)؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَصَفْوَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَحَرَ أَنْ يُؤْخَذَ ^(٦) مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ جَذْوَةٌ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ تُطْرَحَ فِي بُرْمَةٍ ثُمَّ تُطْبَخَ، وَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَعَلِيُّ مِنْهَا وَحَسَنًا مِنْ مَرَقِهَا.

٨١٣٦. الكافي: ^(٧) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ عَدَا مِنْ مِنَى فِي طَرِيقِ ضَبٍّ ^(٨)، وَرَجَعَ مَا بَيْنَ الْمَازَمِينَ ^(٩)، وَكَانَ إِذَا سَلَكَ طَرِيقًا لَمْ يَرْجِعْ فِيهِ. ٨١٣٧. الكافي: ^(١٠) عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ^(١١)، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ خَرَجَ فِي أَرْبَعِ بَقِينٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

١. الكافي، ج ٤، باب من تعجل من المزدلفة قبل الفجر، ص ٤٧٣، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٩، ح ١٨٥٠٨.
٢. الكافي، ج ٤، باب من تعجل من المزدلفة قبل الفجر، ص ٤٧٥، ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب نزول المزدلفة، ص ١٩٥، ح ٦٤٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٨، ح ١٨٥٠٥؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.
٣. الكافي، ج ٤، باب الأكل من الهدى الواجب، ص ٤٩٩، ح ١؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٨٥، ح ٦٧٢؛ وفي علل الشرائع، ج ٢، ص ٤١٣، ذيل ح ١؛ وفي الأخبارين مع اختلاف يسير.
٤. في المصدر والوسائل: «علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».
٥. في الدعائم بهذا الإسناد: «روينا عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وفي العلل: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».
٦. في المصدر: «أن تؤخذ».
٧. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٨، ح ٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٣٧، ح ٢٢٩٠؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٢٣٢، ح ١٤٦٦٩، وص ٤٥٨، ح ١٥٢٥٥.
٨. ضَبٌّ: اسم الجبل الذي مسجد الخيف في أصله، راجع معجم البلدان.
٩. المَازَمَانُ: تننية المَازَمِ من الأزم وهو العض، ومنه سمي هذا الموضع، وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبليين، راجع معجم البلدان.
١٠. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٨، ح ٦؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٩، ح ٢٢٩ و ٢٣٠، مع نقصان؛ وفي علل الشرائع، ج ٢، ص ١٢، ح ١، مع اختلاف يسير.
١١. في العلل بهذا الإسناد: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير ...».

حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ فَصَلَّى بِهَا ثُمَّ قَادَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَتَى الْبَيْدَاءَ فَأَحْرَمَ مِنْهَا، وَأَهْلَ الْحَجِّ، وَسَاقَ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَأَحْرَمَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالْحَجِّ لَا يَنْوُونَ عُمْرَةً، وَلَا يَذُرُونَ مَا الْمُتَعَةِ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَطَافَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ، ثُمَّ قَالَ: ابْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ.

فَأَتَى الصَّافَا فَبَدَأَ بِهَا، ثُمَّ طَافَ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَامَ خَطِيبًا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُحِلُّوا وَيَجْعَلُوا عُمْرَةً، وَهُوَ شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، فَأَحَلَّ النَّاسَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَفَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتُكُمْ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِلَّ مِنْ أَجْلِ الْهَدْيِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾^(١) فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ الْكِنَانِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنَا كَانًا خُلُقَنَا الْيَوْمَ، أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَمَرْتَنَا بِهِ لِعَامِنَا هَذَا أَوْ لِكُلِّ عَامٍ^(٢)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا بَلْ لِلْأَبَدِ الْأَبَدِ، وَإِنْ رَجَلًا^(٣) قَامَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخْرُجُ حُجَّاجًا وَرُءُوسَنَا تَقْطُرُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا^(٤) أَبَدًا.

قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ مِنَ الْيَمَنِ حَتَّى وَافَى الْحَجَّ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَدْ أَحَلَّتْ، وَوَجَدَ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَفْتِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ يَا أَيُّ شَيْءٍ أَهْلَلْتُ؟ فَقَالَ: أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: لَا تُحِلَّ أَنْتَ، فَأَشْرَكَهُ فِي الْهَدْيِ وَجَعَلَ لَهُ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ وَنَحَرَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بَضْعَةً فَجَعَلَهَا فِي قِدْرٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطَبَخَ فَأَكَلَ مِنْهُ وَحَسَا مِنَ الْمَرْقِ، وَقَالَ: قَدْ أَكَلْنَا مِنْهَا الْآنَ جَمِيعًا، وَالْمُتَعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقَارِنِ^(٥) السَّائِقِ، وَخَيْرٌ مِنَ الْحَاجِّ الْمُفْرِدِ.

قَالَ: وَسَأَلْتُهُ: لَيْلًا أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْ نَهَارًا؟ فَقَالَ: نَهَارًا، قُلْتُ: أَيَّ سَاعَةٍ؟ قَالَ: صَلَاةُ الظُّهْرِ.

٨١٣٨. الكافي: العدة، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ فَكَتَبَ إِلَيَّ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابُهُ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الْحَجَّ يُؤْذِنُهُمْ بِذَلِكَ لِيُحْجَّ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا نَزَلَ الشَّجَرَةَ أَمَرَ النَّاسَ بِتَنْفِ الْإِنِيطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، وَالْعُسْلِ، وَالتَّجْرُدِ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، أَوْ إِزَارٍ وَعِمَامَةٍ وَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ رِدَاءٌ، وَذَكَرَ أَنَّهُ حَيْثُ لَبَّى قَالَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

١. البقرة/١٩٦.

٢. في نسخة: أم لكل عام. (هامش المطبوع)

٣. هو عمر بن الخطاب، على ما في غيره من الروايات. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: بها. (هامش المطبوع) وكذا في العلل.

٥. القارن: من يجمع بإحرام واحد بين الحج والعمرة، فلا يفصل بينهما، ولا يحل من إحرامه بعد الفراغ من العمرة، ويشرع في أعمال الحج، راجع شمس العلوم.

٦. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٩، ح ٧؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٩٨ و ٣٠٢، مع نقصان واختلاف العبارة؛ وسائل

الشيعة، ج ١١، ص ٢٢٣، ح ١٤٦٥٨.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ «ذِي الْمَعَارِجِ» وَكَانَ يُلَبِّي كُلَّمَا لَقِيَ رَاكِبًا، أَوْ عَلَا أَكْمَةً^(١)، أَوْ هَبَطَ وَادِيًا وَمِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَفِي أَذْيَارِ الصَّلَوَاتِ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنْ أَعْلَاهَا مِنَ الْعُقْبَةِ، وَخَرَجَ حِينَ خَرَجَ مِنْ ذِي طُوًى، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ اسْتَقْبَلَ الْكُعْبَةَ - وَذَكَرَ ابْنُ سِنَانٍ أَنَّهُ بَابُ بَنِي شَيْبَةَ - فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ، فَلَمَّا طَافَ بِالْبَيْتِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَدَخَلَ رَمَزَمَ فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَقَمٍ»، فَجَعَلَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْكُعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لِيَكُنْ آخِرُ عَهْدِكُمْ بِالْكُعْبَةِ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا، ثُمَّ قَالَ: أَبْدَأُ^(٢) بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ صَعِدَ عَلَى الصَّفَا^(٣) فَقَامَ عَلَيْهِ مِقْدَارَ مَا يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ.

٨١٣٩. الكافي: ^(٤) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ^(٥) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ وَنَحَرَ عَلِيٌّ ﷺ مَا غَبَرَ^(٦). قُلْتُ: سَبْعًا^(٧) وَثَلَاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

بيان:

لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما «صلوات الله عليهما» من الرواة أو ورد بعضها تنقيّة، أو موافقة لروايات العامة إلزاماً عليهم؛ وأمّا الاختلاف في سياق أمير المؤمنين ﷺ وعدمه فيحتمل ذلك؛ ويحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى المواقف، وبعدمه عدم السياق من اليمن، أو أنه ﷺ جاء بها معه ولكن لم يشعرها عند الإحرام، لعدم علمه ﷺ بنوع الحجّ، فلذا أشركه ﷺ في هديه؛ وكذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبي ﷺ من المائة وبضع وستين، فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه، وبالسّتين ما ساقه لنفسه، لأنّه ﷺ كان يعلم أن أمير المؤمنين ﷺ يهمل كإهلاله فساق البقيّة لأجله.

٨١٤٠. الخصال: ^(٨) ابْنُ بُنْدَارٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَمَّادِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ

١. الأكمة: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: ابدؤوا. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: إلى الصفا. (هامش المطبوع)

٤. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥٠، ح ٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٨٢، ح ٦٦٢، مع اختلاف العبارة؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٣٠، مع نقصان.

٥. في الدعائم بهذا الإسناد: «عن رسول الله ﷺ».

٦. غير كل شيء؛ باقيه، راجع جمهرة اللغة.

٧. في المصدر: «سبعة».

٨. الخصال، ج ١، ص ٢٠٠، ح ١١؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٧٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٠٠، ح ١٩٢٤٥؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١٢٩.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عِكْرَمَةَ^(١)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرِ: عُمَرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَعُمَرَةَ الْقَضَاءِ مِنْ قَابِلٍ، وَالثَّلَاثَةَ مِنَ الْجُعْرَانَةِ^(٢)، وَالرَّابِعَةَ مَعَ حَجَّتِهِ.

٨١٤١. (٣) علل الشرائع: السَّنَانِيُّ وَالدَّقَّاقُ وَالمُكْتَبُ وَالْوَرَّاقُ وَالْقَطَّانُ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: عِشْرِينَ حَجَّةً مُسْتَسِرّاً^(٤) فِي كُلِّ حَجَّةٍ يَمُرُّ بِالْمَازَمِينِ فَيَنْزِلُ فَيَبُولُ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَلِمَ كَانَ يَنْزِلُ هُنَاكَ فَيَبُولُ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَوْضِعٍ عُبِدَ فِيهِ الْأَصْنَامُ، وَمِنْهُ أَخَذَ الْحَجَرُ الَّذِي نَحَتَ مِنْهُ هُبْلُ الَّذِي رَمَى بِهِ عَلِيُّ عليه السلام مِنْ ظَهْرِ الْكُعْبَةِ لَمَّا عَلَا ظَهَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِدَفْنِهِ عِنْدَ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَصَارَ الدُّخُولُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ سُنَّةً لِأَجْلِ ذَلِكَ؛ الْخَبَرُ.

بيان:

لعل الاستسار بالحج من قومه - مع أنهم كانوا لا ينكرون الحج - للنسيء، لأنهم كانوا يحجّون في غير أوانه، أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم، للبدع التي أبدعوها في حجّهم، والأول أظهر.

٨١٤٢. (٥) المناقب لابن شهر آشوب: الْبُخَارِيُّ^(٦): حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ التُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا لَا يُعْرَفُ عَدَدُهَا، وَلَمْ يَحْجَّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَّا حَجَّةَ الْوَدَاعِ.

وَعَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ: حَجَّتَيْنِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَحَجَّةَ الْوَدَاعِ. الطَّبْرِيُّ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرِ: الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْقَضَاءِ، وَالْجُعْرَانَةِ وَالَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ. مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عُمَرٍ مُتَفَرِّقَاتٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَالْقَضَاءِ وَالْجُعْرَانَةَ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وَنَصَبَ عَلِيّاً إِمَاماً يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ. ٨١٤٣. (٧) السرائر: مِنْ جَامِعِ التَّبَرُّطِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام يَقُولَانِ: حَجَّ

١. في الوسائل: «عن داود بن عبد الرحمن، عن عكرمة».

٢. الجعرانة: هي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها عليه السلام، وله فيها مسجد، راجع معجم البلدان.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٤٩، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٣٨، ح ٢٢٩٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٢٠٦، ح ١٧٥٧٤، وج ١٤، ص ٨، ح ١٨٤٥٤، مقطعا.

٤. في نسخة: مستترا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٧٦؛ السنن الكبرى (للبهقي)، ج ٤، ص ٣٤٢؛ إمتاع الأسماع، ج ٩، ص ٢٥؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٦. في صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٢٦، مع نقصان، ولكن في شرحه عمدة القاري، ج ١٠، ص ٣، وج ١٨، ص ٣٦، ورد بتمامه.

٧. السرائر، ج ٣، ص ٥٧٥؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٣٢، ح ١٤٤٤٥، مع نقصان.

٨. في المصدر: «وأبا عبد الله من بعده».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ حَجَّةً مُسْتَسِرًّا، مِنْهَا عَشْرَةٌ حَجَّجَ - أَوْ قَالَ: سَبْعَةٌ، أَلَوْهَمُ مِنَ الرَّاوي - قَبْلَ النَّبِوةِ، وَقَدْ كَانَ صَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَهُوَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي أَرْضِ بَصْرَى، وَهُوَ مَوْضِعُ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَجَرَّعُ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ. ٨١٤٤. (١) الكافي: العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَعْفَرٍ (٢) عَالِي السَّيْلِ قَالَ: لَمْ يَحْجِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ إِلَّا وَاحِدَةً، وَقَدْ حَجَّ بِمَكَّةَ مَعَ قَوْمِهِ حَجَّاتٍ.

٨١٤٥. (٣) الكافي: العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَيْسَى الْقَرَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَغْفُورٍ (٤)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِي السَّيْلِ قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ حَجَّاتٍ (٥) مُسْتَسِرًّا، فِي كُلِّهَا يَمُرُّ بِالْمَازَمِينِ فَيَنْزِلُ وَيَبُولُ.

بيان:

الظاهر أنه كان عشرين، فوقع التصحيف من النسخ أو الرواة، كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوي بعينه وفيه عشرين، على أنه يمكن أن يكون العشرون الحج والعمرة معاً تغليبا، أو يكون المراد بالعشر ما كان بكليهما مستسراً بسبب النسيء، وبالعشرين أعم منها ومما كان ببعض أعمالها مستسراً بسبب البدع.

٨١٤٦. (٦) الكافي: عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِي السَّيْلِ قَالَ: الَّذِي كَانَ عَلَى بُدْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاجِيَةً بُنْ جُنْدَبِ الْخَزَاعِيِّ الْأَسْلَمِيِّ (٧)، وَالَّذِي خَلَقَ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَابَةَ (٨) بْنُ نَصْرِ بْنِ عَوْثٍ بْنِ عَوِيحٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ. قَالَ: وَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْلُقُهُ قَالَتْ قُرَيْشٌ: أَيُّ مَعْمَرٍ أَذُنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِكَ وَفِي يَدِكَ الْمُوسَى، فَقَالَ مَعْمَرٌ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعُدُّهُ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً عَظِيماً عَلَيَّ، قَالَ: وَكَانَ مَعْمَرٌ هُوَ الَّذِي يَرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْمَرُ إِنَّ الرَّحْلَ اللَّيْلَةَ لَمُسْتَرْحَى، فَقَالَ مَعْمَرٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ شَدَدْتُهُ

١. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٤، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيارات في فقه الحج، ص ٤٤٣، ح ١٥٤٣؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢٤، ح ١٤٤١٦.

٢. في نسخة: عن أبي جعفر عَالِي السَّيْلِ. (هامش المطبوع) وكذا في التهذيب، والظاهر ما في المتن صحيح.

٣. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٤٤، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٣٧، ح ٢٢٩١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيارات في فقه الحج، ص ٤٤٣، ح ١٥٤٢، وص ٤٥٨، ح ١٥٩٠.

٤. في التهذيب، ح ١٥٩٠: «عن ابن أبي يعفور أو عن زرارة - الشك من الحسن -».

٥. في الفقيه والتهذيب، ح ١٥٤٢: «عشرين حجة».

٦. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥٠، ح ٩؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٣٩، ح ٢٢٩٣؛ مع زيادة ونقصان؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيارات في فقه الحج، ص ٤٥٨، ح ١٥٨٩.

٧. في الفقيه والتهذيب مع زيادة: «والذي خلق رأس النبي ﷺ يوم الحديبية خراش بن أمية الخزاعي».

٨. في نسخة: حرام. (هامش المطبوع) وفي الفقيه: «معمربن عبد الله بن حارث بن نصر بن عوف»، وفي التهذيب: «معمربن عبد الله بن حارثة بن نصر بن عوف».

كَمَا كُنْتُ أَشَدُّهُ، وَلَكِنْ بَعْضُ مَنْ حَسَدَنِي مَكَانِي مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ تَسْتَبْدِلَ بِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ.

بيان:

«موسى» كفعل: ما يخلق به. ورحل البعير أصغر من القتب، ورحلت البعير أرحله رحلاً: شددت على ظهره الرحل.

٨١٤٧. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيًا قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عُمَرٍ مُتَفَرِّقَاتٍ: عُمَرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ أَهْلًا مِنْ عُسْفَانَ وَهِيَ عُمَرَةُ الْحَدِيثِيَّةِ، وَعُمَرَةً أَهْلًا مِنَ الْجُحْفَةِ وَهِيَ عُمَرَةُ الْقَضَاءِ، وَعُمَرَةً أَهْلًا مِنَ الْجِعْرَانَةِ بَعْدَ مَا رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ.

بيان:

المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحج، لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه ﷺ لم يعتمر في حجة الوداع، وخبر الأربع عامي، ورووه أيضاً عن عائشة (٢) ورووا موافقاً لهذا الخبر أيضاً بأسانيد (٣).

٨١٤٨. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيًا: أَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ؟ قَالَ: نَعَمْ، عِشْرِينَ حَجَّةً.

٨١٤٩. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ (٦)، عَنْ عَيْسَى الْفَرَّاءِ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيًا قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ حَجَّةً مُسْتَسِرَّةً، كُلُّهَا يَمُرُّ بِالْمَازِمِينَ فَيَنْزِلُ فَيَبُولُ.

٨١٥٠. الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ

١. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥١، ح ١٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب العمرة في أشهر الحج، ص ٤٥٠، ح ٢٩٤٣؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٧٦، مع نقصان.

٢. مسند أحمد، ج ٢، ص ١٣٩؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦٠.

٣. مسند أحمد، ج ٢، ص ١٨٠؛ صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٩٩؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٦٦٣.

٤. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥١، ح ١١؛ وسائل الشريعة، ج ١١، ص ١٢٥، ح ١٤٤١٩.

٥. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥١، ح ١٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٣٧، ح ٢٢٩١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيارات في فقه الحج، ص ٤٤٣، ح ١٥٤٢.

٦. في التهذيب بهذا الإسناد: «أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال».

٧. الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥٢، ح ١٣؛ وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٢٩٩، ح ١٩٢٤٢؛ وفي تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٢٠، مع نقصان.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ جَمِيعاً، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَقَضَى الْحُدَيْبِيَّةَ مِنْ قَابِلٍ، وَمِنْ الْجَعْرَانَةِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الطَّائِفِ ثَلَاثَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ.

٨١٥١. (١) تهذيب الأحكام: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ (٢)، عَنْ أَسْلَمَ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ (٣) أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: عَشْرًا، أَمَا سَمِعْتُمْ بِحُجَّةِ الْوَدَاعِ؟ فَهَلْ يَكُونُ وَدَاعٌ إِلَّا وَقَدْ حَجَّ قَبْلَهُ؟
٨١٥٢. (٤) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ بَعْضِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبَيْ كُرْسُفٍ (٥).

٨١٥٣. (٦) الكافي: عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ ثَوْبًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي أَحْرَمَ فِيهِمَا يَمَانِيَيْنِ عِبْرِيٍّ (٧) وَأَظْفَارُ (٨) وَفِيهِمَا كُفْنٌ.

٨١٥٤. (٩) الكافي: عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠) قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَالْقَمْلُ تَتَنَازَرُ مِنْ رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَقَالَ لَهُ: أَيْؤْذِيكَ هَوَاتُكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ﴾ (١١)، فَأَمَرَهُ

١. تهذيب الأحكام، ج ٥، باب من الزيادات في فقه الحج، ص ٤٥٨، ح ١٥٩١، وص ٤٤٣، ح ١٥٤١؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ١٢٦، ح ١٤٤٢٣.

٢. في التهذيب، ح ١٥٤١ والوسائل بهذا الإسناد: «محمد بن الحسن الصفار، عن السندي بن محمد، عن يونس بن يعقوب»، إلا في الوسائل: «السندي، عن عيسى بن عمران، عن يونس بن يعقوب».

٣. في المصدر: «وائلة».

٤. الكافي، ج ٤، باب ما يلبس المحرم من الثياب، ص ٣٣٩، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب نكت في حج الأنبياء والمرسلين «صلوات الله عليهم أجمعين»، ص ٢٤٠، ح ٢٢٩٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب صفة الإحرام، ص ٦٦، ح ٢١٣.

٥. الكرسف: القطن، راجع لسان العرب.

٦. الكافي، ج ٤، باب ما يلبس المحرم من الثياب، ص ٣٣٩، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما يجوز الإحرام فيه وما لا يجوز، ص ٣٣٤، ح ٢٥٩٤؛ منتهى المطلب، ج ١٠، ص ٢٦٢.

٧. العبرة: بلد باليمن، بين زبيد وعدن، قريب من الساحل الذي يجلب إليه الحبش، راجع معجم البلدان.

٨. في المصدر والفقيه: «ظفار»، وظفار، هي مدينة قرب صنعاء، وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري، وبها كان مسكن ملوك حمير، راجع معجم البلدان.

٩. في الكافي، ج ٤، باب العلاج للمحرم، ص ٣٥٨، ح ٢، مع زيادة: النوادر (للأشعري)، ص ٧٢، ح ١٥٠؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الكفارة عن خطأ المحرم، ص ٣٣٣، ح ١١٤٧.

١٠. في النوادر: «حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي التهذيب بهذا الإسناد: «موسى بن القاسم، عن عبد الرحمن، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام».

١١. البقرة/١٩٦.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْلُقَ رَأْسَهُ، وَجَعَلَ الصَّيَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَالصَّدَقَةَ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدَّيْنٍ، وَالتَّسْكُ شَاةً. ٨١٥٥. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْكَاهِلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءِ وَجَعَلَ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمِخْجَنِهِ، وَيَقْبَلُ الْمِخْجَنَ^(٢).

بيان:

المخجن كمنبر: عصا معوجة الرأس.

٨١٥٦. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ^(٤): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ وَرَكَعَتَيْهِ قَالَ: أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِيْتَانِ الصَّافَا، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٥). وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقِفُ عَلَى الصَّافَا بِقَدْرِ مَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مُتَرَسِّلًا.

أقول:

سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج، وباب نص الغدير إن شاء الله تعالى^(٦).

٨١٥٧. وَرَوَى فِي الْمُتَنَقَّى^(٧) بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» قَالَ: دَخَلْتُ^(٨) عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَأَلَهُ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَتَزَعَ زُرِّي^(٩) الْأَعْلَى، ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ،

١. الكافي، ج ٤، باب نوادر الطواف، ص ٤٢٩، ح ١٦؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب طواف المريض، ص ٤٠٢، ح ٢٨١٨ و ٢٨١٩، مقطعا؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٦٨.

٢. **نقول:** لا يخفى أن الطواف في حال الركوب جائز لجميع الناس، إذا لم يكن فيه مزاحمة للطائفين.

٣. الكافي، ج ٤، باب الوقوف على الصفا والدعاء، ص ٤٣١، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الخروج إلى الصفا، ص ١٤٥، ح ٤٨١، وفي ص ٤٥٥، ضمن ح ١٥٨٨؛ منتهى المطلب، ج ١٠، ص ٤٠١، وج ١٣، ص ٢٥٣؛ وفي هذه المصادر مقطعا.

٤. في التهذيب، ح ١٥٨٨ بهذا الإسناد: «ابن محبوب، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ؛ ومحمد بن الحسين وعلي بن السندي والعباس كلهم، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ».

٥. البقرة/١٥٨.

٦. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين ﷺ، أبواب النصوص الدالة على الخصوص على إمامة أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه»، باب أخبار الغدير.

٧. المتنقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة. (هامش المطبوع) وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٤٠١، ح ٨٩٥، مع نقصان؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٣٩-٤٢؛ دلائل النبوة (للبهقي)، ج ٥، ص ٤٣٣-٤٣٨.

٨. في المصدر: «دخلنا». (هامش المطبوع) وكذا في الأمالي والصحيح والدلائل.

٩. الزرّ بالكسر: شيء مثل الحبة أو القرص يدخل في عروة جيب القميص، وتشدّ به الكِلل والستور، راجع الإفصاح.

فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي، سَلْ عَمَّا شِئْتَ، فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي النَّسَاجَةِ مُلْتَحِفًا بِهَا، كَلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفُهَا^(١) إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا، وَرَدَّأُوهُ عَلَى الْمَشْجَبِ^(٢) فَصَلَّى بِنَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،^(٤) فَقَالَ بِيَدِهِ^(٥) فَقَعَدَ تَسْعًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذِنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَضْنَعُ؟ قَالَ: اغْتَسِلِي وَاسْتِغْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي.

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى اسْتَوَتْ^(٦) نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ^(٧) وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمَلْنَا بِهِ، فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»، وَأَهْلًا النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يَهْلُونَ، فَلَمْ يَرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا^(٨) مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَّتَهُ.

قَالَ جَابِرٌ: لَسْنَا نَتَوَي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ^(٩) ثَلَاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١٠)، فَصَلَّى فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَكَانَ أَبِي يَقُولُ - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(١١) أَبَدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَفَعِي عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ:

١. في المصدر: «طرفاها». (هامش المطبوع) وكذا في الأمالي والصحيح والدلائل.

٢. المشجب: عيدان يضم رؤوسها، ويفرّج قوائمها، وتوضع عليها الثياب، وقد تعلّق عليها الأسقية لتبريد الماء، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «وردأوه إلى جنبه على المشجب». (هامش المطبوع) وكذا في الأمالي والدلائل إلا أن في الدلائل: «جنبه».

٤. **فقول:** أما سؤال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام عن حج رسول الله ﷺ مع علمه بذلك لعله كان لتعليم الحاضرين من بعض أصحاب رسول الله ﷺ ليكون أوقع في نفوسهم، وسؤاله عليه السلام عن خصوص هذا لحاجة الناس إليه، ولعله كان في مجلسه أسئلة عن مسائل مهمة أخرى كالولاية وشبهها لم ينقله الرواة إلينا.

٥. قال بيده: أهوى بها وأشار، راجع أساس البلاغة.

٦. في المصدر: «حتى إذا استوت به ناقته». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٧. في المصدر: «نزل القرآن». (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «يهلون به، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئا منه». (هامش المطبوع) وكذا في الدلائل.

٩. رمل الرجل: هو عدو دون الشديد، شبيه بالهرولة، راجع جمهرة اللغة.

١٠. البقرة/١٢٥.

١١. البقرة/١٥٨.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»، ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ ^(١) عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ: لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَتَى الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحِلَّ وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً.

فَقَامَ سَرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ: دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ - مَرَّتَيْنِ - لَا بَلَّ لِلْأَبَدِ أَبَدٍ.

وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بَيْدَنُ النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ مِمَّنْ أَحَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاسْتَحَلَّتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: أَبِي أَمَرَنِي بِهِذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ ^(٢) لِلَّذِي صَنَعَتْ وَمُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: صَدَقْتَ صَدَقْتُ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تُحِلَّ، قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ ^(٣) عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِائَةً، قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنَى فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ وَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ.

ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ ^(٤)، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ ^(٥) بِنَمْرَةٍ، فَتَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا رَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرَحَلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ فِي دِمَائِنَا ^(٦) دَمُ ابْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذِيلٌ -، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٧)، وَلَكُمْ

١. في المصدر: «آخر طواف». (هامش المطبوع) وكذا في الدلائل.

٢. التحريش: الإغراء بين القوم. ومحرشا على فاطمة: فإن التحريش هاهنا ذكر ما يوجب عتابه لها، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «قدم به علي». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح.

٤. النمرة: كساء فيه خطوط سود وبيض، راجع المغرب.

٥. في المصدر: «قد ضربت له بنمرة». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٦. في المصدر: «من دمائنا». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٧. في المصدر: «بكلمة الله». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ^(١)، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُثُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ أَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقُصْوَاءَ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمِشَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ^(٢) وَأُرْدَفَ أُسَامَةُ خَلْفَهُ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَقَّ لِلْقُصْوَاءِ الزَّمَامَ حَتَّى أَنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْزِكَ رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ أَرَاخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ^(٣) فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَا وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ.

فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جَدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأُرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا^(٤)، فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ ظَعْنٌ يَجْرَيْنِ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَصَرَفَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ، حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ^(٥) فَحَرَكَ قَلِيلًا، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ^(٦) فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْخَذْفِ^(٧) رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَذِيهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ، فَجَعَلَتْ فِي قِدْرِ فَطْبِخَتْ فَأَكَلَا عَنْ لَحْمِهَا، وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقَاضَ إِلَى

١. ضربه ضربا مبرحا: شديدا، وضربا غير مبرح أي غير شاق، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٣. في المصدر: «أراخي لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٤. الوسيم: الثابت الحسن، راجع لسان العرب.

٥. وادي مُحَسَّر: هو بين منى ومزدلفة، سمي بذلك لأن فيل أبرهة كلَّ فيه وأعياء، فحسَّر أصحابه بفعله وأوقعهم في الحسرات، راجع المصباح المنير.

٦. في المصدر: «تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل إلا أن في الدلائل: «عند المسجد».

٧. حصى الخذف: حصى الرمي، والمراد الحصى الصغار، راجع المصباح المنير.

الْبَيْتِ وَصَلَّى^(١) بِمَكَّةَ الظُّهْرَ، فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمَرٍ، فَقَالَ: انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْ لَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ، فَنَاوَلُوهُ دُلُوءًا فَشَرِبَ مِنْهُ.

بيان:

قال الكازروني: «النساجة»: الطيلسان، وفي بعض الروايات: «الساجة». قوله ﷺ: «واستثفري» مأخوذ من ثفر الدابة، وهو الذي يشدّ تحت ذنبها. قوله: «انصبّت» أي انحدرت، أي حتى إذا بلغ إلى موضع مستو يستوي قدماء على الأرض بعد ما انحدر من العلوّ إلى الحدور.

قوله ﷺ: «دم ابن ربيعة» قيل: هو ابن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ، كان مسترضعاً في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعاً فيهم، وهو حارثة بن ربيعة، وقيل: إياس بن ربيعة، وإنما بدأ بإبطال الدم والربا من أهله وقرباته ليعلم أن ليس في الدين محاباة. و«النكت»: الضرب على الوجه بشيء يؤثّر فيها، وكأنه يريد به هاهنا الإشارة.

وقال الجزري: «حبل المشاة» أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل، وقيل: أراد صفّهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل. قوله: «شنق» أي جذب زمامها إليه. و«المورك»: ثوب أو شيء يجعل بين يدي الرجل يوضع عليه الرحل. و«الحبل» بالحاء المهملة والباء الموحدة: المستطيل من الرمل والضخم منه. و«الظعن»: النساء، واحدها ظعينة.

٨١٥٨. وَقَالَ الْكَازِرُونِيُّ^(٢): فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ جِيءَ بِصَبْيٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ وُلِدَ فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ، وَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكُ الْيَمَامَةِ.

ثم قال في حوادث السنة العاشرة: وَفِيهَا مَاتَ بَاذَانُ وَإِلَى الْيَمَنِ، فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَلَهَا بَيْنَ شَهْرٍ بَنٍ بَاذَانَ^(٣)، وَعَامِرِ بْنِ شَهْرِ الْهَمْدَانِيِّ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَيَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، وَعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، وَزِيَادِ بْنِ لَبِيدِ الْبُيَاضِيِّ عَلَى حَضْرَمَوْتِ، وَعُكَّاشَةَ بْنِ ثَوْرٍ عَلَى السَّكَاسِكِ وَالشُّكُونِ، وَبَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لِأَهْلِ الْبَلَدَيْنِ: الْيَمَنِ وَحَضْرَمَوْتِ، وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَاذُ إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ وَإِنَّهُمْ سَائِلُوكَ عَنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَّةِ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهَا تَخْرُقُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُخَجَّبُ دُونَهُ، مَنْ جَاءَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِصاً رَجَحَتْ بِكُلِّ ذَنْبٍ. فَقُلْتُ^(٤): أَرَأَيْتَ مَا سُئِلْتُ عَنْهُ وَاخْتَصِمَ إِلَيَّ فِيهِ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ أَسْمَعْ

١. في المصدر: «فصلّى». (هامش المطبوع) وكذا في الصحيح والدلائل.

٢. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الحادي عشر فيما كان سنة إحدى عشرة من الهجرة. (هامش المطبوع) وفي المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٤، ص ٢٢-٢٣، مقطعا مع نقصان.

٣. في نسخة: «بإدام». أقول: يوجد ذلك في المصدر، والمروي بإذان وبإدام كلاهما. (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم: «بإدام».

٤. في المصدر: «فقال». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

مِنْكَ سُنَّةٌ؟ فَقَالَ: تَوَاضَعَ لِلَّهِ يَزْفَعُكَ اللَّهُ وَلَا تَقْضِينَ إِلَّا بِعِلْمٍ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَسَلْ وَلَا تَسْتَحْيَ، وَاسْتَشِرْ ثُمَّ اجْتَهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ يَعْلَمَ مِنْكَ الصَّدَقَ يُوفِّقَكَ، فَإِنْ التَّبَسَّ عَلَيْكَ فَقِفْ حَتَّى تَتَبَّهَ أَوْ تَكْتَبَ إِلَيَّ فِيهِ، وَاحْذَرْ الْهُوَى فَإِنَّهُ قَائِدُ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى النَّارِ، وَعَلَيْكَ ^(١) بِالرَّفْقِ.

أقول:

هذا الخبر حجتهم في الاجتهاد، وأنت ترى عدم صراحته فيه، فإنه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تفردوا بروايته.

ثم قال: وفيها بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك ابن حسان بن تبع، فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح، وروى الرياشي عن الأصمعي قال: كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير بن عبد الله يدعو إلى الإسلام، وكان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية ^(٢) فأطيع، ومات النبي ﷺ فوفد على عمر ومعه ثمانية عشر ألف عبد، فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف.

وفيها أسلم فروة الجذامي، روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال: كَانَ فَرَوَةَ بْنُ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ عَامِلًا لِلرُّومِ فَأَسْلَمَ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِ وَبَعَثَ بِهِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: مَسْعُودُ بْنُ سَعْدٍ، وَبَعَثَ لَهُ بَعْلَةً بَيْضَاءَ مَعَ فَرَسٍ وَحِمَارٍ وَأَنْوَابٍ وَقَبَاءٍ سُنْدُسٍ مُخَوَّصٍ ^(٣) بِالذَّهَبِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى فَرَوَةَ بْنِ عَمْرِو، أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُكَ، وَبَلَغَ مَا أُرْسَلْتَ بِهِ، وَخَبَرَ عَمَّا قَبْلَكُمْ، وَأَتَانَا بِإِسْلَامِكَ، وَأَنَّ اللَّهَ هَذَاكَ بِهَدَاهُ.

وَأَمَرَ بِأَلَا فَأَعْطَى رَسُولُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ ^(٤)، وَبَلَغَ مَلِكَ الرُّومِ إِسْلَامَ فَرَوَةَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ نُمْلِكَكَ، قَالَ: لَا أَفَارِقُ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ عِيسَى قَدْ بَشَّرَ بِهِ، وَلَكِنَّكَ تَضُنُّ بِمُلْكِكَ ^(٥)، فَحَبَسَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ.

وفيها توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ولد في ذي الحجة من سنة ثمان وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بالبقيع، وانكسفت الشمس يوم موته فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

١. ولا عليك (ز ط). (هامش المطبوع) ورمز بقوله: «ز ط» إلى أنه في نسخة زائدة ظاهرا.

٢. في المصدر: «وكان قد استعلى أمره حتى إذا ادعى الربوبية». (هامش المطبوع)

٣. أي منسوج به. منه «رحمه الله». (هامش المطبوع)

٤. نش الشيء: نصفه. الأوقية: أربعون درهما، والنش عشرون، فيكون الجميع خمسمائة درهم، راجع لسان العرب.

٥. ضن بالشيء: إذا بخل به وشح عليه، راجع جمهرة اللغة.

لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا^(١) فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ حَتَّى تُكْشَفَ.^(٢)

وقال في وقائع السنة الحادية عشر: في هذه السنة قدم على رسول الله ﷺ وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم، وهم مائتا رجل مقرّين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وهم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفد^(٣).

وفي هذه السنة استغفر رسول الله ﷺ لأهل البقيع، رُوِيَ عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَهْبَيْتِي^(٤) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُحَرَّمِ مَرْجِعُهُ مِنْ حَجِّهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مَا بَقِيَ^(٥)، فَقَالَ: انْطَلِقِي فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: لِيَهْنِكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ، أَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرَهَا أَوَّلُهَا، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى، يَا بَا مُوَيْهَبَةَ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ، فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْجَنَّةِ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي خُذْ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا بَا مُوَيْهَبَةَ لَقَدْ اخْتَرْتُ^(٦) لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ، وَاشْتَكَيْ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَيْضًا: فَمَا لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا اسْتَغْفَرَ إِلَّا سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا حَتَّى قُبِضَ.

وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّهَيُّؤِ لِعَزْوِ الرُّومِ^(٧) لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَدِ دَعَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَالَ: سِرْ إِلَى مَوْضِعٍ مَقْتَلِ أَبِيكَ، وَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ فَأَعِزَّ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِهِمْ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ، خُذْ مَعَكَ الْأَدَاءَ وَالْعِيُونَ^(٨) وَالطَّلَانِيعَ^(٩) أَمَامَكَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمَّ وَصَدَعَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقَدَ لِأُسَامَةَ لُؤَاءً بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتَلَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ.

فَخَرَجَ وَعَسْكَرَ بِالْجُرْفِ^(١٠) فَلَمْ يَبْنِ أَحَدٌ مِنْ وُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا انْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ

١. في المنتظم: «رأيتموهما».

٢. قاله ﷺ عند قول أصحابه: «انكسفت الشمس لموت إبراهيم»، وذلك دليل على أنه ﷺ كان يتحرى الحقيقة أشد ما يمكن حتى كان لا يسكت عما يقال عنده ولا يقرره إن كان خلاف الحق، ولو كان فيه نفعه. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «من الوفود». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٤. أهبة: هزّه ونهيه، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «مرجعه من حجة الوداع، وما أدري ما مضى من الليل أكثر أو ما بقي». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٦. في نسخة: لقد أخذت. (هامش المطبوع)

٧. زاد في المصدر: «في يوم الإثنين». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٨. في المصدر: «خذ معك أدلاء وقدام العيون». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٩. الطلائع: الجماعات، وهم القوم الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو كالجواسيس، واحدهم طليعة، راجع لسان العرب.

١٠. الجرف بالضم ثم السكون: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، راجع معجم البلدان.

وَعُمَرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَتَكَلَّمَ قَوْمٌ وَقَالُوا: يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْغُلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا، فَخَرَجَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ عَصَابَةً وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ^(١)؟ وَلَئِنْ طَعَنْتُمْ فِي تَأْمِيرِي^(٢) أُسَامَةَ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي تَأْمِيرِي أَبَاهُ قَبْلَهُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لِلْإِمَارَةِ خَلِيفًا، وَإِنَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيفٌ لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ، فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ.

ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مَعَ أُسَامَةَ يُودِّعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَمْضُونَ عَلَى الْعَسْكَرِ^(٣).

ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتي بيانه^(٤).

قال: فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أُسَامَةَ ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أُسَامَةَ فسار إلى أهل أبي عشرين ليلة فشن عليهم الغارة، فقتل من أشرف^(٥) له، وسبى من قدر عليه، وقتل قاتل أبيه، ورجع إلى المدينة، فخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً لسلامتهم.

وفي مدة مرضه ﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة والعنسي، وكانا يستغويان^(٦) أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول الله ﷺ، وكان ﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي، ثم عاد فمرض مرض الموت.

قال أَبُو مُوَيْهَبَةَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجِّهِ طَارَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ قَدْ اشْتَكَى، فَوَتَبَ الْأَسْوَدُ بِالْيَمَنِ وَمُسَيْلَمَةُ بِالْيَمَامَةِ، فَأَمَّا الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ فَاسْمُهُ عَهْلَةٌ^(٧) بَنُ كَعْبٍ، وَكَانَ كَاهِنًا يُشْعِبُ وَيُرِيهِمُ الْأَعَاجِبَ وَيَسْبِي مَنْطِقَهُ قَلْبَ مَنْ يَسْمَعُهُ، وَكَانَ أَوَّلَ خُرُوجِهِ بَعْدَ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَارَ إِلَى صَنْعَاءَ، فَأَخَذَهَا، فَكَتَبَ فِرْوَةَ بَنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِهِ وَكَانَ عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُرَادٍ، وَخَرَجَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ هَارِبًا حَتَّى مَرَّ بِأَبِي مُوسَى

١. في المصدر: «بلغنني عن بعضكم في تأميري أُسَامَةَ». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٢. في المنتظم: «إمارتي».

٣. في المصدر: «إلى العسكر». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٤. بحار الأنوار، كتاب الفتن والمحن، باب الاحتجاج على المخالفين، باب التخلف عن جيش أُسَامَةَ.

٥. في نسخة: أشرق. (هامش المطبوع)

٦. الغي: الضلال والفساد، راجع لسان العرب؛ واستغواه أي طلب غيّه وأضله.

٧. في المصدر: «عِهْلَةٌ». (هامش المطبوع) وكذا في الموضوع التالي، وفي المنتظم في الموضوعين: «عِهْلَةٌ».

الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ بِمَارْت^(١) فَاقْتَحَمَا حَضْرَمَوْتَ، وَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَتَلَ شَهْرَ بْنَ بَادَام^(٢)، وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ، وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّ فَيْرُوزَ.

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ رَسُولًا، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يُحَاوِلُوا الْأَسْوَدَ إِمَّا غِيلَةً^(٣) وَإِمَّا مُصَادَمَةً، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَنْجِدُوا^(٤) رِجَالًا سَمَاهُمْ لَهُمْ مِمَّنْ حَوْلَهُمْ مِنْ حِمِيرٍ وَهَمْدَانَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أَوْلَيْكَ النَّفَرِ أَنْ يُنْجِدُوهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَى زَوْجَتِهِ فَقَالُوا: هَذَا قَدْ قَتَلَ أَبَاكَ وَزَوْجَكَ فَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: هُوَ أَبْغَضُ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَهُوَ مُجَرَّدٌ، وَالْحَرَسُ مُحِيطُونَ بِقَصْرِهِ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ، فَانْقُبُوا عَلَيْهِ، فَانْقُبُوا، وَدَخَلَ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ فَخَالَطَهُ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، فَخَارَ خُوَارِ ثَوْرٍ فَابْتَدَرَ الْحَرَسُ الْبَابَ فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: النَّبِيُّ يُوحَى إِلَيْهِ^(٥)، ثُمَّ حَمِدَ، وَقَدْ كَانَ يَجِيءُ إِلَيْهِ شَيْطَانٌ فَيُوسِسُ لَهُ فَيَغْطُ^(٦) وَيَعْمَلُ بِمَا قَالَهُ.

فَلَمَّا طَعَّ الْفَجْرُ نَادَوْا بِشِعَارِهِمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ ثُمَّ بِالْأَذَانِ وَقَالُوا فِيهِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَهْلَةَ كَذَّابٍ، وَشَنَوَهَا غَارَةً^(٧)، وَتَرَاجَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخَبَرِ، فَسَبَقَ خَبِيرُ السَّمَاءِ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ أَوْ بِلَيْلَةٍ فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قَتَلَ الْأَسْوَدُ الْبَارِحَةَ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُبَارَكِينَ، قِيلَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ، فَارَ فَيْرُوزُ.

ووصل الكتاب - ورسول الله ﷺ قد مات - إلى أبي بكر، وكان من أوّل خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر، وفيروز قيل: إنه ابن أخت النجاشي، وقيل: هو من أبناء فارس.

وَأَمَّا مُسَيْلَمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْكَذَّابُ فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَحْمَانُ الْيَمَامَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الَّذِي يَأْتِينِي اسْمُهُ رَحْمَانُ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ أَسْلَمَ، ثُمَّ انْزَدَّ لَمَّا رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ مُسَيْلَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لَنَا نِصْفُ، وَلِقُرَيْشٍ نِصْفُ، وَلَكِنْ قُرَيْشٌ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ»، وَبَعَثَ الْكِتَابَ مَعَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَشْهَدَانِ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَا: نَعَمْ، إِنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ مَعَكَ، فَقَالَ: لَوْ لَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا يُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى

١. في المصدر: «وهو بمآرب». (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: باذان. (هامش المطبوع)

٣. الغيلة: أن تخدع الرجل حتى تخرجه إلى موضع يخفى فيه أمره، ثم تقتله، راجع تهذيب اللغة.

٤. استنجدته: استغاثته واستعانته، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «فقال المرأة: النبي يوحى إليه فأليكم». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم.

٦. غط في نومه: نخر، راجع لسان العرب.

٧. الغارة: الجماعة من الخيل إذا أغارت. وشن عليهم الغارة: صبها وبثها وفرقها من كل وجه، راجع لسان العرب.

مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَقَدْ أَهْلَكْتَ أَهْلَ حِجْرِ^(١) أَبَادَكَ اللَّهُ وَمَنْ صَوَّبَ مَعَكَ^(٢)».

وَادَّعَى مُسَيْلَمَةُ أَنَّهُ قَدْ اشْتَرَكَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي النَّبُوءَةِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: ادْعِ اللَّهَ لِنَحْنُا وَلِمَائِنَا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا دَعَا لِقَوْمِهِ فَجَاشَتْ آبَارُهُمْ، قَالَ: وَكَيْفَ صَنَعَ؟ قَالَتْ: دَعَا بِسَجَلٍ^(٣) فِدَعَا لَهُمْ فِيهِ، ثُمَّ تَمَضَّمُضَ وَمَجَّهَ^(٤) فِيهِ فَأَفْرَغُوهُ فِي تِلْكَ الْآبَارِ، فَفَعَلَ هُوَ كَذَلِكَ فَغَارَتْ تِلْكَ الْمِيَاهُ، وَقَالَ رَجُلٌ: بَرَكَ عَلَى وَلَدِي، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَبْرُكُ عَلَى أَوْلَادِ أَصْحَابِهِ، فَلَمْ يَوْتِ بِصَبِيٍّ مَسَحَ رَأْسَهُ إِلَّا قَرَعَ^(٥)^(٦) وَتَوَضَّأَ مُسَيْلَمَةُ فِي حَائِطٍ فَصَبَّ وَضُوءَهُ فِيهِ فَلَمْ يَنْبِتْ، وَوَضَعَ فِي الْآخِرِ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ، وَأَحْلَلَ لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّانَا وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَاتَّفَقَتْ مَعَهُ بَنُو حَنِيفَةَ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَغَلَبَ عَلَى حِجْرِ الْيَمَامَةِ، وَأَخْرَجَ ثُمَامَةَ بِنَ أَثَالِ، وَكَتَبَ ثُمَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَبْرِهِ، وَكَانَ عَامِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْيَمَامَةِ، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى مُسَيْلَمَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْيَمَامَةَ تَقَاتَلُوا، وَكَانَ عِدَدُ بَنِي حَنِيفَةَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، فَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفَ وَمِائَتَانِ، وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ نَحْوَ عَشْرِينَ أَلْفًا، وَكَانَتْ بَنُو حَنِيفَةَ حِينَ رَأَتْ خِذْلَانَهَا تَقُولُ لِمُسَيْلَمَةَ: أَيْنَ مَا كُنْتَ تَعْدُنَا؟ فَيَقُولُ: قَاتَلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ، وَقَتَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُسَيْلَمَةَ، اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ وَحْشِيٌّ وَأَبُو دِجَانَةَ فَكَانَ وَحْشِيٌّ يَقُولُ: قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ وَشَرَّ النَّاسِ: حَمْزَةُ وَمُسَيْلَمَةُ.

بيان:

في القاموس: «السَّكَايِكُ»: حَيٌّ بِالْيَمَنِ. وقال الجوهري: «السكون» بالفتح: حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ. وفي النهاية: في حديث أُسَامَةَ: أَغْرَ عَلَى أُنْبَى صَبَاحًا، هِيَ بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالْقَصْرِ: اسْمُ مَوْضِعٍ مِنْ فِلَسْطِينَ، بَيْنَ عَسْقَلَانَ وَالرَّمْلَةِ، وَيُقَالُ لَهَا: يَبْنَى بِالْيَاءِ. و«العنس» بالعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ: أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَبِالْيَاءِ الْمُوَحَّدَةِ أَيْضًا أَبُو قَبِيلَةٍ، وَكَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ، لَكِنْ ابْنُ الْأَثِيرِ ضَبَطَهُ بِالنُّونِ. و«بَاذَام» فِي أَكْثَرِ النُّسخِ بِالْمِيمِ مَعْرَبٌ بِإِدَامٍ، وَصَحَّحَهُ الْفِيرُوزِآبَادِيُّ بِالنُّونِ. وَقَالَ: «الْأَبْنَاءُ»: قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ سَكَنُوا الْيَمَنِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: صَوَّبَتْ الْفَرَسُ: إِذَا أُرْسِلَتْ فِي الْجَرِيِّ، وَصَوَّبَهُ أَيَّ قَالَ لَهُ: أَصَبْتُ، وَاسْتَصَوَّبَ فَعَلَهُ.

❦❦❦

١. حجر بالفتح: هي مدينة اليمامة وأم قراها، راجع معجم البلدان.

٢. في المصدر: «ومن صَوَّتَ مَعَكَ». (هامش المطبوع)

٣. السجل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، راجع لسان العرب.

٤. مَجَّ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: رَمَاهُ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٥. قَرَعَ الرَّأْسَ: إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ شَعْرٌ، رَاجِعُ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

٦. في المصدر: «مسح رأسه أو حنكه إلا لثع وقرع». (هامش المطبوع) وكذا في المنتظم إلا أن فيه: «لثع».

﴿باب ٣٧﴾

«ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه عليهم السلام زائداً على ما تقدم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية»

الآيات:

البقرة/١٠٥: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

البقرة/١٠٩: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

البقرة/١٧٤-١٧٦: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

البقرة/٢٠٤-٢٠٦: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

البقرة/٢٥٦: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾.

آل عمران/٨٦-٩٠: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾.

آل عمران / ١١٠-١١٤: ﴿... وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ * ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

آل عمران / ١١٨-١٢٠: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمَسَسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تَصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

آل عمران / ١٩٩: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

النساء / ٤٤-٤٦: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا * مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَزَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمٌ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

النساء / ٦٥-٨١: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذَا لَا تَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

النساء / ٩٢: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

النساء / ٩٣: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾.

النساء / ١٠٥-١١٥: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ

لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا * وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا *.

النساء/ ١٣٧-١٤١: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ *.

إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا * الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا *.

المائدة/ ٤١-٥٠: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرُفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ

اللَّهُ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٧﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْبَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

المائدة/٥٧-٦٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ * وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْ لَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

المائدة/٦٤-٦٨: ﴿... وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ مِنَ رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

المائدة/١٠١ و ١٠٢: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾.

المائدة/١٠٦-١٠٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ

ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ * فَإِنْ عُرِّرَ عَلَى أَنْهَمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُاتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْههَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ*.

الأنعام / ٥٢-٥٤: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ * وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ *﴾^(١) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ*.

١. نقول: سبب النزول:

ذكرت روايات عديدة في سبب نزول هاتين الآيتين، ولكنها متشابهة، من ذلك ما جاء في تفسير الدر المنثور (ج ٣، ص ١٢): مرت جماعة من قريش بمجلس رسول الله ﷺ حيث كان صهيب وعمار وبلال وخباب وأمثالهم من الفقراء والعمال حاضرين فيه، فتعجبوا من ذلك - لأنهم كانوا يحسبون أن شخصية المرء مرهونة بالثروة والجاه والمقام، ولم يستطيعوا إدراك منزلة المعنوية لهؤلاء الأشخاص، ولا ما سيكون لهم من دور بناء في إيجاد المجتمع الإسلامي والإنساني الكبير - فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك، أفنحن نكون تبعاً لهم؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم؟ أطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم اتبعناك، فأنزل الله الآية.

بعض مفسري أهل السنة مثل صاحب تفسير «المنار» [في تفسيره، ج ٧، ص ٤٣٣] يورد حديثاً أشبه بذلك، ثم يقول: إن عمر بن الخطاب كان حاضراً واقترح على رسول الله ﷺ أن يقبل عرض هؤلاء الملائ من قريش، ليتبين مدى صدق قولهم؟ فنزلت الآيتان في رفض اقتراحه. ينبغي ألا يغرب عن البال أن ذكر سبب نزول بعض آيات هذه السورة لا يتنافى مع نزول السورة كلها في مكان واحد، فقد سبق أن قلنا: إن من الممكن أن تقع حوادث مختلفة في أوقات مختلفة قبل نزول السورة، ثم تنزل السورة بشأن تلك الحوادث.

يلزم هنا أن نذكر أنه جاء في رواية أن الملائ من قريش - حينما رفض رسول الله ﷺ عرضهم - اقترحوا عليه شيئاً آخر، وقالوا له: لو نحييت هؤلاء حتى نخلو بك، فإذا انصرفنا فإذا شئت أعدتهم إلى مجلسك، فأجابهم النبي ﷺ إلى ذلك، فقالوا له: اكتب لنا بهذا على نفسك كتاباً، فدعا بصحيفة وأحضر عليها ليكتب، فنزل جبرائيل بالآية تنهى عن ذلك.

غير أن هذه الرواية، على الرغم من كونها لا تنسجم مع روح تعاليم الإسلام التي رفضت دوماً المساومة في مثل هذه الحالات، وأكدت باستمرار على وحدة المجتمع الإسلامي، فإنها لا تنسجم مع الآية السابقة: ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبُولُ الاقتراح دون انتظار للوحي. ثم إن عبارة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ في بداية الآية تدل على أنهم قد طلبوا طرد أولئك، لا التناوب معهم، واليون شاسع بين طلب الطرد وطلب التناوب، وهذا يدل على أن سبب نزول الآية هو ما أوردناه أولاً. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٩٧)

الأنعام/٩٣: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾.

الأعراف/١٧٥ و١٧٦: ﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصْ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

الأنفال/٢٧ و٢٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الأنفال/٣٨-٤٠: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَلَّاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾.

التوبة/١٧-٢٠: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

التوبة/٣٢: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

التوبة/٣٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.

التوبة/٣٧: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

التوبة/٥٨ و٥٩: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾.

التوبة / ٦١-٨٠: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ
لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ
لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ
قُوَّةً وَآكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ
وَحُضُّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا
أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِئَانَا مِنْ
فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ *
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ
وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

التوبة / ٩٧-٩٩: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ
الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التوبة/ ١٠١-١٠٦: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ * وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

التوبة/ ١١٣-١٢٧: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ * أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِذَا مَا أَنزَلْتُ سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

هود/ ٥: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

الرعد/ ٣٦: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٍ﴾.

الكهف/ ٢٨ و ٢٩: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُم فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ...﴾.

النور/ ٦-٩: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيات.

النور/ ٤٧-٥٣: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *

الفصل ٥٢-٥٤: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ...﴾

العنكبوت ١-١١: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾

لقمان ٣٢: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

الأحزاب ١-٤: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا * مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ...﴾

الأحزاب ٦٠-٦٢: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

سبا ٣١: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾

الأحقاف ١٠ و ١١: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾

محمد ١٦-٣١: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾

إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ

مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ *.

محمد/ ٣٨: ﴿... وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

الحجرات/ ٦-١٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا

عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ *

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ *

فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ *

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ *

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ *

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

النجم/٣٣-٣٩: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَذَرُّ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾.

الحديد/٢٨ و ٢٩: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

المجادلة/١: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

المجادلة/١٤ و ١٥: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ
عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

المتحنة/١٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾.

الجمعة/٦-٨: ﴿... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ
مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

الجمعة/١١: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنْ
التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

القلم/٥١ و ٥٢: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ *
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

الليل/٥-٢١: ﴿فَإِمَّا مَنَ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنَ بَخِلَ
وَاسْتَعْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ إلى آخر السورة.

التكاثر/١-٨: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ إلى آخر السورة.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: الخير الذي تمنوا أن لا ينزله الله عليهم ما أوحى إلى نبيه ﷺ وأنزل عليه من القرآن والشرائع بغياً منهم وحسداً، ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ روي عن أمير المؤمنين وأبي جعفر الباقر ﷺ أن المراد برحمته هاهنا النبوة^(١).

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ نزلت في حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب، وقد دخلا على النبي ﷺ حين قدم المدينة، فلما خرجا قيل لحيي: هو نبي؟ فقال: هو هو، فقيل: ما له عندك؟ قال: العداوة إلى الموت، وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب، عن ابن عباس؛ وقيل: نزلت في كعب بن الأشرف، عن الزهري؛ وقيل: في جماعة اليهود، عن الحسن، ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أي تجاوزوا عنهم؛ وقيل: أرسلوهم فإنهم لا يعجزون الله، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي بأمره لكم بعقابهم، أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية^(٢)؛ وقيل: بأمره، أي بآية القتل والسبي لبني قريظة، والإجلاء لبني النضير؛ وقيل: هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾؛ وقيل: نسخت بقوله: ﴿اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٣)، ورُوي عن الباقر ﷺ أنه قال: لَمْ يُؤْمَرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالٍ وَلَا أُذِنَ لَهُ فِيهِ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَيْنَهُمْ ظُلُمًا﴾^(٤) وَقَلَدَهُ سَيْفًا^(٥).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾: المعنى بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين إلا أنها متوجهة على قول كثير منهم إلى جماعة من اليهود قليلة^(٦) وهم علماءهم ككعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وكعب بن أسيد، وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا، ويرجون كون النبي منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ما كلفتهم فغيروا صفته، فأنزل الله هذه الآية، ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي صفة محمد ﷺ والبشارة به، ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي يستبدلون به عوضاً^(٧) قليلاً، أي كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك فهو قليل، ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ أي يؤذيهم ما يأكلونه إلى النار؛ وقيل: يأكلون النار

١. مجمع البيان، ج ١، ص ٣٣٤.

٢. التوبة / ٢٩.

٣. في المصحف الشريف: ﴿فَاقْتُلُوا...﴾ (التوبة / ٥).

٤. الحج / ٣٩.

٥. مجمع البيان، ج ١، ص ٣٥٣.

٦. في المصدر: «إلى جماعة قليلة من اليهود».

٧. في نسخة: عرضاً. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

حقيقة في جهنم، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بما يحبون، أو لا يكلمهم أصلاً لغاية الغضب، بل تكلمهم الملائكة من قبل الله تعالى، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ أي لا يشني عليهم، أو لا يقبل أعمالهم، أو لا يطهرهم بالمغفرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي مؤلم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبِيِّ ﷺ بالإيمان به، ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي ما أجراهم على النار، روي عن أبي عبد الله عليه السلام^(١)؛ أو ما أعمالهم بأعمال أهل النار، وهو المروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام، أو ما أبقاهم وأدومهم على النار، وعلى الوجوه ظاهر الكلام التعجب.

﴿ذَلِكَ﴾ أي الحكم بالنار، أو العذاب، أو الضلال ﴿بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ أي القرآن أو التوراة، ﴿بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ أي الكفار أجمع، أو أهل الكتاب لأنهم حَرَفُوا الكتاب وكتَمُوا صفة النبي ﷺ، ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي عن الألفة بالاجتماع على الصواب^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ﴾ يروقك ويعظم في نفسك، ﴿قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي ما يقوله في أمور الدنيا، أو متعلق بـ «يعجبك»، أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة لا في الآخرة، ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ أَنْ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ موافق لكلامه، ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ شديد العداوة والجدال للمسلمين، قيل: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وكان حسن المنظر، حلو المنطق يوالي رسول الله، ويدعي الإسلام؛ وقيل: في المنافقين كلهم.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أدبر وانصرف عنك؛ وقيل: إذا غلب وصار والياً، ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنس بثقيف إذ بيّتهم^(٣) وأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم، أو كما يفعله ولادة السوء بالقتل والإتلاف، أو بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ لا يرضيه، فاحذروا غضبه عليه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأنفة وحميته الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجاباً، ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ كفته جزاء وعذاباً، ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ «المهاد»: الفراش؛ وقيل: ما يوطأ للجنب^(٤). قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل: نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له: صبح^(٥)، وكان يكرهه على الإسلام؛ وقيل: في رجل من الأنصار يدعى أبا الحصين،

١. في المصدر: «رواه علي بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٢. مجمع البيان، ج ١، ص ٤٦٨-٤٧٢.

٣. بيّتهم العدو: إذا جاءهم ليلاً، راجع تهذيب اللغة.

٤. أنوار التنزيل، ج ١، ص ١٣٣.

٥. في المصدر: «صبح».

وكان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ فأُنزل الله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، فقال رسول الله ﷺ: أبعدهما الله هما أول من كفر، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حيث لم يبعث في طلبهما، فأُنزل الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية^(١)، قال: وكان هذا قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال أهل الكتاب، ثم نسخ وأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة، عن السدي، وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد: إنها منسوخة بآية السيف^(٢)، وقال الباقر: هي محكمة^(٣).

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ قيل: نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له: الحارث ابن سويد^(٤) بن الصامت، وكان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرًا وهرب وارتد عن الإسلام، ولحق بمكة، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل من توبة؟ قالوا: فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال: إني لأعلم أنك لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله تعالى أصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه، عن مجاهد والسدي، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه، ثم كفروا بعد البعث حسداً وبغياً، عن الحسن والجبائي وأبي مسلم^(٥).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾: قيل: نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله ﷺ قبل مبعثه، ثم كفروا به بعد مبعثه، عن الحسن؛ وقيل: نزلت في اليهود كفروا ببعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن، عن قتادة وعطاء؛ وقيل: نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا: نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا، فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا، فنزلت فينا ما نزلت في الحارث، فلما فتح^(٦) رسول الله ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته، فنزل فيمن مات منهم كافراً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية^(٧).

١. النساء/٦٥.

٢. المراد منها الآية (٥) من سورة التوبة.

٣. مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٣٠.

٤. في نسخة: سهيل. (هامش المطبوع)

٥. مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٨٩.

٦. في المصدر: «فينزل فينا ما نزل في الحرث، فلما افتتح».

٧. آل عمران/٩١.

قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لَأَنَّهَا لَمْ تَقَعْ عَلَى وَجْهِ الْإِخْلَاصِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾، وَلَوْ حَقَّقُوا التَّوْبَةَ لَكَانُوا مُهْتَدِينَ؛ وَقِيلَ: لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ، إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا إِلَّا عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ؛ وَقِيلَ: لَأَنَّهَا أَظْهَرَتْ الْإِسْلَامَ تَوْرِيَةً فَأُطْلِعَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَى سِرَائِرِهِمْ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).
قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: قَالَ مُقَاتِلٌ: إِنَّ رُؤُوسَ الْيَهُودِ مِثْلَ كَعْبِ ابْنِ الْأَشْرَفِ وَأَبِي رَافِعٍ وَأَبِي نَاشِرٍ^(٢) وَكَنَانَةَ وَابْنَ صُورِيَا عَمَدُوا إِلَى مُؤْمِنِيهِمْ كَعْبُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ فَأَنْبَوَهُمْ^(٣) عَلَى إِسْلَامِهِمْ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: قِيلَ: سَبَبُ نَزُولِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَجُمَاعَةُ قَالَتْ أَحْبَابُ الْيَهُودِ: مَا آمَنَ بِمُحَمَّدٍ إِلَّا أَشْرَارُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةَ وَابْنَ جَرِيحٍ^(٤)؛ وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِينَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، وَاثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَثَمَانِيَةَ مِنَ الرُّومِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَدَّقُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَنْ عَطَا^(٥).

وَقَالَ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾: نَزَلَتْ فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُوَاصِلُونَ رِجَالًا مِنَ الْيَهُودِ لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الصَّدَاقَةِ وَالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ وَالْحَلْفِ وَالرِّضَاعِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَصَادِقُونَ الْمُنَافِقِينَ وَيُخَالِطُونَهُمْ، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿بِطَانَةٍ﴾ «الْبِطَانَةُ»: خَاصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَسْتَبْطِنُونَ أَمْرَهُ، ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ، ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أَيُّ لَا يَقْصِرُونَ فِيمَا يُوَدِّي إِلَى فُسَادِ أَمْرِكُمْ وَ«الْخَبَالُ»: الشَّرُّ وَالْفُسَادُ، ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ تَمَنَّوْا إِدْخَالَ الْمَشَقَّةِ عَلَيْكُمْ، أَوْ إِضْلَالَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ. ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ أَيُّ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أَيُّ مَحْنَةٌ وَبَلِيَّةٌ^(٦).

وَقَالَ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أَقُولُ: قَدْ مَرَّ سَبَبُ نَزُولِهَا فِي بَابِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ^(٧).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٧٩٠ و ٧٩١.

٢. في المصدر: «أبي ياسر».

٣. أَنَّبَهُ: إِذَا عَيَّرَهُ وَشَتَّمَهُ، رَاجَعَ شَمْسُ الْعُلُومِ.

٤. في المصدر: «ابن جريح».

٥. مجمع البيان، ج ٢، ص ٨١٣-٨١٥.

٦. في مجمع البيان، ج ٢، ص ٨١٩-٨٢٣، مَقْطُوعًا.

٧. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب الهجرة إلى الحبشة.

سائب ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلم رسول الله ﷺ لويّا بلسانهما^(١) وعاباه، عن ابن عباس^(٢). وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾: أي قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي مدعوّاً عليك بلا سمعة بصمم أو موت، أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه، أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه، أو اسمع كلاماً غير مسمع إياك، لأنّ أذنك تنبؤ عنه^(٣)، فيكون مفعولاً به، أو اسمع غير مسمع مكروهاً من قولهم: أسمع فلان: إذا سبّه، وإنّما قالوه نفاقاً، ﴿وَرَاعِنَا﴾ انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك، ﴿لَيَّا بِالسِّنَتِهِمْ﴾ فتلاً بها وصرفاً للكلام على ما يشبه السبّ حيث وضعوا «راعيّاً» المشابه لما يتسابقون به موضع «انظرنا»، و«غير مسمع» موضع لا أسمع مكروهاً، أو فتلاً بها وضماً ما يظهرون من الدعاء والتوقير إلى ما يضمرون من السبّ والتحقير نفاقاً، ﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ استهزاء به وسخرية^(٤).

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل: نزلت في الزبير ورجل من الأنصار، خاصمه إلى رسول الله ﷺ في شراج من الحرّة^(٥) كانا يستقيان بها النخل كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: اسق ثم أرسل إلى جارك، فعضب الأنصاري وقال: يا رسول الله لأن كان ابن عمّتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال للزبير: اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حَقَّك، ثم أرسل الماء إلى جارك، وكان رسول الله ﷺ أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلما أحفظ^(٦) رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقه من صريح الحكم.

ويقال: إن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة.

قال الراوي: ثم خرّجاً فمرّاً على المقداد فقال: لمن كان القضاء يا أبا بلتعة؟ قال: قضى لابن عمّتي ولوى شدقه^(٧)، ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد، فقال: قاتل الله هؤلاء يزعمون أنه رسول، ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم، وإني والله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى، فدعانا موسى إلى التوراة^(٨) فقال: ﴿فَاقتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٩) ففعلنا، فبلغ

١. لوى لسانه بكذا: كناية عن الكذب وتخوّص الحديث، ولوى برأسه: أماله من جانب إلى جانب، راجع مفردات ألفاظ القرآن ولسان العرب.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٨٣.

٣. نبي الشيء عني: تجافى وتباعد، راجع لسان العرب.

٤. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٧٧.

٥. الشرح: مسيل الماء من الحرّة إلى السهل، والجمع أشراج، والحرّة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار، راجع لسان العرب.

٦. أحفظه: أغضبه، راجع لسان العرب.

٧. الشّدق: جانب الفم، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: «التوبة».

٩. البقرة / ٥٤.

فَقَلَّانَا سَبْعِينَ أَلْفًا فِي طَاعَةِ رَبِّنَا حَتَّى رَضِيَ عَنَّا. فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ مِنِّي الصِّدْقَ، وَلَوْ أَمَرَنِي مُحَمَّدٌ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي لَفَعَلْتُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَلِيِّهِ شِدْقَهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما وقع بينهم من الخصومة، والتبس عليهم من أركان الشريعة^(١)، ﴿حَرَجًا﴾ أي ضيقاً بشك أو إثم.

﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ قيل: إنَّ القليل الذين^(٢) استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس؛ وقيل: هو جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْنَا لَفَعَلْنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا، وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا إِيْمَانُ أَثْبَتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي^(٣).

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةً﴾ يعني به المنافقين؛ وقيل: المسلمون الذين حكي عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله^(٤).

وقال البيضاوي: ﴿طَاعَةً﴾ أي أمرنا طاعة، أو منّا طاعة، ﴿فَإِذَا بَرَزُوا﴾ أي خرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ أي زوّرت خلاف ما قلت لها، أو ما قالت لك من القبول وضمنان الطاعة^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأُمّه، لأنّه كان أسلم وقتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً وهو لا يعلم بإسلامه، والمقتول الحارث بن يزيد أبو أنيسة^(٦) العامري، عن مجاهد وعكرمة والسدي، قال: قتله بالحرّة بعد الهجرة، وكان أحد من ردّه عن الهجرة، وكان يعذب عياشاً مع أبي جهل، وهو المروي عن أبي جعفر طائفة؛ وقيل: نزلت في رجلٍ قتلَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، كَانُوا^(٧) فِي سَرِيَّةٍ فَعَدَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى شُعْبٍ يُرِيدُ حَاجَةً فَوَجَدَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فِي غَنَمٍ لَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَبَدَرَ فَضْرَبَهُ حَتَّى جَاءَ بِغَنَمِهِ إِلَى الْقَوْمِ ثُمَّ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ بِلِسَانِهِ فَلَمْ تُصَدِّقْهُ؟ قَالَ: كَيْفَ بِي^(٨) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَكَيْفَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ أَبُو دَرْدَاءٍ: فَتَمَنَّيْتُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ مُبْتَدَأُ إِيْمَانِي، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ^(٩).

١. في المصدر: «من أحكام الشريعة».

٢. في المصدر: «إن القليل الذي».

٣. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٠٦-١٠٩.

٤. المصدر السابق، ص ١٢٤.

٥. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٨٦.

٦. في نسخة: نبيشة. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بن أنسة».

٧. في المصدر: «كان».

٨. في نسخة: كيف لي. (هامش المطبوع)

٩. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣٨.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ قَالَ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: نَزَلَتْ فِي مِقْبَسِ^(١) بْنِ صَبَابَةَ الْكِنَانِيِّ وَجَدَ أَخَاهُ هِشَامًا قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ مَعَهُ قَيْسَ بْنُ هِلَالٍ الْفَهْرِيُّ وَقَالَ لَهُ: قُلْ لِبَنِي النَّجَّارِ: إِنَّ عَلَيَّكُمْ قَاتِلَ هِشَامٍ فَادْفَعُوهُ إِلَى أَخِيهِ لِيَقْتَصَّ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا فَادْفَعُوا إِلَيْهِ دِيَّتَهُ. فَبَلَغَ الْفَهْرِيُّ الرَّسَالََةَ فَأَعْطَوْهُ الدِّيَّةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ وَمَعَهُ الْفَهْرِيُّ وَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَخَذْتَ دِيَّةَ أَخِيكَ فَيَكُونُ سُبَّةً^(٢) عَلَيْكَ، أَقْتُلِ الَّذِي مَعَكَ لِتَكُونَ نَفْسٌ بِنَفْسٍ، وَالدِّيَّةُ فَضْلٌ، فَرَمَاهُ بِصَخْرَةٍ فَقَتَلَهُ، وَرَكَبَ بَعِيرًا وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ كَافِرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

قَتَلْتُ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ
سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٣)

فَأَذْرَكْتُ ثَارِي وَاضْطَجَعْتُ مَوْسِدًا
وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا أُوْمِنُهُ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْفَتْحِ، رَوَاهُ الضَّحَّاكُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ^(٤).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: نَزَلَتْ فِي بَنِي أَبِي رِقَابٍ كَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ: بَشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بَشِيرٌ يَكْنَى أَبُو طَعْمَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرُ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُ: قَالَهُ فُلَانٌ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، فَغَضِبَ أَبُو طَعْمَةٍ عَلَى عَلِيٍّ^(٥) رَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَأَخَذَ لَهُ طَعَامًا وَسِيفًا وَدِرْعًا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، وَكَانَ قَتَادَةُ بَدْرِيًّا فَتَحَسَّسًا^(٦) فِي الدَّارِ وَسَأَلَ أَهْلَ الدَّارِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَنُو أَبِي رِقَابٍ: وَاللَّهِ مَا صَاحِبُكُمْ إِلَّا لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ رَجُلٌ ذُو حَسَبٍ وَنَسَبٍ، فَأَصْلَتْ عَلَيْهِمْ لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ سَيْفَهُ وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: يَا بَنِي أَبِي رِقَابٍ أَتَرْمُونَنِي بِالسَّرِقَةِ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي وَأَنْتُمْ الْمَنَافِقُونَ، تَهْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَنْسُبُونَ ذَلِكَ إِلَى قَرِيشٍ؟ لَتَبَيِّنَنَّ ذَلِكَ أَوْ لَأَضَعَنَّ سَيْفِي فِيكُمْ.

فَدَارَوْهُ، وَأَتَى قَتَادَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ أَمَّا أَهْلَ بَيْتِ سَوَاءٍ عَدَاوَةٌ عَلَى عَمِّي فَخَرَقُوا عَلَيَّةَ لَه مِنْ ظَهْرِهَا، وَأَصَابُوا لَه طَعَامًا وَسِلَاحًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَطْنِهِمْ الَّذِي هُمْ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ: أُسَيْدُ بْنُ عُرْوَةَ، جَمَعَ رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمِدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مَنْ أَمَّا لَهُمْ حَسَبٌ وَنَسَبٌ وَصِلَاحٌ وَأَنْبُوهُم بِالْقَبِيحِ، وَقَالُوا لَهُمْ مَا لَا يَنْبَغِي وَانْصَرَفَ. فَلَمَّا أَتَى قَتَادَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَكْلَمَهُ جِئَهُ

١. في نسخة: قيس. (هامش المطبوع)

٢. السبّة: العار، راجع لسان العرب.

٣. وفي القاموس: الفارح: حصن بالمدينة، وقرية بوادي السراة قرب سايه، وموضع بالطائف. وقال: السراة: أعلى كل شيء، وسراة مضافة إلى جبيلة، وزهران، وعنز - إلى قوله: - مواضع معروفة. منه. (هامش المطبوع)

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤١.

٥. العليّة: الغرفة، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «فتجسس».

رسول الله ﷺ جبهاً شديداً، وقال: عمدت إلى أهل بيت لهم حسب ونسب تؤنّبهم بالقبيح وتقول ما لا ينبغي؟

قال: فقام قتادة من عند رسول الله ﷺ ورجع إلى عمّه فقال: ليتني متّ ولم أكن كلّمت رسول الله ﷺ، فقد قال لي ما كرهت، فقال عمّه رفاعه: الله المستعان، فنزلت الآيات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، فبلغ بشيراً ما نزل فيه من القرآن، فهرب إلى مكة وارتدّ كافراً، فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الأوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار، فهجاها حسّان، فقال:

وقد أنزلته بنت سعد وأصبحت
ظننتم بأن يخفى الذي قد صنعتم
ينازعها جلد استها^(١) وتنازعه
وفينا نبيّ عندنا الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها وألقته في الأبطح^(٢) وقالت: ما كنت تأتيني بخير أهديت إلي شعر حسّان، هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة وابن جريح^(٣)، إلا أنّ قتادة وعكرمة قالوا^(٤): إنّ بني أبيرق طرخوا ذلك على يهوديّ يقال له: زيد بن السمين^(٥)، فجاء اليهوديّ إلى رسول الله ﷺ وجاء بنو أبيرق إليه وكلّموه أن يجادل عنهم، فهمّ رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهوديّ فنزلت الآية، وبه قال ابن عبّاس، وقال الضحّاك: نزلت في رجل من الأنصار استودع درعاً فجحد صاحبها فخوّنه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ، فغضب له قومه وقالوا: يا نبيّ الله خوّن صاحبنا وهو مسلم أمين، فعذره النبيّ ﷺ وذبّ عنه وهو يرى أنّه بريء مكذوب عليه، فأنزل الله فيه الآيات، واختار الطبريّ^(٦) هذا الوجه، قال: لأنّ الخيانة إنّما تكون في الوديعة لا في السرقة^(٧).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ أي لأجلهم والذبّ عنهم.

قوله: ﴿يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي يخونونها، فإنّ وبال خيانتهم يعود إليهم، أو جعل المعصية خيانة لها.

١. الاست: العجز، راجع الصحاح.

٢. الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «ابن جريح».

٤. في المصدر: «إلا أنّ عكرمة قال».

٥. في المصدر: «زيد بن السمين».

٦. جامع البيان، ج ٥، ص ١٧٤.

٧. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٦٠-١٦٢.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾ أي يدبرون ويزورون، ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور^(١).

أقول:

قد مرَّ بعض الكلام في تلك الآيات في باب العصمة^(٢).

قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ﴾ قال الطبرسي «قدس الله روحه»: قيل: نزلت في بني أبيرق: وقد مضت قصتهم عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ وقيل: نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ وقالوا: يا محمد جئناك نبايعك على أن لا تكسر أصناما بأيدينا، وعلى أن نتمتع باللات والعزى سنة، فلم يجبههم إلى ذلك، وعصمه الله منه، عن ابن عباس.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ قيل: نزلت في شأن ابن أبيرق^(٣) سارق الدرع، ولما أنزل الله في تقريره وتقريع قومه الآيات كفر وارتدّ ولحق بالمشركين من أهل مكة، ثم نقب حائطاً للسرقة فوقه عليه الحائط فقتله، عن الحسن؛ وقيل: إنه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلاً وسرق بعض المتاع وهرب، فأخذ ورمي بالحجارة حتى قتل، عن الكلبي^(٤).

قوله: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ أي نجعله والياً لما تولى من الضلال، ونخلي بينه وبين ما اختاره^(٥).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل في معناه أقوال:

أحدها: أنه عني به أن الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ يعني النصارى بعبادة عيسى عليه السلام، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ به، ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ، عن قتادة.

وثانيها: أن المراد آمنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا بعده، ثم آمنوا بعزير عليه السلام ثم كفروا بعيسى عليه السلام، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ، عن الزجاج والفرّاء.

وثالثها: أنه عني به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم، ثم يقولون: قد عرضت لنا شبهة في أمره ونبوته، فيظهرون الكفر، ثم يظهرون الإيمان، ثم يقولون: عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون، ثم ازدادوا الكفر عليه إلى الموت، عن الحسن، وذلك معنى قوله

١. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٩٥.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، باب عصمته ﷺ، وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك.

٣. في المصدر: «ابن أبي أبيرق».

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٦٧-١٦٩.

٥. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٩٧.

تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاکْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

ورابعها: أن المراد به المنافقون آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ثم ماتوا على كفرهم، عن مجاهد وابن زيد، وقال ابن عباس: دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي ﷺ في البحر والبر^(٢). قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ﴾ قال البيضاوي: أي ينتظرون وقوع أمر بكم، ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم، أي نصيب من الحرب، ﴿قَالُوا﴾ أي للكفرة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم ونتمكّن من قتلكم فأبقينا عليكم، ﴿وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم^(٣)؟

قوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قال البيضاوي: خبر محذوف، أي هم سماعون، والضمير للفريقين، أو للذين يسارعون، ويجوز أن يكون مبتدأ، و«من الذين» خبره. واللام في «للكذب» إما مزیدة، أو لتضمين معنى القبول^(٤)، أي قابلون لما تفتريه الأخبار، أو للعلّة والمفعول محذوف، أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه، ﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبراً أو إفراطاً في البغضاء، والمعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم، أو سماعون منك لأجلهم وللإنهاء^(٥) إليهم، ويجوز أن يتعلّق اللام بـ«الكذب»، لأن سماعون الثاني مكرّر للتأكيد، أي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، إما لفظاً بإهماله أو تغيير وصفه^(٦)، وإما معنى بحمله على غير المراد، وإجرائه في غير مورد، ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أُوتِيتُمْ هذا المحرّف فاقبلوه واعملوا به، ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمد ﷺ بخلافه، ﴿فَاخْذَرُوا﴾ أي فاحذروا قبول ما أفتاكم به.

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَا﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على أنّهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق، وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم.

١. آل عمران/٧٢.

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ١٩٣.

٣. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٠٤.

٤. في المصدر: «أو لتضمين السماع معنى القبول».

٥. الإنهاء: الإبلاغ، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «أو تغيير وضعه».

﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أُجريت على النبيين مدحاً لهم، وتنوياً بشأن المؤمنين^(١) وتعريضاً باليهود، ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلق بـ«أنزل» أو بـ«يحكم»، ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا﴾ بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف، ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ رقباء لا يتركون أن يغيروا أو يبينون ما يخفى منه. ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾ أي منحرفاً عما جاءك، ﴿شُرْعَةً﴾ شريعة، وهي الطريقة إلى الماء، شبه بها الدين، ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ وطريقاً واضحاً، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسي: إنما كرّر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين:

أحدهما: أنهما حكمان أمر بهما جميعاً لأنّهم احتكموا إليه في زنى المحصن، ثمّ احتكموا إليه في قتل كان بينهم، عن جماعة من المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام. والثاني: أن الأمر الأوّل مطلق، والثاني يدلّ على أنه منزل. ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتَنُوكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: احذرهم أن يضلّوك عن ذلك إلى ما يهوون من الأحكام بأن يطمعوك منهم في الإجابة إلى الإسلام، عن ابن عباس.

والثاني: احذرهم أن يضلّوك بالكذب على التوراة أنّه ليس كذلك^(٣) الحكم فيها فإنّي قد بيّنت لك حكمها^(٤).

وقال البيضاوي: روي أن أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا إلى محمّد لعنّا نفتنه عن دينه، فقالوا: يا محمّد قد عرفت أننا أحبار اليهود، وإن اتبعناك اتبعك اليهود كلّهم، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فتحكم لنا عليهم، ونحن نوّمن بك ونصدّقك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فنزلت.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ قيل: نزلت في بني قريظة والنضير، طلبوا رسول الله ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل: كان

١. نوّه به تنوياً: رفع ذكره وعظمه، راجع المصباح المنير.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٩.

٣. في المصدر: «لأنه ليس كذلك».

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣١٥.

٥. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٣٠.

رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرهما الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهم^(١)، فنزلت الآية، عن ابن عباس^(٢).

وقال في قوله: ﴿اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبَآءً﴾: قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون^(٣) تجهيلاً لأهلها، وتنفيراً للناس عنها وعن الداعي إليها.

والآخر: أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهاذئ^(٤) بفعلها، جهلاً منهم بمنزلتها، قال السدي: كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال حرق الكاذب، فدخلت خادمة له ليله بنار وهو نائم وأهله، فسقطت شررة فاحترق هو وأهله، واحترق البيت^(٥).

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا﴾ أي تنكرون منا وتعيبون. ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾ أي بشرٍ ممّا نقمتم من إيماننا جزاء، أي إن كان ذلك عندكم شراً فأنا أخبركم بشرٍ منه عاقبة، أو بشرٍ من الذين طعنتم عليهم من المسلمين على الإنصاف في المخاصمة^(٦) والمظاهرة في الحجاج، ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ عطف على قوله: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾، وقال الفراء: تأويله: ومن جعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت.

﴿وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا﴾ قال البيضاوي: نزلت في يهود نافقوا رسول الله أو في عامة المنافقين، ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك^(٧).

قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قال الطبرسي: أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير، قال الجبائي: وهم الذين أسلموا منهم وتابعوا النبي ﷺ، وهو المروي في تفسير أهل البيت عليه السلام؛ وقيل: يريد به النجاشي وأصحابه؛ وقيل: إنهم قوم لم يناصروا النبي ﷺ مناصبة هؤلاء، حكاه الزجاج؛ ويحتمل أن يكون أراد به من يقرّ منهم بأن المسيح عبد الله، ولا يدعي فيه الإلهية^(٨).

١. في المصدر: «يوادونهما».

٢. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٢٨.

٣. المجون: أن لا يبالي الإنسان بما صنع، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «الهازي».

٥. في مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٢٩-٣٣٣، مقطعا.

٦. في المصدر: «المخاطبة».

٧. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٣٤.

٨. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٤٢.

وقال في قوله: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: أ لست تقرّ أن التوراة من عند الله؟ قال: بلى، قالوا: فإنّا نؤمن بها، ولا نؤمن بما عداها، فنزلت الآية^(١). وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ اختلف في نزولها فقيل: سأل الناس رسول الله ﷺ حتّى أخفوه بالمسألة، فقام مُضْطَبّاً خَطِيباً فقال: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلّا بيّنته لكم، فقام رجلٌ من بني سَهْمٍ يُقالُ له: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ وَكَانَ يُطْعَمُ فِي نَسَبِهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ حُذَافَةُ بْنُ قَيْسٍ، فقام إليه رجلٌ آخرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ فَقَالَ: فِي النَّارِ، فقام عُمَرُ وَقَبِلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَشِرْكٍ، فَأَعْفُ عَنَّا عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ صَوَّرْتُ لِي الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَنِفَا فِي عَرْضِ هَذَا الْحَايِطِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَقَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ.

وقيل: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء مرّة، وامتحاناً مرّة، فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول الآخر: أين أبي؟ ويقول الآخر إذا ضلّت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، عن ابن عباس. وقيل: حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ. فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقه بن مالك فَقَالَ: أ فِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى عَادَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْحَكَ وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ؟ وَاللَّهِ وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ كَفَرْتُمْ، فَاتْرُكُونِي مَا تَرَكْتُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤْلِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ.

وقيل: نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي^(٢)، عن مجاهد^(٣).

وفي قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنّهم قوم عيسى عليه السلام سألوه إنزال المائدة ثم كفروا بها، عن ابن عباس.

وثانيها: أنّهم قوم صالح عليه السلام.

١. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٤٥.

٢. البحيرة من الإبل: التي بُحِرَتْ أذنها أي شُقَّتْ طولا، وكانت العرب تفعل بها ذلك إذا نتجت عشرة أبطن، فلا ينتفع بها بلبن ولا ظهر. السائبة: الناقة التي كانت تُسَبَّبُ في الجاهلية لنذر ونحوه، أي لا ينتفع بظهرها، ولا تحلّ عن الماء، ولا تمنع من كلب، ولا تركب. الوصيلة: هي الشاة التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في السابع عناقا قيل: وصلت أخاها، فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء، وتجري مجرى السائبة.

الحامي: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود، قيل: عشرة أبطن، فإذا بلغ ذلك قالوا: هذا حام أي حمى ظهره، فبترك فلا ينتفع منه بشيء، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٨٦.

وثالثها: قريش حين سألوا النبي ﷺ أن يحول الصفا ذهباً.

ورابعها: أنهم كانوا سألوا النبي ﷺ عن مثل هذه الأشياء، يعني من أبي؟ ونحوه، فلما أخبرهم بذلك قالوا: ليس الأمر كذلك فكفروا به، فيكون على هذا نهياً عن سؤال النبي ﷺ عن أنساب الجاهلية، لأنهم لو سألوا عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم، فيحملهم ذلك على تكذيبه، عن الجبائي^(١).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾: سبب نزول هذه الآية أن ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجاراً إلى الشام، تميم بن أوس الداري، وأخوه عدي وهما نصرانيان، وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلماً حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصية بيده^(٢) ودسها في متاعه وأوصى إليهما ودفع المال إليهما، وقال: أبلغا هذا أهلي، فلما مات فتحا المتاع وأخذا ما أعجبهما منه، ثم رجعا بالمال إلى الورثة، فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها تاماً فكلّموا تميمًا وصاحبه فقالا: لا علم لنا به، وما دفعه إلينا أبلغناه كما هو، فرفعوا أمرهم إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية، عن الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، وعن جماعة المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

قالوا: فلما نزلت الآية الأولى صلى رسول الله ﷺ العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا، ولا كتماناه، وخلق رسول الله ﷺ سبيلهما، ثم اطلع^(٣) على إثناء من فضة منقوش بذهب معهما، فقالوا: هذا من متاعه، فقالا: اشتريناه منه، ونسينا أن نخبركم به، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فنزل قوله: ﴿فَإِنْ عَثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا﴾ إلى آخره، فقام رجلان من أولياء الميت أحدهما عمرو بن العاص والآخر المطلب بن أبي وداعة السهمي فحلفا بالله أنهما خانا وكذبا، فدفع الإثناء إليهما وإلى أولياء الميت، وكان تميم الداري بعد ما أسلم يقول: صدق الله وصدق رسوله، أنا أخذت الإثناء، فأتوب إلى الله وأستغفره^(٤).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ رَوَى الثَّغَلِي^(٥) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ صَهِيْبٌ وَخَبَابٌ وَبِلَالٌ وَعَمَارٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَرْضِيَتْ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لَهُمْ؟ أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟ اطْرُدْهُمْ

١. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٨٨ و ٣٨٩.

٢. في المصدر: «فكتب وصيته بيده».

٣. في المصدر: «ثم اطلعوا».

٤. مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٩٥ و ٤٠٠.

٥. الكشف والبيان، ج ٤، ص ١٥٠.

عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ اتَّبَعْنَاكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ إِلَى آخِرِهِ، وَقَالَ سَلْمَانُ وَخَبَّابٌ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. جَاءَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ وَذَوُوهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، فَوَجَدُوا النَّبِيَّ ﷺ قَاعِدًا مَعَ بِلَالٍ وَصُهَيْبٍ وَعَمَّارٍ وَخَبَّابٍ فِي نَاسٍ مِنْ ضَعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَحَقَرُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَحَيْتَ هَؤُلَاءِ عَنْكَ حَتَّى نَخْلُو بِكَ، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَتَسْتَحْيِي أَنْ يَرُونَا مَعَ هَؤُلَاءِ الْأَعْبُدِ، ثُمَّ إِذَا انْصَرَفْنَا فَإِنْ شِئْتَ فَأَعِدْهُمْ إِلَى مَجْلِسِكَ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ لَنَا بِهَذَا عَلَى نَفْسِكَ كِتَابًا، فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَأَخْضَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَكْتُبَ.

قَالَ: وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ إِذْ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾، فَتَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحِيفَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَذَنُونَا مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ الْآيَةُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعَنَا وَيَذْنُو حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَا تَمَسُّ رُكْبَتَهُ، فَإِذَا بَلَغَ السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ وَقَالَ لَنَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَمْرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي مَعَكُمْ الْمَحْيَا، وَمَعَكُمْ الْمَمَاتُ^(١).

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال البيضاوي: أي ليس عليك حساب إيمانهم، فلعل إيمانهم عند الله كان أعظم من إيمان من طردهم بسؤالهم طمعاً في إيمانهم لو آمنوا، وليس عليك اعتبار بواطنهم؛ وقيل: ما عليك من حساب رزقهم، أي من فقرهم؛ وقيل: الضمير للمشركين، أي لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهتك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه.

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي ومثل ذلك الفتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمر الدنيا، ﴿فَتَنَّا﴾ أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدّمنا هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش بالسبق إلى الإيمان^(٢).

وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾: اختلف فيمن نزلت هذه الآية، فقيل: نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَاهُمْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْدَاهُمْ بِالسَّلَامِ»، عَنْ عِكْرِمَةَ؛ وقيل: نزلت في جماعة من الصحابة، منهم حمزة وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم، عن عطاء؛ وقيل: نزلت في التائبين، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

١. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٧٢.

٢. أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٦٣.

٣. مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٧٥ و ٤٧٦.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾: اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية ف قيل: نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة إلى قوله: ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، فكان إذا قال له: اكتب «عليماً حكيماً» كتب: «غفوراً رحيماً»، وإذا قال له: «اكتب غفوراً رحيماً» كتب «عليماً حكيماً»، وارتدّ ولحق بمكة، وقال: إني أنزل مثل ما أنزل الله، عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي، وإليه ذهب الفراء، والزجاج والجبائي، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، وقال قوم: نزلت في ابن أبي سرح خاصة، وقال قوم: نزلت في مسيلمة خاصة، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ﴾ قيل: المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، فجرى على لسان ابن أبي سرح: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١)، فأمله عليه، وقال: هكذا أنزل، فارتدّ عدو الله، وقال: إن كان محمد صادقاً فلقد أوحى إلي كما أوحى إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال: وارتدّ عن الإسلام، وهدر رسول الله ﷺ دمه، فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول الله اعف عنه، فسكت رسول الله ﷺ، ثم أعاد فسكت، ثم أعاد فقال: هو لك، فلما مرّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ألم أقل من رآه فليقتله؟ فقال عبد الله بن بشر^(٢): كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله، فقال ﷺ: الأنبياء لا يقتلون بالإشارة^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ قال الطبرسي «نور الله ضريحه»: اختلف في المعني به، ف قيل: هو بلعام بن باعور^(٤)، عن ابن عباس وابن مسعود وأبي حمزة الثمالي، قال أبو حمزة: وبلغنا أيضاً - والله أعلم - أنه أُمِّيَّة بن أبي الصلت الثقفي الشاعر، وروي ذلك عن جماعة، وكان قصته أنه قد قرأ الكتب وعلم أنه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمد ﷺ حسده ومرّ على قتلى بدر فسأل عنهم ف قيل: قتلهم محمد، فقال: لو كان نبياً ما قتل أقرباءه، واستنشد رسول الله ﷺ أخته شعرة بعد موته فأنشدته:

ولا شيء أعلى منك جدّاً وأمجد
لعزّته تعنو الوجوه وتسجد

لك الحمد والنعماء والفضل ربّنا
ملكك على عرش السماء مهيمن

١. المؤمنون/١٢-١٤.

٢. في المصدر: «عباد بن بشر».

٣. مجمع البيان، ج ٤، ص ٥١٨ و ٥١٩.

٤. في المصدر: «وقيل: هو بلعم ابن باعورا من بني هاب بن لوط».

وهي قصيدة طويلة، حتى أتت على آخرها، ثم أنشدته قصيدته التي فيها:
وقف الناس للحساب جميعاً
فشقيّ معذب وسعيد
والتي فيها:

عند ذي العرش يعرضون عليه
يَوْمَ يَأْتِي الرَّحْمَنُ وَهُوَ رَحِيمٌ
يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَالسَّرَّارَ الْخَفِيَّ
إِنَّهُ كَانَ وَعْدَهُ مَأْتِيًا
رَبِّ إِنْ تَعَفَّ فَالْمَعَاذَةُ ظَنِّي
أَوْ تَعَاقِبْ فَلَمْ تَعَاقِبْ بَرِيًّا

فقال رسول الله ﷺ: «آمن شعره وكفر قلبه»، وأنزل الله فيه قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية.

وقيل: إنه أبو عامر النعمان بن صيفي الراهب الذي سمّاه النبي ﷺ الفاسق، كان قد ترهّب في الجاهليّة، ولبس المسوح^(١)، فقدم المدينة فقال للنبي ﷺ: ما هذا الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفيّة دين إبراهيم. قال: فأنا عليها، فقال ﷺ: لست عليها لكنك أدخلت فيها ما ليس منها. فقال أبو عامر: أَمَاتَ اللَّهُ الْكَاذِبَ مَنَّا طَرِيداً وَحِيداً. فخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدادوا السلاح، ثم أتى قيصر وأتى بجند ليخرج النبي ﷺ من المدينة، فمات بالشام طريداً وحيداً، عن سعيد بن المسيّب؛ وقيل: المعنيّ به منافقو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَضْلُ فِي ذَلِكَ بَلْعَمٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ^(٢).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾: قال عطاء: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إنّ أباسفيان خرج من مكّة فأتى جبرئيل النبي ﷺ فقال: إنّ أباسفيان في مكان كذا وكذا، فاخرجوا إليه واكتموا، قال: فكتب إليه رجل من المنافقين: أنّ محمداً يريدكم، فخذوا حذركم، فأنزل الله هذه الآية. وقال السديّ: كانوا يسمعون الشيء من النبي ﷺ فيفشونه حتى يبلغ المشركين. وقال الكلبيّ والزهرّي: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاريّ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ إلّا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأنّ عياله وولده وماله كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا: ما ترى يا أبا لبابة؟ أنزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: أنّه الذبح فلا تفعلوا. فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنّي قد

١. المسوح: جمع مسح بالكسر، وهو البلاس، وهو كساء من صوف يلبسه الرهبان، راجع الطراز الأول.

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٧٦٨.

خنت الله ورسوله، فنزلت الآية فيه، فلمّا نزلت شدّ نفسه على سارية من سواري^(١) المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ، فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خرّ مغشياً عليه، ثمّ تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أحلّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلّني. فجاءه فحلّه بيده، ثمّ قال أبو لبابة: إنّ من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال النبي ﷺ: يجزيك الثلث أن تتصدّق به، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا﴾: أي بالدخول وال لزوم، أو باستصلاحها ورم^(٣) ما استرم منها، أو بأن يكونوا من أهلها، ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قيل: المراد به المسجد الحرام خاصّة؛ وقيل: عامّة في كلّ المساجد^(٤).

أقول:

سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام^(٥) أن قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وعبّاس وطلحة بن شيبه حين افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت ويدي مفتاحه، وقال عبّاس: أنا صاحب السقاية، وقال عليّ عليه السلام: مَا أَذْرِي مَا تَقُولَانِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ إِلَى الْقِبْلَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ، فنزلت.

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ﴾: أي اليهود والنصارى ﴿أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ وهو القرآن والإسلام، أو الدلالة والبرهان.

وفي قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أي يأخذون الرشا على الحكم، ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يمنعون غيرهم عن اتّباع الإسلام^(٦).

أقول:

قد مرّ تفسير النسيء في باب ولادته عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قَالَ الطَّبْرِسِيُّ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْسِمُ

١. السواري: جمع سارية، وهي الأسطوانة، راجع النهاية.

٢. مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٢٣.

٣. رمّ البناء: أصله، راجع المغرب.

٤. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢١.

٥. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب الآيات النازلة في شأنه، باب قوله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾.

٦. مجمع البيان، ج ٥، ص ٣٨ و ٤٠.

قِسْمًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ غَنَائِمَ هَوَازِنَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ جَاءَهُ ابْنُ أَبِي الْخُوَيْصَرَةِ^(١) التَّمِيمِيُّ وَهُوَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ أَصْلُ الْخَوَارِجِ فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، فَيَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ^(٢) فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي إِحْدَى تَدْيِيهِ - أَوْ قَالَ: إِحْدَى تَدْيِيهِ^(٣) - مِثْلُ تَدْيِ الْمَرَاةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَذَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ.

وفي حديث آخر: فإذا خرجوا فاقتلوه^(٤)، ثم إذا خرجوا فاقتلوه، فنزلت الآية، قال أبو سعيد الخدري: أشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علياً عليه السلام حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ، رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره^(٥)، وقال الكلبي: نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون، قال رجل منهم يقال له: ابن الحواظ^(٦): لم تقسم بالسوية، فأنزل الله الآية. وقال الحسن: أتاه رجل وهو يقسم فقال: ألسنت تزعم أن الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمساكين؟ قال: بلى، قال: فما بالك تضعها في رعاة الغنم؟ قال: إن نبي الله موسى كان راعي غنم، فلما ولي الرجل قال: احذروا هذا. وقال ابن زيد: قال المنافقون: ما يعطيها محمد إلا من أحب ولا يؤثر بها إلا هواه، فنزلت الآية. وقال أبو عبد الله عليه السلام: أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثِي النَّاسِ.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبك ويطعن عليك^(٧).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾: قيل: نزلت في جماعة من المنافقين، منهم الخلاس بن سويد^(٨)، وشاس بن قيس، ومخشي بن حمير، ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم، قالوا ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغ محمد ما تقولون فيقع بنا^(٩)، قال الخلاس: بل نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإن محمدًا عليه السلام أذن سامعة، فأنزل الله الآية.

١. في المصدر: «ابن أبي ذي الخويصرة».

٢. القُدْذُ: جمع قَذَّة، وهي ريش السهم. الرصاف: عقب يلوى على مدخل النصل فيه. والنصل: حديدة السهم، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «أو قال في إحدى يديه».

٤. في نسخة: نعم، إذا خرجوا فاقتلوه. (هامش المطبوع)

٥. الكشف والبيان، ج ٥، ص ٥٥.

٦. في المصدر: «ابن الجواظ».

٧. مجمع البيان، ج ٥، ص ٦٢.

٨. في المصدر: «الجلال بن سويد»، وكذا فيما يأتي بعده.

٩. في المصدر: «فيوقع بنا».

وقيل: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحارث وكان رجلاً أدلم أحمر العينين، أسفع الخدين مشوه الخلقة، وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل، فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلي نظر إلى نبتل بن الحارث، عن محمد بن إسحاق وغيره.

وقيل: إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلّفوا عن غزاة تبوك، فلما رجع رسول الله ﷺ من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلّفهم ويعتّلون ويحلفون، فنزلت، عن مقاتل؛ وقيل: نزلت في خلاص بن سويد وغيره من المنافقين قالوا: لئن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شرّ من الحمير، وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له: عامر بن قيس، فقال: والله إن ما يقول محمد حقّ وأنتم شرّ من الحمير، ثم أتى النبي ﷺ وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامراً كذاب، فنزلت الآية، عن قتادة والسدي، ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ معناه أنه يستمع إلى ما يقال له ويصغي إليه ويقبله^(١).

قوله تعالى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق أو عن الجهاد، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا طاعته فتركهم في النار، أو ترك رحمتهم وإثابتهم. ﴿بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا، ﴿وَحُضَّتُمْ﴾ أي في الكفر والاستهزاء^(٢).

أقول:

قد مرّ سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ في باب إعجاز القرآن^(٣). قوله تعالى: ﴿وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ أي بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة، والتنفير بناقته، أو بإخراجه من المدينة، أو بالافساد بين أصحابه^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رحمه الله»: قِيلَ: نَزَلَتْ فِي ثَعْلَبَةَ بْنِ حَاطِبٍ وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً، فَقَالَ: يَا ثَعْلَبَةُ قَلِيلُ تَوَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَطِيقُهُ، أَمَا لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ تَسِيرَ الْجِبَالُ مَعِيَ ذَهَباً وَفِضَّةً لَسَارَتْ، ثُمَّ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالاً، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ رَزَقَنِي اللَّهُ مَالاً لَأُعْطِيَنَّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثَعْلَبَةَ مَالاً. قَالَ: فَاتَّخَذَ غَنَمًا فَنَمَتَ كَمَا يَنْمِي الدَّوْدُ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ فَتَنَحَّى عَنْهَا فَنَزَلَ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَتِهَا، ثُمَّ كَثُرَتْ نُمُوًا حَتَّى تَبَاعَدَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَاشْتَغَلَ بِذَلِكَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُصَدِّقَ

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٦٨.

٢. المصدر السابق، ص ٧٤.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب معجزاته ﷺ، باب إعجاز أم المعجزات: القرآن الكريم.

٤. مجمع البيان، ج ٥، ص ٧٩.

لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ فَأَبَى وَبَخِلَ، وَقَالَ: مَا هَذِهِ إِلَّا أُخْتُ الْجَزْيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، يَا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وروى ذلك مرفوعاً.

وقيل: إنّ ثعلبة أتى مجلساً من الأنصار فأشهدهم، فقال: لئن آتاني الله من فضله تصدّقت منه، وآتيت كلّ ذي حقّ حقّه، ووصلت منه القرابة، فابتلاه الله فمات ابن عمّ له فورثه مالاً ولم يف بما قال، فنزلت الآيات، عن ابن عبّاس وابن جبير وقتادة؛ وقيل: نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قشير، وهما من بني عمرو بن عوف، قالوا: لئن رزقنا الله مالاً لنصدّقن، فلما رزقهما المال بخلا به، عن الحسن ومجاهد؛ وقيل: نزلت في رجال من المنافقين نبّلت بن الحارث وجدّ بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قشير، عن الضحاك؛ وقيل: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له بالشام مال فأبطأ عليه، وجهد لذلك جهداً شديداً، فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدّقن، فآتاه الله تعالى فلم يفعل، عن الكلبي^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾: أي يعيبون، ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي المتطوّعين بالصدقة، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاقاتهم فيتصدّقون بالقليل، ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي جازاهم جزاء سخريّتهم. ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ هو على المبالغة وليس المراد العدد المخصوص، فإنّ العرب تبالغ بالسبعة والسبعين^(٢).

﴿الْأَعْرَابُ﴾ أي سكّان البوادي ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ يريد الأعراب الذين كانوا حول المدينة، ومعناه: أنّ سكّان البوادي إذا كانوا كفّاراً أو منافقين فهم أشدّ كفراً من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم، وعن استماع الحجج، وبركات الوحي، ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أي أحرى وأولى.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي ومن منافقي الأعراب من يعدّ ما ينفق في الجهاد وفي سبيل الخير غرماً لحقه، لأنّه لا يرجو به ثواباً، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾ أي وينتظر بكم صروف الزمان وحوادث الأيام، والعواقب المذمومة، كانوا ينتظرون موت النبي ﷺ ليرجعوا إلى دين المشركين، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء، يعني أنّ ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون أبداً.

﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ أي يرغب بذلك في دعاء الرسول واستغفاره، ﴿إِلَّا إِنَّهَا﴾ أي صلوات الرسول ﷺ أو نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ تقرّبهم إلى ثواب الله^(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾: أي من جملة من حول مدينتكم، قيل: إنّهم جهينة ومزينة وأسلم

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٨٢.

٢. المصدر السابق، ص ٨٣ و ٨٤.

٣. المصدر السابق، ص ٩٥ و ٩٦.

وأشجع وغفار، وكانت منازلهم حول المدينة، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أي منهم أيضاً منافقون، ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ أي مروا وتجرؤوا عليه، أو أقاموا عليه ولجؤا فيه، ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالفضيحة، فإن النبي ﷺ ذكر رجالاً منهم، وأخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته، وقال: «أخرجوا إنكم منافقون»، ويعذبهم في القبر؛ وقيل: مرة في الدنيا بالقتل والسبي، ومرة بعذاب القبر؛ وقيل: إنهم عذبوا بالجوع مرّتين؛ وقيل: إحداهما أخذ الزكاة منهم، والأخرى عذاب القبر؛ وقيل: إحداهما غيظهم من الإسلام، والأخرى عذاب القبر؛ وقيل: إن الأولى إقامة الحدود عليهم، والأخرى عذاب القبر.

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا﴾ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الثَّمَالِيُّ: بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَتَغْلِبَةُ بْنُ وَدِيعَةَ، وَأَوْسُ بْنُ حِذَامٍ، تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَخْرَجِهِ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَا أُنْزِلَ فِيْمَنْ تَخَلَّفَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ أَتَقَنُوا بِالْهَلَاكِ، وَأَوْتَقُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَقْسَمُوا لَا يَحِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْلُثُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَنَا أَقْسِمُ لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ حَلَّهُمْ إِلَّا أَنْ أُمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عَمَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَحَلَّهُمْ، فَانْطَلَقُوا فَجَاؤُوا بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: هَذِهِ أَمْوَالُنَا الَّتِي خَلَفْنَا عَنْكَ، فَخُذْهَا وَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا، فَقَالَ ﷺ: مَا أُمِرْتُ فِيهَا بِأَمْرٍ، فَتَزَلْ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الْآيَاتِ.

وقيل: إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس؛ وقيل: كانوا ثمانية منهم أبو لبابة وهلال وكردم وأبو قيس، عن ابن جبير وزيد بن أسلم؛ وقيل: كانوا سبعة، عن قتادة؛ وقيل: كانوا خمسة.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: أنها نزلت في أبي لبابة، ولم يذكر معه غيره، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح، وبه قال مجاهد؛ وقيل: نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري، قال: ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله، قال: يجزيك يا أبا لبابة الثلث، وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم، وترك الثلثين، لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ولم يقل: خذ أموالهم^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾: في تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية وبيّن أنه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن أن يدعو للكافر ويستغفر له.

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ٩٩-١٠١.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾: قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، فقال المسلمون: يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم؟ فنزل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ الآية، وقيل: لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب أناس وهم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك، وقد مات الأولون على الحكم الأول سئل النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله الآية، وبين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة حتى يسمعونوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم^(١).

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار بعضهم لبعض: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾؟ وقيل: معناه: يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف: أيكم زادته هذه إيماناً، أي يقيناً وبصيرة. ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقاً وكفراً إلى نفاقهم وكفرهم، لأنهم يشكون فيها كما شكوا فيما تقدّمها. ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي دفعة أو دفعتين بالأمراض والأوجاع، أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ وما يرون من نصرته رسول الله، وما ينال أعداءه من القتل والسبي، أو بالقحط والجوع، أو بهتك أستارهم، وما يظهر من خبث سرائرهم أو بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار. ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يؤمون به ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾، وإنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم، ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ عن المجلس أو عن الإيمان، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدونها المؤمنون، أو عن رحمته وثوابه^(٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ أقول: قد مرّ تفسيره في كتاب الاحتجاج^(٣). وقال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: يريد أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به وصدقوه، أعطوا القرآن وفرحوا بإنزاله، ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني اليهود والنصارى والمجوس أنكروا بعض معانيه وما يخالف أحكامهم؛ وقيل: الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه فرحوا بالقرآن، لأنهم يصدقون به، والأحزاب بقيّة أهل الكتاب وسائر المشركين، عن ابن عباس^(٤). وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: نزلت في سلمان وأبي ذرّ وصهيب وعمّار وخباب

١. مجمع البيان، ج ٥، ص ١١٥ و ١١٧.

٢. المصدر السابق، ص ١٢٧ و ١٢٩.

٣. بحار الأنوار، كتاب الاحتجاج، باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم، ما ورد عن المعصومين عليه السلام في تفسير آيات الباب.

٤. مجمع البيان، ج ٦، ص ٤٥٥.

وغيرهم من فقراء أصحاب النبي ﷺ، وذلك أن المؤلفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن^(١) والأقرع بن حابس ودوهم فقالوا: يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنائبهم^(٢) وكانت عليهم جبات^(٣) الصوف جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء، فلما نزلت الآية قام النبي ﷺ يلتبسهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات.

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي احبس نفسك ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء، ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه والقربة إليه، ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ أي ولا تتجاوز ﴿عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا، ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في موضع الحال، أي مريداً مجالسة أهل الشرف والغنى، وكان ﷺ حريصاً على إيمان العظماء من المشركين طمعاً في إيمان أتباعهم، ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط، ﴿وَلَا تَطْعُ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي جعلنا قلبه غافلاً بتعريضه للغفلة، أو نسبنا قلبه إلى الغفلة، أو صادفناه غافلاً، أو جعلناه غافلاً لم نسمه بسمه المؤمنين، من قولهم: أغفل فلان ماشيته: إذا لم يسمها بسمه يعرف^(٤)، أو تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في شهواته وأفعاله، ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً﴾ أي سرفاً وإفراطاً، أو ضياعاً وهلاكاً. ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي هذا القرآن أو ما آتيتكم به الحق من ربكم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ هذا وعيد من الله سبحانه وإنذار^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: روى الضحاك عن ابن عباس قال: لما نزلت الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ قال عاصم بن عدي: يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلاً فإن أخبر بما رأى جلد ثمانين، وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى، قال: كذلك أنزلت الآية يا عاصم، فخرج سامعاً مطيعاً فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع، فقال: ما وراءك؟ قال: وجدت^(٦) شريك بن سمحاً على بطن امرأتي حولة، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره هلال بالذي كان، فبعث إليها فقال: ما يقول زوجك؟ فقالت: يا رسول الله إن ابن سمحاً كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن، فربما تركه عندي

١. في المصدر: «الحصين».

٢. الصنان: دفر الإبط، والذفر: التتن وخبث الريح، راجع لسان العرب.

٣. الظاهر صحيحه: «جباب».

٤. في المصدر: «تعرف».

٥. مجمع البيان، ج ٦، ص ٧١٧-٧١٩.

٦. في المصدر: «شر، وجدت».

وَحَرَجَ زَوْجِي فَلَا أَذْرِي أَذْرَكَتُهُ الْغَيْرَةُ أَمْ بَخِلَ عَلَيَّ بِالطَّعَامِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ اللَّعَانِ.
وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الْآيَةَ، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ رَأَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ يَقْتُلُونَهُ، وَإِنْ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى جُلْدَ ثَمَانِينَ، أَفَلَا يَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كَفَى بِالسَّيْفِ شَأً^(١)، أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: شَاهِدًا، ثُمَّ أَمْسَكَ وَقَالَ: لَوْ لَا أَنْ يَتَتَابِعَ فِيهِ السَّكْرَانُ وَالْغَيْرَانُ.
وَفِي رِوَايَةٍ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ أَتَيْتُ لِكَاعٍ وَقَدْ تَفَخَّذَهَا رَجُلٌ، لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهْبِجَهُ حَتَّى آتِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ؟ فَوَ اللَّهُ مَا كُنْتُ لِآتِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ وَيَذْهَبَ، وَإِنْ قُلْتُ مَا رَأَيْتُ إِنْ فِي ظَهْرِي لَثَمَانِينَ جُلْدَةً. فَقَالَ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! مَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا قَالَ سَيِّدُكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا تَلْمُهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكَرٍّ، وَلَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ فَاجْتَرَأَ^(٢) امْرُؤٌ مِنَّا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.
فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَيَّ أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لَأَعْتَرِفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهَا حَقٌّ، وَلَكِنْ عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ لِمَا أَخْبَرْتُكَ، فَقَالَ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي إِلَّا ذَاكَ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا بَسِيرًا حَتَّى جَاءَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ: هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ مِنْ حَدِيثَةٍ لَهُ قَدْ رَأَى رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً فَوَجَدْتُ مَعَهَا رَجُلًا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَسَمِعْتُهُ بِأُذُنِي، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَى الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ هَلَالُ: إِنِّي لَأَرَى الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِكَ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي فَرَجًا، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَضْرِبَهُ.

قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ وَقَالُوا: ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ، أَيْ جُلْدُ هَلَالٍ وَتَبْطُلُ شَهَادَتُهُ؟ فَنَزَلَ الْوَحْيُ وَأَمْسَكُوا عَنِ الْكَلَامِ حِينَ عَرَفُوا أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ نَزَلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ الْآيَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبْشِرْ يَا هَلَالُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فَرَجًا، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ ﷺ: أُرْسِلُوا إِلَيْهَا فَجَاءَتْ فَلَا عَن بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا انْقَضَى اللَّعَانُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّ الْوَلَدَ لَهَا وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ وَلَا يُزْمَى وَلَدُهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ جَاءَتْ بِهِ كَذًا وَكَذَا فَهُوَ لَزَوْجَهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ كَذًا وَكَذَا فَهُوَ لِلَّذِي قِيلَ فِيهِ^(٣).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا﴾: قيل: نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، وحكى البلخي أنه كانت بين علي بن أبي طالب وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي بن أبي طالب، فخرجت فيها أحجار وأراد ردها بالعيب فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله ﷺ، فقال الحكم بن أبي العاص: إن

١. في المصدر: «شاة».

٢. اجترأ على الأمر: هجم من غير توقف، راجع الطراز الأول.

٣. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٠١.

حاكمته إلى ابن عمّه حكم له فلا تحاكمه إليه، فنزلت الآيات، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه. ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي وإن علموا أنّ الحق يقع لهم، ﴿يَأْتُوا﴾ إلى النبي صلى الله عليه وآله مسرعين ^(١) طائعين منقادين. ﴿مَرَضُ﴾ أي شك في نبوتك ونفاق، ﴿أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ﴾ أي يجور الله ورسوله عليهم في الحكم. ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ لما بين الله سبحانه كراحتهم لحكمه، قالوا للنبي صلى الله عليه وآله: والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا، فقال الله سبحانه: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا، وتمّ الكلام، ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ أي طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وآله خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم، أو ليكن منكم طاعة ^(٢).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: نزل في عبد الله بن سلام وتميم الداريّ والجارود العبديّ وسلمان الفارسيّ، فإنهم لما أسلموا نزلت فيهم الآيات، عن قتادة؛ وقيل: نزلت في أربعين رجلاً من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه اثنان وثلاثون من الحبشة، أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه، وثمانية قدموا من الشام، منهم بحيرا وأبرهة والأشرف وعامر وأيمن وإدريس ونافع وتميم، ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل محمد صلى الله عليه وآله، أو من قبل القرآن. ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ مرّة بتمسكهم بدينهم حتّى أدركوا محمداً صلى الله عليه وآله فآمنوا به، ومرّة بإيمانهم به ^(٣).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ﴾: قيل: نزلت في عمّار بن ياسر وكان يعذب في الله، عن ابن جريج؛ وقيل: نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من في المدينة أنّه لا يقبل منكم الإقرار بالإسلام حتّى تهاجروا، فخرجوا إلى المدينة فأتبعهم المشركون فأذوهم وقتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، عن الشعبي؛ وقيل: إنّّه أراد بـ«الناس» الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعيّاش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمّار بن ياسر وغيرهم، عن ابن عباس ^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ قال الكلبي: نزلت في عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ، وذلك أنّه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وآله فحلفت أمّه أسماء بنت مخزومة بن أبي جندل التميمي أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنّا ^(٥) حتّى يرجع إليها.

١. في المصدر: «﴿مُذْعِنِينَ﴾ مسرعين».

٢. مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٣٦-٢٣٨.

٣. المصدر السابق، ص ٤٠٣.

٤. المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٢٧.

٥. الكين: البيت، راجع لسان العرب.

فلما رأى ابنها أبو جهل والحارث ابنا هشام وهما أخوا عيّاش لأُمّه جزعها ركبا في طلبه حتّى أتيا المدينة فلقياه وذكر له القصة، فلم يزالا به حتّى أخذ عليهما الموائيق أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما، وقد كانت أمّه صبرت ثلاثة أيّام ثمّ أكلت وشربت، فلما خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه كتافاً وجلده كلّ واحد منهما مائة جلدة، فبرئ من دين محمّد ﷺ جزعاً^(١) من الضرب، وقال ما لا ينبغي، فنزلت الآية وكان الحارث أشدّهما عليه، فحلف عيّاش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربنّ عنقه.

فلما رجعوا إلى مكّة مكثوا حيناً ثمّ هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عيّاش وحسن إسلامه وأسلم الحارث بن هشام وهاجر إلى المدينة وبايع النبي ﷺ على الإسلام، ولم يحضر عيّاش فلقبه عيّاش يوماً بظهر قبا لم يشعر بإسلامه فضرب عنقه، فقيل له: إن الرجل قد أسلم، فاسترجع عيّاش وبكى، ثمّ أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ الآية^(٢)؛ وقيل: نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون: آمنا فإذا أُوذوا رجعوا إلى الشرك، عن الضحّاك؛ وقيل: نزلت في قوم ردّهم المشركون إلى مكّة، عن قتادة^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ﴾ روى السديّ، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكّة أمّن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر، قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة: عكرمة ابن أبي جهل، وعبد الله بن أختل^(٤)، وقيس بن صبابه، وعبد الله بن أبي سرح، فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ها هنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البرّ غيره، اللهم إن لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني ممّا أنا فيه إنّي آتي محمّداً^(٥) حتّى أضع يدي في يده فلا جدنّه عفواً كريماً، فجاء فأسلم^(٦).

وقال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾: نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلميّ قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أبيّ بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلّموه، فقاموا معهم عبد الله بن أبيّ وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزّى ومناة، وقل: إنّ لها شفاعة لمن عبدها

١. في نسخة: خوفاً. (هامش المطبوع)

٢. النساء/٩٢.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٢٩.

٤. في المصدر: «عبد الله بن أخطل».

٥. في المصدر: «إن آتي محمداً».

٦. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٠٦.

وندعك وربك، فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان، وأمر ﷺ فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية، ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ﴾ من أهل مكة أبا سفيان وأبا الأعور وعكرمة، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ ابن أبي وابن سعد وطعمة؛ وقيل: نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه أن يمتنعهم باللات والعزى سنة، قالوا: ليعلم قريش منزلتنا منك.

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ نزل في أبي معمر حميد بن معمر^(١) بن حبيب الفهري وكان لبيباً حافظاً لما يسمع، وكان يقول: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وكانت قريش تسميه ذا القلبين، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب وهو أخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما حال الناس؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك، والأخرى في رجلك؟ فقال أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده، عن مجاهد وقتادة، وإحدى الروايتين عن ابن عباس؛ وقيل: إن المنافقين كانوا يقولون: إن لمحمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء^(٢)، فأكذبهم الله تعالى بذلك، عن ابن عباس^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿لِنَّ لَمْ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور وضعف في الإيمان، ﴿وَالْمُرْجُفُونَ﴾ وهم المنافقون أيضاً الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا: اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا لسرايا المسلمين: إنهم قتلوا وهزموا، وتقدير الكلام: لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين وعن الإرجاف بما يشغل قلوبهم، ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم، أي أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة، وقد حصل الإغراء بقوله: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٤)؛ وقيل: لم يحصل لأنهم انتهوا. ﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا﴾ أي وجدوا وظفر بهم^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم اليهود؛ وقيل: هم مشركو العرب، وهو الأصح، ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من أمر الآخرة؛ وقيل: يعنون به التوراة والإنجيل، وذلك أنه لما قال مؤمنو أهل الكتاب: إن صفة محمد ﷺ في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم^(٦).

١. في المصدر: «أبي معمر جميل بن معمر».

٢. الدهاء: العقل والفتنة وجودة الرأي، راجع كتاب الماء.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٢٥.

٤. التوبة/٧٣.

٥. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٨٠.

٦. المصدر السابق، ص ٦١٣.

وفي قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام. ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ اختلف فيمن قال ذلك فقيل: هم اليهود، قالوا: لو كان دين محمد ﷺ خيراً ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام، عن أكثر المفسرين؛ وقيل: إن أسلم وجهينة ومزينة وغفاراً لما أسلموا قال بنو عامر بن صعصعة بن غطفان^(١) وأسد وأشجع هذا القول، عن الكلبي^(٢).

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾: يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ ويسمعون كلامه فإذا خرجوا ﴿قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي لعلماء الصحابة: ﴿مَاذَا قَالَ أَنِفًا﴾ ما الذي قال الساعة؟ استهزاء أو استعلاء، إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاوناً به. ﴿لَوْ لَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد، ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مبيّنة لا تشابه فيها ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أي الأمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين؛ وقيل: نفاق، ﴿نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جنباً ومخافة، ﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾ فويل لهم، أفعل من الولي وهو القرب، أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه، أو يؤول إليه أمرهم.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ استئناف، أي أمرهم طاعة، أو طاعة وقول معروف خير لهم، أو حكاية قولهم، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جدّ، والإسناد مجاز، ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان. ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم، ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم وتولَّيتم عن الإسلام، ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تناجزاً على الولاية، وتجاوزاً لها، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الأقارب.

﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر؛ وقيل: «أم» منقطعة. ﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ وأمدّ لهم في الأماني والآمال. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي ﷺ بعد ما تبين لهم نعتهم للمنافقين أو المنافقون لهم، أو أحد الفريقين للمشركين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في بعض أموركم، أو في بعض ما تأمرون به، كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم أن اخرجوا والتظافر^(٣) على الرسول.

﴿فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ، ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ تصوير لتوفيهم بما يخافون منه، ويجنبون عن القتال له. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف. ﴿أَنْ لَّنْ

١. في المصدر: «بنو عامر بن صعصعة وغطفان».

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٢٧ و ١٢٩.

٣. التظافر: جاء بوجهين بالضاد والطاء، وتضافر القوم على فلان: إذا تعاونوا وتجمعوا عليه، راجع تاج العروس.

يُخْرِجَ اللَّهُ» أَنْ لَنْ يَبْرَزَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ «أَضْغَانُهُمْ» أَحْقَادُهُمْ. «وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ» لَعَرَّفْنَاكَهُمْ بِدَلَالِ تَعْرِفِهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ، «فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ» بِعَلَامَاتِهِمْ الَّتِي نَسَمُّهُمْ بِهَا، وَ«لَحْنِ الْقَوْلِ» أَسْلُوبِهِ بِهِ، وَإِمَالَتِهِ إِلَى جِهَةٍ تَعْرِضُ وَتُورِيهِ.

«وَنَبْلُؤَا أَخْبَارَكُمْ» مَا يَخْبُرُ بِهِ عَنْ أَعْمَالِكُمْ فَيُظْهِرُ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا، أَوْ أَخْبَارَهُمْ عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَمَوَالَتِهِمْ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَدَقَتِهَا وَكَذِبِهَا. «يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» يَقِمُ مَكَانَكُمْ قَوْمًا آخَرِينَ، «ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» فِي التَّوَلَّى وَالزَّهْدِ فِي الْإِيْمَانِ، وَهُمْ الْفَرَسُ، أَوْ الْأَنْصَارُ، أَوْ الْيَمَنُ، أَوْ الْمَلَائِكَةُ^(١).

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: «وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ وَكَانَ سَلْمَانُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِ سَلْمَانَ فَقَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيْمَانُ مَنُوطًا بِالْثَرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ.

وَرَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ تَوَلَّوْا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ، يَغْنِي الْمَوَالِي.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ أَبَدَلْ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ الْمَوَالِي^(٢).

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ» قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَعَهُ»: نَزَلَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَدَقَاتِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ فَرِحًا بِهِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَجَعَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّهُمْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ، وَكَانَ الْأَمْرُ بِخِلَافِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ أَنْ يَغْزَوْهُمْ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ؛ وَقِيلَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِيمَنْ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ مَارِيَةَ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ يَأْتِيهَا ابْنُ عَمِّ لَهَا قُبْطِيٌّ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا أَخِي خُذْ هَذَا السِّيفَ فَإِنْ وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاقْتُلْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُونُ فِي أَمْرِكَ إِذَا أُرْسَلْتَنِي كَالسَّكَّةِ الْمَحْمَاةِ، أَمْضِي لِمَا أَمَرْتَنِي أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ؟ فَقَالَ ﷺ: بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَقْبَلْتُ مُوشِحًا بِالسِّيفِ^(٣) فَوَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاخْتَرَطْتُ السِّيفَ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنِّي أُرِيدُهُ أَتَى نَخْلَةَ فَرَّقِي إِلَيْهَا، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَفَاهُ وَشَجَرَ بَرَجْلِيهِ^(٤) فَإِذَا أَنَّهُ أَجَبُ أَمْسَحَ^(٥)، مَا لَهُ مِمَّا لِلرِّجَالِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَارْجَعْتُ وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصْرِفُ عَنَّا السُّوءَ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٦).

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٢٢-١٢٥.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٦٤.

٣. توشح بسيفه: تقلد، راجع القاموس المحيط.

٤. شجر برجله: رفعها، راجع المصباح المنير.

٥. المسحوق: الذي قد استؤصل ذكره وخُصِيَا، وخُصِي مَمْسُوح: إِذَا سُلِّتَ مَذَاكِرُهُ، راجع لسان العرب.

٦. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٩٨.

وقال البيضاوي: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتعرفوا وتفحصوا، ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين بحالهم، ﴿فَتُصْبِحُوا﴾ فتصبروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ مغتمين غمًا لازماً متمنين أنه لم يقع. ﴿لَعْنَتُهُمْ﴾ أي لوقعتهم في الجهد^(١).

قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: نزل في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال، عن ابن جبير؛ وقيل: نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج، ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس، وسببه أن النبي ﷺ وقف على عبد الله بن أبي فرائث حمار رسول الله ﷺ فأمسك عبد الله أنفه، وقال: إليك عني، فقال عبد الله بن رواحة: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ومن أبيك، فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه، وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال^(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ نزل في ثابت بن قيس بن شماس، وكان في أذنه وقر، وكان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي ﷺ فيسمع ما يقول، فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة، وأخذوا مكانهم، فجعل يتخطى رقاب الناس يقول: تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له: أصبت مجلساً فاجلس، فجلس خلفه مغضباً، فلما انجلت الظلمة قال: من هذا؟ قال الرجل: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة؟ ذكر أمأله كان يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه حياءً، فنزلت الآية، عن ابن عباس.

وقوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ﷺ على رحله، فقال: ما عندي شيء، فعاد إليهما فقالا: بخل أسامة، وقالا لسلمان: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لهما: ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما؟ قالوا: يا رسول الله ما تناولنا يوماً هذا لحماً، قال: ظللتُم تأكلون لحم سلمان وأسامه، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ قيل: نزل في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة، فقال ﷺ: من الذاكر فلانة؟ فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: انظر في وجوه القوم، فنظر إليهم فقال: ما رأيت يا ثابت؟ فقال: رأيت أسود وأبيض وأحمر، قال: فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى والدين، فنزلت هذه الآية وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾

١. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٣٤ و ١٣٥.

٢. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٩٩.

الآية^(١)، عن ابن عباس؛ وقيل: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالاً حتى علا ظهر الكعبة وأذن، فقال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم، وقال حارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذناً؟ وقال سهيل بن عمرو: إن يرد الله شيئاً لغيره^(٢)، وقال أبو سفيان إنني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره رب السماء. فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره بما قالوا: فدعاهم رسول الله ﷺ وسألهم عما قالوا فأقرّوا به، ونزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والازدراء^(٣) بالفخر، والتكاثر بالأموال^(٤).

وقال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾: نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق ماله، فقال له أخوه من الرضا عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان: إن لي ذنباً، وإنني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه، فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلتها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز، ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ ثم قطع نفقته إلى قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾، فعاد عثمان إلى ما كان عليه، عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين.

وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيره المشركون وقالوا: تركت دين الأشياخ وضلللتهم، وزعمت أنهم في النار. قال: إنني خشيت عذاب الله، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله، ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له. فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الإيمان، ﴿وَأَعْطَى﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ أي بخل بالباقي، عن مجاهد وابن زيد.

وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور، عن السدي؛ وقيل: نزلت في رجل قال لأهله: جهّزوني حتى أنطلق إلى هذا الرجل - يريد النبي ﷺ - فتجهّز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له: أين تريد؟ فقال: محمداً، لعلّي أصيب من خيره، قال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك، عن عطاء؛ وقيل: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه قال: والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق، فذلك قوله: ﴿أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ أي لم يؤمن به، عن محمد بن كعب^(٥).

١. المجادلة/١١.

٢. في المصدر: «أن يرد الله شيئاً لغيره».

٣. الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب، راجع لسان العرب.

٤. مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٠٢-٢٠٤.

٥. المصدر السابق، ص ٢٧٠.

وقال «رحمه الله» في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: أي نصيبين: نصيباً لإيمانكم بمن تقدّم من الأنبياء، ونصيباً لإيمانكم بمحمد ﷺ، عن ابن عباس، ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي هدى تهتدون به؛ وقيل: هو القرآن.

ثم قال: قال سعيد بن جبير: بعث رسول الله ﷺ جعفرًا في سبعين راكباً إلى النجاشي يدعوه، فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به، فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً: ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به، فقدموا مع جعفر، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة^(١) استأذنوا رسول الله ﷺ وقالوا: يا نبي الله إن لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا فجننا بأموالنا فواسينا المسلمين بها، فأذن لهم، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٢)، فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين، فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣)، فخروا على المسلمين فقالوا: يا معشر المسلمين أمّا من آمن منا بكتابنا وكتابكم فله أجر كأجوركم^(٤) فما فضلكم علينا؟ فنزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية؛ فجعل لهم أجرين، وزادهم النور والمغفرة.

ثم قال: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ وقال الكلبي: كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة لم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا، فقال لهم أبو جهل: بئس القوم أنتم والوفد لقومكم، فردّوا عليه: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية^(٥)، فجعل الله لهم ولؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه أجرين اثنين، فجعلوا يفتخرون على أصحاب رسول الله ﷺ ويقولون: نحن أفضل منكم، لنا أجران، ولكم أجر واحد، فنزل: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر السورة^(٦).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾: نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج

١. الخصاصة: الفقر وسوء الحال والخلة والحاجة، راجع لسان العرب.

٢. القصص/٥٢-٥٤.

٣. القصص/٥٤.

٤. في المصدر: «أما من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومن آمن منا بكتابنا فله أجر كأجوركم».

٥. المائدة/٨٤.

٦. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٦٧.

اسمها خولة بنت خويلد، عن ابن عباس؛ وقيل: خولة بنت ثعلبة، عن قتادة والمقاتلين^(١)، وزوجها أوس بن الصامت، وذلك أنها كانت حسنة الجسم، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها^(٢)، فلما انصرفت أرادها فأبى عليه فغضب عليها، وكان امرأً فيه سرعة ولمم، فقال لها: أنت علي كظهر أمي، ثم ندم على ما قال، وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية، فقال لها: ما أظنك إلا وقد حرمت علي، فقالت: لا تقل ذلك وأنت رسول الله ﷺ، فأسأله، فقال: إني أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا، قالت: فدعني أسأله، فقال: سلبه.

فأتى النبي ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه، فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غانية ذات مال وأهل، حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم، فهل من شيء تجمعني وإياه فتعشني به؟ فقال ﷺ: ما أراك إلا حرمت عليه، فقالت: يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، وإنه أبو ولدي، وأحب الناس إلي، فقال ﷺ: ما أراك إلا حرمت عليه، ولم أؤمر في شأنك بشيء.

فجعلت تراجع رسول الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ: حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فأقبي وحاجتي وشدة حالي، اللهم فأنزل على لسان نبيك، وكان هذا أول ظهار في الإسلام، فقامت عائشة تغسل شق رأسها^(٣) الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله، فقالت عائشة: أفصري حديثك ومجادلتك، أما ترين وجه رسول الله ﷺ؟ وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذ مثل السبات^(٤)، فلما قضى الوحي قال: ادعي زوجك، فتلا عليه رسول الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ إلى تمام الآيات.

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة تتحاور رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفي علي بعضه إذ أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾.

فلما تلا عليه الآيات قال له: هل تستطيع أن تعتي ربة؟ قال: إذا يذهب مالي كله، والربة غالية وأنا قليل المال، فقال ﷺ: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ فقال: والله يا رسول الله إني إذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري، وحشيت أن يعشى عيني، قال: فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا والله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله، فقال: إني معيك بخمسة عشر صاعاً، وأنا ذاع لك بالبركة، فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً ودعا له بالبركة، فاجتمع لهما أمرهما^(٥).

١. في المصدر: «عن قتادة ومقاتل».

٢. في نسخة: مصلاها. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «رأسه».

٤. السبات: نوم خفي كالغشية، راجع لسان العرب.

٥. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٧١.

وقال في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود، ويفشون إليهم أسرار المؤمنين، ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي ﷺ والمؤمنين، ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني أنهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود، ﴿وَيَخْلُقُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي على أنهم لم ينافقوا، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم منافقون^(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي لا تتولوا اليهود، وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك، فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك؛ وقيل: أراد جميع الكفار، ﴿كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي إن اليهود بتكذيبهم محمداً ﷺ قد يسوسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله؛ وقيل: كما يتسس كفار العرب من أن يحيا أهل القبور^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي سموا يهوداً ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ كما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ الذي يوصلكم إليه^(٣)، وقد مرّ شرحه مراراً^(٤).

وقال «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَقْبَلْتُ عَيْرٌ وَنَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُمُعَةَ فَأَنْفَضَ النَّاسُ إِلَيْهَا، فَمَا بَقِيَ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَنَا فِيهِمْ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. وَقَالَ الْحَسَنُ وَأَبُو مَالِكٍ: أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جُوعٌ وَغَلَاءُ سِعْرِ، فَقَدِمَ دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ بِتِجَارَةِ زَيْتٍ مِنَ الشَّامِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ بِالْبَقِيعِ خَشْيَةً أَنْ يُسَبِّقُوا إِلَيْهِ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا رَهْطٌ، فَنَزَلَتْ، فَقَالَ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَتَابَعْتُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْكُمْ لَسَأَلْتُ بِكُمْ الْوَادِي نَارًا.

وَقَالَ الْمُقَاتِلَانِ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ قَدِمَ دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَرْوَةَ الْكَلْبِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي الْخَزَرَجِ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي زَيْدِ بْنِ مَنَاءَ مِنَ الشَّامِ بِتِجَارَةٍ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ لَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ عَاتِقٌ إِلَّا أَتَتْهُ، وَكَانَ يَقْدُمُ إِذَا قَدِمَ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ غَيْرِهِ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ أَحْبَارِ الزَّيْتِ، وَهُوَ مَكَانٌ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ لِيُؤَدِّنَ النَّاسَ بِقُدُومِهِ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَتَبَايَعُوا مَعَهُ، فَقَدِمَ ذَلِكَ جُمُعَةً، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَخَرَجَ النَّاسُ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً، فَقَالَ ﷺ: لَوْ لَا هَؤُلَاءِ لَسُومَتَ لَهُمُ الْحِجَارَةُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٨٠.

٢. المصدر السابق، ص ٤١٥.

٣. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٣٣.

٤. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب الموت، باب حب لقاء الله وذم الفرار من الموت، وكتاب الاحتجاج، باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم، تفسير الآيات؛ وأبواب احتجاجات الرسول ﷺ، باب احتجاج النبي ﷺ على اليهود.

وقيل: لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط، عن الكلبي عن ابن عباس؛ وقيل: إلا أحد عشر رجلاً، عن ابن كيسان؛ وقيل: إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لغير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة، عن قتادة ومقاتل^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً﴾ «اللهو» هو الطبل؛ وقيل: المزامير، ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي تفرقوا عنك خارجين إليها، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: انصرفوا إليها، ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ تخطب على المنبر؛ وقيل: أراد قائماً في الصلاة، ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلاة والثبت مع النبي ﷺ ﴿خَيْرٌ﴾ وأحمد عاقبة، ﴿مِنَ اللَّهْوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ يرزقكم وإن لم تتركوا الخطبة والجمعة^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاوي: «إن» هي المخففة واللام دليلها، والمعنى: أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزراً^(٣) بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك، أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين، إذ روي أنه كان في بني أسد عتيان، فأراد بعضهم أن يعين رسول الله ﷺ، فنزلت^(٤).

أقول:

سيأتي^(٥) أنها نزلت عند نصب الرسول ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة، وما قاله المنافقون عند ذلك. قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ قَالَ الطبرسي «رَحِمَهُ اللَّهُ»: رَوَى الْوَاحِدِيُّ^(٦) بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فَرَعُهَا فِي دَارٍ رَجُلٍ فَقِيرٍ ذِي عِيَالٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ فَدَخَلَ الدَّارَ وَصَعِدَ النَّخْلَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهَا التَّمْرَ قَرِيبًا سَقَطَتِ التَّمْرَةُ فَيَأْخُذُهَا صَبِيحَانُ الْفَقِيرِ، فَيَنْزِلُ الرَّجُلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى يَأْخُذَ التَّمْرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَإِنْ وَجَدَهَا فِي فِي أَحَدِهِمْ^(٧) أَدْخَلَ إِصْبَعَهُ حَتَّى يُخْرِجَ التَّمْرَ مِنْ فِيهِ، فَشَكَا ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا يَلْقَى مِنْ صَاحِبِ النَّخْلَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اذْهَبْ.

وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ النَّخْلَةِ فَقَالَ: تَعْطِينِي^(٨) نَخْلَتَكَ الْمَائِلَةَ الَّتِي فَرَعُهَا فِي دَارٍ فَلَانٍ وَلَكَ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنَّ لِي نَخْلًا كَثِيرًا، وَمَا فِيهِ نَخْلَةٌ أَعْجَبَ إِلَيَّ ثَمَرَةً مِنْهَا.

١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٤٣٣.

٢. المصدر السابق، ص ٤٣٦.

٣. نظر إليه شزراً: إذا نظر إليه بمؤخر عينه، راجع شمس العلوم.

٤. أنوار التنزيل، ج ٥، ص ٢٣٨.

٥. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب النصوص الدالة على الخصوص على إمامة أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه»، باب أخبار الغدير.

٦. رواه في التفسير الوسيط، ج ٤، ص ٥٠٢، ح ١٣٦٨.

٧. في المصدر: «فإن وجدها في أحدهم»، وفي التفسير الوسيط: «فإن وجدها في فم أحدهم».

٨. الظاهر صححه: «تعطيني».

قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُعْطِينِي بِمَا أُعْطِيتَ الرَّجُلَ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَلَقِيَ صَاحِبَ النَّخْلَةِ فَسَاوَمَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَشَعَرْتُ أَنْ مُحَمَّداً أَعْطَانِي بِهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ فَقُلْتُ لَهُ: يُعْجِبُنِي تَمَرُهَا وَإِنَّ لِي نَخْلاً كَثِيراً فَمَا فِيهِ نَخْلَةٌ أَعْجَبَ إِلَيَّ تَمَرَةً مِنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: أَتُرِيدُ بَيْعَهَا؟ فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَا أَظُنُّهُ أُعْطِيَ، قَالَ: فَمَا مُنَاكَ؟ قَالَ: أُرْبِعُونَ نَخْلَةً، فَقَالَ الرَّجُلُ: جِئْتُ بِعَظِيمٍ تَطْلُبُ بِنَخْلَتِكَ الْمَائِلَةَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَنَا أُعْطِيكَ أَرْبَعِينَ نَخْلَةً، فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ إِنْ كُنْتُ صَادِقاً، فَمَرَّ إِلَى نَاسٍ فَدَعَاهُمْ فَأَشْهَدَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ نَخْلَةً، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِي، فَهِيَ لَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ: النَّخْلَةُ لَكَ وَلِعِيَالِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ السُّورَةَ، وَعَنْ عَطَا قَالَ: اسْمُ الرَّجُلِ أَبُو الدَّحْدَاحِ. ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ هُوَ أَبُو الدَّحْدَاحِ، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ هُوَ صَاحِبُ النَّخْلَةِ.

وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ هُوَ صَاحِبُ النَّخْلَةِ. ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾ أَبُو الدَّحْدَاحِ. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ إِذَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِذَلِكَ الْحَشِّ^(١) وَعَذُوْقُهُ^(٢) دَانِيَةً فَيَقُولُ: عَذُوْقٌ وَعَذُوْقٌ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ. وَالْأُولَى أَنْ تَكُونَ الْآيَاتُ مَحْمُولَةٌ عَلَى عَمُومِهَا فِي كُلِّ مَنْ يَعْطِي حَقَّ اللَّهِ مِنْ مَالِهِ، وَكُلِّ مَنْ يَمْنَعُ حَقَّهُ سُبْحَانَهُ، وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ ذَلِكَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

أقول:

سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الصدقات.^(٤)

قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ قال الطبرسي «رحمه الله»: قيل: نزلت السورة في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبني فلان أكثر من بني فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللاً، عن قتادة؛ وقيل: نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا، عن أبي بريدة؛ وقيل: نزلت في حيين من قريش، بني عبد مناف بن قُصَيٍّ، وبني سهم بن عمرو، تكاثروا وعدّوا أشرافهم فكثّرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعدّ موتانا حتى زاروا القبور فعدّوهم فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثّرهم بنو سهم، لأنّهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية، عن مقاتل والكلبي^(٥).

١. الحشّ: البستان من النخل، راجع تهذيب اللغة.

٢. العذق بالكسر: الكباشية، وهو عنقود التمر، راجع مجمع البحرين.

٣. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٥٩.

٤. بحار الأنوار، كتاب الزكاة والصدقة، أبواب الصدقة، باب فضل الصدقة وأنواعها وآدابها.

٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٨١١.

بيان:

«البضعة»: القطعة من اللحم، وفي النهاية: في حديث ذي الشدية: له يديّة^(١) مثل البضعة تدردر، أي ترجرج تجيء وتذهب، والأصل تتدردر، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً. وقال: «الأدلم»: الأسود الطويل. وقال: فيه: أنا وسعفاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين، وضمّ إصبعيه، السعفة: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: هو السواد مع لون آخر، أراد أنّها بذلت نفسها وتركت الزينة والترّفه حتّى شحب لونها^(٢) واسودّ إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها.

وقال: «اللّكع» عند العرب: العبد، ثمّ استعمل في الحمق والذمّ، يقال للرجل: لكع، وللمرأة: لكاع، ومنه حديث سعد بن عباد: أرايت إن دخل رجل بيته فرأى لكاعاً قد تفخّذ امرأته؟ هكذا روي في الحديث، جعله صفة للرجل، ولعله أراد لكعاً فحرف. وفي القاموس: «سميحة» كجهينة: بئر بالمدينة غزيرة.

وفي النهاية: «اللمم»: طرف من الجنون يلمّ بالإنسان، أي يقرب منه ويعتريه، وفي حديث جميلة: أنّها كانت تحت الأوس بن الصامت، وكان رجلاً به لمم، فإذا اشتدّ لممه ظاهر من امرأته، اللمم هنا: الإلمام بالنساء وشدة الحرص عليهنّ، وليس من الجنون، فإنّه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء.

وفي القاموس: «الغانية»: المرأة تطلب ولا تطلب، أو الغنيّة، بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت بيت أبيها ولم يقع عليها سباء^(٣)، أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا. وقال: «العاتق»: الجارية أوّل ما أدركت، والتي لم تنزوّج. «لسومت» أي أرسلت، أو أعلمت بأسمائهم وأرسلت لهم كما أرسلت لقوم لوط.

الروايات:

٨١٥٩. ^(٤) المناقب لابن شهر آشوب: الزجّاج في المعاني^(٥)، والثعلبيّ في الكشف^(٦)، والزمخشريّ في الفائق^(٧)، والواحيّ في أسباب نزول القرآن^(٨)، والثماليّ في تفسيره واللفظ له: أنّه قال عثمان^(٩) لابن سلام:

١. في المصدر: «له ثدية».

٢. شحب لونه: تغيّر من هزال أو عمل أو جوع أو سفر، راجع لسان العرب.

٣. السباء: الأسر، راجع لسان العرب.

٤. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥١؛ تفسير القمي، ج ١، ص ١٩٥؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٣٧.

٥. معاني القرآن وإعراجه، ج ٢، ص ٢٣٤.

٦. الكشف والبيان، ج ٢، ص ١٣.

٧. لم نعر عليه في الفائق، ولكن أوردته في الكشف، ج ١، ص ٢٠٤.

٨. أسباب نزول القرآن، ص ٤٧، ح ٧٥.

٩. في المصادر غير المناقب: «عمر» بدلا من «عثمان».

نزل على محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(١) فكيف هذه؟ قال: نعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان، وإيم الله أنا بمحمد أشد معرفة مني بابني، لأنني عرفته بما نعته الله في كتابنا، وأما ابني فإنني لا أدري ما أحدثت أمه.

٨١٦٠. ابن عباس قال: كانت اليهود يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به، فقال لهم بشر بن معرور^(٢) ومعاذ بن جبل: اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك، وتذكرون أنه مبعوث. فقال سلام بن مسلم^(٣) أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنّا نذكركم، فنزل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٤).

٨١٦١. قالوا في قوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية^(٥): وكانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون: «اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة»، فلما قرب خروجه ﷺ قالوا: قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وهو المروي عن الصادق عليه السلام.

٨١٦٢. وكان لأخبار من اليهود طعمة فحرفوا^(٦) صفة النبي ﷺ في التوراة من الممادح إلى المقايح، فلما قالت عامة اليهود: كان محمدًا هو المبعوث في آخر الزمان، قالت الأخبار: كلا وحاشا، وهذه صفته في التوراة، وأسلم عبد الله بن سلام وقال: يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون: هو أعلمنا، فإذا قالوا ذلك قلت لهم: إن التوراة دالة على نبوتك، وإن صفاتك فيها واضحة، فلما سألهم قالوا كذلك، فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه، فنزل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ الآية^(٧).

١. البقرة/١٤٦.

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥١؛ التبيان (للطوسي)، ج ١، ص ٣٤٤؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٣١٠.

٣. في التبيان: «بشير بن معرور»، وفي المجمع: «بشر بن البراء بن معرور».

٤. في التبيان: «سلام بن مثكم»، وفي المجمع: «مشكم».

٥. البقرة/٨٩.

٦. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥١؛ تفسير جوامع الجامع (للطبرسي)، ج ١، ص ٦٢؛ الكشاف (للزمخشري)، ج ١، ص ١٦٤.

٧. البقرة/٨٩.

٨. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥٢؛ التبيان (للطوسي)، ج ٩، ص ٢٧١؛ مجمع البيان، ج ٩، ص ١٢٦؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٩. في المصدر: «وكان الأخبار من اليهود يعرفونه فحرفوا».

١٠. الأحقاف/١٠.

٨١٦٣. الكلبي: قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف^(٢) ووهب بن يهودا أو فنحاص بن عازورا: يا محمد إن الله عهد إلينا في التوراة ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار، فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجئنا به نصدقك، فنزلت: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية^(٣). وقوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ﴾^(٤) أراد زكريا ويحيى وجميع من قتلهم اليهود.

٨١٦٤. الكلبي: كان النضر بن الحارث يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً، ويقول لهم: إن محمداً يحدثكم بحديث عاد وشمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار، فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾^(٥).
٨١٦٥. تفسير القمي: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية^(٦)؛ فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الإسلام، منهم النجاشي وأصحابه.

٨١٦٦. تفسير القمي: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الآية^(٧)؛ قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: أديننا أفضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم أفضل.
٨١٦٧. تفسير القمي: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ﴾ الآية^(٨)؛ نزلت في عبيدة بن حصين^(٩) الفزاري أجذب بلادهم^(١٠)، فجاء إلى رسول الله ﷺ وادعاه على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه.

١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥٢؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٧، مع نقصان؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٩٠٠ و ٩٠١.

٢. في المصدر ومجمع البيان: «مالك بن الصيف».

٣. البقرة/٨٩.

٤. آل عمران/١٨٣.

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٥٢؛ مجمع البيان، ج ٨، ص ٤٩٠؛ الكشف والبيان (للثعلبي)، ج ٧، ص ٣١٠.

٦. لقمان/٦.

٧. تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٩؛ جامع البيان، ج ٤، ص ١٤٦؛ وفي مجمع البيان، ج ٢، ص ٩١٦، مع نقصان.

٨. آل عمران/١٩٩.

٩. تفسير القمي، ج ١، ص ١٤٠؛ الوافي، ج ٣، ص ٥١٩؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٩.

١٠. النساء/٥١.

١١. تفسير القمي، ج ١، ص ١٤٧؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٣٦؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٢.

١٢. النساء/٩١.

١٣. في المصدر والمجمع وتفسير الصافي: «حصين».

١٤. أجذب البلاد: قحطت، راجع لسان العرب.

٨١٦٨. (١) تفسير القمّي: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الآية (٢)؛ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَعَدُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَكَانَ إِذَا ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَفَّارِ قَالُوا: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، وَإِذَا ظَفَرَ الْكَفَّارُ قَالُوا: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أَنْ نُعِينَكُمْ، وَلَمْ نَعْنِ عَلَيْكُمْ.
- قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قَالَ: الْخَدِيعَةُ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابُ ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (٣). ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (٤) أَيُّ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا مِنَ الْيَهُودِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ (٥) نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَجَرَتْ فِي كُلِّ مُنَافِقٍ مُشْرِكٍ.
٨١٦٩. (٦) تفسير القمّي: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ شَرِيعَةً وَطَرِيقٌ ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (٧) أَيُّ يَخْتَبِرْكُمْ.
٨١٧٠. (٨) تفسير القمّي: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَمَّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾، قَالَ: ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ (٩) مِنَ الْإِيمَانِ.
٨١٧١. (١٠) تفسير القمّي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، ﴿لَا كَلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (١١) قَالَ: مِنْ فَوْقِهِمُ الْمَطَرُ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمُ النَّبَاتُ.
٨١٧٢. (١٢) تفسير القمّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾ (١٣) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي ابْنِ بَنْدِيِّ (١٤) وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ

١. تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٩١-١٩٤، ح ٢٨٠٥ و ٢٨٠٧ و ٢٨١٦، مقطعاً.

٢. النساء/١٤١.

٣. في نسخة: مؤمنون. (هامش المطبوع)، وكذا في المصدر والبرهان.

٤. النساء/١٤٢ و ١٤٣.

٥. النساء/١٤٥.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ١٦٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب ذيل باب أن الإسلام قبل الإيمان، ص ٢٩، ضمن ح ١؛ فقه القرآن، ج ٢، ص ١٥؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٧. المائدة/٤٨.

٨. تفسير القمي، ج ١، ص ١٧٠؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٨، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٢٩، ح ٣١٩٣.

٩. المائدة/٦١.

١٠. تفسير القمي، ج ١، ص ١٧١؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٥١، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٣٣، ح ٣٢١١.

١١. المائدة/٦٦.

١٢. تفسير القمي، ج ١، ص ١٨٩؛ الكافي، ج ٧، باب الإشهاد على الوصية، ص ٥، ح ٧؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٩٥؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

١٣. المائدة/١٠٦.

١٤. في الكافي وتفسير الصافي: «ابن بدي».

نَصْرَانِيَيْنِ، وَكَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: تَمِيمُ الدَّارِيُّ^(١) مُسْلِمٌ^(٢) خَرَجَ مَعَهُمَا فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَ تَمِيمٍ خُرْجٌ وَمَتَاعٌ وَآيِنَةٌ مَنُوشَةٌ بِالذَّهَبِ وَقِلَادَةٌ، أَخْرَجَهَا إِلَى بَعْضِ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ لِيَبِيعَهَا، فَلَمَّا مَرُّوا بِالْمَدِينَةِ^(٣) اعْتَلَّ تَمِيمٌ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَفَعَ مَا كَانَ مَعَهُ إِلَى ابْنِ بَنْدِيٍّ وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يُوصِلَاهُ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَوْصَلَا مَا كَانَ دَفَعَهُ إِلَيْهِمَا تَمِيمٌ، وَحَبَسَا الْآيِنَةَ الْمَنُوشَةَ وَالْقِلَادَةَ، فَقَالَ وَرَثَةُ الْمَيِّتِ: هَلْ مَرَضَ صَاحِبُنَا مَرَضًا طَوِيلًا أَنْفَقَ فِيهِ نَفَقَةً كَثِيرَةً؟ فَقَالُوا^(٤): مَا مَرَضَ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلَةً، قَالُوا: فَهَلْ سُرِقَ مِنْهُ شَيْءٌ فِي سَفَرِهِ هَذَا؟ قَالُوا^(٥): لَا. قَالُوا: فَهَلْ اتَّجَرَ تِجَارَةً خَسِرَ فِيهَا؟ قَالُوا^(٦): لَا. قَالُوا: فَقَدْ افْتَقَدْنَا أَثْبَلَ شَيْءٍ^(٧) كَانَ مَعَهُ: آيِنَةٌ مَنُوشَةٌ بِالذَّهَبِ مُكَلَّلَةٌ وَقِلَادَةٌ، فَقَالُوا^(٨): مَا دَفَعَهُ إِلَيْنَا قَدْ أَذَيْنَاهُ إِلَيْنَا.

فَقَدَّمُوهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمَا الْيَمِينَ، فَحَلَفَا وَأَطْلَقَهُمَا، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْقِلَادَةُ وَالْآيِنَةُ عَلَيْهِمَا فَأَخْبَرُوا^(٩) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَانْتَظَرَ الْحُكْمَ مِنَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يَغْنِي مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَأَطْلَقَ اللَّهُ شَهَادَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْوَصِيَّةِ فَقَطُ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمَ، ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ يَغْنِي بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾، فَهَذِهِ الشَّهَادَةُ الْأُولَى الَّتِي حَلَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ عَثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أَيْ حَلَفًا عَلَى كَذِبٍ ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يَغْنِي مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُدَّعِي ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أَيْ يَخْلِفَانِ بِاللَّهِ ﴿لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾^(١٠) وَأَنَّهُمَا قَدْ كَذَبَا فِيمَا حَلَفَا بِاللَّهِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلِيَاءَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنْ يَخْلِفُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، فَأَخَذَ الْآيِنَةَ^(١١) وَالْقِلَادَةَ مِنْ ابْنِ بَنْدِيٍّ وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ وَرَدَّهُمَا عَلَى أَوْلِيَاءِ تَمِيمٍ.

١. في المصدر: «الدارمي»، وكذا في الموضع التالي.

٢. في نسخة: مسلما. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: فلما قربوا من المدينة. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر والكافي وتفسير الصافي: «فقالا».

٥. في المصدر والكافي وتفسير الصافي: «قالا».

٦. في المصدر والكافي وتفسير الصافي: «فقالا».

٧. أنبل الشيء: أفضله، راجع شمس العلوم.

٨. في المصدر والكافي وتفسير الصافي: «قالا».

٩. في المصدر مع زيادة: «ورثة الميت».

١٠. المائدة/١٠٦ و١٠٧.

١١. في نسخة: فأخذ رسول الله الآيئة. (هامش المطبوع) وكذا في الكافي وتفسير الصافي.

٨١٧٣. (١) تفسير القمّي: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية؛ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءٌ مُؤْمِنُونَ يُسَمُّونَ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صُفَّةٍ (٢) يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ، وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقْرِبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيُوَسِّسُهُمْ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءَ وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ (٣) وَيَقُولُونَ (٤) لَهُ: اطْرُدْهُمْ عَنْكَ. فَجَاءَ يَوْمًا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَدْ لَزِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ، فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبُعْدِ مِنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقَدَّمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَعَلَّكَ خِفْتَ أَنْ يَلْزِقَ فَقَرُّهُ بِكَ؟ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ الآية.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أَيِ اخْتَبَرْنَا الْأَغْنِيَاءَ بِالْغِنَى لِنَنْظُرَ كَيْفَ مَوَاسَاتُهُمْ لِلْفُقَرَاءِ، وَكَيْفَ يُخْرِجُونَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ لَهُمْ، وَاخْتَبَرْنَا الْفُقَرَاءَ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبَرَهُمْ عَلَى الْفَقْرِ وَعَمَّا فِي أَيْدِي الْأَغْنِيَاءِ، ﴿لِيَقُولُوا﴾ أَيِ الْفُقَرَاءِ ﴿أَهَؤُلَاءِ﴾ الْأَغْنِيَاءُ ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، ثُمَّ فَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى التَّوَائِبِينَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا فَقَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يَعْنِي أَوْجَبَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ تَابَ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥).

٨١٧٤. (٦) تفسير القمّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ الآية (٧)، نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَلَقِظُ الآيةَ عَامًّا، وَمَعْنَاهَا خَاصًّا، وَنَزَلَتْ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَقَدْ كُتِبَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعَ أَخْبَارٍ بَدْرٍ، وَكَانَتْ بَدْرٌ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَتْ مَعَ الآيةِ الَّتِي فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ قَوْلُهُ: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (٨) الآيةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ، فَهَذَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ التَّأْلِيفَ عَلَى خِلَافِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ.

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٠٢؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٢٣، مع نقصان؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٢٢، ح ٣٤٨٢ و ٣٤٨٤، مقطعا.

٢. الصُّفَّةُ: الظلة، هو موضع مظلّل من المسجد كان يأوي إليه المساكين، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: أنكروا عليه ذلك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

٤. في نسخة: ويقولوا. (هامش المطبوع)

٥. الأنعام/ ٥٢-٥٤.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧١؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٩١، مع تقديم وتأخير.

٧. الأنفال/ ٢٧.

٨. التوبة/ ١٠٢.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خِيَانَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَعْصِيَتُهُمَا، وَأَمَّا خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ فَكُلُّ إِنْسَانٍ مَأْمُونٌ عَلَى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(١).

٨١٧٥. (٢) تفسير القمي: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٣) كَانَ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ كِنَانَةَ كَانَ يَقِفُ فِي الْمَوْسِمِ فَيَقُولُ: قَدْ أَخْلَلْتُ دِمَاءَ الْمُحَلِّينَ طَيِّبٍ وَخَتَمٌ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، وَأَنْسَأْتُهُ^(٤)، وَحَرَمْتُ بَدَلَهُ صَفَرًا، فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ يَقُولُ: قَدْ أَخْلَلْتُ صَفَرًا وَأَنْسَأْتُهُ وَحَرَمْتُ بَدَلَهُ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

٨١٧٦. (٥) تفسير القمي: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا جَاءَتِ الصَّدَقَاتُ وَجَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْسِمُهَا بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا وَضَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفُقَرَاءِ تَعَامَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمَزُوهُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ نَقُومُ فِي الْحَرْبِ وَنَعُزُّو مَعَهُ وَنُقَوِّي أَمْرَهُ، ثُمَّ يَدْفَعُ الصَّدَقَاتِ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُعِينُونَهُ وَلَا يُعْنُونَ عَنْهُ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾^(٦).

٨١٧٧. (٧) تفسير القمي: قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ﴾^(٨) أَيُّ وَلَوْ كَانُوا قَرَابَاتِهِمْ. قَوْلُهُ: ﴿رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ﴾ أَيُّ شَكًّا إِلَىٰ شَكِّهِمْ. قَوْلُهُ: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أَيُّ يَمْرَضُونَ. قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أَيُّ تَفَرَّقُوا، ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٩) عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ.

٨١٧٨. (١٠) تفسير القمي: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يَقُولُ: يَكْتُمُونَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ بَعْضِ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ بِشَيْءٍ مِنْ فَضْلِ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ تَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ نَفَضُوا ثِيَابَهُمْ ثُمَّ قَامُوا، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حِينَ قَامُوا، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١١).

١. الأنفال/٢٧.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٠؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٤٨٧، ضمن ح ٦٣، مع اختلاف العبارة؛ وفي جامع البيان، ج ١٠، ص ٩٢ و ٩٣، روايات بطرق مختلفة.

٣. التوبة/٣٧.

٤. أنسأته: إذا أخرته، راجع النهاية.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٨؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٥٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩٥، ح ٤٥٧٧؛ صحيح البخاري، ج ٧، ص ١١١.

٦. التوبة/٥٨ و ٥٩.

٧. في تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٨، مقطعاً؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٨، ح ١٦٤؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٩٠ و ٣٩١؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٨. التوبة/١١٣.

٩. التوبة/١٢٥-١٢٧.

١٠. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٢١؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٢١٤، مع اختلاف يسير؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٣١.

١١. هود/٥.

٨١٧٩. (١) تفسير القمي: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢) كَانَ (٣) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ جَاءَ إِلَيْهِ عُوَيْمِرُ بْنُ سَاعِدَةَ الْعَجَلَانِيُّ وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي زَنَى بِهَا شَرِيكَ ابْنِ سَمْحَاءَ وَهِيَ مِنْهُ حَامِلٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلَهُ فَزَلَّ عَلَيْهِ آيَةُ اللَّعَانِ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعَصْرَ وَقَالَ لِعُوَيْمِرٍ: ابْتَئِي بِأَهْلِكَ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ قُرْآنًا.

فَجَاءَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكِ وَكَانَتْ فِي شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا، فَجَاءَ مَعَهَا جَمَاعَةٌ (٤)، فَلَمَّا دَخَلَتْ الْمَسْجِدَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُوَيْمِرٍ: تَقَدَّمْ (٥) إِلَى الْمِنْبَرِ وَالتَّعَنَّا، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: تَقَدَّمْ وَقُلْ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي (٦) لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَيْتُهَا بِهِ. فَتَقَدَّمْ (٧) وَقَالَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعِدْهَا فَأَعَادَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَعِدْهَا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ (٨) فِي الْخَامِسَةِ: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَيْتُهَا بِهِ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: إِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ (٩) إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّعْنَةُ مُوجِبَةٌ (١٠) إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: تَنَحَّ. فَتَنَحَّى، ثُمَّ قَالَ لِرُؤُوسِهِ: تَشْهَدِينَ كَمَا شَهِدَ، وَإِلَّا أَقِمْتُ عَلَيْكَ حَدَّ اللَّهِ، فَتَنَظَّرَتْ فِي وُجُوهِ قَوْمِهَا فَقَالَتْ: لَا أَسُودُ هَذِهِ الْوُجُوهُ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ، فَتَقَدَّمَتْ إِلَى الْمِنْبَرِ وَقَالَتْ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ عُوَيْمِرَ بْنَ السَّاعِدَةِ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِي مَا رَمَانِي بِهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعِيدِيهَا فَأَعَادَتْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ (١١)، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْغَنِي نَفْسِكَ فِي الْخَامِسَةِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي مَا رَمَاكَ بِهِ (١٢)، فَقَالَتْ فِي الْخَامِسَةِ: أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي مَا رَمَانِي بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْلَكَ إِنَّهَا مُوجِبَةٌ (١٣)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرُؤُوسِهَا: اذْهَبِي فَلَا تَحِلُّ لَكَ أَبَدًا.

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٨؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٠؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٠، ح ٧٥٦٧؛ الكشف والبيان، ج ٧، ص ٧٠.

٢. النور/٦.

٣. في المصدر: «قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فإنها نزلت في اللعان، وكان».

٤. في نسخة: جماعة من قومها. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر والبرهان: «تقدما».

٦. في نسخة: إني إذا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي.

٧. في نسخة: قال: فتقدم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٨. في نسخة: وقال له. (هامش المطبوع) وفي المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «فقال له».

٩. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «والخامسة أن لعنة الله عليه».

١٠. في نسخة: لموجبة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

١١. في نسخة: حتى أعادتها أربع مرات. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

١٢. في المصدر: «فيما رماني به».

١٣. في نسخة: موجبة إن كنت كاذبة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَالِي الَّذِي ^(١) أُعْطِيْتُهَا؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَهُوَ لَهَا بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ جَاءَتْ بِالْوَلَدِ أَحْمَشَ السَّاقِينِ، أَنْفَسَ الْعَيْنَيْنِ جَعْدًا قَطَطًا فَهُوَ لِلْأَمْرِ السَّيِّئِ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَشْهَلُ أَصْهَبَ فَهُوَ لِأَبِيهِ، ^(٢) فَيَقَالُ: إِنَّهَا جَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ السَّيِّئِ.

بيان:

«أحْمَشُ السَّاقِينِ» أي دقيقتها. و«النفْس» بالتحريك: السعة. و«القطط»: الشديد الجعودة ^(٣)؛ وقيل: الحسن الجعودة. و«الشَّهْلَةُ»: حمرة في سواد العين. و«الصَّهْبُ» محرّكة: حمرة أو شقرة في الشعر.

٨١٨٠. ^(٤) تفسير القمّي: ﴿فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ﴾ ^(٥) أَي إِذَا أَذَاهُ إِنْسَانٌ أَوْ أَصَابَهُ ضَرْأٌ أَوْ فَاقَةٌ أَوْ خَوْفٌ مِنَ الظَّالِمِينَ دَخَلَ مَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ فَرَأَى أَنَّ مَا يَفْعَلُونَهُ هُوَ مِثْلُ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُطُ.

٨١٨١. ^(٦) تفسير القمّي: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ﴾ يَغْنِي فِي الْبَحْرِ، ﴿فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ ^(٧) أَي صَالِحٌ، وَ«الْخَتَارُ»: الْخَدَاعُ.

٨١٨٢. ^(٨) تفسير القمّي: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٩) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مُنَافِقِينَ كَانُوا فِي الْمَدِينَةِ يُرْجِفُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ يَقُولُونَ: قُتِلَ وَأُسِرَ، فَيَعْتَمُّ الْمُسْلِمُونَ لِذَلِكَ، وَيَشْكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَي شَكٌّ، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أَي نَأْمُرُكَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلًا.

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ فَوَجِبَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ يَقُولُ اللَّهُ بَعْدَ اللَّعْنَةِ: ﴿أَيْنَمَا تُفْقُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ ^(١٠).

٨١٨٣. ^(١١) تفسير القمّي: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ

١. في نسخة: فالذي. (هامش المطبوع)

٢. نقول: إن هذا الحكم الذي صدر منه ﷺ كان في واقعة خاصة، وكان من طريق علم الغيب، لا أنه حكم كلي لجميع الموارد.

٣. جعد الشعر جعودة: إذا كان فيه التواء وتقبض، راجع المصباح المنير.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٩؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١١٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٠٨، ح ٨٢٥٥.

٥. العنكبوت / ١٠.

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٦٧؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٥١؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٣٨٢، ح ٨٤٥٠؛ وفي الأخيرين مع زيادة.

٧. لقمان / ٣٢.

٨. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٠٤؛ وفي تفسير البرهان، ج ٤، ص ٩٦، ذيل ح ٨٧٢٣ و ٨٧٢٤.

٩. الأحزاب / ٦٠.

١٠. الأحزاب / ٦١.

١١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٣؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٢٢، ح ٢٣١؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٧٣، ح ٧٧.

كَانَ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ ^(١) وَلَمْ يَعِ، فَإِذَا خَرَجَ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿مَاذَا قَالَ مُحَمَّدٌ﴾ آنفًا؟ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ ^(٣): سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا سَمِعَ وَعَرَفَ مَا يَدْعُو ^(٤) إِلَيْهِ وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ شَرًّا طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا﴾، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُتَنَافِقِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم وَمَنْ كَانَ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَلَمْ يَعِ، فَإِذَا خَرَجَ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ آنفًا؟ فَقَالَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

٨١٨٤. ^(٥) تفسير القمّي: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أَيِ اسْتَسْلَمْنَا بِالسَّيْفِ، ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ ^(٦) أَيِ لَا يَنْقُصُكُمْ.

٨١٨٥. ^(٧) تفسير القمّي: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ الْآيَةَ ^(٨)؛ قَالَ: كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ كَانَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، فَغَضِبَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَالَ لِأَهْلِهِ: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي» حَرُمَتْ عَلَيْهِ آخِرُ الْأَبَدِ، فَقَالَ ^(٩) أَوْسُ لِأَهْلِهِ: يَا حَوْلَهُ إِنَّا كُنَّا نُحَرِّمُ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ أَتَانَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَادْهَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَاسْأَلِيهِ عَنْ ذَلِكَ. فَاتَتْ حَوْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم فَقَالَتْ: يَا أُمِّي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ هُوَ زَوْجِي وَأَبُو وَلَدِي وَابْنُ عَمِّي فَقَالَ لِي: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَكُنَّا نُحَرِّمُ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ أَتَانَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ بِكَ.

حَدَّثَنَا ^(١٠) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(١١)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي وَلَادٍ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ

١. في المصدر: «لم يكن يؤمن به».

٢. محمد/١٦.

٣. في الأصول بهذا الإسناد: «جعفر بن محمد بن شريح، عن حميد بن شعيب، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي تفسير العياشي: «عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول».

٤. في نسخة: ما يدعوه إليه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والأصول وتفسير العياشي.

٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٢٢؛ التبيان (للطوسي)، ج ٩، ص ٣٥١؛ مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٠٧ و ٢٠٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٦. الحجرات/١٤.

٧. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٥٣؛ وفي الكافي، ج ٦، باب الظهار، ص ١٥٢، ح ١، مع نقصان؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٤٢.

٨. المجادلة/١.

٩. في نسخة: وقال. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي.

١٠. تبدأ الرواية في الكافي من هنا.

١١. في المصدر: «محمد بن أبي عبد الله»، وفي الكافي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب...».

أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا زَوْجِي قَدْ نَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، وَأَعْنَتُهُ عَلَى دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، لَمْ يَرِ مِنِّي مَكْرُوهًا، أَشْكُو^(١) مِنْهُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: فِيْمَ تَشْكِينُهُ^(٢)؟ قَالَتْ: إِنَّهُ قَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظْهَرِ^(٣) أُمِّي، وَقَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي، فَأَنْظُرْ فِي أَمْرِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ كِتَابًا أَقْضِي فِيهِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَوْجِكَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ. فَجَعَلْتُ تَبْكِي وَتَشْتَكِي^(٤) مَا بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْصَرَفْتُ^(٥).

قَالَ: فَسَمِعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُجَادَلَتَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي زَوْجِهَا وَمَا شَكَتْ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الْآيَاتِ^(٦)؛ قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَرْأَةِ فَأَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا: جِئِينِي بِزَوْجِكَ، فَأَتَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَقُلْتُ لِامْرَأَتِكَ هَذِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظْهَرِ أُمِّي؟ فَقَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ قُرْآنًا، وَقَرَأَ الْآيَاتِ، فَضَمَّ إِلَيْكَ امْرَأَتَكَ فَإِنَّكَ قَدْ قُلْتَ مُكْرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا، وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ وَغَفَرَ لَكَ وَلَا تَعُدْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى مَا قَالَ لِامْرَأَتِهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدُ.

بيان:

قولها: «نثرت له بطني» أرادت أنها كانت شابة تلد الأولاد عنده، وامرأة نشورة: كثيرة الولد، ذكره الجزري.
٨١٨٦. (٧) تفسير القمي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨) قَالَ: فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ: أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ.

٨١٨٧. (٩) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ الْآيَةِ^(١٠)؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَدَخَلَتْ مِيرَةٌ وَبَيْنَ يَدَيْهَا قَوْمٌ يَضْرِبُونَ بِالْأُفُوفِ وَالْمَلَاهِي، فَتَرَكَ النَّاسُ الصَّلَاةَ وَمَرُّوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

١. في نسخة: أشكوه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكافي وتفسير الصافي.

٢. في نسخة: فيم تشكينه. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: مثل ظهر. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: وتشكي. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ثم انصرفت. (هامش المطبوع)

٦. المجادلة/١-٤.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٦؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٧٣؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٣٧٦، ح ١٠٧٢٦.

٨. الجمعة/٦.

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٧؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٧٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٣٨١، ح ١٠٧٤١ و ١٠٧٤٣.

١٠. الجمعة/١١.

أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا^(١) إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا^(٢) ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣).

٨١٨٨. (٤) تفسير القمي: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ: لَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا: هُوَ مَجْنُونٌ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٥).

٨١٨٩. (٦) الأُمالي للشيخ الطوسي: الْعُضَائِرِيُّ، عَنِ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَرْقِيٍّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ كَثِيرًا حَتَّى اسْتَحْفَهُ، وَرُبَّمَا أَرْسَلَهُ فِي حَاجَةٍ، وَرُبَّمَا كَتَبَ لَهُ الْكِتَابَ إِلَى قَوْمٍ، فَافْتَقَدَهُ أَيَّامًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: تَرَكْتُهُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَكَةٌ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا إِلَّا أَجَابَهُ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، فَفَتَحَ عَيْنَهُ وَقَالَ: لَيْتَكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِيَةً وَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ، فَالْتَفَتَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الثَّالِثَةَ فَالْتَفَتَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَقُلْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا، فَقَالَ الْغُلَامُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَاتَ مَكَانَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِيهِ: اخْرُجْ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: اغْسِلُوهُ وَكَفِّنُوهُ وَأُتُونِي بِهِ أَصْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى بَنِي الْيَوْمِ نَسَمَةً مِنَ النَّارِ.

٨١٩٠. (٧) تفسير القمي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٨) فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي أُبَيْرِقٍ^(٩) إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ كَانُوا مُنَافِقِينَ: بُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ وَبِشْرٌ، فَتَقَبَّلُوا عَلَى عَمِّ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، وَكَانَ قَتَادَةُ بَذْرِيًّا، وَأَخْرَجُوا طَعَامًا كَانَ أَعَدَّهُ لِعِيَالِهِ، وَسَبَفُوا وَدَرَعًا، فَشَكَا قَتَادَةُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَوْمًا تَقَبَّلُوا عَلَى عَمِّي وَأَخَذُوا طَعَامًا كَانَ أَعَدَّهُ لِعِيَالِهِ، وَدَرَعًا^(١٠) وَهُمْ

١. في نسخة: انصرفوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٢. في المصدر والبرهان: «يعني للذين اتقوا».

٣. في نسخة: الوارثين. (هامش المطبوع)

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٨٣؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢١٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٦٤، ح ١٠٩٩١، مع زيادة.

٥. القلم/٥١ و٥٢.

٦. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٣٨، ح ٩٨٠؛ الأُمالي (للصدوق)، ص ٣٩٧، ح ١٠؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥٦.

٧. تفسير القمي، ج ١، ص ١٥٠؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٩٦-٤٩٩؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٦٩، ح ٢٧٢٧ و٢٧٢٨، وص ١٧٤، ح ٢٧٤٤؛ وفي تفسير الصافي والبرهان مقطعا.

٨. النساء/١٠٥.

٩. في المصدر: «أبيزق»، وكذا فيما يأتي بعده.

١٠. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «ودرعا وسيفا».

أَهْلُ بَيْتِ سَوْءٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي الرَّأْيِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدٌ بْنُ سَهْلٍ، فَقَالَ بَنُو أُبَيْرِقٍ لِقَتَادَةَ: هَذَا عَمَلُ لَبِيدِ بْنِ سَهْلٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ لَبِيدًا فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا بَنِي أُبَيْرِقٍ أَتَرْمُونَنِي بِالسَّرِقِ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي، وَأَنْتُمْ الْمُتَنَافِقُونَ تَهْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَنْسُبُونَهُ إِلَى قُرَيْشٍ، لَتُبَيِّنَنَّ ذَلِكَ أَوْ لَأَمْلَأَنَّ سَيْفِي مِنْكُمْ، فَدَارَوْهُ فَقَالُوا لَهُ: ارْجِعْ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ.

فَمَشَى بَنُو أُبَيْرِقٍ إِلَى رَجُلٍ مِنْ رَهْطِهِمْ يُقَالُ لَهُ: أَسِيدُ بْنُ عُرْوَةَ وَكَانَ مِنْطِقًا بَلِيغًا، فَمَشَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ عَمَدَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مَنَا أَهْلٍ شَرَفٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ، فَرَمَاهُمْ بِالسَّرِقِ وَاتَّهَمَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَأَعْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَجَاءَ إِلَيْهِ قَتَادَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ شَرَفٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ فَرَمَيْتَهُمْ بِالسَّرِقَةِ، فَعَاتَبْتَهُ عِتَابًا شَدِيدًا.

فَأَعْتَمَّ قَتَادَةُ مِنْ ذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى عَمِّهِ وَقَالَ: لَتُبَيِّنَنَّ مِتَّ وَلَمْ أَكَلَمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ كَلَّمَنِي بِمَا كَرِهْتُهُ، فَقَالَ عَمُّهُ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ * يَغْنِي الْفِعْلَ فَوَقَعَ الْقَوْلُ مَقَامَ الْفِعْلِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ إِلَى * وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا^(١) لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أُنَاسًا مِنْ رَهْطِ بُشَيْرِ الْأَدْنِيِّينَ قَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكَلُّهُ فِي صَاحِبِنَا وَنُعْذِرُهُ فَإِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَيْلًا﴾^(٢) فَأَقْبَلْتُ رَهْطُ بُشَيْرٍ فَقَالُوا: يَا بُشَيْرُ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ مِنَ الذَّنْبِ^(٣) فَقَالَ: وَالَّذِي أَخْلَفَ بِهِ مَا سَرَقَهَا إِلَّا لَبِيدٌ، فَتَزَلْتُ: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾، ثُمَّ إِنَّ بُشَيْرًا كَفَرَ وَلِحِقَ بِمَكَّةَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ أَعْذَرُوا بُشَيْرًا وَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ لِيُعْذِرُوهُ: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٤)، فَتَزَلْتُ^(٥) فِي بُشَيْرٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ: ﴿وَمَنْ

١. النساء/ ١٠٥-١١٢.

٢. النساء/ ١٠٨ و ١٠٩.

٣. في المصدر والبرهان: «وتب إليه من الذنب».

٤. النساء/ ١١٣.

٥. في نسخة: ونزل. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(١).

٨١٩١. (٢) الخرائج والجرائح: رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ مَسِيرِهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْفَجَاجِ (٣) شَخْصٌ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِإِبْلِيسَ (٤) مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَمَا لَبِثُوا أَنْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ يَسَّ جِلْدُهُ عَلَى عَظْمِهِ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، وَاحْضَرَّتْ شَفَتَاهُ مِنْ أَكْلِ الْبَقْلِ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله فِي أَوَّلِ الرَّفَاقِ حَتَّى لَقِيَهُ، فَقَالَ لَهُ: اغْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: قُلْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَقْرَرْتُ، قَالَ: تُصَلِّي الْخُمْسَ (٥)، وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، قَالَ: أَقْرَرْتُ، قَالَ عليه السلام: تَحُجُّ (٦) الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، قَالَ: أَقْرَرْتُ، فَتَخَلَّفَ بَعِيرُ الْأَعْرَابِيِّ وَوَقَفَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله، فَسَأَلَ عَنْهُ فَرَجَعَ النَّاسُ فِي طَلَبِهِ، فَوَجَدُوهُ فِي آخِرِ الْعُسْكَرِ قَدْ سَقَطَ خُفٌّ بَعِيرِهِ فِي حُفْرَةٍ مِنْ حُفْرِ الْجُرْذَانِ (٧)، فَسَقَطَ فَاذَقَ (٨) عُنُقُ الْأَعْرَابِيِّ وَعُنُقُ الْبَعِيرِ، وَهُمَا مَيَّتَانِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله فَضْرِبَتْ خِيَمَةً فَعُغِّلَ فِيهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله فَكَفَّنَهُ، فَسَمِعُوا لِلنَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله حَرَكَةً فَخَرَجَ وَجَبِينُهُ يَتَرَشَّحُ عَرَقًا وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ مَاتَ وَهُوَ جَائِعٌ وَهُوَ مِمَّنْ آمَنَ وَلَمْ يَلْبِسْ إِيْمَانَهُ بِظُلْمٍ، فَابْتَدَرَهُ الْحُورُ الْعَيْنُ بِشَمَارِ الْجَنَّةِ يَحْشُونَ (٩) بِهَا شِدْقَهُ (١٠) وَهِيَ تَقُولُ (١١): يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي فِي أَرْوَاجِهِ.

٨١٩٢. (١٢) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله كَتَبَ إِلَى قَيْسِ بْنِ عُرْنَةَ الْبَجَلِيِّ يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَمَعَهُ خُوَيْلِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلْبِيُّ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ هَابَ الرَّجُلُ أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ: أَمَّا إِذَا أُبَيَّتَ أَنْ تَدْخُلَ فَكُنْ فِي هَذَا الْجَبَلِ حَتَّى آتِيَهُ، فَإِنْ رَأَيْتُ الَّذِي تُحِبُّ أَدْعُوكَ فَاتَّبِعْنِي، فَأَقَامَ وَمَضَى قَيْسٌ حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله الْمَسْجِدَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا آمِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَصَاحِبُكَ الَّذِي تَخَلَّفَ فِي الْجَبَلِ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

١. النساء/١١٥.

٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٨٨، ح ١٤٥.

٣. الفجاج: جمع الفج، وهو الطريق الواسع بين الجبلين، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: بأبليس. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في المصدر: «أن تصلي الصلوات الخمس».

٦. في نسخة: أتحج. (هامش المطبوع)

٧. الجرذان: جمع جُرَذ، وهو الذكر الكبير من الفأر، راجع النهاية.

٨. في نسخة: فاندقت. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: يحشين. (هامش المطبوع)

١٠. الشّدق: جانب الفم، راجع لسان العرب.

١١. في نسخة: وهن يقلن. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «وهذه تقول».

١٢. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠٣، ح ١٦٨.

اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَايَعَهُ وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا قَيْسُ إِنَّ قَوْمَكَ قَوْمِي، وَإِنَّ لَهُمْ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ خَلْفًا.

٨١٩٣. (١) الإرشاد: لَمَّا دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ عِنْدَ مَا كَانَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ فِي خُرَاعَةٍ (٢) وَقَتْلِهِمْ مَنْ قَتَلُوا مِنْهَا فَقَصَدَ أَبُو سُفْيَانَ لِيَتَلَا فِي الْفَارِطِ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَدْ خَافَ مِنْ نَصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ وَأَشْفَقَ مِمَّا حَلَّ بِهِمْ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا، فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَبَّثَ بِهِ (٣) وَظَنَّ أَنَّهُ يُوصِلُهُ إِلَى بُعْيِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ كَلَامَهُ لَهُ فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ذَلِكَ، لِعِلْمِ أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ سَوَّاهُ فِي ذَلِكَ لَا يُعْنِي شَيْئًا، فَظَنَّ أَبُو سُفْيَانَ بِعَمَرٍ مَا ظَنَّهُ بِأَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ فَدَفَعَهُ بِغُلْظَةٍ وَفَطَاطَةٍ كَادَتْ أَنْ يُفْسِدَ الرَّأْيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

فَعَدَلَ إِلَى بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ (٤): يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَمَسْتُ الْقَوْمَ بِي رَحِمًا، وَأَقْرَبُهُمْ مِنِّي قَرَابَةً (٥)، وَقَدْ جِئْتُكَ فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، أَشْفَعُ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَصَدْتُهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرٍ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ، فَالْتَمَعْتُ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتُ مُحَمَّدٍ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي ابْنَيْكَ أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَا سَيِّدِي الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَتْ: مَا بَلَغَ بَنِيَّ (٦) أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَتَحَيَّرَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ (٧) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَرَى الْأُمُورَ قَدْ التَّبَسَّتْ عَلَيَّ، فَأَنْصَحْ لِي، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَرَى شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ، فَقُمْ وَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ الْحَقَّ بِأَرْضِكَ. قَالَ: فَتَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ وَلَكِنْ مَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَانْطَلَقَ.

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا مَا وَرَاءُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى ابْنِ أَبِي

١. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٣٢؛ إعلام الوري، ص ١٠٥؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٠٦، وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف العبارة.

٢. هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، لم يزل مبغضين لقريش، مضطغنين عليهم ما كان من قُصَي حين أخرجهم من مكة مع من أخرج من خزاعة.

٣. تشبَّث به: تعلَّق به، راجع مقدمة الأدب.

٤. في نسخة: فقال له. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: وأقربهم إلى قرابة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: ابناي. (هامش المطبوع)

٧. أسقط في يديه: ندم، راجع الصحاح.

قُحَافَةً فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ لَقِيتُ ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَجَدْتُهُ^(١) فَظًّا غَلِيظًا لَا خَيْرَ فِيهِ، ثُمَّ جِئْتُ^(٢) عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلَيْنَ الْقَوْمِ لِي، وَقَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بِشَيْءٍ فَصَنَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي يُعْنِي عَنِّي شَيْئًا أَمْ لَا، قَالُوا: بِمَا أَمَرَكَ^(٣)؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلْتُ، فَقَالُوا: هَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: فَوَيْلَكَ فَوَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعَبَ بِكَ فَمَا يُعْنِي عَنْكَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

٨١٩٤. (٤) المناقب لابن شهر آشوب: رُوِيَ أَنَّهُ أَخَذَ بِلَالٌ جُمَانَةً ابْنَةَ الرَّحَافِ الْأَشْجَعِيِّ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَادِي النَّعَامِ^(٥) هَجَمَتْ عَلَيْهِ وَضَرَبَتْهُ ضَرْبَةً بَعْدَ ضَرْبَةٍ، ثُمَّ جَمَعَتْ مَا كَانَ يَعْزُّ عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فِي سَفَرِهِ وَرَكِبَتْ حِجْرَةً مِنْ خَيْلِ أَبِيهَا، وَخَرَجَتْ مِنَ الْعُسْكَرِ تَسِيرُ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى شَهَابِ بْنِ مَازِنِ الْمُتَلَقِّبِ بِالْكُوكَبِ الدُّرِّيِّ، وَكَانَ قَدْ حَطَبَهَا مِنْ أَبِيهَا، ثُمَّ إِنَّهُ أَنْفَذَ النَّبِيَّ ﷺ سَلْمَانَ وَصُهَيْبًا إِلَيْهِ لِإِبْطَالِهِ، فَرَأَوْهُ مُلْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَيِّتًا، وَالِدَمُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُفُّوا عَنِ الْبُكَاءِ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنَ الْمَاءِ فَرَشَّهْ عَلَى بِلَالٍ فَوَثَبَ قَاتِمًا، وَجَعَلَ يَقْبَلُ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِكَ هَذَا الْفِعَالُ يَا بِلَالُ؟ فَقَالَ: جُمَانَةُ بِنْتُ الرَّحَافِ، وَإِنِّي لَهَا عَاشِقٌ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا بِلَالُ فَسَوْفَ أَنْفِذُ إِلَيْهَا وَآتِي بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا أَخِي جَبْرِئِيلُ يُخْبِرُنِي عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَّ جُمَانَةَ لَمَّا قَتَلَتْ بِلَالًا مَضَتْ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: شَهَابُ بْنُ مَازِنٍ، وَكَانَ قَدْ حَطَبَهَا مِنْ أَبِيهَا وَلَمْ يُنْعَمْ لَهُ بِزَوَاجِهَا وَقَدْ شَكَّتْ حَالَهَا إِلَيْهِ، وَقَدْ سَارَ بِجُوعِهِ يَوْمَ حَرَبْنَا، فَقُمُ وَأَقْصِدْهُ بِالْمُسْلِمِينَ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَنْصُرُكَ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَنَا رَاجِعٌ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ سَارَ الْإِمَامُ بِالْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَ يَجِدُ فِي السَّيْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَهَابٍ وَجَاهَدَهُ وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْلَمَ شَهَابٌ وَأَسْلَمَتْ جُمَانَةُ وَالْعُسْكَرُ وَآتَى بِهِمُ الْإِمَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُّوهُمُ الْإِسْلَامَ عَلَى يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا بِلَالُ مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ مُحِبًّا لَهَا، فَلَا أُنْ شَهَابٌ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي، فَعِنْدَ ذَلِكَ وَهَبَ شَهَابٌ لِبِلَالٍ جَارِيَتَيْنِ وَفَرَسَيْنِ وَنَاقَتَيْنِ.

بيان:

في القاموس: «الحجر» بالكسر: الأثني من الخيل، وبالهاء لحن.

٨١٩٥. (٦) تفسير الإمام علي عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَشْدَاءِ

١. في نسخة: فكان. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: ثم أتيت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. في نسخة: بم أمرك. (هامش المطبوع)

٤. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٣٨.

٥. نعام: واد باليمامة لبني هزان، كثير النخل والزرع، راجع معجم البلدان.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٣٧، ضمن ح ٣٧١.

الْكُفَّارِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ^(١) حَبْرُهُمْ وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهِمْ، وَقَالَ: لَيْتَ لَنَا مَنْ يَتَعَرَّفَ أَخْبَارَهُمْ وَيَأْتِينَا بِأَنْبَاءِهِمْ، بَيْنَا هُوَ قَائِلٌ إِذْ جَاءَهُ
الْبَشِيرُ بِأَنَّهُمْ قَدْ ظَفَرُوا بِأَعْدَائِهِمْ وَاسْتَوْلُوا وَصَيَّرُوهُمْ بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ وَأَسِيرٍ، وَأَنْتَهُبُوا^(٢) أَمْوَالَهُمْ وَسَبَّوْا ذُرَارِيَّهُمْ
وَعِيَالَهُمْ، فَلَمَّا قَرُبَ الْقَوْمُ مِنَ الْمَدِينَةِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ يَتَلَقَّاهُمْ فَلَمَّا لَقِيَهُمْ، وَرَئِيسُهُمْ زَيْدُ بْنُ
حَارِثَةَ وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَبِلَ رِجْلَهُ ثُمَّ
قَبِلَ يَدَهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَبِلَ رَأْسَهُ.

ثُمَّ نَزَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَبِلَ رِجْلَهُ وَيَدَهُ وَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ،^(٣) ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ
سَائِرُ الْجَيْشِ وَوَقَفُوا يَصْلُونَهُ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: حَدِّثُونِي حَبْرَكُمْ وَحَالَكُمْ مَعَ
أَعْدَائِكُمْ، وَكَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَسْرَاءِ الْقَوْمِ وَذُرَارِيَّهُمْ^(٤) وَعِيَالَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَصُنُوفِ الْأُمْتِعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ كَيْفَ حَالُنَا لَعَظُمَ تَعَجُّبُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ ذَلِكَ حَتَّى عَرَفْنِيهِ
الْآنَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ كِتَابِهِ وَدِينِهِ أَيْضًا حَتَّى عَلَّمَنِيهِ رَبِّي، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٥)، وَلَكِنْ حَدِّثُوا
بِذَلِكَ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَصْدَقِكُمْ، فَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦).

فَقَالُوا^(٧): يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّا لَمَّا قَرَبْنَا مِنَ الْعَدُوِّ بَعَثْنَا عَيْنًا لَنَا لِنَعْرِفَ^(٨) أَخْبَارَهُمْ وَعُدَدَهُمْ لَنَا، فَرَجَعَ إِلَيْنَا يُخْبِرُنَا
أَنَّهُمْ قَدَرُوا أَلْفَ رَجُلٍ وَكُنَّا أَلْفِي رَجُلٍ، وَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ خَرَجُوا إِلَى ظَاهِرِ بَلَدِهِمْ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَتَرَكُوا فِي الْبَلَدِ ثَلَاثَةَ
آلَافٍ يُوْهِمُونَنَا^(٩) أَنَّهُمْ أَلْفٌ وَأَخْبَرَنَا صَاحِبُنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ: نَحْنُ أَلْفٌ وَهُمْ أَلْفَانِ، وَلَسْنَا نَطِيقُ مُكَافَحَتَهُمْ،
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّحَاصُّ^(١٠) فِي الْبَلَدِ حَتَّى تَضِيقَ صُدُورُهُمْ مِنْ مُنَازَلَتِنَا^(١١) فَيَنْصَرِفُوا عَنَّا، فَتَجَرَّأْنَا بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَزَحَفْنَا
إِلَيْهِمْ، فَدَخَلُوا بَلَدَهُمْ وَأَغْلَقُوا دُونَنَا بَابَهُ فَفَعَدْنَا نُنَازِلُهُمْ.

١. في نسخة: فأبطأ عليه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: ونهبوا. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر مع زيادة: «ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري فقَبِلَ يده ورجله وضمه رسول الله ﷺ إليه».

٤. في نسخة: وذرياتهم. (هامش المطبوع)

٥. الشورى ٥٢.

٦. في المصدر: «فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم».

٧. في نسخة: فقال. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: ليتعرف. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «ليعرف».

٩. في نسخة: فتوهمنا. (هامش المطبوع)

١٠. في نسخة: التحصن. (هامش المطبوع)

١١. في نسخة: من مقاتلتنا. (هامش المطبوع)

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ وَصَرْنَا إِلَى نِصْفِهِ فَتَحُوا بَابَ بَلَدِهِمْ وَنَحْنُ غَارُّونَ نَائِمُونَ مَا كَانَ فِينَا مُنْتَبِهٌ إِلَّا أَرْبَعَةٌ نَفَرُوا: زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ عَسْكَرِنَا يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي جَانِبٍ آخَرَ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فِي جَانِبٍ آخَرَ يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَخَرَجُوا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ الدَّامِسَةِ وَرَشَقُونَا بِنِبَالِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ بَلَدَهُمْ، وَهُمْ بِطَرَفِهِ وَمَوَاضِعِهِ عَالِمُونَ، وَنَحْنُ بِهَا جَاهِلُونَ، فَقُلْنَا فِيمَا بَيْنَنَا دُهَيْنًا وَأُوتَيْنَا، هَذَا لَيْلٌ مُظْلِمٌ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْتَقِيَ النَّبَالَ، لِأَنَّا لَا نُبْصِرُهَا، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْنَا ضَوْءًا خَارِجًا مِنْ فِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيِّ كَالنَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ، وَضَوْءًا خَارِجًا مِنْ فِي قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ كَضَوْءِ الزُّهْرَةِ وَالْمُشْتَرِيِّ، وَضَوْءًا خَارِجًا مِنْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ كَشُعَاعِ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَنُورًا سَاطِعًا مِنْ فِي زَيْدِ بْنِ الْحَارِثَةِ أَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَإِذَا تِلْكَ الْأَنْوَارُ قَدْ أَضَاءَتْ مُعْسِكِرَنَا حَتَّى إِنَّهُ أَضْوَاءُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، وَأَعْدَاؤُنَا فِي ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ فَأَبْصَرْنَاهُمْ وَعَمُوا عَنَّا، فَفَرَّقْنَا زَيْدًا عَلَيْهِمْ حَتَّى أَحْطَنَّا بِهِمْ وَنَحْنُ نُبْصِرُهُمْ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَنَا، فَسَخْنُ بُصْرَاءَ وَهُمْ عُمِيَانُ، فَوَضَعْنَا عَلَيْهِمُ السُّيُوفَ فَصَارُوا بَيْنَ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ وَأَسِيرٍ، وَدَخَلْنَا بَلَدَهُمْ فَاشْتَمَلْنَا عَلَى الذَّرَارِيِّ وَالْعِيَالِ وَالْأَثَاثِ وَالْأَمْوَالِ، هَذِهِ عِيَالُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ، وَهَذِهِ أَمْوَالُهُمْ، وَمَا رَأَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْجَبَ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ مِنْ أَفْوَاهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّتِي عَادَتْ ظُلْمَةً عَلَى أَعْدَائِنَا حَتَّى مَكَّنَّا^(١) مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا فَضَّلَكُمْ بِهِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، هَذِهِ كَانَتْ غُرَّةُ شَعْبَانَ^{(٢)(٣)}، وَقَدْ انْسَلَخَ عَنْهُمْ الشَّهْرُ الْحَرَامُ، وَهَذِهِ الْأَنْوَارُ بِأَعْمَالِ إِخْوَانِكُمْ هَؤُلَاءِ فِي غُرَّةِ شَعْبَانَ، وَأُسْلِفُوا لَهَا أَنْوَارًا فِي لَيْلَتِهَا قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنْهُمْ الْأَعْمَالُ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تِلْكَ الْأَعْمَالُ لِنُثَابِ عَلَيْهَا^(٤)؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيُّ فَإِنَّهُ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فِي يَوْمِ غُرَّةِ شَعْبَانَ، وَقَدْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَدَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلِذَلِكَ قُدِّمَ لَهُ الثَّوْرُ فِي بَارِحَةِ يَوْمِهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ. وَأَمَّا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَإِنَّهُ قَضَى دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ غُرَّةِ شَعْبَانَ، فَلِذَلِكَ أَسْلَفَهُ اللَّهُ الثَّوْرَ فِي بَارِحَةِ يَوْمِهِ. وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَإِنَّهُ كَانَ بَرًّا بَوَالِدَيْهِ فَكَثُرَتْ غَنِيمَتُهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِهِ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: إِنِّي وَأُمُّكَ لَكَ مُحِبَّانِ، وَإِنَّ امْرَأَتَكَ فَلَانَةٌ تُؤْذِنَا وَتَعْيِينَا، وَإِنَّا لَا نَأْمَنُ مِنْ انْقِلَابٍ^(٥) فِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ، وَلَكِنَّا نَأْمَنُ أَنْ تُشْتَشْهَدَ فِي بَعْضِهَا فَتُدْأَخِلَنَا هَذِهِ فِي أَمْوَالِكَ، وَيَزْدَادَ عَلَيْنَا بَغْيُهَا وَعَيْيُهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا كُنْتُ أَعْلَمُ بِبَغْيِهَا عَلَيْكُمْ وَكَرَاهِيَّتِكُمْ لَهَا، وَلَوْ كُنْتُ عَلِمْتُ ذَلِكَ لَأَبْنَتْهَا مِنْ نَفْسِي، وَلَكِنِّي قَدْ أَبْنَيْتُهَا الْآنَ لِتَأْمَنَّا^(٦) مَا تَحْذَرَانِ، فَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أَحَبُّ مَنْ تَكْرَهَانِ، فَلِذَلِكَ أَسْلَفَهُ اللَّهُ الثَّوْرَ الَّذِي رَأَيْتُمْ.

١. في نسخة: مَكَّنَّا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. غرة الشهر: أوله إلى انقضاء ثلاثة أيام، راجع مجمع البحرين.

٣. في المصدر: «هذه كانت ليلة غرة شعبان».

٤. في المصدر: «لنثاب عليها»، وثابر على الشيء: واظب، راجع لسان العرب.

٥. في نسخة [مع زيادة]: قضاء. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «من أن تصاب».

٦. في نسخة: لتكفيا. (هامش المطبوع)

وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ نُورٌ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَوْمِ وَأَفْضَلُهُمْ فَلَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَاخْتَارَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى عِلْمِهِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وَلِيَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا ظَفَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ مِنْ فِيهِ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُنَافِقِي عَسْكَرِهِمْ^(١) يُرِيدُ التَّضْرِيبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) وَإِفْسَادَ مَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ لَهُ: بَخْ بَخْ لَكَ، أَصَبَحْتَ لَا تَنْظِرُ لَكَ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ، هَذَا بَلَاؤُكَ وَهَذَا الَّذِي شَاهَدْتَاهُ نُورَكَ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفْرُطْ فِي الْمَقَالِ، وَلَا تَرْفَعْنِي فَوْقَ قَدْرِي، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ مُخَالَفٌ^(٣)، وَبِهِ كَافِرٌ، وَإِنِّي إِنْ تَلَقَّيْتُ مَقَالَتَكَ هَذِهِ بِالْقَبُولِ كَذَلِكَ^(٤).

يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا كَانَ فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ وَمَا بَعْدَهُ حَتَّى دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَرَوَّجَهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَلَدَتِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لِي شَدِيدَ الْمَحَبَّةِ حَتَّى تَبْتَأَنِي لِذَلِكَ، فَكُنْتُ أَدْعِي زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، إِلَى أَنْ وُلِدَ لِعَلِيِّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِمَا، وَقُلْتُ لِمَنْ كَانَ يَدْعُونِي: أَحِبُّ أَنْ تَدْعُونِي زَيْدًا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَضَاهِيَ^(٥) الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ حَتَّى صَدَّقَ اللَّهُ ظَنِّي وَأَنْزَلَ^(٦) عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ يَغْنِي قَلْبًا يَحِبُّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ وَيُعْظِمُهُمْ، وَقَلْبًا يُعْظِمُ بِهِ غَيْرَهُمْ كَتَعْظِيمِهِمْ، أَوْ قَلْبًا يُحِبُّ بِهِ أَعْدَاءَهُمْ، بَلْ مَنْ أَحَبَّ أَعْدَاءَهُمْ فَهُوَ يُبْغِضُهُمْ وَلَا يُحِبُّهُمْ،^(٧) ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ يَغْنِي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْلَى بِبَنُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفَرْضِهِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ إِحْسَانًا وَإِكْرَامًا لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ مَحَلَّ الْأَوْلَادِ، ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٨)، فَتَرَكُوا ذَلِكَ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: زَيْدٌ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا زَالَ النَّاسُ يَقُولُونَ لِي هَذَا وَأَكْرَهُهُ حَتَّى أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُوَاخَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ زَيْدًا مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، كَمَا هُوَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَجْعَلُهُ نَظِيرَهُ، وَلَا تَرْفَعُهُ فَوْقَ قَدْرِهِ فَتَكُونَ كَالنَّصَارَى لَمَّا رَفَعُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْقَ قَدْرِهِ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

١. في المصدر: «من منافقي عسكره».

٢. التضريب بين القوم: الإغراء، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «فإنك لله بذلك مخالف».

٤. في المصدر: «لكنك كذلك».

٥. المضاهاة: المشابهة، راجع شمس العلوم.

٦. في نسخة: وأنزل الله. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر مع زيادة: «ومن سوى بهم مواليتهم فهو يبغضهم ولا يحبهم».

٨. الأحزاب ٤-٦.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلِذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ زَيْدًا بِمَا رَأَيْتُمْ، وَشَرَّفَهُ بِمَا شَاهَدْتُمْ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، إِنَّ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِزَيْدٍ فِي الْآخِرَةِ لَيَصْغُرُ فِي جَنْبِهِ مَا شَهِدْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ، إِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُورُهُ يَسِيرُ أَمَامَهُ وَخَلْفَهُ وَيَمِينُهُ وَيَسَارُهُ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مَسِيرَةٌ مِائَتِي أَلْفٍ سَنَةٍ.

٨١٩٦. الكافي: العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَبَسَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَاكَ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ فَتَبَسَّمْتَ، قَالَ: نَعَمْ، عَجِبْتُ لِمَلَكَئِينَ هَبَطَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا مُؤْمِنًا صَالِحًا فِي مُصَلَّى كَانَ يُصَلِّي فِيهِ، لِيَكْتُبَا لَهُ عَمَلَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، فَلَمْ يَجِدَاهُ فِي مُصَلَّاهُ فَعَرَجَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَا: رَبَّنَا عَبْدُكَ فَلَانُ الْمُؤْمِنِ اتَّيَسَّرَ فِي مُصَلَّاهُ لِنَكْتُبَ لَهُ عَمَلَهُ لِيَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ فَلَمْ نُصِبْهُ، فَوَجَدْنَاهُ فِي حَبَالِكَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبَا لِعَبْدِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، مَا دَامَ فِي حَبَالِي، فَإِنَّ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ أَجْرَ مَا كَانَ يَعْمَلُهُ، إِذَا حَبَسْتُهُ عَنْهُ.

٨١٩٧. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِيِّ (٣)، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٤) وَفَدَّ مِنَ الْيَمَنِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ أَعْظَمَهُمْ كَلَامًا، وَأَشَدَّهُمْ اسْتِغْصَاءً فِي مُحَاجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى انْتَوَى عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَالِيهِ السَّلَامُ فَقَالَ: رَبُّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: هَذَا رَجُلٌ سَخِيٌّ يُطْعِمُ الطَّعَامَ، فَسَكَنَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْغَضَبُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ: لَوْ لَا أَنَّ جَبْرِئِيلَ أَخْبَرَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّكَ سَخِيٌّ تُطْعِمُ الطَّعَامَ شَدَّدْتُ (٥) بِكَ وَجَعَلْتُكَ حَدِيثًا لِمَنْ خَلَقَكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَإِنَّ رَبَّكَ لَيُحِبُّ السَّخَاءَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا رَدَدْتُ عَنْ مَالِي أَحَدًا.

بيان:

«تربّد وجهه»: تغبّر.

٨١٩٨. الكافي: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي شَيْخٌ كَثِيرُ الْعِيَالِ، ضَعِيفُ الرُّكْنِ، قَلِيلُ الشَّيْءِ، فَهَلْ مِنْ مَعُونَةٍ عَلَيَّ زَمَانِي؟ فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١. الكافي، ج ٣، باب ثواب المرض، ص ١١٣، ح ١؛ مشرق الشمسين، ص ٢٩١؛ روضة المتقين، ج ١، ص ٣٦٧.

٢. الكافي، ج ٤، باب معرفة الجود والسخاء، ص ٣٩، ح ٥، وباب فضل إطعام الطعام، ص ٥١، ح ٩؛ المحاسن، ج ٢، ص ٣٨٨، ح ١٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٩، ص ١٧، ح ١١٤٠٦، مع نقصان.

٣. في الكافي: «الحسين بن سعيد».

٤. في نسخة: النبي. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: لشددت. (هامش المطبوع) وفي المصدر والوسائل: «لشردت».

٦. الكافي، ج ٤، باب النوادر، ص ٤٨، ح ١١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤١٩، ح ١٢٣٧٨، مع نقصان.

إِلَى أَصْحَابِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَقَالَ: قَدْ أَسْمَعْنَا^(١) الْقَوْلَ وَأَسْمَعَكُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: كُنْتُ مِثْلَكَ بِالْأَمْسِ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَعْطَاهُ مِرْوَدًا^(٢) مِنْ تَبَرٍّ، وَكَانُوا يَتَبَايَعُونَ بِالتَّبَرِّ وَهُوَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: هَذَا كُلُّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَقْبَلْ تَبَرَكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِحَنِيٍّ وَلَا إِنْسِيٍّ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ لِأَبْلُوكَ، فَوَجَدْتُكَ شَاكِرًا فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

بيان:

«المرود» في بعض النسخ بالراء المهملة وهو الميل، أو حديدة تدور في اللجام، ومحور البكرة من حديد، وفي بعض النسخ بالزاء، وهو ما يجعل فيه الزاد، وهو أظهر.

٨١٩٩. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ جَمِيعًا، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي، قَالَ: اذْهَبْ وَلَا تَغْضَبْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ اكْتَفَيْتُ بِذَلِكَ، فَمَضَى إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا بَيْنَ قَوْمِهِ حَرْبٌ قَدْ قَامُوا صُفُوفًا وَلَبَسُوا السَّلَاحَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَيْسَ سِلَاحَهُ ثُمَّ قَامَ مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا تَغْضَبْ، فَرَمَى السَّلَاحَ ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عَدُوُّ قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ جِرَاحَةٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ ضَرْبٍ لَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ فَعَلَّيْ فِي مَالِي أَنَا أَوْفِيكُمْوَهُ، فَقَالَ الْقَوْمُ: فَمَا كَانَ فَهُوَ لَكُمْ، نَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكُمْ. قَالَ: فَاصْطَلَحَ الْقَوْمُ وَذَهَبَ الْعُضْبُ.

٨٢٠٠. تفسير فرات بن إبراهيم: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَادٍ الْبَرْبَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى - وَلَقَبُ أَبِيهِ دَاهِرُ الرَّازِيِّ -، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُوسَى بْنِ السِّنْفِ^(٥)، عَنْ سَالِمِ بْنِ الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي وَلَيْعَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ شَحْنَاءٌ^(٦) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى بَنِي وَلَيْعَةَ اسْتَقْبَلُوهُ لِيُنْظَرُوا مَا فِي نَفْسِهِ، قَالَ: فَخَشِيَ الْقَوْمَ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي وَلَيْعَةَ أَرَادُوا قَتْلِي وَمَنْعُونِي الصَّدَقَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي وَلَيْعَةَ الَّذِي قَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَقُوا^(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبَ الْوَلِيدُ وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ شَحْنَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَخَشِينَا أَنْ يُعَاقِبَنَا بِالَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. قَالَ: فَقَالَ

١. في نسخة: قد أسمعني. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: مزودا. (هامش المطبوع)

٣. الكافي، ج ٢، باب الغضب، ص ٣٠٤، ح ١١؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ٨٨.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٢٦، ح ٥٦٣؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٥٨؛ المعجم الأوسط (للطبراني)، ج ٤، ص ١٣٣.

٥. في المصدر: «موسى بن المسيب»، وفي المعجم: «موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد».

٦. الشحناء: الحقد والعداوة، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر والكشف والمعجم: «أتوا».

النَّبِيُّ ﷺ: لَتَسْتَهْنَيْنَّ يَا بَنِي وَلِيَعَةَ أَوْ لَا بُعْثَنَّا إِلَيْكُمْ رَجُلًا عِنْدِي كَنَفْسِي، فَقَتَلَ مُقَاتِلَكُمْ، وَسَيَّى ذُرَارِيَكُمْ^(١)، هُوَ هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢).

٨٢٠١. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ^(٣)، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ بِطَعَامٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا أَرَى طَعَامَكَ إِلَّا طَيِّبًا وَسَأَلَهُ عَنْ سِعْرِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَنْ يَدُسَّ يَدَهُ^(٤) فِي الطَّعَامِ، فَفَعَلَ فَأَخْرَجَ طَعَامًا رَدِيًّا، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ جَمَعْتَ خِيَانَةً وَغَشًّا لِلْمُسْلِمِينَ.

٨٢٠٢. معاني الأخبار: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ خَيْرَنَا أَبًا وَأُمًّا، وَأَكْرَمَنَا عَقِبًا وَرَبِّيسًا^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: يَا أَعْرَابِيٌّ كَمْ دُونَ لِسَانِكَ مِنْ حِجَابٍ! قَالَ: اثْنَانِ: شَفَتَانِ وَأَسْنَانُ، فَقَالَ ﷺ: أَمَا كَانَ فِي أَحَدٍ هَذَيْنِ مَا يَرُدُّ عَنَّا غَرْبَ لِسَانِكَ هَذَا؟ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ فِي دُنْيَاهُ شَيْئًا هُوَ أَضَرُّ لَهُ فِي آخِرَتِهِ مِنْ طَلَاقَةِ لِسَانِهِ، يَا عَلِيُّ قُمْ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَقْطَعُ لِسَانَهُ، فَأَعْطَاهُ دَرَاهِمَ.

بيان:

قال الجوهري: غَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ: حَدَّهُ، يقال: فِي لِسَانِهِ غَرَبٌ، أَي حَدَّةٌ.

٨٢٠٣. دعوات الراوندي: عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَبِيعَةَ خَدَمْتَنِي سَبْعَ سِنِينَ، أَفَلَا تَسْأَلُنِي حَاجَةً؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلِنِي حَتَّى أَفْكُرَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: يَا رَبِيعَةَ هَاتِ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: تَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي مَعَكَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لِي: مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَّمَنِي أَحَدٌ، لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي وَقُلْتُ: إِنْ سَأَلْتُهُ مَا لَا كَانَ إِلَيَّ نَفَادٍ، وَإِنْ سَأَلْتُهُ عُمْرًا طَوِيلًا وَأَوْلَادًا كَانَ عَاقِبَتُهُمُ الْمَوْتُ، قَالَ رَبِيعَةُ: فَتَكَسَّ رَأْسُهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

١. في المصدر والكشف والمعجم: «يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم»، إلا في المعجم: «مقاتلهم».

٢. الحجرات/٦.

٣. الكافي، ج ٥، باب الغش، ص ١٦١، ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب فضل التجارة وآدابها، ص ١٣، ح ٥٥؛ منتهى المطلب، ج ١٥، ص ٣٠٩.

٤. في المصدر: «عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن محبوب».

٥. في المصدر: «أن يدس يديه»، وفي التهذيب: «يدير يده»، وفي المنتهى: «يدير يديه».

٦. معاني الأخبار، ص ١٧١، ح ١؛ وفي أعلام الدين، ص ٢٧٥، مع نقصان.

٧. في نسخة: ورئيسنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. الدعوات (لراوندي)، ص ٣٩، ح ٩٥؛ وفي مسند أحمد، ج ٤، ص ٥٩، مع زيادة واختلاف يسير؛ وفي الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٤، مع نقصان.

٨٢٠٤. (١) كنز الكراجكي: قَالَ: كَانَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ الْأَسَدِيُّ حَكِيمًا مُقَدِّمًا عَاشَ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ (٢)، (٣) وَكَانَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَآمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ، وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ بِهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ وَأَوْصَاهُ بِوَصِيَّتِهِ حَسَنَةً وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ مِنَ الْعَبْدِ إِلَى الْعَبْدِ فَأَبْلُغْنَا مَا بَلَغَكَ» (٤) فَقَدْ أَتَانَا عَنْكَ خَيْرٌ لَا نَدْرِي مَا أَصْلُهُ، فَإِنْ كُنْتَ أَرَيْتَ فَأَرِنَا، وَإِنْ كُنْتَ عَلَّمْتَ فَعَلَّمْنَا، وَأَشْرِكْنَا فِي كَنْزِكَ وَالسَّلَامَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ، أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَقُولُهَا وَأَمُرُ النَّاسَ بِهَا، الْخَلْقُ خَلَقَ اللَّهُ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ وَهُوَ يُنْشُرُهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، أَذْبَتُكُمْ بِآدَابِ (٥) الْمُرْسَلِينَ، وَلَتَسْأَلَنَّ عَنِ النَّبَا الْعَظِيمِ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ جَمَعَ بَنِي تَمِيمٍ وَوَعظَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَهُ إِلَيْهِ، وَعَرَفَهُمْ وَجُوبَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ سَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ غَيْرُ بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ ﷺ.

٨٢٠٥. أقول: قَالَ الطَّبْرَسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» (٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٧): قِيلَ: نَزَلَتْ فِي ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ، فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ فَقَالَ ﷺ: يَا ثَوْبَانُ مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مِنْ مَرَضٍ وَلَا وَجَعٍ غَيْرُ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ حَتَّى أَلْقَاكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَأَخَافُ أَنْ لَا أَرَكَ هُنَاكَ، لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تَرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِنْ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ أَدْنَى مِنْ مَنْزِلَتِكَ، وَإِنْ لَمْ أُدْخَلِ الْجَنَّةَ فَلَا أَحْسَبُ أَنْ أَرَكَ أَبَدًا، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنَنَّ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَأَبَوَيْهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَقِيلَ: إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفَارِقَكَ فَإِنَّا لَا نَرَاكَ إِلَّا فِي الدُّنْيَا، فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ تَرْفَعُ فَوْقَنَا بِفَضْلِكَ فَلَا نَرَاكَ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ، عَنْ قَتَادَةَ وَمَسْرُوقٍ.

١. كنز الفوائد (للكراجكي)، ج ٢، ص ١٢٣؛ وفي كمال الدين، ج ٢، ص ٥٧٠، مع زيادة؛ وفي جمهرة الأمثال (لأبي هلال)، ج ٢، ص ٣٣٨، رقم ١٧٩٧، مع زيادة.

٢. في كمال الدين: «ستين».

٣. نقول: لا مانع من هذا العمر الطويل وقد كان في سابق الأيام مثله، كما ورد في التواريخ المشهورة.

٤. في المصدر: «فإننا بلغنا ما بلغك».

٥. في نسخة: آذنتكم بأذانتة. (هامش المطبوع) في المصدر: «آذنتكم بآداب»، وفي الجمهرة: «وإليه المصير بأنبيائه المرسلين».

٦. مجمع البيان، ج ٣، ص ١١٠.

٧. النساء/٦٩.

٨٢٠٦. (١) الأُمالي للصدوق: مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ حَمَّادِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ (٢)، قَالَ: سَأَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ذَلِكَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ بَعْدَهُ.

قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُنْعِضُهُ وَيَنْتَقِصُهُ؟ فَقَالَ: لَا يُنْعِضُهُ إِلَّا كَافِرٌ، وَلَا يَنْتَقِصُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يَتَوَلَّاهُ وَيَتَوَلَّى الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ شِيعَةَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ هُمُ الْفَائِزُونَ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَرَوْنَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى ضَلَالَةٍ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْهُ؟ قَالُوا: شِيعَتُهُ وَأَنْصَارُهُ، قَالَ: فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هُدًى، مَنْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْهُ؟ قَالُوا: شِيعَتُهُ وَأَنْصَارُهُ، قَالَ: فَكَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْدِهِ لَوَاءُ الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ شِيعَتُهُ وَأَنْصَارُهُ.

٨٢٠٧. (٣) تفسير القمّي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَبَعَثَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي خَيْلٍ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْيَهُودِ فِي نَاحِيَةِ فَدَكٍ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ: مِرْدَاسُ بْنُ نَهْيَكٍ الْفَدَكِيُّ فِي بَعْضِ الْقُرَى، فَلَمَّا أَحَسَّ بِخَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَصَارَ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ فَاقْبَلَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَرَّ بِهِ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَطَعَنَهُ وَقَتَلَهُ.

فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَتَلْتَ رَجُلًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا مِمَّنْ قَتَلْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَا شَقَقْتَ الْغَطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ، لَا مَا قَالَ بِلِسَانِهِ قَبِلْتُ، وَلَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمْتُ، فَحَلَفَ أَسَامَةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ (٤) أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَتَخَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُرُوبِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٥).

٨٢٠٨. (٦) تفسير القمّي: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ

١. الأُمالي (للصدوق)، ص ٤٩٦، ح ٤؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٦، مع نقصان؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٧٩.

٢. في البشارة: «عن أبي جعد»، وفيه «خلف» بدلا من «خالد».

٣. تفسير القمّي، ج ١، ص ١٤٨؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٨٥؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ١٥٤، ح ٢٦٦٧.

٤. في نسخة: لا يقاتل. (هامش المطبوع)

٥. النساء/ ٩٤.

٦. تفسير القمّي، ج ١، ص ١٤١؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٦٦؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ١١٥، ح ٢٥٠٧، وص ١١٧، ح ٢٥١٢.

مقطعا.

أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴿فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ فَإِنَّهُ نَارَعَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فِي حَدِيثَةٍ فَقَالَ الرُّبَيْرُ: نَرَضَى^(١) بِابْنِ شَيْبَةَ الْيَهُودِيِّ، وَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَرَضَى^(٢) بِمُحَمَّدٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا^(٣)، وَهُمْ أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ جَرَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ.

٨٢٠٩. تفسير القمي: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ قَالُوا لَهُ: ابْعَثْ إِلَيْنَا^(٥) أَبَا لُبَابَةَ نَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا لُبَابَةَ أَنْتَ حَلَفَاكَ وَمَوَالِيكَ، فَأَتَاهُمْ فَقَالُوا لَهُ: يَا بَا لُبَابَةَ مَا تَرَى؟ أَنْتَزِلُ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: انْزِلُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ حُكْمَهُ فِيكُمْ هُوَ الذَّبْحُ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْفِهِ.

ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: خُذْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَنَزَلَ مِنْ حِصْنِهِمْ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَرَّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَشَدَّ فِي عُنُقِهِ حَبْلًا، ثُمَّ شَدَّهُ إِلَى الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى أُسْطُوَانَةَ التَّوْبَةِ، فَقَالَ: لَا أَحُلُّهُ حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٦) فَقَالَ: أَمَا لَوْ أَتَانَا لَأَسْتَغْفِرْنَا اللَّهُ لَهُ، فَأَمَّا إِذَا قَصَدَ إِلَى رَبِّهِ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ. وَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْكُلُ بِاللَّيْلِ مَا يُمْسِكُ رَمَقَهُ^(٧)، وَكَانَتْ بَنْتُهُ تَأْتِيهِ بِعَشَائِهِ، وَتَحُلُّهُ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ نَزَلَتْ تَوْبَتُهُ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأُؤْذِنُهُ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَتَفْعَلَنَّ^(٨)، فَأَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْحُجْرَةِ فَقَالَتْ: يَا أَبَا لُبَابَةَ أَبْشِرْ قَدْ تَابَ اللَّهُ^(٩) عَلَيْكَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَوَثَبَ الْمُسْلِمُونَ يَحُلُّونَهُ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَحُلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا لُبَابَةَ قَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَوْبَةً لَوْ وُلِدْتَ مِنْ أُمِّكَ يَوْمَكَ هَذَا لَكَفَاكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَتَصَدَّقُ بِمَالِي

١. في نسخة: ترضى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٢. في نسخة: ترضى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٣. النساء/ ٦٠ و ٦١.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٣٥ ح ٤٦٨٠؛ وفي السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٢٣٦، مع زيادة ونقصان.

٥. في نسخة: ابعت لنا. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: فبلغ رسول الله ﷺ ذلك. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: ما يمسك به نفسه. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: فافعلي. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: فقد تاب الله. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «لقد تاب الله».

كُلُّهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَبَيْضُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَبَيْضُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَخْرُونا عَتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

٨٢١٠. (٢) تفسير القمّي: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: ﴿الْمَوْلَقَةُ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَهَمَامُ بْنُ عَمْرٍو وَأَخُوهُ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْقَرَشِيِّ ثُمَّ الْجُمَحِيِّ^(٤)، وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي حَازِمٍ^(٥)، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَلَانَةَ^(٦)، بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله كَانَ يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَرِعَاتِهَا^(٧) وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلَّ.

٨٢١١. (٨) تفسير القمّي: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ﴾ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نُفَيْلٍ كَانَ مُنَافِقًا وَكَانَ يَقْعُدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَنْقُلُهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَيَنْمُ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَنْمُ عَلَيْكَ وَيَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ^(٩) كَثِيرُ شَعْرِ الرَّأْسِ يَنْظُرُ بَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ، وَيَنْطِقُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَأَخْبَرَهُ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: قَدْ قَبِلْتُ مِنْكَ فَلَا تَقْعُدْ^(١٠)، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا أَدْنُ، أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنِّي أَنَّمُ عَلَيْهِ وَأَنْقُلُ أَخْبَارَهُ فَقَبِلَ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ فَقَبِلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ قُلْ أَدْنُ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَيَوْمَئِذٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١١).

١. التوبة / ١٠٢ - ١٠٤.

٢. تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٩٩؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٣١٦؛ شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٧، ص ٢٢٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف في بعض الأسماء.

٣. التوبة / ٦٠.

٤. في المصدر: «الجشمي الجحيمي».

٥. في المصدر: «ثم عمر أحد بني حازم».

٦. في المصدر: «علقمة بن علاقة».

٧. في نسخة: برعاتها. (هامش المطبوع)

٨. تفسير القمّي، ج ١، ص ٣٠٠؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٥٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٠٥، ح ٤٦١٣.

٩. في نسخة: لرسول الله. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في نسخة: الأسود الوجه. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان.

١١. في نسخة: بلسانه. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: فلا تعد. (هامش المطبوع)

١٣. التوبة / ٦١.

أَيُّ يُصَدِّقُ اللَّهَ فِيمَا يَقُولُ لَهُ، وَيُصَدِّقُكَ فِيمَا تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَا يُصَدِّقُكَ فِي الْبَاطِنِ، قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْنِي الْمُتَرَيِّنَ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ.^(١)

٨٢١٢. (٢) تفسير القمّي: ﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ تَحَالَفُوا فِي الْكُعْبَةِ أَنْ لَا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، فَهِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ، ثُمَّ قَعَدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الْبُخْلَاءَ وَسَمَّاهُمْ مُتَافِقِينَ وَكَاذِبِينَ فَقَالَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.^(٣)

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ خَاطِبٍ ^(٤) بَنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ مُحْتَاجًا فَعَاهَدَ اللَّهَ، فَلَمَّا آتَاهُ اللَّهُ بَخَلَ بِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَافِقِينَ فَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الْآيَةُ.^(٥)

٨٢١٣. (٦) وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فَجَاءَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ لَيْلِي أَخْبِرُ ^(٧) لِحَرِيرٍ حَتَّى نَلْتُ صَاعَيْنِ تَمْرًا، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَمْسَكْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَقْرَضْتُهُ رَبِّي، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْثَرَهُ فِي الصَّدَقَاتِ، فَسَخِرَ مِنْهُ الْمُتَافِقُونَ فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعْنِي عَنْ هَذَا الصَّاعِ ^(٨) مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاعِهِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ أَبَا عَقِيلٍ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ نَفْسَهُ لِيُعْطَى مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَقَالَ: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.^(٩)

٨٢١٤. (١٠) قَوْلُهُ ^(١١): ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ^(١٢) قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي،

١. أقول: ولعل المعنى أنه واقعا للمؤمنين، وأما غيرهم فلا يؤمن بأقوالهم وإن لم يظهر تكذيبهم تأليفا لقلوبهم. (هامش المطبوع)

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠١؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢١٤، مع نقصان؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٥٨ و ٣٦٠، مقطعا.

٣. التوبة / ٧٤-٧٧.

٤. في تفسير الصافي: «حاطب»، وهو الصحيح كما في الاستيعاب، ج ١، ص ٢٠٩، رقم ٢٧٠.

٥. التوبة / ٧٨.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٢؛ وفي فقه القرآن، ج ١، ص ٢٤٠، بمضمونه؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٦١.

٧. في نسخة: أجيرا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وفي تفسير الصافي: «أجر الجير».

٨. في تفسير الصافي: «والله إن الله لغني عن هذا الصاع».

٩. التوبة / ٧٩.

١٠. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٦٤؛ مسند أحمد، ج ١، ص ١٦، وج ٢، ص ١٨؛ صحيح البخاري، ج ٥،

ص ٢٠٦؛ وفي المسند والصحيح بمضمونه.

١١. لم يرد في المصدر: «قوله».

١٢. التوبة / ٨٠.

وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُؤْمِنًا، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»^(١) وَأَبُوهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِ أَبِي^(٢) كَانَ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا، فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمَنَافِقُونَ عِنْدَهُ، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ^(٣)؟ أَوْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: وَيْلَكَ إِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْزْتُ، إِنَّ اللَّهَ^(٤) يَقُولُ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ جَنَازَتَهُ، فَحَضَرَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ لِي عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَأَنْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ؟ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْلَكَ وَهَلْ تَدْرِي مَا قُلْتُ؟ إِنَّمَا قُلْتُ: اللَّهُمَّ احْشُ قَبْرَهُ نَارًا، وَجَوْفَهُ نَارًا، وَأَصْلِهِ النَّارَ، فَبَدَأَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ.

٨٢١٥. قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ كَانَ أَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْمَنَافِقِينَ وَيُؤْذُونَهُمْ، فَكَانُوا^(٦) يَخْلِفُونَ لَهُمْ أَنْهَمُ عَلَى الْحَقِّ، وَلَيْسَ^(٨) هُمْ بِمَنَافِقِينَ، لِكَيْ يُعْرِضُوا عَنْهُمْ وَيَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. ثُمَّ وَصَفَ الْأَعْرَابَ فَقَالَ: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٩).

٨٢١٦. تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ: أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ^(١١)، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِي الطَّيَّارِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ^(١٢):

١. في نسخة: إلى النبي. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

٢. في نسخة: إن لم تأت أبي عائدا كان. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: على أحد منهم. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: إن الله عز وجل. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: فحضره. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٢؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٦٨؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٢٨، ح ٤٦٦٣.

٧. في نسخة: وكانوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

٨. في نسخة: وليسوا. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

٩. التوبة ٩٥-٩٩.

١٠. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٤؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ١١٠، ح ١٣٠؛ الكافي، ج ٢، باب المرجون لأمر الله، ص ٤٠٧، ح ١ و ٢.

١١. في المصدر: «يحيى بن أبي عمران»، والظاهر هو الصحيح، لأن يحيى بن عمران لم يرو عن يونس بن عبد الرحمن.

١٢. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «عن زرارة، عن أبي جعفر»، وفي الكافي، ح ١: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن

الْمُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ قَتَلُوا حَمْزَةَ وَجَعْفَرًا وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ، فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكَوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى جُحُودِهِمْ^(١) فَيَجِبَ لَهُمُ النَّارُ، فَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ.

٨٢١٧. (٢) تفسير القمّي: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ^(٣) * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ^(٤) هَكَذَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، هَذَا كُلُّهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، كَانَ عَامِلًا لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى مِصْرَ، وَنَزَلَ فِيهِ أَيْضًا: وَمَنْ قَالَ: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾^(٥).

٨٢١٨. (٦) تفسير القمّي: أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (٧) قَالَ: سِئِلَ عَنْ جَابِرٍ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا بَلَغَ مِنْ فَقْهِهِ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ﴾^(٨) يَغْنِي الرَّجْعَةُ^(٩).

٨٢١٩. (١٠) تفسير القمّي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله لَمَّا مَرَّ بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعُقْبَةَ^(١١) بَنِي أَبِي مُعْبِطٍ^(١٢) وَهُمَا فِي حَائِطٍ

→ الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي ح ٢: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام».

١. في تفسير العياشي والكافي، ح ١، مع زيادة: «فيكفروا فتجب».

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٩٠؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٥٧، مع نقصان؛ وفي تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٥٨، ذيل ح ٦١٧٠.

٣. في المصحف الشريف: ﴿الْكَافِرِينَ﴾ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ.

٤. النحل/١٠٦-١٠٩.

٥. الأنعام/٩٣.

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٥، وج ٢، ص ١٤٧؛ مختصر البصائر، ص ١٥١، ح ١١٧، وص ١٥٥، ح ١٢١؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٦.

٧. في المصدر، ص ٢٥، والمختصر، ح ١١٧ بهذا الإسناد: «أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام».

٨. القصص/٨٥.

٩. **فقول:** ظاهر الآية وتفسيره أن المراد بـ«المعاد» هو الرجوع إلى مكة، كما ذكرناه في تفسير الأمثال (ج ١٢، ص ٣١٤)، ولكن لا مانع من كون تأويله الرجعة إلى الدنيا؛ وكلم له من نظير في كون التفسير معنى لظاهر الآية والتأويل معنى آخر.

١٠. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٣٢؛ وقعة صفين، ص ٢١٩؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٧٨٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

١١. في نسخة: والوليد بن. (هامش المطبوع)

١٢. في وقعة صفين والمناقب: «معاوية» بدلا من «عقبة بن أبي معيط».

يَشْرَبَانِ وَيُعْنِيَانِ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي حَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حِينَ قُتِلَ^(١)؛

كَمْ مِنْ حَوَارِيٍّ تَلُوحُ عِظَامُهُ وَرَاءَ الْحَرْبِ عَنْهُ^(٢) أَنْ يُجَرَّ فَيَقْبِرَ^(٣)

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ ائْتِنِيهِمَا وَارْكُسْهُمَا فِي الْفِتْنَةِ رَكُوسًا وَدُعْهُمَا إِلَى النَّارِ^(٤) دَعَاً.

٨٢٢٠. (٥) تفسير القمي: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾^(٦) قَالَ: نَزَلَتْ فِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ فِي صُبْحِهَا حَرْبٌ أُحْدٍ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَهْلِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، فَأَقَامَ عِنْدَ أَهْلِهِ ثُمَّ أَصْبَحَ وَهُوَ جُنُبٌ فَحَضَرَ الْقِتَالَ فَاسْتَشْهِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمُرْنِ^(٧) فِي صَحَافٍ^(٨) فَصَّصَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَكَانَ يُسَمَّى غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ.

٨٢٢١. (٩) تفسير القمي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي دَارِ رَجُلٍ فَكَانَ^(١٠) يَدْخُلُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِ النَّخْلَةِ: بِغْيِي نَخْلَتَكَ هَذِهِ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، قَالَ: فَبِغْيِيهَا بِحَدِيقَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: لَا أَفْعَلُ. وَانْصَرَفَ فَمَضَى إِلَيْهِ أَبُو الدَّحْدَاحِ^(١١) وَاشْتَرَاهَا مِنْهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْهَا وَاجْعَلْ لِي فِي الْجَنَّةِ الَّتِي قُلْتَ لِهَذَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ^(١٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَكَ فِي الْجَنَّةِ حَدَائِقُ وَحَدَائِقُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * يَعْنِي أَبَا الدَّحْدَاحِ، * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ يَعْنِي إِذَا مَاتَ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(١٣) قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ لَهُمْ.

١. في نسخة: لما قتل. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: عند. (هامش المطبوع)

٣. في المناقب: «زوى الحرب عنه أن يجن فتقبرا».

٤. في نسخة: في النار. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٠؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التكفين وآدابه، ص ١٥٩، ح ٤٤٥؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٤٥١.

٦. النور/٦٢.

٧. المزن: السحاب ذو الماء، راجع لسان العرب.

٨. الصحاف: جمع صفحة، وهي القدح، راجع شمس العلوم.

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢٥؛ وفي تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٣٧، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٧٧، ح ١١٦٨٣.

١٠. في نسخة: في دار آخر وكان. (هامش المطبوع) وفي المصدر والبرهان: «في دار رجل آخر وكان».

١١. في نسخة: «ابن الدحداح» في المواضع. (هامش المطبوع) كذا في المصدر إلا في موضع: «ابن أبي الدحداح».

١٢. في المصدر والبرهان: «فلم يقبلها».

١٣. الليل/٥-١٢.

قَوْلُهُ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أَي تَلْتَهَبُ^(١) عَلَيْهِمْ ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾^(٢) يَعْنِي هَذَا الَّذِي بَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ * الَّذِي قَالَ: أَبُو الدَّخْدَاحِ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ قَالَ: لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ اللَّهِ يَدْعِي رَبَّهُ بِمَا فَعَلَهُ^(٣) لِنَفْسِهِ وَإِنْ جَارَاهُ فَيَفْضِلُهُ يَفْعَلُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ * وَلَسَوْفَ يَرْضَى^(٤) أَي يَرْضَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّهِ السَّلَامُ وَيَرْضَوْنَ (كَذَا) عَنْهُ.

٨٢٢٢. تفسير القمي: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ فَتَادَى أَبُو جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ عَلَيْهِمَا لَعَائِنُ اللَّهِ: هَلُمَّ^(٥) فَاقْتُلُوا مُحَمَّدًا فَقَدْ مَاتَ الَّذِي كَانَ نَاصِرَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ * سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ^(٦) قَالَ: كَمَا دَعَا إِلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ أَيْضًا نَدْعُ الزَّبَانِيَةَ.

٨٢٢٣. قرب الإسناد: ابنُ عيسى، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لِرَجُلٍ فِي حَائِطِهِ نَخْلَةٌ وَكَانَ يُصِرُّ بِهِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ: أَعْطِنِي نَخْلَتَكَ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَأَبَى فَبَلَغَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا الدَّخْدَاحِ جَاءَ إِلَى صَاحِبِ النَخْلَةِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي، فَبَاعَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اشْتَرَيْتُ نَخْلَةً فَلَنْ بِحَائِطِي.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَفَ بَدَلَهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى * فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ * يَعْنِي النَخْلَةَ * وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * بِوَعْدِ^(١٠) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿فَسَنِّيْسِرُّهُ لِيُخْسِرِيَ﴾ *^(١١) وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى^(١٢)

١. في نسخة: تلهب. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي.

٢. الليل / ١٤ و ١٥.

٣. في نسخة: يدعي على ربه ما فعله. (هامش المطبوع)

٤. الليل / ١٧-٢١.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٣١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٥٠؛ وفي تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٩٧، ذيل ح ١١٧٥٣.

٦. في المصدر والبرهان: «هلموا».

٧. العلق / ١٧ و ١٨.

٨. قرب الإسناد، ص ٣٥٥، ح ١٢٧٣ و ١٢٧٤؛ وفي بناء المقالة الفاطمية، ص ٢٥٥، مع زيادة وقصان واختلاف يسير؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٦٧٨، ح ١١٦٨٦.

٩. في بناء المقالة بهذا الإسناد: «قال الثعلبي: وأخبرنا يعقوب السروي العروضي، عن محمد بن عبد الله العماني، عن ابن شبان، عن علي بن حجر، عن إسحاق بن نجيج، عن عطاء قال».

١٠. في نسخة: بموعد. (هامش المطبوع)

١١. سقط عنه آيات وهن: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْنَى﴾ * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِّيْسِرُّهُ لِيُخْسِرِيَ﴾. (هامش المطبوع)

١٢. إلى هنا تمت الرواية في بناء المقالة.

فَقُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ قَالَ: اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، فَقُلْتُ لَهُ: -أَصْلَحَكَ اللَّهُ - إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُكْتَسَبَةٌ، وَأَنَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا مِنْ^(١) وَجْهِ النَّظَرِ أَذْرَكُوا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ: فَمَا لَهُمْ لَا يَكْتَسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَنفُسِهِمْ؟ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هُوَ خَيْرًا مِمَّنْ هُوَ مِنْهُ^(٢) هَؤُلَاءِ بَنِي هَاشِمٍ مَوْضِعُهُمْ مَوْضِعُهُمْ، وَقَرَابَتُهُمْ قَرَابَتُهُمْ، وَهُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، أَفَتَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ لِأَنفُسِهِمْ وَقَدْ عَرَفْتُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ اسْتَطَاعَ النَّاسُ لَأَحْبَبُونَا.

٨٢٢٤. (٣) قرب الإسناد: عَنْهُمَا، عَنْ حَنَانٍ قَالَ: سَأَلَ صَدَقَةَ بْنَ مُسْلِمٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: مَنْ الشَّاهِدُ عَلَى فَاطِمَةَ بِأَنَّهَا لَا تَرِثُ أَبَاهَا؟ فَقَالَ: شَهِدْتُ عَلَيْهَا عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَرَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يُقَالُ لَهُ: أَوْسٌ^(٥) بْنُ الْحَدَّثَانِ مِنْ بَنِي نَضْرٍ^(٦) شَهِدُوا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا أَوْرَثُ»، فَمَنَعُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيراثَهَا مِنْ أَبِيهَا.

٨٢٢٥. (٧) الخصال: أَلْهَمَدَانِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَابْنِ أَبِي عَمْرٍ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ جَمَاعَةٍ مَشِيخَةٍ قَالُوا: اخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُمَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيًّا، أَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرِئِيلُ، وَأَمَرَهُ بِاخْتِيَارِهِمْ كَعِدَّةِ نَقَبَاءِ مُوسَى، تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ، فَمِنْ الْخَزَرَجِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَابْنُ مَعَاوِيَةَ^(٨)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّامٍ^(٩)، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَمِنْ الْقَوَافِلِ عُبَادَةُ^(١٠) بْنُ الصَّامِتِ، وَمَعْنَى الْقَوَافِلِ أَنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ إِذَا دَخَلَ يَثْرِبَ يَجِيءُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ

١. في نسخة: إِذَا نَظَرُوا مِنْهُ وَجْهَ النَّظَرِ. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر والبرهان: «يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِمَّنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ».

٣. قرب الإسناد، ص ٩٩، ح ٣٣٥؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٥٠٨؛ الأُمَالِي (للمفيد)، ص ١٢٥، ح ٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٤. في الأُمَالِي بهذا الإسناد: «حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ الزَّيْبَرِ، عَنْ فُرُوءِ بْنِ مَجَاشَعٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. في المسترشد والأُمَالِي: «مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ».

٦. في المصدر: «بَنِي نَضْرٍ».

٧. الخصال، ج ٢، ص ٤٩١، ح ٧٠؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧٣؛ إعلام الوری، ص ٦٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٨. هكذا في الكتاب والمصدر، واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: «البراء بن معرور»، ونقله أيضا عن نسخة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير القمي والإعلام.

٩. في نسخة: عبد الله بن حزام. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير القمي والإعلام، وفي المصدر: «عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله».

١٠. كان ذكر «عبادة» هنا اعتذار عن عدم إدخاله في النقباء مع عظم شأنه، وذكر ابن الأثير أنه من النقباء، وسنعيد الكلام فيهم إن شاء الله. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

الْخَزْرَجَ فَيَقُولُ لَهُ: أَجْرَنِي مَا دُمْتُ بِهَا مِنْ أَنْ أَظْلَمَ، فَيَقُولُ: قَوْلٌ حَيْثُ شِئْتَ فَأَنْتَ فِي جَوَارِي، فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ، وَمِنْ الْأَوْسِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ^(١).

قال الصدوق «رحمه الله»: وقد أخرجت قصتهم في كتاب النبوة، و«النقيب»: الرئيس من العرفاء^(٢)، وقد قيل: إنه الضمين^(٣)، وقد قيل: إنه الأمين، وقد قيل: إنه الشهيد على قومه، وأصل النقيب في اللغة من النقب، وهو الثقب الواسع، فقيل: نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار، وعن مكنون الأضمار، ومعنى قول الله عز وجل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٤) هو أنه أخذ من كل سبط منهم ضميناً بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم، وقد قيل: إنهم بعثوا إلى الجبارين ليقفوا على أحوالهم ويرجعوا بذلك إلى نبيهم موسى عليه السلام، فرجعوا يبهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم وعظم خلقهم، والقصة معروفة، وكان مرادنا ذكر معنى النقيب في اللغة، والله الموفق للصواب.

٨٢٢٦. (٥) الأماشي للشيخ الطوسي: المفيد، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْزِيِّ^(٦)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ^(٧)، عَنْ جَدِّهِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ نَائِمٌ وَحَيَّةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا، فَأَوْقَظَ النَّبِيَّ ﷺ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحِي إِلَيَّ، فَاضْطَجَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ كَانَ إِلَيَّ دُونَهُ، فَمَكَثْتُ هُنَيْهَةً فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨) حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَمَّ لِعَلِّي نِعْمَتَهُ، وَهَنِيئًا لَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ»، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا لَكَ هَاهُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْحَيَّةِ فَقَالَ لِي: اقْتُلَهَا، فَفَعَلْتُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا رَافِعٍ كَيْفَ أَنْتَ وَقَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيًّا وَهُوَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ جِهَادُهُمْ حَقٌّ لِلَّهِ عَزَّ اسْمُهُ، فَمَنْ

١. في تفسير القمي: «أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن، وأسد بن حصين، وسعد بن خزيمة».

٢. العرفاء: جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو بالجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، راجع النهاية.

٣. الضمين: «الكفيل».

٤. المائدة/١٢.

٥. الأماشي (للطوسي)، ص ٥٩، ح ٨٦؛ وفي رجال النجاشي، ص ٤، مع نقصان؛ وفي سعد السعود، ص ٩٦، مع زيادة واختلاف يسير.

٦. في المصدر: «العنبري».

٧. في الفضائل بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن يوسف الجعفي، عن علي بن الحسن بن الحسين العلوي، عن إسماعيل بن محمد، عن إسماعيل ابن الحكم الرافعي، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه...»، وكذا في رجال الكشي إلا فيه: «أخبرنا محمد بن جعفر، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف الجعفي...»، وفي سعد السعود: «حدثنا علي بن أحمد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، عن يحيى بن هاشم المعالي، عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع، عن عون بن عبد الله، عن أبيه، عن جده إلى أبي رافع».

٨. المائدة/٥٥.

لَمْ يَسْتَطِعْ فِقْلِبِهِ، لَيْسَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ أَنْ يَقْوِيَنِي عَلَى قِتَالِهِمْ، قَالَ فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينِي أَبُو رَافِعٍ.

قَالَ: فَلَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا بَعْدَ عُثْمَانَ وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَبِعْتُ دَارِي بِالْمَدِينَةِ وَأَرْضًا لِي بِخَبِيرٍ، وَخَرَجْتُ بِنَفْسِي وَوُلْدِي مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِأُسْتَشْهَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمْ أَدْرِكْ مَعَهُ^(١) حَتَّى عَادَ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى صَفِينٍ فَقَاتَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِهَا وَبِالنَّهْرَوَانِ أَيْضًا، وَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى اسْتَشْهَدَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ لِي بِهَا دَارٌ وَلَا أَرْضٌ، فَأَعْطَانِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ أَرْضًا يَنْبَغُ، وَقَسَمَ لِي شَطْرَ دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَتَزَلَّتْهَا وَعِيَالِي.

٨٢٢٧. (٢) المجالس للمفيد، الأُمالي للشيخ الطوسي: المُفِيدُ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ رَبِيعَةَ السَّعْدِيِّ^(٣) قَالَ: أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنِي بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتَهُ يَعْمَلُ بِهِ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ، وَإِنَّمَا جِئْتُكَ لِتُحَدِّثَنِي بِمَا لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى حُذَيْفَةَ أَنِّي أَتَيْتُهُ لِتُحَدِّثَنِي فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ وَكَتَمَ. قَالَ: فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَدْ أَبْلَغْتَ فِي الشَّدَّةِ، ثُمَّ قَالَ لِي: خُذْهَا قَصِيرَةً مِنْ طَوِيلَةٍ، وَجَامِعَةً لِكُلِّ أَمْرِكَ، إِنَّ آيَةَ الْجَنَّةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، لِيَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَيَبْنِي لِي آيَةُ الْجَنَّةِ فَاتَّبِعْهَا، وَآيَةُ النَّارِ فَاتَّقِهَا، فَقَالَ لِي: وَالَّذِي نَفْسُ حُذَيْفَةَ بِيَدِهِ إِنَّ آيَةَ الْجَنَّةِ وَالْهُدَاةَ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَيَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ آيَةَ النَّارِ وَالْدُّعَاةَ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَعْدَاؤِهِمْ.

٨٢٢٨. (٤) الأُمالي للشيخ الطوسي: المُفِيدُ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ التَّفَيْيِّ، عَنِ أَبِي الْوَلِيدِ الضَّبِّيِّ^(٥)، عَنِ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ حَوْطٍ اللَّيْثِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ أَضْحَوْا^(٦) إِلَّا عَلَى حَقٍّ، فَقَالَ: يَا حَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ^(٧)، وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، جُرْتَ عَنِ الْحَقِّ، إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يُعْرِفَانِ بِالنَّاسِ، وَلَكِنْ اعْرِفْ

١. في المصدر: «فلم أزل معه».

٢. الأُمالي للمفيد، ص ٣٣٢، ح ٣: الأُمالي للطوسي، ص ٨٦، ح ١٣٢، وفي ص ١١٢، ح ١٧١، والأُمالي للمفيد مع زيادة.

٣. في أُمالي المفيد وأُمالي الطوسي، ح ١٧١ بهذا الإسناد: «المفيد، عن الجعابي، عن محمد بن محمد بن سليمان، عن هارون بن حاتم، عن إسماعيل بن توبة ومصعب بن سلام، عن أبي إسحاق، عن ربيعة».

٤. الأُمالي للطوسي، ص ١٣٤، ح ٢١٦؛ وفي نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ٥٢١، ح ٢٦٢، مع نقصان واختلاف العبارة: حلية الأبرار، ج ٢، ص ٣٥٤، ح ٤.

٥. في الحلية: «أبي المؤيد الضبي».

٦. في المصدر: «احتجوا».

٧. في المصدر والحلية: «يا حارث إنك إن نظرت تحتك».

الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَالْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنْ اجْتَنَبَهُ، قَالَ: فَهَلَا أَكُونُ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَسَعْدًا خَذَلَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرَا الْبَاطِلَ، مَتَى كَانَا إِمَامَيْنِ فِي الْخَيْرِ فَيَتَّبَعَانِ؟ ٨٢٢٩. (١) الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ: الْمُفِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ الْيَشْكُرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ سَنَةَ فَتَحَ تُسْتَرُ حَتَّى قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ جَهْمٌ مِنَ الرِّجَالِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَا تَعْرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالُوا: هَذَا حَدِيثُهُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَ الْقَوْمَ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَأَحَدْتُكُمْ بِمَا أَنْكَرْتُمْ، إِنَّهُ جَاءَ أَمْرٌ الْإِسْلَامَ فَجَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ كَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُعْطِيتُ مِنَ الْقُرْآنِ فَفُهِمْتُ، وَكَانَ يَجِئُونَ فَيَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ أَنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ يَكُونُ هَذَا الْخَيْرُ شَرًّا؟ (٢) قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: السَّيْفُ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَعْدَ السَّيْفِ بَقِيَّةٌ؟ (٣) قَالَ: نَعَمْ يَكُونُ أَمَارَةً عَلَى أَقْدَاءٍ، وَهُدًى عَلَى دَخَنٍ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ تَفْشُو رُعَاةُ الضَّلَالَةِ (٤)، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةً عَدْلٍ فَالْزَمَهُ، وَإِلَّا فَمُتْ (٥) عَاضًا عَلَى جَزَلِ شَجَرَةٍ.

بيان:

يقال: رجل جهم الوجه، أي كالحه (٦). وقال الجزري: في الحديث: هدنة على دخن، وجماعة على أقْدَاء، «الدخن» بالتحريك: مصدر دخنت النار تدخن، إذا أُلقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، أي على فساد واختلاف، تشبيهاً بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر، وقيل: أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد، وجاء تفسيره في الحديث أنه لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه، أي لا يصفو بعضها لبعض، ولا ينصع حبها كالكدورة التي في لون الدابة. و«الأقْدَاء»: جمع قذى، والقذى جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك، أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم، فشبهه بقذى العين والماء والشراب. وقال:

١. الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ، ص ٢٢١، ح ٣٨٣؛ وفي نوادر الأخبار، ص ١٥٩، ح ١٤، مع نقصان؛ المصنف (للصنعاني)، ج ١١، ص ٣٤١، ح ٢٠٧١؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٠٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة.

٢. في المصدر والنوادر: «أ يكون بعد هذا الخبر شر؟»، وكذا في المصنف والمسند إلا فيهما مع زيادة: «كما كان قبله».

٣. في نسخة: تقيّه. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر والنوادر والمصنف والمسند: «دعاة الضلالة».

٥. «وإلا فمت» يحتمل أن يكون كناية عن اعتزال الخلق، والصبر على الفقر والجوع، فبعض من شدة الجوع أو عن الموت غيظاً؛ أو المراد «العض» للزوم، أي تلزم أصول الأشجار في البراري حتى تموت. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٦. الكلوح: العبوس، راجع لسان العرب.

«الهدنة»: السكون والصلح والموادعة بين المسلمين. انتهى. و«الجزل»: الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه.

٨٢٣٠. (١) الأماشي للصدوق: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ يَعْقُوبَ (٢)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَرْزَجٍ (٣)، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْيَسَعِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: (٤) سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَدْ مَاتَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ أَصْحَابُهُ مَعَهُ، فَأَمَرَ بِغُسْلِ سَعْدٍ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى عِصَادَةِ الْبَابِ (٥)، فَلَمَّا حُنِطَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ عَلَى سَرِيرِهِ تَبِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ، ثُمَّ كَانَ يَأْخُذُ يَمْنَةً السَّرِيرِ مَرَّةً، وَيَسْرَةُ السَّرِيرِ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى لَحَدَّهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ اللَّبَنَ وَجَعَلَ يَقُولُ: نَاوُلُونِي حَجْرًا نَاوُلُونِي تَرَابًا، فَيَسُدُّ بِهِ مَا بَيْنَ اللَّبَنِ، فَلَمَّا أَنْ فَرَّغَ وَحُثَا عَلَيْهِ الثَّرَابُ وَسَوَّى قَبْرَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَبْلَى وَيَصِلُ الْبَلَاءُ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ. فَلَمَّا أَنْ سَوَّى الثُّرْبَةَ عَلَيْهِ قَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ مِنْ جَانِبٍ: يَا سَعْدُ هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَعْدٍ مَهْ لَا تَجْزِمِي عَلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ سَعْدًا قَدْ أَصَابَتْهُ ضَمَّةٌ (٦).

قَالَ: فَارْجِعْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَارْجَعَ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ عَلَى سَعْدٍ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ عَلَى أَحَدٍ، إِنَّكَ تَبِعْتَ جَنَازَتَهُ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ بِلَا رِدَاءٍ وَلَا حِذَاءٍ فَتَأَشَّيْتُ بِهَا، قَالُوا: وَكُنْتَ تَأْخُذُ يَمْنَةً السَّرِيرِ وَيَسْرَتَهُ (٧)، قَالَ: كَانَتْ يَدِي فِي يَدِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ حَيْثُ يَأْخُذُ، فَقَالَ (٨): أَهْرُتَ بِغُسْلِهِ وَصَلَّيْتَ عَلَى جَنَازَتِهِ وَلَحَدْتَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ سَعْدًا قَدْ أَصَابَتْهُ ضَمَّةٌ، قَالَ: فَقَالَ ﷺ: نَعَمْ، إِنَّهُ كَانَ فِي خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ سُوءٌ.

٨٢٣١. (٩) الأماشي للشيخ الطوسي: ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرِو، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَاكِرٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ عُقْبَةَ (١٠)،

١. الأماشي (للصدوق)، ص ٣٨٤، ح ٢؛ الأماشي (للتوسي)، ص ٤٢٧، ح ٩٥٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٧٧.

٢. في المصدر: «علي بن الحسن بن شقيق بن يعقوب»، وفي الأماشي (للتوسي): «علي بن الحسين بن شقيق بن يعقوب».

٣. في نسخة: نوح. (هامش المطبوع) وفي الأماشين: «برزج».

٤. في نسخة [مع زيادة]: إن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والروضة.

٥. عضادة الباب: ناحيته، راجع جمهرة اللغة.

٦. ضمة القبر: ضغطته، راجع مجمع البحرين.

٧. في المصدر والروضة: «يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة».

٨. في الأماشين والروضة: «قالوا».

٩. الأماشي (للتوسي)، ص ٣٨٧، ح ٨٤٦؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٢٧٨، ح ٩٠؛ الشافي في الإمامة، ج ٤، ص ٢٨٤؛

وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٣٨٩.

١٠. في المصدر: «قبيصة بن عقبة».

عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ^(١): لَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لَهُ ذُو ابْنَيْنِ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ^(٢).

٨٢٣٢. معاني الأخبار: ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ السَّرِيرُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

٨٢٣٣. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْعَصَائِرِيُّ، عَنِ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هَاشِمٍ ^(٥)، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَالَ: لَقَدْ وَافَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَفِيهِمْ جَبْرَيْلُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ بِمَا اسْتَحَقَّ صَلَاتُكُمْ هَذَا مِنْكُمْ ^(٦) عَلَيْهِ؟ قَالَ: بِقِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَرَاكِبًا وَمَاشِيًا وَذَاهِبًا وَجَائِيًا.

الكافي ^(٧): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ مِثْلَهُ، وَفِيهِ: سَبْعُونَ.

٨٢٣٤. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ، عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ فِي الْبَصْرَةِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ^(٩) أَنَّهُ أَنْذَرَهُمْ فِتْنًا مُشْتَبِهَةً يَزْتَكِسُ ^(١٠) فِيهَا أَقْوَامٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ

١. في المسترشد بهذا الإسناد: «روى المسعودي، عن يحيى بن سالم، عن صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد، عن بنان الطائي، عن ابن مسعود»، وفي الشافعي: «روى شريك، عن الأعمش، عن ابن مسعود»، وفي المسند: «حدثنا عبد الله، عن أبيه، عن وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن خمير بن مالك، عن عبد الله».

٢. في المسند: «له ذؤابة في الكتاب».

٣. معاني الأخبار، ص ٣٨٨، ح ٢٥؛ وفي الاحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٤٦، ضمن رواية؛ وفي المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١، ص ٢٠٤، ذيل ح ٥٥٣؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. الأُمَالِي (للتوسي)، ص ٤٣٧، ح ٩٧٥؛ ثواب الأعمال، ص ١٢٨؛ وفي جامع الأخبار (لشعيري)، ص ٤٤، مع زيادة.

٥. في الثواب: «حدثني محمد بن الحسن، عن الصفار، عن ابن هاشم...».

٦. في المصدر والجامع: «بما استحق صلاتكم عليه؟».

٧. الكافي، ج ٢، باب فضل القرآن، ص ٦٢٢، ح ١٣.

٨. الأُمَالِي (للتوسي)، ص ٤٨٢، ح ١٠٥٤؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٦٢٢، ح ٢٨٩؛ المستدرک (للمحكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٢٩؛ وفي المسترشد والمستدرک مع نقصان.

٩. في المسترشد بهذا الإسناد: «حدثنا إبراهيم بن هراسة، عن سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ»، وفي المستدرک: «حدثني محمد بن علي الفقيه، عن النعمان بن هارون، عن أحمد بن عبد الله بن يزيد، عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان، عن جابر، عن رسول الله ﷺ».

١٠. ارتكس: وقع. راجع القاموس المحيط.

قَالَ: ارْثُبُوهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: كَيْفَ النَّجَاةُ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: انْظُرُوا الْفِتَّةَ الَّتِي فِيهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتُّوْهَا وَلَوْ زَحْفًا^(١) عَلَى رُكْبِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَلِيٌّ أَمِيرُ الْبَرَّةِ، وَقَاتِلِ الْفَجْرَةَ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٨٢٣٥. (٢) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رِبَاحٍ^(٣)، عَنْ عَبْدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ^(٤)، عَنْ الْبَرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ - يَعْنِي الْخَطْمِيَّ -، عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ^(٥) أَنَّهُ أَدْخَلَ رَأْسَهُ تَحْتَ الثَّوْبِ بَعْدَ مَا سَجَى^(٦) عَلَى حَذِيفَةَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ الْفِتَّةَ قَدْ وَقَعَتْ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: إِذَا أَنْتَ فَرَعْتَ مِنْ دَفْنِي، فَشُدَّ عَلَى رَاحِلَتِكَ وَالْحَقُّ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْحَقُّ لَا يُفَارِقُهُ.

٨٢٣٦. (٧) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى، عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زِيَادٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الْإِيَادِيِّ^(٨) قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ^(٩) بْنُ عَلِيٍّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ خَرَجَ حَذِيفَةُ «رَحِمَهُ اللَّهُ» وَهُوَ مَرِيضٌ مَرَضُهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَخَرَجَ يَتَهَادَى^(١٠) بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَحَرَّصَ النَّاسَ^(١١) عَلَى اتِّبَاعِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَاعَتِهِ وَنَصْرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا مَنْ أَرَادَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا حَقًّا فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا فَوَازِرُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَانْصُرُوهُ، قَالَ يَعْقُوبُ: أَنَا وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ وَمِنْ عُمُومَتِي يَذْكُرُونَهُ عَنْ حَذِيفَةَ.

١. الزحف: المشي قليلا قليلا، راجع لسان العرب.

٢. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٨٣، ح ١٠٥٦؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٠، ح ٣٩٦؛ غاية المرام (للبحراني)، ج ٥، ص ٢٨٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٣. في المصدر: «محمد بن رباح».

٤. في المصدر: «علي بن هاشم».

٥. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «إسماعيل بن أبان، عن صلة بن زفر».

٦. سَجَى: غَطَّى شيئا ما، راجع لسان العرب.

٧. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٨٦، ح ١٠٦٥؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١٢٦، ح ٩٢.

٨. في المصدر: «الأنماري».

٩. في نسخة: الحسن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١٠. في المصدر: «يهادي»، وجاء فلان يهادي بين اثنين: إذا كان يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله، راجع لسان العرب.

١١. في المصدر: «فحرَّص الناس».

٨٢٣٧. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: بهذا الإسناد، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ صَالِحِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ: لَمَّا أَتَى حُذَيْفَةُ بْنُ بَيْعَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبَ بِيَدِهِ وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى وَبَايَعَ لَهُ، وَقَالَ: هَذِهِ بَيْعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، فَوَاللَّهِ لَا نُبَايِعُ بَعْدَهُ لِأَحَدٍ (٢) مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا أَصْغَرَ (٣) أَوْ أَبْتَرَّ يُولِي الْحَقَّ اسْتِثْنَاءً (٤).

٨٢٣٨. (٥) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةً، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَمْرَةَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سِنِّ جَدِّنا عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ عَمِّي وَأَبِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (٦) فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَمِّي الْحَسَنُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ قَدْ نَاهَزْتُ الْحُلُمَ أَوْ كِدْتُ، فَلَقِيَهُمَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّانِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فَمَا تَمَالَكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَكَبَّ عَلَى أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلَيْهِمَا يَقْبَلُهُمَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ نَسِيباً (٧) لِمَرْوَانَ: أَتَضَنُّعُ هَذَا يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ فِي سِنِّكَ وَمَوْضِعِكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ عَنِّي فَلَوْ عَلِمْتَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ مِنْ فَضْلِهِمَا وَمَكَانِهِمَا مَا أَعْلَمْتُ لَقَبْلِكَ مَا تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا مِنَ التُّرَابِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ جَابِرٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: يَا بَا حَمْرَةَ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمَا بِأَمْرِ مَا ظَنَنْتُهُ أَنْ يَكُونَ فِي بَشَرٍ، قَالَ لَهُ أَنَسُ: وَمَا الَّذِي أَخْبَرَكَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَانْطَلَقَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَوَقَفْتُ أَنَا أَسْمَعُ مُحَاوَرَةَ الْقَوْمِ، فَانْشَأَ جَابِرٌ يُحَدِّثُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ خَفَ مِنْ حَوْلِهِ إِذْ قَالَ لِي: يَا جَابِرُ ادْعُ لِي ابْنَيْ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، وَكَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ شَدِيدَ الْكَفِّ بِهِمَا، فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمَا وَأَقْبَلْتُ أَحْمِلُ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى جِئْتُهُمَا بِهِمَا، فَقَالَ لِي وَأَنَا أَعْرِفُ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِمَا لَمَّا رَأَى مِنْ حُؤُوي (٨) عَلَيْهِمَا، وَتَكَرَّرَ لِي إِيَّاهُمَا: أَتُجِبُهُمَا يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - وَمَكَانُهُمَا مِنْكَ مَكَانُهُمَا؟ قَالَ: أَفَلَا أَخْبَرَكَ عَنْ فَضْلِهِمَا؟ قُلْتُ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ (٩) أَنْ يَخْلُقَنِي خَلَقَنِي نُطْفَةً بَيْضَاءَ طَيِّبَةً، فَأَوْدَعَهَا صُلْبَ أَبِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٨٧، ح ١٠٦٦؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٢١٦، ح ٢٧٦.

٢. في المصدر: «لا يبايع بعده لواحد».

٣. في نسخة: أصفر. (هامش المطبوع)

٤. الاست: العجز، راجع الصحاح.

٥. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٩٩، ح ١٠٩٥؛ نهج الإيمان، ص ٢١٨؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٣٤، مع نقصان واختلاف يسير.

٦. في المصدر: «خلف عمي الحسن وأبي الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

٧. النسب: ذو النسب والحسب والقريب، راجع الطراز الأول.

٨. في المصدر: «محبتي».

٩. في المصدر والنهج والصراط: «أحب».

فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمِ طَاهِرٍ إِلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يُصْنِنِي مِنْ دَنَسِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، ثُمَّ افْتَرَقَتْ تِلْكَ النُّطْقَةُ شَطْرَيْنِ: إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ، فَوَلَدَنِي أَبِي فَخَتَمَ اللَّهُ بِي النُّبُوَّةَ، وَوُلِدَ عَلِيٌّ فَخَتَمَتْ بِهِ الْوَصِيَّةَ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ النُّطْقَتَانِ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ فَوَلَدَتَا^(١) الْجُهْرَ وَالْجَهِيرَ: الْحَسَنَانِ، فَخَتَمَ اللَّهُ بِهِمَا أَسْبَاطَ النُّبُوَّةِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمَا، وَالَّذِي يَفْتَحُ مَدِينَةَ - أَوْ قَالَ: مَدَائِنَ - الْكُفْرِ^(٢) وَيَمْلَأُ أَرْضَ اللَّهِ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ جَوْرًا فَهَمَّا طَهْرَانِ مُطَهَّرَانِ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُمَا وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، وَوَيْلٌ لِمَنْ حَادَّهُمْ^(٣) وَأَبْغَضَهُمْ.

بيان:

ناهز الصبيّ البلوغ: دانا. قوله: «أو كدت» أي أن أبلغ. ويقال: كلفت بهذا الأمر، أي أولعت به. وحنّت المرأة على ولدها حنوًّا كعلوّ: عطفت. و«الجهر والجهير» كأنهما من ألقابهما أو أسمائهما في الكتب السالفة، في القاموس جهر وجهير: ذو منظر، والجهر بالضم: هيئة الرجل وحسن منظره، والجهير: الجميل والخليق للمعروف. ٨٢٣٩. (٤) قصص الأنبياء عليه السلام: الصّدوق، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ عَمِّهِ سَعِيدٍ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: جَاءَنَا ظُهُورُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي مُلْكٍ عَظِيمٍ وَطَاعَةٍ مِنْ قَوْمِي فَرَفَضْتُ ذَلِكَ وَآثَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّهُ بَشَرَهُمْ قَبْلَ قُدُومِي بِثَلَاثٍ، فَقَالَ: هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ^(٦) رَاغِبًا فِي الْإِسْلَامِ، طَانِعًا بِقِيَّةِ أَنْبَاءِ الْمُلُوكِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَانَا ظُهُورُكَ وَأَنَا فِي مُلْكٍ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ رَفَضْتُ ذَلِكَ وَآثَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَدِينَهُ رَاغِبًا فِيهِ، فَقَالَ ﷺ: صَدَقْتَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي وَائِلٍ وَفِي وَلَدِهِ وَوُلْدِ وَلَدِهِ.

٨٢٤٠. (٧) قصص الأنبياء عليه السلام: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَنَاءِ بَيْتِهِ بِمَكَّةَ جَالِسٌ إِذْ قَرِبَهُ^(٨) عُثْمَانُ

١. في المصدر: «فولدنا».

٢. في المصدر مع زيادة: «فمن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - رجل يخرج في آخر الزمان يملأ»، وفي النهج والصراف: «وأقسم ربي ليظهرن منهما ذرية طيبة يملأ».

٣. في المصدر: «حاربهم».

٤. قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٢٩٤، ح ٣٩٦؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٠٣، ح ٥٤٥؛ وفي التواريخ الكبير (للبخاري)، ج ٨، ص ١٧٥، ح ٢٦٠٧، مع زيادة.

٥. في الإثبات: «مفيد» بدلا من «سعيد»، وفي التواريخ الكبير: «سعيد بن عبد الجبار بن وائل، عن أمه، عن وائل بن حجر»، وفي نسخة منه: «سعيد، عن أمه، عن أبيه، عن وائل بن حجر».

٦. حضرموت: بلد باليمن شرقي عدن بقرب البحر، راجع الطراز الأول.

٧. قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٠٦، ح ٤٠٦؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ١٣٧؛ مسند أحمد، ج ١، ص ٣١٨؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف العبارة.

٨. إذ مر به (ط). (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والطبقات والمسند، ورمز بقوله: «ط» إلى أنه الظاهر.

ابن مَطْعُونٍ فَجَلَسَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَصَ بَصَرُهُ عَلَيْهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ فَظَنَرَ سَاعَةً ثُمَّ انْحَرَفَ، فَقَالَ عُمَانُ: تَرَكْتَنِي وَأَخَذْتَ بِنَفْضِ^(١) رَأْسِكَ كَأَنَّكَ تَشْفَهُ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ قَطَنْتَ إِلَيَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عُمَانُ: فَمَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٢) قَالَ عُمَانُ: فَأَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا وَاسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي.

٨٢٤١. (٣) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَفِيدُ صَمًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ يَنْتَظِرَانِ خَلْوَةَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَغَابَ فَدَخَلَا عَلَى بَيْتِهِ وَكَسَرَا صَنْمَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِأَهْلِهِ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ صَوْتًا فَجِئْتُ وَقَدْ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ كَانَ الصَّمَمُ يَدْفَعُ، لَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أُعْطِينِي حُلَّتِي فَلَبِسَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا أَبُو الدَّرْدَاءِ يَجِيءُ وَيُسَلِّمُ، فَإِذَا هُوَ جَاءَ وَأَسْلَمَ.

٨٢٤٢. (٤) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ ذَكَرَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ: زَيْدٌ وَمَا زَيْدٌ، يَسْبِقُ مِنْهُ عَضُوٌّ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَطَّعَتْ يَدَهُ يَوْمَ نَهَاوَنَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

٨٢٤٣. (٥) المناقب لابن شهر آشوب: حَكَى الْعَقَبِيُّ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رُئِيَ عِنْدَ خَلِيجٍ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ فُسِّلَ عَنْ حَاجَتِهِ قَالَ: أَمَّا دُنْيَاكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، وَلَكِنْ إِنْ مِتُّ فَقَدِّمُونِي مَا اسْتَطَعْتُمْ فِي بِلَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُدْفَنُ عِنْدَ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَصْحَابِي، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَهُ. ثُمَّ مَاتَ فَكَانُوا يُجَاهِدُونَ وَالسَّرِيرُ يُحْمَلُ وَيَقْدَمُ، فَأُرْسِلَ قَيْصَرُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: صَاحِبُ نَبِيَّنَا وَقَدْ سَأَلْنَا أَنْ نَدْفِنَهُ فِي بِلَادِكَ وَنَحْنُ مُنْفَذُونَ وَصِيَّتَهُ، قَالَ: فَإِذَا وَلَّيْتُمْ أَخْرِجْنَاهُ إِلَى الْكِلَابِ، فَقَالُوا: لَوْ نُبَشِّرُ مِنْ قَبْرِهِ مَا تَرَكْ بِأَرْضِ الْعَرَبِ نَصْرَانِي إِلَّا قَتَلُ، وَلَا كَنِيْسَةً إِلَّا هَدِمَتْ، فَبَنَى عَلَى قَبْرِهِ قُبَّةً يُسْرَجُ فِيهَا إِلَى الْيَوْمِ، وَقَبْرُهُ إِلَى الْآنَ يُزَارُ فِي جَنْبِ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

٨٢٤٤. (٦) السرائر: مُوسَى بْنُ بَكْرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ^(٧) قَالَ: عَرَضْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَ الرِّدَّةِ^(٨) فَكُلُّ

١. النَّفْضُ: التحريك، راجع لسان العرب.

٢. النحل / ٩٠.

٣. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٦٤، ح ١١٢؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٧، ص ٢٧٤؛ دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٦، ص ٣٠١؛ وفي الأخيرين مع زيادة.

٤. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٦٦، ح ١١٦؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٣٤، مع اختلاف العبارة؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٠٩؛ دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٦، ص ٤١٦.

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٤١؛ المحاسن والمساوئ (للبيهقي)، ص ١٠٥؛ وفي العقد الفريد (لابن عبد ربه)، ج ٥، ص ١١٦، مع زيادة واختلاف يسير.

٦. السرائر، ج ٣، ص ٥٤٩؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٩؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٩٩، ح ١٩٣٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٧. في المصدر: «الفضيل»، وفي تفسير العياشي والبرهان بهذا الإسناد: «عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام».

٨. يقول: يظهر من ذيل الرواية أن الردة ليست بمعنى الارتداد المطلق عن الدين، بل نوع ترديد في بعض مسائل الدين أو أوليائه أو أفعال النبي ﷺ أو شبه ذلك؛ وبهذا تنحل عقدة مسائل كثيرة تكون في هذا المجال ويزرى بها على الشيعة الإمامية.

مَا سَمَّيْتُ إِنْسَانًا قَالَ: اغْزُبْ حَتَّى قُلْتُ: حَدِيثُهُ، قَالَ: اغْزُبْ، قُلْتُ: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: اغْزُبْ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تُرِيدُ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ شَيْءٌ فَعَلَيْكَ بِهِؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: أَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ.

بيان:

«اغزب» أي ابعد.

أقول:

لعل ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أول الأمر، فلا ينافي رجوعه إلى الحق أخيراً، كما يدل عليه الحصر الذي في آخر الخبر، فلا ينافي الأخبار السابقة.

٨٢٤٥. (١) تفسير الإمام عليّ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَعَاشِرَ النَّاسِ أَحِبُّوا مَوَالِينَا مَعَ حُبِّكُمْ لَنَا، هَذَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَابْنُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ مِنْ حَوَاصِّ مَوَالِينَا فَأَحِبُّوهُمَا، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَنْفَعَكُمْ حُبُّهُمَا، قَالُوا: وَكَيْفَ يَنْفَعُنَا حُبُّهُمَا؟ قَالَ: إِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ ﷺ بِخَلْقٍ عَظِيمٍ أَكْثَرَ (٢) مِنْ رِبْعَةِ وَمُضَرَ بِعَدَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا (٣)، فَيَقُولَانِ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَحَبُّونَا بِحُبِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَبِحُبِّكَ، فَيَكْتُبُ لَهُمْ عَلَيَّ ﷺ جَوَازًا عَلَى الصَّرَاطِ فَيَعْبُرُونَ عَلَيْهِ وَيَرِدُونَ الْجَنَّةَ سَالِمِينَ.

٨٢٤٦. (٤) تفسير الإمام عليّ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ، آثَرَ رِضَا اللَّهِ عَلَى سَخَطِ قَرَابَاتِهِ وَأَصْهَارِهِ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَضِبَ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِعَلِّيٍّ وَلِيِّ اللَّهِ وَوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا مَاتَ سَعْدٌ بَعْدَ أَنْ شَفِيَّ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِأَنْ قُتِلُوا أَجْمَعِينَ قَالَ ﷺ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا سَعْدُ فَلَقَدْ كُنْتُ شَجَاً فِي حُلُوقِ الْكَافِرِينَ لَوْ بَقِيتَ لَكَفَفْتَ الْعِجْلَ الَّذِي يُرَادُ نَصْبُهُ فِي بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ.

بيان:

«الشجا»: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره.

أقول:

تمام الخبر في باب احتجاج الرسول ﷺ على اليهود (٥)، وباب قصّة أبي عامر الراهب (٦).

١. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤١، صدر ح ٢٩٣؛ غاية المرام (للبحراني)، ج ٣، ص ١٠٠، ح ٤.

٢. في المصدر وغاية المرام: «بخلق عظيم من محبيهما أكثر».

٣. في المصدر: «منهم».

٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٩، صدر ح ٣٠٦، وص ٤٨٠، ح ٣٠٨، مقطعا.

٥. بحار الأنوار، كتاب الاحتجاج، أبواب احتجاجات الرسول ﷺ، باب احتجاج النبي ﷺ على اليهود.

٦. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله عليه السلام، باب قصّة أبي عامر الراهب.

٨٢٤٧. (١) المجالس للمفيد: علي بن بلال، عن عبد الله بن أسعد^(٢)، عن إسماعيل بن صبيح، عن سالم بن أبي سالم، عن أبي هارون العبدى^(٣) قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري «رحمه الله» فسمعتُه يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاة والحج وصوم شهر رمضان قال: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الرجل: وإنها المفتضة معهن؟ قال أبو سعيد: نعم ورب الكعبة، قال الرجل: فقد كفر الناس إذن؟ قال أبو سعيد: فما ذنبي.

٨٢٤٨. (٤) المجالس للمفيد: الحسين بن محمد النخوي، عن محمد بن الحسين^(٥)، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة قال: كان التابع الجعدي ممن يتأله في الجاهلية، وأنكر الخمر والسكر، وهجر الأوثان والأزلام، وقال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا لِنَفْسِهِ ظَلَمًا
وَكَانَ يَذْكُرُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَسْأَلُونَ كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ^(٦) نُشْرًا^(٧)
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ سُهَيْلًا إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّ تَغَوَّرَا
وَصِرْتُ إِلَى التَّقْوَى وَلَمْ أَخْشَ كَافِرًا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمَخُوفَةِ أَرْجَرَا
قَالَ: وَكَانَ التَّابِعُ عَلَوِي الرَّأْيِ وَخَرَجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صِفِّينَ، فَتَزَلَّ لَيْلَةً فَسَاقَ بِهِ^(٨) وَهُوَ يَقُولُ:

فَدَعَلِمَ الْمِصْرَانِ وَالْعِرَاقِ أَنْ عَلِيًّا فَحَلَّهَا الْعَنَاقُ^(٩)

١. الأماشي (للمفيد)، ص ١٣٩، ح ٣؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٤٧٥، ح ١٦٥؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣١٩.

٢. في المصدر: «عبد الله بن راشد».

٣. في المسترشد بهذا الإسناد: «رواه يحيى بن مساور، عن إسماعيل بن زياد، عن فضيل بن يسار، عن أبي هارون العبدى».

٤. الأماشي (للمفيد)، ص ٢٢٤، ح ٣؛ والأبيات موجودة في كتب الفريقين مثل: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ١، ص ٢٦٧.

والأغاني، ج ٥، ص ١٠ و ٢٤، والكمال (لابن الأثير)، ج ٣، ص ٢٨١.

٥. في المصدر: «محمد بن الحسن».

٦. المجرة: البياض المعترض في السماء والسواد من جانبيها، راجع مجمع البحرين.

٧. في الأغاني: «نبراً».

٨. في المصدر: «فضاق به».

٩. في المصدر: «العتاق»، والعتاق من الخيل: النجائب، راجع مجمع البحرين.

أُبَيضُ جَحْجَاحٌ^(١) لَهُ رِوَاقٌ
أَكْرَمُ مَنْ شَدَّ بِهِ نِطَاقٌ
لَكُمْ سِبَاقٌ وَلَهُمْ سِبَاقٌ
سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا
وَأُمُّهُ غَالَا بِهَا الصَّدَاقُ
إِنَّ الْأُولَى جَارُوكَ^(٢) لَا أَفَاقُوا
قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَمُ الرِّفَاقُ
إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ

فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النِّفَاقُ

٨٢٤٩. (٣) أمان الأخطار: رَأَيْنَا وَرُؤِينَا مِنْ بَعْضِ تَوَارِيخِ أَسْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ قَصَدَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَ دُخُولِهِمْ فِي الذِّمَّةِ فَظَنَرِ مِنْهُمْ بِامْرَأَةٍ قَرِيبَةٍ الْعُرْسِ بِرُؤُوسِهَا، وَعَادَ مِنْ سَفَرِهِ قَبَاتٍ فِي طَرِيقِهِ وَأَشَارَ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرِ أَنْ يَحْرُسَاهُ فَاقْتَسَمَا اللَّيْلَةَ قِسْمًا^(٤)، وَكَانَ لِعَبَّادِ بْنِ بِشْرِ النِّصْفُ الْأَوَّلُ، وَلِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ النِّصْفُ الثَّانِي، فَتَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَامَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ يُصَلِّي وَقَدْ تَبِعَهُمُ الْيَهُودِيُّ يَطْلُبُ امْرَأَتَهُ أَوْ يَعْتَنِمُ إِهْمَالًا مِنَ التَّحَفُّظِ فَيَقْتَنِي بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَظَنَرَ الْيَهُودِيُّ عَبَّادَ بْنَ بِشْرِ^(٥) يُصَلِّي فِي مَوْضِعِ الْعُبُورِ فَلَمْ يَعْلَمْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ هَلْ هُوَ شَجَرَةٌ أَوْ أَكْمَةٌ أَوْ دَابَّةٌ أَوْ إِنْسَانٌ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِيهِ فَلَمْ يَقْطَعْ الصَّلَاةَ، فَرَمَاهُ بِآخَرَ فَخَفَّفَ الصَّلَاةَ^(٦) وَأَيَّقَطَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَرَأَى السَّهْمَ فِي جَسَدِهِ فَعَاتَبَهُ وَقَالَ: هَلَا أَيَّقَطْتَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ قَدْ بَدَأْتُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ^(٧) فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا، وَلَوْ لَا خَوْفِي أَنْ يَأْتِيَ الْعَدُوُّ عَلَى نَفْسِي وَيَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَكُونَ قَدْ ضَيَّعْتُ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ^(٨) الْمُسْلِمِينَ لَمَا خَفَّفْتُ مِنْ صَلَاتِي وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي، فَدَفَعَا الْعَدُوَّ عَمَّا أَرَادَهُ.

٨٢٥٠. (٩) ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ^(١٠) بِإِسْنَادِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي رِيحَانَةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» فِي غَزْوَةٍ قَالَ: فَأَوَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ^(١١) فَأَصَابَنَا فِيهِ بَرْدٌ

١. الجحجاح: هو السيد الكريم، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: حاروك. (هامش المطبوع)

٣. الأمان من أخطار الأسفار، ص ١٣٣؛ المغازي (للوفاقي)، ج ١، ص ٣٩٧؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٢٠٨؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف العبارة.

٤. في نسخة: قسمين. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «نظر اليهودي إلى عبّاد بن بشر».

٦. في المصدر: «فلم يقطع عبّاد بن بشر الصلاة، فرماه بآخر فأثبتته فيه فلم يقطع الصلاة، فرماه بآخر فخفف الصلاة».

٧. في المصدر: «بسورة الكهف».

٨. الثغر: الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها، والجمع ثغور، راجع المصباح المنير.

٩. الأمان من أخطار الأسفار، ص ١٣٤؛ المعجم الأوسط (للطبراني)، ج ٨، ص ٣١٥؛ المستدرك (للحاكم النيسابوري)، ج ٢، ص ٨٣.

١٠. حلية الأولياء، ج ٢، ص ٢٨.

١١. الشرف: المكان المرتفع، راجع شمس العلوم.

شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الرَّجَالَ يَحْفِرُ أَحَدُهُمُ الْحَفِيرَةَ فَيَدْخُلُ فِيهَا وَيَكْفَأُ عَلَيْهِ بِحَجَفَتِهِ^(١)، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: مَنْ يَحْرُسُنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ بِهِ فَضْلُهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ فَأَخَذَ بِبَعْضِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِدُعَاءٍ لَهُ، قَالَ أَبُو رِيحَانَةَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِيِّ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ، فَسَأَلَنِي كَمَا سَأَلَهُ: فَقَالَ: اذْنُ كَمَا قَالَ لَهُ وَدَعَا بِدُعَاءٍ دُونَ مَا دَعَا بِهِ لِلْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ قَالَ: حَرَمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحَرَمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَالَ الثَّالِثَةُ أَنْسَيْتُهَا. قَالَ أَبُو شَرِيحٍ بَعْدَ ذَلِكَ: حَرَمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ قَدْ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ.

٨٢٥١. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ، فَوَحَّشَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَأَذَنَاهُ وَسَاءَ لَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إِنِّي خَطَبْتُ إِلَى مَوْلَاكَ فُلَانِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ابْنَتَهُ فَلَانَةَ فَرَدَّتْهُ وَرَغِبَ عَنِّي وَازْدَرَانِي لِدِمَامَتِي وَحَاجَتِي وَغُرْبَتِي، وَقَدْ دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ غَضَاضَةٌ هَجَمَتْ عَضُ^(٢) لَهَا قَلْبِي تَمَيَّتْ عِنْدَهَا الْمَوْتُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: اذْهَبْ فَأَنْتَ رَسُولِي إِلَيْهِ، وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: رَوْحُ مَنْجٍ^(٣) بَنَ رِيَّاحَ مَوْلَايَ ابْنَتَكَ فَلَانَةَ وَلَا تَرُدَّهُ.

قَالَ أَبُو حَمْرَةَ: فَوَتَّبَعَ الرَّجُلُ فَرِحًا مُسْرِعًا بِرِسَالَةِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام. فَلَمَّا أَنْ تَوَارَى الرَّجُلُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ رَجُلًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ: جُوَيْرٌ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُتَّجِعًا لِلْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ رَجُلًا قَصِيرًا دَمِيمًا^(٤) مُخْتَاجًا عَارِيًا، وَكَانَ مِنْ قَبَاحِ الشُّودَانِ، فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَالِ غُرْبَتِهِ وَغَرَاهُ^(٥) وَكَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ طَعَامَهُ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ بِالصَّاعِ الْأَوَّلِ، وَكَسَاهُ شَمَلَتَيْنِ^(٦)، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ الْمَسْجِدَ وَيَرْقُدَ فِيهِ بِاللَّيْلِ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى كَثُرَ الْغُرَبَاءُ مِمَّنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ بِالْمَدِينَةِ وَضَاقَ بِهِمُ الْمَسْجِدُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ: أَنْ طَهَّرَ مَسْجِدَكَ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ مَنْ يَرْقُدُ فِيهِ بِاللَّيْلِ، وَمُرَّ بِسَدِّ أَبْوَابِ كُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ فِي مَسْجِدِكَ بَابٌ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ وَمَسْكَنَ فَاطِمَةَ عليهما السلام، وَلَا يَمُرَنَّ فِيهِ جُنُبٌ، وَلَا يَرْقُدُ فِيهِ غَرِيبٌ.

قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَدِّ أَبْوَابِهِمْ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَقَرَّ مَسْكَنَ فَاطِمَةَ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا» عَلَى حَالِهِ. قَالَ:

١. الحجفة: التُّرس إذا كان من جلود وليس فيه خشب ولا عقب، راجع لسان العرب.

٢. الكافي، ج ٥، باب أن المؤمن كفو المؤمنة، ص ٣٣٩، ح ١؛ تذكرة الفقهاء، ج ٢، ص ٦٠٥؛ روضة المتقين، ج ٨، ص ١١٧.

٣. في نسخة: عصر. (هامش المطبوع) وفي المصدر والروضة: «غَضٌّ»، وغَضٌّ: كسر، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر والروضة: «منج»، وفي التذكرة: «حج بن رماح».

٥. في التذكرة: «ذميما».

٦. في نسخة: وعريه. (هامش المطبوع) وفي التذكرة: «عريته».

٧. الشملة: كساء يتغطى به ويتلفف فيه، راجع لسان العرب.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ لِلْمُسْلِمِينَ سَقِيفَةٌ فَعَمِلَتْ لَهُمْ وَهِيَ الصُّفَّةُ، ثُمَّ أَمَرَ الْغُرَبَاءَ وَالْمَسَاكِينَ أَنْ يَطْلُوا^(١) فِيهَا نَهَارَهُمْ وَلَيْلَهُمْ، فَنَزَلُوا وَاجْتَمَعُوا فِيهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِالْبُرِّ وَالشَّعْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَعَاهَدُونَهُمْ وَيَرْقُونَهُمْ^(٢) لِرَقَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَصْرِفُونَ صَدَقَاتِهِمْ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ إِلَى جُوَيْرٍ ذَاتَ يَوْمٍ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَهُ وَرَقَّةٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا جُوَيْرُ لَوْ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً فَعَفَفْتَ بِهَا فَرَجَكَ وَأَعَاتَكَ عَلَى دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ، فَقَالَ لَهُ جُوَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي مَنْ يَزْغُبُ فِي؟ فَوَلَّى اللَّهُ مَا مِنْ حَسَبٍ وَلَا نَسَبٍ وَلَا مَالٍ وَلَا جَمَالٍ، فَأَيَّةُ امْرَأَةٍ تَزْغُبُ فِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا جُوَيْرُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَرِيفًا، وَشَرَفَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَضِيعًا، وَأَعَزَّ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَلِيلًا، وَأَذْهَبَ بِالْإِسْلَامِ مَا كَانَ مِنْ نَخْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرِهَا بِعَشَائِرِهَا وَبَاسِقِ أَنْسَابِهَا، فَالْتَأَسَ الْيَوْمَ كُلُّهُمْ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ وَقَرَشِيُّهُمْ وَعَرَبِيُّهُمْ وَعَجَمِيُّهُمْ مِنْ آدَمَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ، وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ وَأَتَقَاهُمْ، وَمَا أَعْلَمَ يَا جُوَيْرُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَضْلًا إِلَّا لِمَنْ كَانَ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْكَ وَأَطْوَعَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: انْطَلِقْ يَا جُوَيْرُ إِلَى زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْرَفِ بَنِي بِيضَةَ حَسَبًا فِيهِمْ فَقُلْ لَهُ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: رَوِّجْ جُوَيْرًا ابْنَتَكَ الدَّلْفَاءَ^(٤).

قَالَ: فَانْطَلَقَ جُوَيْرُ بِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَهُ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَعْلِمَ قَادِنَ لَهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ^(٥) فَأُبْجِحْ بِهَا أَمْ أُسِرْهَا إِلَيْكَ؟ فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: بَلْ يُحْ بِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ شَرَفٌ لِي وَفَخْرٌ، فَقَالَ لَهُ جُوَيْرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ: رَوِّجْ جُوَيْرًا ابْنَتَكَ الدَّلْفَاءَ، فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: أَرَسُولُ اللَّهِ أَرْسَلَكَ إِلَيَّ بِهَذَا يَا جُوَيْرُ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، مَا كُنْتُ لِأَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: إِنَّا لَا نَزَوِّجُ فَتَيَاتِنَا إِلَّا أَكْفَاءَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْصَرِفْ يَا جُوَيْرُ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِعُذْرِي، فَانْصَرَفَ جُوَيْرُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا بِهِذَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ^(٦) وَلَا بِهِذَا ظَهَرَتْ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فَسَمِعَتْ مَقَالَتَهُ الدَّلْفَاءُ بِنْتُ زِيَادٍ وَهِيَ فِي خِدْرِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَبِيهَا ادْخُلْ إِلَيَّ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: مَا هَذَا^(٧) الْكَلَامَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ تُحَاوِرُ بِهِ جُوَيْرًا؟ فَقَالَ لَهَا: ذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَهُ، وَقَالَ: يَقُولُ لَكَ

١. في التذكرة: «يصلوا».

٢. في المصدر والروضة والتذكرة: «ويرقون عليهم».

٣. في نسخة: وإن. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

٤. في المصدر والتذكرة: «الدلفاء»، وكذا فيما يأتي بعده.

٥. في المصدر والتذكرة والروضة: «في حاجة لي».

٦. في نسخة: نزل القرآن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٧. في نسخة: يا أبت ما هذا. (هامش المطبوع)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: زَوْجٌ جُوَيْرٌ ابْنَتَكَ الدَّلْفَاءَ، فَقَالَتْ لَهُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ جُوَيْرٌ لِيَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَضْرَتِهِ، فَأَبْعَثَ الْآنَ رَسُولًا يَرُدُّ عَلَيْكَ جُوَيْرًا. فَبَعَثَ زِيَادُ رَسُولًا فَلَحِقَ جُوَيْرًا فَقَالَ لَهُ زِيَادُ: يَا جُوَيْرُ مَرْحَبًا بِكَ، أَطْمَئِنَّ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ.

ثُمَّ انْطَلَقَ زِيَادٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - إِنَّ جُوَيْرًا أَتَانِي بِرِسَالَتِكَ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: زَوْجٌ جُوَيْرٌ ابْنَتَكَ الدَّلْفَاءَ، فَلَمْ أَلِنْ لَهُ فِي الْقَوْلِ، وَرَأَيْتُ لِقَاءَكَ وَنَحْنُ لَا نَزُوجُ إِلَّا أَكْفَاءَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا زِيَادُ جُوَيْرٌ مُؤْمِنٌ، وَالْمُؤْمِنُ كُفُوٌ لِلْمُؤْمِنَةِ، وَالْمُسْلِمُ كُفُوٌ لِلْمُسْلِمَةِ، فَزَوِّجْهُ يَا زِيَادُ وَلَا تَرْغَبْ عَنْهُ.

قَالَ: فَرَجَعَ زِيَادٌ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ لَهَا مَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَرْتَ، فَزَوِّجْ جُوَيْرًا. فَخَرَجَ زِيَادُ، فَأَخَذَ بِيَدِ جُوَيْرٍ ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَزَوَّجَهُ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ^(١) وَضَمِنَ صَدَاقَهَا ^(٢).

قَالَ: فَجَهَّزَهَا زِيَادٌ وَهَيَّأَهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا إِلَى جُوَيْرٍ فَقَالُوا لَهُ: أَلَا لَكَ مَنْزِلٌ فَتَسُوقُهَا إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ مَنْزِلٍ، قَالَ: فَهَيَّؤُوهَا وَهَيَّؤُوا لَهَا مَنْزِلًا وَهَيَّؤُوا فِيهِ فِرَاشًا وَمَتَاعًا، وَكَسُوا جُوَيْرًا ثَوْبَيْنِ، وَأُدْخِلَتِ الدَّلْفَاءُ فِي بَيْتِهَا وَأُدْخِلَ جُوَيْرٌ عَلَيْهَا مُعْتَمًا ^(٣)، فَلَمَّا رَأَاهَا نَظَرَ إِلَى بَيْتٍ وَمَتَاعٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ قَامَ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا لِلْقُرْآنِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَمَّا سَمِعَ النِّدَاءَ خَرَجَ وَخَرَجَتْ زَوْجَتُهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَتَوَضَّأَتْ وَصَلَّتِ الصُّبْحَ، فَسُئِلَتْ: هَلْ مَسَّكَ؟ فَقَالَتْ: مَا زَالَ تَالِيًا لِلْقُرْآنِ وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا حَتَّى سَمِعَ النِّدَاءَ فَخَرَجَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَّةُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَخْفَوْا ذَلِكَ مِنْ زِيَادٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبُوهَا، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَنِي بِتَزْوِيجِ جُوَيْرٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ مَنَاجِحِنَا، وَلَكِنْ طَاعَتَكَ أَوْجَبَتْ عَلَيَّ تَزْوِيجَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَا الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مِنْهُ؟ قَالَ: إِنَّا هَيَّأْنَا لَهُ بَيْتًا وَمَتَاعًا، وَأُدْخِلَتِ ابْنَتِي الْبَيْتَ وَأُدْخِلَ مَعَهَا مُعْتَمًا، فَمَا كَلَّمَهَا وَلَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَلَا دَنَا مِنْهَا، بَلْ قَامَ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا لِلْقُرْآنِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا حَتَّى سَمِعَ النِّدَاءَ فَخَرَجَ، ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ وَمِثْلَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا وَلَمْ يَكَلِّمْهَا إِلَى أَنْ جِئْتُكَ، وَمَا نَرَاهُ يُرِيدُ النِّسَاءَ، فَانْظُرْ فِي أَمْرِنَا ^(٤).

فَانْصَرَفَ زِيَادُ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جُوَيْرٍ فَقَالَ لَهُ: أَمَا تَقْرُبُ النِّسَاءَ؟ فَقَالَ لَهُ جُوَيْرٌ: أَوَمَا أَنَا بِفَخْلٍ؟ بَلَى

١. في نسخة: رسول الله. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر والتذكرة والروضة: «صداقه».

٣. في نسخة: مغتما. (هامش المطبوع) وكذا فيما يأتي بعده.

٤. في نسخة: إلى أمرنا. (هامش المطبوع)

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَشَيْقُ نَهْمٍ إِلَى النَّسَاءِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ حُبِرْتُ بِخِلَافٍ مَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ، قَدْ ذَكَرُوا لِي أَنَّهُمْ هَيَّؤُوا لَكَ بَيْتًا وَفِرَاشًا وَمَتَاعًا وَأُدْخِلَتْ عَلَيْكَ فَتَاةٌ حَسَنَاءُ عَطِرَةٌ، وَأَتَيْتَ مُعْتَمًا فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا وَلَمْ تُكَلِّمْهَا وَلَمْ تَدْنُ مِنْهَا، فَمَا دَهَاكَ إِذَنْ؟ فَقَالَ لَهُ جُوَيْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ^(١) بَيْتًا وَاسِعًا، وَرَأَيْتُ فِرَاشًا وَمَتَاعًا وَفَتَاةً حَسَنَاءَ عَطِرَةٍ، وَذَكَرْتُ حَالِي الَّتِي كُنْتُ عَلَيْهَا، وَغُرْبَتِي وَحَاجَتِي وَضِيعَتِي وَكَيْنُونَتِي^(٢) مَعَ الْغُرَبَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ أَوْلَانِي اللَّهَ ذَلِكَ أَنْ أَشْكُرَهُ عَلَى مَا أَعْطَانِي، وَاتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ بِحَقِيقَةِ الشُّكْرِ، فَنَهَضْتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ، فَلَمْ أَزَلْ فِي صَلَاتِي تَالِيًا لِلْقُرْآنِ رَاكِعًا وَسَاجِدًا أَشْكُرُ اللَّهَ حَتَّى سَمِعْتُ النَّدَاءَ فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَأَيْتُ أَنْ أَصُومَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا، وَرَأَيْتُ ذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ يَسِيرًا وَلَكِنِّي سَأَرُضِيهَا وَأَرْضِيهِمُ اللَّيْلَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى زِيَادٍ فَأَتَاهُ وَأَعْلَمَهُ مَا قَالَ جُوَيْرٌ، فَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ، قَالَ: وَفَى لَهُمْ جُوَيْرٌ بِمَا قَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ وَمَعَهُ جُوَيْرٌ فَاسْتَشْهَدَ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ^(٣) أَنْفَقَ مِنْهَا بَعْدَ جُوَيْرٍ.

بيان:

رَحَّبَ بِهِ تَرْحِيبًا، أَيِ قَالَ لَهُ: مَرْحَبًا، أَيِ أَتَيْتَ رَحْبًا وَسَعَةً، وَقِيلَ: رَحَّبَ بِهِ، أَيِ دَعَاهُ إِلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ اللَّغَوِيُّونَ. و«الازدراء»: الاحتقار والانتقاص. و«الدمامة»: بالمهملة: الحقارة والقبیح. و«الغضاضة»: الذلَّة. و«الهجمة»: البغته، والهجمة من الإبل: ما بين السبعين إلى المائة، ومن الشتاء: شدة برده، ومن الصيف: شدة حره. و«الانتجاع»: الطلب. و«الباسق»: المرتفع. وباح بسرّه: أظهره. و«الخدر»: بالكسر: ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت.

قوله: «مُعْتَمًا» فِي بَعْضِ النُّسخ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْمُهْمَلَةِ، إِمَّا مِنَ الْاعْتِمَامِ وَهُوَ لِبَسِ الْعِمَامَةِ، أَوْ مِنْ أَعْتَمَ: إِذَا دَخَلَ فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ، أَوْ مِنْ عَتَمَ عَلَى بِنَاءِ التَّفْعِيلِ بِمَعْنَى أَبْطَأَ، وَالْأَظْهَرُ أَحَدُ الْآخِرَيْنِ. قَوْلُهُ: «مِنْ مَنَا كَحَنَا» أَيِ مَوْضِعِ نَكَاحِنَا. وَ«الشَّبَقُ»: شِدَّةُ شَهْوَةِ الْجَمَاعِ. وَ«الْتَّهَمَ»: الْحَرِيصُ. وَ«دَهَاة»: أَصَابَهُ بَدَاهِيَةٌ. وَ«الْتَّفَاقُ»: ضِدُّ الْكِسَادِ، أَيِ رَغْبِ النَّاسِ كَثِيرًا فِي تَرْوِيحِهَا بَعْدَ جُوَيْرٍ، وَلَمْ يَصِرْ تَرْوِيحَ جُوَيْرٍ لَهَا سَبَبًا لِعَدَمِ رَغْبَةِ النَّاسِ فِيهَا.

٨٢٥٢. (٤) الْكَافِي: مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، عَنِ ابْنِ عِيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ^(٥)، عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ،

١. فِي نَسْخَةٍ: أَدْخَلْتُ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «ضِيعَتِي وَكُسُوتِي»، وَفِي التَّذَكُّرَةِ: «ضِيعَتِي وَكَيْنُونَتِي».

٣. امْرَأَةٌ أَيِّمٌ: إِذَا كَانَتْ بَغِيرَ زَوْجٍ، وَقِيلَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ تَصِلُحُ لِلزَّوْجِ، لِأَنَّ فِيهَا سُورَةَ مِنْ شَبَابٍ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٤. الْكَافِي، ج ٢، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، ص ٥٠٦، ح ٤؛ وَفِي الْمَحَاسَنِ، ج ١، ص ٣٧، ح ٣٨، مَعَ نَقْصَانِ الْأَمَالِيِّ (لِلصَّدُوقِ)، ص ٢٠٢، ح ١٦.

٥. فِي الْمَحَاسَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ: «عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ مَلِكِ بْنِ عَطِيَّةَ...»، وَالْأَمَالِيُّ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَارُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ...».

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا فِي حَائِطٍ لَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ^(١) فَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غَرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِيْنَاعًا وَأَطْيَبَ ثَمَرًا وَأَتَقَى؟ قَالَ: بَلَى، فَدَلَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، فَإِنَّ لَكَ إِنْ قُلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَهُنَّ ^(٢) مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ حَائِطِي هَذِهِ صَدَقَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً ^(٣) مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ ^(٤).

بيان:

إيناع الثمرة: نضجها وإدراكها.

٨٢٥٣. الكافي: ^(٥) أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ أَدَى جَارِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْبِرْ، ثُمَّ أَتَاهُ ثَانِيَةً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اصْبِرْ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَشَكَاهُ ثَالِثَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي شَكَا: إِذَا كَانَ عِنْدَ رَوَاحِ النَّاسِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ حَتَّى يَرَاهُ مَنْ يَرُوحُ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِذَا سَأَلُوكَ فَأَخْبِرْهُمْ، قَالَ: فَفَعَلَ فَاتَى جَارُهُ الْمُؤَذِي لَهُ فَقَالَ لَهُ: رُدَّ مَتَاعَكَ وَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَعُودَ.

٨٢٥٤. الكافي: ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ شَدِيدُ الْحَاجَةِ مِنْ أَهْلِ الصُّقَّةِ، وَكَانَ مُلَازِمًا ^(٧) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا، لَا يَقْعُدُهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيقُ لَهُ وَيَنْظُرُ إِلَى حَاجَتِهِ وَغُرْبَتِهِ، فَيَقُولُ: يَا سَعْدُ لَوْ قَدْ جَاءَنِي شَيْءٌ لَأَعْنَيْتُكَ.

قَالَ: فَأَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ غَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ، فَعَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَمِّهِ لِسَعْدٍ، فَاهْبِطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ دِرْهَمَانٍ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ مَا

١. في المصدر: «فوقف له».

٢. في نسخة: وهو. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: آيات. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. الليل ٥/ ٧.

٥. الكافي، ج ٢، باب حق الجوار، ص ٦٦٨، ح ١٣؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٧٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٢٣، ح ١٥٨٣٠، مع نقصان.

٦. الكافي، ج ٥، باب النوادر، ص ٣١٢، ح ٣٨؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٢٧٢، مع نقصان؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٠١، ح ٢٢٨٤٥.

٧. في نسخة: لازما. (هامش المطبوع) وكذا في الوسائل.

قَدْ دَخَلَكَ^(١) مِنْ الْعَمِّ بِسَعْدٍ، أَفْتَحِبُّ أَنْ تُغْنِيَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: فَهَآكَ هَذَيْنِ الدَّرْهَمَيْنِ فَأَعْطِيَهُمَا إِيَّاهُ، وَمُرُهُ أَنْ يَتَجَرَّ بِهِمَا.

قَالَ: فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَسَعْدُ قَائِمٌ عَلَى بَابِ حُجْرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا سَعْدُ أَتُحْسِنُ التَّجَارَةَ؟ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُ أُمْلِكُ مَالًا أَتَجَرُّ بِهِ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّرْهَمَيْنِ وَقَالَ لَهُ: اتَّجَرْ بِهِمَا وَتَصَرَّفْ لِرِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَأَخَذَهُمَا سَعْدُ وَمَضَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَلَّى مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُمْ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ، فَقَدْ كُنْتُ بِحَالِكَ مُعْتَمًّا يَا سَعْدُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ سَعْدٌ لَا يَشْتَرِي بِدِرْهَمٍ شَيْئًا إِلَّا بَاعَهُ بِدِرْهَمَيْنِ، وَلَا يَشْتَرِي شَيْئًا بِدِرْهَمَيْنِ إِلَّا بَاعَهُ بِأَرْبَعَةٍ، وَأَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ فَكَثُرَ مَتَاعُهُ وَمَالُهُ وَعَظُمَتِ تِجَارَتُهُ، فَاتَّخَذَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَوْضِعًا^(٢) وَجَلَسَ فِيهِ وَجَمَعَ تَجَارِيده^(٣) إِلَيْهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ بِلَالُ الصَّلَاةَ يَخْرُجُ وَسَعْدُ مَشْغُولٌ بِالدُّنْيَا لَمْ يَنْتَظِرْهُ وَلَمْ يَتَهَيَّأْ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ أَنْ يَتَشَاغَلَ بِالدُّنْيَا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: يَا سَعْدُ شَغَلَتْكَ الدُّنْيَا عَنِ الصَّلَاةِ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ أَصْبِغُ مَالِي؟ هَذَا رَجُلٌ قَدْ بَغْتُهُ فَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَوْفِيَ مِنْهُ، وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ فَأُرِيدُ أَنْ أُوفِيَهُ.

قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ سَعْدٍ عَمٌّ أَشَدُّ مِنْ عَمِّهِ بِقَفْرِهِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ عَمَّكَ بِسَعْدٍ، فَأَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ؟ حَالُهُ الْأُولَى أَوْ حَالُهُ هَذِهِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جَبْرِئِيلُ بَلْ حَالُهُ الْأُولَى قَدْ ذَهَبَتْ^(٤) دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ فِتْنَةٌ وَمَشْغَلَةٌ عَنِ الْآخِرَةِ، قُلْ لِسَعْدٍ: يَرُدُّ عَلَيْكَ الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ دَفَعْتَهُمَا إِلَيْهِ، فَإِنْ أَمَرَهُ سَيَصِيرُ إِلَى الْحَالِ^(٥) الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَوَّلًا.

قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِسَعْدٍ فَقَالَ لَهُ: يَا سَعْدُ أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ أَعْطَيْتُكَهُمَا؟ فَقَالَ سَعْدُ: بَلَى وَمِائَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أُرِيدُ مِنْكَ يَا سَعْدُ إِلَّا الدَّرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُ سَعْدُ دَرْهَمَيْنِ، قَالَ: فَأَذْبَرَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ حَتَّى ذَهَبَ مَا كَانَ جَمَعَ وَعَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا.

بيان:

قال الجوهري: «(الصرف): الحيلة، ومنه قولهم: إنَّه ليتصرف في الأمور.

١. في نسخة: دخل عليك. (هامش المطبوع)

٢. في المشكاة: «حانوتا»، والحنوت: دكان البائع، راجع المصباح المنير.

٣. في نسخة: تجارته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والوسائل.

٤. في نسخة: فقد ذهب. (هامش المطبوع)

٥. في المصدر والوسائل: «إلى الحالة التي».

٨٢٥٥. (١) الكافي: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل بيت أم سلمة فشم ريحاً طيبة فقال: أتتكم الحولا؟ (٢) فقالت: هو ذا، هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولا فقالت: بأبي أنت وأمي إن زوجي عني معرض، فقال: زبيده يا حولا، فقالت: ما أترك شيئاً طيباً مما أطيبت له به وهو عني معرض، فقال: أما لو يدري ما له بإقباله عليك، قالت: وما له بإقباله علي؟ فقال: أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان، وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما تتحات ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب.

٨٢٥٦. (٣) الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ثلاث نسوة أتبن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إحداهن: إن زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يشم الطيب، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يقرب النساء، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجر رداه حتى صعد المنبر فحمد الله وأنتى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم، ولا يشمون الطيب، ولا يأتون النساء؟ أما إنني أكل اللحم، وشم الطيب، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

٨٢٥٧. (٤) الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حضر رجلاً الموت فقيل: يا رسول الله إن فلاناً قد حضره الموت، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ناس من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه، قال: فقال: يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله (٥)، فأفاق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً فقال: فايتهما (٦) كان أقرب إليك منك؟ فقال: السواد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قل: «اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل مني اليسير من طاعتك»، فقال (٧)، ثم أغمى عليه، فقال: يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً، وسواداً كثيراً، قال: فايتهما كان أقرب إليك؟ فقال: البياض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: غفر الله لصاحبكم.

١. الكافي، ج ٥، باب كراهية الرهبانية وترك الباه، ص ٤٩٦، ح ٤؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٩١، ح ٦٩٠؛ عوالي اللئالي، ج ٣، ص ٢٩٢، ح ٥٤؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

٢. نقول: ظاهر الرواية أنه كان النبي صلى الله عليه وآله عالماً بأن الحولا تريد الاشتكاء عند النبي صلى الله عليه وآله عن زوجها، فلما أحس ريحاً طيبة ولم يكن من أزواجه صلى الله عليه وآله ظن أنها جاءت عنده.

٣. الكافي، ج ٥، باب كراهية الرهبانية وترك الباه، ص ٤٩٦، ح ٥؛ روضة المتقين، ج ٨، ص ٨٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٠٧، ح ٢٥١٥٨.

٤. الكافي، ج ٣، باب تلقين الميت، ص ١٢٤، ح ١٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٦١، ح ٢٦٤٩.

٥. في نسخة: أسأله. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي، وفي المصدر في الموضعين هكذا.

٦. في نسخة: فأبهم. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: قال. (هامش المطبوع) وفي المصدر والوسائل: «فقال».

قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَضَرْتُمْ مَيْتًا فَقُولُوا لَهُ: هَذَا الْكَلَامَ لِيَقُولَهُ.

٨٢٥٨. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سُلُولٍ حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ جَنَازَتَهُ فَقَالَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ؟ فَسَكَتَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ وَمَا يُدْرِيكَ مَا قُلْتَ؟ إِنِّي قُلْتُ: اللَّهُمَّ احْشُ جَوْفَهُ نَارًا، وَأَمْلَأْ قَبْرَهُ نَارًا، وَأَصْلِهِ نَارًا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَبْدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَكْرَهُ.

٨٢٥٩. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ (٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) قَالَ: اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَارِثَةَ (٦) بِنَ مَالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَارِثَةُ بِنَ مَالِكِ النُّعْمَانِيِّ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُؤْمِنٌ حَقًّا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا (٧)، فَاسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَطْمَأَنْتُ هَوَاجِرِي (٨)، وَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ وُضِعَ لِلْحَسَابِ، وَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَنِي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَبْدُ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، أَبْصُرْتَ فَائْتُبْتُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ مَعَكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْ حَارِثَةَ الشَّهَادَةَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً (٩) فَبَعَثَهُ فِيهَا، فَقَاتَلَ فَقُتِلَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَّةً ثُمَّ قُتِلَ.

١. الكافي، ج ٣، باب الصلاة على الناصب، ص ١٨٨، ح ١؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٠١، ح ٩٤، بمضمونه؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، باب الصلاة على الأموات، ص ١٩٦، ح ٤٥٢.

٢. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام».

٣. الكافي، ج ٢، باب حقيقة الإيمان، ص ٥٣، ح ٣ و ٢؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٤٦، ح ٢٤٧، وص ٢٥٠، ح ٢٦٥؛ الجعفریات (الأشعبيات)، ص ٧٦.

٤. في المحاسن، ح ٢٤٧: «البرقي، عن أبيه، عن ابن سنان...».

٥. في الكافي، ح ٢ بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن ابن عيسى؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الوائلي وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي المحاسن، ح ٢٦٥: «البرقي، عن ابن محبوب...»، كما في الحديث ٢ من الكافي، وفي الجعفریات: «حدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. في الجعفریات: «حارث».

٧. عزفت نفسي عن الشيء: زهدت فيه وانصرفت عنه، راجع لسان العرب.

٨. الهواجر: جمع الهاجرة، وهو نصف النهار عند اشتداد الحر، أو من عند الزوال إلى العصر، لأن الناس يسكنون في بيوتهم، كأنهم قد تهاجروا

من شدة الحر، راجع مجمع البحرين.

٩. في نسخة: بسرية. (هامش المطبوع)

وَفِي رِوَايَةِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: اسْتَشْهَدَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ الْعَاشِرَ.

٨٢٦٠. (١) الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، (٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ التَّمِيمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَإِنَّهُ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَوْصَى الْبِرَاءُ إِذَا دُفِنَ أَنْ يُجْعَلَ وَجْهُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْقَبْلَةِ فَجَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ، وَأَنَّهُ أَوْصَى بِثُلْثِ مَالِهِ فَتَزَلَّ بِهِ الْكِتَابُ وَجَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ. (٣)

٨٢٦١. (٤) تفسير فرات بن إبراهيم: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْنَعًا، عَنْ مَالِكِ الْمَازِنِيِّ (٥) قَالَ (٦): أَتَى تِسْعَةَ نَفَرٍ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُكْثِرُ النَّاسَ فِيهِ، مَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ: عَمَّنْ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَسْأَلُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَمَّا إِنَّكُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ رَجُلٍ أَمَرَ مِنَ الدُّفْلِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَخَفَّ مِنَ الرَّيْشَةِ، وَأَثْقَلَ مِنَ الْجِبَالِ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا حَلَا إِلَّا عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا أَخَفَّ إِلَّا عَلَى قُلُوبِ الْمُتَّقِينَ، فَلَا أَحَبَّهُ أَحَدٌ قَطُّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْنِينَ، وَإِنَّهُ لَمِنْ حِزْبِ اللَّهِ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُّونَ، وَاللَّهُ مَا أَمَرَ إِلَّا عَلَى لِسَانِ كَافِرٍ، وَلَا ثَقُلَ (٧) إِلَّا عَلَى قَلْبٍ مُنَافِقٍ، وَمَا أَرْوَرَ عَنْهُ أَحَدٌ قَطُّ وَلَا لَوَى وَلَا تَحَزَّبَ وَلَا عَبَسَ وَلَا بَسَرَ وَلَا عَسَرَ وَلَا مَضَرَ (٨) وَلَا انْتَفَتَ وَلَا نَظَرَ وَلَا تَبَسَّمَ وَلَا يَجْرِي (٩) وَلَا ضَحِكَ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَا قَالَ أَعْجَبَ لِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ مُنَافِقًا مَعَ الْمُنَافِقِينَ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «الدفل» بالكسر وكذكرى: نبت مرّ، فارسيتها: «خرزهره». انتهى. والازورار عن

١. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٥٤، ح ١٦، وج ٧، باب ما للإنسان أن يوصي به بعد موته، ص ١٠، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ما يجب من رد الوصية، ص ١٨٦، ح ٥٤٢٨؛ تهذيب الأحكام، ج ٩، باب الوصية بالثلث، ص ١٩٢، ح ٧٧١.
٢. في المصدر، ح ١ بهذا الإسناد: «علي، عن أبيه؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار...»، وفي الفقيه: «روى محمد بن أبي عمير، عن معاوية»، وفي التهذيب: «علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية».
٣. **نقول:** قد يظهر من بعض الأفراد أعمال فيها حكمة ومصلحة بالغة قبل نزول حكم الشرع، فينزل به حكم الله ويمضيها، ولا مانع منه؛ وأما الوصية بثلث المال فقد ورد أصل مشروعية الوصية ببعض المال في كتاب الله وكونه ثلثاً في السنة.
٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٠٤، ح ٤١٠، وفي ح ٤١١، مع اختلاف يسير.
٥. في نسخة: المزني. (هامش المطبوع)
٦. في تفسير الفرات، ح ٤١١ بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن أحمد بن عثمان معنعنا، عن أبي سعيد الخدري».
٧. في نسخة: أثقل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.
٨. في المصدر: «قصر».
٩. في نسخة: تجبر. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «تحرى».

الشيء: العدول عنه. ولوى الرجل رأسه: أمال وأعرض. و«تجزّوا»: تجمّعوا. وبسر الرجل وجهه: كبح كعبس. وعسر الغريم يعسره ويعسره: طلب منه على عسرة، وعسر عليه: خالفه، كعسره. قوله: «ولا مضّر» في بعض النسخ بالضاد المعجمة يقال: مضّر تمضيراً، أي أهلك، وتمضّر: تغضب لهم، ويقال: مضرها أي جمعها، وفي بعضها بالمهملة، والتمصير: التقليل، وقطع العطية قليلاً قليلاً.

٨٢٦٢. (١) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اشْتَدَّتْ حَالُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتَهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَأَلْنَا أَعْطَيْنَاهُ، وَمَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا يَغْنِي غَيْرِي، فَجَرَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَعْلَمَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ فَأَعْلَمُهُ فَاتَّاهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ سَأَلْنَا أَعْطَيْنَاهُ، وَمَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ، حَتَّى فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَاسْتَعَارَ مِعْوَلًا (٢) ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ حَطَبًا ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَبَاعَهُ بِنُصْفِ مِدٍّ مِنْ دَقِيقٍ، فَجَرَعَ بِهِ فَأَكَلَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ مِنَ الْعَدِ فَجَاءَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَبَاعَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ وَيَجْمَعُ حَتَّى اشْتَرَى مِعْوَلًا، ثُمَّ جَمَعَ حَتَّى اشْتَرَى بَكْرَيْنِ (٣) وَغُلَامًا، ثُمَّ أَثْرَى حَتَّى أُيْسَرَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْلَمَهُ كَيْفَ جَاءَ يَسْأَلُهُ وَكَيْفَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْتُ لَكَ: مَنْ سَأَلْنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ اسْتَعْنَى أَعْنَاهُ اللَّهُ.

بيان:

يقال: أثرى الرجل: إذا كثرت أمواله.

٨٢٦٣. (٤) تفسير فرات بن إبراهيم: الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ مُعْنَعًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٥) «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يَغْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ يَغْنِي الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ عِنْدَ اللَّهِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ (٦) نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ.

١. الكافي، ج ٢، باب القناعة، ص ١٣٩، ح ٧؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٦٥، بمضمونه؛ مشكاة الأنوار، ص ١٨٤.

٢. المعول: حديدة ينقر بها الجبال، راجع لسان العرب.

٣. البكر: الفتى من الإبل، راجع لسان العرب.

٤. تفسير فرات الكوفي، ص ٣٢٧، ح ٤٦٦؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٠، مع زيادة ونقصان؛ ما نزل من القرآن في علي عليه السلام (للمرزباني)، ص ٤٤؛ وقد أورد الشيخ الأميني في الغدير، ج ٢، ص ٤٦، منابع متظافرة عن كتب العامة، فراجع.

٥. في ما نزل من القرآن بهذا الإسناد: «حدثنا علي بن محمد، عن الحبري، عن حسن بن حسين، عن حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس».

٦. السجدة ١٨/٢٠.

٨٢٦٤. (١) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَتْ فَخِذٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَقَالَ: هَاتُوا حَاجَتَكُمْ، قَالُوا: إِنَّهَا حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ: هَاتُوهَا مَا هِيَ؟ قَالُوا: تَضْمَنُ^(٢) لَنَا عَلَى رَبِّكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَتَكَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ نَكَتَ فِي الْأَرْضِ^(٣) ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي السَّفَرِ فَيَسْقُطُ سَوْطُهُ فَيَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ لِإِنْسَانٍ: نَاوِلْنِيهِ فَرَارًا مِنَ الْمَسْأَلَةِ، فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ، وَيَكُونُ عَلَى الْمَائِدَةِ فَيَكُونُ^(٤) بَعْضُ الْجُلَسَاءِ أَقْرَبَ إِلَى الْمَاءِ مِنْهُ فَلَا يَقُولُ: نَاوِلْنِي حَتَّى يَقُومَ فَيَشْرَبُ^(٥).

بيان:

قال الجوهرى: الفخذ في العشائر: أقل من البطن، أولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

٨٢٦٥. (٦) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ لُثَيْبِ الْمُرَادِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (٧) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حُلَّةً حَرِيرٍ فَخَرَجَ فِيهَا فَقَالَ: مَهْلًا يَا أُسَامَةُ إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلَقَ^(٨) لَهُ، فَاقْسِمَ بِمَا بَيْنَ نِسَائِكَ.

٨٢٦٦. (٩) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَنِي سَلَمَةَ: يَا بَنِي سَلَمَةَ مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ قَالُوا^(١٠): يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدُنَا رَجُلٌ فِيهِ بُخْلٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ^(١١) مِنَ الْبُخْلِ؟ ثُمَّ قَالَ: بَلْ سَيِّدُكُمْ الْأَبْيَضُ الْجَسَدِ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ^(١٢).

١. الكافي، ج ٤، باب كراهية المسألة، ص ٢١، ح ٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب فضل الصدقة، ص ٧١، ح ١٧٥٨؛ منتهى المطلب، ج ٨، ص ٥٠٦.

٢. في نسخة: أن تضمن. (هامش المطبوع)

٣. نكت الشيء بقضيب ونحوه: إذا ضربه فأثر فيه، يقال: رأيتَه ينكت في الأرض، أي مفكراً في أمر، راجع شمس العلوم.

٤. في نسخة: ويكون. (هامش المطبوع) وكذا في الفقيه والمنتهى.

٥. **فقول:** لعله كان السؤال بينهم كثيراً فأراد بذلك نهيه عن ذلك واستقلالهم في أمورهم، وفي بعض الروايات إن إبراهيم عليه السلام لم يسئل أحدا قط، ولم يسئل أحد منه إلا أعطاه!

٦. الكافي، ج ٦، باب لبس الحرير، ص ٥٣، ح ٢؛ وفي مكارم الأخلاق، ص ١٠٨، مع اختلاف يسير؛ روضة المتقين، ج ٧، ص ٦٢٩.

٧. في المكارم بهذا الإسناد: «عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال».

٨. الخلاق: الحظ والنصيب من الخير والصالح، راجع لسان العرب.

٩. الكافي، ج ٤، باب البخل والشح، ص ٤٤، ح ٣؛ مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٦؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٤٠١، ح ١٠٧٩٧؛ جامع البيان، ج ١٠، ص ١٠٤.

١٠. في نسخة: فقالوا. (هامش المطبوع)

١١. في المصدر والمجمع والبرهان والجامع: «أدوى».

١٢. في المجمع: «بشر بن البراء بن معرور».

توضيح:

قال في النهاية: فيه: أي داء أدوى من البخل، أي أي عيب أقبح منه، والصواب: «أدوا» بالهمزة، ولكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوي يدوى دواء^(١) فهو دو: إذا هلك لمرض باطن.

٨٢٦٧. الكافي: العدة، عن البرقي، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترقّ رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام دُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى طَعَامٍ، فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَى دَجَاجَةٍ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَمَعُ^(٣) الْبَيْضَةَ عَلَى وَتِدٍ فِي حَائِطٍ فَثَبَّتَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَسْقُطْ وَلَمْ تَنْكَسِرْ، فَتَعَجَّبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَعْجَبْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْضَةِ؟ فَوَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا زُرْتُ شَيْئًا قَطُّ، فَهَؤُلاءِ رُسُلُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِ شَيْئًا، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يُزْرَأْ فَمَا لِلَّهِ فِيهِ مِنْ حَاجَةٍ^(٤).

بيان:

«الرُّزْء»: المصيبة، ويقال: ما رزأته ماله بفتح الزاء وكسرهما، أي ما نقصته.

٨٢٦٨. الكافي: العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ مؤسّرٌ إلى رسول الله ﷺ فَنَقِيَ الثُّوبَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرَنَ الثُّوبَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُؤْسِرِ فَخَبَضَ الْمُؤْسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخَذَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخِفْتُ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتُ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَخِفْتُ أَنْ يُوسِّخَ ثِيَابُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قَرِينًا يُزَيِّنُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ، وَيَقْبِضُ لِي كُلَّ حَسَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُعْسِرِ: أَتَقْبَلُ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ.

بيان:

درن الثوب بالكسر أي وسخ يوسخ بالفتح.

٨٢٦٩. الكافي: العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١. في المصدر: «دوى».

٢. الكافي، ج ٢، باب شدة ابتلاء المؤمن، ص ٢٥٦، ح ٢٠؛ مسكن الفؤاد، ص ١٢٥؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٨٠، ح ١٧.

٣. في نسخة: فوقعت. (هامش المطبوع)

٤. نقول: كثيرا ما تكون المصائب كفارة للذنوب أو سببا لارتفاع الدرجات، فمن أذنب ذنبا ولم ير مصيبة فكأن الله تعالى تركه بحاله وغضب عليه، ولم يكن عند الله له مقام، ومع هذا الحال لا ينبغي الجلوس عنده والأكل من طعامه.

٥. الكافي، ج ٢، باب فضل فقراء المسلمين، ص ٢٦٢، ح ١١؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢٠٥؛ وفي إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ١، ص ١٥٩، مع نقصان.

٦. الكافي، ج ٢، باب من يتقى شره، ص ٣٢٦، ح ١؛ الزهد، ص ٩، ح ١٦؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٤، ح ٢٤١؛ صحيح البخاري، ج ٨، ص ٧١؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٧. في الزهد بهذا الإسناد: «حماد بن عيسى، عن شعيب العرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الصحيح: «حدثنا عمرو بن عيسى، عن محمد بن سواء، عن روح بن القاسم، عن محمد بن المنكدر، عن عروة، عن عائشة».

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَائِشَةَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فَقَامَتْ عَائِشَةُ فَدَخَلَتْ الْبَيْتَ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّجُلِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ وَبَشَرَهُ إِلَيْهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنْتَ تَذْكُرُ هَذَا الرَّجُلَ بِمَا ذَكَرْتَهُ بِهِ إِذْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ وَبَشَرَكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ رِجَالِ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكَرَّرَ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ.

٨٢٧٠. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ التَّوْقَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (٢) قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّكَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ.

٨٢٧١. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: قَالَ لِي

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: مَا فَعَلَ عَمْرُ بْنُ مُسْلِمٍ؟ قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَتَرَكَ التَّجَارَةَ، فَقَالَ: وَيْحَهُ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ تَارِكَ الطَّلَبِ لَا يُسْتَجَابُ لَهُ، إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٤) أَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْعِبَادَةِ وَقَالُوا: قَدْ كُفِينَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا صَنَعْتُمْ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُكْفَلُ لَنَا بِأَرْزَاقِنَا فَأَقْبَلْنَا عَلَى الْعِبَادَةِ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّلَبِ.

٨٢٧٢. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَتِ (٦) النِّسَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَاجَرَتْ فِيهِنَّ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ حَبِيبٍ (٧)، وَكَانَتْ خَافِضَةً (٨) تَخْفِضُ الْجَوَارِي، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: يَا أُمُّ حَبِيبِ الْعَمَلُ الَّذِي كَانَ فِي يَدِكَ هُوَ فِي يَدِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَرَامًا فَتَنْهَانِي عَنْهُ، قَالَ: لَا بَلْ حَلَالٌ، فَأَذِنِي مِنِّي حَتَّى أُعَلِّمَكَ، قَالَ: فَدَنَتْ مِنْهُ فَقَالَ: يَا أُمُّ حَبِيبٍ إِذَا أَنْتِ فَعَلْتِ فَلَا تَنْهَكِي - أَيُّ لَا تَسْتَأْصِلِي -، وَأَشْمِي فَإِنَّهُ أَشْرَقُ لِلْوَجْهِ وَأَخْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ.

١. الكافي، ج ٢، باب الفخر والكبر، ص ٣٢٩، ح ٥؛ الجعفریات (الأشعثیات)، ص ١٦٣؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٥١.

٢. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب ﷺ».

٣. الكافي، ج ٥، باب الرزق من حيث لا يحتسب، ص ٨٤، ح ٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب التجارة وآدابها، ص ١٩٢، ح ٣٧٢١، مع زيادة: تهذيب الأحكام، ج ٦، باب المكاسب، ص ٣٢٣، ح ٨٨٥.

٤. الطلاق/ ٢ و ٣.

٥. الكافي، ج ٥، باب كسب الماشطة والخافضة، ص ١١٨، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب المكاسب، ص ٣٦٠، ح ١٠٣٥؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٣٠.

٦. في نسخة: لما هاجرن. (هامش المطبوع) وكذا في التهذيب.

٧. في المكارم: «أم حبيبة»، وكذا فيما يأتي بعده.

٨. الخافضة: الخاتنة، راجع لسان العرب.

قَالَ: وَكَانَ لِأُمِّ حَبِيبٍ أُخْتُ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ عَطِيَّةَ، وَكَانَتْ مُقْبِيَّةً - يَعْنِي مَاشِطَةً -، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ أُمُّ حَبِيبٍ إِلَى أُخْتِهَا أَخْبَرَتْهَا بِمَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اذْنِي مِنِّي يَا أُمَّ عَطِيَّةَ، إِذَا أَنْتِ قَيِّمَتِ الْجَارِيَةَ فَلَا تَغْسِلِي وَجْهَهَا بِالْخِرْقَةِ، فَإِنَّ الْخِرْقَةَ تَشْرَبُ^(١) مَاءَ الْوَجْهِ.

بيان:

قوله ﷺ: «أشْمِي» قال الجزري: شبه القطع اليسير بإشمام الرائحة والنهك بالمبالغة فيه، أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها. وقال: حُطِيت المرأة عند زوجها: دنت من قلبه وأحبها. انتهى. وقَيِّمَتِ الماشطة العروس تقييماً: زينتها.

٨٢٧٣. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ الْفَضِيلِ وَزُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾^(٢) قَالَ زُرَّارَةُ: سَأَلْتُ عَنْهَا أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ عَبْدُوا اللَّهَ وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَشَكُّوا فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ، فَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْرَأُوا بِالْقُرْآنِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ شَاكُونَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ وَلَيْسُوا شُكَّاكًا فِي اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ يَعْنِي عَلَى شَكٍّ فِي مُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ يَعْنِي عَافِيَةً فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وَرَضِيَ بِهِ ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بَلَاءٌ^(٤) فِي جَسَدِهِ أَوْ مَالِهِ تَطْيِيرٌ وَكَرِهَ الْمَقَامَ عَلَى الْإِفْرَارِ بِالنَّبِيِّ فَارْجَعَ إِلَى الْوُقُوفِ وَالشُّكِّ، فَصَبَّ الْعِدَاوَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَالْجُحُودَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ.

٨٢٧٤. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَخَرَجُوا مِنَ الشُّرْكِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَكٍّ فِي مُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ بِهِ، فَاتُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: نَنْظُرُ فَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُنَا وَعُوفِينَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا

١. في التهذيب والمكارم: «تذهب».

٢. الكافي، ج ٢، باب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، ص ١٣٤، ح ١؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٥٨، ح ٧٢٣٩.

٣. الحج/ ١١.

٤. في المصدر والبرهان: «يعني بلاء».

٥. الكافي، ج ٢، باب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾، ص ١٣٤، ح ٢؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٧٩؛ تفسير الصافي،

ج ٣، ص ٣٦٦.

٦. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن ابن الزبير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ نَظَرْنَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يَعْنِي عَافِيَةً فِي الدُّنْيَا، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يَعْنِي بَلَاءٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ انْقَلَبَ عَلَى شَكِّهِ إِلَى الشُّرْكِ، ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ * يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ^(١) قَالَ: يَنْقَلِبُ مُشْرِكًا يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ فَيَدْخُلُ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ، فَيُؤْمِنُ فَيُصَدِّقُ وَيَزُولُ عَنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَثْبُتُ عَلَى شَكِّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ إِلَى الشُّرْكِ.

٨٢٧٥. تهذيب الأحكام: الشيخ، عَنْ ابْنِ قُؤْلُوبِهِ، عَنْ الْكُلَيْنِيِّ، عَنْ الْعِدَّةِ، عَنْ سَهْلٍ^(٣)، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَّنَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ^(٤)، وَأَنَّ عَلِيًّا كَفَّنَ سَهْلَ بْنَ حَنْظَلٍ بِبُرْدٍ أَحْمَرَ حَبْرَةٍ.

٨٢٧٦. الكافي: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ^(٦)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطَارَةُ الْحَوْلَاءُ إِلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا هِيَ عَنْدهُمْ، فَقَالَ: إِذَا أَتَيْنَا طَابَتْ بُيُوتُنَا، فَقَالَتْ: بَيُّوتُكَ بَرِيحُكَ أَطْيَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِذَا بَعْتَ فَأَحْسِنِي وَلَا تَعْشِي، فَإِنَّهُ أَتَقَى لِلَّهِ، وَأَبْقَى لِلْمَالِ.

٨٢٧٧. الكافي: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ كَانَ لَهُ عَذْقٌ فِي حَائِطٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ مَنْزِلُ الْأَنْصَارِيِّ بِيَابَ الْبُسْتَانِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ إِلَى نَحْلَتِهِ وَلَا يَسْتَأْذِنُ، فَكَلَّمَهُ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ إِذَا جَاءَ، فَأَبَى سَمْرَةُ، فَلَمَّا تَأَبَّى جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ وَخَبَّرَهُ الْخَبَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَبَّرَهُ بِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ وَمَا شَكَا، وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ الدُّخُولَ فَاسْتَأْذِنْ، فَأَبَى، فَلَمَّا

١. الحج ١١/١٢.

٢. تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٢٩٦، ح ٨٦٨؛ الكافي، ج ٣، باب ما يستحب من الثياب للكفن، ص ١٤٩، ح ٩؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٣٩، ح ٨٠، وص ٣٦، ح ٧٣، مقطعا.

٣. في رجال الكشي، ح ٨٠ بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن مسعود، عن علي بن محمد، عن محمد بن أحمد، عن سهل»، وفي ح ٧٣: «محمد بن مسعود، عن أحمد بن عبد الله، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد الليثي، عن عبد الغفار، عن جعفر بن محمد عليه السلام».

٤. الحبرة: ثوب يمانى من قطن أو كتان مخطوط، راجع المصباح المنير.

٥. الكافي، ج ٥، باب آداب التجارة، ص ١٥١، ح ٥، وفي ج ٨، ص ١٥٣، صدر ح ١٤٣ (حديث زينب العطاره)؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٢٧٥، صدر ح ١؛ روضة المتقين، ج ٧، ص ٢٦٨.

٦. في الكافي، ح ١٤٣ بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حماد...»، وفي التوحيد: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم وغيره، عن خلف بن حماد».

٧. الكافي، ج ٥، باب الضرار، ص ٢٩٢، ح ٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب البيوع، ص ٢٣٣، ح ٣٨٥٩، مع زيادة واختلاف يسير؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب بيع الماء، ص ١٤٦، ح ٦٥١.

أَبَى سَاوَمَهُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ مِنَ الثَّمَنِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَ، فَقَالَ: لَكَ بِهَا عَذْقٌ مُذَلَّلٌ^(١) فِي الْجَنَّةِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلْأَنْصَارِيِّ: اذْهَبْ فَأَقْلَعْهَا وَارْمِ بِهَا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.

بيان:

«العذق» بالفتح: النخلة بحملها، ذكره الجوهريّ، وقال قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾^(٢) أي سَوِّيت عناقيدها ودلّيت، وقال الجزريّ: في الحديث: كم من عذق مذلل لأبي الدحداح، تذلّل العذوق: أنها إذا أُخرجت من كوافيرها^(٣) التي تغطّيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر^(٤) فيمسّحها^(٥) ويبسرها^(٦) حتى تتدلّى خارجة من بين الجريد والسلا^(٧) فيسهل قاطفها عند إدراكها، وإن كانت العين مفتوحة فهي النخلة، وتذلّلها: تسهيل اجتناء ثمرها وإدناؤها من قاطفها.

٨٢٧٨. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بُنْدَارَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ كَانَ لَهُ عَذْقٌ وَكَانَ طَرِيقُهُ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَكَانَ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ إِلَى عَذْقِهِ بَغِيرٍ إِذْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا سَمْرَةُ لَا تَزَالُ تَفْجَأُنَا عَلَى حَالٍ لَا نُحِبُّ أَنْ تَفْجَأَنَا عَلَيْهَا، فَإِذَا دَخَلْتَ فَاسْتَأْذِنْ، فَقَالَ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِي طَرِيقِي، وَهُوَ طَرِيقِي إِلَى عَذْقِي.

قَالَ: فَشَكَاهُ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ فَلَانًا قَدْ شَكَاكَ، وَزَعَمَ أَنَّكَ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بَغِيرٍ إِذْنِهِ، فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَأْذِنُ فِي طَرِيقِي إِلَى عَذْقِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلَّ عَنْهُ وَلَكَ مَكَانُهُ عَذْقٌ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَا، قَالَ: فَلَكَ اثْنَانِ، قَالَ: لَا أُرِيدُ، فَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ حَتَّى بَلَغَ عَشْرَةَ أَعْدَاقٍ، فَقَالَ: لَا، قَالَ: فَلَكَ عَشْرَةٌ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَأَبَى، فَقَالَ: خَلَّ عَنْهُ وَلَكَ مَكَانُهُ عَذْقٌ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: لَا أُرِيدُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ رَجُلٌ مُضَارٌّ، وَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ عَلَى مُؤْمِنٍ.

قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلِعَتْ ثُمَّ رُمِيَ بِهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْطَلِقْ فَأَغْرِسْهَا حَيْثُ شِئْتَ.

١. في نسخة: يمد لك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. الإنسان/١٤.

٣. كوافير: جمع الكافور، وهو الطلع الذي يخرج من النخل، راجع المحيط في اللغة.

٤. الآبر: المصلح للنخل، راجع المحيط في اللغة.

٥. في بعض النسخ: فيمسحها. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فيمسحها».

٦. بسر النخلة: لقّحها قبل أوان التلقيح، راجع لسان العرب.

٧. الجريد: سعف النخل. والسلا: شوك النخل، الواحدة سلاءة، راجع المصباح المنير.

٨. الكافي، ج ٥، باب الضرار، ص ٢٩٤، ح ٨؛ روضة المتقين، ج ٦، ص ٢٤٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٤٢٩، ح ٣٢٢٨٢، مع نقصان.

٨٢٧٩. (١) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ (٢)، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَهَشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ عَلَى قَوْمٍ خَمْسًا، وَعَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ أَرْبَعًا فَإِذَا كَبَّرَ عَلَى رَجُلٍ أَرْبَعًا أَتَاهُمْ، يَغْنِي بِالنَّفَاقِ (٣).

٨٢٨٠. (٤) الكافي: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ؛ وَعَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ جَمِيعًا، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَرَضٍ (٥) الْخَيْلِ، فَمَرَّ بِقَبْرِ أَبِي أَحِيحَةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُكَذِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدُ ابْنُهُ: بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يَفْرِي الضَّيْفَ، وَلَا يَقَاتِلُ الْعَدُوَّ، فَلَعَنَ اللَّهُ أَهْوَنَهُمَا عَلَى الْعَشِيرَةِ فَقَدْأ.

فَأَلْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خِطَامَ رَاحِلَتِهِ عَلَى غَارِبِهَا ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنْتُمْ تَنَاقَشْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فَعْمُوا وَلَا تَخْصُوا فَيَغْضَبَ وَلَدُهُ، ثُمَّ وَقَفَ فَعَرِضَتْ عَلَيْهِ الْخَيْلُ، فَمَرَّ بِهِ فَرَسٌ، فَقَالَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ: إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَرْنَا فَإِنَّا أَعْلَمُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ، فَقَالَ عِيْنَةُ: وَأَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَهَرَ الدَّمُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: فَأَيُّ الرِّجَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ: رَجُلٌ يَكُونُونَ بِنَجْدٍ يَضَعُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَرِمَاحَهُمْ عَلَى كَوَائِبِ خَيْلِهِمْ، ثُمَّ يَضْرِبُونَ بِهَا قُدَمًا قُدَمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبْتَ، بَلْ رَجُلٌ أَهْلُ الْيَمَنِ أَفْضَلُ، الْإِيمَانُ يَمَانِي (٦)، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، الْجَفَاءُ وَالْقَسْوَةُ فِي الْفِدَادِ يَسْنَ أَصْحَابُ الْوَبَرِ: رِبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ، وَمَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ ابْنِ صَعَصَعَةَ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ: خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

وَبَجِيلَةٌ خَيْرٌ مِنْ رَعْلٍ وَذَكْوَانَ، وَإِنْ يَهْلِكُ لِحَيَّانٌ فَلَا أَبَالِي، ثُمَّ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ: جَمْدًا، وَمِخْوَسًا، وَمِشْرَحًا، وَأَبْضَعَةَ، وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ، وَمَنْ تَوَالَى (٧) غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَمَنْ ادَّعَى نَسَبًا

١. الكافي، ج ٣، باب علة تكبير الخمس على الجنائز، ص ١٨١، ح ٢؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٣، ح ٢؛ الإستبصار، ج ١، باب عدد التكبيرات على الأموات، ص ٤٧٥، ح ١٨٣٩.

٢. في الإستبصار: «الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير...».

٣. لم يرد في العلل والإستبصار: «يعني بالنفاق».

٤. الكافي، ج ٨، ص ٦٩، ح ٢٧ (حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل)؛ المحجة البيضاء، ج ٥، ص ٢١٨؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٨٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في نسخة: يعرض. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: يمان. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «يوالي».

لَا يُعْرِفُ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَمَنْ أَحَدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ آوَى مُحَدِّثًا، وَمَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَمَنْ لَعَنَ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ جَدُّ رَجُلٍ يَلْعَنُ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: نَعَمْ يَلْعَنُ آبَاءَ الرِّجَالِ وَأُمَّهَاتِهِمْ فَيَلْعَنُونَ أَبَوَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ رِعْلًا وَذَكَوَانَ وَعَصْلًا وَلِحْيَانًا وَالْمُجَذَمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَزَبٍ وَشَهِيلاً^(١) ذَا الْأَسْنَانِ، وَابْنَيْ مَلِيكَةَ بْنِ جَزِيمٍ وَمَرْوَانَ وَهُوذَةَ وَهُونَةَ.

بيان:

قوله: «أهونهما» أي من يكون فقده أسهل على عشيرته، ولا يبالون بموته. و«الغارب»: ما بين السنام والعنق، وكأنه ﷺ ألغاه للغضب، أو لأن يسير البعير. و«الكواثب» جمع كاثبة، وهي من الفرس مجمع كتفيه قدام السرج. ويقال: مضى قدماً بضمّتين: إذا لم يعرج ولم ينثن. وقال الجزري: في الحديث: الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ مِنْ مَكَّةَ وَهِيَ مِنْ تَهَامَةٍ، وَتَهَامَةٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ لِلْأَنْصَارِ لِأَنَّهُمْ يَمَانُونَ، وَهُمْ نَصَرُوا الْإِيمَانَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَوْوَهُمْ فَنَسَبَ الْإِيمَانَ إِلَيْهِمْ. انتهى.

وقال في شرح السنة: هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان^(٢). وقال الجوهرى: اليمن بلاد العرب والنسبة إليه يمني، ويمان مخففة، والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان. قال سيبويه: وبعضهم يقول: يمانى بالتشديد.

قوله ﷺ: «لو لا الهجرة» لعل المعنى لو لا أنني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن، إذ هي منها، أو أنه لو لا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتي واخترتها بأمر الله لا اتخذت اليمن وطناً، أو أنه لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسي من الأنصار، ويؤيد الأخير ما مرّ في قصّة حنين: «ولو لا الهجرة لكنت امراً من الأنصار»^(٣).

قوله ﷺ: «في الفدّادين» قال الجزري: الفدّادون بالتشديد: الذين تعلوا أصواتهم في حُرّوهم ومواشيهم، يقال: فدّ الرجل يفدّ فديداً: إذا اشتدّ صوته؛ وقيل: هم المكثرون من الإبل؛ وقيل: هم الجمّالون والبقّارون والحمّارون والرعيان؛ وقيل: إنّما هم الفدّادين مخففاً، واحداً فدان مشدداً، وهو البقر الذي يحرث بها، وأهلها أهل جفاء وقسوة.

١. ذكر المصنف في مرآة العقول [ج ٢٥، ص ١٦٧]: أنه في بعض النسخ بالسين المهملة والياء. أقول: لعله «سهيل بن عمرو». (هامش المطبوع) وفي المصدر: «شهيل».

٢. في شرح السنة (للغوي)، ج ١٤، ص ٢٠١، ذيل ح ٤٠٠١.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب غزوة حنين والطائف.

قوله ﷺ: «أصحاب الوب» أي أهل البوادي فإن بيوتهم منه. قوله ﷺ: «من حيث يطلع قرن الشمس» قال الجوهرى: «قرن الشمس»: أعلاها، وأوّل ما يبدو منها في الطلوع.

أقول:

لعل المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في شرقيّ المدينة، وفي روايات المخالفين حيث يطلع قرن الشيطان.

و«مذحج» كمسجد: أبو قبيلة من اليمن. و«حضر موت»: اسم بلد وقبيلة أيضاً. و«عامر بن صعصعة»: أبو قبيلة. و«بجيلة» كسفينة: حيّ باليمن. و«رعل» بالكسر و«ذكوان» بالفتح: قبيلتان من سليم. و«لحيان»: أبو قبيلة. وفي القاموس: «مخوس» كمنبر و«مشرح» و«جمد» و«أبضعة»: بنو معديكرب، الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ، ولعن أختهم العمرّة وفدوا مع الأشعث فأسلموا، ثم ارتدّوا فقتلوا يوم النجير، فقال نائحتهم:

يا عين بكّي لي الملوك الأربعة

قوله ﷺ: «لعن الله المحلل» قال في النهاية: فيه: لعن الله المحلل والمحلل له، وفي رواية: «المحلّ والمحلّ له»، وفي حديث بعض الصحابة: «لا أوتي بحال ولا محلّ إلا رجمت»، جعل الزمخشريّ^(١) هذا الأخير حديثاً لا أثراً. وفي هذه اللفظة ثلاث لغات: حلّلت وأحللت وحللت، فعلى الأولى جاء الأوّل، يقال: حلّ فهو محلّ ومحلّ له، وعلى الثانية جاء الثاني، تقول: أحلّ فهو محلّ ومحلّ له، وعلى الثالثة جاء الثالث، تقول: حللت فأنا حالّ، وهو محلول له، والمعنى في الجميع هو: أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتزوّجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحلّ لزوجها الأوّل؛ وقيل: سميّ محللاً بقصده إلى التحليل، كما يسمّى مشترياً إذا قصد الشراء. انتهى.

وقال الطيبيّ في شرح المشكاة: وإنما لعن لأنه هتك مروّة وقلّة حميّة وخسّة نفس، وهو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر، وأما المحلل فإنه كالتيس يعير نفسه بالوطء لغرض الغير^(٢). انتهى.

أقول:

مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح، ولذا أولوا التحليل بقصده، ولا يبعد القول بالبطلان على أصول الأصحاب أيضاً، ثم أعلم أنه يمكن أن يؤوّل الخبر على وجهين آخرين:

١. الفائق، ج ١، ص ٢٦٨.

٢. في شرح المشكاة، ج ٧، ص ٢٣٤٨، ذيل ح ٣٢٩٦.

أحدهما: أن يكون إشارة إلى تحليل القتال في الأشهر الحرم للنسيء كما مرّ^(١)، وقال الزمخشري: كان جنادة بن عوف الكناني مطاعاً في الجاهلية، وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوت: إنّ آلهتكم قد أحلت لكم المحرّم فأحلّوه، ثم يقوم في القابل فيقول: إنّ آلهتكم قد حرّمت عليكم المحرّم فحرّموه^(٢).

وثانيهما: أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرّم الله.

قوله ﷺ: «ومن توالى» فسّره أكثر العامة بالانتساب إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق، وخصّه بعضهم بولاء العتق، وفسّره في أخبارنا بالانتساب إلى غير أئمة الحق واتّخاذ غيرهم أئمة كما سيأتي^(٣).

قوله: «لا يعرف» على بناء المعلوم أو المجهول. قوله ﷺ: «والمشتبهين» بأن يلبس الثياب المختصة بهنّ ويتزيّن بما يخصّهنّ، وكذا العكس، والمشهور بين علمائنا حرمتها، وفي بعض الأخبار أنّ المشتبهين من الرجال المفعولون منهم، والمشتبهات من النساء الساحقات. قوله ﷺ: «حدثاً» أي بدعة أو أمراً منكراً، وفسّره في بعض الأخبار بالقتل، كما مرّ في أول الكتاب^(٤)، وقرئ المحدث بفتح الدال، أي الأمر المبتدع، وإبواؤه الرضا به والصبر عليه وعدم الإنكار على فاعله، وبكسرها أي نصر جانياً وأجاره من خصمه، أو مبتدعاً.

قوله ﷺ: «غير قاتله» أي مريد قتله، أو غير قاتل من هو وليّ دمه. قوله ﷺ: «غير ضاربه» أي مريد ضربه، أو من يضربه... و«العضل» بالتحريك: أبو قبيلة. قوله ﷺ: «والمجذمين» لعلّ المراد من انتسب إلى الجذيمة، ولعلّ أسداً وغطفان كلتيهما منسوبتان إليها؛ قال الجوهرى: «جذيمة»: قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك، وكذلك إلى جذيمة أسد. وقال الفيروزآبادي: «غطفان» محرّكة: حيّ من قيس. وما بعد ذلك أسماء الرجال.

٨٢٨١. (٥) الكافي: عليّ، عن أبيه، عن البرنطي، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ قال: اللهم أمكنني من ثمامة، فقال له رسول الله ﷺ: إني مخيرك

١. مر في حديث من تفسير القمي في أول الباب.

٢. الكشف، ج ٢، ص ٢٧٠.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب ما يتعلق بارتحاله ﷺ، باب وصيته ﷺ عند قرب وفاته.

٤. بحار الأنوار، كتاب العقل والعلم والجهل، أبواب العقل والجهل، باب علامات العقل وجنوده.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٢٩٩، ح ٤٥٨ (حديث إسلام ثمامة بن أثال)؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢٨٢؛ نهج الحق (للحلي)،

ص ١٩٥؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف العبارة؛ صحيح البخاري، ج ١، ص ١١٨.

وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: أَقْتُلْكَ، قَالَ: إِذَا تَقَتَّلَ عَظِيمًا، أَوْ أَفَادِيكَ، قَالَ: إِذَا تَجِدَنِي غَالِيًا، أَوْ أَمُنُّ عَلَيْكَ، قَالَ: إِذَا تَجِدَنِي شَاكِرًا، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ مَنَنْتُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ رَأَيْتُكَ، وَمَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ بِهَا وَأَنَا فِي الْوَثَاقِ.

٨٢٨٢. (١) الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو النَّمْرَةِ، وَكَانَ مِنْ أَفْبَحِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَا النَّمْرَةِ مِنْ قُبْحِهِ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ سَبْعَةَ عَشَرَ (٢) رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ إِذَا أَدْرَكَتَهُ، وَالْحَجَّ إِذَا اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَالزَّكَاةَ وَفَسَّرَهَا لَهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا أَزِيدُ رَبِّيَ عَلَى مَا فَرَضَ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: وَلِمَ يَا ذَا النَّمْرَةِ؟ فَقَالَ: كَمَا خَلَقَنِي قَبِيحًا.

قَالَ: فَهَبْطَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُبَلِّغَ ذَا النَّمْرَةِ عَنْهُ السَّلَامَ وَتَقُولَ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَمَا تَرْضَى أَنْ أَحْشُرَكَ عَلَى جَمَالِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا ذَا النَّمْرَةِ هَذَا جَبْرِئِيلُ يَأْمُرُنِي أَنْ أُبَلِّغَكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ أَحْشُرَكَ عَلَى جَمَالِ جَبْرِئِيلَ؟ فَقَالَ ذُو النَّمْرَةِ: فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ، فَوَ عِزَّتِكَ لَا زِيدَنكَ حَتَّى تَرْضَى.

٨٢٨٣. (٣) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا اسْتَعَانَ بِقَوْمٍ حَتَّى إِذَا ظَفِرَ بَعْدُوهُ قَتَلَهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَ قَوْمٍ كَثِيرٍ.

٨٢٨٤. (٤) الاختصاص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَأَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ وَغَيْرُهُمَا، عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْخَشَّابِ، عَنْ ابْنِ كُلُوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٥) اشْتَرَى فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَأَعْجَبَهُ،

١. الكافي، ج ٨، ص ٣٣٦، ح ٥٣١ (حديث ذي النمرة)؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٥٠، ح ٤٤٨٥، مع نقصان.

٢. الظاهر صحيحه: «سبع عشرة».

٣. الكافي، ج ٨، ص ٣٤٥، ح ٥٤٤ (حديث لولا قول الناس...)؛ وفي الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠١، ذيل ح ١٦٢؛ وفي الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي)، ج ٨، ص ٢٠٧، ضمن رواية، وقال في آخره: «خرجه مسلم [ج ٨، ص ١٢٢] بمعناه»؛ وفي الخرائج والجامع مع اختلاف يسير.

٤. الاختصاص، ص ٦٤؛ الكافي، ج ٧، باب النوادر، ص ٤٠٠، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب ما يقبل من الدعاوي بغير بيينة، ص ١٠٨، ح ٣٤٢٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٢١٥.

٥. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن وهب»، وفي الفقيه: «روى محمد الشيباني، عن عبد الرحمن بن أحمد الذهلي، عن محمد بن يحيى النيسابوري، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، عن شعيب، عن الزهري، عن عبد الله بن أحمد الذهلي، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، أن عمه حدثه»، وكذا في المسند إلا أنه لم يرد فيه: «عبد الله بن أحمد الذهلي».

فَقَامَ أَقْوَامٌ مِنَ الْمُصَافِقِينَ حَسَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا أَخَذَ مِنْهُ، فَقَالُوا لِلْأَعْرَابِيِّ: لَوْ بَلَغْتَ بِهِ إِلَى السُّوقِ بِعْتَهُ بِأَضْعَافٍ هَذَا، فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ الشَّرَّهَ^(١) فَقَالَ: أَلَا أَرْجِعُ فَأَسْتَقِيلَهُ؟ فَقَالُوا: لَا وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ فَإِذَا جَاءَكَ بِنَقْدِكَ فَقُلْ: مَا بِعْتُكَ بِهَذَا، فَإِنَّهُ سَيَرُدُّهُ عَلَيْكَ.

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْرَجَ إِلَيْهِ النَّقْدَ فَقَالَ: مَا بِعْتُكَ بِهَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي بَعْتَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ بَعْتَنِي، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ^(٢) بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِي أَشْهَدُ لَقَدْ بَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الثَّمَنِ الَّذِي قَالَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَقَدْ بَعْتَهُ وَمَا مَعَنَا مِنْ أَحَدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِخُزَيْمَةَ: كَيْفَ شَهِدْتَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي تُخْبِرُنَا عَنِ اللَّهِ وَأَخْبَارِ السَّمَاوَاتِ فَنُصَدِّقُكَ، وَلَا نُصَدِّقُكَ فِي ثَمَنِ هَذَا؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ فَهُوَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ. ٨٢٨٥. من لا يحضره الفقيه: عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ بِلَالًا كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، فَقَالَ: لَا أُؤَدِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَرَكَ يَوْمَئِذٍ حَيًّا عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ.

٨٢٨٦. تهذيب الأحكام: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَخْبُوبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ بِلَالٌ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَدِنَ.

بيان:

الظاهر أنَّ القائل أولاً أبو عبد الله عليه السلام، فالأولى إضافة بالنسبة إلى جماعة من أضرابه أو المؤذنين؛ ويحتمل أن يكون القائل الشامي، فقال عليه السلام: «ولم؟» على وجه الإنكار، فلما أصرَّ القائل لم يجبه عليه السلام للمصلحة.

٨٢٨٧. الأُمالي للشيخ الطوسي: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَوِينِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) قَالَ: إِنَّ قَوْمًا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْمَنْ لَنَا عَلَى رَبِّكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَقَالَ: عَلَى أَنْ تُعِينُونِي بِطُولِ السُّجُودِ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ.

١. الشره: أسوأ الحرص، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «لقد بعنتني بهذا، فقام خزيمة».

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب الأذان والإقامة، ص ٢٨٣، ح ٨٧٢؛ ذكرى الشيعة، ج ٣، ص ٢١٤؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال - مع تعليقات مير داماد)، ج ١، ص ١٩٢، ح ٨٠.

٤. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب الأذان والإقامة، ص ٢٨٤، ح ١١٣٣؛ رسائل الشهيد الثاني، ج ٢، ص ٩١٩؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٦٨.

٥. الأُمالي (للطوسي)، ص ٦٦٤، ح ١٣٨٩؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٧٩؛ وفي المعجم الكبير (للطبراني)، ج ٨، ص ٢٠٦، مع اختلاف العبارة.

٦. في المعجم بهذا الإسناد: «حدثنا يحيى بن أيوب، عن سعيد بن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمارة، عن رسول الله ﷺ».

قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ^(١): فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اضْمَنْ لَنَا الْجَنَّةَ، قَالَ: عَلَى أَنْ لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا شَيْئًا، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ عَلَى ذَاتِهِ فَيَنْزِلُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَنْقَطِعُ شِسْعُهُ^(٢) فَيَكْرَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا^(٣).

٨٢٨٨. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَبِيعُ الزَّيْتَ، وَكَانَ يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه حُبًّا شَدِيدًا، كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ فِي حَاجَتِهِ لَمْ يَمُضْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، قَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِذَا جَاءَ تَطَاوُلُ^(٥) لَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ^(٦) فَتَطَاوَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ مَضَى فِي حَاجَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ اجْلِسْ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ فَعَلْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَغَشِيَ قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِكَ حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ فِي حَاجَتِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكَ، فَدَعَا لَهُ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه أَيَّامًا لَا يَرَاهُ، فَلَمَّا فَقَدَهُ سَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتَاهُ مُنْذُ أَيَّامٍ، فَانْتَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَانْتَعَلَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ وَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى^(٧) سَوْقَ الزَّيْتِ، فَإِذَا دُكَّانُ الرَّجُلِ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ جِيرَتَهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ، وَلَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا أَمِينًا صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: كَانَ يَزْهَقُ، يَغْنُونُ يَتَّبِعُ النِّسَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: رَحِمَهُ اللَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يُحِبُّنِي حُبًّا لَوْ كَانَ نَحَّاسًا لَغَفَرَ^(٨) اللَّهُ لَهُ.

بيان:

«نَحَّاسًا» فيما عندنا من النسخ بالنون، ولعله محمول على من يبيع الأحرار، وربما يقرأ بالباء الموحدة من بخس المكيال والميزان، فيناسب عمله أيضاً.

٨٢٨٩. التمهيد: عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: رُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه

١. لم يرد في المصدر: «قال».

٢. التسع: أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الإصبعين، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر ومجموعة ورام: «شسعا».

٤. الكافي، ج ٨، ص ٧٧، ح ٣١ (حديث قصة صاحب الزيت)؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٣٦، ح ٢٢١٨٨، مع نقصان.

٥. في نسخة: يتطاول. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «فإذا كانت ذات يوم دخل عليه».

٧. في نسخة: حتى أتوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: غفر. (هامش المطبوع)

٩. التمهيد، ص ٦١، ح ١٣٧؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢٦، ح ١٥١؛ الكافي، ج ٢، باب خصال المؤمن، ص ٤٨، ح ٤، وباب حقيقة الإيمان والبقين، ص ٥٢، ح ١؛ وفي المحاسن والكافي، ح ١ مع اختلاف العبارة.

١٠. في الكافي، ح ٤: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن أبيه، عن سليمان...»، وفي الكافي، ح ١ بهذا الإسناد: «العدة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن عذافر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام»، وكذا في المحاسن.

قَوْمٌ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا بَلَغَ مِنْ إِيْمَانِكُمْ؟ قَالُوا: الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَالرِّضَاءُ بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حُلَمَاءُ عُلَمَاءٍ كَادُوا مِنَ الْفَقْهِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

٨٢٩٠. (١) الكافي: العِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى (٢)، عَنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ (٣) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي جَنَازَةِ سَعْدٍ وَقَدْ شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: مِثْلُ سَعْدٍ يُضْمُّ. قَالَ: قُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - إِنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَخِفُّ بِالْبَوْلِ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مِنْ زَعَارَةٍ فِي خُلُقِهِ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: هَيْبًا لَكَ يَا سَعْدُ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ سَعْدٍ لَا تَخْنِمِي عَلَى اللَّهِ.

بيان:

«الزَّعَارَةُ» بتشديد الراء: شكاسة (٤) الخلق.

٨٢٩١. (٥) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ وَأَمْرَاتِي حَائِضٌ، فَرَجَعْتُ وَهِيَ حُبْلَى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَتَّهِمُ؟ قَالَ: أَتَّهِمُ رَجُلَيْنِ، قَالَ: أَتَّهِمُ بِهِمَا، فَجَاءَ بِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَكُ ابْنُ هَذَا فَيُخْرِجُ قَطْطًا كَذَا وَكَذَا، فَخَرَجَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ مَعْقَلَتَهُ (٦) عَلَى قَوْمِ أُمِّهِ وَمِيرَاتِهِ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَالَ: يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ يُجْلَدُ الْحَدَّ (٧).

١. في الكافي، ج ٣، باب المسألة في القبر، ص ٢٣٦، ذيل ح ٦؛ وفي الزهد، ص ٨٧، ح ٢٣٣، مع نقصان؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٩، ح ٤، مع زيادة واختلاف العبارة.

٢. في الزهد: «القاسم وعثمان بن عيسى».

٣. في العلل بهذا الإسناد: «حدثنا علي بن الحسين بن سفيان، عن جعفر بن أحمد الأزدي، عن علي بن نوح، عن عمرو بن اليسع، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ».

٤. الشكاسة: سوء الخلق، راجع شمس العلوم.

٥. الكافي، ج ٥، باب نادر، ص ٤٩٠، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٨، باب لحقوق الأولاد بالآباء، ص ١٨٢، ح ٦٣٦؛ وفي الخرائج والجرائع، ج ١، ص ٨٧، ح ١٤٣، مع نقصان.

٦. المعقلة: الدية. راجع لسان العرب.

٧. قال المصنف «رحمه الله» في مرآة العقول (ج ٢٠، ص ٢٩٥): أقول: ولا يمكن الاستدلال به على مذهب الصدوق وجماعة أن ميراث ولد الزنا كولد الملاعنة، كما هو ظاهر إخباره بالعلامة، مع أنه لم يثبت الزنا هنا، بل يحتمل أن يكون بشبهة، وإنما ينتفي من الرجل لعدم احتمال كونه منه، ولذا حكم ﷺ بأن من قذف أمه يجلد؛ وأما إخباره ﷺ إما لمحض بيان الواقع من غير أن يترتب عليه حكم، أو كان الحكم في خصوص الواقعة كذلك بوحى خاص به.

٨٢٩٢. (١) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ رَفَعَهُ (٢) قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي فَجَرْتُ فَطَهِّرْنِي، قَالَ: وَجَاءَ رَجُلٌ يَعْذُو فِي أَثَرِهَا وَالْقَى عَلَيْهَا ثَوْباً، فَقَالَ ﷺ: مَا هِيَ مِنْكَ؟ قَالَ: صَاحِبَتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَوْتُ بِجَارِيَتِي فَصَنَعْتَ مَا تَرَى، فَقَالَ: ضُمَّهَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْغَيْرَاءَ لَا تُبْصِرُ أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ. (٣)

٨٢٩٣. (٤) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَعَهَدَ إِلَى امْرَأَتِهِ عَهْدًا أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى يَقْدَمَ، قَالَ: وَإِنَّ أَبَاهَا مَرَضَ فَبَعَثَتْ الْمَرْأَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي حَتَّى يَقْدَمَ، وَإِنَّ أَبِي مَرَضَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُوذَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ.

قَالَ: فَتَقُلْ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًا بِذَلِكَ فَقَالَتْ: فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُوذَهُ؟ فَقَالَ: اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ، وَأَطِيعِي زَوْجَكَ، قَالَ: فَمَاتَ أَبُوهَا فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: لَا، اجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ. قَالَ: قَدْ فَنَ الرَّجُلُ فَبَعَثَتْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلِأَبِيكَ بِطَاعَتِكَ لِزَوْجِكَ. (٦)

٨٢٩٤. (٧) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ،

١. الكافي، ج ٥، باب غيرة النساء، ص ٥٠٥، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ٨، ص ٣٨٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٥٦، ح ٢٥٢٩٣؛ وفي المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١٠، ص ٨٧، ح ١٠٠٤٠، مع اختلاف العبارة.

٢. في المعجم بهذا الإسناد: «حدثنا زكريا بن يحيى، عن موسى بن عبد الرحمن، عن عبيد بن الصباح، عن كامل أبي العلاء، عن الحكم، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله».

٣. **نقول:** كلام رسول الله ﷺ كناية عن شدة الغيرة في بعض النساء حتى لا يعرفن الواضحات.

٤. الكافي، ج ٥، باب ما يجب من طاعة الزوج على المرأة، ص ٥١٣، ح ١؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ١١١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب حق المرأة على الزوج، ص ٤٤١، ح ٥٣٢.

٥. في الجعفریات بهذا الإسناد: «حدثني موسى قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آبائه الطاهرين، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. **نقول:** لا شك أن وجوب إطاعة الزوج لا يمنع عن الإتيان بالواجبات مثل الحج الواجب وغيره، وهكذا صلة الرحم، لا سيما وهي من أوجب الواجبات، لا سيما بالنسبة إلى الأبوين؛ وهذه الرواية على رغم شهرتها ضعيفة جداً، لأن عبد الله بن القاسم الحضرمي هو الذي قال النجاشي (في رجاله، ص ٢٢٦) في حقه: «أنه كذاب غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه»، فخلاص الزوج لا يمنع عن صلة الأرحام بالمقدار الواجب.

٧. الكافي، ج ٥، باب ما يجب من طاعة الزوج على المرأة، ص ٥١٤، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ٨، ص ١٠٨؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٧٥، ح ٢٥٣٥٢.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ إِلَى ظَهْرِ الْمَدِينَةِ عَلَى جَمَلٍ عَارِي الْجِسْمِ، فَمَرَّ بِالنِّسَاءِ فَوَقَفَ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشِرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَطِيعْنَ أَزْوَاجَكُنَّ، فَإِنْ أَكْثَرَكُنَّ فِي النَّارِ، فَلَمَّا سَمِعْنَ ذَلِكَ بَكَينَ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي النَّارِ مَعَ الْكُفَّارِ؟ وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِكُفَّارٍ فَتَكُونُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكُنَّ كَافِرَاتٌ بِحَقِّ أَزْوَاجِكُنَّ^(١).

٨٢٩٥. (٢) نوادر الراوندي: بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ مُؤْمِنٍ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟ قَالَ: أَشْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَنْفَقْتُ مَالِي، وَعَزَفْتُ عَنِ الدُّنْيَا، وَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ وَقَدْ أُبْرِرَ لِلْحِسَابِ، وَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ، وَكَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَعَاوَنُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا عَبْدٌ قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، قَدْ أَبْصَرْتَ فَالْزَمْ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَا لَهُ، فَاشْتَشْهَدَ يَوْمَ النَّامِنِ. ٨٢٩٦. (٤) وَجَدْتُ بِحَظِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْجُبَعِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» نَقْلًا مِنْ حَظِّ الشَّهِيدِ «قُدَّسَ سِرُّهُ» قَالَ: رُوِيَ عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ قَالَ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شِعْرًا:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُودُنَا^(٥) وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(٦)

فَقَالَ: أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟ قُلْتُ: الْجَنَّةُ، قَالَ: أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قُلْتُ شِعْرًا:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ^(٧) يَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدَرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَجَدْتُ لَا يَفُضُّ اللَّهُ فَاكَ^(٨) - مَرَّتَيْنِ.

٨٢٩٧. أقول: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ^(٩)، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْهُ، عَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ: أَنَّ نَفَرًا

١. نقول: لعل الرواية ناظرة إلى حال بعض النساء في ذلك الزمان، فكنَّ يخالفن أزواجهن في كثير من الأمور، كما يشهد به ذيلها، لا سيما وفي سندها عبد الله بن غالب الذي عرفت حاله.

٢. النوادر (للاخواندي)، ص ٢٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٥٠، ح ٢٦٥، مع زيادة واختلاف العبارة: الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٧٦.

٣. في المحاسن بهذا الإسناد: «الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي وإبراهيم بن مهزم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٤. ورد في أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ١، ص ٢٦٦، والغيبة (للطوسي)، ص ١١٩، وفي الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٥١، ح ٧٧، مع نقصان.

٥. في الخرائج: «عزة وتكرما».

٦. المظهر: المصعد، راجع لسان العرب.

٧. البادرة: من الكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب، راجع النهاية.

٨. لا يفيض الله فاك: لا يكسر أسنانك، راجع لسان العرب.

٩. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٨٥٣.

مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ اجْتَمَعُوا فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُنَا عَنِ الْجَنَّةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النِّعَمِ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَعَنِ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَنْكَالِ^(١) وَالْهَوَانِ لِأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، فَلَوْ أَخْبَرْنَا بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمَقْعَدِنَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَعَرَفْنَا الَّذِي يُنْتَى^(٢) عَلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ وَتَضَاقَقَ بِأَهْلِهِ، فَخَرَجَ مُغْضَبًا حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعَيْهِ^(٣) وَرُكْبَتَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي فَأَخْتَصَنِي بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَانِي لِئُبَوِّتَهُ^(٤) وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ وَلَدِ آدَمَ، وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ، فَاسْأَلُونِي عَمَّا بَدَا لَكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَنْ مَقْعَدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ، هَذَا جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِي يُخْبِرُنِي عَنْ رَبِّي فَاسْأَلُونِي.

فَقَامَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. فَتَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى بِهِ، فَجَلَسَ قَرِيرَةً عَيْنُهُ، ثُمَّ قَامَ مُتَفَقِّ مَرِيضُ الْقَلْبِ مُبْغِضٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ رَاعٍ لِبَنِي عِصْمَةَ، وَهُمْ شَرُّ حَيٍّ فِي تَقْيِيفٍ، عَصَا اللَّهَ فَأَخْرَاهُمْ، فَجَلَسَ، وَقَدْ أَخْرَاهُ اللَّهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَشْكُ النَّاسُ أَنَّهُ صَنْدِيدٌ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، وَنَابُ مِنْ أَنْيَابِهِمْ. ثُمَّ قَامَ ثَالِثٌ مُتَفَقِّ مَرِيضُ الْقَلْبِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفِي الْجَنَّةِ أَنَا أَمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَرَعْمًا، فَجَلَسَ قَدْ أَخْرَاهُ اللَّهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ.

فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَبِيًّا، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، اغْفُ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، وَاسْتُرْ سِتْرَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ هَذَا أَوْ تَطْلُبُ سِوَاهُ يَا عَمْرُو؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعُفُو عَنْ أُمَّتِكَ.

فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْشُبْنِي مَنْ أَنَا لِتَعْرِفَ النَّاسُ قَرَابَتِي مِنْكَ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ خُلِقْتَ أَنَا وَأَنْتَ مِنْ عَمُودَيْنِ مِنْ نُورٍ مُعَلَّقَيْنِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، يُقَدِّسَانِ الْمَلَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفِي عَامٍ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ نُطْفَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ مُلْتَوِيَتَيْنِ، ثُمَّ نَقَلَ تِلْكَ النُّطْفَتَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى جَعَلَ نِصْفَهَا فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ، وَنِصْفَهَا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، فَجَزَّءُ أَنَا، وَجَزَّءُ أَنْتَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾^(٥).

يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، سَيْطَ لِحْمِكَ بِلَحْمِي، وَدَمُكَ بِدَمِي، وَأَنْتَ السَّبَبُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ بَعْدِي، فَمَنْ

١. أنكال: جمع النكل، وهو قيد من نار، راجع القاموس المحيط.

٢. في نسخة: نبنى (خ) نحن. (هامش المطبوع)

٣. حسر عن ذراعيه: كشف، راجع أساس البلاغة.

٤. في نسخة: لشيعته. (هامش المطبوع)

٥. الفرقان / ٥٤.

جَدَدَ وَلَا يَتَكَ قَطَعَ السَّبَبَ الَّذِي فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَكَانَ مَاضِيًا فِي الدَّرَجَاتِ^(١).

يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا بِي ثُمَّ بِكَ، مَنْ جَدَدَ وَلَا يَتَكَ جَدَدَ اللَّهُ رُبُوبِيَّتَهُ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ عَلَّمَ اللَّهُ بَعْدِي الْأَكْبَرُ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْتَ الرُّكْنُ الْأَكْبَرُ فِي الْقِيَامَةِ، فَمَنْ اسْتَظَلَ بِقَيْتِكَ كَانَ قَائِرًا، لِأَنَّ حِسَابَ الْخَلَائِقِ إِلَيْكَ وَمَا بِهِمْ إِلَيْكَ، وَالْمِيزَانَ مِيزَانُكَ، وَالصِّرَاطَ صِرَاطُكَ، وَالْمَوْقِفَ مَوْقِفُكَ، وَالْحِسَابَ حِسَابُكَ، فَمَنْ رَكَنَ إِلَيْكَ نَجَا، وَمَنْ خَالَفَكَ هَوَى وَهَلَكَ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ نَزَلَ.

٨٢٩٨. (٢) أَبَانُ، عَنْ سُلَيْمٍ، عَنْ سَلْمَانَ^(٣) قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا جَلَسَتْ فِي مَجَالِسِهَا فَرَأَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَطَعَتْ حَدِيثَهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ جَالِسَةٌ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا مَثَلُ نَحْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ^(٤)، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَغَضِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَى الْمُنَبِّرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ، ثُمَّ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنَا؟ قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، ثُمَّ مَضَى فِي نَسَبِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِزَارٍ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنِّي وَأَهْلِي بَيْنِي كُنَّا نُورًا نَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفَلْيِ عَامٍ، فَكَانَ ذَلِكَ النُّورُ إِذَا سَبَّحَ سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ لِتَسْبِيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَضَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، ثُمَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ، ثُمَّ حَمَلَهُ فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ، ثُمَّ قَذَفَهُ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا فِي أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ حَتَّى أَخْرَجَنَا مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَخْتَدًا^(٥)، وَكَرَّمِ الْمَعَارِسِ مَنِبْتَأً بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ لَمْ يَلْتَقِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى سِفَاحٍ^(٦) قَطُّ. أَلَا وَنَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنَا وَعَلِيُّ وَجَعْفَرُ وَحَمْرَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَقَاطِمَةُ وَالْمُهَدِيُّ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا^(٧) رَجُلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَا فَبَعَثَنِي رَسُولًا^(٨)، وَالْآخَرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَخَلِيلًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً.

١. في المصدر: «الدركات».

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٨٥٦؛ الغيبة (للنعماني)، ص ٨٢، ح ١٢؛ الروضة في فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص ١٢٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٣. في الغيبة بهذا الإسناد: «من كتاب سليم بن قيس ما رواه ابن عقدة ومحمد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس، عن رجالهم، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر بن راشد، عن أبان، عن سليم، عن أمير المؤمنين ﷺ»، وفي الروضة: «سليم يرفعه إلى أبي ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين ﷺ».

٤. الكُنَاسَةُ: ما يَكْنُسُ، وهي الزبالة، راجع المصباح المنير.

٥. في نسخة: محملا. (هامش المطبوع)

٦. السفاح: الزنا والفجور، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «فاختار منهم».

٨. في نسخة [مع زيادة]: ونبييا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

أَلَا وَإِنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، مَنْ وَالَاهُ وَالَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ عَادَاهُ عَادَاهُ اللَّهُ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا كَافِرٌ، هُوَ زُرُّ الْأَرْضِ بَعْدِي وَسَكَنُهَا، وَهُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ التَّقْوَى، وَعُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَى، أَتُرِيدُونَ أَنْ تُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِكُمْ^(١) وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ؟

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْدَنَا^(٢) اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَعَلَهُمْ خِيَارَ أُمَّتِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِثْلَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، هُمْ أَيْمَةُ هُدَاةٍ مُهْتَدُونَ لَا يَضُرُّهُمْ كَيْدُ مَنْ كَادَهُمْ، وَلَا خِدْلَانُ مَنْ خَدَلَهُمْ، هُمْ حُجَجُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، حُزَانُ عِلْمِهِ، وَتَرَاجِمَةُ وَحْيِهِ، وَمَعَادِنُ حِكْمَتِهِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

بيان:

«السوط»: خلط الشيء بعضه ببعض. و«المحتد» بكسر التاء: الأصل. وقال الجزري في النهاية: في حديث أبي ذرٍّ: قَالَ يَصِفُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنَّهُ لَعَالِمُ الْأَرْضِ وَزُرُّهَا الَّذِي تَسْكُنُ إِلَيْهِ، أَي قِوَامُهَا، وَأَصْلُهُ مِنْ زُرَّ الْقَلْبَ، وَهُوَ عَظِيمٌ صَغِيرٌ يَكُونُ قِوَامُ الْقَلْبِ بِهِ، وَأَخْرَجَ الْهَرَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَلْمَانَ.

قوله ﷺ: «فاختار بعدنا اثني عشر» لعلة كان: «بعدي» فصحف، أو كان: «أحد عشر»، وعلى تقدير صحة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ: «بعدنا» بعد الأنبياء؛ أو يكون الاثنا عشر بضم أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تغليباً. وهذا أحد وجوه القدح في كتاب سليم بن قيس مع اشتغاره بين أرباب الحديث، وهذا لا يصير سبباً للقدح، إذ قلما يخلو كتاب من أضعاف هذا التصحيف والتحريف، ومثل هذا موجود في الكافي وغيره من الكتب المعتبرة، كما لا يخفى على المتتبع.

١. في المصدر: «وعروته الوثقى، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم».

٢. ولعل المعنى: فاختار بعدنا أهل البيت، وهم أجداده المتقدم ذكرهم، أو بنو عبد المطلب إجمالاً، فلا ينافي ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام في الأوصياء بعد ذلك. (هامش المطبوع)

* أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأُمتِه وغيرها *

﴿باب ١﴾

«عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم، وفيه بعض أحوال أم إبراهيم»

الروايات:

٨٢٩٩. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: ابنُ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ السَّمَاكِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنَانٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْعَزِيزِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْكَثَّانِ (٢)، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، بَكَى النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنْهَى عَنِ الْبُكَاءِ وَأَنْتَ تَبْكِي؟ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا بُكَاءً، إِنَّمَا هَذَا رَحْمَةٌ، وَمَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ.

٨٣٠٠. (٣) قرب الإسناد: هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (٤): «وُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ الْقَاسِمِ، وَالطَّاهِرِ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَرُقِيَّةٌ، وَفَاطِمَةُ، وَزَيْنَبُ، فَتَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَزَوَّجَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ زَيْنَبَ، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ أُمُّ كُلْثُومٍ، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى هَلَكَتْ، وَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهَا رُقِيَّةً، ثُمَّ وُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمُ، وَهِيَ مَارِيَةُ الْقِنْطِيطَةُ، أَهْدَاهَا إِلَيْهِ صَاحِبُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مَعَ الْبُعْلَةِ الشَّهْبَاءِ وَأَشْيَاءَ مَعَهَا.

٨٣٠١. (٥) المناقب لابن شهر آشوب: أولاده: ولد من خديجة القاسم وعبد الله، وهما الطاهر والطيب، وأربع

١. الأُمالي (للتوسي)، ص ٣٨٨، ح ٨٥٠؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٨١، ح ٣٦٥٦؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٨٥، ح ٢٤.

٢. في المصدر: «... موسى بن محمد بن حيان، عن إبراهيم بن أبي الوزير...»، وفي الوسائل: «... موسى بن محمد، عن حنان، عن إبراهيم بن أبي العزيز، عن عثمان بن أبي الكفات...»، وفي الحلية: «موسى بن محمد بن حسان، عن إبراهيم بن أبي العزيز، عن عثمان بن أبي الكنان...».

٣. قرب الإسناد، ص ٩، ح ٢٩؛ تاريخ أهل البيت عليه السلام، ص ٩١؛ وفي الهداية الكبرى، ص ٣٩، مع زيادة: وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. في التاريخ بهذا الإسناد: «قال الفريابي: حدثني أخي عبد الله بن محمد، عن أبي، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الهداية: «حدثني أبو بكر بن أحمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي بصير القاسم الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٦١؛ الدر النظيم، ص ١٩٠؛ وفي المعارف (لابن قتيبة)، ص ١٤١، مع زيادة ونقصان.

بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وهي آمنة، وفاطمة وهي أم أبيها، ولم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم، ويقال: ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة، ومات بها وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقبره بالبقيع.

وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش، فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين، قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال، وأما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم ابن الربيع، فولدت أم كلثوم وتزوج بها علي، وكان أبو العاص أسر يوم بدر فمن عليه النبي ﷺ وأطلقه من غير فداء، وأتت زينب الطائف، ثم أتت النبي ﷺ بالمدينة، فقدم أبو العاص المدينة فأسلم، وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي ﷺ إليها بسبع سنين وشهرين، وأما رقية فتزوجها عتبة، وأم كلثوم تزوجها عتيق، وهما ابنا أبي لهب فطلقاهما، فتزوج عثمان رقية بالمدينة، وولدت له عبد الله صبيًا لم يجاوز ست سنين، وكان ديك نقره على عينه فمات، وبعدها أم كلثوم ولا عقب للنبي ﷺ إلا من ولد فاطمة عليها السلام.

٨٣٠٢. الكافي: العدة، عن سهل، عن البرنطي، عن حماد بن عثمان^(٢)، عن عامر بن عبد الله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ عذق يظله من الشمس، يدور حيث دارت الشمس، فلما يس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه.

٨٣٠٣. علل الشرائع: علي بن حاتم القزويني، عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن الحسين بن الوليد^(٤)، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: لأي علة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد؟ قال: لأن الله عز وجل خلق محمدًا ﷺ نبيًا، وعليًا عليه السلام وصيًا، فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عليه السلام.

٨٣٠٤. تفسير القمي: وأما قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم﴾ فإن العامة^(٦) روت أنها نزلت في عائشة وما رويته به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمته به عائشة^(٧).

١. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٥٤، ح ١٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب حال من يموت من أطفال المؤمنين، ص ٤٩١، ح ٧٣٦؛

التوحيد (للصدوق)، ص ٣٩٥، ح ١٢.

٢. في التوحيد بهذا الإسناد: «حدثنا أبي، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الوليد، عن حماد بن عثمان...».

٣. علل الشرائع، ج ١، ص ١٣١، ح ١.

٤. في المصدر: «حمدان بن الحسين، عن الحسين بن الوليد».

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٩؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٥٢، ح ٧٥٧٢.

٦. راجع جامع البيان، ج ١٨، ص ٦٩.

٧. نقول: الآيات الواردة في سورة النور في قضية الإفك لا تناسب نزولها في إفك مارية، فراجع شرحها في تفسيرنا الأمثل (ج ١١، ص ٤٢)

وتأمل.

٨٣٠٥. (١) المحاسن: أَبُو سُمَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ (٢): لَمَّا قُبِضَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله جَزَتْ فِي مَوْتِهِ ثَلَاثُ سَنٍ، أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّمْسَ (٣) وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ مُطِيعَانِ لَهُ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَا أَوْ أَحَدُهُمَا صَلُّوا.

ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْكُشُوفَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَجَهِّزْ ابْنِي. قَالَ: فَقَامَ عَلِيُّ فَعَسَلَ إِبْرَاهِيمَ وَكَفَّنَهُ وَخَطَّطَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَسِيَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى ابْنِهِ لَمَّا دَخَلَهُ مِنَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ، فَانْتَصَبَ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ أَتَانِي وَأَخْبَرَنِي بِمَا قُلْتُمْ، زَعَمْتُمْ أَنِّي نَسِيتُ أَنْ أُصَلِّيَ عَلَى ابْنِي لَمَّا دَخَلَنِي مِنَ الْجَزَعِ، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ كَمَا ظَنَنْتُمْ، وَلَكِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ، وَجَعَلَ لِمَوْتَاكُمْ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ تَكْبِيرَةً، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أُصَلِّيَ إِلَّا عَلَى مَنْ صَلَّى.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ انْزِلْ وَأَلْحِدْ ابْنِي، فَنَزَلَ عَلِيُّ فَأَلْحَدَ إِبْرَاهِيمَ فِي لَحْدِهِ، فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَنْزِلَ فِي قَبْرِ وَلَدِهِ إِذْ لَمْ يَفْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله بِابْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكُمْ بِحَرَامٍ أَنْ تَنْزِلُوا فِي قُبُورِ أَوْلَادِكُمْ، وَلَكِنْ لَسْتُ آمَنُ إِذَا حَلَّ أَحَدُكُمْ الْكَفَنَ عَنْ وَلَدِهِ أَنْ يَلْعَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ فَيَدْخُلَهُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الْجَزَعِ مَا يُخِيطُ أَجْرَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

٨٣٠٦. (٤) الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثَمِيِّ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ (٥) قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حِينَ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فَأُنْزِلَ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا يَلِي الْقَبْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله بِإِبْرَاهِيمَ. (٦)

١. المحاسن، ج ٢، ص ٣١٣، ح ٣١؛ الكافي، ج ٣، باب غسل الأطفال والصبيان والصلاة عليهم، ص ٢٠٨، ح ٧، وفي باب صلاة الكسوف،

ص ٤٦٣، ح ١، مع نقصان؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٩٩، ح ٣١٢٩، وص ١٨٥، ح ٣٣٥٧، وج ٧، ص ٤٨٥، ح ٩٩٢٣، مقطعا.

٢. في الكافي والوسائل بهذا الإسناد: «علي، عن أبيه، عن عمرو بن سعيد، عن علي بن عبد الله، عن أبي الحسن موسى عليه السلام»، إلا أن في ح ١ من الكافي، وح ٩٩٢٣ من الوسائل: «عمرو بن عثمان»، وهو الصحيح، لأنه كما قيل: لم يثبت رواية إبراهيم بن هاشم، والد علي بن إبراهيم، عن عمرو بن سعيد في موضع.

٣. في المصدر: «إن كسوف الشمس».

٤. الكافي، ج ٣، باب من يدخل القبر ومن لا يدخل، ص ١٩٤، ح ٧؛ وفي كمال الدين، ج ١، ص ٧٢، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٨٦، ح ٣٣٦٠.

٥. في كمال الدين بهذا الإسناد: «حدثنا أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن محمد بن أبي حمزة، عن مرة مولى محمد بن خالد».

٦. في المصدر والوسائل مع زيادة: «ثم قال: إن الرجل ينزل في قبر والده، ولا ينزل في قبر ولده».

٨٣٠٧. (١) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ قُدَّامَةَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَلَّ (٢) إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ سَلًّا وَرَفَعَ (٣) قَبْرَهُ.

٨٣٠٨. (٤) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةً حِينَ مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَهِيَ تَقُولُ: هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا السَّائِبِ الْجَنَّةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا عِلْمُكَ؟ حَسْبُكَ أَنْ تَقُولِي: كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ، فَلَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَمَلْتُ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْذُّمِّ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَذْمَعُ الْعَيْنُ وَيَخْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ (٥)، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ، ثُمَّ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبْرِهِ خَلًّا فَسَوَّاهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيَتَّقِنِ. ثُمَّ قَالَ: الْحَقُّ بِسَلْفِكَ الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ.

٨٣٠٩. (٦) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (٧)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا نَأْتِي الْمَسَاجِدَ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَبِأَيِّهَا أَبْدَأُ؟ قَالَ: ابْدَأْ بِقُبَا، فَصَلِّ فِيهِ وَأَكْثِرْ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْعَرَصَةِ، ثُمَّ أَتَيْتَ مَشْرَبَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ (٨) فَهِيَ مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمُصَلَّاهُ.

٨٣١٠. (٩) من لا يحضره الفقيه: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي مَرْزَمٍ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِيهِ (١٠) أَنَّ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ وَأُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَحْتَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ فَذَكَرَ أَنَّهَا وَجَعَتْ وَجَعًا شَدِيدًا حَتَّى اعْتَمَلَ لِسَانُهَا، فَجَاءَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ لَا تَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ، فَجَعَلَا يَقُولَانِ لَهَا وَالْمُغِيرَةُ كَارَهُ

١. الكافي، ج ٣، باب تربيعة القبر ورشه بالماء، ص ١٩٩، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٩٢، ح ٣٣٧٧.

٢. السُّلَّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: ورَّع. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٦٢، ح ٤٥؛ إثبات الوصية، ص ١٦٥؛ تحف العقول، ص ٣٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في التحف: «ما نقول إلا ما يرضى الرب».

٦. الكافي، ج ٤، باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء، ص ٥٦٠، ح ٢؛ كامل الزيارات، ص ٢٦، ح ٥؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب تحريم المدينة وفضلها، ص ١٧، ح ٢٩؛ وفي هذه المصادر صدر رواية.

٧. في الكامل: «محمد بن الحسن الصفار».

٨. في هذه المصادر مع زيادة: «فصل فيها».

٩. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب الوصية بالكتب والإيماء، ص ١٩٨، ح ٥٤٥٥؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٣٦٢، ح ١٣٢٠؛ تهذيب الأحكام، ج ٨، باب العتق وأحكامه، ص ٢٥٨، ح ٩٣٦، وج ٩، باب من الزيادات، ص ٢٤١، ح ٩٣٥.

١٠. في التهذيب، ح ٩٣٦ بهذا الإسناد: «أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

لِذَلِكَ: أَعْتَقْتُ فَلَانًا وَأَهْلَهُ؟ فَجَعَلْتُ تُشِيرُ بِرَأْسِهَا: لَا^(١) كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلْتُ تُشِيرُ بِرَأْسِهَا: أَنْ نَعَمْ، لَا تُفْصِحُ بِالْكَلَامِ، فَأَجَازًا ذَلِكَ لَهَا.

٨٣١١. الكافي: ^(٢) حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُقَيْةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَقِّي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ: وَفَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ تَنَحَّدِرُ دُمُوعُهَا فِي الْقَبْرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّاهُ بِتُوبِهِ قَائِمٌ^(٣) يَدْعُو، قَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ ضَعْفَهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجِيرَهَا مِنْ ضَمَةِ الْقَبْرِ.

٨٣١٢. قال في المنتقى^(٤): ولدت خديجة له زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يكتنى، والطاهر والطيب، وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية، وأدركت الأنثى الإسلام فأسلمن وهاجرن معه، وقيل: الطيب والطاهر لقبان لعبد الله، وولد في الإسلام، وقال ابن عباس: أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم ويكنى به، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله، فسمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد، وكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أتر، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٥).

وعن جبير ابن مطعم قال: مات القاسم وهو ابن سنتين، وقيل: سنة^(٦)، وقيل: إن القاسم والطيب عاشا سبع ليال، ومات عبد الله بعد النبوة بسنة، وأمّا إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وقيل: كان بين كل ولدين لخديجة سنة، وقيل: إن الذكور من أولاده ثلاثة، والبنات أربع، أولهن زينب، ثم القاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، ثم عبد الله وهو الطيب والطاهر، ثم إبراهيم، ويقال: إن أولهم القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. وأمّا بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الربيع، وكان لها منه ابنة اسمها أممة، فترّوجها

١. في نسخة: نعم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والدعائم والتهديب.

٢. الكافي، ج ٣، باب المسألة في القبر، ص ٢٤١، ح ١٨؛ روضة المتقين، ج ١، ص ٤٨٨؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٧٩، ح ٣٦٤٩؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٨، ص ٣٠.

٣. في المصدر: «قائما».

٤. المنتقى في مولود المصطفى ﷺ، الباب الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده. (هامش المطبوع) المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٢، ص ٣١٦؛ إمتاع الأسماع (للمقريزي)، ج ٥، ص ٣٣٤؛ وفيهما مع نقصان.

٥. الكوثر/٣.

٦. في المصدر: «وقيل: ابن سنة». (هامش المطبوع)

المغيرة بن نوفل ثم فارقها، وتزوجها عليّ عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وكانت أوصت بذلك ^(١) قبل فوتها، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة، وقيل: إنها ولدت من أبي العاص ابناً اسمه عليّ ومات في ولاية عمر، ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفيت أمامة سنة خمسين، ورقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب، فطلقها قبل الدخول بأمر أبيه، وتزوجها عثمان في الجاهلية، فولدت له ابناً سمّاه عبد الله، وبه كان يكنى، وهاجرت مع عثمان إلى الحبشة، ثم هاجرت معه إلى المدينة، وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي صلّى الله عليه وآله في غزوة بدر، وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين، ويقال: نقره ديك على عينيه فمات، وأم كلثوم تزوجها عتيبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول، وتزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث، وتوفيت في شعبان سنة سبع.

وفاطمة «صلوات الله عليها» تزوجها عليّ عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة، ودخل بها منصرفه من بدر، وولدت له حسناً، وحسيناً ^(٢)، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى، وانتشر نور النبوة والعصمة حسباً ونسباً من ذريّاتها، وتوفيت بعد وفاة أبيها «صلوات الله عليهما» بمائة يوم، وقيل: توفيت لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وقيل غير ذلك.

وأما منزل خديجة فإنه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر، فجعله مسجداً يصلّي فيه، وبناءه على الذي هو عليه اليوم ولم يغير.

٨٣١٣. (٣) الغرر للسيد المرتضى «رضي الله عنه»: روى محمد بن الحنفية، عن أبيه عليه السلام قال: كَانَ قَدْ كَثُرَ عَلَى مَارِيَةِ الْقَيْطِيَّةِ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ الْكَلَامُ فِي ابْنِ عَمٍّ لَهَا قَيْطِيٌّ كَانَ يَزُورُهَا وَيَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: خُذْ هَذَا السِّيفَ وَأَنْطَلِقْ فَإِنْ وَجَدْتَهُ عِنْدَهَا فَاقْتُلْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُونُ فِي أَمْرِكَ كَالسَّكَّةِ ^(٤) الْمُحَمَّاةِ أَمْضِي لِمَا أَمَرْتَنِي، أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ؟ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ، فَأَقْبَلْتُ مُتَوَشِّحاً بِالسِّيفِ ^(٥) فَوَجَدْتُهُ عِنْدَهَا فَاخْتَرْتُ السِّيفَ ^(٦)، فَلَمَّا أَقْبَلْتُ نَحْوَهُ عَرَفَ أَنِّي أُرِيدُهُ، فَآتَى نَخْلَةً فَرَقِي إِلَيْهَا ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَفَاهُ وَشَعَرَ بِرَجُلَيْهِ، فَإِذَا إِنَّهُ أَجَبٌ أَمْسَحَ مَا لَهُ مِمَّا لِلرَّجُلِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، قَالَ: فَغَمَدْتُ السِّيفَ وَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصْرِفُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

١. في المصدر: «وكانت أوصته بذلك». (هامش المطبوع)

٢. في المصدر [مع زيادة]: «ومحسناً»، أقول: وهو الصحيح كما يأتي في محله، وقد صرح بذلك رجال من أهل السنة، منهم: ابن قتيبة في

المعارف. (هامش المطبوع)

٣. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ١، ص ٧٧-٨١.

٤. السكة: حديدة منقوشة يضرب عليها الدراهم، راجع القاموس المحيط.

٥. توشح بسيفه: تقلّد، راجع القاموس المحيط.

٦. اخترط السيف: سلّاه من غمده، راجع لسان العرب.

﴿باب ٢﴾

«جمل أحوال أزواجه عليهن السلام، وفيه قصة زينب وزيد»

الآيات:

الأحزاب / ٤-٦: ﴿... وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ...﴾.

الأحزاب / ٢٨-٤٠: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا *

وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا *

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا *

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا *

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا *

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا *

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا *

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا *

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا *
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا *
الأحزاب / ٥٠-٦٠: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عُمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * (١)

١. نقول: جانب من حكمة تعدد زوجات النبي ﷺ:

إن الجملة الأخيرة في هذه الآية إشارة في الواقع إلى فلسفة هذه الأحكام الخاصة بنبيينا الأكرم، حيث تقول: إن للنبي ﷺ ظروفًا لا يعيشها الآخرون، وهذا التفاوت في الظروف أصبح سببًا للتفاوت في الأحكام. وبتعبير أوضح: إن الهدف من هذه الأحكام رفع بعض المشاكل والصعوبات من كاهل النبي ﷺ. وهذا تعبير لطيف يبين أن زواج النبي ﷺ من عدة نساء كان لحل سلسلة من المشاكل الاجتماعية والسياسية في حياته، لأننا نعلم أن النبي ﷺ كان وحيدًا حينما صدع ببناء الإسلام ورفع شعاره، ولم يؤمن به بعد مدة طويلة سوى عدة معدودة، فإنه ثار ضد كل معتقدات عصره وبيئته الخرافية، وأعلن الحرب ضد الجميع، فمن البديهي أن تتحد كل الأقوام والقبائل ضده. في هذا الوضع كان لا بد من أن يستعين بكل الوسائل ويستغلها لكسر اتحاد الأعداء اللامشروع، وكانت إحدى هذه الوسائل هو الزواج من القبائل المختلفة لإيجاده علاقة قرابة ونسب، لأن رابطة القرابة كانت تعد أقوى الروابط بين عرب الجاهلية، وكانوا يعتبرون الصهر من نفس القبيلة، والدفاع عنه واجبًا، وتركه وحيدًا جريمة وذنبا. إن لدينا قرائن كثيرة تبين أن زواج النبي ﷺ المتعدد كان له صبغة سياسية في كثير من الموارد على أقل تقدير، وأحدها - كزواجه بزینب - كان لكسر سنة جاهلية، وبعضه لتقليل العداوة، أو لجلب محبة أشخاص أو أقوام متعصبين عنودين.

من الواضح أن شخصا يتزوج وهو في سن الخامسة والعشرين، حيث كان في عنفوان شبابه بامرأة أيم لها أربعون سنة، ويكتفي بها حتى الثالثة والخمسين من عمره، وبهذا يكون قد قضى مرحلة الشباب وبلغ سن الكهولة، ثم يقدم على الزواج المتعدد لا بد أن يكون له سبب وفلسفة. ولا يمكن أن يفسر بأي وجه من الوجوه بأسباب العلاقة والرغبة الجنسية، لأنه لم يكن هناك مانع اجتماعي، أو ظروف مالية صعبة، أو أدنى

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا^(١) * لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا *^(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَكُمْ

→ نقص يمنع النبي ﷺ من الزواج المتعدد في سني شبابه، خاصة وأن تعدد الزوجات كان أمراً طبيعياً بين العرب آنذاك، بل ربما كانت الزوجة الأولى تذهب لخطبة الزوجة الثانية، ولم يكونوا يعترفون بأي حد في اتخاذ الزوجات.

والطريف أنه قد ورد في التواريخ أن النبي لم يتزوج إلا بكراً واحدة وهي عائشة، وباقي نسائه كنَّ أياماً جميعاً، ومن الطبيعي أن لا يتمتعن بإثارة جنسية ملحوظة، بل قرأ في بعض التواريخ أن النبي ﷺ تزوج بعدة زوجات ولم يجر إلا مراسم العقد، ولم يباشرهن أبداً، بل إنه اكتفى في بعض الموارد بخطبة بعض نساء القبائل فقط. وقد كان هؤلاء يفرحون ويسرون ويفتخرون بأن امرأة من قبيلتهم قد سميت بزوجة النبي ﷺ، فحصل لهم هذا الفخر، وبذلك فإن علاقتهم الاجتماعية بالنبي كانت تشدد وتقوى، ويصبحون أكثر تصميمًا على الدفاع عنه.

ومن جانب آخر فمع أن النبي ﷺ لم يكن رجلاً عقيماً، إلا أنه لم يكن له من الأولاد إلا القليل، في حين أن هذا الزواج المتعدد لو كان بسبب جاذبية هذه النسوة، وإثارتهم الجنسية، فينبغي أن يكون له من الأولاد الكثير. وكذلك ينبغي الالتفات إلى أن بعض هذه النساء - كعائشة - كانت صغيرة جداً ما أصبحت زوجة للنبي ﷺ، وقد مرّت سنين حتى استطاعت أن تكون زوجة حقيقية له، وهذا يوحي بأن الاقتران بمثل هذه البنت الصغيرة كانت له أهداف أخرى، وكان الهدف الأصلي هو ما أشرنا إليه قبل قليل.

وبالرغم من أن أعداء الإسلام أرادوا أن يتخذوا من تعدد زواج النبي ﷺ حربة لأشد هجماتهم المغرضة، ويحكون منها أساطير أو هي من خيط العنكبوت للطعن في نبي الإسلام ﷺ، إلا أن سن النبي المتقدمة عند إقدامه على تكرار الزواج من جهة، والظروف الخاصة المتعلقة بالنساء من ناحية العمر والقبيلة من جانب آخر، والقرائن المختلفة التي أشرنا إلى قسم منها آنفاً من جهة ثالثة تجعل الحقيقة واضحة كالشمس، وتحيط مؤامرات المغرضين وتفضحها. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٣١٢)

١. في المصحف الشريف: ﴿حَلِيمًا﴾.

٢. نقول: فلسفة هذا الحكم:

إن هذا التحديد للنبي ﷺ لا يعتبر نقصاً، بل هو حكم له فلسفة دقيقة جداً، فطبقاً للشواهد التي تستفاد من التاريخ أن النبي ﷺ كان تحت ضغط شديد من قبل مختلف الأفراد والقبائل بأن يتزوج بنساء آخر منهم، وكل واحدة من القبائل المسلمة كانت تفتخر على قبائل العرب بأن النبي قد صايرهم وحتى أن بعض النساء كنَّ على استعداد أن يهبن أنفسهن للنبي بدون مهر ويتزوجنه بدون أي قيد أو شرط. كانت هذه العلاقة الزوجية مع تلك القبائل والأقوام حلاً لمشاكل النبي ﷺ ومحقة لأهدافه الاجتماعية والسياسية، غير أنها إذا تجاوزت الحد فمن الطبيعي أن تخلق له المشاكل بنفسها، وبما أن كل قبيلة كانت تأمل أن يتزوج النبي منها، فلو أراد النبي ﷺ أن يحقق آمال الجميع، ويختار منهم أزواجا، حتى وإن كانت بمجرد العقد ولا يدخل بها فإن ذلك سيوجد له مصاعب جمة. ولذلك فإنَّ الله الحكيم قد منع هذا الأمر ووقف دونه بإصدار قانون محكم، فنهاه عن الزواج الجديد، وعن تبديل أزواجه. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٣٢١)

كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا *.

إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا *.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: «الأدعياء»: جمع الدعي، وهو الذي يتبناه الإنسان، بين سبحانه أنه ليس ابناً على الحقيقة، ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود، تبناه رسول الله ﷺ قبل الوحي، وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ^(١)، ولما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، فقدم أبوه حارثة مكة وأتى أبا طالب وقال: سل ابن أخيك فإما أن يبيعه وإما أن يعتقه، فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله ﷺ قال: هو حرّ فليذهب حيث شاء، فأبى زيد أن يفارق رسول الله ﷺ، فقال حارثة: يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أن زيدا ابني، فكان يدعى زيد بن محمد، فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه، وهو ينهي الناس عنها، فقال الله سبحانه: ما جعل الله من تدعونه ولداً وهو ثابت النسب من غيركم ولداً لكم، ﴿ذَلِكَم قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ﴾ أي إن قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ الذي يلزم اعتقاده، ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي يرشد إلى طريق الحق.

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الذين ولدوهم وانسبواهم إليهم، أو إلى من ولدوا على فراشهم، ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعدل عند الله قولاً وحكماً.

روي عن ابن عمر^(٢) قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾ أي لم تعرفوهم بأعيانهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم

١. عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون، ويتناشدون شعراً ويتفاخرون، راجع

الصحاح.

٢. في المصدر: «وروى سالم، عن ابن عمر».

إخوانكم في الملة فقولوا: يا أخي، ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي بني أعمامكم، أو أولياؤكم في الدين في وجوب النصرة، أو معتقوكم ومحزروكم إذا اعتقتموهم من رقب فلکم ولاؤهم، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أي إذا ظننتم أنه أبوه فلا يؤاخذكم الله به، ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ولكن الإثم والجنح في الذي قصدتموه من دعائهم إلى غير آبائهم؛ وقيل: ما أخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لما سلف من قولكم، ﴿رَحِيمًا﴾ بكم.

﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي أنهن للمؤمنين كالأُمَّهات في الحرمة وتحريم النكاح، وليس أُمَّهات لهم على الحقيقة، إذ لو كانت ^(١) كذلك لكانت بناته أخوات المؤمنين على الحقيقة، فكان لا يحل للمؤمنين التزويج بهن، ألا ترى أنه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن، ولا يرثن المؤمنين ولا يرثون؟ ^(٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ قال المفسرون: إن أزواج النبي صلی اللہ علیہ وسلم سألته شيئاً من عرض الدنيا وطلب من زيادة في النفقة، وأذنيه لغيره بعضهن على بعض، فآلى رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم منهن شهراً، فنزلت آية التخيير، وهو قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ وكن يومئذ تسعاً: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، فهؤلاء من قريش، وصفية بنت حيي الخبيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية.

وَرَوَى الْوَاحِدِيُّ ^(٣) بِإِسْنَادٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم جَالِسًا مَعَ حَفْصَةَ فَتَشَاجَرَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمَا قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَكَلَّمْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا، ^(٤) فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ فَوَجَّأَ وَجْهَهَا ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَوَجَّأَ وَجْهَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم: كُفْ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ النَّبِيُّ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْ لَا مَجْلِسُهُ مَا رَفَعْتُ يَدِي حَتَّى تَمُوتِي. فَقَامَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم فَصَعِدَ إِلَى عُرْفَةٍ فَمَكَثَ فِيهَا شَهْرًا لَا يَقْرُبُ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ يَتَعَدَّى وَيَتَعَشَّى فِيهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ أي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ﴾ أي أعطيكُم متعة الطلاق؛ وقيل: بتوفير المهر، ﴿وَأَسْرِحْكُمْ﴾ أي أطلقكم ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي طلاقاً من غير خصومة ولا مشاجرة.

١. في المصدر: «إذ لو كن».

٢. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٢٧-٥٣٠.

٣. التفسير الوسيط (للواحد)، ج ٣، ص ٤٦٧، ح ٧٤٦.

٤. نقول: كلام حفصة خطاباً لرسول الله صلی اللہ علیہ وسلم: «لا تقل إلا حقاً» لا يكون دليلاً على إنكار نبوته صلی اللہ علیہ وسلم، بل الإنسان - لا سيما النساء - إذا غضب

قد يخرج الغضب عن حد الاعتدال والعقل، فيقول ما لا يدرك معناه ولا يريده إرادة جدية.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ أي طاعتهما والصبر على ضيق العيش، ﴿وَالدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ﴾ أي العارفات، المريدات الإحسان، المطيعات له ﴿مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، واختلف في هذا التخيير قليل: إنه خيرهن بين الدنيا والآخرة، فإن هن اخترن الدنيا استأنف حينئذ طلاقهن بقوله: ﴿أُتْمَعُنَّ وَأُسْرَحُنَّ﴾؛ وقيل: خيرهن بين الطلاق والمقام معه، واختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال:

أحدها: أن الرجل إذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء، وإن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة. وثانيها: أنه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات، وإن اختارت زوجها تقع واحدة. وثالثها: أنه إن نوى الطلاق كان طلاقاً وإلا فلا. ورابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق، وإنما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة، ولو اخترن أنفسهن لبن منه، فأما غيره فلا يجوز له ذلك، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

﴿بِقَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ أي بمعصية ظاهرة، ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي ما يكون على غيرهن، وذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي ﷺ منهن، ونزول الوحي في بيوتهن، وإذا كانت النعمة عليهن أعظم وأوفر كانت المعصية منهن أفحش، والعقوبة بها أعظم وأكثر، وقال أبو عبيدة: الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثاً، فيكون عليهن ثلاثة حدود، وقال غيره: المراد بالضعف المثل، فالمعنى: أنها يزداد في عذابها ضعف، كما زيد في ثوابها ضعف، كما قال: ﴿نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾^(١)، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ أي عذابها ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي هيناً.

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ «القنوت»: الطاعة؛ وقيل: المواظبة عليها. وروى أبو حمزة الثماللي عن زيد بن علي أنه قال: إني لأرجو للمحسن منّا أجرين، وأخاف على المسيء منّا أن يضاعف له العذاب ضعفين، كما وعد أزواج النبي ﷺ. وروى محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن علي بن عبد الله بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم، قال: فعُضِبَ وَقَالَ: نَحْنُ أُخْرَى أَنْ يَجْرِيَ فِينَا مَا أَجْرَى اللَّهُ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَنْ نَكُونَ كَمَا تَقُولُ، إِنَّا نَرَى لِمُحْسِنَاتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ، وَلِمُسِيئَاتِنَا ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ.

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي عظيم القدر، رفيع الخطر. ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قال ابن عباس: أي ليس قدركنّ عندي كقدر غيركنّ من النساء الصالحات، ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه أن فضيلتهن بالتقوى لا بمحض اتصالهن بالنبي ﷺ،

﴿فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا ترفقن القول، ولا تلن الكلام للرجال، ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدّي إلى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال، ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي نفاق وفجور؛ وقيل: شهوة الزنا، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي مستقيماً جميلاً بريئاً عن التهمة بعيداً من الريبة. ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار، أو من الوقار، فعلى الأول يكون الأمر «اقررن»، فيبدل من العين الياء كراهة التضعيف، ثم تلقى الحركة على الفاء وتسقط العين فتسقط همزة الوصل، والمعنى: اثبتن في منازلكن والزمنها، وإن كان من وقر يقر فمعناه: كنّ أهل وقار وسكينة، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي كنّ في الجاهلية، ولا تظهرن زينتك كما كنّ يظهرن ذلك؛ وقيل: «التبرّج»: التبخر والتكبّر في المشي؛ وقيل: هو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطبيها فيبدو ذلك منها، والمراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام؛ وقيل: ما كان بين آدم ونوح عليهما السلام ثمان مائة سنة؛ وقيل: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام، عن الشعبي، قال: وهذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام، لأنّ الأول اسم للسابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر؛ وقيل: إنّ معنى ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أنّهم كانوا يجوّزون أن تجمع امرأة واحدة زوجاً وخلاً، فتجعل لزوجها نصفها الأسفل، ولخلفها نصفها الأعلى يقبلها ويعانقها^(١).

أقول:

سيأتي تفسير آية التطهير في المجلد التاسع^(٢).

﴿وَاذْكُرْنَ﴾ الآية، أي اشكرن الله إذ صيركن في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة، أو احفظن ذلك وليكن ذلك منكنّ على بال أبداً لتعملنّ بموجبه، قال مقاتل: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي صلى الله عليه وآله فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله إنّ النساء لفي خيبة وخسار، فقال: وممّ ذلك؟ قالت: لأنهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي المخلصين الطاعة لله، أو الداخلين في الإسلام، أو المستسلمين لأوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء، ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدقين بالتوحيد، ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ أي الدائمين على الأعمال الصالحات، أو الداعين، ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى، ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنا وارتكاب الفجور، ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: مَنْ بَاتَ عَلَى تَسْبِيحِ فَاطِمَةَ عليها السلام كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ^(٣).

١. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٥٤-٥٥٨.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين، أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام، باب آية التطهير.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٦٠.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسديّة، وكانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة، ورأت أنّه يخطبها على نفسه، فلمّا علمت أنّه يخطبها على زيد أبّت وأنكرت، وقالت: أنا ابنة عمّتك فلم أكن لأفعل، وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية يعني عبد الله وأخته زينب، فلمّا نزلت الآية قالت: رضيت يا رسول الله، وجعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ، وكذلك أخوها، فأنكحها رسول الله ﷺ زيدا فدخل بها، وساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستين درهماً مهراً، وخماراً وملحفةً ودرعاً وإزاراً وخمسين مدّاً من طعام، وثلاثين صاعاً من تمر، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

وقالت زينب: خطبني عدّة من قريش فبعثت أختي حمّة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره، فأشار بزيد فغضبت أختي وقالت: أتزوج بنت عمّتك مولاك؟ ثمّ أعلمتني، فغضبت أشدّ من غضبها، فنزلت الآية، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت: زوّجني ممّن شئت، فزوّجني من زيد؛ وقيل: نزلت في أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال: قد قبلت، وزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالوا: إنّما أردنا رسول الله ﷺ فزوّجنا عبده، فنزلت الآية، عن ابن زيد، ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْ أَوْجِبَا﴾ وأمرأً وألزماه وحكما به ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ على اختيار الله تعالى.

﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ أي اذكر يا محمّد حين تقول ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعق؛ وقيل: أنعم الله عليه بمحبّة رسوله، وأنعم الرسول عليه بالتبني وهو زيد بن حارثة: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني زينب، تقول: احبسها ولا تطلقها، وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتّى وعظه الرسول ﷺ وقال: أمسكها، ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارّتها، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ والذي أخفاه في نفسه هو أنّه إن طلقها زيد تزوّجها، وخشي ﷺ لائمة الناس أن يقولوا: أمره بطلاقها ثمّ تزوّجها؛ وقيل: الذي أخفاه في نفسه هو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيدا سيطلقها، فلمّا جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك؟ وروي ذلك عن عليّ بن الحسين عليه السلام، وهذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن، وذلك أنّه سبحانه أعلم أنّه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير الترويح فقال: ﴿زَوَّجْنَاكُمَا﴾، فلو كان الذي أضمره محبّتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنّه يبديه، فدلّ ذلك على أنّه عوتب على قوله: أمسك عليك زوجك، مع علمه بأنّها ستكون زوجته، وكتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيا أن يقول لزيد: إنّ التي تحتك ستكون امرأتي.

قال البلخي: ويجوز أيضاً أن يكون على ما يقولونه: إن النبي صلّى الله عليه وآله استحسناها فتمنى أن يفارقها فيتزوجها وكنتم ذلك، لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد في أن يتمنى شيئاً استحسناه. وقيل: إنه صلّى الله عليه وآله إنما أضر أن يتزوجها إن طلقها زيد من حيث إنها كانت ابنة عمته، فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة^(١)، كما يفعل الرجل بأقاربه، عن الجبائي، قال: فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضره من إثارة ضمها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقاً لباطنه.

وقيل: كان النبي صلّى الله عليه وآله يريد أن يتزوج بها إذا فارقها، ولكنه عزم أن لا يتزوجها مخافة أن يطعنوا عليه، فأنزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس، ولم يرد بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ خشية التقوى، لأنه صلّى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب أن يخشى فيه، ولكنه أراد خشية الاستحياء، لأن الحياء كان غالباً على شيمته^(٢) الكريمة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانُ يُوْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾^(٣).

وقيل: إن زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله صلّى الله عليه وآله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار، فأراد صلّى الله عليه وآله أن يزيد شرفاً بأن يتزوجها، لأنه كان السبب في تزويجها من زيد، فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها؛ وقيل: إن العرب كانوا ينزلون الأدعياء منزلة الأبناء في الحكم، فأراد صلّى الله عليه وآله أن يبطل ذلك بالكيفية وينسخ سنة الجاهلية، فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس: إنه تزوج امرأة ابنه ويقرفونه بما هو منزله عنه، ولهذا قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ عن أبي مسلم، ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ الآية، ومعناه: فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها، فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام، أدنا لك في تزويجها، وإنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون إثم في أن يتزوجوا أزواج أديائهم الذين تبوؤهم إذا قضى الأدياء منهم حاجتهم وفارقوهن، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي كائناً لا محالة، وفي الحديث أن زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي صلّى الله عليه وآله وتقول: زوجني الله من النبي، وأنتن إنما زوجكن أولياؤكن.

وروى ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لزيد: اذهب فاذكُرْهَا عَلَيَّ، قال زيد: فانطلقت فقلت: يا زَيْبُ أبشري قد أرسلني رسول الله صلّى الله عليه وآله يذكرك ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن لقوله: ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾.

١. الضيعة: الهلاك، راجع مجمع البحرين.

٢. الشيمة: الخلق، راجع لسان العرب.

٣. الأحزاب/٥٣.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ تُحْمَرُ عَجِينَهَا، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمْتُ فِي نَفْسِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُكَ، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ وَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ: ﴿زَوْجَنَا كَهَا﴾، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ بِهَا، وَمَا أَوْلَمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا، ذَبَحَ شَاةً وَأَطْعَمَ النَّاسَ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حَتَّى امْتَدَّ^(١) النَّهَارُ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ: قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي لَأَدُلُّ^(٢) عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ، مَا مِنْ نِسَائِكَ امْرَأَةٌ تَدُلُّ بِهِنَّ: جَدِّي وَجَدُّكَ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَنْكَحْتِكَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ السَّفِيرَ لَجَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ أَيِ إِثْمٍ وَضِيقٍ ﴿فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أَيِ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِنَ التَّزْوِيجِ بِامْرَأَةِ الْمُتَبَنَّى، أَوْ فِيمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّزْوِيجِ لِيَبْطُلَ حُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْأَدْعَاءِ، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أَيِ كَسَنَةِ اللَّهِ فِي الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ وَطَرِيقَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ فِيهِمْ فِي زَوَالِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ وَعَنْ أُمَمِهِمْ بِمَا أَحَلَّ سُبْحَانَهُ لَهُمْ مِنْ مَلَازِمِهِمْ؛ وَقِيلَ: فِي كَثْرَةِ الْأَزْوَاجِ كَمَا فَعَلَهُ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةَ امْرَأَةٍ، وَلِسُلَيْمَانَ ثَلَاثُمِائَةَ امْرَأَةٍ، وَسَبْعُمِائَةَ سَرِيَّةٍ؛ وَقِيلَ: أَشَارَ بِالسُّنَّةِ إِلَى أَنَّ النِّكَاحَ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ ﷺ: النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَقَدْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ أَيِ كَانَ مَا يَنْزِلُهُ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَرِيدُهُ قَضَاءً مَقْضِيًّا.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ أَيِ وَلَا يَخَافُونَ مِنْ سِوَى اللَّهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَدَاءِ وَالتَّبْلِغِ، وَمَتَى قِيلَ: فَكَيْفَ مَا قَالَ لِنَبِيِّنَا ﷺ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ فَالْقَوْلُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّبْلِغِ، وَإِنَّمَا خَشِيَ الْمَقَالَةَ الْقَبِيحَةَ فِيهِ، وَالْعَاقِلُ كَمَا يَتَحَرَّزُ عَنِ الْمَضَارِّ يَتَحَرَّزُ عَنِ إِسَاءَةِ الظُّنُونِ بِهِ وَالْقَوْلِ السَّيِّئِ فِيهِ، وَلَا يَتَعَلَّقُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّكْلِيفِ، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أَيِ حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِبًا مُجَازِيًّا عَلَيْهَا، وَلَمَّا تَزَوَّجَ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَ النَّاسُ: إِنَّ مُحَمَّدًا تَزَوَّجَ امْرَأَةَ ابْنِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(٣)، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ^(٤).

﴿الَّتِي آتَيْتُ أَجُورَهُنَّ﴾ أَيِ أُعْطِيتُ مَهْرَهُنَّ، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ مِنَ الْإِمَاءِ ﴿مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْأَنْفَالِ، فَكَانَتْ مِنَ الْغَنَائِمِ: مَارِيَةُ الْقَبْطِيَّةُ أُمُّ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمِنْ الْأَنْفَالِ: صَفِيَّةٌ وَجُويريةٌ أَعْتَقَهُمَا

١. في نسخة: حتى اشتد. (هامش المطبوع)

٢. دل المرأة ودلالها: تدللها على زوجها، وذلك أن تربيته جراءة عليه في تغنج وتشكل، كأنها تخالفه وليس بها خلاف، راجع لسان العرب.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٦٣-٥٦٦.

٤. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، باب فضائله وخصائصه عليه السلام.

وتزوّجهما، ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّاتِكَ﴾ يعني نساء قريش، ﴿وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَاتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة، وهذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل، ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي وأحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق، وغير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل، ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ أي إن أثر النبي نكاحها ورغب فيها، ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خاصة لك دون غيرك، قال ابن عباس: يقول: لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال، وهذا من خصائصه في النكاح، فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة، ولا ينعقد ذلك لأحد غيره.

واختلف في أنه هل كانت عند النبي صلّى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له أم لا؟ فقليل: إنه لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له، عن ابن عباس ومجاهد؛ وقيل: بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي صلّى الله عليه وآله، في رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة، وقيل: هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار، عن الشعبي؛ وقيل: هي امرأة من بني أسد يقال لها: أم شريك بنت جابر، عن علي بن الحسين عليهما السلام؛ وقيل: هي خولة بنت حكيم، عن عروة بن الزبير؛ وقيل: إنها لما وهبت نفسها للنبي صلّى الله عليه وآله قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر؟ فنزلت الآية، فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وإني إن أطعت الله سارع في هواك، ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر والحصر بعدد محصور، ووضعناه عنك تخفيفاً عنك، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي وما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والإرث والسبي، وأبنا لك غير ذلك، وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي، وإنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة^(١) ولا جزاف، ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والإثم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوب عباده، ﴿رَحِيمًا﴾ بهم أو بك في رفع الحرج عنك^(٢). ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ﴾ نزلت حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلّى الله عليه وآله، وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهن شهراً حتى نزلت آية التخيير، فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختار الدنيا، ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أنه يؤوي من يشاء منهن، ويرجي من يشاء منهن ويرضين به قسم لهن أو لم يقسم، أو قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن، أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو سوى بينهن، والأمر في ذلك إليه، يفعل ما يشاء، وهذا

١. المحاباة: الإختصاص بالعطاء من غير جزاء، راجع شمس العلوم.

٢. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٧١.

من خصائصه، فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسوي بينهما مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة، فرضيت بترك القسم، وجعلت يومها لعائشة، عن ابن زيد وغيره.

وقيل: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن: يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا، فنزلت الآية، وكان ممن أرجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيب، فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب، وكان يقسم بينهما على السواء، لا يفضل بعضهن على بعض، عن ابن رزين، **﴿تُرْجَى﴾** أي تؤخر **﴿مَنْ تَشَاءُ﴾** من أزواجك، **﴿وَتُؤْوَى﴾** أي تضم **﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** منهن، واختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المراد تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء وهو الدعاء إلى الفراش، وتؤخر من تشاء في ذلك، وتدخل من تشاء في القسم، ولا تدخل من تشاء، عن قتادة، قال: وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقسم بين أزواجه، وأباح الله له ترك ذلك.

وثانيها: أن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد، عن مجاهد والجبائي وأبي مسلم.

وثالثها: أن المراد تطلق من تشاء منهن، وتمسك من تشاء، عن ابن عباس.

ورابعها: أن المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء أمتك، وتتكح منهن من تشاء، عن الحسن، قال: وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

وخامسها: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهين أنفسهن لك فتؤويها إليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها، عن زيد بن أسلم والطبري، قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: مَنْ أَرْجَى لَمْ يَنْكَحْ، وَمَنْ آوَى فَقَدْ نَكَحَ. **﴿وَمِنْ ابْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾** أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن وتضمهن إليك فلا سبيل عليك بلووم ولا عيب^(١) ولا إثم عليك في ابتغائها، أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها، ويطاء من يشاء بغير نوبتها، وله أن يعزل من يشاء، وله أن يرد المعزولة إن شاء، فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق، **﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾** أي إنهن إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه بعد ما اعتزلهن قررت أعينهن ولم يحزن ويرضين بما يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التسوية والتفضيل، لأنهن يعلمن أنهن لم يطلقن، عن ابن عباس ومجاهد.

وقيل: ذلك أطيب لنفوسهن، وأقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى، ويرضين بما يفعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التسوية والتفضيل، عن قتادة، و«قرة العين» عبارة عن السرور؛ وقيل: ذلك المعرفة بأنك

١. في المصدر: «ولا عتب».

إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهنّ وقرّة أعينهنّ، عن الجبائيّ؛ وقيل: معناه: نزول الرخصة من الله تعالى أقرّ لأعينهنّ وأدنى إلى رضاهنّ بذلك، لعلمهنّ بما لهنّ في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك من قبلك لحزنّ وحملن ذلك على ميلك إلى بعضهنّ، **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾** من الرضا والسخط، والميل إلى بعض النساء دون بعض، **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾** بمصالح عباده، **﴿حَلِيمًا﴾** في ترك معاجلتهم بالعقوبة.

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ أي من بعد النساء اللاتي أحللتناهنّ لك في قولنا: **﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ﴾** وهي ^(١) ستة أجناس: النساء اللاتي آتاها أجورهنّ، أي أعطاهنّ مهورهنّ، وبنات عمّه، وبنات عمّاته، وبنات خاله، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ومن وهبت نفسها له، يجمع من يشاء من العدد، ولا يحلّ له غيرهنّ من النساء، عن أبي بن كعب وعكرمة والضحاك؛ وقيل: يريد المحرّمات في سورة النساء، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: معناه: لا تحلّ لك اليهوديّات ولا النصرانيّات.

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ أي ولا أن تبدل الكتابيّات بالمسلمات، لأنّه لا ينبغي أن يكنّ أمّهات المؤمنين إلّا ما ملكت يمينك من الكتابيّات فأحلّ له أن يتسرّهنّ؛ وقيل: معناه: لا يحلّ لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهنّ، فاخترن الله ورسوله وهنّ التسع صرت مقصوراً عليهنّ، وممنوعاً من غيرهنّ، ومن أن تستبدل بهنّ غيرهنّ.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أي وقع في قلبك حسنهنّ مكافأة لهنّ على اختيارهنّ الله ورسوله؛ وقيل: إنّ التي أعجبه حسنهما أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها؛ وقيل: إنّ منع من طلاق من اختارته من نسائه كما أمر بطلاق من لم يخره، فأما تحريم النكاح عليه فلا، عن الضحاك؛ وقيل أيضاً: إنّ هذه الآية منسوخة وأبيح له بعدها تزويج ما شاء، فروي عن عائشة أنّها قالت: ما فارق رسول الله صلّى الله عليه وآله الدنيا حتّى حلّ له ما أراد من النساء.

وقوله: **﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾** فقيل أيضاً في معناه: إنّ العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي أحدهم زوجته رجلاً فيأخذ بها زوجته منه بدلاً عنها، فنهي عن ذلك؛ وقيل: في قوله: **﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾** يعني إنّ أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملةهنّ ولم يحللن لك، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾** أي عالماً حافظاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية؛ نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي صلّى الله عليه وآله بغير إذن، يعني إلّا أن يدعوكم إلى طعام فادخلوا **﴿غَيْرِ نَازِحِينَ﴾** أي غير منتظرين إدراك الطعام فيطول مقامكم في منزله

١. في المصدر: «هن».

يقال: أنى الطعام يأتي إني مقصوراً: إذا بلغ حالة النضج وأدرك وقته، والمعنى: لا تدخلوها قبل نضج الطعام انتظار نضجه فيطول مكثكم ومقامكم، ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ أي فإذا أكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا، ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي فلا تدخلوا وتقعدوا بعد الأكل متحدثين يحدث بعضكم بعضاً ليؤنسه، ثم يبين المعنى في ذلك فقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أي طول مقامكم في منزل النبي ﷺ يؤذيه، لضيق منزله، فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل، ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أي لا يترك إبانة الحق، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ يعني فإذا سألتكم أزواج النبي ﷺ شيئاً تحتاجون إليه فاسألوهن من وراء ستر، قال مقاتل: أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي ﷺ إلا من وراء حجاب، ﴿ذَلِكَ﴾ أي السؤال من وراء حجاب ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الريبة ومن خواطر الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء، ﴿وَلَا أَنْ تَنْكَحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ أي لا يحل لكم أن تتزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته؛ وقيل: أي من بعد فراقه في حياته، ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي إيذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنباً عظيماً الموقع عند الله تعالى.

﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تظهروا شيئاً أو تضمروه ممّا نهيتهم عنه من تزويجهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ من الظواهر والسرائر. ولما نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله ﷺ: ونحن أيضاً نكلمهم^(١) من وراء حجاب؟ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ﴾ الآية، أي في أن يروهن ولا يحتجن عنهن، ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ قيل: يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصنف نساء رسول الله ﷺ لأزواجهن إن رأينهن، عن ابن عباس؛ وقيل: يريد جميع النساء، ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ يعني العبيد والإماء، ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ أي اتركن معاصيه، أو اتقين عذاب الله من دخول الأجانب عليكم^(٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ أي حفيظاً لا يغيب عنه شيء، قال الشعبي وعكرمة: وإنما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتهن لأبنائهما^(٣).

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ أي قل لهؤلاء: فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة^(٤) التي تشتمل بها المرأة، وقيل: الجلباب: مقنعة المرأة، أي يغطين جباههن ورؤوسهن إذا خرجن لحاجة، بخلاف

١. في المصدر: «نكلمهن».

٢. في المصدر: «عليكن».

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٧٣-٥٧٧

٤. الملاءة: الرقطة، وهي الملحفة، راجع لسان العرب.

الإماء اللاتي يخرجن مكشّفات الرؤوس والجباه، عن ابن عباس؛ وقيل: أراد به «الجلابيب» الثياب والقميص والخمار وما يتستر به المرأة، ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيهنّ أنّهنّ حرائر ولسن بإماء فلا يؤذيهنّ أهل الريبة، فإنّهم كانوا يمازحون الإماء، وربما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر، فإذا قيل لهم في ذلك قالوا: حسبناهنّ إماء، فقطع الله عذرهم؛ وقيل: معناه: ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح، فلا يتعرّض لهنّ، لأنّ الفاسق إذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرّض لها.

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور وضعف في الإيمان وهم الذين لا امتناع لهم من مراودة النساء وإبذائهنّ، ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وهم المنافقون الذين كانوا يرجفون^(١) في المدينة بالأخبار الكاذبة بأن يقولوا: اجتمع المشركون في موضع كذا لحرب المسلمين، ويقولوا لسرايا المسلمين: إنهم قتلوا وهزموا، ﴿لَتُعْرِيطَنَّ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم وأمرناك بقتلهم وإخراجهم وقد حصل الإغراء بهم بقوله: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٢)؛ وقيل: لم يحصل لأنهم انتهوا، ولو حصل لقتلوا وشرّدوا وأخرجوا عن المدينة، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لا يسكنونك في المدينة إلا يسيراً^(٣). انتهى كلام الطبرسي «رحمه الله».

وقال السيّد المرتضى «رضي الله عنه» في كتاب تنزيه الأنبياء عليهم السلام: فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية، أليس هذا عتاباً له صلى الله عليه وآله من حيث أضمر ما كان ينبغي أن يظهره، وراقب من لا يجب أن يراقبه؟ فما الوجه في ذلك؟

قلنا: وجه هذه الآية معروف، وهو: أنّ الله تعالى لما أراد نسخ ما كانت عليه الجاهليّة من تحريم نكاح زوجة الدعيّ - والدعيّ هو الذي كان أحدهم يستحبّه^(٤) ويربّيه ويضيفه إلى نفسه على طريق النبوة، وكان من عادتهم أن يحرموا على نفوسهم نكاح أزواج أديانهم كما يحرمون نكاح أزواج أبنائهم - فأوحى الله تعالى إلى نبيّه أنّ زيد بن حارثة وهو دعيّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتيه مطلقاً زوجته وأمره أن يتزوّجها بعد فراق زيد لها، ليكون ذلك ناسخاً لسنة الجاهليّة التي تقدّم ذكرها، فلمّا حضر زيد مخاصماً زوجته عازماً على طلاقها أشفق الرسول صلى الله عليه وآله من أن يمسك عن وعظه وتذكيره، لا سيّما وقد كان ينصرف^(٥) على أمره وتدبيره فيرجف المنافقون به صلى الله عليه وآله إذا تزوّج المرأة ويقرفوه بما قد نزّهه الله تعالى عنه فقال له: أمسك عليك زوجك تبرّوا ممّا

١. أرجف القوم في الشيء: أكثروا من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها، راجع المصباح المنير.

٢. التوبة/٧٣.

٣. مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٨٠.

٤. في المصدر: «يجتنبه».

٥. في المصدر: «وقد كان ينصرف».

ذكرناه وتنزّهًا، وأخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها، لينتهي إلى أمر الله تعالى فيها، ويشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فدلّ على أنّ العلة في أمره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة.

فإن قيل: العتاب باقٍ على حاله، لأنّه قد كان ينبغي أن يظهر ما أضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس. قلنا: أكثر ما في الآية إذا سلّمنا نهاية الاقتراح فيها أن يكون ﷺ فعل ما غيره أولى منه، وليس يكون ﷺ بترك الأولى عاصياً، وليس يمتنع على هذا الوجه أن يكون صبره على قرف المنافقين وإهوانه^(١) بقولهم أفضل له وأكثر ثواباً، فيكون إبداء ما في نفسه أولى من إخفائه، على أنّه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي العتاب ولا ترك الأولى.

وأما إخباره بأنّه أخفى ما لله مبدية فلا شيء فيه من الشبهة، وإنّما هو خبر محض، وأما قوله: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ففيه أدنى شبهة، وإن كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الأفضل، لأنّه خبر^(٢) أنّه يخشى الناس وأنّ الله أحقّ بالخشية، ولم يخبر أنّك لم تفعل الأحقّ، أو عدلت إلى الأدون، ولو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب أن يترك ويعدل عنه للقاطع من الأدلة.

وقد قيل: إنّ زيد بن حارثة لما خاصم زوجته ابنة جحش وهي ابنة عمّة رسول الله ﷺ وأشرف على طلاقها أضمر رسول الله ﷺ أنّه إن طلقها زيد تزوّجها من حيث كانت ابنة عمّته، وكان يحبّ ضمّها إلى نفسه، كما يحبّ أحداً ضمّ قراباته إليه حتّى لا ينالهم بؤس، فأخبر الله تعالى رسوله والناس بما كان يضمره من إيثار ضمّها إلى نفسه، ليكون ظاهر الأنبياء وباطنهم سواء، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «الأنصار^(٣) يوم فتح مكة وقد جاءه عثمان بن عفان بن سعد بن أبي سرح وسأله أن يرّضى عنه، وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد هدر دمه^(٤) فأمر بقتله، فلما رأى عثمان استخياً من رده وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظاراً منهم لأمر رسول الله ﷺ مجدداً، فقال للأنصار: ما كان منكم رجل يقوم إليه فيقتله؟ فقال له عبّاد بن بشر: يا رسول الله إن عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن توميّ إليّ فأقتله، فقال له رسول الله ﷺ: إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين، وهذا الوجه يقارب الأوّل في المعنى.

فإن قيل: فما المانع ممّا وردت به الرواية من أنّ رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهوها، فلمّا أن حضر زيد لطلاقها أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده وهوها لها، أو ليس الشهوة

١. في المصدر: «على كذف وإهانة المنافقين وهوها».

٢. في المصدر: «لأنّه أخبر».

٣. في المصدر: «لأصحابه».

٤. في المصدر: «قد أهدر دمه».

عندكم التي قد تكون عشقاً على بعض الوجوه من فعل الله تعالى، وأن العباد لا يقدرّون عليها، وعلى هذا المذهب لا يمكنكم إنكار ما تضمّنه السؤال؟

قلنا: لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الخبيثة من جهة أن الشهوة تتعلّق بفعل العباد، وأنها معصية قبيحة، بل من جهة أن عشق الأنبياء عليهم السلام لمن ليس يحلّ لهم من النساء منفر عنهم، وحاطّ من ربتهم ومنزلتهم، وهذا ممّا لا شبهة فيه، وليس كلّ شيء واجب أن يجنب عنه الأنبياء عليهم السلام مقصوراً على أفعالهم^(١)، إن الله قد جنبهم الفظاظة والغلظة والعجلة، وكلّ ذلك ليس من فعلهم، وأوجبنا أيضاً أن يجنبوا الأمراض المشوّهة والخلق المشيّنة، كالجذام والبرص وقباحة الصور وأضرابها^(٢)، وكلّ ذلك ليس من مقدورهم ولا فعلهم، وكيف يذهب على عاقل أن عشق الرجل زوجة غيره منفر عنه معدود في جملة معاييه ومثالبه، ونحن نعلم أنّه لو عرف بهذه الحال بعض الأئمّة أو الشهود لكان ذلك قادحاً في عدالته وخافضاً من منزلته، وما يؤثّر في منزلة أحدنا أولى أن يؤثّر في منازل من طهره الله وعصمه وأكمله وأعلى منزلته، وهذا بين لمن تدبّره^(٣). انتهى كلامه «رفع الله مقامه»، وقد مضى الكلام في خصائصه عليه السلام في أمر أزواجه في باب فضائله عليه السلام.

الروايات:

٨٣١٤. (٤) تفسير القمّي: حميد بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّحْنَ بُرْجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (٥) قال: أي ستكون جاهليّة أخرى. ٨٣١٥. (٦) تفسير القمّي: قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ (٧) فإنّه كان سبب نزولها أنّه لمّا أنزل الله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (٨) وحرم الله نساء النبي صلى الله عليه وآله على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا، لئن أمت الله محمداً لنركضن بين خلايل نسايه، كما ركض

١. في المصدر: «وليس كل شيء يجب أن يجتنبه الأنبياء عليهم السلام مقصوراً على أفعالهم، ألا ترى».

٢. في المصدر: «تفاوت الصور واضطرابها».

٣. تنزيه الأنبياء عليهم السلام، ص ١٠٩-١١٢.

٤. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٩٣؛ شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ٧، ص ٨٠؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨٧.

٥. الأحزاب/٣٣.

٦. تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٩٥ و١٩٦؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٩٩ و٢٠٤؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٨٥، ح ٨٦٨٥ و٨٦٩٠.

وص ٤٩٦، ح ٨٧٢٣.

٧. الأحزاب/٥٣.

٨. الأحزاب/٦.

بَيْنَ خَلَاخِيلِ نِسَائِنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ * إِنَّ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴿الآيَةُ (١)﴾، ثُمَّ رَخَّصَ لِقَوْمٍ مَعْرُوفِينَ الدُّخُولَ عَلَيْهِنَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَقَالَ: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ ﴿الآيَةُ (٢)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ ﴿(٣)﴾، فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَخْرُجْنَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَيُصَلِّينَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ وَخَرَجْنَ إِلَى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْعَدَاةُ يَفْعُدُ الشَّبَابُ لَهُنَّ فِي طَرِيقِهِنَّ فَيُؤْذُونَهُنَّ وَيَتَعَرَّضُونَ لَهُنَّ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ.

٨٣١٦. (٤) المحاسن: الوشاء، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) يَقُولُ: إِنَّ النَّجَاشِيَّ لَمَّا خَطَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ أَمِنَةً بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ فَرَوَّجَهُ دَعَا بِطَعَامٍ وَقَالَ: إِنَّ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْإِطْعَامَ عِنْدَ التَّزْوِيجِ.

٨٣١٧. (٦) المحاسن: أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ أَوْلَمَ عَلَيْهَا، وَأَطْعَمَ النَّاسَ الْحَيْسَ.

بيان:

«الحيس»: تمر يخلط بسمن وأقط (٨).

٨٣١٨. (٩) المناقب لابن شهر آشوب: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ عَشْرَةِ امْرَأَةً وَدَخَلَ بِثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنْهُنَّ، وَقُبِضَ عَنْ تِسْعٍ.

المبسوط (١٠): أَنَّهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ ثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً.

١. الأحزاب/ ٥٣ و ٥٤.

٢. الأحزاب/ ٥٥.

٣. الأحزاب/ ٥٩.

٤. المحاسن، ج ٢، ص ٤١٨، ح ١٨٤؛ الكافي، ج ٥، باب الإطعام عند التزويج، ص ٣٦٧، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب السنة في عقود النكاح وزفاف النساء، ص ٤٠٩، ح ١٦٣٣.

٥. في الكافي بهذا الإسناد: «العدة، عن سهل؛ والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد جميعا، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام»، وكذا في التهذيب إلا أنه لم يرد فيه: «والحسين بن محمد».

٦. المحاسن، ج ٢، ص ٤١٨، ح ١٨٥؛ الكافي، ج ٥، باب الإطعام عند التزويج، ص ٣٦٨، ح ٢؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٠٤، ح ٧٤٦.

٧. في الكافي بهذا الإسناد: «علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير...»، وفي الدعائم: «روينا عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام».

٨. الأقط: هو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به، راجع النهاية.

٩. في المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٥٩، ذيل رواية؛ الدر النظيم، ص ١٨٥-١٨٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٤٤، صدر ح ٢٥٥٤٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

١٠. المبسوط (للطوسي)، ج ٤، ص ٢٧٠.

وفي إعلام الوري^(١) ونزهة الأبصار وأمالى الحاكم وشرف المصطفى عليه السلام^(٢): أنه تزوج بإحدى وعشرين امرأة.

وقال ابن جرير^(٣) وابن مهدي: واجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت. ترتيب أزواجه: تزوج بمكة أولاً خديجة بنت خويلد، قالوا: وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي، ثم عند أبي هالة زرارة بن نباش الأسدي.

وروى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي^(٤) في كتابيهما والمرضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص: أن النبي عليه السلام تزوج بها وكانت عذراء، يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع^(٥) أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة.

وسودة^(٦) بنت زمعة بعد موتها بسنة، وكانت عند السكران بن عمرو، من مهاجري الحبشة فتنصر ومات بها. وعائشة بنت أبي بكر، وهي ابنة سبع قبل الهجرة بسنتين، ويقال: كانت ابنة ست ودخل بها بالمدينة في شوال وهي ابنة تسع،^(٧) ولم يتزوج غيرها بكراً، وتوفي النبي عليه السلام وهي ابنة ثمانية عشر^(٨) سنة، وبقيت إلى إمارة معاوية، وقد قاربت السبعين.

وتزوج بالمدينة أم سلمة واسمها هند بنت أمية المخزومية، وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد، بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ. وفي هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي^(٩)، فبقيت إلى آخر خلافة علي عليه السلام، وتوفيت بالمدينة.

١. إعلام الوري، ص ١٤٣.

٢. شرف المصطفى عليه السلام، ج ٣، ص ٢٤٥.

٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦١.

٤. الاستغاثة في بدع الثلاثة، ص ١١٥.

٥. الاستغاثة في بدع الثلاثة، ص ١١٣.

٦. أي تزوج سودة. (هامش المطبوع)

٧. **قول:** قد أنكر بعض العلماء دخوله بها في هذا السن ويعتقدون أنه قد دخل بها بعد ما كانت رشيدة، وإن ذكر هذا السن إنما نشأ من دس المخالفين لتشيويه سمعة الإسلام ورسوله عليه السلام؛ ولكن يمكن نفي البعد عنه بعد ملاحظة الفرق بين البلاد الحارة وغيرها، فإن سن الزواج فيها أقل من غيرها، بل ربما كانت الجارية تزوج وتحمل وتضع حملها ولم يمض من عمرها عشر سنين؛ والله العالم.

٨. الظاهر صحيحه: «ثمان عشرة».

٩. الظاهر هو: «خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، أخو عبد الله»، كما في الإستهباب، ج ٣، ص ٨٨٩، ج ٤، ص ١٨١١، وأنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٢٢، والإصابة، ج ٢، ص ٢٩٠، رقم ٢٢٩٩، وأسد الغابة، ج ٣، ص ١٠٧، رقم ٢٨٨٩.

وزينب بنت جحش الأسديّة، وهي ابنة عمّته أميمة بنت عبد المطلب، وكانت عند زيد بن حارثة، وهي أوّل من ماتت من نسائه بعده في أيّام عمر بعد سنتين من التاريخ. وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية، ويقال: أنّه اشتراها فأعتقها فتزوّجها، وماتت في سنة خمسين، وكانت عند مالك بن صفوان^(١) بن ذي السفرتين. وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وكانت عند عبد الله بن جحش، في سنة ست، وبقيت إلى إمارة معاوية.

وصفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ، وكانت عند سلّام بن مشكم، ثمّ عند كنانة بن الربيع، وكان بنى بها^{(٢)(٣)} وأسر بها في سنة سبع.

وميمونة بنت الحارث الهلاليّة خالة ابن عبّاس، وكانت عند عمير بن عمرو الثقفيّ، ثمّ عند أبي زيد بن عبد العامريّ، خطبها للنبيّ ﷺ جعفر بن أبي طالب، وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف، وهو على عشرة أميال من مكّة، في سنة سبع، وماتت في سنة ست وثلاثين، وقد دخل بهؤلاء.

والمطلقات أو من لم يدخل بها أو من خطبها ولم يعقد عليها: فاطمة بنت شريح، وقيل: بنت الضحّاك تزوّجها بعد وفاة ابنه زينب، وخيّرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاخترت الدنيا ففارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا. وزينب بنت خزيمة بن الحارث أمّ المساكين من عبد مناف، وكانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكنديّ من أهل اليمن، وأسماء بنت النعمان لما دخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: أعذتك، الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمته وقالت: إنّك تحظين عنده^(٤).

وقتيلة أخت الأشعث بن قيس الكنديّ، ماتت قبل أن يدخل بها، ويقال: طلقها فتزوّجها عكرمة بن أبي جهل، وهو الصحيح. وأمّ شريك واسمها غزيّة بنت جابر من بني النجّار. وسنى بنت الصلت من بني سليم، ويقال: خولة بنت حكيم السلميّ، ماتت قبل أن تدخل عليه، وكذلك سراف^(٥) أخت دحية الكلبيّ، ولم يدخل بعمره الكلابيّة، وأميمة بنت النعمان الجونيّة، والعالية بنت ظبيان الكلابيّة، ومليكة الليثيّة. وأمّا عمرة بنت بريد رأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليّ فردّها. وليلى ابنة الحطيم الأنصاريّة ضربت ظهره

١. في نسخة: صفوان بن مالك. (هامش المطبوع)

٢. بنى بإمرأته: أعرس بها، راجع المغرب.

٣. في المصدر: «وكانت أتى بها».

٤. حظيت المرأة عند زوجها: سعدت ودنت من قلبه وأحبها، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «صراف».

وقالت: أقلني، فأقالها، فأكلها الذئب. وعمرة من العرطا وصفها أبوها حتى قال: إنها لم تمرض قط، فقال عليها السلام: ما لهذه عند الله من خير.

والسبع اللاتي قبض عنهن: أم سلمة، زينب بنت جحش، ميمونة، أم حبيبة، صفية، جويرية، سودة، عائشة، حفصة.

قال زين العابدين عليه السلام والضحاك ومقاتل: الموهوبة امرأة من بني أسد، وفيه ستة أقوال، ومات قبل النبي صلى الله عليه وآله خديجة وأم هانئ، وزينب بنت خزيمة، وأفضلهن خديجة، ثم أم سلمة، ثم ميمونة. مبسوط الطوسي: أنه اتخذ من الإماء ثلاثاً: عجميتين وعربية، فأعتق العربية واستولد إحدى العجميتين، وكان له سريتان^(١)^(٢) يقسم لهما مع أزواجه: مارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت زيد القرظية^(٣)، أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية، وكانت لمارية أخت اسمها سيرين^(٤)، فأعطاهما حسان، فولد عبد الرحمن. وتوفيت مارية بعد النبي صلى الله عليه وآله بخمس سنين، ويقال: إنه أعتق ريحانة ثم تزوجها^(٥). تاج التراجم: أن النبي صلى الله عليه وآله اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو، وكانت في ملكه، فلما توفي زوجها العباس، وكان مهر نسائه اثنتي عشرة أوقية ونش.

٨٣١٩. الكافي: العدة، عن البرقي^(٧) رفعه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبوءة: شمي ليتها، فإن طاب ليتها طاب عرفها، وأنظري لكعبها فإن درم كعبها عظم كعبها.

بيان:

«الليت» بالكسر: صفحة العنق. و«العرف» بالفتح: الريح طيبة كانت أو منتنة. والدرم في الكعب: أن يواريه اللحم حتى لا يكون له حجم. و«الكعب» بالفتح: الركب الضخم وهو منبت العانة. ٨٣٢٠. الخصال: الطالقاني، عن الشكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١. السريّة: الأمة التي بوأتها بيتا، راجع لسان العرب.

٢. في المبسوط: «وليدتان».

٣. في المبسوط: «زيد بن شمعون من بني خنافة».

٤. في الدر النظيم: «شيرين».

٥. المبسوط، ج ٤، ص ٢٧٠.

٦. الكافي، ج ٥، باب ما يستدل به من المرأة على المحمدة، ص ٣٣٥، ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء، ص ٣٨٨، ح ٣٦٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب اختيار الأزواج، ص ٤٠٢، ح ١٦٠٦.

٧. في المصدر والتهذيب: «البرقي، عن بعض أصحابنا».

٨. الخصال، ج ٢، ص ٤١٩، ح ١٣؛ وفي تاج المواليد، ص ٧٢، مع اختلاف يسير؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٩٧.

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ عَشْرَةَ^(١) امْرَأَةً، وَدَخَلَ بِثَلَاثَ عَشْرَةٍ مِنْهُنَّ، وَقُبِضَ عَنْ تِسْعٍ، فَأَمَّا اللَّتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا فَعَمْرَةُ وَالسَّنَى^(٢)، وَأَمَّا الثَّلَاثُ عَشْرَةُ اللَّاتِي دَخَلَ بِهِنَّ فَأُولَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، ثُمَّ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بِنِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، ثُمَّ أُمُّ حَبِيبٍ^(٣) رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، ثُمَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ، وَالتِّي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ حَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ لَهُ سُرَيَّتَانِ يَفْقِسُ لَهُمَا مَعَ أَزْوَاجِهِ: مَارِيَةُ وَرَيْحَانَةُ الْخَنْدِثِيَّةُ، وَالتَّسْعُ اللَّاتِي قُبِضَ عَنْهُنَّ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَأَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ، ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ.

بيان:

«عمرة» بالفتح، و«السنى» بالفتح والقصر، قال في القاموس: السنى بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبي ﷺ، وسائر النسخ تصحيف. و«سودة» بفتح السين وسكون الواو. و«زمعة» بفتح الزاي وسكون الميم، وقيل: بفتحها. و«رملة» بالفتح.

٨٣٢١. (٤) الخصال: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَائِلًا قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ الْأَخَوَاتِ^(٥) مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَسَمَّاهُنَّ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَكَانَتْ تَحْتَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَائِلًا، وَسَلَمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ، وَخَمْسُ مِنْ بَنِي هِلَالٍ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، كَانَتْ تَحْتَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُمُّ الْفَضْلِ عِنْدَ الْعَبَّاسِ اسْمُهَا^(٦) هِنْدُ، وَالْغَمِيصَاءُ أُمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَغُرَّةُ^(٧)، كَانَتْ فِي ثَقِيفٍ عِنْدَ الْحَجَّاجِ بْنِ غِلَاطٍ^(٨)، وَحَمِيدَةُ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَقَبٌ.

١. في تاج المواليد: «ثلاث عشرة».

٢. في نسخة: «السبنا»، وفي نسخة أخرى: «الشبنا»، (هامش المطبوع) وفي تفسير الصافي: «السنة».

٣. في المصدر وتاج المواليد: «أم حبيبة»، وكذا في الموضع التالي.

٤. الخصال، ج ٢، ص ٣٦٣، ح ٥٥؛ وفي السنن الكبرى (للنسائي)، ج ٥، ص ١٠٣، ح ٨٣٨٧؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١١، ص ٣٢٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. كان السبع كلهن أخوات إما من جهة الأب أو من جهة الأم، فإني رأيت في بعض الكتب أن أم الفضل وأسماء بنت عميس أختان لميمونة. منه «عفي عنه». (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: واسمها. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «عزة».

٨. الظاهر صحيحه: «حجاج بن علاط»، كما في الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٥، رقم ٤٨٢.

٨٣٢٢. (١) تفسير القمي: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ يَغْنِي مِنَ الْعَنِيمَةِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (٢) فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نُزُولِهَا أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَهَيَّأَتْ وَتَزَيَّنَتْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ فِي حَاجَةٍ فَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ؟ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: قَبْحَكَ اللَّهُ مَا أَنْهَمَكَ (٣) لِلرِّجَالِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهْ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهَا رَغِبَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِذْ زَهَّدْتِي فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ وَرَحِمَكُمُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ نَصَرَنِي رِجَالُكُمْ، وَرَغِبَتْ فِي نِسَائِكُمْ، اذْجِعِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنِّي أَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَلَا تَحِلُّ الْهَبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٣٢٣. (٤) الأُمالي للشيخ الطوسي: الْمُفِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ الْمَرَاغِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ (٥)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ شَيْخٍ (٦) بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ (٧) الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى مَسْرُوقٍ الْأَجْدَعِ فَإِذَا عِنْدَهُ ضَيْفٌ لَهُ لَا نَعْرِفُهُ، وَهُمَا يَطْعَمَانِ مِنْ طَعَامٍ لَهُمَا، فَقَالَ الضَّيْفُ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَنِينٍ (٨)، فَلَمَّا قَالَهَا عَرَفْنَا أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِ نِسَائِكَ قَتَلْتَ الْأَبَ وَالْأَخَ وَالْعَمَّ، فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثَ قَالِي مَنْ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِلَى هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ الْخَبَرُ.

٨٣٢٤. (٩) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَادٍ، عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ، عَنْ مُعَادٍ وَعَبِيدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ (١٠)، عَنْ عَمِّهِمَا يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ: قَدِمَ سَفِيرٌ (١١) بِنُ شَجَرَةَ الْعَامِرِيِّ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى خَاتَمِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَكُنْتُ عِنْدَهَا فَقَالَتْ:

١. تفسير القمي، ج ٢، ص ٩٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٨٢، ح ٨٦٨٠؛ وفي صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٤، بمضمونه.

٢. الأحزاب / ٥٠.

٣. التَّهْمَةُ: الْحَاجَةُ وَبُلُوغُ الْهَمَةِ وَالشَّهْوَةُ فِي الشَّيْءِ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٤. الأُمالي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٣٣، ح ٣٤؛ الأُمالي (لِلْمُفِيدِ)، ص ٢٧٠، ج ٢؛ بَشَارَةُ الْمُطَّصَفِيِّ عليه السلام، ص ٤٨.

٥. فِي الْأَمَالِيِّينَ: «حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ».

٦. فِي الْمَصْدَرِ: «مُسَيِّحٌ»، وَفِي الْأَمَالِيِّ وَالْبَشَارَةِ: «مَسِيحٌ».

٧. فِي الْأَمَالِيِّينَ وَالْبَشَارَةِ: «أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ».

٨. فِي الْبَشَارَةِ: «بَخِيرٌ».

٩. الْأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٥٠٥، ح ١١٠٧؛ غَايَةُ الْمَرَامِ (لِلْبَحْرَانِيِّ)، ج ٥، ص ٢٩١، ح ١١.

١٠. فِي الْمَصْدَرِ وَغَايَةُ الْمَرَامِ: «مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَادٍ، عَنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ مُعَادٍ وَعَبِيدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ».

١١. فِي نَسْخَةِ: «شَقِيرٌ». (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

اُذِّنْ لِلرَّجُلِ، فَدَخَلَ فَقَالَتْ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْكُوفَةِ، قَالَتْ: فَمِنْ أَيِّ الْقَبَائِلِ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، قَالَتْ: حَيْثُ ارْجِعْ قُرْبًا، فَمَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَهْبْتُ أَنْ تَكْسِبَنِي الْفِتْنَةَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فَخَرَجْتُ، فَقَالَتْ: هَلْ كُنْتَ بَايَعْتَ عَلِيًّا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَارْجِعْ فَلَا تَزُلْ عَنْ صَفِّهِ، فَوَاللَّهِ مَا ضَلَّ وَمَا ضَلَّ بِهِ، فَقَالَ: يَا أُمُّهُ فَهَلْ أَنْتِ مَحْدَثَنِي ^(١) فِي عَلِيِّ بِحَدِيثِ سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَلِيُّ آيَةُ الْحَقِّ وَرَايَةُ الْهُدَى، عَلِيُّ سَيْفُ اللَّهِ يَسْلُهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُ، أَلَا وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَوْ أَبْغَضَ عَلِيًّا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا حُجَّةَ لَهُ.

٨٣٢٥. ^(٢) تفسير القمي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَكَانَتْ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ كَانَتَا تُوذِيَانِهَا وَتَشْتَمَانِهَا وَتَقُولَانِ لَهَا: يَا بِنْتُ الْيَهُودِيَّةِ، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا: أَلَا تُجِيبْنَهُمَا؟ فَقَالَتْ: بِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولِي: إِنَّ أَبِي هَارُونُ نَبِيُّ اللَّهِ وَعَمِّي مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا تُنْكِرَانِ مِنِّي؟ فَقَالَتْ لَهَا، فَقَالَتْ: هَذَا عَلَمُكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ ^(٣).

٨٣٢٦. ^(٤) تفسير القمي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٥) فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَأَصَابَ كَنْزَ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ قُلْنَ أَرْوَاهُ: مَا أَصَبْتَ، فَقَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَسَمْتُهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ، فَغَضِبْنَ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْنَ: لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّكَ إِنْ طَلَقْتَنَا أَنْ لَا نَجِدَ الْأَكْثَاءَ مِنْ قَوْمِنَا يَتَزَوَّجُونَا؟ فَأَنفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُنَّ، فَاعْتَزَلَهُنَّ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى حِضْنَ وَطَهَرْنَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهِيَ آيَةُ التَّخْيِيرِ فَقَالَ: ^(٧) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرُؤُوسِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ:

١. في المصدر وغاية المرام: «محدثني».

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٥٢؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١٠٩، ح ٩٩٦٦؛ وفي أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٣٦، مع اختلاف العبارة.

٣. الحجرات/ ١١.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب التخيير، ص ٥١٧، ذيل ح ٤٨٠٩؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٠٧، ح ١٣؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. الأحزاب/ ٢٨ و ٢٩.

٦. في نسخة: يعتزلهم، فاعتزلهم. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: وقال. (هامش المطبوع)

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ مَنْ قَامَتْ فَقَالَتْ: قَدِ اخْتَرْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقُمْنَ كُلُّهُنَّ فَعَانَقْنَهُ وَقُلْنَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ﴾^(١).

فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَنْ آوَى فَقَدْ نَكَحَ، وَمَنْ أَرْجَى فَقَدْ طَلَّقَ، وَقَوْلُهُ: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ﴾ مَعَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وَقَدْ اخْتَرَتْ عَنْهَا فِي التَّأْلِيفِ، ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِسَاءَ نَبِيِّهِ صلوات الله عليه وآله فَقَالَ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾^(٢). وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ، وَالْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ، كُلُّ هَذَا فِي الْآخِرَةِ حَيْثُ يَكُونُ الْأَجْرُ يَكُونُ^(٣) الْعَذَابُ.

٨٣٢٧. تفسیر القمّي: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قَالَ: «الْفَاحِشَةُ»: الْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ.^(٤)

٨٣٢٨. السرائر: مُوسَى بْنُ بَكْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ^(٥) قَالَ: مَا حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عُصِيَ فِيهِ، لِأَنَّهُمْ تَزَوَّجُوا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مِنْ بَعْدِهِ، فَخَيَّرَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ الْحِجَابِ وَلَا يَتَزَوَّجْنَ، أَوْ يَتَزَوَّجْنَ، فَاخْتَرْنَ التَّزْوِيجَ فَتَزَوَّجْنَ. قَالَ زُرَّارَةُ: وَلَوْ سَأَلْتُ بَعْضَهُمْ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَبَاكَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ أَتَحِلُّ لَكَ إِذْنٌ؟ لَقَالَ: لَا، وَهُمْ قَدْ اسْتَحَلُّوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا أُمَّهَاتِهِمْ، إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ.

١. الأحزاب / ٥١.

٢. الأحزاب / ٣٠ و ٣١.

٣. في نسخة: ويكون. (هامش المطبوع)

٤. تفسیر القمّي، ج ٢، ص ١٩٣؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٤٨، بمضمونه؛ شرح الكافي (للمولى صالح المازندراني)، ج ٧، ص ٨٠.

٥. فسرهما عليهما السلام بأحد أفرادها، حيث إن الخروج على الإمام عليه السلام من القبائح والسيئات الكبيرة، خصوصا من النساء المأمورات بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. (هامش المطبوع)٦. السرائر، ج ٣، ص ٥٥٠؛ النوادر (للأشعري)، ص ١٠٣، ح ٢٤٩؛ الكافي، ج ٥، باب فيه ذكر أزواج النبي صلوات الله عليه وآله، ص ٤٢١، ح ٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة واختلاف يسير.٧. في النوادر بهذا الإسناد: «محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، وذكر الحديث إلى أن قال: قال عمر بن أذينة: فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام»، وكذا في الكافي إلا أن فيه: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير...».

بيان:

إشارة إلى تزويج المستعينة وغيرها، كما سيأتي^(١).
قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾^(٢) وخصّ التي لم يدخل بها لما روي أنّ الأشعث بن قيس تزوّج المستعينة في أيام عمر فهم برجمهما، فأخبر بأنّه فارقتها قبل أن يمسه، فترك من غير نكير^(٣). انتهى.

٨٣٢٩. (٤) تفسير العياشي: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٥).

بيان:

لعلّ المراد الاستدلال بكون أولاد فاطمة عليها السلام أبناء رسول الله ﷺ حقيقة، بكون تحريم زوجة الرجل على أولاد بناته إنّما هو بهذه الآية كما سيأتي في كثير من الأخبار، فالمراد حرّم علينا أهل البيت؛ ويحتمل أن يكون المراد حرّم علينا كافّة المسلمين، فيكون إشارة إلى ما ورد في قراءة أهل البيت عليهم السلام، وهو أب لهم، فالمعنى أنّه كما يحرم نساؤه ﷺ على المسلمين بقوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٦) فكذاك يحرم بتلك الآية أيضاً، فتكون المنكوحة غير المدخولة أيضاً حراماً كسائر الآباء، والأول أظهر، وسيأتي ما يؤيده.

٨٣٣٠. (٧) إلام الوري: أوّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية، ثمّ تزوّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثمّ تزوّجها رسول الله ﷺ وربّي ابنها هنداً.

ولمّا استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له كثير مال^(٨) استأجرته خديجة إلى سوق خباشة، فلمّا رجع تزوّج خديجة، زوّجها إياه أبوها خويلد بن أسد، وقيل: زوّجها عمّها عمرو بن أسد، وخطب أبو طالب

١. بحار الأنوار، كتاب العقود والإيقاعات، أبواب النكاح، باب ما يحرم بالمصاهرة أو يكره.

٢. الأحزاب/٥٣.

٣. أنوار التنزيل، ج ٤، ص ٢٣٧.

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٣٠، ح ٧٠؛ وفي الإستبصار، ج ٣، باب أنّه لا يجوز العقد على امرأة عقد عليها الأب، ص ١٥٥، ح ٥٦٦، مع

اختلاف العبارة؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥١، ح ٢٢٣٩.

٥. النساء/٢٢.

٦. الأحزاب/٦.

٧. إلام الوري، ص ١٣٩.

٨. في المصدر: «مال كثير».

لنكاحها ومن شاهده من قريش حضور فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوباً^(١) وحرماً آمناً^(٢) يجبى إليه ثمرات كل شيء، وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا^(٣) الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وإن كان في المال قل^(٤)، فإن المال رزق حائل، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصدّاق ما سألتهم عاجله وآجله من مالي»، وله خطر عظيم^(٥)، وشأن رفيع، ولسان شافع جسيم، فزوجه ودخل بها من الغد، ولم يتزوج عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى ماتت.

وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً، ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونش، وكذلك مهر سائر نسائه، فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد، وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم، وقيل: إن القاسم أكبر، وهو بكره^(٦) وبه كان يكتنى، والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين: القاسم وعبد الله والطيب والطاهر، وإنما ولد له منها ابنان، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

فأمّا زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمّامة تزوّجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وقتل علي عليه السلام وعنده أمّامة، فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيّت عنده، وأمّ أبي العاص هالة بنت خويلد، فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأما رقية بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله فتزوجها عتبة بن أبي لهب، فطلقها قبل أن يدخل بها، ولحقها منه أذى، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك»، فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان، فولدت له عبد الله ومات صغيراً، نقره ديك على عينيه فمرض ومات، وتوفيّت بالمدينة زمن بدر، فتخلف عثمان على دفنها، ومنعه ذلك أن يشهد بدرًا، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقية. وأمّا أمّ كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية وتوفيّت عنده. وأمّا فاطمة عليها السلام فسنفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله، ولم يكن لرسول الله صلّى الله عليه وآله ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله من مارية القبطية، وولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها، وله سنة وستة أشهر وأيام، وقبره بالبقيع.

١. في نسخة: محجوجا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «وأنزلنا حرماً آمناً».

٣. في المصدر: «وبارك لنا في بلدنا».

٤. في المصدر مع زيادة: «ولا عدل له في الخلق، وإن كان ماله قليلاً».

٥. في المصدر: «وكان أبو طالب له خطر عظيم».

٦. مولود بكر: إذا كان أول ولد لأبويه، راجع المصباح المنير.

والثانية: سودة بنت زمعة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.
والثالثة: عائشة بنت أبي بكر، تزوّجها بمكة وهي بنت سبع، ولم يتزوّج بكرة غيرها، ودخل بها، وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة، وبقيت إلى خلافة معاوية.
والرابعة: أمّ شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، واسمها غزيّة بنت دودان بن عوف بن عامر، وكانت قبله عند أبي العكر بن سمّي الأزدي، فولدت له شريكاً.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوّجها بعد ما مات زوجها خنيس^(١) بن عبد الله بن حذافة السهمي، وكان رسول الله ﷺ قد وجّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.
والسادسة: أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة، وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي، فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها، ومات هناك فتزوّجها رسول الله ﷺ بعده، وكان وكيله عمرو بن أميّة الضمري.
والسابعة: أمّ سلمة، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم، واسمها هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروي أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى أمّ سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك، فتزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ، وأدّى عنه النجاشي صداقها أربعمئة دينار عند العقد، وكانت أمّ سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وفاة بعده^(٢)، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّه برة بنت عبد المطلب، فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ، وكان لأمّ سلمة منه زينب وعمر، وكان عمر مع عليّ يوم الجمل وولاه البحرين، وله عقب بالمدينة، ومن موالها شيبه بن نصح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أمّ الحسن البصري.

والثامنة: زينب بنت جحش الأسديّة، وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطلب، وهي أوّل من مات من أزواجه بعده، توفيت في خلافة عمر، وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن، وهي أوّل امرأة جعل لها النعش، جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث وماتت قبله ﷺ، وكان يقال لها: أمّ المساكين.

١. ذكرنا سابقاً أنه: «خنيس بن حذافة، أخو عبد الله».

٢. في المصدر: «وماتت بعده».

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوّجها وهو بالمدينة، وكان وكيله أبو رافع^(١) وبنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة، وتوفيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً، وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر^(٢) العامريّ.

والحادية عشرة: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، سبأها فأعتقها وتزوّجها، وتوفيت سنة ست وخمسين.

والثانية عشرة: صفية بنت حيي بن أخطب النضريّ، من خير، اصطفاها لنفسه من الغنيمة، ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ست وثلاثين.

فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه، وقد تزوّج صلّى الله عليه وآله عالية بنت ظبيان، وطلّقها حين أدخلت عليه، وتزوّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوّجها عكرمة بن أبي جهل بعده، وقيل: إنّهُ طلقها قبل أن يدخل بها، ثمّ مات عليه السلام. وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنه زينب، وخيرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاخترت الدنيا وفارقها، فكانت بعد ذلك تلقت البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدنيا.

وتزوّج سنى بنت الصلت فمات قبل أن يدخل عليه^(٣). وتزوّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: قد أعدت لك الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمتها ذلك، فطلّقها ولم يدخل بها. وتزوّج مليكة الليثيّة، فلما دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك فقالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ فأهوى صلّى الله عليه وآله بيده يضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ، فسرّحها ومتّعها. وتزوّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليّ، وردّها.

وتزوّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت: أقلني فأقالها. وخطب امرأة من بني مرّة فقال أبوها: إنّ بها برصاً، ولم يكن بها، فرجع فإذا هي برصاء، وخطب عمرة^(٤) فوصفها أبوها ثمّ قال: وأزيدك أنّها لم تمرض قطّ، فقال صلّى الله عليه وآله: ما لهذه عند الله من خير، وقيل: إنّهُ تزوّجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى وعشرون امرأة، ومات رسول الله صلّى الله عليه وآله عن عشر، واحدة منهنّ لم يدخل بها، وقيل: عن تسع: عائشة وحفصة وأمّ سلمة وأمّ حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرة وسودة، وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لي في الرجال، وإنّما أريد أن أحشر في أزواجك.

١. هكذا في نسخة المصنف، والصحيح: «أبا رافع». (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في المصدر: «أبي رهم».

٣. في المصدر: «فماتت قبل أن تدخل عليه».

٤. في المصدر: «وخطب امرأة».

٨٣٣١. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى^(٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٣) يَقُولُ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى أَرْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَنَشَأَ^(٤)، وَالْأُوقِيَةُ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالنَّشْءُ: نِصْفُ الْأُوقِيَةِ عِشْرُونَ دِرْهَمًا، فَكَانَ ذَلِكَ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ، قُلْتُ: بَوْرُنَا^(٥)؟ قَالَ: نَعَمْ.
٨٣٣٢. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٦)، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ^(٨): سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الصَّدَاقِ هَلْ لَهُ وَفَتْ؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: كَانَ صَدَاقُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَنَشَأً، وَالنَّشْءُ: نِصْفُ الْأُوقِيَةِ، وَالْأُوقِيَةُ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، فَذَلِكَ خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ.
٨٣٣٣. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ^(١٠): سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ أَبِي: مَا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَائِرَ بَنَاتِهِ وَلَا تَزَوَّجَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً وَنَشْءً، الْأُوقِيَةُ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالنَّشْءُ: عِشْرُونَ دِرْهَمًا.
- وَرَوَى حَمَادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: وَكَانَتِ الدَّرَاهِمُ وَزْنَ سِتَّةِ يَوْمَيْنِ.^(١١)

١. الكافي، ج ٥، باب السنة في المهور، ص ٣٧٦، ح ١ و ٢؛ وفي دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٢١، ح ٨٢٢، مع نقصان، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ رسالة في المهر (للمفيد)، ص ٢٦؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٤٤.
٢. في المصدر: «أحمد بن محمد بن عيسى».
٣. في الكافي، ح ١ بهذا الإسناد: «العدة، عن سهل، عن البزنطي، عن حماد بن عثمان وابن دراج، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي صحيح مسلم: «حدثنا عبد العزيز، عن يزيد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة».
٤. في الدعائم مع زيادة: «من فضة».
٥. في نسخة: بوزننا هذا. (هامش المطبوع)
٦. الكافي، ج ٥، باب السنة في المهور، ص ٣٧٦، ح ٣، وفي ح ٤، مع نقصان؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب الولي والشهود والخطبة والصدّاق، ص ٣٩٨، ح ٤٣٩٩، بمضمونه؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب المهور والأجور، ص ٣٥٦، ح ١٤٥٠.
٧. في الكافي، ح ٣ والتهذيب: «الحصين».
٨. في الكافي، ح ٤ بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الفقيه: «عن أبي جعفر الثاني عليه السلام».
٩. الكافي، ج ٥، باب السنة في المهور، ص ٣٧٦، ح ٥ و ٦؛ قرب الإسناد، ص ١٦، ح ٥٤، وص ١٧٤، ح ٦٣٩؛ معاني الأخبار، ص ٢١٤، ح ١.
١٠. في القرب، ح ٦٣٩ بهذا الإسناد: «محمد بن الوليد، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي المعاني: «أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام».
١١. قال المصنف «رحمه الله» في مرآة العقول (ج ٢٠، ص ١٠١): قوله عليه السلام: «وكانت الدراهم» إن كانت ستة دنانير كاملة أو الخمسة في زمن النبي صلى الله عليه وآله كان وزن ستة من دراهم زمانه عليه السلام، كما مر في خبر محمد بن خالد في كتاب الزكاة، فقوله عليه السلام في الخبر السابق «قلت: بوزننا» إما محمول على التقية، أو إشارة إلى المعهود من السائل وبينه عليه السلام، أو يكون السؤال في ذلك الخبر قبل التغير، أو يكون الغرض السؤال عن وزن الأوقية، فإنه لم يتغير.

٨٣٣٤. (١) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢) فِي امْرَأَةٍ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ أَوْ وَهَبَهَا لَهُ وَلَيْتَهَا، فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ ذَاكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَلَيْسَ لغيرِهِ إِلَّا أَنْ يُعَوِّضَهَا شَيْئًا قَلَّ أَوْ كَثُرَ.

٨٣٣٥. (٣) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٤) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ (٥) قُلْتُ: كَمْ أَحَلَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ. قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ (٦) فَقَالَ: لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله أَنْ يَنْكِحَ مَا شَاءَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّهِ وَبَنَاتِ عَمَّتِهِ وَبَنَاتِ خَالِهِ وَبَنَاتِ خَالَاتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَهُ، وَأَحَلَّ لَهُ أَنْ يَنْكِحَ مِنْ عِرْضِ الْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ مَهْرٍ وَهِيَ الْهَبَةُ، وَلَا تَحِلُّ الْهَبَةُ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، فَأَمَّا لغيرِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فَلَا يَصْلُحُ نِكَاحُ إِلَّا بِمَهْرٍ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (٧).

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ (٨)؟ قَالَ: مَنْ آوَى (٩) فَقَدْ نَكَحَ، وَمَنْ أَرْجَى فَلَمْ يَنْكِحَ.

قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾؟ قَالَ: إِنَّمَا عَنَى بِهِ النِّسَاءَ اللَّاتِي حَرَّمَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١٠)، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ قَدْ أَحَلَّ لَكُمْ مَا لَمْ يُحَلَّ

١. الكافي، ج ٥، باب المرأة تهب نفسها للرجل، ص ٣٨٤، ح ٤، وفي ح ١، مع زيادة: روضة المتقين، ج ٨، ص ١٨٣؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٦٥، ح ٢٥٥٨٧.

٢. في الكافي، ح ١ بهذا الإسناد: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمد بن سنان جميعا، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. الكافي، ج ٥، باب ما أحل للنبي صلوات الله عليه وآله من النساء، ص ٣٨٧، ح ١، وص ٣٨٩، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من الزيادات في فقه النكاح، ص ٤٥٠، ح ٤، وفي الأخيرين مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٧٩، ح ٨٦٧٠.

٤. في المصدر، ح ٤، والتهذيب بهذا الإسناد: «العدة، عن سهل، عن ابن أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. الأحزاب / ٥٠.

٦. الأحزاب / ٥٢.

٧. الأحزاب / ٥٠.

٨. الأحزاب / ٥١.

٩. في نسخة: ومن آوى. (هامش المطبوع)

١٠. النساء / ٢٣.

لَهُ، إِنْ أَحَدَكُمْ يَسْتَبْدِلُ كُلَّمَا أَرَادَ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لِنَبِيِّهِ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ. (١)

٨٣٣٦. الكافي: (٢) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ ابْنِ دَرَّاجٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) قَالَا: سَأَلْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ أَحَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: مَا شَاءَ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا وَهِيَ لَهُ حَلَالٌ، يَغْنِي يَقْبِضُ يَدَهُ.

٨٣٣٧. (٤) عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَغَيْرِهِ فِي تَسْمِيَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَسَبِهِنَّ وَصِفَتِهِنَّ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ بْنِ أَخْطَبٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَجُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ، وَحَفْصَةُ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، وَأُمُّ سَلَمَةَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَسَوْدَةُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَعِدَادُهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي هَلَالٍ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ بْنِ أَخْطَبٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَمَاتَ ﷺ عَنْ تِسْعٍ وَكَانَ لَهُ سِوَاهُنَّ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَحَدِيحَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّ وَلَدِهِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي الْجَوْنِ الَّتِي خُدِعَتْ، وَالْكَنْدِيَّةُ. (٥) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْعَلَاءِ (٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ

١. **نقول:** ذكرنا في تفسيرنا الأمثل (ج ١٣، ص ٣٢٣) ذيل هذه الآية اعتبرت جملة: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ» في روايات عديدة - بعضها ضعيفة من ناحية السند، وبعضها يستحق الملاحظة - إشارة إلى النساء اللواتي بين تحريمهم في الآيتين (٢٣ و ٢٤) من سورة النساء - وهنَّ الأمُّ والبنت والأخت والعمة والخالة و... - وصرَّح في ذيل بعض هذه الأخبار بأنه كيف يمكن أن تكون النساء حلال على الآخرين وحرام على النبي ﷺ؟ فلم تكن آية امرأة محرمة عليه سوى ما حرم على الجميع. طبعاً يبدو بعيداً جداً أن تكون الآية تشير إلى الآيات الواردة في سورة النساء، إلا أن المشكلة هنا أن بعض الروايات قد صرحت بأن المراد من «مِنْ بَعْدُ»: بعد المحرمات في آية سورة النساء، بناءً على هذا فإن الأفضل هو أن نعص النظر عن تفسير روايات الآحاد هذه، أو كما يقال: ندع علم ذلك إلى أهله، أي المعصومين عليه السلام، لأنها لا تنسجم مع ظاهر الآية، ونحن مكلفون بظاهر الآية، والأخبار المذكورة أخبار ظنية، مخالفة لكتاب الله وقد أمرنا بترك الأخبار المخالفة لكتاب الله عز وجل.

٢. الكافي، ج ٥، باب ما أحل للنبي ﷺ من النساء، ص ٣٨٩، ح ٣: تهذيب الأحكام، ج ٧، باب المهور والأجور، ص ٣٦٤، ح ١٤٧٨: وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٢٧٤، ح ٢٧٠٧٧: وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

٣. في التهذيب والوسائل بهذا الإسناد: «الحسين بن سعيد، عن أحمد بن محمد، عن داود بن سرحان، عن زرارة».

٤. الكافي، ج ٥، باب ما أحل للنبي ﷺ من النساء، ص ٣٩٠، ح ٥: وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٤٤، ح ٢٥٥٤٦: تفسير البرهان، ج ٤، ص ٨٠، ح ٨٦٧٥.

٥. الكافي، ج ٥، باب فيه ذكر أزواج النبي ﷺ، ص ٤٢٠، ح ١: النوادر (للأشعري)، ص ١٠١، ح ٢٤٤: تهذيب الأحكام، ج ٧، باب ما أحل الله نكاحه من النساء وحرم منهن، ص ٢٨١، ح ١١٩٠.

٦. في النوادر بهذا الإسناد: «صفوان، عن العلاء...».

أَحَدِهِمَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ يَحْرُمَ عَلَى النَّاسِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله لَقَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ^(١) حَرَّمَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ: ﴿وَلَا تُنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ^(٢) وَلَا يَصْلُحُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً جَدُّهُ.

٨٣٣٩. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رَبَاطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَنْزِلِ حَفْصَةَ، وَالْمَرْأَةُ مُتَلَبِّسَةٌ مُتَمَشِّطَةٌ، فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَخْطُبُ الزَّوْجَ، وَأَنَا امْرَأَةٌ أَيْمٌ لَا زَوْجَ لِي مُنْذُ دَهْرٍ وَلَا وَلَدَ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَإِنْ تَكُ فَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ إِنْ قَبِلْتَنِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله خَيْرًا، وَدَعَا لَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا أُخْتُ الْأَنْصَارِ جَزَاكَمُ اللَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرًا، فَقَدْ نَصَرَنِي رِجَالُكُمْ، وَرَغِبْتُ فِي نِسَاؤِكُمْ، فَقَالَتْ لَهَا حَفْصَةُ: مَا أَقَلَّ حَيَاءَكَ وَأَجْزَأَكَ وَأَنْهَمَكَ لِلرَّجَالِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: كُفِّي عَنْهَا يَا حَفْصَةُ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِنْكَ، رَغِبْتُ فِي رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْتِهَا وَعَيَّيْتُهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ انْصَرِفِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَدْ أُوجِبَ اللَّهُ لَكَ الْجَنَّةَ بِرَغْبَتِكَ فِيَّ، وَتَعَرَّضْتُ لِمَحَبَّتِي وَسُرُورِي وَسَيِّئَاتِكَ أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٤) قَالَ: فَأَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَةَ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَلَا يَحِلُّ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ.

٨٣٤٠. الكافي: حُمَيْدٌ ^(٥)، عَنْ ابْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَابْنِ رِبَاطٍ ^(٦)، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخُرَازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله خَيْرَ نِسَاءٍ فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمْ ^(٨) يُمَسِّكْهُنَّ عَلَى طَلَاقٍ، وَلَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبَنَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ كَانَ يَرْوِيهِ أَبِي عَنْ عَائِشَةَ، وَمَا لِلنَّاسِ وَالْخِيَارَ، إِنَّ هَذَا شَيْءٌ خَصَّ اللَّهُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله.

٨٣٤١. الكافي: حُمَيْدٌ، عَنْ ابْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ ابْنِ رِبَاطٍ، عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ

١. الأحزاب/٥٣.

٢. النساء/٢٢.

٣. الكافي، ج ٥، باب نواذر، ص ٥٦٨، ح ٥٣؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٩٦؛ وفي صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٤، بمضمونه.

٤. الأحزاب/٥٠.

٥. الكافي، ج ٦، باب الخيار، ص ١٣٦، ح ٢، وفي ح ١، بمضمونه؛ تهذيب الأحكام، ج ٨، باب أحكام الطلاق، ص ٨٨، ح ٣٠٠؛ وفي مختلف الشيعة، ج ٧، ص ٣٤٠، مع نقصان.

٦. في نسخة: حميد بن زياد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والتهذيب.

٧. في المصدر، ح ١ بهذا الإسناد: «محمد بن أبي عبد الله، عن معاوية بن حكيم، عن صفوان وابن رباط».

٨. في نسخة: ولم يمسكهن. (هامش المطبوع)

٩. الكافي، ج ٦، باب الخيار، ص ١٣٧، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ٨، باب أحكام الطلاق، ص ٨٧، ح ٢٩٩؛ عوالي اللئالي، ج ٣، ص ٣٧٦، ح ٢٣، وفي ح ٢٤، عن محمد بن مسلم.

رَجُلٍ خَيْرَ امْرَأَتِهِ فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا، بَانَثٍ مِنْهُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاصَّةً، أَمَرَ بِذَلِكَ فَفَعَلَ، وَلَوْ اخْتَرْنَا أَنْفُسَهُنَّ لَطَلَقَهُنَّ^(١) وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِرِزْوَالِكُمْ إِنِ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأُسْرِحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(٢).

٨٣٤٢. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَ لِرَسُولِهِ مِنْ مَقَالَةٍ قَالَتْهَا بَعْضُ نِسَائِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَأَعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ تِسْعًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً فِي مَشْرَبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ دَعَاهُنَّ فَخَيَّرَهُنَّ فَاخْتَرْنَهُ فَلَمْ يَكُ شَيْئًا، وَلَوْ اخْتَرْنَا أَنْفُسَهُنَّ كَانَتْ وَاحِدَةً بَائِثَةً. قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَرْأَةِ مَا هِيَ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّهَا قَالَتْ: يَرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ لَوْ طَلَقْنَا أَنَّهُ لَا يَأْتِينَا إِلَّا كُفَاءً مِنْ قَوْمِنَا يَتَزَوَّجُونَا.

٨٣٤٣. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ زَيْنَبَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْدِلُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ وَقَالَتْ حَفْصَةُ: إِنَّ طَلَقْنَا وَجَدْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا^(٣)، فَاحْتَبَسَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ يَوْمًا^(٤)، قَالَ: فَأَنْفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ فَأَنْزَلَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرِزْوَالِكُمْ إِنِ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) قَالَ: فَاخْتَرْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ اخْتَرْنَا أَنْفُسَهُنَّ لَبَنَ، وَإِنْ اخْتَرْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

بيان:

لعله سقط من الرواية لفظ «التسعة» في العدد، مع أنه يحتمل أن يكون احتباس الوحي بعد الأمر بالاعتزال تلك المدة، فلا ينافي ما مر وما سيأتي.

٨٣٤٤. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ

١. في نسخة: لطلقن. (هامش المطبوع) وكذا في التهذيب والعيالي.

٢. الأحزاب/ ٢٨.

٣. نقول: وهذه الرواية تفسر ما قبلها ولا يعارضها، فلم يكن بينوتنهن إلا بالطلاق.

٤. الكافي، ج ٦، باب كيف كان أصل الخيار، ص ١٣٧، ح ١؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٢٤٤، ضمن رواية: المقنع (للصدوق)، ص ٣٤٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. الكافي، ج ٦، باب كيف كان أصل الخيار، ص ١٣٨، ح ٢؛ وفي دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢٦٧، ح ١٠٠٧، مع اختلاف يسير؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب التخيير، ص ٥١٧، ح ٤٨١٠.

٦. في نسخة: في قومنا أكفانا. (هامش المطبوع)

٧. في الفقيه: «تسعة وعشرين يوما».

٨. الأحزاب/ ٢٨ و ٢٩.

٩. الكافي، ج ٦، باب كيف كان أصل الخيار، ص ١٣٨، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ١٢٤؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨٦.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَتْ: أَيْرَى مُحَمَّدٌ أَنَّهُ إِنْ طَلَقْنَا ^(١) لَا نَجِدُ الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا؟ قَالَ: فَغَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ ^(٢) سَمَاوَاتِهِ، فَأَمَرَهُ فَخَيَّرَهُنَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، فَقَامَتْ فَقَبَّلَتْهُ وَقَالَتْ: اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

٨٣٤٥. كتاب حسين بن سعيد: النَّصْرُ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام تَزَوَّجَ أُمَّ وَلَدِ عَمِّهِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَزَوْجَ أُمِّهِ ^(٤) مَوْلَاهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ كَأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ مَوْضِعَكَ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْرَكَ عِنْدَ النَّاسِ تَزَوَّجْتَ مَوْلَاهُ، وَزَوَّجْتَ مَوْلَاكَ بِأَمِّكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: فَهَمْتُ كِتَابَكَ وَلَنَا أُسْوَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَدْ زَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَمَّتِهِ زَيْدًا مَوْلَاهُ، وَتَزَوَّجَ عليه السلام مَوْلَاتُهُ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيبٍ بْنِ أَخْطَبٍ.

٨٣٤٦. تهذيب الأحكام: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَشْبَاطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: خَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله نِسَاءَهُ فَأَخْتَرَنَّهُ فَكَانَ ذَلِكَ طَلَاقًا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ اخْتَرَنَ أَنْفُسَهُنَّ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا ظَنُّكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَوْ اخْتَرَنَ أَنْفُسَهُنَّ أَكَانَ يُمَسِّكُهُنَّ؟

٨٣٤٧. تفسير القمي: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ ^(٧) قَالَ: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ بِنْتَ حُوَيْلِدٍ خَرَجَ إِلَى سُوقِ عُكَازٍ فِي تِجَارَةٍ لَهَا، وَرَأَى زَيْدًا يُبَاعُ ^(٨) وَرَأَاهُ غُلَامًا كَيْسًا حَصِيْفًا فَاشْتَرَاهُ، فَلَمَّا نُبِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ فَكَانَ ^(٩) يُدْعَى زَيْدُ مَوْلَى مُحَمَّدٍ.

١. في نسخة: أَيْرَى مُحَمَّدًا أَنَّهُ لَوْ طَلَقْنَا. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

٢. بيان لعظمته وجلالته، وأنه فوق الخلائق ومحيط بجميعهن، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض وهو بكل شيء عليم. (هامش المطبوع)

٣. الزهد، ص ٦٠، ح ١٥٩؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب الكفاءة في النكاح، ص ٣٩٧، ح ١٥٨٧، مع اختلاف العبارة؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٧٥، ح ٢٥٠٧٠ و ٢٥٠٧١، مقطعا مع نقصان.

٤. أي مولاة كانت تربيته. (هامش المطبوع)

٥. تهذيب الأحكام، ج ٨، باب أحكام الطلاق، ص ٩٠، ح ٣٠٨؛ مختلف الشيعة، ج ٧، ص ٣٤٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٢، ص ٩٥، ح ٢٨١١٤. وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٦. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٧٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٦٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤١٠، ح ٨٥٢١.

٧. الأحزاب / ٤.

٨. خرجت أمه به تزور قومها بني معن، فأغار عليهم خيل بني القين ابن جسر، فأخذوا زيدا، فقدموا به سوق عكاظ لبييعوه. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: وكان. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وتفسير الصافي والبرهان.

فَلَمَّا بَلَغَ حَارِثَةُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الْكَلْبِيِّ خَبَرَ زَيْدَ قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ رَجُلًا جَلِيلًا فَأَتَى أَبَا طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَبَا طَالِبِ إِنَّ ابْنِي وَقَعَ عَلَيْهِ السَّبْيُ وَبَلَغَنِي أَنَّهُ صَارَ لِابْنِ أَخِيكَ، تَسْأَلُهُ^(١) إِمَّا أَنْ يَبِيعَهُ وَإِمَّا أَنْ يُقَادِيَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُعْتِقَهُ، فَكَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ حُرٌّ فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شَاءَ، فَقَامَ حَارِثَةُ فَأَخَذَ بِيَدِ زَيْدٍ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ الْحَقُّ بِشَرِّكَ وَحَسْبِكَ، فَقَالَ زَيْدٌ: لَسْتُ أَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: فَتَدَعُ حَسْبَكَ وَنَسَبَكَ وَتَكُونُ عَبْدًا لِقُرَيْشٍ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: لَسْتُ أَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا دُمْتُ حَيًّا. فَغَضِبَ أَبُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ هُوَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي أَرْتُهُ وَيَرْتُنِي.

وَكَانَ يُدْعَى زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّهُ وَسَمَّاهُ زَيْدَ الْحُبِّ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ زَوْجَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ وَأَبْطَأَ عَنْهُ يَوْمًا فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَإِذَا زَيْنَبُ جَالِسَةٌ وَسَطَ حُجْرَتِهَا تَسْحَقُ طَبِيبًا يَفْهَرُ لَهَا فَدَفَعَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَابَ^(٣) فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَكَانَتْ جَمِيلَةً حَسَنَةً، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ خَالِقِ الثَّوَرِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَقَعَتْ زَيْنَبُ فِي قَلْبِهِ وَقُوعًا عَجِيبًا وَجَاءَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْبَرَتْهُ زَيْنَبُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا زَيْدٌ: هَلْ لَكَ أَنْ أُطْلُقَكَ حَتَّى يَتَزَوَّجَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَعَلَّكَ^(٤) قَدْ وَقَعْتَ فِي قَلْبِهِ؟ فَقَالَتْ: أَحْشَى أَنْ تُطْلِقَنِي وَلَا يَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَجَاءَ زَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَخْبَرْتَنِي زَيْنَبُ بِكَذَا وَكَذَا، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُطْلُقَهَا حَتَّى تَتَزَوَّجَهَا؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا، اذْهَبْ وَاتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، ثُمَّ حَكَى اللَّهُ فَقَالَ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^(٥) فَزَوَّجَهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.

فَقَالَ الْمُتَأَفِّقُونَ: يُحَرِّمُ عَلَيْنَا نِسَاءً^(٦) وَيَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنِهِ زَيْدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذَا: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَهْدِي السَّبِيلَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾^(٧)، فَأَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّ زَيْدًا لَيْسَ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ^(٨).

١. في نسخة: «سله»، وفي نسخة أخرى: «فسله». (هامش المطبوع) وفي المصدر كالأخير.

٢. في نسخة: فرفع. (هامش المطبوع)

٣. لم يرد في المصدر والبرهان: «فدفع رسول الله ﷺ الباب».

٤. في نسخة: فلعلك. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والبرهان.

٥. الأحزاب/٣٧.

٦. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «نساء أبنائنا».

٧. الأحزاب/٤ و ٥.

٨. نقول: في الرواية غرابة شديدة كما ذكرها المحققون من الأصحاب، والظاهر أن جملة: «ووقعت زينب في قلبه وقوعا عجيبا» من جعل

بيان:

«عكاظ» كغراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون، أي يتفاخرون ويتناشدون، ومنه الأديم العكاظي، ذكره الفيروزآبادي. وقال: «حصف» ككرم: استحکم عقله فهو حصيف. و«الفهر»: الحجر قدر ما يملأ الكف.

أقول:

لعل هذا الخبر محمول على التقيّة، أو مؤول بما سيأتي في الأخبار الآتية.

٨٣٤٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام: في خبر علي بن محمد بن الجهم أنه سأل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل في نبيه محمد عليه السلام: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ فَأَجَابَ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ عَرَفَ نَبِيَّهَ عليه السلام أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَأَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَنْهَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحَدُ مَنْ سُمِّيَ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ، فَأَخْفَى عليه السلام اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهِ لِكَيْلَا يَقُولَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ: إِنَّهَا إِحْدَى أَزْوَاجِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يَعْنِي فِي نَفْسِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَوَلَّى تَرْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا تَرْوِيجَ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ عليه السلام وَزَيْنَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الْآيَةَ، وَفَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام.
٨٣٤٩. تفسير القمي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ

→ بعض الملحدين ودسها في الرواية؛ وأما تفسير الآية فهو كما ذكرنا في السابق من أن قضية زيد الذي اصطفاه رسول الله عليه السلام بعنوان ولده وما جرى بينه وبين زوجته وتزويج رسول الله عليه السلام إياها بعد طلاقها من زيد أمر واضح لا يحتاج إلى تفاسير لا يليق بساحة رسول الله عليه السلام.

أما قضية وروده عليه السلام بيت زيد بلا إخبار واستئذان وروية زينب في حال تغسيلها فهو أمر لا يليق بأحد الناس، فكيف برسول الله عليه السلام؟ نعوذ بالله من هذه الكلمات التي رواها ناصبي.

وأما تفسير الآية بما يليق برسول الله عليه السلام أمر بسيط وهو أنه كان بين زيد وزينب مناصرة وكان زيد عازماً على طلاقها، ولكن منعها رسول الله عليه السلام عن ذلك، وكان في نفسه عليه السلام أنه لو أصر زيد على طلاقها وطلقها ينكحها جبراً لما يأتيها من الانكسار من ناحية الطلاق وقد كان رسول الله عليه السلام خطبها لزيد، ولكن كان عليه السلام يخشى الناس، لأنهم في الجاهلية ينكرون نكاح أزواج الأعداء بعد طلاقهم ويرونهم مثل البنات، ولكن الله تعالى تصدى لنكاحها من رسول الله عليه السلام، وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ لنقض هذه البدعة الجاهلية، ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٩٥، ح ١؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٩٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٧٢، ح ٨٦٤٦، وفي المصدر والبرهان ذيل رواية.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٥؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٢٠٥، ح ١٧٠؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ٦٥، ح ٣؛ وفي الأخيرين ضمن رواية ومع اختلاف يسير.

نَاطِرِينَ إِنَاهُ ﴿فَإِنَّهُ لَمَّا﴾ ^(١) أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَكَانَ يُحِبُّهَا فَأَوْكَمَ ^(٢)، دَعَا ^(٣) أَصْحَابَهُ وَكَانَ أَصْحَابُهُ إِذَا أَكَلُوا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْلُوَ مَعَ زَيْنَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ بِلا إِذْنٍ، فَقَالَ ^(٤) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ^(٥).

٨٣٥٠. الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ: يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ خَلَى سَبِيلَنَا أَنْ لَا نَجِدَ ^(٧) زَوْجًا غَيْرَهُ؟ وَقَدْ كَانَ اغْتَزَلَ نِسَاءَهُ تِسْعًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا قَالَتْ زَيْنَبُ النَّبِيُّ ^(٨) قَالَتْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَبْرَيْلَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ: ﴿قُلْ لِزَوْاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ﴾ الْآيَتَيْنِ كَلِمَتَيْهِمَا ^(٩) ^(١٠) فَقُلْنَا: بَلْ نَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ.

٨٣٥١. الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ حَسَنِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَفْصٍ ^(١٢)، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْدِلْ وَأَنْتَ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: تَرَبَّثَ ^(١٣) يَدَاكَ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِلُ؟ قَالَتْ: دَعَوْتَ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَقْطَعَ يَدَايَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَتَتَرَبَّانِ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ إِنْ طَلَقْتَنَا وَجَدْنَا فِي قَوْمِنَا أَكْفَاءَنَا، فَاخْتَبَسَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَأَنْفَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِزَوْاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الْآيَتَيْنِ، فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، وَلَوْ اخْتَرَنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبَنَ.

١. في نسخة: قال: لما تزوج. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر وشرح الأخبار.

٢. أولم: صنع وليمة. والوليمة: طعام العرس، راجع المصباح المنير.

٣. في نسخة: ودعا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. في نسخة: قال. (هامش المطبوع)

٥. الأحزاب/ ٥٣.

٦. الكافي، ج ٦، باب كيف كان أصل الخيار، ص ١٣٨، ح ٤؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ١٢٤؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٣٩، ح ٨٥٧٠.

٧. في المصدر والبرهان: «أنا لا نجد».

٨. في المصدر والبرهان: «الذي».

٩. الأحزاب/ ٢٨ و ٢٩.

١٠. في نسخة: كلتاها. (هامش المطبوع)

١١. الكافي، ج ٦، باب كيف كان أصل الخيار، ص ١٣٩، ح ٥؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٣٩، ح ٨٥٧١.

١٢. في المصدر: «وهيب بن حفص»، وذكر ذيل الرواية بإسناد آخر وهو هكذا: «حميد بن زياد، عن ابن سماعه، عن عبد الله بن بجلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام».

١٣. في نسخة: ترتبت. (هامش المطبوع)

بيان:

قال في النهاية: في الحديث: «تَرَبَّتْ يَدَاكَ»، يقال: ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وأترب: إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر بها، كما يقولون: قاتله الله، وقيل: معناها: لله درك، وقيل: أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجد، وأنه إن خالفه فقد أساء، وقال بعضهم: هو دعاء على الحقيقة، فإنه قد قال لعائشة: تربت يمينك، لأنه رأى الحاجة خيراً لها، والأول الوجه، ويعضده قوله في حديث خزيمة: أَنَعِمُ صَبَاحاً تَرَبَّتْ يَدَاكَ، فإن هذا دعاء له وترغيب في استعماله ما تقدمت الوصية به، ألا تراه أنه قال: أنعم صباحاً؟

﴿باب ٣﴾

«أحوال أم سلمة رضي الله عنها»

الروايات:

٨٣٥٢. (١) الأماشي للصدوق: ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: بلغ أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أن مولى لها يتنقص علياً عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما أن صار إليها قالت له: يا بني بلغني أنك تتنقص علياً وتتناوله، قال لها: نعم يا أمّاه، قالت: افعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اختر لنفسك، إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهو مهتلل، أصابعه علي، واضعاً يده عليه، فقال: يا أم سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلاً يتناجيان أسمع الكلام وما أدري ما يقولان حتى إذا قمت فأتيت الباب (٢) فقلت: أدخل يا رسول الله؟ قال: لا.

قالت: فكبوت (٣) كبوة (٤) شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: لا، فكبوت كبوة أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أم سلمة، فدخلت وعلي جاث بين يديه، وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرني؟ قال: أمرك بالصبر، ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: يا علي يا أخي إذا كان ذاك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك، واضرب به قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهراً يقطر من دماهم.

ثم التفت إلي فقال لي: واللّه ما هذه الكأبة (٥) يا أم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك لي يا رسول الله، فقال لي:

١. الأماشي للصدوق، ص ٣٨٠، ح ١٠؛ أماشي (للطوسي)، ص ٤٢٤، ح ٩٥٢؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩٤.

٢. في المصدر: «حتى إذا قلت، قد انتصف النهار، فأتيت الباب»، ولم يرد في الأماشي (للطوسي) والإحتجاج من «فدخل النبي» إلى «إذا قمت».

٣. في المصدر: «قال: لا، فكبوت».

٤. كبا كبوة: إذا تغير وجهه، راجع شمس العلوم.

٥. الكأبة: سوء الهيئة والانكسار من الحزن في الوجه خاصة، راجع كتاب العين.

وَاللَّهُ مَا رَدَدْتُكَ مِنْ مَوْجِدَةٍ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ أَتَيْتَنِي وَجَبْرَيْلُ عَنْ يَمِينِي وَعَلِيٌّ عَنْ يَسَارِي، وَجَبْرَيْلُ يُخْبِرُنِي بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ بَعْدِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ بِذَلِكَ عَلِيًّا.

يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي، هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي فِي الدُّنْيَا، وَأَخِي فِي الْآخِرَةِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي، هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا، وَوَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي، هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَامِلُ لَوَائِي فِي الدُّنْيَا، وَحَامِلُ لَوَائِي غَدًا فِي الْآخِرَةِ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي، هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، وَقَاضِي عِدَاتِي، وَالذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي.

يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَأَشْهَدِي، هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَقَاتِلُ النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ النَّكَثُونَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَيَنْكُثُونَ بِالْبَصْرَةِ، قُلْتُ: مَنْ الْقَاسِطُونَ؟ قَالَ: مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، قُلْتُ: مَنْ الْمَارِقُونَ؟ قَالَ: أَصْحَابُ النَّهْرَوَانِ. فَقَالَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ: فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ، وَاللَّهِ لَا سَبِيْتُ عَلِيًّا أَبَدًا.

أقول:

سيأتي ما روت أم سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم، وهي كثيرة لا سيما في نزول آية التطهير^(١).

٨٣٥٣. (٢) الأماشي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ سَعِيدٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْبُهْلُولِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّمِيمِيِّ (٣)، عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ الْجَمَلِ فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلَنِي مِنَ الشُّكِّ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ، فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي، فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثُمَّ أَتَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وَرَحِمَهَا فَفَصَّصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي، فَقَالَتْ: كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَائِرَهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: إِلَيَّ أَحْسَنَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِّي ذَلِكَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ: عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

١. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام، باب آية التطهير.

٢. الأماشي (لوطوسي)، ص ٤٦٠، ح ١٠٢٨، وفي ص ٥٠٦، ح ١١٠٨، مع اختلاف يسير؛ وفي الجمل والنصرة، ص ٤١٧، مع زيادة؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٤٠٢؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٢٤، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

٣. في الأماشي، ح ١١٠٨ بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن عمار، عن عمرو بن حماد بن طلحة، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التيمي...»، وفي المستدرک: «أخبرنا أبو بكر الحفيد، عن أحمد بن محمد ابن نصر، عن عمرو بن طلحة القناد، عن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي سعيد التيمي...».

٨٣٥٤. (١) قرب الإسناد: السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢) قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تُدْعَى حَسْرَةَ، تَغْشَى آلَ مُحَمَّدٍ وَتَحِنُّ (٣) وَإِنَّ زُفَرَ وَحَبْرَةَ لَقِيَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَا: أَيْنَ تَذْهَبِينَ يَا حَسْرَةُ؟ فَقَالَتْ: أَذْهَبُ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَأَقْضِي مِنْ حَقِّهِمْ، وَأُحْدِثُ بِهِمْ عَهْدًا، فَقَالَا: وَيْلَكَ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه. فَأَنْصَرَفَتْ حَسْرَةُ وَلَبِثَتْ أَيَّامًا ثُمَّ جَاءَتْ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صلوات الله عليه: مَا بَطَأَ بِكَ عَنَّا يَا حَسْرَةُ؟ فَقَالَتْ: اسْتَقْبَلَنِي زُفَرٌ وَحَبْرَةُ فَقَالَا: أَيْنَ تَذْهَبِينَ يَا حَسْرَةُ؟ فَقُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ فَأَقْضِي مِنْ حَقِّهِمْ الْوَاجِبَ، فَقَالَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: كَذَبَا لَعَنَهُمَا اللَّهُ، لَا يَزَالُ حَقُّهُمُ وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أقول:

سيجيء في أبواب أحوال عائشة بعض فضائلها. (٤)

٨٣٥٥. (٥) بصائر الدرجات: عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (٧)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَتْ: أَقْعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلِيًّا عليه السلام فِي بَيْتِي ثُمَّ دَعَا بِجُلْدٍ شَاةٍ فَكَتَبَ فِيهِ حَتَّى مَلَأَ أَكَارِعَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: مَنْ جَاءَكَ مِنْ بَعْدِي بِأَيَّةٍ كَذَا وَكَذَا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ، فَأَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَوُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ أَمْرَ النَّاسِ بَعَثَنِي فَقَالَتْ: أَذْهَبُ وَأَنْظُرُ مَا صَنَعَ هَذَا الرَّجُلُ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ فِي النَّاسِ حَتَّى خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُهَا فَأَقَامَتْ حَتَّى إِذَا وُلِّيَ عُمَرُ بَعَثَنِي، فَصَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَ صَاحِبُهُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُهَا، ثُمَّ أَقَامَتْ حَتَّى وُلِّيَ عُثْمَانُ فَبَعَثَنِي، فَصَنَعَ كَمَا صَنَعَ صَاحِبَاهُ فَأَخْبَرْتُهَا، ثُمَّ أَقَامَتْ حَتَّى وُلِّيَ عَلِيٌّ فَأَرْسَلَنِي فَقَالَتْ: أَنْظُرْ مَا يَصْنَعُ هَذَا الرَّجُلُ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا خَطَبَ عَلِيٌّ عليه السلام نَزَلَ فَرَأَنِي فِي النَّاسِ، فَقَالَ: أَذْهَبُ فَاسْتَأْذِنَ عَلَى أُمِّكَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا وَقُلْتُ قَالَ لِي: اسْتَأْذِنَ عَلَى أُمِّكَ وَهُوَ خَلْفِي يُرِيدُكَ، قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ أُرِيدُهُ. فَاسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ فَدَخَلَ فَقَالَ: أَعْطِينِي الْكِتَابَ الَّذِي دَفَعَ إِلَيْكَ بِأَيَّةٍ كَذَا وَكَذَا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أُمِّي حَتَّى قَامَتْ إِلَى تَابُوتٍ لَهَا فِي جَوْفِهِ تَابُوتٌ لَهَا صَغِيرٌ (٨)، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْ جَوْفِهِ كِتَابًا فَدَفَعْتُهُ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَتْ لِي أُمِّي: يَا بُنَيَّ الزَّمَهُ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بَعْدَ نَبِيِّكَ إِمَامًا غَيْرَهُ.

١. قرب الإسناد، ص ٦٠، ح ١٩٢؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ١٥٦، ح ١٤٥ (حديث إن الله تعالى خلق الجنة قبل أن يخلق النار)، بمضمونه.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. حن إليه: اشتاق، راجع مقدمة الأدب.

٤. أي باب الآتي.

٥. بصائر الدرجات، ص ١٦٣، ح ٤؛ الإمامة والتنصرة، ص ٤٥، ح ٢٨؛ مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ٢، ص ٢٤٨، ح ٥٢٩.

٦. في الإمامة: «سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين».

٧. في المصدر والإمامة: «عيسى بن عبد الله».

٨. في المصدر والإمامة: «في جوفها تابوت صغير».

بيان:

«الأكارع»: جمع كراع كغراب، وهو مستدق الساق.

أقول:

قد أوردنا مثله بأسانيد في باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام^(١)، وأوردنا فيه وفي غيره بأسانيد أن الحسين عليه السلام لما أراد العراق استودعها الكتب فدفعها إلى علي بن الحسين عليهما السلام.

٨٣٥٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام (٣) بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقُطِينٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَهُوَ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ (٤).

٨٣٥٧. الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَاتَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: إِنَّ آلَ الْمُغِيرَةِ قَدْ أَقَامُوا مَنَاحَةً فَأَذْهَبُ إِلَيْهِمْ؟ فَأَذِنَ لَهَا فَلَبَسَتْ ثِيَابَهَا وَتَهَيَّأَتْ وَكَانَتْ مِنْ حُسْنِهَا كَانَتْهَا جَانٌّ، وَكَانَتْ إِذَا قَامَتْ فَأَرَخَتْ شَعْرَهَا جَلَّلَ جَسَدَهَا، وَعُقِدَ صلى الله عليه وآله بِطَرْفَيْهِ خَلْخَالُهَا، فَدَبَّتْ ابْنُ عَمَّهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ:

أَنْعَى الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ	أَبَا الْوَلِيدِ (٧) فَتَى الْعَشِيرَةِ
حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدُّ	يَسْمُو إِلَى طَلَبِ الْوَتِيرَةِ
قَدْ كَانَ غَيْثًا فِي السَّنِينِ	وَجَعْفَرًا غَدَقًا وَمِيرَةً
فَمَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله (٨) فِي ذَلِكَ وَلَا قَالَ شَيْئًا.	

١. بحار الأنوار، كتاب الإمامة، أبواب علومهم عليهم السلام، باب جهات علومهم عليهم السلام.

٢. الكافي، ج ٥، باب ما أحل للنبي صلى الله عليه وآله من النساء، ص ٣٩١، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٩٥، ح ٢٥٦٦٣؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٨١، ح ٨٦٧٧.

٣. في المصدر والوسائل والبرهان: «الحسن».

٤. قال المصنف «رحمه الله» في مرآة العقول (ج ٢٠، ص ١٢٤): قوله عليه السلام: «وهو صغير» لعله كان وكيلا لها في إيقاع العقد، فيدل على أنه يجوز للطفل المميز إيقاع الصيغة، أو المعنى أنه وقع العقد برضاه وإن لم يكن رضاه مؤثرا، والأول أظهر.

٥. الكافي، ج ٥، باب كسب النائحة، ص ١١٧، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب المكاسب، ص ٣٥٨، ح ١٠٢٧؛ المعتمد، ج ١، ص ٣٤٥؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ٩٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٦. في المصدر: «وعقدت».

٧. في المعتمد: «أخا الوليد».

٨. في نسخة: فما عاب عليها رسول الله. (هامش المطبوع) وكذا في التهذيب.

بيان:

«الحقيقة»: ما يحقّ على الرجل أن يحميه. و«الوتيرة»: الطريقة، والوتر: طلب الدم. و«الجعفر»: النهر الصغير. والماء الغدق: الكثير. و«الميرة»: بالكسر: الطعام يمتاره الإنسان.

٨٣٥٨. (١) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادٍ (٢)، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي لَا أَرَى فِي بَيْتِكَ الْبَرَكَةَ؟ قَالَتْ: بَلَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْبَرَكَةَ لَفِي بَيْتِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ ثَلَاثَ بَرَكَاتٍ: الْمَاءَ، وَالنَّارَ، وَالشَّاةَ.

٨٣٥٩. (٣) الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ الْوُشَّاءِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَ يَوْمُهَا فَأَصَابَ مِنْهَا وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا النَّظَرُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ.

٨٣٦٠. (٤) دعوات الراوندي: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَقَالَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٥)، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي مِنْ مُصِيبَتِي وَأَعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهُ، فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّي أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَمَنْ مِثْلُ أَبِي سَلَمَةَ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ بِرَسُولِهِ ﷺ فَتَزَوَّجَنِي.

❦❦❦

١. الكافي، ج ٦، باب الغنم، ص ٥٤٥، ح ٨؛ المحاسن، ج ٢، ص ٦٤٣، ح ١٦٩؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥١١، ح ١٥٣٩٧.

٢. في المحاسن: «البرقي، عن حماد».

٣. الكافي، ج ٥، باب أن النساء أشباه، ص ٤٩٤، ح ١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ما جاء في النظر إلى النساء، ص ١٩، ح ٩٧٥، مع نقصان؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٠٥، ح ٢٥١٥٣.

٤. الدعوات (للاخواندي)، ص ٢٨٥، ح ١١؛ وفي الدر النظيم، ص ١٨٦، مع زيادة؛ مسكّن الفؤاد، ص ٤٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ صحيح مسلم، ج ٣، ص ٣٨.

٥. البقرة/١٥٦.

﴿باب ٤﴾

«أحوال عائشة وحفصة»

الآيات:

الحجرات / ١١: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ...﴾.

التحریم / ١- ١٠: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾^(١).

١. نقول: أسباب النزول:

وردت روايات عديدة في أسباب نزول هذه السورة في كتب الحديث والتفسير والتاريخ عن الشيعة والسنة، انتخبنا أشهر تلك الروايات وأنسبها وهي:

كان رسول الله يذهب أحيانا إلى زوجته زينب بنت جحش، فتبقيه في بيتها حتى تأتي إليه بعسل كانت قد هيأت له ﷺ ولكن لما سمعت عائشة بذلك شق عليها الأمر، ولذا قالت: إنها قد اتفقت مع حفصة - إحدى أزواج الرسول - على أن يسألا الرسول بمجرد أن يقترب من أي منهما بأنه هل تناول صمغ المغافير - وهو نوع من الصمغ يترشح من بعض أشجار الحجاز يسمى عُرفُط، ويترك رائحة غير طيبة، علما بأن الرسول كان يصير على أن تكون رائحته طيبة دائما - وفعلا سألت حفصة الرسول ﷺ هذا السؤال يوما ورد الرسول بأنه لم يتناول صمغ المغافير ولكنه تناول عسلا عند زينب بنت جحش، ولهذا أقسم بأنه لن يتناول ذلك العسل، خوفا من أن تكون زنابير العسل هذا قد تغذت على صمغ المغافير، وحذرهما أن تنقل ذلك إلى أحد، لكي لا يشيع بين الناس أن الرسول قد حرم على نفسه طعاما حلالا، فيقتدون بالرسول ويحرّمونه، أو ما يشبهه على أنفسهم، أو خوفا من أن تسمع زينب وينكسر قلبها وتتألم لذلك.

إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾^(١).

تفسير:

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ قال في الكشف في تفسير تلك الآية: مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر... وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمر المؤمنين المذكورتين في أول السورة، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه، لما في التمثيل من ذكر الكفر، ونحوه في التعليل قوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، فإشارة إلى أنّ من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثلهما، هاتين المؤمنتين، ولم تتكلا^(٣) على أنهما زوجا رسول الله ﷺ، فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا أن تكونا مخلصين^(٤).

→ لكنها أفشت السر، فتبين أخيراً أن القصة كانت مدروسة ومعدة، فتألم الرسول ﷺ لذلك كثيراً، فنزلت عليه الآيات السابقة لتوضح الأمر وتنتهي من أن يتكرر ذلك مرة أخرى في بيت رسول الله ﷺ.

وجاء في بعض الروايات أن الرسول ابتعد عن زوجته لمدة شهر بعد هذا الحادث، وقد شاع على أثرها أن الرسول عازم على طلاق زوجته، الأمر الذي أدى إلى كثرة المخاوف بينهن، وندمن بعدها على فعلتهن. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٤٣٩)

١. **نقول:** إن القرآن يحذر زوجتي الرسول اللتين اشتركتا في إذاعة سرّه بأنكما سوف لن تنجوا من العذاب لمجرد كونكما من أزواج النبي، كما فعلت زوجتا نوح ولوط فواجهتا العذاب الإلهي، كما تتضمن الآيات الشريفة تحذيراً لكل المؤمنين بأن القرب من أولياء الله والانتساب إليهم لا يكفي لمنع نزول عذاب الله ومجازاته.

وورد في كلمات بعض المفسرين أن زوجة نوح كانت تدعى والهة وزوجة لوط والعة، بينما ذكر آخرون عكس ذلك أي أن زوجة لوط اسمها والهة، وزوجة نوح اسمها والعة. وعلى أية حال فإن هاتين المرأتين خانتا نبين عظيمين من أنبياء الله، والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجاة، لأنهما زوجتا نبين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد جاء عن الرسول ﷺ: «ما بغت امرأة نبي قط»، كانت خيانة زوجة لوط ﷺ هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، وكذلك كانت زوجة نوح ﷺ. وذهب الراغب في المفردات إلى أن للخيانة والنفاق معنى واحداً وحقيقة واحدة، ولكن الخيانة تأتي في مقابل العهد والأمانة، والنفاق يأتي في الأمور الدينية. وما تقدم من سبب النزول ومشابهته لقصة هاتين المرأتين توجب كون المقصود من الخيانة هنا هو نفس هذا المعنى.

وعلى كل حال فإن الآية تبذل أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب ويعتقدون أن مجرد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله، ومن أجل أن لا يظن أحد أنه ناج من العذاب لقربه من أحد الأولياء جاء في نهاية الآية: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٤١٦)

٢. آل عمران/٩٧.

٣. في المصدر: «وإن لا تتكلا».

٤. في المصدر: «إلا مع كونهما مخلصتين».

والتعريض بحفصة أرجح، لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله ﷺ، وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدًّا تدقّ عن تطفن العالم، وتزلّ عن تبصره^(١). انتهى كلامه بعبارة.

وقد أوماً إمامهم الرازي أيضاً في تفسيره إلى ذلك إيماءً لطيفاً حيث قال: وأما ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فمشمتم على فوائد متعدّدة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى، والظاهر منها تنبيه الرجال والنساء على الثواب العظيم، والعذاب الأليم، ومنها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد، وفساد الغير لا يضرّ المصلح إلى آخر ما قال^(٢).

الروايات:

٨٣٦١. (٣) الطرائف: رَوَى الثَّعْلَبِيُّ^(٤) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٣٦٢. (٦) نهج البلاغة: فَأَمَّا فَلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.^(٧)

١. الكشف (للمخشي)، ج ٤، ص ٥٧١.

٢. مفاتيح الغيب، ج ٣٠، ص ٥٧٦.

٣. الطرائف، ج ١، ص ٩٩، ح ١٣٩؛ الأصول الستة عشر، ص ١٥٧، ح ٨٠؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٧٦ و٣٧٧.

٤. الكشف والبيان، ج ٩، ص ٣٤٨.

٥. التحريم / ٤.

٦. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٢١٨، ضمن الخطبة ١٥٦؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦٩، ذيل رواية مع نقصان؛ وفي كنز العمال، ج ١٦، ص ١٨٦، ضمن ح ٤٤٢١٦.

٧. **فقول:** أشار الإمام عليه السلام إلى الدافع الذي ساق عائشة إلى الجمل - الفتنة التي عمت العالم الإسلامي آنذاك - وقد تطرق إلى التفاصيل بخمس عبارات عميقة المعاني فقال: «وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي، لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله تعالى».

لا شك في أن المراد من فلانة في العبارة المذكورة عائشة، وحيث إن الإمام عليه السلام خطب هذه الخطبة بعد موقعة الجمل، يبدو أن الهدف هو الرد على بعض الشبهات، وإحدى الشبهات: لو لم تكن هذه المعركة شرعية كيف تشترك فيها عائشة لتلعب ذلك الدور الحساس؟ وقد أشار الإمام عليه السلام في رده على هذه الشبهة إلى دافعين يكمنان وراء مساندة عائشة لطلحة والزبير:

الأول: آراؤها الضعيفة كامرأة والتي يستطيع طلحة والزبير اختراقها وضمها إلى جانبهما، ويؤيد ذلك الأخبار التي صرحت بندم عائشة على فعلتها وتوبتها.

→ والآخر: الحقد الدفين الذي كانت تكنه لعلي عليه السلام والذي فاق الحدود بحيث لم يدعها تفكر في عواقب فعلتها وبوجه من تقف ولحساب من، وكيف ستكون نتيجة المعركة؟ وقد أسهب شراح نهج البلاغة في بيانهم للعوامل التي تقف وراء ذلك الحقد والبغض، إلا أن الشرح الوافي ما ذكره ابن أبي الحديد عن أستاذه أبي يعقوب، ونشير إلى جانب من ذلك:

(أ) علي عليه السلام زوج الزهراء عليها السلام، والزهراء بنت خديجة وقد شحنت التواريخ المعروفة بالأخبار التي تتحدث عن حساسية عائشة من خديجة حتى بعد وفاتها.

(ب) منزلة فاطمة الزهراء عليها السلام لدى رسول الله صلى الله عليه وآله والتي تكشف عن شخصيتها عليها السلام وأنه كان يوليها منتهى الحب والاحترام حتى صرحت بعض الروايات المعتبرة أنه أطلق عليها سيده نساء العالمين، وقال: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني»، وهذا ما أثار حفيظة عائشة حيث كانت ترى أنها تستحق هذه الألقاب لا غيرها، ولذلك حملت الحقد على علي عليه السلام.

(ج) منزلة علي عليه السلام لدى النبي صلى الله عليه وآله ومدى حب النبي صلى الله عليه وآله له وحديثه عن فضائله ومناقبه، وكانت ترى أحقية أبي بكر بتلك الفضائل. (د) كون نسل رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة وعلي عليهما السلام، وحبه للحسن والحسين عليهما السلام بينما لم تكن عائشة ولودة.

(هـ) إغلاق النبي صلى الله عليه وآله كافة أبواب الصحابة في المسجد حتى باب بيت أبي بكر سوى باب دار علي عليه السلام.

أضف إلى ذلك فهناك عدة عوامل أخرى لا يسع المجال ذكرها. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٩٢، بتصرف وتلخيص). جدير بالذكر أن ابن أبي الحديد روى عن أستاذه أبي يعقوب قال: «ثم بايع علي أباه - عائشة - فسرت بذلك، وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون، فأكثروا واستمرت الأمور على هذا مدة خلاف أبيها وخلافة عمر وعثمان، والقلوب تغلي، والأحقاد تذيب الحجارة، وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغموه، وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان، وقد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليباً وتحريضاً، فقالت: أبعد الله! لما سمعت قتله، وأمّلت أن تكون الخلافة في طلحة، فتعود الإمرة تيمية، كما كانت أولاً، فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب، فلما سمعت ذلك صرخت: واعثماناه! قتل عثمان مظلوماً، وثار ما في الأنفس، حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده». (المصدر السابق، ص ١٩٨ و ١٩٩).

والغريب في الأمر أن بعض العلماء رغم اعترافهم بخطأ عائشة وارتكابها المعصية في معركة الجمل، يزعمون أنها تابت وقد عفا الله عنها. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل سفك دماء سبعة عشر ألفاً - وفي رواية عشرين ألفاً - مسلم في الجمل بالإضافة إلى تلك المصائب التي طالت العالم الإسلامي بسبب تلك المعركة وما زالت آثارها عالقة يغفر بمجرد قول: «استغفر الله»؟ وهل يتجاوز الله عن هذا الحق بهذه السهولة؟

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد [ج ٥، ص ٧٩] أن امرأة تدعى أم أوفى دخلت على عائشة بعد الجمل وسألته: يا أم المؤمنين ما تقولين في من قتل ولده الصغير؟ قالت عائشة: وجبت له نار جهنم، ثم سألتها: فما تقولين فيمن قتل عشرين ألفاً من ولدها؟ أدركت عائشة أنها المعنية بهذا السؤال لما فعلته في الجمل فردت: عليكم بدوة الله هذه.

وأما عبارة الإمام عليه السلام: «ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي، لم تفعل» إشارة إلى أن هذه المرأة لم تكن لتطالب بدم عثمان، بل هدفها تأليب الناس علي.

وأما عبارته: «ولها بعد حرمتها الأولى» ذلك أنها كانت زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غص النظر عن عقابها في الدنيا حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك أردفها بالعبارة: «والحساب على الله تعالى»، في أن الله سوف لن يعفو عن هذه المعصية. وقد أشار القرآن إلى هذا الأمر في الآية

٨٣٦٣. (١) الأمامي للشيخ الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن محمود بن بنت الأشج، عن أحمد بن عبد الرحمن الدهلي، عن عمارة بن الصباح، عن عبد الغفور أبي الصباح الواسطي، عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن جدّه وكانت له صحبة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: حج رسول الله ﷺ عام حجة الوداع بأرواحه، فكان يأوي في كل يوم وليلة إلى امرأة منهن، وهو حرام يبتغي بذلك العدل بينهن، قالت: فلما أن كانت ليلة عائشة ويومها خلا رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب عليهما السلام يتأججه وهما يسيران، فأطال مناجاته فشق ذلك على عائشة فقالت: إني أريد أن أذهب إلى علي فأناله أو قالت: أتأولك بلساني في حبسه رسول الله ﷺ عني، فنهيتها، فنصت ناقتهما في السير ثم إنهما رجعت إلي وهي تبكي، فقلت: ما لك؟ فقالت: إني أتيت النبي ﷺ فقلت: يا ابن أبي طالب ما تزال تحبس عني رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لا تحولي ببني وبين علي، إنه لا يخافه (٢) في أحد، وإنه لا يغيضه - والذي نفسي بيده - مؤمن ولا يحبّه كافر، ألا إن الحق بعدي مع علي يميل معه حيث ما مال، لا يفترقان جميعاً حتى يردا علي الحوض. قالت أم سلمة: فقلت لها: قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت.

بيان:

«نص ناقته» بالصاد المهملة: استخرج أقصى ما عندها من السير.

٨٣٦٤. (٣) كشف اليقين: من كتاب إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى قال: أخبرنا إسماعيل بن أمية المقرئ، عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري، عن عبد الله بن شريك العامري، عن جندب الأزدي، عن علي عليه السلام؛ قال: وحدتنا سفیان ابن إبراهيم، عن عبد المؤمن بن القاسم، عن عبد الله بن شريك، عن جندب، عن علي عليه السلام؛ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أناس قبل أن يحجب النساء، فأشار بيده أن اجلس بيني وبين عائشة، فجلست فقالت: تنح كذا، فقال رسول الله ﷺ: ماذا تريدان إلى أمير المؤمنين؟ (٤)

→ الكريمة ٣٠ من سورة الأحزاب: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

(نفحات الولاية، ج ٦، ص ٨٨)

١. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٧٥، ح ١٠٣٨.

٢. في المصدر: «لا يحاقه».

٣. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ١٩٤؛ خصائص الأئمة عليهم السلام، ص ٦٧؛ وفي إثبات الهداة، ج ٣، ص ٢٠٢، ح ٩٤٣، مع نقصان.

٤. **فقول:** ويظهر من بعض الروايات أن أمره ﷺ بذلك كان بسبب ضيق المكان، وفي ذيل بعض هذه الروايات في هذا الباب: «فقال ﷺ: مه يا عايشة، لا تؤذيني في علي، فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يجلسه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعدائه النار».

٨٣٦٥. (١) الكافي: العدة، عن البرقي قال: استأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده عائشة وحفصة^(٢)، فقال لهما: قوما فادخلا البيت، فقالتا: إنه أعمى، فقال: إن لم يركم فأنكمما تريانه.

٨٣٦٦. (٣) الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة^(٤) قال: سمعته يقول وسئل عن التزويج في شوال فقال: إن النبي ﷺ تزوج بعائشة في شوال.

٨٣٦٧. (٥) الكافي: جماعة من أصحابنا، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فصربت بيدها فلم تجده، فظننت أنه قد قام إلى جاريته، فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه^(٦) وهو ساجد باك يقول: «سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فوادي، أبوء إليك بالنعم^(٧)، وأعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت، أعود بعفوك من عقوبتك، وأعود برضاك من سخطك، وأعود برحمتك من قهرك، وأعود بك منك، لا أبلغ مدحك والثناء عليك، أنت كما أثبتت على نفسك، أستغفرك وأتوب إليك»، فلما انصرف قال: يا عائشة لقد أوجعت عنقي، أي شيء خشيت؟ أن أقوم إلى جاريته؟! 

١. الكافي، ج ٥، باب في نحو ذلك [أي باب حد الجارية الصغيرة]، ص ٥٣٤، ح ٢؛ المبسوط (للطوسي)، ج ٤، ص ١٦٠؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٣٣.

٢. في المكارم: «أم سلمة وميمونة» بدلا من «عائشة وحفصة».

٣. الكافي، ج ٥، باب نوادر، ص ٥٦٣، ح ٢٩؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من الزيادات في فقه النكاح، ص ٤٧٥، ح ١٩٠٥؛ عوالي اللئالي، ج ٣، ص ٣٠٤، ح ١٠٨.

٤. في المصدر والعوالي: «مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي التهذيب: «مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. الكافي، ج ٣، باب السجود والتسبيح، ص ٣٢٤، ح ١٢.

٦. في المصدر: «فوطئت عنقه».

٧. أبوء إليك بنعمتك: أقر بها، راجع المغرب.

﴿باب ٥﴾

«أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه لاسيما حمزة وجعفر والزبير وعبّاس وعقيل،
زائداً على ما مرّ في باب نسبه ﷺ»

الروايات:

٨٣٦٨. ^(١) المناقب لابن شهر آشوب: كان لعبد المطلب عشرة بنين: الحارث والزبير، وحجل وهو الغيداق، وضرار وهو نوفل، والمقوم، وأبو لهب وهو عبد العزّي، وعبد الله، وأبو طالب، وحمزة، والعبّاس وهو أصغرهم سنّاً، وكانوا من أمّهات شتّى إلا عبد الله وأبو طالب، فإنّهما كانا ابني أمّ، وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ ^(٢)، وأعقب منهم البنون أربعة: أبو طالب وعبّاس والحارث وأبو لهب. وعمّاته ستّ: عاتكة، أميمة، البيضاء وهي أمّ حكيم، صفية وهي أمّ الزبير، أروى، برّة، ويقال: وزيدة ^(٣)، وأسلم من أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس، ومن عمّاته صفية وأروى وعاتكة، وآخر من مات من أعمامه العبّاس، ومن عمّاته صفية.

وجدّته لأبيه: فاطمة بنت عمرو المخزوميّ، وجدّته لأُمّه برّة بنت عبد العزّي بن عثمان بن عبد الدار. إخوته من الرضاعة: عبد الله وأنيسة. وخدامه: أولاد الحارث، وكان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة، وكان النبي ﷺ يقرّظه، وأخوه ووزيره ووصيه وختنه عليّ عليه السلام، وربيبه هند بن أبي هالة الأسديّ من خديجة، وعمر بن أبي سلمة، وزينب أخته من أمّ سلمة. رفقائهم: عليّ وابناه وحمزة وجعفر وسلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر وعمر.

١. في المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٥٨-١٧٢، مقطعاً؛ الدر النظيم، ص ٢٧؛ وفي التّد القوية، ص ١٣٦، ضمن رواية؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. في المصدر والعدد: «عائذ»، وفي الدر النظيم: «عابد».

٣. في المصدر: «زويذة»، وفي الدر النظيم والعدد: «وريذة».

كتابه^(١): كان عليّ عليه السلام يكتب أكثر الوحي، ويكتب أيضاً غير الوحي، وكان أبي بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي، وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، وعلاء بن عقبة وعبد الله بن أرقم يكتبان القبالات، والزبير بن العوام وجهم بن^(٢) الصلت يكتبان الصدقات، وحذيفة يكتب صدقات التمر، وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحسين بن نمير والعلاء بن الحضرمي وشرحبيل^(٣) بن حسنة الطانحي وحنظلة بن ربيع الأسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو الخائن في الكتابة، فلعله رسول الله ﷺ وقد ارتد، وفي تاريخ البلاذري^(٤) أَنَّهُ أَنْفَذَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَكْتُبَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ أَكْلِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ. حاجبه^{(٥)(٦)}: أنس بن مالك.

مؤذنه^(٧): بلال، وهو أول من أذن له، وعمرو ابن أم مكتوم، واسم أبيه قيس، وزيد بن الحارث الصدائي وأبو محذورة أوس بن مغير^(٨) كان لا يؤذن إلا في الفجر، وعبد الله بن زيد الأنصاري، وأذن له^(٩) سعيد القرظي في مسجد قبا. مناديه: أبو طلحة.

من كان يضرب أعناق الكفار بين يديه^(١٠): عليّ والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن الأفلح والمقداد. حراسه^(١١): سعد بن معاذ، حرسه يوم بدر وهو في العريش^(١٢)، وقد حرسه ذكوان بن عبد الله، وبأحد محمد بن مسلمة، وبالخندق الزبير، وليلة بني بصفية^(١٣) وهو بخير سعد بن أبي وقاص وأبو أيوب

١. ورد أيضاً في تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٨٠.
٢. لعل الصحيح: جهيم بن الصلت. (هامش المطبوع)
٣. في المصدر: «شرحبيل».
٤. أنساب الأشراف، ج ٥، ص ١٢٥، رقم ٣٥٩ و ٣٦٠.
٥. الحاجب: البواب، راجع لسان العرب.
٦. ورد أيضاً في المحبر، ص ٢٥٨.
٧. ورد أيضاً في أنساب الأشراف، ج ١، ص ٥٢٦.
٨. في المصدر: «أوس بن معبر».
٩. في المصدر: «أدركه».
١٠. ورد أيضاً في عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٨٣.
١١. ورد أيضاً في تاريخ خليفة، ص ٤٩.
١٢. العريش: خيمة من خشب وئمام، راجع لسان العرب.
١٣. بنى بإمراته: أعرس بها، راجع المغرب.

الأنصاري، وبلال بوادي القرى، وزباد بن أسد ليلة فتح مكة، وكان سعد بن عبادة يلي حرسه، فلمّا نزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) ترك الحرس.

ومن قدّمهم للصلاة^(٢) فأمر المؤمنين كان يصلّي بالمدينة أيام تبوك، وفي غزوة الطائف وفدك، وسعد بن عبادة على المدينة في الأبواء وودّان، وسعد بن معاذ في بواط^(٣)، وزيد بن حارثة في صفوان^(٤) وبني المصطلق إلى تمام سبع مرّات، وأبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة^(٥)، وأبا لبابة في بدر القتال وبني قينقاع والسويق، وعثمان في بني غطفان وذي أمر^(٦) وذات الرقاع، وابن أم مكتوم في قرقرة الكدر^(٧) وبني سليم وأحد وحمراء الأسد وبني النضير والخندق وبني قريظة وبني لحيان وذي قرد وحجة الوداع والأكيدر، وسباع ابن عُرْفُطَة في الحديبية ودومة الجندل^(٨)، وأبا ذرّ في حنين وعمرة القضاء، وابن رواحة في بدر الموعد، ومحمّد بن مسلمة ثلاث مرّات، وقد قدّم عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة وعائشة ابن محصن ومرثد الغنوي.

عمّاله^(٩): ولّى عمرو بن حزم الأنصاريّ نجران، وزباد بن أسيد حضرموت، وخالد بن سعيد بن العاص صنعاء، وأبا أمية المخزوميّ كندة^(١٠) والصدّق^(١١)، وأبا موسى الأشعريّ زبيد، وزمعة عدنّ والساحل، ومعاذ بن جبل الجبلية والفضا^(١٢) من أعمال اليمن، وعمرو بن العاص عمّان ومعه أبو زيد الأنصاريّ، ويزيد بن

١. المائدة/٦٧.

٢. ورد أيضاً في إمتاع الأسماع، ج ٩، ص ٢٢٦.

٣. بواط: واد من أودية القبلية، وهو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى، غزاه النبي ﷺ في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة يريد قريشا، ورجع ولم يلق كيذا، راجع معجم البلدان.

٤. صفوان: من حصون اليمن، راجع معجم البلدان.

٥. ذو العشيرة: موضع بالصمان، معروف، نسب إلى عشرة نابتة فيه، والعُشَر: من كبار الشجر، وله صمغ حلو، يسمى سكر العشر، وغزا النبي ﷺ ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة، راجع معجم البلدان.

٦. ذو أمر: موضع غزاه رسول الله ﷺ هو بنجد من ديار غطفان من ناحية النخيل، راجع معجم البلدان.

٧. قرقرة الكدر: بناحية المعدن، قريبة من الأرحضية، بينها وبين المدينة ثمانية برد، قيل: ماء لبني سليم، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها بجمع من سليم، راجع معجم البلدان.

٨. دومة الجندل: حصن بين مدينة النبي ﷺ وبين الشام وهو أقرب إلى الشام، وهو الفصل بين الشام وبين العراق، راجع المصباح المنير.

٩. ورد أيضاً في أنساب الأشراف، ج ١، ص ٥٢٩، مع اختلاف العبارة.

١٠. كندة: حي من اليمن، وهم ولد كندة، واسمه عقير بن ثور، راجع شمس العلوم.

١١. لم نعرف موضعه، ولعله مصحف: «سرف»، وهو موضع قرب التنعيم، أو «صدف»، وهي قبيلة من حمير. (هامش المطبوع)

١٢. في المصدر: «الغضا».

أبي سفيان على نجران، وحذيفة دبا^(١)، وبلالاً على صدقات الثمار، وعبد بن بشير الأنصاري على صدقات بني المصطلق، والأقرع بن حابس على صدقات بني دارم، والزبرقان بن بدر على صدقات عوف، ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع، وعدي بن حاتم على صدقات طيء وأسد، وعيينة بن حصن على صدقات فزارة، وأبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزينة وهذيل وكنانة.

رساله^(٢): بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر، ودحية الكلبي إلى قيصر، وسليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن علي الحنفي، وعبد الله بن حذافة^(٣) السهمي إلى كسرى وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

المشبهون به^(٤): جعفر الطيار والحسن بن علي وقثم بن العباس وأبو سفيان^(٥) بن الحارث بن عبد المطلب وهاشم بن عبد المطلب ومسلم بن معتب بن أبي لهب.

من هاجر معه من مكة إلى المدينة^(٦): أبو بكر وعامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، وخلف علياً على الودائع، فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار، ومنها إلى المدينة، وفي رواية أنه أدرك النبي ﷺ بقبا.

خدامه من الأحرار^(٧): أنس وهند وأسماء ابنتا خاتمة الأسماء، وأبو الحمراء وأبو خلف.

عيونه^(٨): الخزاعي وعبد الله بن حدر.

الذي خلق رأسه يوم الحديبية^(٩): خراش بن أمية الخزاعي، وفي حجة معمر بن عبد الله بن حارثة بن

نضر.

شعراؤه^(١٠): كعب بن مالك، قوله:

١. الذبا: سوق من أسواق العرب بعمان، راجع معجم البلدان.

٢. ورد أيضاً في تاريخ خليفة، ص ٤٨، مع زيادة.

٣. في المصدر: «حذافة».

٤. ورد أيضاً في تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١١٧.

٥. اسمه مغيرة. (هامش المطبوع)

٦. ورد أيضاً في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ١٧٨.

٧. ورد أيضاً في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ٣٨٥.

٨. ورد أيضاً في تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٣٦٦ و ٥٧٢.

٩. ورد أيضاً في الكافي، ج ٤، باب حج النبي ﷺ، ص ٢٥٠، ح ٩، والسيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٣١٩.

١٠. ورد أيضاً في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٢١١ و ١٣٣.

وإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِل
أَطْعَنَاهُ لَمْ نَعْدَلْهُ فِينَا بَغِيرَهُ

وله:

وفينا رسول الله نتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
وعبد الله بن رواحة، قوله:

وكذلك قد ساد النبي محمد
وحسان بن ثابت^(٢) قوله:

ألم تر أن الله أرسل عبده
فشق له من اسمه ليجله
نبي أتانا بعد يأس وفترة
تعاليت رب العرش من كل فاحش
وأمره النبي ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

ألا أبلغ أبا سفيان عني
بأن سيوفنا تركتك عبداً
أتهجوه ولست له بسند
هجوت محمداً برّاً حنيفاً
أمن يهجو رسول الله منكم
فإن أبي ووالدي وعرضي
والنابغة الجعدي قوله:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا^(٤)

فقال النبي ﷺ إلى أين؟ قال: الجنة، فقال ﷺ: أجل.

فدى لرسول الله نفسي وماليا
شهاباً لنا في ظلمة الليل هادياً

إذا قال فينا القول لا نتطلع^(١)
ينزل من جو السماء ويرفع

كل الأنام وكان آخر مرسل

ببرهانه والله أعلى وأمج
فدو العرش محمود وهذا محمد
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فإياك نستهدي وإياك نعبد

مغلغلة وقد برح الخفاء
وعبد الدار ساداتها الإماء
فشرُّ كما لخير كما الفداء
أمين الله شيمته الوفاء
ويمدحه وينصره سواء؟
لعرض محمد منكم وقاء

ويتلو كتاباً كالمجرة^(٣) نيراً
وإننا لنرجو فوق ذلك مظهاً

١. في المصدر: «لا يتطلع».

٢. البداية والنهاية (لابن كثير)، ج ٤، ص ٣١٠ و ٣٧١، ج ٦، ص ١٦٨.

٣. المجرة: هي البياض المعترض في السماء والسواد من جنبيها، راجع مجمع البحرين.

٤. في نسخة: وجدودنا. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «بلغنا السما في مجدنا وسناؤنا».

كعب بن زهير:

إنَّ الرسول لنور يستضاء به^(١)
في فتية من قريش قال قائلهم
شمَّ العرانيين أبطال لبوسهم
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الوُشاة ولم
نبت أن رسول الله أوعدني

قيس بن صرمة من بني النجار^(٤):

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتاها أظهر الله دينه
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى
يقص لنا ما قال نوح لقومه
ولم يقل لبيد بعد إسلامه إلا كلمة^(٧):

زال الشباب فلم أحفل به^(٨) بالا
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

ابن الزبعرى^(٩):

يا رسول الملوك إنَّ لساني

مهند من سيوف الله مسلول
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
من نسج داود في الهيجا سرايل^(٢)
القرآن فيه مواعيط وتفصيل^(٣)
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
والعفو عند رسول الله مأمول

يذكر لو يلقى^(٥) صديقاً مواتيا
فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فأصبح مسروراً بطيبة^(٦) راضيا
وكان له عوناً من الله باديا
وما قال موسى إذ أجاب المناديا

وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا
حتى لبست من الإسلام سربالا

راتق ما فتقت إذ أنا بور

١. في نسخة: لسيف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. السريال: القميص، جمعه: سرايل، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: وتفصيل. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «مواعيد وتفصيل».

٤. ورد أيضاً في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ١، ص ٥١٢.

٥. في نسخة: لو ألقى. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «يذكر من يلقى صديقاً مواتياً».

٦. طيبة: المدينة، سماها به النبي ﷺ، راجع لسان العرب.

٧. ورد أيضاً في الأنساب (للسمعاني)، ج ٩، ص ١٥٨.

٨. ما أحفل به: ما أباليه، راجع المحيط في اللغة.

٩. السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٤١٩ و ٤٢٠.

إذا جارى الشيطان في سنن
شهد اللحم والعظام برّبي
يعتذر من الهجاء فأمر له النبي ﷺ بحلّة.
وله:

ولقد شهدت بأنّ دينك صادق
والله يشهد أنّ أحمد مصطفى
وله:

فالآن أخضع للنبيّ محمّد
ومحمّد أوفى البريّة ذمّة
هادي العباد إلى الرشاد وقائد
إنّي رأيتك يا محمّد عصمة
وأُمّيّة بن الصلت:

وأحمد أرسله ربّنا
وقد علموا أنّه خيرهم
نبيّ الهدى طيّب صادق
عطاء من الله أعطيته
العبّاس بن مرداس^(٢):

رأيتك يا خير البريّة كلّها
سنتت لنا فيه الهدى بعد جورنا
ونوّرت بالبرهان أمراً مدمّساً
أقمت سبيل الحقّ بعد اعوجاجها
طفيل الغنوي:

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً
فصدّقت الرسول وهان قوم

الغيّ ومن مال ميله مشبور^(١)
ثمّ قلبي الشهيد أنت النذير

حقّاً وأنت في العباد جسيم
مستقبل في الصالحين كريم

بيد مطاوعة وقلب تائب
وأعزّ مطلوباً وأظفر طالب
للمؤمنين بضوء نور ثاقب
للعالمين من العذاب الواصب

فعاش الذي عاش لم يهتضم
وفي بيته ذي الندى والكرم
رحيم رؤوف بوصل الرحم
وخصّ به الله أهل الحرم

نشرت كتاباً جاء بالحقّ معلماً
عن الحقّ لما أصبح الحقّ مظلماً
وأطفأت بالبرهان جمرّاً تضرّماً
ودانت قديماً وجهها قد تهدّماً

كريماً ليس من شجع^(٣) الأنام
عليّ رموه بالبهت العظام

١. في نسخة: الغيّ أنا في ذاك حاسر مشبور. (هامش المطبوع)

٢. ورد أيضاً في المنتظم (لابن الجوزي)، ج ٧، ص ٣٦.

٣. في المصدر: «سجع».

كعب بن نمط^(١):

وما حملت من ناقة فوق رحلها
ولا وضعت أنثى لأحمد مشبهاً
مالك بن عوف:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد
قيس بن بحر الأشجعي^(٢):
رسولاً يضاهي البدر يتلو كتابه
عبد الله بن الحرب الأسهمي:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
أبو دهب الجُمحي^(٣):

إنّ البيوت معادن فينجأه
عقم النساء فلا يلدن شبيهه
متهلل بنعم^(٥) بلا متباعد
بحير بن أبي سلمى^(٨):

إلى الله وجهي والرسول ومن يقيم
وأتى الأعشى مكة فقالت قريش: إنّ محمداً يحرم الخمر والزنى، فانصرف فسقط عن بعيره ومات،
ويقال: إنّ قال:

نبي يرى ما لا يرون وذكره
أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

١. ورد أيضاً في الإصابة (لابن حجر)، ج ٥، ص ٥٥١ و ٥٥٩، وفيه: «مالك بن نمط».

٢. ورد أيضاً في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٢٠ و ١٩٦.

٣. ورد أيضاً في المنق (لابن حبيب)، ص ٣٨٤.

٤. في المصدر: «وكل بيوته»، وفي المنق: «وكل جدوده».

٥. في المصدر: «نعم».

٦. سيّان: بمعنى سواء، يقال: هما سيّان، أي مثلان، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: شتان. (هامش المطبوع)

٨. ورد أيضاً في السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ١، ص ٣٨٦-٣٨٨، وص ٤٧٣، وج ٢، ص ٤٠١ و ٥٠١.

ومن هُجّاته: ابن الزبيري السهمي، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، ومسافع^(١) بن عبد مناف الجمحي، وعمر بن العاص، وأمّية بن الصلت الثقفي وأبو سفيان بن أبي حارث، ومن قوله:

فأصبحتُ قد راجعتُ حلمي وردّني
أصدّ وأناى جاهداً^(٢) عن محمّد
إلى الله من طردت كلّ مطرّد
وأدعى وإن لم أنتسب من محمّد

فضرب النبي ﷺ يده في صدره وقال: متى طردتني يا با سفيان؟

مواليه^(٣): سلمان الفارسي، وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، وأبو رافع أسلم، ويقال: اسمه بندويه العجمي، وهبه العبّاس وأعتقه النبي ﷺ لما بشر بإسلام عبّاس، وزوّجه سلمى، فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسفينة اسمه مفلح الأسود، ويقال: رومان البلخي، وكان لأُمّ سلمة فأعتقته، واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ، وثوبان الحميري، اشتراه النبي ﷺ وأعتقه، وبقي في خدمته وخدمة أولاده إلى أيام معاوية، ويسار النوبي أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه، وهو الذي قتله العُربون^(٤)، وشقران واسمه صالح بن عديّ الحبشي، ورثه عن أبيه، ويقال: هو من أولاد دهاقين الري، ومدعم الجشعمي^(٥) وهو هديّة فروة بنت عمرو الجذامي، وأبو مويهبة من مولّدي مزينة، أعتقه النبي ﷺ، وأبو كبشة واسمه سليم من مولّدي أرض دوس أو مكّة فاشتراه وأعتقه، مات في أوّل يوم من جلوس عمر، وأبو بكرة واسمه نفيح^(٦) تدلّى من الحصن على بكرة ونزل من حصن الطائف إلى النبي ﷺ فأنعتق، وأبو أيمن واسمه رباح وكان أسود، وكان يستأذن على النبي ﷺ ثم صيّره مكان يسار حين قتل، وأبو لبابة القرظي اشتراه النبي ﷺ فأعتقه، وفضالة وهبه رفاعه بن زيد الجذامي وقتل بوادي القرى، وأنيسة^(٧) بن كردي من العجم قتل في بدر، وقيل: توفي في أيام أبي بكر، وكركرة أهدي له فأعتقه، ويقال: مات وهو مملوك، وأبو ضمرة، كان ممّا أفاء الله عليه من العرب، وهو أبو ضميرة، ويقال: اشترته أمّ سلمة للنبي ﷺ فأعتقه، ويقال: هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف^(٨) الملك، ونبيه^(٩) من مولّدي السراة، وأسلم الأصفر

١. في المصدر: «مشافع».

٢. في المصدر: «جاهلا».

٣. ورد أيضا في المحبّر، ص ١٢٨.

٤. العربيون: المرتدون الذين استاقوا إيل النبي ﷺ وسلموا أعين الرعاة، وسمل عينه أي فقاها بحديدة، راجع تاج العروس.

٥. في المصدر: «الخنعمي».

٦. في المصدر: «أبو بكرة هشام واسمه نقيع».

٧. في المصدر: «أنيسة».

٨. في المصدر: «كشتاسب».

٩. في المصدر: «نبيه».

الرومي، والحبشة الحبشي، وماهر كان المقوقس أهداه إليه، وأبو ثابت، وأبو نيرز^(١)، أبو سلمى، وأبو عسيب، وأبو رافع الأصغر، وأبو لقيط، وأبو البشر، ومهران، وعبيد، وأفلاح، ورفيع، ويسار الأكبر. إماءه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة، سلمى ورضوى، وأم أيمن اسمها بركة، وأسلمة، وآنسة، وأبو مويهبة^(٢) وقيل: هما من مواليه، وكان له خصي يقال له: مابورا.

بيان:

منهم من جعل أعمامه اثني عشر، بجعل الغيداق والحجل اثنين، وزيادة قثم وعبد الكعبة، فعبد الله ثالث عشرهم كذا في جامع الأصول، ومن جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة وقال: هو المقوم، وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم^(٣)، ولم أر من ذكر من عماته سوى الست، و«الغيداق» بفتح الغين المعجمة والذال المهملة، و«المقوم» بضم الميم وفتح القاف والواو المشددة، و«ضرار» بالكسر والتخفيف، و«قثم» بضم القاف وفتح الثاء المثناة، و«حجل» بفتح حاء المهملة وسكون الجيم، وصحح ابن عبد البر^(٤) بتقديم الجيم على الحاء، و«برة» بفتح الباء وتشديد الراء، و«أنيسة» كانت تعرف بالشيء وهي التي كانت تحضن النبي ﷺ.

و«التقريب»: مدح الإنسان وهو حي بحق أو باطل. وذكر الأكثر لأُم سلمة من أبي سلمة أربعة أولاد: زينب ولدت بأرض الحبشة، ثم سلمة وعمر ودرة. و«العوام» كشداد. و«أبو محذورة» بالحاء المهملة والذال المعجمة، قيل: اسمه سمرة بن مغير، وقيل: أوس بن مغير، وقيل: سليمان بن سمرة، وقيل: سلمة بن مغير، ورجح ابن عبد البر^(٥) أنه أوس. و«مغير» بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الياء المثناة التحتانية. و«ودان»: موضع قرب الأبواء. قوله: «إلى تمام سبع مرّات» أي استخلف زيداً على المدينة في سبع غزوات، وقيل: إنه خرج في سبع سرايا. وعمر و ابن أم مكتوم قال بعضهم: استخلفه رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريباً^(٦). وفي الإستيعاب: أن سباع بن عرفة استعمله ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر، وإلى دومة الجندل^(٧). قوله: «لا نتطلع» أي لا ننتظر ولا نستكشف وقوعه

١. في المصدر: «بيزر».

٢. في المصدر والمحرر: «مويهبة».

٣. جامع الأصول (لابن الأثير)، ج ١٢، ص ١٠٩.

٤. بل ذكره اليعقوبي في تاريخه، ج ٢، ص ١١.

٥. الإستيعاب، ج ٤، ص ١٧٥٢.

٦. رجل ضريب: العمى وذاهب البصر، راجع لسان العرب.

٧. الإستيعاب، ج ٢، ص ٦٨٢، رقم ١١٢٩.

وحقّيته لعلنا بمحض قوله، أو لا نعترض عليه كقولهم: عافى الله من لم يتطلّع في فمك، أي لم يتعقّب كلامك.

وقال الجوهري: الغلغة: سرعة السير، و«المغلغة»: الرسالة المحمّولة من بلد إلى بلد. وقال: «برح الخفاء» أي وضح الأمر كأنه ذهب الستّر وزال. وقال: «الندّ» بالكسر: المثل والنظير. و«النابعة»: قيس بن عبد الله، وقيل: حيّان بن قيس، وابن عبد البرّ روى أولاً: بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ثم قال: وفي رواية:

علونا على طرّ العباد تكرّماً وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

ثم قال: وفي سائر الروايات: «مجدنا وجدودنا»^(١).

وفي النهاية: «الشمم»: ارتفاع قصبة الأنف، واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً، ومنه قصيدة كعب:

شمّ العرانيين أبطال لبوسهم

«شمّ»: جمع أشمّ، و«العرانيين»: الأنوف، وهو كناية عن الرفعة، والعلوّ وشرف الأنفس، ومنه قولهم للمتكبّر المتعالي: شمع بأنفه. قوله: «نافلة» أي زائدة. و«الوشاة» بالضمّ: جمع الواشي، يقال: وشى به إلى السلطان، أي نمّ وسعى. وثوى بالمكان: أطال الإقامة به. «فلماً أتاه» الضمير لـ«طيبة». وفي الصحاح: «النوى»: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة لا غير، واستقرّت نواهم: أقاموا.

و«البور» بالضمّ: الفاسد والهالك لا خير فيه، ويكون للواحد والجمع. ودمس الظلام: اشتدّ، ودمسه في الأرض: دفنه، كدمّسه، والموضع: درس، وعليّ الخبر: كتّمه. ودان يدون: ضعف وصار دوناً خسيساً، ودان يدين: خضع وذلّ. وتهدّمت الناقة: اشتدّت ضيعتها. و«تلّعثم»: تمكّث وتوقّف وتأنّى، أو نكص عنه وتبصّره. و«النجار» بالكسر والضمّ: الأصل والحسب.

وقال الجوهري: اختلفوا في قول الأعشى: «أغار إلخ»، قال الأصمعي: «أغار» بمعنى أسرع، وأنجد أي ارتفع، ولم يرد أتى الغور ولا نجداً، وليس عنده في إتيان الغور إلّا غار، وزعم الفراء أنّها لغة، واحتجّ بهذا البيت. وناس يقولون: أغار وأنجد، فإذا أفردوا قالوا: غار، كما قالوا: هناني الطعام ومراني، فإذا أفردوا قالوا: أمراني، والتغویر: إتيان الغور.

وقال ابن عبد البرّ: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّ رسول الله ﷺ كان من الشعراء

المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ وإيَّاه عارض حسان بقوله: «ألا أبلغ أبا سفيان إلخ»، ثم أسلم فحسن إسلامه، فيقال: إنَّه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياء منه، وقال عليّ عليه السلام: أنتِ رسولُ الله ﷺ من قبل وجهه، فقلْ له ما قال إخوة يوسف يوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾^(١)، فإنَّه لا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ، ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسولُ الله ﷺ: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٢).

أقول:

ثم ذكر أبياتاً منه في الاعتذار، منها:

هداني هاد غير نفسي ودلني
أصد وأناى جاهلاً عن محمد
على الله من طردته كل مطرد
وأدعى وإن لم أنتسب من محمد

ثم قال: وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة^(٣). انتهى.

و«مدعم» بكسر الميم وفتح العين. و«كركرة» بفتح الكافين وكسرهما. و«أبو ضميرة» قيل اسمه: سعد، وقيل: روح بن سعد، وقيل: ابن شيرزاد، والمشهور أنه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً يوصي به، وهو بيد ولده، قيل: وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيضاء بآل ضميرة وولده على المهديّ، فوضعه على عينيه ووصله بمال كثير.

و«أسلم»: ذكروا أنه كان حبشياً أسود مملوكاً ليهوديّ فأسلم، وقاتل فقتل. وأبو سلمى اثنان: أحدهما راعي رسول الله ﷺ، وقيل: هما واحد. و«أبو رافع» اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت، ولم أر وصفه بما ذكر في كتبهم. والمشهور أن آنسة وأبا مويهبة من الموالي من الرجال، وكون الأخير من الموليات أو الإماء في غاية البعد.

٨٣٦٩. (٤) إعلام الوري: كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب: الحارث، والزبير، وأبو طالب، والغيداق، والضرار، والمقوم، وأبو لهب واسمه: عبد العزى، والعبّاس، ولم يعقب منهم إلا أربعة: الحارث: وأبو طالب، والعبّاس، وأبو لهب، فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يكتنى، وشهد معه حفر زمزم، وولده أبو سفيان، والمغيرة، ونوفل، وربيعه، وعبد شمس، أمّا أبو سفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقب،

١. يوسف/٩١.

٢. يوسف/٩٢.

٣. الإستهيعاب، ج ٤، ص ١٦٧٤.

٤. إعلام الوري، ص ١٤٤.

وأما نوفل فكان أسن من حمزة والعبّاس، وأسلم أيّام الخندق وله عقب، وأما عبد شمس فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله، وعقبه بالشام.

وأما أبو طالب عم النبي ﷺ فكان مع أبيه^(١) عبد الله ابني أمّ، وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم، واسمه عبد مناف، له أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعليّ عليه السلام، ومن الأنثى أم هاني، واسمها فاختة، وجمانة، أمهم جميعاً فاطمة بنت أسد، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وأعقبوا إلا طالباً، وتوفي قبل أن يهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين.

ولم يزل رسول الله ﷺ ممنوعاً من الأذى بمكة، موقى له حتى توفي أبو طالب، فنبت به مكة، ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أخرج من مكة فقد مات ناصرك، ولما قبض أبو طالب أتى عليّ رسول الله ﷺ فأعلمه بموته، فقال له: امض يا عليّ فتول غُسله وتكفينه وتخيطه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني، ففعل ذلك، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ وقال: وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً، ووازرت ونصرت كبيراً^(٢)، ثم أقبل على الناس وقال: أما والله لأشفعن لعليّ شفاعاً يعجب لها أهل الثقلين.

وأما العبّاس فكان يكنى أبا الفضل، وكانت له السقاية وزمزم، وأسلم يوم بدر، واستقبل النبي ﷺ عام الفتح بالأبواء، وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة، ومات بالمدينة في أيام عثمان، وقد كفّ بصره، وكان له من الولد تسعة ذكور، وثلاث أنثى: عبد الله، وعبيد الله، والفضل، وقثم، ومعبد، وعبد الرحمن، وأمّ حبيب، أمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وتمام، وكثير، والحارث، وآمنة، وصفية، لأمهات أولاد شتى.

وأما أبو لهب فولده عتبة وعتببة^(٣) ومعتب، وأمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب. وكانت عمّاته عليه السلام ستاً من أمهات شتى، وهن: أميمة، وأمّ حكيمة، وبرّة، وعاتكة، وصفية، وأروى، وكانت أميمة عند جحش بن رباب الأسدي، وكانت أمّ حكيمة^(٤) وهي البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس، وكانت برّة عند عبد الأسد بن هلال المخزومي، فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوّج أم سلمة، وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وكانت صفية عند الحارث بن حرب بن أمية، ثم خلف

١. في المصدر: «مع أخيه».

٢. وكان أبو طالب يخفي إيمانه عن قومه، ليتيسر له الدفاع عن النبي ﷺ وإن كانت أشعاره تنادي بالإيمان بالله وبرسالته، وكان قول النبي ﷺ هذا إشارة إلى إيمانه، وأنه كان عوناً ووزيراً في أداء رسالته. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر مع زيادة: «وعقبه».

٤. في المصدر: «أم حكيم».

عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير، وكانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قُصَيٍّ، ولم يسلم منهم غير صفية، وقيل: أسلم منهم ثلاث: صفية، وأروى وعاتكة.

ذكر قراباته من جهة أمه من الرضاة: لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمه إلا من الرضاة، فإن أمه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أخت فيكون خالاً له أو خالة إلا أن بني زهرة يقولون: نحن أخواله، لأن آمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وآمنة ولد غيره، فيكون له أخ أو أخت من النسب، وكان له خالة من الرضاة يقال لها: سلمى وهي أخت حليلة بنت أبي ذؤيب، له أخوان من الرضاة: عبد الله بن الحارث وأنيسة بن الحارث، أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن، فهما أخواه من الرضاة.

ذكر موالیه ومولياته وجواريه: أمّا موالیه فزید بن حارثة، وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ^(١) بأربع مائة درهم، فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوّجها فأعتقه فزوّجه أم أيمن، فولدت له أسامة وتبنّاه رسول الله ﷺ فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾^(٢)، وأبو رافع واسمه أسلم، وكان للعبّاس فوهبه له، فلمّا أسلم العبّاس بشرّ أبو رافع النبی ﷺ بإسلامه فأعتقه، وزوّجه سلمى مولاته، فولدت له عبید الله بن أبي رافع، فلم يزل كاتباً لعلیّ أيام خلافته، وسفينة واسمه رباح، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وثوبان^(٣) يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ويسار وكان عبداً نوبياً^(٤) أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح^(٥) رسول الله ﷺ، وشقران واسمه صالح، وأبو كبشة واسمه سليمان، وأبو ضميرة أعتقه وكتب له كتاباً فهو في يد ولده، ومدّم أصابه سهم في وادي القرى فمات، وأبو مويهبة، وأنيسة، وفضالة، وطهمان، وأبو أيمن، وأبو هند، وأنجشة، وهو الذي قال فيه ﷺ: «رُوِيَكَ يَا أَنْجَشَةُ رِفْقاً بِالْقَوَارِيرِ»، وصالح، وأبو سلمى، وأبو عسيب، وعبيد، وأفلح، ورويفع، وأبو لقيط، وأبو رافع الأصغر، ويسار الأكبر، وكركرة، أهداه هودّة بن عليّ الحنفيّ إلى النبي ﷺ فأعتقه، ورباح، وأبو لبابة، وأبو اليُسّر، وله عقب.

وأما مولياته: فإنّ المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين: إحداها مارية القبطية ولدت له إبراهيم، وماتت بعده بخمس سنين سنة ستّ عشرة، ووهب الأخرى لحسان بن ثابت، وأمّ أيمن حاضنة

١. عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة، فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون شعراً ويتفاخرون، راجع

الصالح.

٢. الأحزاب/٥.

٣. في المصدر: «نوبان».

٤. الثوب: جيل من السودان، الواحد نُوبِيّ، راجع لسان العرب.

٥. لقاح: جمع اللقحة، الناقة التي تحلب، راجع شمس العلوم.

النبي ﷺ وكانت سوداء، ورثها عن أمه، وكان اسمها بركة، فأعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن، فمات زوجها فزوجها النبي ﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها، فأسامة وأيمن أخوان لأم، وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة.

وأما خدمه من الأحرار: فأنس بن مالك، وهند وأسماء ابنتا خاتمة الأسلميين.

بيان:

نبا بفلان منزله: إذا لم يوافق. وفي النهاية: في حديث أنجشة: «رويدك رفقا بالقوارير» أي أمهل وتأن، وهو تصغير رُودٍ يقال: رُود به^(١)، ارواداً، ويقال: رويد زيد، ورويدك زيداً، وهي مصدر مضاف، وقد يكون صفة نحو ساروا سيراً رويداً، وحالاً نحو ساروا رويداً، وهي من أسماء الأفعال المتعدية. وأراد بـ«القوارير» النساء، شبهن بالقوارير من الزجاج، لأنه يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض^(٢) والرجز، فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك، وفي المثل: الغناء رقية الزنى، وقيل: أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرع في المشي واشتدت، فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك، لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة.

٨٣٧٠. الكافي: العدة، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٤) قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عُثْمَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغَضَباً يَحْمِلُ تَعْلِيَهُ حَتَّى جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، فَأَنْصَرَفَ عُثْمَانُ حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا عُثْمَانُ لِمَ يُرْسِلَنِي اللَّهُ بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ السَّمْحَةِ، أَصُومُ وَأُصَلِّي وَأَلْمَسُ أَهْلِي، فَمَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلْيَسْتَنْ بِسُنَّتِي وَمِنْ سُنَّتِي النَّكَاحُ.

٨٣٧١. الكافي: مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ بَعْدَ مَوْتِهِ.

١. في المصدر: «أرود به».

٢. القريض: الشعر، راجع لسان العرب.

٣. الكافي، ج ٥، باب كراهية الرهبانية وترك الباه، ص ٤٩٤، ح ١؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٧٩، مع اختلاف العبارة؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٠٦، ح ٢٥١٥٧؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٣، ص ٣٠٢، مع اختلاف يسير.

٤. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. الكافي، ج ٣، باب غسل من غسل الميت ومن مسه، ص ١٦١، ح ٦؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التكفين وآدابه، ص ١٦١، ح ٤٥٠؛ الاستبصار، ج ١، باب وجوب غسل الميت وغسل من مس ميتاً، ص ١٠٠، ح ٣٢٧؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٣، ص ٣٠٣، عن عائشة.

٨٣٧٢. (١) الكافي: العدة، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ أَمْرًا حِينَ مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَهِيَ تَقُولُ: هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا السَّائِبِ الْجَنَّةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا عَلَيْكَ؟ حَسْبُكَ أَنْ تَقُولِي، كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ، فَلَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَمَلْتُ عَيْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْذُّمِّ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ، ثُمَّ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبْرِهِ خَلًّا فَسَوَّاهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيَتَّقِنِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَقُّ بِسَلَفِكَ الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ.

٨٣٧٣. (٢) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ قَالَ: أَذَّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ لَصَلَاةِ الْعِدَّةِ وَمَرَّ رَجُلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَدَعَاهُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلْفَجْرِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَإِذَا أَذَّنَ بِلَالٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَأَمْسِكْ.

٨٣٧٤. (٣) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ عَنِ «الْخَيْطِ الْأَبْيَضِ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ» (٤)؟ فَقَالَ: بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، قَالَ: وَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَ أَعْمَى يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، وَيُؤَذِّنُ بِلَالٌ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَ بِلَالٍ فَدَعُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ.

٨٣٧٥. (٥) الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُثَنَّى، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ الْمُثَنَّى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَالِيهِ السَّلَامُ (٦) قَالَ: أَرَأَيْتَ أَمْ أَيْمَنَ؟ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا كَانَتْ تَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. (٧)

١. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٦٢، ح ٤٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التعزية والجزع عند المصيبة، ص ١٧٧، ح ٥٢٦، مع نقصان؛ أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢١٢؛ وفي الإستهيعاب، ج ٣، ص ١٠٥٣-١٠٥٦، مقطعا.

٢. الكافي، ج ٤، باب الفجر ما هو؟ ص ٩٨، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ١٢٠، ح ١٣٠٠٧؛ وفي أسد الغابة، ج ٢، ص ٣٨١، مع اختلاف العبارة.

٣. الكافي، ج ٤، باب الفجر ما هو؟ ص ٩٨، ح ٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب الأذان والإقامة، ص ٢٩٧، ح ٩٠٦، وفي ج ٢، باب الوقت الذي يحرم فيه الأكل والشرب على الصائم، ص ١٣١، ح ١٩٣٦، مقطعا؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، باب علامة وقت فرض الصيام، ص ١٨٤، ح ٥١٣؛ وفي مسند أحمد، ج ٦، ص ١٨٥، مع اختلاف يسير.

٤. البقرة/١٨٧.

٥. في الكافي، ج ٢، باب المستضعف، ص ٤٠٥، ح ٦، ذيل رواية؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ١٥٥، ضمن رواية، مع نقصان؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٩١.

٦. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عَالِيهِ السَّلَامُ».

٧. قال المصنف «رحمه الله» في مرآة العقول (ج ١١، ص ٢١٢): «وما كانت تعرف ما أنتم عليه» أي إمامة سائر الأئمة عَالِيهِمُ السَّلَامُ سوى

٨٣٧٦. (١) الكافي: العدة، عن ابن عيسى، عن علي بن الحکم، عن هشام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وآله زوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ثم قال: إنما زوجتها (٣) المقداد لتضع الماكح، ولتأسوا (٤) بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم، وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب (٥) لأبيهما وأُمهما.

٨٣٧٧. (٦) الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن أبي عيسى (٧)؛ وعلي، عن أبيه معاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: إني إن تقعد (٨) اليوم في البيت نصطبج.

فلما أن كان من الغد وتهايت المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وأم جميل (٩) يشربان، فدعا أبو طالب علياً عليه السلام فقال له: يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه، فإن فتح لك فادخل، وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل له: يقول لك أبي: إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل.

قال: فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً، فاستفتح فلم يفتح له، فتحامل على الباب فكسره ودخل، فلما رآه أبو لهب قال له: ما لك يا ابن أخي؟ فقال له: أبي يقول لك: إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل، فقال له: صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب.

فوثب فأخذ سيفه فتعلقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمه فقفاً عينها فماتت وهي عوراء، وخرج أبو لهب

→ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت معذورة في ذلك لعدم سماعها ذلك وعدم تمام الحجة عليها، فكذا المستضعف معذور لذلك، أو صفات الأئمة وكمالهم، أو لم تكن تعرف ذلك بالدليل بل بالتقليد، وأما أصل معرفة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فعدم معرفتها ذلك بعيد جداً؛ وكون أم أيمن امرأة أخرى معروفة للمخاطب سوى الحاضنة فأبعد.

١. الكافي، ج ٥، باب آخر من أن المؤمن كفؤ المؤمنة، ص ٣٤٤، ح ٢ و ١؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٩٩، ح ٧٣٠؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب الكفاءة في النكاح، ص ٣٩٥، ح ١٥٨٢؛ وفي الكافي، ح ١، والتهذيب مع نقصان.

٢. في الكافي، ح ١، والتهذيب بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٣. في نسخة: زوجها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والدعائم.

٤. في نسخة: وليتأسوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والدعائم.

٥. لم يرد في الدعائم: «وأبي طالب».

٦. الكافي، ج ٨، ص ٢٧٦، ح ٤١٨ (حديث أبي لهب وإرادة المشركين قتل رسول الله صلى الله عليه وآله)؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧٨٨، ح ١١٩٧٩.

٧. في المصدر والبرهان: «أحمد بن محمد بن عيسى».

٨. في المصدر: «إني أحب أن تقعد».

٩. في المصدر: «وامراته».

وَمَعَهُ السَّيْفُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ عَرَفَتْ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا أَبَا لَهَبٍ؟ فَقَالَ: أَبَايَعُكُمْ عَلَى ابْنِ أَخِي ثُمَّ تُرِيدُونَ قَتْلَهُ؟ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُسْلِمَ ثُمَّ تَرَوْنَ مَا أَصْنَعُ فَاعْتَدَرُوا إِلَيْهِ وَرَجَعُ.

بيان:

«اصطبح» أي شرب صبحاً. قوله: «عمه عينه» المراد بـ«العم» أبو لهب أو نفسه، والأول أظهر، والمراد بـ«العين» السيد أو الرقيب أو الحافظ، والحاصل أن من كان عمه مثلك سيد القوم وزعيمهم، لا ينبغي أن يكون ذليلاً بينهم وكأنه كان مكان عينه أبو عتبة أو أبو عتيبة، فإنه كان يكتنّى بأبي عتبة وأبي عتيبة وأبي معتب أسماء أبنائه، ووجدت في ديوان أبي طالب^(١) أنه بعث إليه هذه الأبيات:

وإنّ امرأاً أبو عتيبة عمّه
أقول له: وأين منه نصيحتي
لفي معزل^(٢) من أن يسام المظالم
أبا معتب ثبت سوادك قائماً
إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال أبي طالب «رضي الله عنه»^(٣).

٨٣٧٨. (٤) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ؛ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ جَمِيعاً، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ^(٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَتْهُ أُخْتُ لَهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّ بِهَا وَبَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَاجْلَسَهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ يَحْدُثُهَا وَيُصْحَكُ فِي وَجْهِهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَذَهَبَتْ فَجَاءَ أَخُوها فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَهُوَ رَجُلٌ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ.

٨٣٧٩. (٦) مِنَ الدِّيَوَانِ الْمَسْنُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَوَى الشَّارِحُ أَنَّ عُثْمَانَ^(٧) كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فِي جَوَارِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَلْقَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْأَدَى خَرَجَ مِنْ جَوَارِهِ لِيَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ، فَقَرَأَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ لِبَيْدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ^(٨):

١. ديوان أبي طالب، ص ١٧٨.

٢. في معزل: في ناحية عن القوم، راجع كتاب العين.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب ولادته ونسبه ووالديه وحياته عليه السلام، باب نسبه وأحوال والديه «عليه وعليهما السلام».

٤. الكافي، ج ٢، باب البر بالوالدين، ص ١٦١، ح ١٢؛ الزهد، ص ٣٤، ح ٨٨؛ مشكاة الأنوار، ص ١٦٠.

٥. في الزهد بهذا الإسناد: «فضالة بن أيوب، عن سيف بن عميرة».

٦. في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٧٦٣-٧٦٦، مع تقديم وتأخير؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ١، ص ٣٧٠؛ أنساب الأشراف، ج ١٠، ص ٢٥٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٧. في المصدر والسيرة والأنساب: «عثمان بن مظعون».

٨. في المصدر والسيرة والأنساب: «لبيد بن ربيعة».

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
فَصَدَّقَ عُثْمَانُ الْمَصْرَاعَ الْأَوَّلَ، وَأَنْكَرَ الثَّانِي وَوَقَعَ الشَّاجِرُ بَيْنَهُمْ، فَلَطَمَ شَابٌّ مِنَ الْقُرَيْشِ عُثْمَانَ فَأَصِيبَ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: يَا ابْنَ أَخٍ كَأَنْتَ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَعْنِيَّةٌ، وَكُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللَّهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَا الرَّبِّ نَالَهَا قَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ أُرِيدُ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالْحَقَّ دِينَنَا
فَمَهْلًا بَنِي فَهْرٍ فَلَا تَنْطِفُوا الْخَنَا^(١) وَتَدْعُوا بِوَيْلٍ فِي الْجَحِيمِ وَأَنْتُمْ
إِذَا دَعَوْتُمْ بِالشَّرَابِ سُقِيتُمْ فَأَنْشَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ غَضَبًا لَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا أَوَّلُ شِعْرِ أَنْشَدَهُ، شِعْرٌ:

أَمِنْ تَذَكَّرَ قَوْمٍ غَيْرِ مَلْعُونٍ أَمِنْ تَذَكَّرَ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ
لَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا أُمِرُوا أَلَا يَرَوْنَ أَقَلَّ اللَّهَ خَيْرَهُمْ
إِذْ يَلْطَمُونَ وَلَا يَحْشَوْنَ مُفْلَتَهُ فَسَوْفَ نَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ نَمُتْ عَجَلًا
أَوْ يَنْتَهُونَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي وَقِفُوا وَنَمْنَعُ الضَّيِّمَ مَنْ يَرْجُو هَضِيمَتَنَا
وَمُرْهَفَاتٍ^(٥) كَأَنَّ الْمِلْحَ خَالَطَهَا

أَصْبَحْتَ مُكْتَبًا تَبْكِي كَمَحْزُونٍ يَعْشَوْنَ بِالظُّلَمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ
وَالْعَدْرُ فِيهِمْ^(٤) سَبِيلُ غَيْرِ مَأْمُونٍ إِنَّا غَضِبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ
طَغْنَا دِرَاكًا وَضَرْبًا غَيْرَ مَوْهُونٍ كَيْلًا بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيْرِ مَعْبُونٍ
فِيهِ وَيَرْضَوْنَ مِنَّا بَعْدُ بِالْذُّونِ بِكُلِّ مُطَرِّدٍ فِي الْكَفِّ مَسْنُونٍ
يَشْفِي^(٦) بِهَا الدَّاءَ مِنْ هَامِ الْمَجَانِينِ

١. الخنا: الفحش، راجع لسان العرب.

٢. الغب: عاقبة الشيء، راجع القاموس المحيط.

٣. الآجن: الماء المتغير الطعم واللون، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «والعدر منهم».

٥. أرهفت سيفي: إذا رففته وهو مرهف، ومنه سيوف مرهفات، راجع مجمع البحرين.

٦. في المصدر: «نشفى».

حَتَّى يُقَرَّرَ^(١) رِجَالٌ لَا حُلُومَ لَهُمْ
أَوْ يُؤْمِنُوا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ عَجَبٍ
يَأْتِي بِأَمْرِ جَلِيٍّ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ
بَعْدَ الصُّعُوبَةِ بِالْإِسْمَاحِ وَاللَّيْنِ
عَلَى نَبِيِّ كَمُوسَى أَوْ كَذِي الثُّونِ
كَمَا تَبَيَّنَ فِي آيَاتِ يَاسِينَ

بيان:

لعلَّ وصفهم بـ«غير ملعون» للتقية والمصلحة، أو للتعريض، والخطاب مع النفس. و«المقلة»: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. و«الدراك»: المتتابع. و«الهزيمة»: الظلم. واطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً، وجرى. وسنت السكين: أحدثته.

٨٣٨٠. نهج البلاغة: فِي كِتَابِ كَتَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ، أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ^(٣) بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ، وَدُو الْجَنَاحَيْنِ.
وَسَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ: مِمَّا أَسَدُ اللَّهِ، وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ^(٤).

٨٣٨١. تفسير القمي: نَزَلَتِ الثُّبُوءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَأَسْلَمَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ دَخَلَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَعَلَيْهِ بِجَنَبِهِ وَكَانَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ جَعْفَرٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ: صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ، فَوَقَّفَ جَعْفَرٌ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنَهُمَا، فَكَانَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيُّ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَخَدِيجَةُ إِلَى أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٦): ﴿اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الْآيَةَ^(٧).

١. في المصدر: «حتى تقرر».

٢. نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ٣٨٦ و ٣٨٧، الرسالة ٢٨؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧٧؛ غرر الأخبار، ص ٣٤٥؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٣. في المصدر: «ما فعل».

٤. الأخلاف: ست قبائل، سموا بذلك لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في يدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت عبد الدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، راجع لسان العرب.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٨؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ١٨٩، ذيل ح ١٤٧، وج ٣، ص ٢٠٥، ح ١١٣٧، مقطعاً؛ الأماشي (للصدوق)، ص ٥٠٨، ح ٤؛ وفي الشرح والأماشي مع نقصان؛ الأوائل (لأبي هلال العسكري)، ص ١٠٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٢، ص ١٢٦، ح ١٤١٢١.

٦. في المصدر: «وخديجة يأتون به، فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه».

٧. في المصحف الشريف: ﴿فَاصْدَعْ...﴾ (الحجر/٩٤).

٨٣٨٢. (١) علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزاري، عن عمرو بن شمر^(٢)، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى رسوله: أني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال: لو لا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك، ما شربت حمراً قط، لأنني علمت أني إن شربتها زال عقلي، وما كذبت قط، لأن الكذب ينقص^(٣) المروءة، وما زنت قط، لأنني خفت أني إذا عملت عمل بي، وما عبدت صنماً قط، لأنني علمت أنه لا يضُر ولا ينفع، قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على عاتقه وقال: حق لله (٤) عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة.

٨٣٨٣. (٥) الأُمالي للشيخ الطوسي: المفيد، عن إسماعيل بن يحيى، عن محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن إسماعيل الصوري، عن أبي الصلت الهروي، عن الحسين الأشقر^(٦)، عن قيس بن الربيع، عن الأعشى، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري^(٧)، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة عليها السلام: شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمك، ومنا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك: الخبر.

أقول:

قد مرّت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة^(٨)، وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال النبي صلى الله عليه وآله: من الركبان يوم القيامة عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضاء^(٩).

٨٣٨٤. (١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آباءه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله كبر على حمزة خمس تكبيرات، وكبر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات، فلحق حمزة سبعون تكبيرة.

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٥٨، ح ١؛ الأُمالي (للسدوق)، ص ٧٤، ح ٧؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٩.

٢. في الأُمالي بهذا الإسناد: «أبي، عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن عمه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو ابن شمر...».

٣. في نسخة: ينقض. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: على الله. (هامش المطبوع)

٥. في الأُمالي (للتوسي)، ص ١٥٥، ذيل ح ٢٥٦؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١١٨، ح ٤٣؛ كفاية الأثر، ص ٦٣؛ وفي الأخيرين ضمن رواية.

٦. في الأصل: «الأشعر» بغير الإعجام، ولعل الصحيح: «الأشقر»، وهو الحسين بن الحسن الفزاري أبو عبد الله الأشقر الكوفي، المتوفى ٢٠٨. (هامش المطبوع)

٧. في الكفاية بهذا الإسناد: «أخبرنا محمد بن عبد الله الشيباني، عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب، عن الحسن بن المعالي، عن عبد الوهاب بن همام الحميري، عن ابن أبي شيببة، عن شريك الدين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن جابر بن عبد الله الأنصاري».

٨. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب المعاد، باب ذكر الركبان يوم القيامة.

٩. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب النصوص الدالة على الخصوص على إمامة أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه»، باب ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله من التسليم عليه بإمرة المؤمنين.

١٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٤٥، ح ١٦٧؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٣، ح ١٨٩؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٤، مع نقصان.

٨٣٨٥. (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آباءه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله (٢) أنه قال: خير إخواني علي، وخير أعمامي حمزة (٣)، والعباس صنو أبي (٤).

٨٣٨٦. (٥) الأُمالي للصدوق: العطار، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الأصم، عن عبد الله البطل، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا أني خلقت من طينة مرقومة في أربعة من أهل بيتي: أنا، وعلي، وحمزة، وجعفر، الخبر.

٨٣٨٧. (٦) الأُمالي للصدوق: الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية قال: نظر علي بن الحسين سيّد العابدين «صلى الله عليه» إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين «صلى الله عليه» ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدميه، وهو بالله يذكّركم، فلا يتعطون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً. ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد أتر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يعطيه بها جميع الشهداء يوم القيامة.

٨٣٨٨. (٧) الأُمالي للصدوق: الطالقاني، عن إسماعيل بن إبراهيم الحلواني، عن أحمد بن منصور، عن هذبة بن عبد الوهاب، عن سعد بن عبد الحميد، عن عبد الله بن زياد اليماني (٨)، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦١، ح ٢٤٧؛ الجعفریات (الأشعثات)، ص ٩٨؛ النوادر (للراوندي)، ص ٨؛ أسد الغابة (لابن الأثير)، ج ٣، ص ٥.

٢. في الجعفریات بهذا الإسناد: «موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن آباءه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله» وكذا في النوادر إلا فيه: «أخبرني عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني، عن محمد بن الحسن التيمي، عن سهل ابن أحمد الديباجي، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل».

٣. في النوادر: «أحب أعمامي إليّ عبا يعني العباس».

٤. لم يرد في الجعفریات والنوادر وأسد الغابة: «والعباس صنو أبي».

٥. الأُمالي (للصدوق)، ص ٢٠٦، ح ٧؛ الخصال، ج ١، ص ٢٠٤، ح ٢٠؛ غاية المرام (للبحراني)، ج ٥، ص ١١٦؛ وفي هذه المصادر صدر رواية.

٦. الأُمالي (للصدوق)، ص ٤٦٢، ح ١٠؛ وفي الخصال، ج ١، ص ٦٨، ح ١٠١، مع نقصان؛ مقتل الحسين عليه السلام (الأبي مخنف)، ص ١٧٦.

٧. الأُمالي (للصدوق)، ص ٤٧٥، ح ١٥؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٠١، ح ٨٨٦؛ الغيبة (للطوسي)، ص ١٨٣؛ سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٦٨، رقم ٤٠٨٧.

٨. في السنن: «علي بن زياد».

ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (١) نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة. رسول الله، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعلي، وفاطمة (٢)، والحسن، والحسين، والمهدي.

أقول:

سيأتي بعض فضائل جعفر في باب فضائل أبي طالب عليه السلام (٣).

٨٣٨٩. (٤) قرب الإسناد: محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام (٥) قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلق في الأرض مثلهم، من رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين، وسبطه خير الأسباط: حسنا وحسينا، وسيد الشهداء حمزة عمة، ومن طار مع الملائكة جعفر، والقائم عليه السلام. ٨٣٩٠. (٦) الاستيعاب: روي عن النبي ﷺ أنه قال: حمزة سيد الشهداء، وروي: خير الشهداء، ولو لا أن تجده صفيته لتركت دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع، وكان قد مثل به وبأصحابه يومئذ.

قال: وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقاً وخلقا برسول الله ﷺ، وكان جعفر أكبر من علي بعشر سنين، وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين، وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين، وكان جعفر من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فلقاه النبي ﷺ واعتقه، وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً: بقدم جعفر أم بفتح خيبر؟

وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة واختط له رسول الله ﷺ إلى جنب المسجد، ثم غزا غزوة موته في سنة ثمان من الهجرة وقاتل فيها حتى قطعت يده جميعاً، ثم قتل، فقال رسول الله ﷺ: إن الله أبده بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء، فمن هنالك قيل له: جعفر ذو الجناحين.

١. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «فرات بإسناده عن أنس، عن رسول الله ﷺ»، وفي الغيبة: «محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد، عن إبراهيم بن عبد الله، عن الحسن بن الفضل، عن سعد بن عبد الحميد...».

٢. لم يرد في شرح الأخبار والغيبة والسنن: «وفاطمة».

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب ولادته ونسبه ووالديه وحياته عليه السلام، باب نسبه وأحوال والديه «عليه وعليهما السلام».

٤. قرب الإسناد، ص ٢٥، ح ٨٤؛ وفي كفاية الأثر، ص ٨٠؛ دلائل الإمامة، ص ٤٧٩، ح ٤٧٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف العبارة.

٥. في الكفاية بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني، عن هاشم بن مالك، عن العباس بن الفرغ، عن شرحبيل بن أبي عوف، عن يزيد بن عبد الملك، عن سعيد المقرئ، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ»، وفي الدلائل: «حدثنا عيسى بن عبد الرحمن، عن الحسن العرني، عن يحيى بن يعلى وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن مساور، عن علي بن مساور، عن علي بن الحزور، عن الأصمغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. الاستيعاب، ج ١، ص ٣٧٢ و ٢٤٢؛ وفي تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٥٦ و ٦٥ و ١١٧؛ الطبقات الكبرى (لاين سعد)، ج ٣، ص ١٠، وح ٤، ص ٣١-٣٤؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: أُرِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ذَا جَنَاحَيْنِ مُضْرَجًا بِالْدِّمِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وَجَدْنَا مَا بَيْنَ صَدْرِ جَعْفَرٍ وَمَنْكَبِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْهُ تِسْعِينَ جِرَاحَةً، مَا بَيْنَ ضَرْبَةِ السَّيْفِ وَطَعْنَةِ بِالرُّمْحِ، وَلَمَّا أَتَى النَّبِيُّ ﷺ نَعِيَ جَعْفَرَ أَتَى امْرَأَتَهُ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ فَعَزَّاهَا فِي رَوْحِهَا جَعْفَرَ، وَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: وَآ عَمَّاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِي الْبَوَاكِي. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَجَعْفَرٍ: أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخَلْقِي يَا جَعْفَرُ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَعْفَرٌ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِذَا حُمْزَةٌ مَعَ أَصْحَابِهِ.

٨٣٩١. (١) تفسير القمّي: الْحَسَنُ (٢) بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (٣) الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ رِبْعَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ (٤)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ إِلَهِي اخْتَارَنِي فِي ثَلَاثَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَنَا سَيِّدُ الثَّلَاثَةِ وَأَتَقَاهُمْ لِلَّهِ وَلَا فَخْرَ، اخْتَارَنِي وَعَلِيًّا وَجَعْفَرًا ابْنِي أَبِي طَالِبٍ وَحُمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُنَّا رُقُودًا بِالْأَبْطَحِ لَيْسَ مِنَّا إِلَّا مُسْجَى بَعُوْبِهِ عَلَى وَجْهِهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَمِينِي، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَسَارِي، وَحُمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ رِجْلِي، فَمَا تَبَهَّيْنِي عَنْ رَفْدَتِي غَيْرُ حَفِيفٍ (٥) أَجْنَحَةٍ الْمَلَائِكَةِ (٦)، وَبَرَدُ ذِرَاعِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فِي صَدْرِي، فَأَتَبَّهْتُ مِنْ رَفْدَتِي، وَجَبْرِئِيلُ فِي ثَلَاثَةِ أَمْلاكٍ يَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْأَمْلاكِ الثَّلَاثَةِ: يَا جَبْرِئِيلُ إِلَى أَيِّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أُرْسِلْتَ؟ فَرَفَسَنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: إِلَى هَذَا، قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ يَسْتَفْهِمُهُ، فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ ﷺ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ﷺ، وَهَذَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ جَنَاحَانِ خَضِييَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا حُمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ ﷺ.

٨٣٩٢. (٧) تفسير القمّي: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ (٨)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

١. في تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٤٧، ذيل رواية؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٣٤٠، ح ٤٦٥، مع اختلاف يسير؛ وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ (للكوفي)، ج ١، ص ١٢٩، ذيل ح ٧٠؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ٦٤٣، رقم ٣٧٦٢٦.

٢. في نسخة: الحسين. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: علي بن الحسن. (هامش المطبوع)

٤. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثنا إسماعيل بن أحمد بن الوليد معننا، عن ابن عباس»، وفي المناقب: «حدثنا خضر بن أبان، عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس».

٥. في المصدر وتفسير الفرات والمناقب: «غير خفيق».

٦. حفيف جناح الطائر: صوته عند الطيران، راجع شمس العلوم.

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٨٨؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٩٢؛ وفي شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٦، ح ٦٢٨، عن ابن عباس؛ وفي المناقب (للخوارزمي)، ص ٢٧٩، ح ٢٧٠، مع اختلاف يسير.

٨. في مناقب ابن شهر آشوب: «أبي الورد».

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴿أَلَا يَعْرِوْا أَبَدًا﴾ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ ﴿أَيَّ أَجَلَهُ وَهُوَ حَمْرَةٌ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أَجَلَهُ يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ ﴿الآيَةُ﴾^(١).

٨٣٩٣. (٢) تفسير القمي: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(٣) قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: يَا عَمُّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) أَنْفَعَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،^(٥) فَيَقُولُ: يَا ابْنَ أَخٍ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي، فَلَمَّا مَاتَ شَهِدَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ^(٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ وَأَرْجُو أَنْ أَنْفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي أَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي وَأَخٍ كَانَ لِي مُوَخِيًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

٨٣٩٤. (٧) تفسير القمي: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٨) قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَحَمْرَةَ وَجَعْفَرٍ، ثُمَّ جَرَتْ.

٨٣٩٥. (٩) الخصال: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ اللَّوْثِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حَفْصٍ الْعِيسِيِّ^(١٠)، عَنِ الصَّلْتِ ابْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي الْحَزَّوْرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١١): خُلِقَ النَّاسُ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى، وَخُلِقْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، أَصْلِي عَلِيٌّ، وَفَرْعِي جَعْفَرٌ.

١. الأحزاب/٢٣.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٢؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٩٥؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٢٧٤، ح ٨١٥٤.

٣. القصص/٥٦.

٤. في المصدر: «قل: لا إله إلا الله بالجهر».

٥. أقول: أخذه القمي من تفاسير العامة، وهذا مزعمتهم في أبي طالب شيخ الأبطح، وأما الشيعة الإمامية فمجمعون على أنه آمن بالنبي ﷺ، وروايات أهل بيت العصمة ناطقة بذلك، وأشعاره مصرحة به. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «تكلم بها بأعلى صوته عند الموت».

٧. تفسير القمي، ج ٢، ص ٨٤.

٨. الحج/٣٩.

٩. الخصال، ج ١، ص ٢١، ح ٧٢؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٠٥، ح ١١٣٦؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٤٠؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

١٠. في المصدر: «العبيسي».

١١. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «سلمة بن شبيش بإسناده، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ»، وفي البشارة: «وجدت في كتاب ابن الفقيه أبي القاسم بن محمد، عن الحسن المتكلم، عن أحمد بن محمد الساني، عن عبد الله بن عدي، عن المفضل بن عبد الله، عن محمد بن يحيى بن ضريس، عن إسماعيل بن سهل، عن قتادة، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ».

٨٣٩٦. (١) كتاب الطرف للسيد ابن طاووس «قدس الله روحه»: «نقلًا من كتاب الوصية لعيسى بن المُستفاد عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وحضر (٢) خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع والطاعة، وكان رسول الله ﷺ إذا خلا دعا عليًا فأخبره من بقي منهم ومن لا بقي، ويسأله كتمان ذلك، ثم دعا رسول الله ﷺ عليًا وحمزة وفاطمة عليه السلام فقال لهم: بايعوني ببيعة الرضا، فقال حمزة: - بآبي أنت وأمي - على ما تبايع؟ أليس قد بايعنا؟ فقال: يا أسد الله وأسد رسوله تبايع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان، قال: نعم سمعًا وطاعة، وبسط يده، فقال لهم: يد الله فوق أيديكم (٣) علي أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين والسبطان: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة، هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن والإنس أجمعين، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (٤).

قال ولما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله ﷺ فقال: يا حمزة يا عم رسول الله، يوشك أن تغيب غيبة بعيدة، فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى، وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان؟ فبكى حمزة وقال: بآبي أنت وأمي أرشدني وفهمني، فقال: يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مُخلصًا، وأني رسول الله تعالى بالحق (٥)، قال حمزة: شهدت.

قال: وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الصراط حق، والميزان حق، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وفريق في الجنة، وفريق في السعير، وأن عليًا أمير المؤمنين، قال حمزة: شهدت وأقررت وآمنت وصدقت، وقال: الأئمة من ذريته الحسن والحسين وفي ذريته، قال حمزة: آمنت وصدقت، وقال: فاطمة سيدة نساء العالمين (٦) قال: نعم صدقت، وقال: حمزة سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعم نبيه، فبكى حمزة حتى سقط على وجهه وجعل يقبل عيني رسول الله ﷺ، وقال: جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة، وأن محمداً وآله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم وعلايتهم وظاهرهم وباطنهم، وتحيا على ذلك

١. طرف من الأنباء، ص ١٢١-١٢٧؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٨٨، ح ٢ و ٣؛ إثبات الهداة، ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٧٧١؛ وفي الآخرين مع نقصان.

٢. في المصدر: «لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة اجتمع الناس وسكن رسول الله ﷺ المدينة وحضر».

٣. في المصدر: «ثم قال لهم: يد الله فوق أيديهم».

٤. الفتح / ١٠.

٥. في المصدر: «وأني رسول الله بعثني بالحق».

٦. في المصدر: «سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين».

وَتَمُوتُ، تُوَالِي مَنْ وَالَاهُمْ، وَتُعَادِي مَنْ عَادَاهُمْ، قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَدَّدَكَ اللَّهُ وَوَفَّقَكَ.

٨٣٩٧. (١) الخصال: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الشَّاهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ (٢)، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَقُولُ (٣): «فِينَا سِتُّ خِصَالٍ (٤) لَمْ تَكُنْ فِي أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَنَا، وَلَا تَكُونُ فِي أَحَدٍ بَعْدَنَا، مِنَّا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلِيُّ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، (٥) وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُزَيْنُ بِالْجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» (٦).

٨٣٩٨. (٧) بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُكَيْرٍ (٨)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (٩): «عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ (١٠): حَمْزَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ؛ الْحَبَرِ».

٨٣٩٩. (١١) إكمال الدين: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ الصَّفَّارِ، عَنْ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ أَذْيَنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ (١٢)، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «شَهِدْنَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ، وَهُوَ

١. الخصال، ج ١، ص ٣٢٠، ح ١؛ وفي الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٢١٣، ح ٤، مع زيادة ونقصان؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٣٧.

٢. في المصدر: «إبراهيم بن عبد الرزاق».

٣. في المصدر بهذا الإسناد: «... عن زكريا بن أبي زائدة، عن زائدة، عن زاذان...»، وفي الجعفریات: «موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، حدثنا عمر بن علي، عن حسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال عبد الله بن عبد المطلب»، وفي الإرشاد: «وجدت في كتاب محمد بن العباس الرازي، عن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن عبد الله، عن محمد بن سليمان، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عدي بن حكيم، عن عبد الله بن العباس قال...».

٤. في الجعفریات والإرشاد: «سبع خصال».

٥. في الجعفریات مع زيادة: «ومنا سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلا مريم بنت عمران».

٦. لم يرد في الجعفریات: «ومهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم»، وفي الإرشاد مع زيادة: «ومنا المنصور».

٧. بصائر الدرجات، ص ١٢١، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب أن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ ورثوا علم النبي ﷺ، ص ٢٢٤، ح ٢؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ٢٨١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٨. في الكافي: «عبد الرحمن بن كثير».

٩. في المصدر والكافي: «أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله ﷺ».

١٠. في شرح الأخبار: «إنه مكتوب في أهل السماوات».

١١. كمال الدين، ج ١، ص ٢٦٣، ح ١٠؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٦٧؛ إرشاد القلوب (للدليمي)، ج ٢، ص ٤٢٠؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

١٢. في المصدر: «عن أبان بن أبي عياش، عن إبراهيم بن عمر».

حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ عَمُّ أَبِيكَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَكَ؟ قَالَ: لَا بَلْ سَيِّدُ شُهَدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَا خَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ، وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ.

أقول:

تمامه في باب إخبار النبي ﷺ بمظلومية أهل بيته عليهم السلام^(١).

٨٤٠٠. تفسير الإمام علي عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى جَانِبِ الصَّرَاطِ عَالَمٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، هُمْ كَانُوا مُحِبِّي حَمْزَةَ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، فَتَحُولُ حِيْطَانُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سُلُوكِ الصَّرَاطِ وَالْعُبُورِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: يَا حَمْزَةُ قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ حَمْزَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِعَلِّي بِنِ أَبِي طَالِبٍ: قَدْ تَرَيَانِ أَوْلِيَاءِي يَسْتَغِيثُونَ بِي، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِّي وَلِيِّ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ أَعَنْ عَمَّكَ عَلَى إِغَاثَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَاسْتِنْفَازِهِمْ مِنَ النَّارِ، فَيَأْتِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى الرُّمَحِ الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ بِهِ حَمْزَةُ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَيَنَاقِلُهُ إِيَّاهُ وَيَقُولُ: يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَيَا عَمَّ أَخِي رَسُولَ اللَّهِ ذُو الْجَحِيمِ^(٢) بِالرَّمْيِ عَنْ أَوْلِيَائِكَ بِرُمَحِكَ هَذَا، كَمَا كُنْتَ تَذُودُ بِهِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَيَنَاقِلُ حَمْزَةُ الرُّمَحَ بِيَدِهِ فَيَضَعُ رُجَاهُ^(٣) فِي حِيْطَانِ النَّارِ الْحَاطِلَةِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَبَيْنَ الْعُبُورِ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى الصَّرَاطِ، وَيَدْفَعُهَا دَفْعَةً فَيُنَحِّيهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ يَقُولُ لِأَوْلِيَائِهِ وَالْمُحِبِّينَ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا: اعْبُرُوا، فَيَعْبُرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ آمِنِينَ سَالِمِينَ قَدْ انْزَاحَتْ^(٤) عَنْهُمْ النَّيِّرَانُ، وَبُعِدَتْ عَنْهُمْ الْأَهْوَالُ وَيَرْدُونَ الْجَنَّةَ غَانِمِينَ ظَافِرِينَ^(٥).

٨٤٠١. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَزُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: دَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ حَمْزَةَ فِي ثِيَابِهِ بِدِمَائِهِ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا، وَرَدَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ^(٦) فَقَصَرَ عَنْ رِجْلَيْهِ، فَدَعَا لَهُ بِإِذْخِرٍ فَطَرَحَهُ عَلَيْهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً.

١. بحار الأنوار، كتاب الفتن والمحن، باب إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي ﷺ أمته بما جرى على أهل بيته «صلوات الله عليهم».

٢. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٣٦، ضمن ح ٢٩٢.

٣. الذود: السُّوق والطرْد والدفع، راجع لسان العرب.

٤. الرُّج: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح، راجع لسان العرب.

٥. انزاح: ذهب وتباعَد، راجع لسان العرب.

٦. نقول: إن ضرب الجدار الحائل بالرمح الذي كان حمزة به يذود عن رسول الله ﷺ كناية عن أعماله في الجهاد والدفاع عنه ﷺ وبها يرتفع الجدار، كما أن من المعلوم أن أولياء حمزة وأحبائه هم أحباء رسول الله وأهل بيته عليه السلام.

٧. الكافي، ج ٣، باب القتلى، ص ٢١١، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٣٣١، ح ٩٧٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٥٠٩، ح ٢٧٧٥.

٨. في المصدر والوسائل: «برداء»، وفي التهذيب: «وزاده النبي ﷺ برداء».

٨٤٠٢. (١) تفسير فرات بن إبراهيم: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ مُعْنَعًا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (٣): عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَجَعْفَرُ وَحَمَزَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٤٠٣. (٤) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْوَرِ الْغَنَوِيِّ، عَنْ أَصْبَغَ بْنِ نُبَاتَةَ الْحَنْظَلِيِّ (٥) قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ افْتَتَحَ الْبَصْرَةَ وَرَكِبَ بَغْلَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثْنَا فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَتَغِيبُ (٦)، فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ إِلَّا كَافِرٌ، وَلَا يَجْحَدُ بِهِ إِلَّا جَا حِدٌ.

فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ لَنَا لِنَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ الرَّسُلُ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الرَّسُلِ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيٌّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيُّي، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءِ، أَلَا وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، لَهُ جَنَاحَانِ خَضِيْبَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُنْخَلْ (٧) أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ جَنَاحَانِ غَيْرُهُ، شَيْءٌ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَشَرَّفَهُ، وَالسُّبُّطَانِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَالْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْعَلُهُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٨).

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٣، ح ٣٦٧ و ٣٦٨؛ الكافي، ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٤ (في بيان قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾)، غرر الأخبار، ص ١٧٨؛ شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٢١، ح ٥٥٢؛ وفي هذه المصادر مع اختلاف يسير.

٢. في تفسير الفرات، ح ٣٦٨ بهذا الإسناد: «محمد بن القاسم بن عبيد معنعا، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الكافي والغرر: «عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام».

٣. الحج/ ٤٠.

٤. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ، ص ٤٥٠، ح ٣٤؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ١١٢، ذيل ح ١١٣؛ مع اختلاف يسير؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٦١١، ح ٢٧٨، مع نقصان.

٥. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثني عبيد بن كثير معنعا، عن أصبغ بن نباتة»، وفي المسترشد: «حدثنا عمر بن علي بن يحيى، عن قيس بن حفص، عن يونس، عن علي بن حَزَّوَر، عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٦. في نسخة: وتغيب. (هامش المطبوع)

٧. نخله: أعطاه، راجع القاموس المحيط.

٨. النساء/ ٦٩ و ٧٠.

٨٤٠٤. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ بِإِسْنَادِهِ، إِلَى أَبِي الطُّفَيْلِ (٢) قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الشُّورَى: فَأَنْشِدُكُمْ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ مِثْلُ عَمِّي حَمْزَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: فَأَنْشِدُكُمْ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ أَحْ مِثْلُ أَخِي جَعْفَرِ ذِي الْجَنَاحَيْنِ مُضَرَّجٍ بِالْدمَاءِ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا؛ الْخَبَرُ.

٨٤٠٥. (٣) الأُمالي للشيخ الطوسي: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) فِيمَا احْتَجَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ: وَكَانَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمُّهُ حَمْزَةُ وَابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ، فَقَتَلَا شَهِيدَيْنِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» فِي قَتْلَى كَثِيرَةٍ مَعَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْزَةَ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَجَعَلَ لَجَعْفَرِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَذَلِكَ لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْزِلَتِهِمَا وَقَرَابَتِهِمَا مِنْهُ ﷺ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَمْزَةَ سَبْعِينَ صَلَاةً مِنْ بَيْنِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ اسْتَشْهِدُوا مَعَهُ؛ الْخَبَرُ.

بيان:

لعل الجناح في الجسد المثالي، ولا يبعد الأصلي أيضاً.
٨٤٠٦. (٥) تفسير فرات بن إبراهيم: الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنَّأً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي هَاشِمٍ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (٧).
٨٤٠٧. (٨) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ السَّمُطِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ

١. الأُمالي (لِلطوسي)، ص ٥٥٤، ح ١١٦٩، وفي ص ٣٣٣، ح ٦٦٧، مع نقصان؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٣٣؛ الخصال، ج ٢، ص ٥٥٥، ح ٣١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية وفي الأخيرين مع تقديم وتأخير.
٢. في الأُمالي، ح ٦٦٧ بهذا الإسناد: «أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، بإسناده عن أبي الطفيل»، وفي الخصال: «الصدوق، عن أبيه وابن الوليد بإسنادهما، عن أبي الطفيل»، وما ذكرنا الطرق حذر التطويل.
٣. الأُمالي (لِلطوسي)، ص ٥٦٣، ح ١١٧٤؛ تفسير فرات الكوفي، ص ١٦٩، ح ٢١٧؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٣٠، ح ٤٦٦٥؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.
٤. في تفسير فرات بهذا الإسناد: «حدثني جعفر بن محمد بن هشام، عن عبادة بن زياد، عن سعيد بن خثيم، عن محمد بن خالد وعبد الله بن شريك، عن سليم بن قيس، عن الحسن بن علي عليه السلام».
٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٣١٨، ح ٤٣٠؛ وفي شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٦٨، ذيل ح ٦٠٤؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٢١.
٦. في الشواهد بهذا الإسناد: «أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، عن محمد ابن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس»، وكذا في التأويل إلا فيه: «محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى».
٧. العنكبوت ٥/ و٦.
٨. الكافي، ج ٢، باب العصبية، ص ٣٠٨، ح ٥؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٣٥٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٧١، ح ٢٠٧٧٥.

أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ حَمِيَّةٌ غَيْرُ حَمِيَّةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ غَضَبًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ السَّلَى^(١) الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

بيان:

«لم يدخل» على بناء الإفعال؛ ويحتمل المجرد فالإسناد مجازي.

٨٤٠٨. دعوات الراوندي: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمِّي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَخِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمَا طَبَقٌ مِنْ نَبَقٍ^(٤) فَأَكَلَا سَاعَةً فَتَحَوَّلَ الْعِنَبُ لَهُمَا رُطْبًا، فَأَكَلَا سَاعَةً فَذَنُوتُ مِنْهُمَا وَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتُمَا أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتُمَا أَفْضَلَ؟ قَالَا: فَذَيْنَاكَ بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَجَدْنَا أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، وَسَقَى الْمَاءَ^(٥)، وَحَبَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦).

أقول:

قد مضى كثير من فضائل حمزة وجعفر وعبيدة «رضي الله عنهم» في باب غزوة بدر، وباب غزوة أحد، وباب غزوة مؤتة، وسيأتي في أبواب الجنائز^(٧).

٨٤٠٩. الإحتجاج: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُطْبَةٍ يَغْتَذِرُ فِيهَا عَنِ الْقُعُودِ عَنْ قِتَالِ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ قَالَ: وَذَهَبَ مَنْ كُنْتُ أَعْتَصِدُ بِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَبَقِيَتْ بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ^(٩) قَرِيبَيَّ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ: عَقِيلٌ وَعَبَّاسٌ.

بيان:

«الخفير»: المجار، والمجير، والمراد هنا الأول، أي اللذين أسرا فأجيرا من القتل، فصارا من الطلقاء، فليسا

١. السلي: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، راجع لسان العرب.

٢. نقول: من المعلوم أن تعصب حمزة وحميته لرسول الله ﷺ كان بسبب كونه ﷺ مظلوما في أيدي الكفار، ومن الواضح أن إعانة المظلوم والدفاع عنه من أفضل الأعمال عند الله.

٣. الدعوات (للاخواندي)، ص ٩٠، ح ٢٢٧؛ وفي مائة منقبة، ص ١٣٩، ح ٧١، عن سمرة؛ وفي كشف الغمة، ج ١، ص ٩٥؛ المناقب (للخوارزمي)، ص ٧٣، ح ٥٣؛ وفي الأخيرين عن أبي علقمة مولى بني هاشم.

٤. النبق: ثمر السدر، راجع لسان العرب.

٥. في مائة منقبة: «إخفاء الصدقة» بدلا من «سقي الماء».

٦. نقول: كون هذه الأمور الثلاثة من أفضل الأعمال ليس دليلا على أنها متساوية في الفضل، بل يمكن أن يكون بعضها أفضل من بعض، كما هو ظاهر.

٧. بحار الأنوار، كتاب الطهارة، أبواب الجنائز.

٨. في الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩٠، ضمن رواية.

٩. في نسخة: خفيرين. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «خفيرين».

كالمهاجرين الأولين، كما كتب أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كتبه إلى معاوية^(١): «ليس المهاجر كالطليق»، وفي كتاب آخر إليه^(٢): «ما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الأولين؟».

٨٤١٠. قرب الإسناد: أبي طينبي، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام^(٤) قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله بمالٍ دراهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً^(٥)، فبسط رداءه فأخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).

٨٤١١. الأمالي للشيخ الطوسي: أبو عمرو، عن ابن عفة، عن محمد بن سليمان، عن نصر، عن شريك، عن إسماعيل المكي، عن سليمان الأحمول، عن أبي رافع قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله عمر ساعياً على الصدقة، فأتى العباس يطلب صدقة ماله، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا عمر أ ما علمت أن عم الرجل صنو أبيه، إن العباس أسلفنا صدقة للعام عام أول.

بيان:

قال في النهاية: في حديث العباس: «إن عم الرجل صنو أبيه»، وفي رواية: «العباس صنو أبي»، وفي رواية: «صنوي»، الصنو: المثل، وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد، وهو مثل أبي أو مثلي.

٨٤١٢. الأمالي للشيخ الطوسي: جماعة، عن أبي الفضل، عن الحسن بن محمد بن إشكاب، عن أبيه، عن علي بن حفص، عن أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكان العباس طوالاً حسن الجسم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم إليه، فقال: إنك يا عم لجميل، فقال العباس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحق، قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عز وجل وحسن الخلق.

١. في نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٣٧٥، ضمن الرسالة ١٧.

٢. المصدر السابق، ص ٣٨٦، ضمن الرسالة ٢٨.

٣. قرب الإسناد، ص ٢١، ح ٧٣؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٦٩، ح ٨٠؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧١٢، ح ٤٣٧١ و ٤٣٧٣.

٤. في تفسير العياشي والبرهان، ح ٤٣٧٣ بهذا الإسناد: «عن علي بن أسباط، عن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام».

٥. الطرف: طائفة من الشيء، راجع القاموس المحيط.

٦. الأنفال / ٧٠.

٧. الأمالي (للطوسي)، ص ٢٤٩، ح ٤٣٩؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٢٢؛ صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦٨.

٨. الأمالي (للطوسي)، ص ٤٩٧، ح ١٠٩٢؛ أنساب الأشراف، ج ٤، ص ١٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٤٥؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٨٤١٣. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: ابْنُ بُشْرَانَ (٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَخَرِيِّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ نَصْرِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ الْعَبَّاسُ بِالْمَدِينَةِ وَطَلَبَتِ الْأَنْصَارُ ثَوْبًا يَكْسُونُهُ فَلَمْ يَجِدُوا قَمِيصًا يَصْلُحُ عَلَيْهِ إِلَّا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَكَسَوْهُ إِيَّاهُ.

٨٤١٤. (٣) الأُمالي للشيخ الطوسي: بِإِسْنَادِ أَخِي دُعْبَلٍ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْفَظُونِي فِي عَمِّي الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ آبَائِي.

٨٤١٥. (٤) الأُمالي للشيخ الطوسي: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي، إِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ.

٨٤١٦. (٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَقِيلٍ (٧)(٨): أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ.

قال الصدوق «رحمه الله»: ذكر العباس وعقيل غريب في هذا الحديث لم أسمعته إلا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث.

٨٤١٧. (٩) المناقب لابن شهر آشوب: أنشد العباس في النبي ﷺ:

من قبلها طبت في الظلال وفي
ثم هبطت البلاد لا بشر
مستودع حيث يخصف الورق
أنت ولا مضغة ولا علق

١. الأُمالي (للتوسي)، ص ٣٩٥، ح ٨٧٤؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٩، مع اختلاف يسير؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ٣٨.

٢. في المصدر: «ابن بشران».

٣. الأُمالي (للتوسي)، ص ٣٦٢، ح ٧٥٤؛ فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٩٤٣، ح ١٨١٨؛ تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٦٨.

٤. الأُمالي (للتوسي)، ص ٢٧٣، ح ٥١٨؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٦٩٠، ح ٣٥٨؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٦٥؛ وفي الأخيرين ذيل رواية؛ المصنف (لابن أبي شيبة الكوفي)، ج ٧، ص ٥١٨، ح ١.

٥. في المصدر بهذا الإسناد: «حدثنا أبو عمر، عن أحمد، عن أحمد بن يوسف الجعفي...»، وفي المسترشد: «روى ابن أبي أويس، عن الدراوردي، عن إبراهيم بن طهمان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث».

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٩، ح ٢٢٣؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥١٤، ح ٩٠٧، وج ٣، ص ١٣، ح ٩٤٤؛ الأُمالي (للتوسي)، ص ٣٣٦، ح ٦٨٠؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٤٩؛ وفي هذه المصادر بطرق مختلفة، وهذه متظافرة في كتب الفريقين.

٧. لم يرد في شرح الأخبار والأُمالي والمستدرک: «العباس بن عبد المطلب وعقيل».

٨. **فَقَوْلُ:** ذكر الأربع عن الخمسة المقدسة عليه السلام مع العباس وعقيل لا يكون دليلاً على أنهم على حد سواء، بل مقصود النبي ﷺ إظهار الحب الشديد لجميعهم وإن كان الفرق بينهم كالفرق بين السماء والأرض.

٩. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٧؛ الدر النظيم، ص ٢١٠؛ مروج الذهب (للمسعودي)، ج ٢، ص ١٠٦.

بل نطفة^(١) تركب السفين وقد
تنقل من صالب إلى رحم
حتّى احتوى بيتك المهيمن من
وأنت لما ولدت أشرقت الأبر
فنحن في ذلك الضياء وفي
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكًا.

بيان:

«من قبلها» قال في النهاية: أي من قبل نزولك إلى الأرض، فكُنِيَ عنها، ولم يتقدّم لها ذكر لبيان المعنى، أي كنت طيباً في صلب آدم حيث كان في الجنة.
وقال في الفائق: أراد بـ«الظلال» ظلال الجنة، يعني كونه في صلب آدم نطفة حين كان في الجنة.
و«المستودع»: المكان الذي جعل فيه آدم وحواء من الجنة واستودعاه. «يخصف الورق»: عنى به قول الله تعالى: ﴿وَوَطَّقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(٦)، و«الخصف»: أن تضمّ الشيء إلى الشيء وتشكّه معه. وأراد بـ«السفين» سفينة نوح ﷺ.
و«نسر»: صنم لقوم نوح ﷺ. و«الصالب»: الصُلب. و«الطبق»: القرْن من الناس، وفي النهاية: يقول: إذا مضى قرن بدا قرن، وقيل للقرن: طبق، لأنّهم طبق للأرض ثم ينقرضون، ويأتي طبق آخر. وقال: «حتّى احتوى بيتك» أراد شرفه، فجعله في أعلى خندف بيتاً. و«المهيمن»: الشاهد، أي الشاهد بفضلك. وفي الفائق: أراد ببيتته شرفه. و«المهيمن» نعته، أي حتّى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أفضل مكان وأرفعه من نسب خندف. وفي النهاية: «خندف»: لقب ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاة سمّيت بها القبيلة.
وقال: «علياء»: اسم للمكان المرتفع كاليفاع، وليست بتأنيث الأعلى، لأنّها جاءت منكّرة، وفعل^(٧) أفعال يلزمها التعريف. و«النطق»: جمع نطاق، وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض، أي نواح وأوساط منها.

١. في مروج الذهب: «بل حجة».

٢. في الدر النظيم: «أنجم يسرا».

٣. في المصدر: «بذا».

٤. في المصدر: «نحلتها»، ونُحِلَ المرأة: مَهَرها، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر والدر النظيم: «نحترق».

٦. الأعراف/٢٢.

٧. في المصدر: «وفعلاء».

شبهت بالنطق التي تشدّ بها أوساط الناس، ضربه له مثلاً في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال.

وفي الفائق: يقال: ضاء القمر والسراج يضاء، نحو ساء يسوء، وأنت الأفق ذهاباً إلى الناحية، كما أنت الأعرابي الكتاب على تأويل الصحيفة، أو لأنه أراد أفق السماء، فأجري مجرى ذهبت بعض أصابعه، أو أراد الآفاق، أو جمع أفقاً على أفق، كما جمع فلك على فلك.

وفي القاموس: «اخترق»: مرّ، ومخترق الرياح: مهتها. وفي النهاية والفائق: في حديث العباس: أنه قال: يا رسول الله إنني امتدحتك، وفي الفائق: «إنني أريد أن أمتدحك فقال: قل: لا يفضض الله فاك»، فأنشده الأبيات القافية، في النهاية: أي لا يسقط الله أسنانك، وتقديره: لا يسقط الله أسنان فيك، فحذف المضاف، يقال: فضّه: إذا كسره، وفي الفائق: والفم يقام مقام الأسنان، يقال: سقط فم فلان.

٨٤١٨. (١) الأماشي للصدوق: ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن محمد بن زياد، عن زياد بن المنذر (٢)، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إي والله، إنني لأحبه حبين: حباً لله، وحباً لحب أبي طالب لله، وإنّ وكده لمقتول في محبة وكده، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

٨٤١٩. (٣) تفسير القمي: أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام (٤) قال: نزلت في عليّ (٥) والعباس وشيبة، قال العباس، أنا أفضل، لأن سقاية الحاج بيدي، وقال شيبة: أنا أفضل، لأن حجابة البيت (٦) بيدي، (٧) وقال عليّ: أنا أفضل، فإني آمنت قبلكما، ثم هاجرت وجاهدت، فرضوا برسول الله ﷺ فأنزل الله:

١. الأماشي للصدوق، ص ١٢٨، ح ٣؛ وفي شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٣٩، ح ١١٤٦؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٣٠٠، ح ١٥١؛ تاريخ الإسلام (للذهبي)، ج ٤، ص ٨٤؛ وفي شرح الأخبار وتاريخ الإسلام بمضمونه مع نقصان.

٢. في الإثبات بهذا الإسناد: «... عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زياد، عن زياد بن المنذر...».

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٨٤؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ١٦٥، ح ٢٠٩، مع زيادة واختلاف يسير؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٣، ح ٣٤ و ٣٥، مع نقصان؛ وفي جامع البيان، ج ١٠، ص ٦٨، بطرق مختلفة.

٤. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثني قدامة بن عبد الله معننا، عن ابن عباس»، وفي تفسير العياشي، ح ٣٤: «أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. في المصدر: «علي وحمزة»، وفي الجامع: «علي وعثمان».

٦. حجابة الكعبة: هي سدانها، وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر مع زيادة: «وقال حمزة: أنا أفضل، لأن عمارة البيت بيدي».

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

٨٤٢٠. (٢) تفسير القمّي: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» فَقَالَ: انْطَلِقْ نُبَايِعْ لَكَ النَّاسَ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَتَرَاهُمْ فَاعِلُونَ^(٣)؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿الْم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أَيِ اخْتَبَرْنَاهُمْ ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

٨٤٢١. (٥) الإِسْتِيعَاب لابن عبد البر: رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا فُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ، قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَرْضَ أَجْدَبَتْ إِجْدَاباً شَدِيداً عَلَى عَهْدِ عُمَرَ سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا فُحِطُوا وَأَصَابَهُمْ مِثْلُ هَذَا اسْتَسْقَوْا بِعَصِيَةِ الْأَنْبِيَاءِ^(٦)، فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا عَمُّ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وَصَنُوْهُ أَبِيهِ وَسَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ^(٧)، فَمَضَى إِلَيْهِ عُمَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ تَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا وَصَنُوْهُ أَبِيهِ فَاسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ قُمْ فَادْعُ اللَّهَ.

فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ إِنَّ عِنْدَكَ سَحَاباً، وَعِنْدَكَ مَاءً، فَانْشُرِ السَّحَابَ ثُمَّ أَنْزِلِ الْمَاءَ مِنْهُ عَلَيْنَا، فَاشْدُدْ بِهِ الْأَصْلَ، وَأَطْلُ بِهِ الْفَرْعَ، وَأَدِرَّ بِهِ الضَّرْعَ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تُنْزِلْ بَلَاءً إِلَّا بِدَنْبٍ، وَلَمْ تَكْشِفْهُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ، فَاسْقِنَا الْغَيْثَ. اللَّهُمَّ شَفِّعْنَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَهْلِنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا شُفَعَاءُ عَمَّنْ لَا يَنْطِقُ مِنْ بَهَائِمِنَا وَأَنْعَامِنَا. اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيّاً وَادِعاً^(٨)، نَافِعاً طَبَقاً سَحّاً^(٩) عَامّاً. اللَّهُمَّ لَا تَزُجُوْهُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا تَدْعُوْهُ غَيْرَكَ، وَلَا نَرْغَبُ إِلَّا إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَشْكُوْهُ جُوعَ كُلِّ جَائِعٍ، وَعُزْيَ كُلِّ عَارٍ، وَخَوْفَ كُلِّ خَائِفٍ، وَضَعْفَ كُلِّ ضَعِيفٍ فِي دُعَاءٍ كَثِيرٍ وَهَذِهِ

١. التوبة / ١٩-٢٢.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٨؛ مجمع البيان، ج ٨، ص ٢٨٤؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٩.

٣. في المصادر: «فاعلين».

٤. العنكبوت / ١-٣.

٥. الإِسْتِيعَاب، ج ٢، ص ٨١٤؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٦٩١، ح ٣٥٩؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب صلاة الاستسقاء، ص ٥٣٨، ح ١٥٠٥؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٢١؛ وفي المسترشد والفقيه والطبقات مع نقصان.

٦. العصبية: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم، أي يحيطون به وبشئد بهم، راجع لسان العرب.

٧. **فقول:** عدم توسل عمر بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا مع كونه أحق الناس به كان لأمر معلوم، وهو أنه إذا نزل المطر ببركة دعائه عليه السلام كان دليلاً على كونه عليه السلام أحق بالخلافة، وعمر لا يحب ذلك، أما العباس فلم يكن مدعياً للخلافة.

٨. نال المكارم وادعا: نالها من غير كلفة، راجع شمس العلوم.

٩. غيث طبق: عام يطبق الأرض. سح المطر سحاً: سال من فوق واشتد انصبابه، راجع لسان العرب.

الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا لَمْ يَجِئْ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ فِي أَحَادِيثَ جَمْعُهَا وَاحْتَصَرْتُهَا. قَالَ: فَأَرْخَتْ السَّمَاءُ عَزَاهَا^(١) وَأَخْصَبَتِ الْأَرْضُ، فَقَالَ عُمَرُ^(٢): هَذِهِ وَاللَّهِ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْمَكَانُ مِنْهُ.

٨٤٢٢. الخصال: أَبِي عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ الْأَخَوَاتِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَمَّاهُنَّ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَكَانَتْ تَحْتَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَلَمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَكَانَتْ تَحْتَ حَمْزَةَ، وَحَمْسُ مِنْ بَنِي هِلَالٍ: مُيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ كَانَتْ تَحْتَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله، وَأُمُّ الْفَضْلِ عِنْدَ الْعَبَّاسِ وَاسْمُهَا هِنْدٌ، وَالْعُمَيْصَاءُ أُمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَغُرَّةُ كَانَتْ فِي تَقْيِيفٍ عِنْدَ الْحَجَّاجِ بْنِ غِلَاطٍ^(٤)، وَحَمِيدَةُ لَمْ يَكُنْ لَهَا عَقَبٌ.

٨٤٢٣. من لا يحضره الفقيه: رُوِيَ أَنَّهُ هَبَطَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَسْوَدٌ وَمِنْطَقَةٌ فِيهَا خَنْجَرٌ، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ مَا هَذَا الزَّيْ؟ فَقَالَ: زَيٌّْ وَوُلْدُ عَمِّكَ الْعَبَّاسِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله إِلَى الْعَبَّاسِ فَقَالَ: يَا عَمٌّ وَبِلٌ لَوْلَايَ مِنْ وَلَدِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَجُبُّ^(٦) نَفْسِي؟ قَالَ: جَرَى^(٧) الْقَلَمُ بِمَا فِيهِ.

٨٤٢٤. كتاب الطرف للسيد علي ابن طاووس نقلاً عَنْ كِتَابِ الْوَصِيَّةِ لِعِيْسَى بْنِ الْمُسْتَعَادِ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله الْعَبَّاسَ عِنْدَ مَوْتِهِ فَخَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ ااعْلَمْ أَنَّ مِنْ احْتِجَاجِ رَبِّي عَلَيَّ^(٩) تَبْلِيغِي النَّاسَ عَامَةً وَأَهْلَ بَيْتِي خَاصَةً وَلَايَةً عَلَيَّ عليه السلام^(١٠)، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ، يَا أَبَا الْفَضْلِ جَدِّدْ لِلْإِسْلَامِ عَهْدًا وَمِيثَاقًا، وَسَلِّمْ لَوْلِي الْأَمْرِ إِمْرَتَهُ، وَلَا تَكُنْ كَمَنْ يُعْطِي بِلْسَانِهِ وَيَكْفُرُ بِقَلْبِهِ يُشَاقِقُنِي فِي أَهْلِ بَيْتِي، وَيَتَقَدَّمُهُمْ، وَيَسْتَأْمُرُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْلَطُ عَلَيْهِمْ لِيُذِلَّ قَوْمًا أَعَزَّهُمُ اللَّهُ وَلِيُعِزَّ قَوْمًا لَمْ يَبْلُغُوا وَلَا يَبْلُغُونَ مَا مَدُّوا إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ، يَا أَبَا الْفَضْلِ إِنَّ رَبِّي عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا أَمَرَنِي أَنْ أَبْلُغَهُ الشَّاهِدَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَنْ أَمُرَ شَاهِدَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا^(١١) غَائِبَهُمْ، فَمَنْ صَدَّقَ عَلَيَّاءَ وَوَارَزَهُ

١. في المصدر: «عزاليها». وأرخت السماء عزاليها: إذا كثر مطرها، راجع جمهرة اللغة.

٢. في المصدر: «أبو عمر».

٣. الخصال، ج ٢، ص ٣٦٣، ح ٥٥؛ فضائل الصحابة (للنسائي)، ص ٨٦؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١١، ص ٣٢٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. الصحيح: «الحجاج بن علاط»، كما في الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٥، رقم ٤٨٢.

٥. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب ما يصلى فيه وما لا يصلى فيه من الثياب، ص ٢٥٢، ح ٧٦٩؛ وفي الغيبة (للنعماني)، ص ٢٤٨، ح ٢، مع زيادة ونقصان؛ منتهى المطلب، ج ٤، ص ٢٤٤.

٦. الجبّ: القطع، المجبوب: الخصى الذي قد استؤصل ذكره وخصياه، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: جفّ. (هامش المطبوع) وكذا في المنتهى.

٨. طرف من الأنباء، ص ١٤١؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٠، ح ٦، مع نقصان.

٩. في المصدر مع زيادة: «يوم القيامة».

١٠. في المصدر مع زيادة: «وطاعته، ألا إني قد بلغت رسالة ربي».

١١. في نسخة: أن يبلغه. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

وَأَطَاعَهُ وَنَصَرَهُ وَقَبِلَهُ، وَأَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ لِلَّهِ فَقَدْ بَلَغَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَبَى الْفَرَائِضَ فَقَدْ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ
 حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَهُ، يَا أَبَا الْفَضْلِ فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ قَالَ: قَبِلْتُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ
 وَصَدَّقْتُ وَسَلَّمْتُ، فَاشْهَدْ عَلَيَّ.

﴿باب ٦﴾

«باب نادر في قصة صديقه عليه السلام قبل البعثة»

الروايات:

٨٤٢٥. (١) قرب الإسناد: السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَحَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ قِيلَ لَهُ: يَا فُلَانُ مَا تَدْرِي مَنْ هَذَا النَّبِيُّ الْمُبْعُوثُ؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَكْرَمْتَهُ، فَأَكَلَ كَذَا وَكَذَا.

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي نَزَلَتْ بِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَأَطْعَمْتِكَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ سَلْنِي، قَالَ: ثَمَانِينَ ضَائِنَةً (٢) بِرُعَاتِهَا، فَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَا سَأَلَ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: مَا كَانَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَسْأَلَ سُؤَالَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣)؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سُؤَالُ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ يَحْمِلَ عِظَامَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَ عَنْ قَبْرِهِ، فَجَاءَهُ شَيْخٌ فَقَالَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَعْلَمُ فُقْلَانَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَتْ فَقَالَ: أَتَعْلَمِينَ مَوْضِعَ قَبْرِ يُوسُفَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَدُلِّينِي عَلَيْهِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، قَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تُحَكِّمَنِي، قَالَ: وَلَكِ الْجَنَّةُ، قَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَدُلُّكَ عَلَيْهِ حَتَّى تُحَكِّمَنِي، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ: مَا يَغْطُمُ عَلَيْكَ أَنْ تُحَكِّمَهَا؟ قَالَ: فَلِكِ حُكْمُكَ، قَالَتْ: أَحْكُمْ عَلَيْكَ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي دَرَجَتِكَ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا كَانَ عَلَى هَذَا أَنْ يَسْأَلَنِي أَنْ يَكُونَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ.

٨٤٢٦. (٤) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ الْكُنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ: أَسْأَلُكَ مَائَتِي شَاةٍ بِرُعَاتِهَا.

١. قرب الإسناد، ص ٥٨، ح ١٨٨؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٢٣٦، ح ٧٢٥٤؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٢، ص ٤٠٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٢. الضائنة: أنشئ الضأن، وهي الشاة من الغنم خلاف المعز، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: موسى. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي.

٤. الكافي، ج ٨، ص ١٥٥، ح ١٤٤ (حديث الذي أضاف رسول الله ﷺ بالطائف)؛ صحيح ابن حبان، ج ٢، ص ٥٠٠، ح ٧٢١؛ تاريخ بغداد،

ج ٩، ص ٣٦٧، ح ٤٩٢٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٨٤٢٧. (١) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَلِيطٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا بُعِثَ ﷺ لَقِيَهُ خَلِيطُهُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيطٍ خَيْرًا، فَقَدْ كُنْتُ تَوَاتِي وَلَا تُمَارِي (٢)، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيطٍ خَيْرًا، فَإِنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَرُدُّ رِبْحًا، وَلَا تُمَسِّكُ ضِرْسًا.

بيان:

لعل المعنى أنك كنت وسطاً في المخالطة لم تكن ترد ربحاً تستحقه ولا تمسك ضرساً على ما في يديك من حقّي فتخونني فيه؛ ويحتمل أن يكون المعنى لم تكن ترد ربحاً أعطيك لقلته فتتهمني فيه، ولم تكن بخيلاً في مالك أيضاً. (٣) و«المواتاة»: الموافقة.

٨٤٢٨. (٤) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعًا، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ الْحَضَرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى فِرْقَتَيْنِ: الْحُلُّ، وَالْحُمُسُ، فَكَانَتِ الْحُمُسُ قُرَيْشًا، وَكَانَتِ الْحُلُّ سَائِرَ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْحُلِّ إِلَّا وَلَهُ حَرَمِيٌّ مِنَ الْحُمُسِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَرَمِيٌّ مِنَ الْحُمُسِ لَمْ يَتْرِكْ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِلَّا عُرْيَانًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَرَمِيًّا لِعِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ (٥) الْمُجَاشِعِيِّ، وَكَانَ عِيَاضُ رَجُلًا عَظِيمَ الْخَطَرِ، وَكَانَ قَاضِيًا لِأَهْلِ عُكَازٍ (٦) فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ عِيَاضٌ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ أَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ الذُّنُوبِ وَالرَّجَاسَةِ وَأَخَذَ ثِيَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُطَهِّرَهَا، فَلَبَسَهَا فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ يَرُدُّهَا عَلَيْهِ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ، فَلَمَّا أَنْ ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ عِيَاضٌ بِهَدِيَّةٍ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ: يَا عِيَاضُ لَوْ أَسْلَمْتُ لَقَبِلْتُ هَدِيَّتَكَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَى لِي رِبْدَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ إِنَّ عِيَاضًا بَعْدَ ذَلِكَ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا مِنْهُ.

١. الكافي، ج ٥، باب النوادر، ص ٣٠٨، ح ٢٠؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٠٠، ح ٢٢٨٤٢، مع نقصان؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٧٦، ح ٨.

٢. ماريته: إذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقاتل، راجع المصباح المنير.

٣. أو المعنى أنه قال للنبي ﷺ: إنك لم تكن تخالف القوم وتجادلهم قبل ذلك، فكيف صرت الآن إلى خلاف ذلك فتخالفهم؟ فأجاب عنه بأنك أيضا فيما مضى لن ترد ربحا فكيف ترد الآن ربحا عظيما أعرض عليك وهو الإسلام، وكنت لا تبخل في قبول نصحي فيما مضى، والآن كيف تبخل في قبول ما أشير إليك مما فيه صلاح دنياك، ونجاة الآخرة. (هامش المطبوع)

٤. الكافي، ج ٥، باب الهدية، ص ١٤٢، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ٧، ص ٣٥٠؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٩٠، ح ٢٢٥٥٦؛ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٦٩، ح ١٦٢٥؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في نسخة: «حمان»، وفي هامش النسخة: صحح في رجال العامة عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال التميمي المجاشعي، «عياض» بكسر العين وتخفيف الياء، و«حمار» في الموضعين بالحاء والراء المهملتين. منه «رحمه الله». (هامش المطبوع)

٦. عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا، ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويستفاخرون، راجع الصحاح.

بيان:

قال الجزري: «الحُمس»: جمع الأحمس، وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس، سموا حمساً، لأنهم تحمّسوا في دينهم، أي تشدّدوا. وقال: «الزبد» بسكون الباء: الرشد والعطاء.

٨٤٢٩. (١) دعوات الراوندي: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُئِلَ شَيْئاً فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَفْعَلَ سَكَتَ، وَكَانَ لَا يَقُولُ لِشَيْءٍ: لَا، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ ﷺ كَهَيْئَةِ الْمُسْتَرْسِلِ: مَا شِئْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ؟ فَقُلْنَا (٢): الْآنَ يَسْأَلُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيٌّ: أَسْأَلُكَ نَاقَةَ وَرَحْلَهَا وَزَادًا، قَالَ: لَكَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: كَمْ بَيْنَ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ وَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ قَرِيباً مِمَّا فِي أَوَّلِ الْبَابِ أوردته في بابه من المجلد الخامس (٣).

❦

١. الدعوات (للاوندي)، ص ٤٠، ح ١٠٠.

٢. في المصدر: «فغبطناه وقلنا».

٣. بحار الأنوار، كتاب النبوة، أبواب قصص موسى وهارون ﷺ، باب بعثة موسى وهارون «صلوات الله عليهما».

﴿باب ٧﴾

«صدقاته وأوقافه ﷺ»

الروايات:

٨٤٣٠. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: أَبُو عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَرَضَ فِي نَفْسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَيْءٌ مِنْ فِدْكَ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (٢) وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ: انْظُرْ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَرِدْ عَلَيْهَا غَلَّةً (٣) فِدْكَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَاقْسِمَهَا فِي وَلَدِ فَاطِمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَانَتْ فِدْكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَتْ مِمَّا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، قَالَ: وَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَمْوَالٌ سَمَّاهَا مِنْهَا الْعَوَافُ وَبُرْقُطُ (٤) وَالْمِشْبُ وَالْكَلَا (٥) وَحُسْنًا وَالصَّائِعَةُ (٦) وَبَيْتُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا الْعَوَافُ فَمِنْ سَهْمِهِ (٧) مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

بيان:

الظاهر أنَّ أكثر هذه الأسماء ممَّا صحَّفه النساخ، و«العواف» صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته: «الأعواف»، وفي بعضها: «العواف» (٨). والظاهر أنَّ «برقطة» تصحيف «برقة»، وفي النهاية هو بضمَّ الباء وسكون الراء: موضع بالمدينة، به مال كانت صدقات رسول الله ﷺ منها. و«الكلا» غير مذكور،

١. الأماشي (للطوسي)، ص ٢٦٦، ح ٤٩٠؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ١، ص ٣٨٩، وج ٥، ص ٣٠٤، مقطعا وبمضمونه؛ وفي تاريخ

المدينة المسمى وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٥١، مع نقصان.

٢. أي إلى عامله أبي بكر بن عمرو بن حزم. (هامش المطبوع)

٣. الغلَّة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر، راجع لسان العرب.

٤. في الطبقات: «برقة».

٥. في الطبقات: «الدلال» بدلا من الكلا.

٦. في المصدر: «الصائفة»، وفي الطبقات: «الصافية».

٧. في المصدر: «فهو سهم».

٨. وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٥٢، وج ٤، ص ١٤.

و«الكلاب» بالضمّ والتخفيف اسم ماء بالمدينة، وكأنّه تصحيف الدلال. و«الحسنى» بضمّ الحاء وسكون السين، وقيل: بفتح الحاء، ذكره في التاريخ من الصدقات^(١). وذكر بدل «الصانعة» «الصافية»^(٢).

٨٤٣١. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْنَاهُ عَنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَدَقَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَ: صَدَقْتُهُمَا لِابْنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

٨٤٣٢. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ^(٥)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمِيثَبُ هُوَ الَّذِي كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلْمَانَ، فَأَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ^(٦) فَهُوَ فِي صَدَقَاتِهَا.

بيان:

الضمير لـ «فاطمة» عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكونها معهودة بينه عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين المخاطب، ورواه الكشي^(٧) وزاد بعد تمام الخبر: يعني فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٤٣٣. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَدَقَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: هِيَ لَنَا حَلَالٌ، وَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ جَعَلَتْ صَدَقَتَهَا لِابْنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

٨٤٣٤. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْحِطَّانِ السَّبْعَةِ الَّتِي كَانَتْ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِفاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَتْ وَقْفًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ إِلَيْهِ

١. وفاء الوفاء، ج ٤، ص ٦٠.

٢. المصدر السابق، ج ٣، ص ١٥٠.

٣. الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي ﷺ، ص ٤٨، ح ٢؛ روضة المتقين، ج ١١، ص ١٦٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١٧٣، ح ٢٤٣٨١.

٤. الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي ﷺ، ص ٤٨، ح ٣؛ روضة المتقين، ج ١١، ص ١٦٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١٧٤، ح ٢٤٣٨٢.

٥. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد...».

٦. في الوسائل مع زيادة: «فأعطاه فاطمة».

٧. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٧، ح ٤١.

٨. الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي ﷺ، ص ٤٨، ح ٤؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب ما لبني هاشم من الزكاة، ص ٣٨، ح ١٦٣٩، مع

نقصان؛ وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١٧٤، ح ٢٤٣٨٣.

٩. الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي ﷺ، ص ٤٧، ح ١؛ قرب الإسناد، ص ٣٦٣، ح ١٣٠١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب الوقف،

ص ٢٤٤، ح ٥٥٧٩.

١٠. في القرب بهذا الإسناد: «ابن عيسى، عن البرزطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام»، وفي الفقيه: «روى عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن

أبي جعفر عليه السلام».

مِنْهَا مَا يُنْفِقُ عَلَى أَصْيَافِهِ وَالتَّابِعَةِ^(١) تَلَزَمُهُ فِيهَا، فَلَمَّا قُبِضَ ﷺ جَاءَ الْعَبَّاسُ يُحَاصِمُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِيهَا، فَشَهِدَ عَلِيُّ عَلَيْهَا وَغَيْرُهُ أَنَّهَا وَقَفَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا، وَهِيَ الدَّلَالُ، وَالْعَوَافُ، وَالْحُسْنَى وَالصَّافِيَّةُ، وَمَا لَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ، وَالْمِيثَبُ، وَالْبُرْقَةُ.

بيان:

«الميثب»: كمنبر بثناء مثلثة بعد الياء المثناة التحتانية، قال أهل اللغة: هي إحدى الصدقات النبوية. و«برقة» بضم الباء وسكون الراء، وقال الصدوق «رحمه الله» في الفقيه: المسموع من ذكر أحد الحوائط الميثب، ولكنني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي «أدام الله توفيقه» يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم. انتهى.

وأقول:

ذكر السهمودي في تاريخ المدينة المسمي بالوفاء بأخبار دار المصطفى: «الميثب» بالباء أيضاً، وقال: هو من أودية العقيق، وقال: قال ابن شهاب: كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالاً لمخيريق اليهودي، بالخاء المعجمة والقاف مصغراً، وقال عبد العزيز بن عمران: بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع. ونقل الذهبي عن الواقدي أنه قال: حبراً عالماً من بني النضير، آمن بالنبي ﷺ، ولذا عدّه الذهبي من الصحابة، لكن رأيت في أوقاف الحصاف^(٣) قال الواقدي: مخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودي، فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه. انتهى^(٤). وقال ابن شهاب: أوصى بأمواله للنبي ﷺ وشهد أحداً فقتل به، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُخِيرِيقُ سَابِقُ الْيَهُودِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارِسَ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ. قال: وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ الدلال، وبرقة، والأعواف والصافية، والميثب، وحُسْنَا^(٥)، ومشربة أم إبراهيم، فأما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات بأعلى الصوريين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور، وأما مشربة أم إبراهيم سميت بها، لأن أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ولدت فيها، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، فتلک الخشبة اليوم معروفة، وكان النبي ﷺ أسكن مارية هناك، والمشربة: الغرفة، فكان ذلك المكان سمي باسمها، وأما حسنا^(٦) والأعواف فيسقيهما مهزور. انتهى^(٧).

١. التابعة: ما يتبع الإنسان مما يهيم ويهجم عليه، راجع الوافي، ج ١٠، ص ٥٦٠.

٢. في القرب: «النائية».

٣. في المصدر: «أوقاف الخصاف».

٤. أي انتهى كلام الواقدي.

٥. في المصدر: «حسنى»، وكذا فيما يأتي بعده.

٦. في المصدر: «وأما حسنى فيسقيها مهزور، وهي من ناحية القف، وأما الأعواف فيسقيها مهزور، وهي من أموال بني محم».

٧. لفظة «انتهى» زائدة، لأن بعده أيضاً من كلام السهمودي. (هامش المطبوع)

وقال أبو غسان: اختلف في الصدقات فقال بعض الناس: هي من أموال بني قريظة والنضير. وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: كان الدلال لامرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكانت تبتغى على أن يحييها لها، ثم هو حرٌّ، فأعلم بذلك النبي ﷺ فخرج إليها فجلس على فقير، ثم جعل يحمل إليه الودي^(١) فيضعه بيده فما عدت منها وديته أن أطلعت قال: ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ.

قال أبو غسان: الذي تظاهر عندنا أن الصدقات المذكورة من أموال بني النضير. ويؤيده ما في سنن أبي داود أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياه فقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ الآية^(٢)، فأعطى أكثرها المهاجرين، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة^(٣).

ثم قال: وأما الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة، وبرقة معروفة اليوم أيضاً في قبلة المدينة ممّا يلي المشرق، والدلال جزع معروف أيضاً قبل الصافية، والميثب غير معروف اليوم، والأعواف جزع معروف اليوم بالعالية^(٤)، ومشربة أم إبراهيم أيضاً معروفة بالعالية، وحسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة، ولا يعرف اليوم، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء، وهو معروف اليوم.

قلت: هو خطأ، لأنه مخالف للضبط، ولا تشرب من مهزور^(٥)، والذي يظهر أن الحسناء هي الموضع المعروف اليوم بالحسينياري، قرب جزع الدلال، وهو يشرب^(٦) من مهزور.

وهذه الصدقات ممّا طلبته فاطمة عليها السلام من أبي بكر مع سهمه ﷺ بخبير وفدك كما في الصحيح^(٧)، فأبى أبو بكر عليها ذلك، ثم دفع عمر صدقته بالمدينة إلى عليّ والعبّاس وأمسك خبير وفدك، وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ، وكانت لحقوه التي تعرفوها^(٨)، وكانت هذه الصدقة بيد عليّ منعها العبّاس فغلبه عليها، ثم

١. الودي: فسيل النخل الذي يقلع للغرس، الواحدة ودية، راجع كتاب العين.

٢. الحشر/٧.

٣. في سنن أبي داود، ج ٢، ص ٣٤، ذيل ح ٣٠٠٤، ولم يرد فيه: «الحوائط السبعة».

٤. في المصدر مع زيادة: «بقرب المربع».

٥. في المصدر: «قلت: حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر، لأنني رأيت بهاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتاب ابن شبة ومن كتاب ابن زباله وغيرهما، وإن أراد أن أهل زمانه صحفوه بـ«الحناء» فلا يصح أيضاً، لأن الموضع المعروف اليوم بالحناء في شرقي الماشجونية لا يشرب بمهزور، وقد تقدم أن حسنا يسقيها مهزور، وأنها بالقف، وسيأتي في بيان القف ما يقتضي أنه ليس بجهة الحناء».

٦. في المصدر: «بالحسينيات بقرب الدلال، فإنه بجهة القف ويشرب بمهزور».

٧. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٥.

٨. تعرفوها: تغشاه، راجع لسان العرب.

كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين^(١)، ثم بيد عبد الله بن الحسن، حتى ولي بنو العباس فقبضوها^(٢). انتهى.
وفي القاموس: «الجزع» بالكسر: منعطف الوادي، ووسطه، أو منقطعه، أو منحناه، أو هو مكان بالوادي
لا شجر فيه، وربما كان رملاً، ومَحَلَّة القوم، والمشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة. وقال: «الفقير»: البئر
التي تغرس فيها الفسيلة^(٣).



١. في المصدر: «ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسن، وهي صدقة رسول الله ﷺ حقاً. وروى عبد الرزاق عن
معمر، عن الزهري مثله وزاد: قال معمر: ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء - يعني بني العباس - فقبضوها».
٢. وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٥٠-١٥٧، مع تقديم وتأخير.
٣. الفسيلة: الصغيرة من النخل، راجع لسان العرب.

﴿باب ٨﴾

«فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين، وجمل أحوالهم»

الآيات:

البقرة/٢١٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ...﴾.

آل عمران/١٩٥: ﴿... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

التوبة/١٠٠: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا^(١) الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

الفتح/٢٩: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(٢)﴾.

١. في المصحف الشريف: ﴿تَجْرِي تَحْتِهَا﴾.

٢. نقول: قصة تنزيه الصحابة!

المعروف بين علماء أهل السنة أن صحابة رسول الله ﷺ جميعاً أولو امتياز خاص دون سائر الناس من أمة محمد ﷺ، فهم مطهرون أزكيا معصومون من الزلل، وليس لنا الحق في انتقاص أي منهم أو انتقاده، ويحرم الإساءة إليهم بالكلام وغيره، حتى أن بعضهم قال بكفر من يفعل ذلك. واستدلوا على ذلك بآيات من الذكر الحكيم منها هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/٢٩)، وبالآية (١٠٠) من سورة التوبة إذ تعبّر عن المهاجرين والأنصار بعد ذكرهم في آيات سابقة بقولها: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾. ولكننا إذا ابتعدنا عن الأحكام المسبقة الاعتباطية فسنجد أماناً قرائن تنزل عندها هذه العقيدة:

الأولى: إن جملة: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ الواردة في سورة التوبة لا تخص المهاجرين والأنصار فحسب، لأن في الآية تعبيراً آخر

الحشر ٨/ - ١٠: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ

→ وهو: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ يشمل كل من يتبعهم بالإحسان والصلاح إلى يوم القيامة، فكما أن «التابعين» إذا كانوا في خط الإيمان يوما وفي خط الكفر والإساءة يوما آخر يخرجون من خيمة رضا الله فإن الموضوع ذاته وارد في الصحابة، لأنهم في آخر سورة الفتح مقيدون بالإيمان والعمل الصالح أيضا، بحيث لو خرجوا عن هذا القيد ولو يوما واحدا لخرجوا عن رضوان الله سبحانه. وبتعبير آخر: إن كلمة «إحسان» هي في شأن التابعين والمتبوعين جميعا، فأَيُّ منهما خرج عن خط الإحسان فلن يشملهما رضا الله ولطفه.

الثانية: أنه يستفاد من الروايات الإسلامية أن أصحاب النبي وإن امتازوا بشرف صحبته، إلا أن من يأتي بعدهم في الفترات المقبلة وهم ذوو عمل صالح وإيمان راسخ أفضل منهم من جهة واحدة وهي: أن أصحاب النبي شهدوا معاجزه بجميع أنواعها غير أن الآخرين اتبعوا منهاجه دون مشاهدتها، وساروا على هدهد بالإفادة من الدلائل الأخر. ونقرأ في بعض أحاديث النبي ﷺ أنه سأله أصحابه: «نحن إخوانك يا رسول الله؟ قال: لا، أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون بعدي، آمنوا بي ولم يروني، وقال: للعامل منهم أجر خمسين منكم، قالوا: بل منهم يا رسول الله؟ قال: بل منكم رددها ثلاثا، ثم قال: لأنكم تجدون على الخير أعوانا» كما نقل في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أو لسنّا إخوانك يا رسول الله؟ فقال: أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد».

ويؤيد العقل والمنطق هذه المقولة أيضا حيث إن من لم يدركوا رسول الله ولم يتعلموا بين يديه وهم في الوقت ذاته مثل أصحابه من حيث الإيمان والعمل الصالح فهم أفضل من الصحابة.

الثالثة: إن هذا الكلام من وجهة النظر التاريخية مقدوح فيه كثيرا، لأن بعض الصحابة بعد زمان النبي ﷺ بل حتى في عصره حاد عن جادة الصواب، فكيف يمكن أن نبرئ الذين أشعلوا نار فتنة الجمل وقتلوا ما قتلوا وحملوا على خليفة رسول الله حقا بالسيف ولا نعدهم آثمين خاطئين؟ أو أن نقول إن الذين اجتمعوا في النهروان وصفين وثاروا على وصي رسول الله وخليفته المنتخب من قبل المسلمين وسفكوا الدماء الغزيرة مشمولون برضوان الله ولا غبار عليهم من الذنب والإثم؟! وأعجب من ذلك كله أن يعتذر - عن أولئك الذين أخطؤوا كل هذه الأخطاء وفعلوا ما فعلوا - بأنهم مجتهدون، والمجتهد معذور! هكذا وجَّهوا الأمر!

وإذا أمكن أن توجَّه أمثال هذه الذنوب الكبيرة على أنها اجتهد فلا مجال لملامة أي قاتل، ولا داعي لإقامة حدود الله في شأنه! فلعله اجتهد فأخطأ. وبتعبير آخر: أنه قد تقابلت في معركة الجمل وصفين والنهروان طائفتان متحاربتان، ومن المسلم به قطعا أنهما لم تكونا جميعا على الحق، لأن الجمع بين الضدين محال، فمع هذا التقدير كيف يمكن القول بأن الطائفتين كليهما مشمولتان برضا الله؟

والمسألة لم تكن من المسائل العويصة الملتوية، ولم يكن التمييز بين الحق والباطل صعبا ولا مشكلا، فالجميع كانوا يعرفون أن عليا عليه السلام أما طبقا لنص النبي ﷺ عليه، أو بانتخاب المسلمين هو الخليفة الحق ومع هذا فقد واجهوه بالسيف، فكيف يوجَّه هذا العمل عن طريق الاجتهاد؟ ولم لا يوجَّهون قيام أصحاب الردة في زمان أبي بكر عن طريق الاجتهاد وعدوهم مرتدين رسما؟ غير أنهم برؤوا أصحاب الجمل وصفين والنهروان من أي ذنب وإثم.

وعلى كل حال يبدو أن مسألة تنزيه الصحابة بصورة مطلقة كانت حكما سياسيا لتحفظ جماعة بعد النبي موقعها وتعول على هذا الحكم، وتصور نفسها من الانتقاد. وهذا الموضوع لا ينسجم مع حكم العقل ولا مع التواريخ الإسلامية المسلم بها.

وما أحسن أن نحتكم في شأن أصحاب النبي في الوقت الذي نجلهم ونحترمهم ذاته إلى معيار يقضي عليهم بالحق من خلال أعمالهم وعقائدهم عبر حياتهم من البداية حتى النهاية، ذلك المعيار الذي أفدناه من القرآن الكريم، وذلك المعيار الذي وزن النبي ﷺ به صحابته.

(الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٥٠٠)

مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

تفسير:

قال الطبرسي «نور الله ضريحه» في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: أي إلى المدينة، وفارقوا قومهم من أهل الكفر، ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ أخرجهم المشركون من مكة، ﴿وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا﴾ في سبيل الله، ﴿ثَوَابًا﴾ أي جزاء لهم ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ على أعمالهم، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ أي عنده من حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصف^(١).

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أي السابقون إلى الإيمان وإلى الطاعات ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة، ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ أي ومن الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ أي بأفعال الخير والدخول في الإسلام بعدهم وسلوك مناهجهم، ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي رضي أفعالهم، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ لما أجزل لهم من الثواب، وفيها دلالة على فضل السابقين، ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصره الدين، فمنها مفارقة العشائر والأقربين، ومنها مباينة المألوف من الدين، ومنها نصره الإسلام مع قلة العدد وكثرة العدو، ومنها السبق إلى الإسلام والدعاء إليه.

وفي مُسْنَدِ السَّيِّدِ أَبِي طَالِبٍ الْهَرَوِيِّ^(٢) مَرْفُوعًا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيِّ سَبْعَ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ الْحَسَكَانِيُّ^(٣) مَرْفُوعًا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قَالَ: هُمْ عَشْرَةٌ^(٤) مِنْ قُرَيْشٍ، أُولَٰئِهِمْ إِسْلَامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥).

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال الحسن: بلغ من شدتهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بشياهم، وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم، وبلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان

١. مجمع البيان، ج ٢، ص ٩١٤.

٢. لم نثر عليه ولكن قد ورد في أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٩١.

٣. ورد الحديثين في شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٣، ح ٣٤٢، وج ٢، ص ١٨٤، ح ٨١٨ و ٨١٩.

٤. في الشواهد: «هم ستة».

٥. مجمع البيان، ج ٥، ص ٩٧ و ٩٨.

لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه. ومثله قوله: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١).
 ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ هذا إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها، ﴿يَسْتَعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضاته، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي علامتهم يوم القيامة أن يكون مواضع سجودهم أشد بياضاً، عن ابن عباس وعطية، قال شهر بن حوشب: تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر؛ وقيل: هو التراب على الجباه، لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب، عن عكرمة وابن جبير وأبي العالية؛ وقيل: هو الصفرة والنحول^(٢)، قال الحسن: إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى، ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ يعني أن ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضاً، ثم ذكر نعمتهم في الإنجيل فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أي فراخه؛ وقيل: ليس بينهما وقف، والمعنى: ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل جميعاً.

﴿فَازَرَهُ﴾ أي شده وأعانه وقواه، قال المبرد: يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها، ﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ أي غلظ ذلك الزرع، ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ﴾ أي قام على قصبه وأصوله، فاستوى الصغار مع الكبار، و«السوق»: جمع الساق، والمعنى: أنه تناهى وبلغ الغاية، ﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ أي يروق^(٣) ذلك الزرع الأكرة^(٤) الذين زرعوه، قال الواحدي: هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد ﷺ وأصحابه، ف«الزرع»: محمد ﷺ، و«الشاطأ»: أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما يكون أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق، فكذاك المؤمنون قوى بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستووا على أثرهم^(٥)، ﴿لِيُغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ أي إنما كثّرهم الله وقوّاهم ليكونوا غيظاً للكافرين^(٦) بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ أي من أقام على الإيمان والطاعة منهم^(٧).
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى دار الإسلام، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ﴾ أي دينه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في الحقيقة عند الله، قال الزجاج: بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾.

١. المائدة/٥٤.

٢. النحول: الهزال، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «يروق».

٤. الأكرة: جمع أكار، والأكار: الزرع والحراث، راجع لسان العرب.

٥. في المجمع والوسيط: «على أمرهم».

٦. في التفسير الوسيط، ج ٤، ص ١٤٧، ذيل ح ٨٥٥.

٧. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٩٢.

ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال: ﴿وَالَّذِينَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿يُحِبُّونَ﴾، أو في موضع جر عطفاً على الفقراء، فقوله: ﴿يُحِبُّونَ﴾ حال، ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ يعني المدينة، وهي دار الهجرة، تبوَّأها الأنصار قبل المهاجرين، وتقدير الآية: والذين تبوَّءوا الدار من قبلهم ﴿وَالْإِيمَانَ﴾، لأنَّ الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى، لأنَّ الإيمان ليس بمكان يتبوَّأ، والتقدير: وآثروا الإيمان؛ وقيل: ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم؛ وقيل: قبل إيمان المهاجرين، والمراد بهم أصحاب العقبة، وهم سبعون رجلاً بايعوا النبي ﷺ على حرب الأحمر والأبيض، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ لأنَّهم أحسنوا إلى المهاجرين، وأسكنوهم دورهم، وأشركوهم في أموالهم، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي لا يجدون في قلوبهم حسداً وغيظاً ممَّا أُعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي فقر وحاجة، و«الشح»: البخل. ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي بعد المهاجرين والأنصار، وهم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة، ﴿غُلًّا﴾ أي حقداً وعداوة^(١).

الروايات:

٨٤٣٥. (٢) الخصال: ابن بُنْدَارَ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَمَّادِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ هُدْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَيُّمَنَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمَنَ بِي، وَطُوبَى لِمَنْ طُوبَى يَقُولُهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَمْ يَرِنِي وَأَمَنَ بِي.

٨٤٣٦. (٣) الخصال: أَلْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا: ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْأَقَانِ مِنَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَالْأَقَانِ مِنَ الطُّلَقَاءِ، لَمْ يَرْ فِيهِمْ قَدَرِيٌّ وَلَا مُرْجِيٌّ وَلَا حَرُورِيٌّ وَلَا مُعْتَزِلِيٌّ وَلَا صَاحِبُ رَأْيٍ، كَانُوا يَبْكُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَيَقُولُونَ: أَقْبِضْ أَرْوَاحَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْكُلَ^(٤) خُبَرَ الْخَمِيرِ.

بيان:

«الخمير»: هو ما يجعل في العجين ليجود، وكانَّهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بجودة الغذاء،

١. مجمع البيان، ج ٩، ص ٣٩٢-٣٩٤.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٣٤٢، ح ٦؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٤٨ و ٢٥٧؛ التاريخ الكبير (للبخاري)، ج ٢، ص ٢٧، ح ١٥٧٦.

٣. الخصال، ج ٢، ص ٦٣٩، ح ١٥.

٤. في نسخة: أن نسمع خبر الحسين. (هامش المطبوع)

ويؤيده ما رواه العامة^(١) عن النبي ﷺ: «لا آكل الخمير»، قال الكرماني: أي خبزاً جعل في عجينه الخمير^(٢).
 ٨٤٣٧. الأماشي للصدوق: أبي وابن المتوكل وماجيلويه وابن ناتانة جميعاً، عن علي بن إبراهيم، عن أبي هذبة،
 عن أنس قال^(٤): قال النبي ﷺ: طوبى لمن رأى من رأيي وطوبى لمن رأى من رأيي، وطوبى لمن رأى من رأيي،
 وقد أخرج علي بن إبراهيم هذا الحديث وحديث الطير بهذا الإسناد في كتاب قرب الإسناد.
 ٨٤٣٨. الأماشي للشيخ الطوسي: بإسناد المجلد، عن الصادق، عن آبائه، عن علي بن أبي حمزة^(٦) قال: أوصيكم
 بأصحاب نبيكم لا تسبوهم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم؛ الخبر.
 ٨٤٣٩. الأماشي للشيخ الطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب^(٨)،
 عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: صلى أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى، ثم قال: أم والله لقد
 عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبحون ويمسون^(٩) شعثاً^(١٠) غبراً خُمصاً^(١١) بين أعينهم
 كركب المغزى، يبيتون لرَبِّهم سجداً وقياماً، يراوون بين أقدامهم وجباههم يتاجون ربهم، ويسألونه فكأك رقابهم من
 النار، والله لقد رأيتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون.

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٠٩.

٢. في الكواكب الدراري، ج ١٥، ص ٢، ذيل ح ٣٤٧١.

٣. الأماشي (للصدوق)، ص ٤٠٠، ح ١٨؛ كنز الفوائد (للكراجكي)، ج ٢، ص ١٥٢؛ الأماشي (للتوسي)، ص ٤٤٠، ح ٩٨٨.

٤. في المصدر: «حدثنا أبي وابن المتوكل وماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والهمداني وابن ناتانة جميعاً، عن علي بن إبراهيم،
 عن أبيه، عن أبي هذبة...»، وفي الكنز بهذا الإسناد: «حدثني أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي الحراني والحسين بن محمد الصيرفي، قال:
 أخبرنا الشيخ المفيد، قال: حدثنا الأشج، عن علي بن أبي طالب عليه السلام»، وفي الأماشي (للتوسي): «أخبرنا الغضائري، عن الصدوق...».

٥. الأماشي (للتوسي)، ص ٥٢٣، ح ١٥٧؛ الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي ﷺ وفاطمة والأئمة عليه السلام ووصاياهم، ص ٥٢، ح ٧؛ من لا
 يحضره الفقيه، ج ٤، باب رسم الوصية، ص ١٩١، ح ٥٤٣٣؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٦. في الكافي بهذا الإسناد: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى،
 عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلي أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام»، وفي الفقيه: «روي عن سليم بن قيس
 الهلالي».

٧. الأماشي (للتوسي)، ص ١٠٢، ح ١٥٧؛ الكافي، ج ٢، باب المؤمن وعلاماته، ص ٢٣٥، ح ٢١؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢،
 ص ٢٠٣.

٨. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب...».

٩. في المصدر: «يمشون».

١٠. الشَّعَث: انتشار الشعر وتغيّره لقلّة التعهد، راجع المغرب.

١١. الخمص: خلاء البطن من الطعام جوعاً، راجع لسان العرب.

بيان:

«جميع» أي مجتمعون على الحق لم يتفرقوا كتفرقكم.

٨٤٤٠. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ رَاكِبَانِ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ: كَيْدِيَانِ مَذْحِجِيَانِ، فَإِذَا رَجُلَانِ مِنْ مَذْحِجٍ، فَاتَى أَحَدُهُمَا إِلَيْهِ لِيُبَايِعَهُ، فَلَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ لِيُبَايِعَهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ رَأَى قَامَنَ بِكَ وَصَدَّقَكَ وَاتَّبَعَكَ مَاذَا لَهُ؟ قَالَ: طُوبَى لَهُ، قَالَ: فَمَسَحَ عَلَى يَدِهِ وَأَنْصَرَفَ، قَالَ: وَأَقْبَلَ الْآخَرَ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ لِيُبَايِعَهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ آمَنَ بِكَ فَصَدَّقَكَ وَاتَّبَعَكَ وَلَمْ يَرَكَ مَاذَا لَهُ؟ قَالَ: طُوبَى لَهُ ثُمَّ طُوبَى لَهُ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ.

٨٤٤١. (٢) الأماشي للشيخ الطوسي: ابْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ نَصْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْنَبٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَيْرِيزٍ قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: حَسِبْتُ أَنَا أَنَّهُ يُكْنَى أَبَا جُمُعَةَ - حَدَّثَنَا حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا تُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا جَيِّدًا، تَعْدَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟ أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وَجَاهَدْنَا مَعَكَ، قَالَ: بَلَى، قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي.

٨٤٤٢. (٣) معاني الأخبار: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ الصَّفَّارِ، عَنْ الْحَشَّابِ، عَنْ ابْنِ كُلُوبٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالْعَمَلُ لَكُمْ بِهِ لَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِهِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَتْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنِّي فَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ سُنَّتِي، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنِّي فَمَا قَالَ أَصْحَابِي فَقُولُوا بِهِ، فَإِنَّمَا مَثَلُ أَصْحَابِي فِيكُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ بِأَيِّهَا (٤) أَخَذَ اهْتَدَيْ، وَبِأَيِّ أَقْوِيلِ أَصْحَابِي أَخَذْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ، وَاخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: أَهْلُ بَيْتِي.

قال الصدوق «رحمه الله»: إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَخْتَلِفُونَ، وَلَكِنْ يَفْتَوْنَ الشَّيْعَةَ بِمَرِّ الْحَقِّ وَرَبِّمَا أَفْتَوْهُمْ (٥) بِالتَّقِيَّةِ، فَمَا يَخْتَلِفُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَهُوَ لِلتَّقِيَّةِ، وَالتَّقِيَّةُ رَحْمَةٌ لِلشَّيْعَةِ.

١. الأماشي (للتوسي)، ص ٢٦٤، ح ٤٨٦؛ سيرة ابن إسحاق، ج ٥، ص ٢٦٣، ح ٤٤١؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٢٦١.

٢. الأماشي (للتوسي)، ص ٣٩١، ح ٨٥٨؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٧، ص ٣٥٢؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٠٦.

٣. معاني الأخبار، ص ١٥٦، ح ١؛ بصائر الدرجات، ص ١١، ح ٢؛ الإحتجاج (للتبرسي)، ج ٢، ص ٣٥٥.

٤. في نسخة: بأَيِّمَا. (هامش المطبوع)

٥. قد كان كثيرا أهل السنة يحضرون مجلس الإمام أبي عبد الله عليه السلام فيسألونه عن مسائل، فكان عليه السلام يعلم أنهم ليسوا من شيعته ومقلديه

٨٤٤٣. الكافي: علي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِلْإِيمَانِ دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ يَتَفَاضَلُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي - رَحِمَكَ اللَّهُ - حَتَّى أَفْهَمَهُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبِّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ، ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبَقِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةٍ سَبَقَهُ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقٌ سَابِقًا، وَلَا مَفْضُولٌ فَاضِلًا، تَفَاضَلَ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَاخِرُهَا^(١)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذَا لَلْحَقُّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلُهَا، نَعَمْ وَلَتَقَدَّمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَتَى عَنْهُ، وَلَكِنْ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ، وَبِالْإِطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ آخَرَ اللَّهُ الْمُقَصِّرِينَ، لِأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَصَوْمًا وَحَجًّا وَزَكَاةً وَجِهَادًا وَإِنْفَاقًا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يُفْضَلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ، وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوَّلُهَا، وَيَقْدَّمَ فِيهَا مَنْ آخَرَ اللَّهُ، أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ.

قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِيقَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٤)، فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجَةِ سَبَقِهِمْ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدَرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٥)، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٦)، وَقَالَ:

→ فيجيبهم على مذهبهم على قول مالك، أو أبي حنيفة مثلاً، مخالفاً لنظره وفتواه، وربما كان بعض الحاضرين في المجلس ينقل ما سمع إلى غيره من دون أن يبين وجه الخلاف غفلة عن حقيقة الحال، فهذا وجه ما يرى من الاختلاف في الأحاديث، ومعنى ما يقال: إن الحكم الفلاني صدر تقيّة. (هامش المطبوع)

١. الكافي، ج ٢، باب السبق إلى الإيمان، ص ٤٠، ح ١؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٥، ح ٤٤٧، ج ٢، ص ١٠٥، ح ١٠٤، مقطوعاً مع نقصان؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٩، ذيل رواية مع اختلاف يسير.

٢. في الدعائم مع زيادة: «وبذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل المؤمنين، لأنه أول من آمن بالله منهم».

٣. الحديد/ ٢١.

٤. في المصحف الشريف: ﴿وَالسَّابِقُونَ...﴾ (الواقعة/ ١٠ و ١١).

٥. التوبة/ ١٠٠.

٦. في المصحف الشريف: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة/ ٢٥٣).

٧. الإسراء/ ٥٥.

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَئِنَّ خِرَءَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤)، وَقَالَ: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾^(٥)، وَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾^(٦)، وَقَالَ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٧)، وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨)، وَقَالَ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٩)، وَقَالَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١٠)، فَهَذَا ذِكْرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ وَمَنَازِلِهِ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ.

٨٤٤٤. نوادر الراوندي: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقُرُونُ أَرْبَعَةٌ^(١٢)، أَنَا فِي أَفْضَلِهَا قَرْنًا، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ فَإِذَا كَانَ الرَّابِعُ التَّقَى الرَّجَالُ^(١٣) بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، فَقَبِضَ اللَّهُ كِتَابَهُ مِنْ صُدُورِ بَنِي آدَمَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا سَوْدَاءَ، ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(١٤).

٨٤٤٥. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا قُبِضْتُ دَنَا مِنْ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ.

١. الإسراء/٢١.

٢. آل عمران/١٦٣.

٣. هود/٣.

٤. التوبة/٢٠.

٥. النساء/٩٥ و٩٦.

٦. الحديد/١٠.

٧. المجادلة/١١.

٨. التوبة/١٢٠.

٩. البقرة/١١٠.

١٠. الزلزلة/٧ و٨.

١١. النوادر (للاخواندي)، ص ١٦؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١٥٩٥؛ وفي صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٥، مع اختلاف العبارة.

١٢. **فَقَوْلُ:** المراد بـ «القرن» مقدار طويل من الزمان وليس المراد منه مائة سنة، وقد استعمل في آيات كثيرة في القرآن المجيد في أقوام كانوا يعيشون في عصر واحد، لأنهم كانوا مقترنين في الزمان، مثلاً قوم نوح عليه السلام كانوا قرناً أهلكهم الله بالطوفان، وبعدهم جاء قرن آخر وكان مدة عمرهم أكثر من ألف سنة، فالقرن الرابع يمكن أن يكون عند انقضاء الدنيا.

١٣. في المصدر: «اكتفاء الرجال».

١٤. في الدعائم: «لا تبقي أحداً هو ولي لله تبارك وتعالى إلا قبضته، ثم كان الخسف والمسح».

١٥. النوادر (للاخواندي)، ص ٢٣؛ الطرائف، ج ٢، ص ٢٨؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٨٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

وَأَصْحَابِي^(١) أَمَنَةٌ لِّأُمَّتِي فَإِذَا قُبِضَ أَصْحَابِي دَنَا مِنْ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ، وَلَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى الْأَذْيَانِ كُلِّهَا مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ قَدْ رَأَى.

٨٤٤٦. ^(٢) وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي أَهْلَ الصُّفَّةِ^(٣)، وَكَانُوا ضِيفَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانُوا هَاجِرُوا مِنْ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَسْكَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صُفَّةَ الْمَسْجِدِ، وَهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٍ، فَكَانَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَاتَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْفَعُ ثَوْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَقَلَّى^(٤)، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُرُّهُمْ مَدًّا مَدًّا مِنْ تَمْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي تَزُرُّنَا قَدْ أَحْرَقَ بُطُونَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنِّي لَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَطْعِمَكُمْ الدُّنْيَا لَأَطْعَمْتُكُمْ، وَلَكِنْ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِي يُعْدَى عَلَيْهِ بِالْجِفَانِ^(٥)، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِالْجِفَانِ، وَيَسْعَدُو أَحَدُكُمْ فِي خَيْصَصَةٍ^{(٦)(٧)}، وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى، وَتُجَدُّونَ بِيُوتِكُمْ^(٨) كَمَا تُنَجَّدُ الْكَعْبَةُ.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ بِالْأَشْوَاقِ فَمَتَى هُوَ؟ قَالَ ﷺ: زَمَانُكُمْ هَذَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِنَّكُمْ إِنْ مَلَأْتُمْ بُطُونَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ تَوْشِكُونَ أَنْ تَمْلُؤُوهَا مِنَ الْحَرَامِ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَشَجٍّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِنَا بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: الْحِسَابُ وَالْقَبْرِ، ثُمَّ ضِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ سَعَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَخَافُ أَنْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْتَحْيِي مِنَ النَّعْمِ الْمُتَظَاهِرَةِ الَّتِي لَا أَجَارِيهَا وَلَا جُزْءًا مِنْ سَبْعَةٍ.

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَشَجٍّ: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ رَسُولَهُ وَمَنْ حَضَرَنِي أَنْ نَوْمَ اللَّيْلِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَالْأَكْلُ بِالنَّهَارِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَلِبَاسُ اللَّيْلِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَمُخَالَطَةُ النَّاسِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَإِثْنَانِ النَّسَاءِ عَلَيَّ حَرَامٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا سَعْدُ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا، كَيْفَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِذَا لَمْ تُخَالِطِ النَّاسَ؟ وَسَكُونُ الْبَرِّيَّةِ بَعْدَ الْحَضَرِ كُفْرٌ لِلنَّعْمَةِ، نَمَّ بِاللَّيْلِ، وَكُلُّ بِالنَّهَارِ، وَالنِّسْ مَا لَمْ يَكُنْ ذَهَبًا أَوْ حَرِيرًا أَوْ مَعْصَرًا^(٩)، وَأَتِ النَّسَاءَ، يَا سَعْدُ اذْهَبْ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا رَسُولِي.

١. **نقول:** لا شك أن الرواية ناظرة إلى أصحابه الصالحين الذين استمروا على إيمانهم والخدمة للإسلام والمسلمين، وإلا كان بين أصحابه

جماعة من المنافقين وقد رأوا النبي ﷺ ليلاً ونهاراً، وبعض آخر انحرفوا بعد وفاته ﷺ عن طريق الحق وسبيل الرشد، والحديث ليس

ناظراً إلى كل من رآه، أو كان في صورة أصحابه قطعاً، فلا يكون هذا الحديث وأشباهه دليلاً على عدالة جميع الصحابة؛ والأمر واضح.

٢. النوادر (للراوندي)، ص ٢٥؛ الزهد (لابن حنبل) ص ٢٤، ح ١٣٧؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ٨، ص ٣١٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٣. أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه، راجع النهاية.

٤. فلي رأسه: بحثه عن القمل، راجع لسان العرب.

٥. الجفنة: خست بوعاء الأطعمة، وجمعها جفان، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٦. الخيصة: كساء أسود مربع له علمان، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «قميص».

٨. التنجيد: التزيين، ونجّدت البيت: بسطته بشباب موشية، راجع لسان العرب.

٩. العصف: يضم العين: نبت معروف يصبغ به، ومنه الثياب المعصفرات، راجع مجمع البحرين.

فَدَهَبَ إِلَيْهِمْ فَجَاءَ بِصَدَقَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ؟ قَالَ: خَيْرَ قَوْمٍ، مَا رَأَيْتُ قَوْمًا قَطُّ أَحْسَنَ أَخْلَاقًا فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ قَوْمٍ بَعَثَنِي إِلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ دَارِ الْخُلُودِ الَّذِينَ كَانَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ مِنْ أَهْلِ دَارِ الْغُرُورِ الَّذِينَ لَهَا سَعْيُهُمْ وَفِيهَا رَغْبَتُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ: بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَقْذِفُونَ الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهَيْنِ عَنِ الْمُنْكَرِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ لَا يَقُومُونَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْقِسْطِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْقِسْطِ فِي النَّاسِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَكُونُ الطَّلَاقُ عِنْدَهُمْ أَوْثَقَ مِنْ عَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ جَعَلُوا طَاعَةَ إِمَامِهِمْ^(١) دُونَ طَاعَةِ اللَّهِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَخْتَارُونَ الدُّنْيَا عَلَى الدِّينِ، بِئْسَ الْقَوْمُ قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْمَحَارِمَ وَالشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَى؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ هُمُ الْأَكْيَاسُ.

٨٤٤٧. (٢) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) قَالَ: الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٨٤٤٨. (٤) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٥) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِلَّا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ^(٦) مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي عَيْنِي آوِي إِلَيْهَا، أَلَا وَإِنَّ الْأَنْصَارَ تُرْسِي^(٧)، فَاعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، وَأَعِينُوا مُحْسِنَتَهُمْ.

٨٤٤٩. (٨) علل الشرائع: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ

١. في نسخة: آبائهم. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «أيمانهم».

٢. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٢٦٨، ح ٤٩٦ و ٤٩٧؛ مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٦٣؛ المعجم الكبير (لِلطَّبْرَانِيِّ)، ج ٢، ص ٣٤٧.

٣. فِي الْأُمَالِي، ح ٤٩٧: «... عبد الرحمن، عن أبيه، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عبد الرحمن بن هلال، عن جرير، عن النبي ﷺ».

٤. الْأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٢٥٥، ح ٤٦٠؛ الْخِصَال، ج ١، ص ٦٥، ح ٩٧؛ تَأْوِيل آيَاتِ الظَّاهِرَةِ، ص ٦١٦؛ وَفِي الْآخِرِينَ مَعَ نَقْصَانٍ؛ وَفِي الْمُسْتَدْرَك (لِلْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيِّ)، ج ٣، ص ١٤٨، وَج ٤، ص ٧٨، مَقْطَعًا.

٥. فِي الْخِصَالِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ: «حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْلَبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ».

٦. فِي الْمَصْدَرِ وَالْخِصَالِ: «حَبْلٌ مَمْدُودٌ».

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي عَيْنِي آوِي إِلَيْهَا، وَأَنَّ الْأَنْصَارَ كَرَشِي».

٨. علل الشرائع، ج ١، ص ٢٩٤، ح ١؛ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، ص ٤٩؛ وَفِي وَسَائِلِ الشَّيْعَةِ، ج ٢، ص ١٠، ح ١٣١٨ و ١٣١٩، مَقْطَعًا.

أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ النَّاسُ فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا: أَتَتْهُمْ الْأَرْذُ أَرْقُهَا قُلُوبًا، وَأَعَذَّبَهَا أَفْوَاحًا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أَرْقُهَا قُلُوبًا عَرَفْنَاهُ، فَلِمَ صَارَتْ أَعَذَّبَهَا أَفْوَاحًا؟ قَالَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَاكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكُلِّ شَيْءٍ طَهُورٌ وَطَهُورُ الْقَلَمِ السَّوَاءُ.

٨٤٥٠. (١) المناقب لابن شهر آشوب: حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (٢): فِي خَبَرٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَبَنِي هَاشِمٍ اخْتَصَمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّنَا أَوْلَى بِهِ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ، فَقَالُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ؛ وَأَمَّا أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ، فَقَالُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ؛ وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ فَأَنْتُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ، فَقُمْنَا وَكَلَّمْنَا رَاضٍ مُعْتَبِطٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٤٥١. أقول: قَالَ الطَّبْرِسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (٣): رَوَى زُرَّارَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَا سَلَّتِ السُّيُوفُ وَلَا أُقِيمَتِ الصُّفُوفُ فِي صَلَاةٍ وَلَا زُحُوفٍ (٤) وَلَا جُهِرٍ بِأَذَانٍ وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حَتَّى أَسْلَمَ أَبْنَاءُ الْقَبِيلَةِ (٥): الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ.

٨٤٥٢. نهج البلاغة: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوكَ مَعَ غَنَائِهِمْ (٧) بِأَيْدِيهِمْ السَّبَاطِ، وَالسِّنْتَهُمُ السَّلَاطِ (٨).

بيان:

«الفلوك»: المهر (٩) الصغير. ورجل سبط اليمين: سخي. ورجل سليل أي فصيح حديد اللسان.

❦❦❦

١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣٣١؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١٩، ص ١٣٣؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ٨٦، ح ٣٤١٠٨.

٢. حلية الأولياء (لأبي نعيم)، ج ٤، ص ٣٥٧.

٣. مجمع البيان، ج ٩، ص ١٩٥.

٤. الزحف: الجماعة يمشون إلى العدو، والجمع زحوف، راجع المحكم والمحيط الأعظم.

٥. في المصدر: «قبيلة».

٦. نهج البلاغة (لصباحي الصالح)، ص ٥٥٧، ح ٤٦٥؛ وفي دلائل النبوة (لأبي نعيم)، ج ١، ص ٣٠٠، صدر ح ٢٢٤؛ ربيع الأبرار (للزمخشري)، ج ٥، ص ٩٩، ح ١٥.

٧. في نسخة: مع عنائهم. (هامش المطبوع) وفي الدلائل: «فنائهم».

٨. في الدلائل: «بأسياهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم».

٩. المهر: ولد الفرس، راجع لسان العرب.

﴿باب ٩﴾

«قريش وسائر القبائل ممن يحبّه الرسول ﷺ ويبغضه»

الروايات:

٨٤٥٣. (١) علل الشرائع: أبي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ شَرِيكِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا، وَلَا تُبَغِّضُوا الْعَرَبَ، وَلَا تُذَلُّوا الْمَوَالِي، وَلَا تُسَاكِنُوا الْخُوزَ، وَلَا تَزَوِّجُوا إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ لَهُمْ عِرْقًا يَدْعُوهُمْ إِلَى غَيْرِ الْوَقَاءِ. (٢)

٨٤٥٤. (٣) علل الشرائع: ابنُ إدريس، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْأَضْبَعِ (٤)، عَنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا، فَاسْتَطَالَ عَلَيْهِ الْقُرَشِيُّ بِالْقُرَشِيَّةِ وَاسْتَحْزَى الرَّجُلَ لِقُرَشِيَّتِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجِبْهُ فَإِنَّكَ بِالْوَلَايَةِ أَشْرَفُ مِنْهُ نَسَبَةً.

بيان:

«خزي»: ذلّ وهان، أو استحيا.

٨٤٥٥. (٥) الخصال: أبي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحِبُّ أَرْبَعَ قَبَائِلَ، كَانَ يُحِبُّ الْأَنْصَارَ وَعَبْدَ الْقَيْسِ وَأَسْلَمَ وَبَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ يُبَغِّضُ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي حَنِيفٍ وَتَقِيفٍ وَبَنِي هَذِيلٍ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمْ تَلِدْنِي أُمِّي بِكَرِيَّةٍ وَلَا تَقْفِيَّةٍ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: فِي كُلِّ حَيٍّ نَجِيبٌ إِلَّا فِي بَنِي أُمَيَّةَ.

٨٥٥٨

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٣، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣٢، ح ٢٠١٤٨؛ وفي البلدان (لابن الفقيه الهمداني)، ص ٢٦٩، مع زيادة وتقضان؛ وفي ذكر أخبار أصبهان (لأبي نعيم)، ج ٢، ص ٣٤٠، ح ٣٤١، مع زيادة.

٢. **نقول:** ليس المراد من الخوز فيه المؤمنين الذين يسكنون في محافظة خوزستان في جنوب إيران، بل هو إشارة إلى طائفة خاصة قد بادوا وانقرضوا.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٣، ح ٧.

٤. في المصدر: «ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن محمد، عن الأصبغ».

٥. الخصال، ج ١، ص ٢٢٧، ح ٦٤.

﴿باب ١٠﴾

«فضائل سلمان وأبي ذرٍّ ومقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين،
وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة»

الروايات:

٨٤٥٦. (١) الأُمالي للصدوق: العطار، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عِيسَى، عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنِ الدُّهْقَانِ، عَنْ عُزْوَةَ ابْنِ أَخِي شُعَيْبٍ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله: فَأَيُّكُمْ يُحْيِي اللَّيْلَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَغَضِبَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحِرَ عَلَيْنَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، قُلْتُ: أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ يَأْكُلُ، وَقُلْتُ: أَيُّكُمْ يُحْيِي اللَّيْلَ؟ فَقَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ لَيْلَتِهِ نَائِمٌ، وَقُلْتُ: أَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ فَقَالَ: أَنَا، وَهُوَ أَكْثَرُ نَهَارِهِ صَامِتٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله: مَهْ يَا فُلَانُ، أَنَّى لَكَ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ، سَلُهُ فَإِنَّهُ يُبَيِّنُكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ لِسَلْمَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَيْسَ رَعِمْتَ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: رَأَيْتَكَ فِي أَكْثَرِ نَهَارِكَ تَأْكُلُ، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِنِّي أَصُومُ الثَّلَاثَةَ فِي الشَّهْرِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٢) وَأَصِلُ شُعْبَانَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ.

فَقَالَ: أَلَيْسَ رَعِمْتَ أَنَّكَ تُحْيِي اللَّيْلَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَنْتَ أَكْثَرُ لَيْلَتِكَ نَائِمٌ، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يَقُولُ: مَنْ بَاتَ عَلَى طَهْرٍ فَكَانَ مَأْخِياً لِلَّيْلِ كُلِّهِ، فَأَنَا أَبِيتُ عَلَى طَهْرٍ. فَقَالَ: أَلَيْسَ رَعِمْتَ أَنَّكَ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ أَكْثَرُ أَيَّامِكَ صَامِتٌ، فَقَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيِّ عليه السلام: [يَا أَبَا الْحَسَنِ مِثْلَكَ فِي أُمَّتِي مِثْلُ قُلٍ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً قَرَأَ ثَلَاثَ

١. الأُمالي (للصدوق)، ص ٣٣، ح ٥: روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٠؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٩٩، مع نقصان.

٢. الأنعام/١٦٠.

الْقُرْآنَ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَقَدْ حَتَمَ الْقُرْآنَ، فَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ ثُلُثُ الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ ثُلُثَا الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَنَصَرَكَ بِبَيْدِهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانِ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ يَا عَلِيُّ لَوْ أَحَبَّكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَحَبَّةِ أَهْلِ السَّمَاءِ لَكَ لَمَّا عُدَّ أَحَدٌ بِالنَّارِ [وَأَنَا أَقْرَأُ قُلُّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ وَكَانَهُ قَدْ أُلِّمَ حَجْرًا.

٨٤٥٧. (١) الأماشي للصديق: أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَبْسِيِّ، عَنْ مُهْلَهْلِ الْعُبَيْدِيِّ، عَنْ كُرَيْزَةَ بْنِ صَالِحِ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: (٢): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَلِيِّ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ (٣) لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ وَاسْتَعِنْ بِهِ، اللَّهُمَّ أَنْصِرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ وَأَخُو رَسُولِكَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»: أَشْهَدُ لِعَلِيِّ بِالْوَلَاءِ وَالْإِخَاءِ وَالْوَصِيَّةِ.

قَالَ كُرَيْزَةُ بْنُ صَالِحٍ: وَكَانَ يَشْهَدُ لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيَّهَانِ وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ الْمِرْقَالُ، كُلُّهُمْ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٤٥٨. (٤) الأماشي للصديق: أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُؤَدِّبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي غَسَّانِ التَّهْدِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَهْلِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجِيَّةَ، عَنْ عَلِيِّ عَنِ اللَّهِ (٥) أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ، قَالَ: عَلِمَ الْعِلْمُ ثُمَّ أَوْكَاهُ وَرَبَطَ عَلَيْهِ رِبَاطًا شَدِيدًا. قَالُوا: فَعَنْ حَدِيثَةٍ، قَالَ: يَعْلَمُ أَسْمَاءُ الْمُتَافِقِينَ. قَالُوا: فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: مُؤْمِنٌ مَلِيٌّ مُشَاشُهُ إِيْمَانًا، نَسِيٌّ إِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ. قِيلَ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ فَتَنَزَلَ عِنْدَهُ. قَالُوا: فَحَدِّثْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ وَهُوَ بَحْرٌ لَا يَنْزَحُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ. قَالُوا: فَحَدِّثْنَا عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدِيتُ.

١. الأماشي (للصديق)، ص ٥٣، ح ٣؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٣٤٢، ح ٢٦٨؛ الأماشي (للطوسي)، ص ٣٦٢، ح ٧٥٢؛ وفي الأخيرين مع نقصان؛ المناقب (للخوارزمي)، ص ١٥٢، ح ١٧٩.

٢. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثنا عثمان بن سعيد، عن محمد بن عبد الله المروزي، عن أحمد بن عبد الله بن ميسرة، عن عبيد الله بن موسى، عن المهلهل، عن كديرة...»، وفي الأماشي (للطوسي): «أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، عن إسماعيل بن علي بن علي الدعبل، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام، عن علي بن الحسين، عن عمه الحسن عليه السلام، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول».

٣. الظاهر صحيحه: «ثلاثاً».

٤. الأماشي (للصديق)، ص ٢٥٢، ح ٨؛ وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ٢، ص ٤٦، ح ٥٣٥، مع اختلاف يسير؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨١.

٥. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد، عن الحسن، عن علي بن أحمد، عن الأعشى، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي عليه السلام».

بيان:

أوكى القربة: شدّ رأسها، وقال الجوهريّ: «المُشاش»: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، قال في النهاية: ومنه الحديث: ملئ عمّار إيماناً إلى مشاشه. قوله عليه السلام: «فنزل عنده» أي عند القرآن فلم يتجاوزه، وفي بعض النسخ: «فبرك عنده» من برك الناقة، وكأنّ فيه إشعاراً بعدم توسّله بأهل البيت عليه السلام؛ ويحتمل على الأوّل عود ضمير «نزل» إلى «القرآن» وضمير «عنده» إلى «ابن مسعود»، إشارة إلى كونه من كتّاب الوحي.

٨٤٥٩. (١) الأماشي للصدوق: ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن إبراهيم بن الحَكَم، عن مُحَمَّد بن الفضيل، عن مسعود الملائكيّ، عن حَبّة العزّيّ (٢) قال: أبصر عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمَر (٣) رجلين يختصمان في رأس عمّار، يقول هذا: أنا قتلتُه، ويقول هذا: أنا قتلتُه، فقال ابنُ عَمَر: يختصمان أيّهما يدخلُ النَّارَ أولاً، ثمّ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: قاتِلُهُ وسائِلُهُ في النَّارِ، فبلغ ذلك معاويةَ لعنه الله فقال: ما نحنُ قتلناه، قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه «أدام الله عزّه»: يلزمه على هذا أن يكون النبي ﷺ قاتل حمزة «رضي الله عنه» وقاتل الشهداء معه، لأنّه عليه السلام هو الذي جاء بهم.

٨٤٦٠. (٤) الأماشي للصدوق: بهذا الإسناد، عن إبراهيم بن الحَكَم، عن عبيد الله بن موسى، عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى العبسيّ (٥) قال: لما قُتلَ عمّارُ «رضي الله عنه» أتوا حذيفةً فقالوا: يا أبا عبد الله قُتلَ هذا الرجلُ وقد اختلفَ النَّاسُ، فما تقول؟ قال: إذا أتيتُم فأجلسوني، قال: فأشدُّوه إلى صدرِ رجلٍ منهم، فقال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: أبو اليقظانِ على الفِطْرةِ ثلاثَ مرّاتٍ، لَنْ يدعَها حتّى يموتَ.

٨٤٦١. (٦) الأماشي للصدوق: بهذا الإسناد، عن إبراهيم بن الحَكَم، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العزيز بن سبياه (٧)،

١. الأماشي (للصدوق)، ص ٤٠٤، ح ٧؛ وفي وقعة صفين، ص ٣٤٢، مع اختلاف يسير؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ٢، ص ٣٥٤، ح ٨٣١.

٢. في وقعة صفين بهذا الإسناد: «عمر بن شمر، عن السديّ، عن يعقوب بن الأوسط»، وفي المناقب: «حدثنا أحمد، عن الحسن، عن علي، عن محمد، عن حبة».

٣. في وقعة صفين والمناقب: «عبد الله بن عمرو بن العاص».

٤. الأماشي (للصدوق)، ص ٤٠٥، ح ٨؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٢٤، ح ٣٧٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٦؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٣، ص ١٩٩.

٥. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «أبو أحمد بإسناده، عن حذيفة».

٦. الأماشي (للصدوق)، ص ٤٠٥، ح ٩؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٦؛ المصنف (لابن أبي شيبة الكوفي)، ج ٧، ص ٥٢٣، ح ٤؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٦.

٧. في المصدر: «سبياه».

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَيْرَ عَمَارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَشَدَّهُمَا^(٢).

٨٤٦٢. (٣) الأماشي للصديق: ابْنُ نَافِثَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ الْمُسْعُودِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَيْسَرَةَ^(٤)، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: مَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلْمَانَ فِي مَلَا، فَقَالَ سَلْمَانُ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»: أَلَا تَقُومُونَ تَأْخُذُونَ بِحُجْرَتِهِ تَسْأَلُونَهُ؟ فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَا يُخْبِرُكُمْ بِسَيْرِ نَبِيِّكُمْ ﷺ^(٥) أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَإِنَّهُ لَعَالِمُ الْأَرْضِ وَرَبَّانِيهَا^(٦)، وَإِلَيْهِ تَسْكُنُ، وَلَوْ فَقَدْتُمُوهُ لَفَقَدْتُمُ الْعِلْمَ وَأَنْكَرْتُمُ النَّاسَ.

بيان:

«وأنكرتم الناس» أي عبتهم أعمالهم ورأيتم منهم ما تنكرون.

٨٤٦٣. (٧) قرب الإسناد: السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَالِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ^(٨): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ.

٨٤٦٤. (٩) قرب الإسناد: هَارُونُ، عَنْ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ ﷺ^(١٠): أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى

١. في المصنف بهذا الإسناد: «حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عمار، عن سالم، عن ابن مسعود».

٢. في المصنف والسنن: «أرشدتهما».

٣. الأماشي (للمصدق)، ص ٥٤٨، ح ١٩؛ الأماشي (للمفيد)، ص ١٣٨، ح ٢؛ وفي الأماشي (للطوسي)، ص ١٢٤، ح ١٩٤؛ غريب الحديث (لابن الجوزي)، ج ١، ص ٤٣٤؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. في أمالي المفيد بهذا الإسناد: «أخبرني علي بن محمد بن حبیش الكاتب، عن الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن المسعودي، عن يحيى بن سالم، عن ميسرة»، وفي أمالي الطوسي: «أخبرنا محمد بن محمد، عن علي بن خالد المراغي، عن القاسم بن محمد الدلال، عن إسماعيل بن محمد المزني، عن عثمان بن سعيد، عن علي بن غراب، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن عياض، عن أبيه».

٥. في الأماشي الثلاثة: «بسرّ نبيكم».

٦. في أمالي المفيد وغريب الحديث: «لعالَم الأرض وزرّها».

٧. قرب الإسناد، ص ٥٦، ح ١٨٤؛ وفي مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ (للكوفي)، ج ١، ص ٢٠٦، ح ١٢٦، مع زيادة: رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٠، ح ٢١؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٣، ح ١٤٩؛ وصححه الحاكم في المستدرک، ج ٣، ص ١٣٠، على شرط مسلم.

٨. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثنا خضر بن أبان، عن يزيد بن هارون، عن شريك، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال».

٩. قرب الإسناد، ص ٧٨، ح ٢٥٤ و ٢٥٥؛ تحف العقول، ص ٤٣١؛ وفي الأماشي (للمصدق)، ص ٥٢٨، ضمن ح ١؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

١٠. في الأماشي بهذا الإسناد: «حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا ﷺ».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١) قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضًا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَأَنْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَطْعَمٍ وَلَا مَشْرَبٍ، قَالُوا: فَأَلْفَيْهِ إِذَنْ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ فَتَنَعَمْ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَوَاللَّهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ: سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَعَمَّارُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ: الثَّيْبُثُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ.

٨٤٦٥. ^(٢) تفسير القمّي: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٣) فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، كَانَ عَلَيْهِ كِسَاءٌ فِيهِ يَكُونُ طَعَامُهُ، وَهُوَ دِثَارُهُ ^(٤) وَرِدَاؤُهُ، وَكَانَ كِسَاؤُهُ مِنْ صُوفٍ، فَدَخَلَ عُيَيْنَةُ ابْنُ حِصْنٍ ^(٥) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَلْمَانُ عِنْدَهُ، فَتَأَذَّى عُيَيْنَةُ بِرِيحِ كِسَاءِ سَلْمَانَ، وَقَدْ كَانَ عَرِقَ، وَكَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْحَرِّ فَعَرِقَ فِي الْكِسَاءِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَلَيْكَ فَأَخْرِجْ هَذَا وَاصْرِفْهُ ^(٦) مِنْ عِنْدِكَ، فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا فَأَدْخِلْ مَنْ شِئْتَ، ^(٧) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنْ أَعْغَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ ^(٨) وَهُوَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ.

٨٤٦٦. ^(٩) تفسير القمّي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(١٠) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. الشورى/٢٣.

٢. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٤؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٤٠؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٣٠، ح ٦٦٥٩.

٣. الكهف/٢٨.

٤. الدثار: هو كل ما ألقىته عليك من كساء أو غيره، راجع المغرب.

٥. في المصدر وتفسير الصافي: «عبينة بن حصين»، وكذا في الموضوع التالي.

٦. في تفسير الصافي والبرهان: «هذا وحزبه».

٧. نقول: قد يكون كلام عبينة شهادة كذب على سلمان، لأنه كان مستكبرا يريد تحقير أصحاب محمد ﷺ، وسلمان وإن كان عرق في ثوبه ولكن لم يكن بحيث يتأذى من عاشره منه.

٨. الكهف/٢٨.

٩. تفسير القمّي، ج ١، ص ٢٥٥؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٦٨؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٦٤٨، ح ٤٢٠٧.

١٠. الأنفال/٢-٤.

٨٤٦٧. (١) تفسير القمّي: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» (٢) قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَكَذَا نَزَلَتْ، (٣) وَهُوَ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَعَمْرُو بْنُ وَهْبٍ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

٨٤٦٨. (٤) تفسير القمّي: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٥) فَهُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ بِمَكَّةَ يُعَذِّبُوهُ (٦) بِالنَّارِ حَتَّى أَعْطَاهُمْ بِلِسَانِهِ مَا أَرَادُوا وَقَلْبُهُ مُقِرٌّ (٧) بِالْإِيمَانِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ قَالَ فِي عَمَّارٍ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨).

٨٤٦٩. (٩) تفسير القمّي: جَعَفَرُ بْنُ أَحْمَدَ (١٠)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى (١١)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٢) قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا: مَاوَى وَمَنْزِلًا؛ الْخَيْرَ.

٨٤٧٠. (١٣) الخصال: الْأَشْثَانِيُّ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ شَرِيكِ (١٤)، عَنْ

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٧؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٤؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩١، ح ٥٦٤؛ وفي المصدر والبرهان ضمن رواية.

٢. في المصحف الشريف: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ...﴾ (التوبة/١١٧).

٣. نقول: من الواضح أن ما ورد في تفسير القمي إشارة إلى معنى الآية وشأن نزولها، لا إلى متن الآية حتى يكون من باب التحريف.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٩٠ و٣٩١؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ١٥٧ و١٥٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٤٥٨، ح ٦١٧٠ و٦١٧٢؛ جامع البيان، ج ١٤، ص ١٢٢ و١٢٤؛ وفي هذه المصادر مقطعا.

٥. في المصدر والمصحف الشريف: ﴿... مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ...﴾ (النحل/١٠٦).

٦. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان وجامع البيان: «فَعَذَّبُوهُ».

٧. في نسخة: «مطمئن»، وفي نسخة أخرى: «مليء». (هامش المطبوع) وفي المصدر وتفسير الصافي كالأولى.

٨. النحل/١١٠.

٩. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٦؛ تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٨؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٦٨٨، ح ٦٨١٦؛ وفي المصدر والبرهان مع زيادة.

١٠. في المصدر: «محمد بن أحمد».

١١. في المصدر والبرهان: «عبد الله بن موسى».

١٢. الكهف/١٠٧.

١٣. الخصال، ج ١، ص ٢٥٤، ح ١٢٧؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٢، ح ٩٩، مع نقصان؛ وفي الأمالي (للمفيد)، ص ١٢٤، ح ٢، مع

اختلاف يسير؛ فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٦٨٩، ح ١١٧٦.

١٤. في الصحيفة بهذا الإسناد: «أخبرنا أبو علي الطبرسي، عن عبيد الله بن عبد الكريم، عن علي بن محمد بن علي، عن أحمد بن محمد بن

أَبِي رِبْعَةَ الْإِيَادِي، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ هُمْ؟ فَكُنَّا نَحِبُّ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ، ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ، ثُمَّ سَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مِنْهُمْ وَأَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ.

٨٤٧١. (١) الخصال: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (٢): قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (٣): قَاتَلْتُ تَحْتَ هَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ثَلَاثًا، وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَاللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا السَّعَفَاتِ (٤) مِنْ هَجَرَ (٥) لَعَلِمْنَا أَنَّا عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؛ الْخَبَرِ.

٨٤٧٢. (٦) الخصال: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْبُخَيْرِيِّ (٧)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السُّبَّاقُ خَمْسَةٌ، فَأَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارِسَ، وَصَهْبِيُّ سَابِقُ الرُّومِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشِ (٨)، وَخَبَّابٌ سَابِقُ النَّبِطِ (٩).

بيان:

«خَبَاب» هو ابن الأرت بفتح الخاء وتشديد الباء، وفتح الهمزة والراء وتشديد التاء، قال ابن عبد البر وغيره: وكان فاضلاً من المهاجرين الأولين شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان قديماً

→ هارون، عن محمد بن عبد الله النيشابوري، عن ابن عامر الطائي، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله ﷺ، وفي الأمالي: «أخبرني المرزباني، عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن، عن شريك».

١. الخصال، ج ١، ص ٢٧٦، ح ١٨؛ وقعة صفين، ص ٣٤١؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٢١؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.
٢. في المصدر: «... عن أبي عبد الله ﷺ قال»، وفي وقعة صفين: «قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد قال»، وفي تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألت رجلاً عن حروب أمير المؤمنين ﷺ - وكان السائل من محبينا - فقال أبو جعفر ﷺ: «...».

٣. في الوقعة: «قال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص».

٤. السعفات: جمع سعة، وهي أغصان النخيل، راجع النهاية.

٥. هجر: بلدة باليمن، واسم لجميع أرض البحرين، وخص هجر لبعد المسافة ولكثرة النخيل بها، راجع مجمع البحرين.

٦. الخصال، ج ١، ص ٣١٢، ح ٨٩؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٠؛ وفي المعجم الكبير (للطبراني)، ج ٨، ص ٢٩، مع نقصان، عن رسول الله ﷺ.

٧. في المصدر: «عن البجلي».

٨. في نسخة: الحبشة. (هامش المطبوع)

٩. في نسخة: القبط. (هامش المطبوع)

الإسلام ممن عذب في الله وصبر على دينه، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد مع علي عليه السلام صفين والنهر، ورواه، وصلى عليه علي عليه السلام، وكان سنة إذ مات ثلاثاً وستين، وقيل: أكثر. وعن الشعبي أنه سأل عمر خباباً عما لقي من المشركين، فقال: انظر إلى ظهري، فنظر فقال: ما رأيت كالיום ظهر رجل، فقال خباب: لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك^(١) ظهري^(٢).

٨٤٧٣. الخصال: فِي خَبَرِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ^(٤): الْوَلَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يُغَيِّرُوا وَلَمْ يُبَدِّلُوا بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَاجِبَةٌ، مِثْلُ: سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَأَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ، وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الصَّامِتِ، وَعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَخَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ذِي الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَبُو سَعِيدٍ^(٥) الْخُدْرِيُّ، وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ وَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ.

٨٤٧٤. الخصال: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٧) الْبَغْدَادِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَبَادِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨) قَالَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَةِ بِهِمْ يُرْزَقُونَ، وَبِهِمْ يُمْطَرُونَ، وَبِهِمْ يُنْصَرُونَ: أَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَحَذِيفَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ عَلِيُّ: وَأَنَا إِمَامُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ شَهِدُوا الصَّلَاةَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ^(٩).

قال الصدوق «رضي الله عنه»: معنى قوله: «خلقت الأرض لسبعة نفر» ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها، وإنما يعني بذلك أن الفائدة في الأرض قدرت في ذلك الوقت لمن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام، وهذا خلق تقدير لا خلق تكوين.

١. الودك: الدَّسَم، راجع لسان العرب.

٢. الإستهباب، ج ٢، ص ٤٣٨ و ٤٣٩.

٣. الخصال، ج ٢، ص ٦٠٧، ح ٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ١٢٦، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٣٠، ص ٢٣٥؛ وفي الخصال والعيون ضمن رواية.

٤. في العيون بهذا الإسناد: «حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام».

٥. في المصدر: «وأبي سعيد».

٦. الخصال، ج ٢، ص ٣٦٠، ح ٥٠؛ الإختصاص، ص ٥؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٠.

٧. في المصدر: «محمد بن عمر»، وفيه: «عتاب» بدلا من «عباد».

٨. في الإختصاص بهذا الإسناد: «حدثنا جعفر بن الحسين المؤمن، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٩. نقول: لا شك أن الأرض وأرزاقها خلقت لعباد الله المخلصين، وذكر السبعة من قبيل ذكر المثال البارز الظاهر، ولا ينحصر فيهم، وكم له من نظير في روايات أهل البيت عليه السلام؛ والرواية ضعيفة سنداً ودلالة.

٨٤٧٥. (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن علي عليه السلام (٢) قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سلّمان من أهل البيت.
٨٤٧٦. (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله (٤) قال: تقتل عمّاراً الفئة الباغية.
٨٤٧٧. (٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عمّار على الحق حتى (٦) يقتل بين فتنتين، إحدى الفتنتين على سبيلي وستتي، والآخرون مارقة من الدين خارجة عنه.
٨٤٧٨. (٧) الأُمالي للشيخ الطوسي: أبو القاسم بن شبل، عن ظفر بن حمّاد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن ابن معروف وابن عيسى معاً، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى (٨)، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ محدثاً وكان سلمان محدثاً (٩). قال: قلت: فما آية المحدث؟ قال: يأتيه ملك فينبئك في قلبه كيت وكيت. (١٠)
٨٤٧٩. (١١) تفسير القمي: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٢) وهم الثقات وأبو ذر والمقداد وسلمان وعمّار، ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٤، ح ٢٨٢؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٢١، ح ٦٣، عن موسى بن جعفر عليه السلام؛ تفسير فرات الكوفي، ص ١٧١، ح ٢١٨؛ وفي الأخيرين ضمن رواية؛ وفي المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ٥٩٨، بطريقين.
٢. في تفسير فرات هذا الإسناد: «حدثني جعفر بن محمد الفزاري معننا، عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام».
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٣، ح ٢٦٩؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٥١٥، ح ٤٤١؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٣، ح ٣٧٨؛ وفي الأخيرين ذيل رواية؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٠٧.
٤. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثنا أبو عمرو أحمد بن حازم، عن إسماعيل بن أبان الأزدي، عن ناصح المحلي، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله»، وفي شرح الأخبار: «عثمان بن أبي شيبة، عن أبيه، عن هشام بن الوليد بن المغيرة، عن معاوية، عن النبي صلى الله عليه وآله».
٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٦، ح ٣٠١؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٢٨٤، ح ١٠٠.
٦. في نسخة: حين يقتل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.
٧. الأُمالي (للطوسي)، ص ٤٠٧، ح ٩١٤؛ بصائر الدرجات، ص ٣٢٢، ح ٤؛ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٣٠، صدر ح ٤٦.
٨. في البصائر بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن معروف والحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى...».
٩. لم يرد في الخرائج: «وكان سلمان محدثاً».
١٠. **فقول:** لا يبعد أن يكون المراد من إلقاء الملك أمورا إلى سلمان هو الإلهام بالقلب، مثل ما ورد في القرآن بالنسبة إلى أم موسى حيث يقول تعالى شأنه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ (القصص/٧)، أو مثل ما ورد في حق مريم حيث جاءها الملك وقال لها: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم/١٩)، وهذا ممكن في غير الأنبياء والأوصياء، نعم المرحلة العالية منها لا تكون إلا فيهم؛ وما في بعض هذه الروايات من أن سلمان كان محدثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام (بأني في رواية العلل عن الصادق عليه السلام) تفسير آخر للمحدث، ولا منافاة بين التفسيرين؛ والله العالم.
١١. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠٣؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٦٩؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٨٣٣، ح ٤٦٦٩.
١٢. التوبة / ١٠٠.

٨٤٨٠. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: المُفِيدُ، عَنْ ابْنِ قُؤْلُوبِهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعًا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ (٢) بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ مَنْصُورٍ بَرْزَجٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَا أَكْثَرَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ سَيِّدِي ذَكَرَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ! فَقَالَ: لَا تَقُلْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، وَلَكِنْ قُلْ: سَلْمَانَ الْمُحَمَّدِيِّ، أَتَدْرِي مَا كَثَرَتْ ذِكْرِي لَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لِثَلَاثِ خِلَالٍ، إِحْدَاهَا: إِثَارُهُ هَوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى هَوَى نَفْسِهِ، وَالثَّانِيَةُ: حُبُّهُ الْفُقَرَاءَ وَاخْتِيَارُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْعُدَّةِ، وَالثَّلَاثَةُ: حُبُّهُ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، إِنَّ سَلْمَانَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

٨٤٨١. (٣) تفسير الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الإحتجاج: بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا عِنْدَ مَا قَالَ: جَبْرِئِيلُ عَدُوْنَا مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لَجَبْرِئِيلَ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِمِيكَائِيلَ، وَإِنَّهُمَا جَمِيعًا عَدُوَانِ لِمَنْ عَادَاهُمَا، سَلْمَانَ لِمَنْ سَالَهُمَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ مُوَافَقًا لِقَوْلِ سَلْمَانَ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لَجَبْرِئِيلَ﴾ فِي مَظَاهِرَتِهِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَنَزُولِهِ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ وَلِيِّ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فَإِنَّ جَبْرِئِيلَ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَأَمْرِهِ (٤) ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِنْ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ ﴿وَهَدَى﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿وَبُشِّرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥) بِبُيُوتِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ (٦) بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَقًّا إِذَا مَاتُوا عَلَى مَوَالِيَتِهِمْ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَآلِهِمَا الطَّيِّبِينَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يَا سَلْمَانُ إِنَّ اللَّهَ صَدَقَ قِيلَكَ (٧) وَوَفَّقَ رَأْيَكَ، فَإِنَّ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ سَلْمَانُ وَالْمُقْدَادُ أَخَوَانِ مُتَصَافِيَانِ فِي وَدَادِكَ وَوَدَادِ عَلِيٍّ أَخِيكَ وَوَصِيكَ وَصَفِيكَ، وَهُمَا فِي أَصْحَابِكَ كَجَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي الْمَلَائِكَةِ، عَدُوَانِ (٨) لِمَنْ أَبْغَضَ أَحَدَهُمَا، وَلِيَانِ لِمَنْ وَالَاهُمَا وَوَالَى مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَوْلِيَاءَهُمَا، وَلَوْ أَحَبَّ أَهْلُ الْأَرْضِ سَلْمَانَ وَالْمُقْدَادَ كَمَا تُحِبُّهُمَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ لِمَحْضِ وَدَادِهِمَا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَمَوَالِيَتِهِمَا لِأَوْلِيَاءِهِمَا وَمُعَادَاتِهِمَا لِأَعْدَائِهِمَا لَمَا عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا مِنْهُمْ بِعَذَابٍ أَبْتَّةً.

١. الأماشي (للتوسي)، ص ١٣٣، ح ٢١٤؛ بشارة المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ص ٢٦٧؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣٨٨.

٢. في نسخة: سلم. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «محمد بن مسلم».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ص ٥٦، ح ٢٩٨؛ الإحتجاج (للتبرسي)، ج ١، ص ٤٤؛ وفيهما مع زيادة؛ وفي تفسير

البرهان، ج ١، ص ٢٩٠، ضمن ح ٥٦٥، مع نقصان.

٤. في نسخة: بأمره. (هامش المطبوع) وكذا في البرهان، وفي التفسير المنسوب: «بأمر الله».

٥. البقرة/٩٧.

٦. في الإحتجاج مع زيادة: «الاثني عشر».

٧. في نسخة: قولك. (هامش المطبوع) وكذا في الإحتجاج.

٨. «عدوان» أي سلمان والمقداد، «أحدهما» أي جبرئيل وميكائيل، والعكس بعيد. منه. (هامش المطبوع)

٨٤٨٢. (١) الإحتجاج: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعُدْرَ فِي تَرْكِ قِتَالِ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ قَالَ: فَلَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اشْتَغَلْتُ بِدَفْنِهِ وَالْفَرَاحِ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ آلَيْتُ يَمِينًا أَنِّي لَا أُرْتَدِي (٣) إِلَّا لِلصَّلَاةِ وَجَمْعِ الْقُرْآنِ، فَفَعَلْتُ (٤)، ثُمَّ أَخَذْتُ بِسَيْدِ فَاطِمَةَ وَابْنَتِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ثُمَّ دُرْتُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ فَنَاشَدْتُهُمْ حَقِّي، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى نُصْرَتِي فَمَا أَجَابَنِي مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ: سَلْمَانٌ وَعَمَّارٌ وَالْمُقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ.

٨٤٨٣. (٥) الإحتجاج: فِي رِوَايَةِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: لَمَّا فَرَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَغْسِيلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَكْفِينِهِ أَدْخَلَنِي وَأَدْخَلَ أَبَا ذَرٍّ وَالْمُقْدَادَ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَدَّمُوا وَصَفَقْنَا خَلْفَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَعَاشَشَهُ فِي الْحُجْرَةِ لَا تَعْلَمُ، قَدْ أَخَذَ جَبْرِئِيلُ بِبَصَرِهَا، ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ بَعْدَ ذِكْرِ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَمَا جَرَى فِيهَا: فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ حَمَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حِمَارٍ وَأَخَذَ بِيَدِ ابْنَتِهِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ، وَذَكَرَهُ حَقَّهُ وَدَعَاهُ إِلَى نُصْرَتِهِ، فَمَا اسْتَجَابَ لَهُ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا (٦)، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصْبِحُوا بُكْرَةً مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ مَعَ سِلَاحِهِمْ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَأَصْبَحَ وَلَمْ يُؤَافِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ. قُلْتُ لِسَلْمَانَ: مَنْ الْأَرْبَعَةُ؟ قَالَ: أَنَا وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، ثُمَّ أَتَاهُمْ مِنَ اللَّيْلِ (٧) فَنَاشَدَهُمْ فَقَالُوا: نُصْبِحُكَ بُكْرَةً، فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَفَى غَيْرُنَا، ثُمَّ لَيْلَةٌ ثَالِثَةٌ فَمَا وَفَى غَيْرُنَا، فَلَمَّا رَأَى عَلَيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَدْرَهُمْ وَقَلَّةَ وَقَائِهِمْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْقُرْآنِ يُؤَلِّفُهُ وَيَجْمَعُهُ؛ الْخَبَرُ.

٨٤٨٤. (٨) الإحتجاج: سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِيمَا احْتَجَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ: قَدْ بَقِيَ مَعَ صَاحِبِنَا الَّذِي هُوَ مِنْ نَبِيِّنَا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقْدَادُ (٩) وَالزُّبَيْرُ، ثُمَّ رَجَعَ

١. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩٠ و ٧٥؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٧٩؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٧٧٤، ح ٧٠٣٩؛ وفي الأخيرين ضمن رواية مع اختلاف يسير.

٢. في الإحتجاج، ص ٧٥ بهذا الإسناد: «أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي الصراط: «أسند الحسين بن جبير في كتابه إلى أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام»، وفي البرهان: «سليم بن قيس: قال الأشعث بن قيس».

٣. ارتدى: لبس الرداء، راجع لسان العرب.

٤. في الإحتجاج، ص ١٩٠ مع زيادة: «حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم قالوا: لا حاجة لنا به...».

٥. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٨٠ و ٨١؛ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٧٨ و ٥٨٠؛ فيهما مقطعا؛ وفي شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١١، ص ١٤، مع اختلاف العبارة.

٦. في المصدر: «وأربعون رجلا»، وفي كتاب سليم بن قيس: «أربعة وأربعون»، وفي شرح النهج: «أربعون».

٧. في المصدر: «من الليلة الثانية».

٨. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٢٨٦؛ الدر النظيم، ص ٤٩٩؛ العدد القوية، ص ٤٨؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٩. في المصدر والدر والعدد: «المقداد».

الزُّبَيْرُ وَثَبَتَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ^(١) حَتَّى لَقُوا اللَّهَ؛ الْخَبَرُ.

٨٤٨٥. (٢) الإحتجاج: الْأَصْبَغُ قَالَ^(٣): سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عَنْ أَبِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ تَسْأَلُنِي؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ ذَا لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: بَخَ بَخَ سَلْمَانُ مِمَّا أَهَلَ النَّبِيَّتِ، وَمَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ ثَقْمَانَ الْحَكِيمِ؟ عِلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَعِلِمَ الْآخِرِ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: ذَلِكَ أَمْرٌ حَرَّمَ اللَّهُ لِحِمِّهِ وَدَمَهُ عَلَى النَّارِ، وَأَنْ تَمَسَّ شَيْئًا مِنْهُمَا. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: ذَلِكَ أَمْرٌ عِلِمَ أَسْمَاءِ الْمُتَنَافِقِينَ، إِنْ تَسْأَلُوهُ عَنْ حُدُودِ اللَّهِ تَجِدُوهُ بِهَا عَارِفًا عَالِمًا. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكَتُ ابْتُدِيتُ.

بيان:

قال في النهاية: فِي الْحَدِيثِ: مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ. «الخضرَاء»: السماء، و«الغبراء»: الأرض لونهما، أراد أنه متناه في الصدق إلى الغاية، فجاء به على اتساع الكلام والمجاز. انتهى.

وتخصيصه بغير المعصومين ظاهر.

٨٤٨٦. (٤) الإحتجاج: بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدِمَ جَمَاعَةٌ فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا: نَحْنُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ فَمَنْعَهُمْ أَيَّامًا، ثُمَّ لَمَّا دَخَلُوا قَالَ لَهُمْ: وَيَحْكُمُ إِنَّمَا شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ وَسَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الَّذِينَ لَمْ يَخَالِفُوا شَيْئًا مِنْ أَوْامِرِهِ.

أقول:

سيأتي الخبر بتمامه في باب صفات الشيعة.^(٥)

٨٤٨٧. (٦) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْمُفِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُقْرِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ،

١. في المصدر والدر والعدد مع زيادة: «مع إمامهم».

٢. في الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٢٦٠، ضمن رواية: الغارات، ج ١، ص ١٧٧؛ حلية الأولياء (لأبي نعيم)، ج ١، ص ١٨٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٣. في الغارات بهذا الإسناد: «عن أبي عمرو الكندي قال».

٤. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٤١؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣١٣، ح ١٥٩؛ الكتاب العتيق (للمناقب للعلوي)، ص ١٧٤، ح ٤٨؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٥. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الإيمان والإسلام، باب صفات الشيعة.

٦. الأُمَالِي (للطوسي)، ص ١٧٦، ح ٢٩٧؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٤٠٧، ح ٣٥٩، مع زيادة: المعيار والموازنة (للإسكافي)، ص ١٣٦.

عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ دُكَيْنٍ ^(١)، عَنْ مُوسَى بْنِ قَبِيصٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْبَاطٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ» ^(٢) يَقُولُ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى صَفِيِّنَ: اللَّهُمَّ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ أَنْ أُرْمِيَ بِنَفْسِي مِنْ فَوْقِ هَذَا الْجَبَلِ لَرَمَيْتُ بِهَا، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ أَنْ أُوقِدَ لِنَفْسِي نَاراً فَأَوْقَعَ فِيهَا لَفَعَلْتُ، وَإِنِّي لَا أَقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لَا تُخَيِّبَنِي وَأَنَا أُرِيدُ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ.

٨٤٨٨. علل الشرائع: رُوِيَ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ كَانَ مُحَدَّثًا فَسُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُ: مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَإِنَّمَا صَارَ مُحَدَّثًا دُونَ غَيْرِهِ مِمَّنْ كَانَ يُحَدِّثَانِهِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا يُحَدِّثَانِهِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ غَيْرُهُ مِنْ مَخْزُونٍ عِلْمِ اللَّهِ وَمَكْنُونِهِ.

بيان:

لعله عليه السلام إنما ذكر هذا المعنى للمحدث هاهنا لضعف عقل السائل، أو لأنَّ الغالب من حديثه كان على هذا الوجه فلا ينافي ما مرّ، وما سيأتي من حديث الملك معه نادراً.

٨٤٨٩. بصائر الدرجات: يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ زِيَادِ الْقُنْدِيِّ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَأَبِي فَقَالَ لَهُ: أَمِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: سَلْمَانُ رَجُلٌ مِمَّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَيُّ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ: مِمَّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ مِنْ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ: مِمَّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ، فَقَالَ: فَاعْرِفْهُ يَا عِيسَى فَإِنَّهُ مِمَّنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ طِينَتَنَا مِنْ عِلْيَيْنَ وَخَلَقَ طِينَةَ شَيْعَتِنَا مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَهُمْ مِنَّا، وَخَلَقَ طِينَةَ عَدُوِّنَا مِنْ سَجِينٍ، وَخَلَقَ طِينَةَ شَيْعَتِهِمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَهُمْ مِنْهُمْ، وَسَلْمَانُ خَيْرٌ مِنْ لُقْمَانَ. ^(٥)

٨٤٩٠. كشف البقيين: أَحْمَدُ بْنُ مَرْدَوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَبَّاطِ، عَنِ الْخَضِرِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِي هَدِيَّةٍ إِبْرَاهِيمَ ^(٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: الْجَنَّةُ مُسْتَأَقَّةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي، فَهَبْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ مِنْهُمْ، فَاتَّيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَسْتَأَقُّ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي فَاسْأَلُهُ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ فَيُعَيِّرَنِي بِهِ بَنُو تَيْمٍ، فَاتَّيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ فَيُعَيِّرَنِي بِهِ بَنُو عَدِيٍّ، فَاتَّيْتُ عُثْمَانَ

١. في المصدر: «أبو نعيم الفضل بن دكين».

٢. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن عمار بن ياسر».

٣. علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٣.

٤. بصائر الدرجات، ص ١٧، ح ١٣.

٥. **فقول:** لا يبعد كون سلمان خيراً من لقمان، لأن لقمان لم يكن نبياً أو وصي نبي ولكن كان عبداً صالحاً تقياً حكيماً.

٦. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ١٤٧؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣٤٤؛ الدر النظيم، ص ٢٨٩.

٧. هكذا في الكتاب ومصدره، والصحيح: «هدبة» بالباء الموحدة. (هامش المطبوع)

فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ مِنْهُمْ فَيُعَذِّبُنِي بِهِ بَنُو أُمِّيَّةَ، فَأَتَيْتُ عَلِيًّا وَهُوَ فِي نَاصِحٍ ^(١) لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي فَاسْأَلُهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا سَأَلَتُهُ فَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا خُذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ لَا سَأَلَنَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، وَأَوْدَهُمْ.

فَجَاءَ وَجِئْتُ مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَرَأُسُهُ فِي حَجَرٍ دَحِيَّةٍ الْكَلْبِيِّ، فَلَمَّا رَأَاهُ دَحِيَّةٌ قَامَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: خُذْ بِرَأْسِ ابْنِ عَمِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَأُسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا جِئْتَنَا إِلَّا فِي حَاجَةٍ، قَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ وَرَأْسُكَ فِي حَجَرٍ دَحِيَّةٍ الْكَلْبِيِّ فَقَامَ إِلَيَّ وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ: خُذْ بِرَأْسِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَهَلْ عَرَفْتَهُ؟ فَقَالَ: هُوَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ، فَقَالَ لَهُ: ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَمَنِي أَنْتَ أَنْكَ قُلْتَ: إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أُمَّتِي، فَمَنْ هُمْ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلُهُمْ، أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلُهُمْ، أَنْتَ وَاللَّهُ أَوْلُهُمْ - ثَلَاثًا -، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي وَأُمِّي فَمَنْ الثَّلَاثَةُ؟ فَقَالَ لَهُ: الْمُقْدَادُ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ. ^(٢)

٨٤٩١. السرائر: موسى بن بكرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ ^(٣) قَالَ: عَرَضْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَ الرِّدَّةِ فَكُلُّ مَا سَمِيتُ إِنْسَانًا قَالَ: اعْزُبْ، حَتَّى قُلْتُ: حَدِيثُهُ، قَالَ: اعْزُبْ، قُلْتُ: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: اعْزُبْ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا تُرِيدُ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ شَيْءٌ فَعَلَيْكَ بِهِؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: أَبُو ذَرٍّ، وَسَلْمَانُ، وَالْمُقْدَادُ.

بيان:

«اعزب» أي ابعد ولا تذكره، فإنه ليس كذلك، قال الجوهرى: عَزَبَ عَنِّي فلان يَعْزُبُ وَيَعْزُبُ أَي بَعْدَ وَغَاب.

٨٤٩٢. تفسير العياشي: حَنَّانُ بْنُ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ أَهْلَ رِدَّةٍ ^(٤) بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَةً، فَقُلْتُ: وَمَنْ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: الْمُقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ عَرَفَ أَنَا بَعْدَ يَسِيرٍ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحَى وَأَبَوْا أَنْ يُبَايَعُوا حَتَّى جَاءُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُكْرَهًا فَبَايَعُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

١. الناضح: البعير الذي يستقى عليه الماء، راجع لسان العرب.

٢. نقول: لا تعارض بين روايات الباب، فإن إثبات شيء لا ينفي ما عداه، وهؤلاء الذين أخبر النبي ﷺ بأن الجنة مشتاقة لهم من أفضل أفراد الأمة، وكون علي عليه السلام أفضلهم مما لا ريب فيه، مع النظر إلى فضائله وتضحياته، والأمر واضح.

٣. السرائر، ج ٣، ص ٥٤٩.

٤. في المصدر: «عن الفضيل».

٥. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٨؛ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٥، ح ٣٤١ (حديث الناس بعد النبي ﷺ أهل ردة إلا ثلاثة)؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٦، ح ١٢.

٦. نقول: ليس المراد بالردة هنا الخروج عن الدين والرجوع إلى الكفر، فقد كان كثير من المسلمين عندئذ على الإسلام، بل المراد الخروج عن طاعة رسول الله ﷺ في نصب الخلافة في يوم الغدير.

رَسُولٌ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾

٨٤٩٣. (٢) تفسير العياشي: الْفَضِيلُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قُبِضَ صَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً: عَلِيٌّ، وَالْمِقْدَادُ، وَسَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، فَقُلْتُ: فَعَمَّارٌ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ شَيْءٌ فَهُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ.

٨٤٩٤. (٣) تفسير العياشي: عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام (٤) قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَحِبَّ أَرْبَعَةً: عَلِيًّا وَأَبَا ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَالْمِقْدَادَ، فَقُلْتُ: أَلَا فَمَا كَانَ مِنْ كَثَرَةِ النَّاسِ أَمَا كَانَ أَحَدٌ يَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ؟ فَقَالَ: بَلَى ثَلَاثَةٌ، قُلْتُ: هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي أُنْزِلَتْ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٥)، وَقَوْلُهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (٦) أَمَا كَانَ أَحَدٌ يَسْأَلُ فِيهِمْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ: مِنْ ثَمَّ أَتَاهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ.

٨٤٩٥. (٧) تفسير الإمام عليه السلام: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمًا وَقَدْ غَصَّ مَجْلِسُهُ بِأَهْلِهِ (٨)، فَقَالَ: أَيُّكُمْ الْيَوْمَ نَفَعَ بِجَاهِهِ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَنَا، قَالَ: صَنَعْتَ مَاذَا؟ قَالَ: مَرَرْتُ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَدْ لَازَمَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ فِي ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَمَّارٌ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَلَازِمُنِي (٩) وَلَا يُرِيدُ إِلَّا أَذَايَ وَإِذْلَالِي لِمَحَبَّتِي لَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَخَلَصَنِي مِنْهُ بِجَاهِكِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكَلِّمَ لَهُ الْيَهُودِيَّ فَقَالَ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ أَنَا أُجَلِّكَ (١٠) فِي قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَنْ أَبْذُلَكَ لِهَذَا الْكَافِرِ، وَلَكِنْ اشْفَعْ لِي إِلَى مَنْ لَا يَرُدُّكَ عَنْ طَلِبَتِهِ، فَلَوْ أَرَدْتَ جَمِيعَ جَوَانِبِ الْعَالَمِ أَنْ يُصَيِّرَهَا كَأَطْرَافِ السُّفْرَةِ لَفَعَلَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى أَدَاءِ دَيْنِهِ، وَيُعِينَنِي عَنِ الْإِسْتِدَانَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْرِبْ (١١)

١. آل عمران/١٤٤.

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٩، ح ١٤٩؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٨٩؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٦٩٩، ح ١٩٣٨.

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ١٤١؛ وفي الاختصاص، ص ١٣، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٢٢، ح ٣١٧٩.

٤. في الاختصاص بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن المفضل بن صالح، عن محمد بن مروان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. المائدة/٥٥.

٦. النساء/٥٩.

٧. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٤، ضمن ح ٤٤.

٨. غص المكان بأهله: ضاق، والمنزل غاص بالقوم أي ممتلئ بهم، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «هذا يلازميني».

١٠. في نسخة: إنك أجل. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١١. في المصدر: «اضرب يدك».

إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ شَيْءٍ حَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ^(١) ^(٢) فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ لَكَ ذَهَبًا إِبْرِيرًا^(٣).

فَضْرَبَ يَدَهُ فَتَنَاوَلَ حَجَرًا فِيهِ أَمْنَانٌ^(٤) فَتَحَوَّلَ فِي يَدِهِ ذَهَبًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْيَهُودِيِّ فَقَالَ: وَكَمْ دَيْنُكَ؟ قَالَ: ثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، قَالَ: فَكَمْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ دَنَانِيرٍ، فَقَالَ عَمَّارٌ: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مَنْ بِجَاهِهِ قَلْبَتَ هَذَا الْحَجَرِ ذَهَبًا لِيْنِ لِي هَذَا الذَّهَبُ لِأَفْصِلَ قَدَرِ حَقِّهِ، فَلَا أَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، فَفَصَلَ ثَلَاثَةَ مِثْقَالٍ وَأَعْطَاهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُولُ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَى﴾ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى^(٥) وَلَا أُرِيدُ غَنَى يُطْغِينِي، اللَّهُمَّ فَأَعِدْ هَذَا الذَّهَبَ حَجَرًا بِجَاهِ مَنْ بِجَاهِهِ جَعَلْتَهُ ذَهَبًا بَعْدَ أَنْ كَانَ حَجَرًا، فَعَادَ حَجَرًا فَرَمَاهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَوْلَاتِي لَكَ يَا أَحَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَتَعَجَّبْتُ^(٦) مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ مِنْ قِبَلِهِ وَعَجَّتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ تَتَوَالَى عَلَيْهِ، فَأَبْشِرْ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَإِنَّكَ أَخُو عَلِيٍّ فِي دِيَانَتِهِ^(٧) وَمِنْ أَفَاضِلِ أَهْلِ وَلَا يَتِيهِ وَمِنْ الْمُقْتُولِينَ فِي مَحَبَّتِهِ، تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، وَآخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا صَاعٌ^(٨) مِنْ لَبَنٍ، وَيَلْحَقُ رُوحَكَ بِأَرْوَاحِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْفَاضِلِينَ، فَأَنْتَ مِنْ خِيَارِ شِيعَتِي.

٨٤٩٦. ^(٩) تفسير الإمام علي عليه السلام: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا أَصَابَهُمْ يَوْمٌ أُحِدٍ مِنَ الْمِحْنِ مَا أَصَابَهُمْ لَقِي قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ بَعْدَهُ بِأَيَّامِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَقَالُوا لَهُمَا: أَلَمْ تَرَيَا مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أُحِدٍ؟ إِنَّمَا يَخْرُبُ كَأَحَدِ طُلَّابِ مُلْكِ الدُّنْيَا، حَرْبُهُ سِجَالٌ^(١٠)، تَارَةً لَهُ وَتَارَةً عَلَيْهِ، فَارْجِعُوا عَنْ دِينِهِ، فَأَمَّا حَذِيفَةُ فَقَالَ: لَعَنَكُمُ اللَّهُ لَا أَقَاعِدُكُمْ وَلَا أَسْمَعُ مَقَالَاتِكُمْ^(١١)، أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي فَأَقِرُّ بِهِمَا مِنْكُمْ، وَقَامَ عَنْهُمْ يَسْعَى، وَأَمَّا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَلَمْ يَقُمْ عَنْهُمْ، وَلَكِنْ قَالَ لَهُمْ: مَعَاشِرَ الْيَهُودِ إِنَّ مُحَمَّدًا وَعَدَ أَصْحَابَهُ الظَّفَرَ يَوْمَ بَدْرٍ إِنْ يَصْبِرُوا، فَصَبِرُوا وَظَفَرُوا، وَوَعَدَهُمُ الظَّفَرَ يَوْمَ أُحِدٍ أَيْضًا إِنْ صَبِرُوا، فَفَسِلُوا وَخَالَفُوا، فَلِذَلِكَ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَطَاعُوا فَصَبِرُوا وَلَمْ يُخَالَفُوا غَلَبُوا.

١. المدر: قَطَعَ الطين اليابس، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: حجرا أو مدرا. (هامش المطبوع)

٣. ذهب إبريز: خالص، راجع لسان العرب.

٤. المن: الذي يوزن به، والجمع أَمْنَان، راجع لسان العرب.

٥. العلق ٦/ و٧.

٦. في نسخة: تعجبت. (هامش المطبوع)

٧. في نسخة: في دنياه. (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «ضياح»، والضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء، راجع لسان العرب.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥١٥، ح ٣١٦.

١٠. في نسخة: سجالا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

١١. في نسخة: كلامكم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

فَقَالَتْ لَهُ الْيَهُودُ: يَا عَمَّارُ وَإِذَا أَطَعْتَ أَنْتَ غَلَبَ مُحَمَّدٌ سَادَاتِ قُرَيْشٍ مَعَ دِقَّةٍ سَاقِيكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَاعْتُهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَقَدْ وَعَدَنِي مُحَمَّدٌ^(١) مِنَ الْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ مَا عَرَفْتَنِيهِ مِنْ نُبُوَّتِهِ، وَفَهَمْتَنِيهِ مِنْ فَضْلِ أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ^(٢) وَخَيْرٍ مَنْ يَخْلُقُهُ بَعْدَهُ، وَالتَّسْلِيمِ لِذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الْمُتَّجِبِينَ، وَأَمَرَنِي بِالْإِعْآءِ بِهِمْ عِنْدَ شِدَائِدِي وَمُهِمَّاتِي، وَوَعَدَنِي أَنَّهُ لَا يَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ، فَاعْتَقَدْتُ فِيهِ طَاعَتَهُ إِلَّا بِلَعْنَتِهِ، حَتَّى لَوْ أَمَرَنِي بِحَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ رَفْعِ الْأَرْضِينَ إِلَى السَّمَاوَاتِ لَقَوَى عَلَيْهِ رَبِّي^(٣) بِسَاقِي هَاتَيْنِ الدَّقِيقَتَيْنِ.

فَقَالَتْ الْيَهُودُ: كَلَّا وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ مُحَمَّدٌ أَقَلُّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْتَ أَوْضَعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ فِيهَا أَرْبَعُونَ مَنَاقِفًا، فَقَامَ عَمَّارُ عَنْهُمْ وَقَالَ: لَقَدْ أَبْلَعْتُكُمْ حُجَّةَ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، وَلَكِنَّا لَمْ نَلِصَّ بِكَارِهُونَ. وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: يَا عَمَّارُ قَدْ وَصَلْتُ إِلَيَّ خَبْرُكُمَا، أَمَّا حَذِيقَةُ فَرِّ بَدِينِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَهُوَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمَّارُ فَإِنَّكَ قَدْ نَاضَلْتَ عَنْ دِينِ اللَّهِ^(٤)، وَنَصَحْتَ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، فَانْتِ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْفَاضِلِينَ.

فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَمَّارُ يَتَحَادَثَانِ إِذَا حَضَرَتِ الْيَهُودُ الَّذِينَ كَانُوا كَلَّمُوهُ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ هَا صَاحِبُكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِنْ أَمَرْتَهُ^(٥) بِحَطِّ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ رَفْعِ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فَاعْتَقَدَ طَاعَتَكَ وَعَزَمَ عَلَى الْإِيْتِمَارِ^(٦) لَكَ لِأَعَانَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ مِنْكَ وَمِنْهُ عَلَى مَا هُوَ دُونَ هَذَا، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَقَدْ قَبِعْنَا أَنْ يَحْمِلَ عَمَّارُ مَعَ دِقَّةٍ سَاقِيهِ هَذَا الْحَجَرَ. وَكَانَ الْحَجَرُ مَطْرُوحًا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ مِائَتَا رَجُلٍ لِيُحَرِّكُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ رَامَ احْتِمَالَهُ^(٧) لَمْ يُحَرِّكْهُ، وَلَوْ حَمَلَ فِي ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ لَأَنْكَسَرَتْ سَاقَاهُ، وَتَهَدَّمَ جِسْمُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحْتَرِبُوا سَاقِيَهُ فَإِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ مِنْ ثَوْرِ وَتَبِيرٍ وَحِرَاءٍ وَأَبْيِ قُبَيْسٍ، بَلْ مِنْ الْأَرْضِ كُلِّهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَفَّفَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، خَفَّفَ الْعَرْشَ عَلَى كَوَاهِلِ ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يُطِيقُهُ مَعَهُمُ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ^(٨)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمَّارُ اعْتَقِدْ طَاعَتِي وَقُلِ: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^(٩) الطَّيِّبِينَ قَوِّنِي، لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا أَمَرَكَ بِهِ كَمَا سَهَّلَ عَلَى كَالِبِ بْنِ

١. في نسخة: لقد ورد على محمد. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «ووصيه وصفيه».

٣. في المصدر مع زيادة: «بدني».

٤. ناضلت عنه: حاميت وجادلت، راجع المصباح المنير.

٥. في المصدر: «أنتك إن أمرته».

٦. الإيتمار: قبول الأمر، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٧. رام الشيء: طلبه، راجع لسان العرب.

٨. الغفير: الكثرة والزيادة، وجم الغفير: جماعة كثيرة، راجع لسان العرب.

٩. في نسخة [مع زيادة]: الطاهرين. (هامش المطبوع)

يُوحَتًا^(١) عُبُورَ الْبَحْرِ عَلَى مَشْنِ الْمَاءِ وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُ عَلَيْهِ بِسُؤَالِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِجَاهِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقَالَهَا عَمَّارٌ وَاعْتَقَدَهَا فَحَمَلَ الصَّخْرَةَ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا هِيَ أَخَفُّ فِي يَدَيَّ مِنْ خِلَالَةِ أُمْسِكُهَا بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَلَّقْ بِهَا فِي الْهَوَاءِ فَسَتَبْلُغُ بِهَا قُلَّةَ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَبَلٍ بَعِيدٍ عَلَى قَدَرٍ فَرَسَخٍ.

فَرَمَى بِهَا عَمَّارٌ وَتَحَلَّقَتْ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى انْحَطَّتْ عَلَى ذِرْوَةِ^(٢) ذَلِكَ الْجَبَلِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَهُودٍ: أَوْرَأَيْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمَّارُ قُمْ إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ فَتَجِدْ هُنَاكَ صَخْرَةً أَضْعَافَ مَا كَانَتْ، فَاحْتَمِلْهَا وَأَعِدْهَا إِلَى حَضْرَتِي، فَحَطَّ عَمَّارٌ خُطْوَةً فَطَوَيْتَ لَهُ الْأَرْضَ وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي الْخُطْوَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ وَتَنَاولَ الصَّخْرَةَ الْمُضَاعَفَةَ وَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخُطْوَةِ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمَّارٍ: اضْرِبْ^(٣) بِهَا الْأَرْضَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً فَتَهَابَتْ^(٤) الْيَهُودُ وَخَافُوا، فَضَرَبَ بِهَا عَمَّارٌ عَلَى الْأَرْضِ فَتَفَتَّتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْهَبَاءِ الْمُنْثُورِ وَتَلَاشَتْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنُوا أَيُّهَا الْيَهُودُ فَقَدْ شَاهَدْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ، فَاْمَنَ بَعْضُهُمْ، وَغَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى بَعْضِهِمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَذَرُونَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ مَا مَثَلُ هَذِهِ الصَّخْرَةِ؟ فَقَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ رِجَالًا^(٥) مِنْ شِيعَتِنَا تَكُونُ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَخَطَايَا أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الْأَرْضِ وَالْأَرْضِ كُلِّهَا وَالسَّمَاءِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيَجِدَّ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا كَانَ قَدْ ضَرَبَ بِذُنُوبِهِ الْأَرْضَ أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ عَمَّارٍ هَذِهِ الصَّخْرَةَ بِالْأَرْضِ، وَإِنَّ رِجُلًا يَكُونُ لَهُ طَاعَاتُ كَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ بَوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى يَكُونَ ضَرْبَ بِهَا الْأَرْضَ أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ عَمَّارٍ لِهَذِهِ الصَّخْرَةِ بِالْأَرْضِ وَتَتَلَاشَى وَتَفْتَتَّتْ كَتَفَتَّتْ هَذِهِ الصَّخْرَةَ، فَيَرِدُ الْآخِرَةَ وَلَا يَجِدُ حَسَنَةً، وَذُنُوبُهُ أَضْعَافُ الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَيُشَدَّدُ حِسَابُهُ وَيَدُومُ عَذَابُهُ.

قَالَ: فَلَمَّا رَأَى عَمَّارٌ بِنَفْسِهِ تِلْكَ الْقُوَّةَ الَّتِي جَلَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ تِلْكَ الصَّخْرَةَ فَتَفَتَّتْ أَخَذَتْهُ أُرْيَحِيَّةٌ وَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أُجَادِلُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ فَأَقْتُلَهُمْ أَجْمَعِينَ بِمَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمَّارُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٦) بَعْدَايِهِ، وَيَأْتِي بِفَتْحِ مَكَّةَ وَسَائِرِ مَا وَعَدَهُ.

١. في نسخة: يوفنا. (هامش المطبوع)

٢. ذروة كل شيء: أعلاه، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: إذن اضرب. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «فتهارت».

٥. في المصدر: «إن رجلا».

٦. البقرة/١٠٩.

بيان:

قال الجوهرى: راح فلان للمعروف يراح راحة: إذا أخذته له خفة وأريجته، وراحت يده بكذا، أي خفت له.

٨٤٩٧. (١) تفسير الإمام عليه السلام: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (٢) قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» يَبِيعُهَا «ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» فَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِهَا، وَيَصْبِرُ عَلَى مَا يُلْحَقُهُ مِنَ الْأَذَى فِيهَا، فَيَكُونُ كَمَنْ بَاعَ نَفْسَهُ وَسَلَّمَهَا بِرِضَى اللَّهِ عِوَضًا مِنْهَا، فَلَا يُبَالِي مَا حَلَّ بِهَا بَعْدَ أَنْ يَحْصُلَ لَهَا رِضَى رَبِّهَا «وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» كُلُّهُمْ، أَمَّا الطَّالِبُونَ لِرِضَاهُ فَيُبَلِّغُهُمْ أَقْصَى أَمَانِيَّتِهِمْ وَيَزِيدُهُمْ عَلَيْهَا مَا لَمْ تَبْلُغْهُ أَمَانِيَّتُهُمْ، وَأَمَّا الْفَاجِرُونَ فِي دِينِهِ فَيَتَنَاهَوْنَ وَيَرْفُقُ بِهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، وَلَا يَنْعَمُ (٣) مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيُتُوبُ عَنْ ذُنُوبِهِ التَّوْبَةَ الْمَوْجِبَةَ لَهُ عَظِيمَ كَرَامَتِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: هُوَ لَا خِيَارَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَذَّبَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ لِيُفْتِنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، مِنْهُمْ بِلَالٌ وَصُهَيْبٌ وَخَبَّابٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبَوَاهُ، فَأَمَّا بِلَالٌ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ بِعَبْدَيْنِ لَهُ أَسْوَدَيْنِ، وَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ تَعْظِيمُهُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَضْعَافَ تَعْظِيمِهِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ الْمُفْسِدُونَ: يَا بِلَالُ كَفَرْتَ النِّعْمَةَ، وَنَقَضْتَ تَرْتِيبَ الْفَضْلِ، أَبُو بَكْرٍ مَوْلَاكَ الَّذِي اشْتَرَاكَ وَأَعْتَقَكَ وَأَنْقَذَكَ مِنَ الْعَذَابِ، وَرَدَّ (٤) عَلَيْكَ نَفْسَكَ وَكَسْبَكَ، وَعَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يَفْعَلْ بِكَ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ تُوقِّرُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيًّا بِمَا لَا تُوقِّرُ أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ هَذَا كُفْرُ النِّعْمَةِ وَجَهْلٌ بِالتَّرْتِيبِ (٥). فَقَالَ بِلَالٌ: أَفَيَلْزَمُنِي أَنْ أُوقِّرَ أَبَا بَكْرٍ فَوْقَ تَوْقِيرِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ، قَالَ: قَدْ خَالَفَ قَوْلَكُمْ هَذَا قَوْلَكُمْ الْأَوَّلَ إِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ لِي أَنْ أُفْضَلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْتَقَنِي فَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِي أَنْ أُفْضَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْتَقَنِي.

قَالُوا: لَا سَوَاءَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ خَلْقِي لِلَّهِ، قَالَ بِلَالٌ: وَلَا سَوَاءَ أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ، إِنَّ عَلِيًّا نَفْسُ أَفْضَلِ خَلْقِي لِلَّهِ، فَهُوَ أَيْضًا أَفْضَلُ خَلْقِي لِلَّهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ، وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَكْلِهِ الطَّيِّرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي دَعَا: «اللَّهُمَّ (٦) ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ»، وَهُوَ أَشْبَهُ خَلْقِي لِلَّهِ بِرَسُولِهِ لِمَا جَعَلَهُ أَخَاهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَمِسُ مِنِّي مَا تَلْتَمِسُونَ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ مَا تَجْهَلُونَ، أَيُّ يَعْرِفُ أَنَّ حَقَّ عَلِيٍّ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّهِ، لِأَنَّهُ أَنْقَذَنِي مِنْ رِقِّ الْعَذَابِ

١. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢٠، ح ٣٦٤ و ٣٦٥، مقطعا.

٢. البقرة/٢٠٧.

٣. في نسخة: فلا يقطع. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «ولا يقطع».

٤. في نسخة: وفر. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: بالترتبة. (هامش المطبوع)

٦. في نسخة: باللهم. (هامش المطبوع)

الَّذِي لَوْ دَامَ عَلَيَّ وَصَبْتُ عَلَيْهِ لَصِرْتُ إِلَى جَنَاتِ عَدْنٍ، وَعَلَيَّ أَنْقَذَنِي مِنْ رِقِّ عَذَابِ الْأَبَدِ، وَأَوْجَبَ لِي بِمُؤَالَاتِي لَهُ وَتَفْضِيلِي إِيَّاهُ نَعِيمَ الْأَبَدِ.

وَأَمَّا صُهِيبٌ فَقَالَ: أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَضُرُّكُمْ كُنْتُ مَعَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ، فَخُذُوا مَالِي وَدَعُونِي وَدِينِي، فَأَخَذُوا مَالَهُ وَتَرَكُوهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا صُهِيبُ كَمْ كَانَ مَالُكَ الَّذِي سَلَّمْتَهُ؟ قَالَ: سَبْعَةَ آلَافٍ، قَالَ: طَابَتْ نَفْسُكَ بِتَسْلِيمِهِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا حَمْرًا لَجَعَلْتُهَا عَوْضًا عَنْ نَظَرَةٍ أَنْظُرُهَا إِلَيْكَ، وَنَظَرَةٍ أَنْظُرُهَا إِلَى أَخِيكَ وَوَصِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا صُهِيبُ قَدْ أَعْجَزْتَ خُزَانَ الْجَنَانِ عَنْ إِحْصَاءِ مَا لَكَ فِيهَا بِمَالِكَ هَذَا وَاعْتِقَادِكَ فَلَا يُحْصِيهَا إِلَّا خَالِقُهَا.

وَأَمَّا خَبَّابُ بْنُ الْأَزْتِّ فَكَانُوا قَدْ قَبِدُوهُ بِقَيْدٍ وَغُلٍّ، فَدَعَا اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا فَحَوَّلَ اللَّهُ الْقَيْدَ فَرَسًا رَكِبَهُ، وَحَوَّلَ الْغُلَّ سِنْفًا بِحَمَائِلَ يُقَلِّدُهُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَبَهُ وَجَرَّدَ سَيْفَهُ وَقَالَ: مَنْ شَاءَ فَلْيُتْرَبْ، فَإِنِّي سَأَلْتُهُ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا» أَنْ لَا أُصِيبَ بِسَيْفِي أَبَاقِيْسٍ إِلَّا قَدَدْتُهِ نِصْفَيْنِ، فَضَلَّ عَنْكُمْ، فَتَرَكُوهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَأَمَّا يَاسِرٌ وَأُمُّ عَمَّارٍ فَقُتِلَا فِي دِينِ اللَّهِ وَصَبَرَا^(١).

وَأَمَّا عَمَّارٌ فَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يُعَذِّبُهُ فَضَيَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَاتَمَهُ فِي إِصْبَعِهِ حَتَّى أَصْرَعَهُ^(٢) (٣) وَأَذَلَّهُ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ قَمِيصُهُ حَتَّى صَارَ أَثْقَلَ مِنْ بَدَنَاتِ حَرِيدٍ، قَالَ لِعَمَّارٍ: خَلِّصْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ عَمَلٍ صَاحِبِكَ، فَخَلَعَ خَاتَمَهُ مِنْ إِصْبَعِهِ وَقَمِيصَهُ مِنْ بَدَنِهِ، وَقَالَ: الْبُسْهُ وَلَا أَرَاكَ بِمَكَّةَ يَعْجَبُهَا عَلِيٌّ. فَأَنْصَرَفَ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقِيلَ لِعَمَّارٍ: مَا بَالُ خَبَّابٍ نَجَا بِتِلْكَ الْآيَةِ وَأَبَوَاكَ أَسْلِمَا لِلْعَذَابِ حَتَّى قُتِلَا؟ قَالَ عَمَّارٌ: ذَاكَ حُكْمٌ مِنْ أَنْقَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ، وَامْتَحَنَ بِالْقَتْلِ يَحْيَى وَزَكَرِيَّا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ يَا عَمَّارُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: حَسْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَيِّدُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ أَحَاكَ عَلَيَّ وَصِيكَ وَخَلِيفَتَكَ وَخَيْرٌ مَنْ تَخَلَّفَهُ بَعْدَكَ، وَأَنَّ الْقَوْلَ الْحَقُّ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُ، وَالْفِعْلُ الْحَقُّ فِعْلُكَ وَفِعْلُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَفَّقَنِي لِمُؤَالَاتِكَ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ كَمَا قُلْتَ يَا عَمَّارُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ بِكَ الدِّينَ، وَيَقْطَعُ بِكَ مَعَازِيرَ الْغَافِلِينَ، وَيُوضِحُ بِكَ عَنْ عِنَادِ الْمُعَانِدِينَ إِذَا قَتَلْتِكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ عَلَى الْمُحِقِّينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَمَّارُ بِالْعِلْمِ نِلْتَ مَا نِلْتَ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ، فَارْزُدْ مِنْهُ تَرْدُدَ فَضْلًا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ: مَرْحَبًا يَا عَبْدِي أَتَدْرِي أَيَّ مَنْزِلَةٍ تَطْلُبُ؟ وَآيَةَ دَرَجَةٍ تَرُومُ؟ تَضَاهِي^(٤) مَلَائِكَتِي الْمُتَقَرِّبِينَ لِتَكُونَ لَهُمْ قَرِينًا لَا يَبْلُغَنَّكَ مُرَادُكَ وَلَا وَصِلَتَكَ بِحَاجَتِكَ.

١. في المصدر: «في الله صبرا».

٢. الصرع: الطرح بالأرض، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «أضرعه»، أي أذله، راجع شمس العلوم.

٤. المضاهاة: المشابهة، راجع شمس العلوم.

بيان:

«البدن» بالتحريك: الدرع القصير.

٨٤٩٨. (١) المجالس للمفيد: ابن قولويه، عن أبيه، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس معاً، عن علي بن محمد الأشعري، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول: لو نشر سلمان وأبو ذر «رحمهما الله» لهؤلاء الذين ينتحلون (٢) مودتكم أهل البيت لقولوا: هؤلاء كذابون، ولو رأى هؤلاء أولئك لقولوا: مجانين.

٨٤٩٩. (٣) روضة الواعظين: قال رسول الله ﷺ: يا علي إن الجنة تشتاق إليك وإلى عمارة سلمان وأبي ذر والمقداد (٤).

٨٥٠٠. (٥) وقال ابن عباس: رأيت سلمان الفارسي «رحمه الله» في منامي فقلت له: سلمان؟ فقال: سلمان، فقلت: ألسنت مؤلى النبي ﷺ؟ قال: بلى، وإذا عليه تاج من ياقوت وعليه حلل وحلل، فقلت: يا سلمان هذه منزلة حسنة، أعطاكها الله عز وجل؟ فقال: نعم، فقلت: فماذا رأيت في الجنة أفضل بعد الإيمان بالله ورسوله؟ فقال: ليس في الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حب علي بن أبي طالب عليه السلام والإقتداء به.

٨٥٠١. (٦) قال رسول الله ﷺ: إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة وإن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة (٧).

٨٥٠٢. (٨) قال الباقر عليه السلام: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبي ﷺ، هلم يدك نبأيك، فوالله لنموتن فداًمك، فقال علي عليه السلام: إن كنتم صادقين فاعذوا علي غداً محلقين، فخلق علي عليه السلام وخلق سلمان، وخلق مقداد، وخلق أبو ذر، ولم يخلق غيرهم ثم انصرفوا، فجاؤوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت أحق الناس وأولاهم

١. الأمالي للمفيد، ص ٢١٤، ح ٥.

٢. انتحل كذا: إذا تعاطاه وادعاه مُحَقًّا، راجع معجم مقاييس اللغة.

٣. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٠؛ الخصال، ج ١، ص ٣٠٣، ح ٨٠؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٣٢، ح ٣٨٨٤؛ المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٣٧.

٤. لم يرد في السنن والمستدرک: «والمقداد».

٥. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨١.

٦. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٢؛ عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٠١، ح ١٤٧؛ شرف المصطفى ﷺ، ج ٦، ص ٤٦، ح ٢٥٥٠.

٧. في المصدر: «إلى الجنة».

٨. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٢؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٨، ح ١٨؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ١٩٦.

بِالنَّبِيِّ ﷺ هَلَمْ يَدَكَ نُبَايَعَكَ وَحَلَفُوا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَعِدُّوا عَلَيَّ مُحَلِّقِينَ، فَمَا حَلَقَ إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ. ^(١) قُلْتُ: فَمَا كَانَ مِنْهُمْ عَمَارٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَعَمَارٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٢)، فَقَالَ: إِنَّ عَمَارًا قَدْ قَاتَلَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٥٠٣. ^(٣) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ حَوَارِيِّ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ، الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ وَمَضَوْا عَلَيْهِ؟ فَيَقُومُ سَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ، ثُمَّ يَنَادِي: أَيُّنَ حَوَارِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُومُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَيْشَمُ بْنُ يَحْيَى التَّمَارِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ وَأُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ.

٨٥٠٤. ^(٤) وَقِيلَ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي عَمَارٍ؟ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَمَارًا - ثَلَاثًا -، قَاتَلَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُتِلَ شَهِيدًا. ^(٥)

قَالَ الرَّائِي: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يَكُونُ مَنْزِلَةُ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: لَعَلَّكَ تَقُولُ: مِثْلَ الثَّلَاثَةِ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا عَلِمُهُ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا شِدَّةً وَالْقَتْلَ لَا يَزَادُ إِلَّا كَثْرَةً تَرَكَ الصَّفَّ وَجَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ هُوَ؟ قَالَ: ارْجِعْ إِلَى صَفِّكَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: ارْجِعْ إِلَى صَفِّكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَارْجِعْ إِلَى صَفِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحَبَّةَ: مُحَمَّدًا وَحُزْبَهُ.

٨٥٠٥. ^(٦) وَرَوَى أَنَّهُ أَتَى عَمَارٌ يَوْمَئِذٍ بَلْبَنٍ فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آخِرُ شَرَابٍ تَشْرَبُهُ مِنَ الدُّنْيَا مَذْقَةً ^(٧) مِنْ لَبَنٍ.

٨٥٠٦. ^(٨) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ؟ قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ، وَأَنْتَ أَوْلُهُمْ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَإِنَّهُ قَلِيلُ الْكِبَرِ، وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، فَاتَّخِذْهُ لِنَفْسِكَ، وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يَشْهَدُ مَعَكَ مَشَاهِدَ غَيْرِ وَاحِدَةٍ، لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ كَثِيرُ خَيْرِهِ، ضِيئُ نُورِهِ، عَظِيمُ أَجْرِهِ.

١. إلى هنا تمت الرواية في المناقب.

٢. في المصدر: «النفاق»، وفي رجال الكشي: «الردة».

٣. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٢؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٩، ح ٢٠؛ الإختصاص، ص ٦١؛ وفي هذه المصادر صدر رواية.

٤. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٥؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٩، ح ٥٦؛ وفي الرجال (لابن داود)، ص ٢٥٥، رقم ١٠٨٣، مع نقصان.

٥. إلى هنا تمت الرواية في رجال ابن داود.

٦. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٦؛ وقعة صفين، ص ٣٤٢؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٣٣، ح ٦٤.

٧. المذقة: الشربة من اللبن، راجع لسان العرب.

٨. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٦؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٣٠، ذيل ح ٥٨؛ وفي مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ١٤٢، ح ٦٧٧٢، مع زيادة.

٨٥٠٧. (١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَذِيقَةُ بَنِي الْيَمَانِ مِنْ أَصْفِيَاءِ الرَّحْمَنِ، وَأَبْصَرُكُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ مِنَ السَّابِقِينَ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فَارِسٌ، وَفَارِسُ الْقُرْآنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

٨٥٠٨. (٢) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ ذَا لَهَجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ، يَعِيشُ وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحْدَهُ.

٨٥٠٩. (٣) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى زُهْدِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ.

٨٥١٠. (٤) الكافي: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) قَالَ: ذُكِرَتْ النَّفِثَةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ، وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ، إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَقَالَ: وَإِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ أَمْرُوهُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ.

بصائر الدرجات (٦): عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ: فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَيْنَا.

بيان:

قوله عليه السلام: «ما في قلب سلمان» أي من مراتب معرفة الله ومعرفة النبي والأنمة «صلوات الله عليهم»، فلو كان أظهر سلمان له شيئاً من ذلك لكان لا يحتمله، ويحمله على الكذب، وينسبه إلى الارتداد، أو العلوم الغريبة والآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحرفقتله، أو كان يفشيه ويظهره للناس فيصير سبباً لقتل سلمان على الوجهين؛ وقيل: الضمير المرفوع راجع إلى «العلم»، والمنسوب إلى «أبي ذرٍّ» أي لقتل وأهلك ذلك العلم أبا ذرٍّ، أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك، أو لا يطيق ستره وصيانته فيظهره للناس فيقتلونه (٧).

١. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٦؛ وفي كنز العمال (للهندي)، ج ١، ص ٦٤٤، ح ٣٣١٢٩ و ٣٣١٣٤، مقطوعاً مع نقصان.
٢. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٣؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢١٧، ذيل ح ٦١، وص ٦٥٩، ح ٣٢٩، مقطوعاً؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٤، ح ٤٨؛ الأنساب (للسمعاني)، ج ١٠، ص ٦٥؛ وفي المصدر والرجال ذيل رواية.
٣. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٥؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٢٢٨؛ الإستهباب، ج ١، ص ٢٥٥.
٤. الكافي، ج ١، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ص ٤٠١، ح ٢؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٧، ح ٤٠، مع نقصان؛ مختصر البصائر، ص ٣٣٤، ح ٣٦٢.
٥. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «محمد بن مسعود، عن محمد بن يزداد الرازي، عن محمد بن علي الحداد، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام»، وفي المختصر كإسناد البصائر وفيهما: «أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام».
٦. بصائر الدرجات، ص ٢٥، ح ٢١.
٧. ويقال في معناه أيضاً: أي لكذب فكره وخاطره كذا يجهد، وأنه عبر بالقتل مبالغة عن شدة المبالغة والمشقة، كما يقول القائل: قتلني انتظار فلان، ومث إلى أن رأيته وهو يريد الإخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها. (هامش المطبوع)

وقال السيد المرتضى «رضي الله عنه» في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر: الجواب وبالله التوفيق: أن هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا تتلج صدراً، وكان له ظاهر ينافي المقطوع والمعلوم تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق ويوافقه إن كان ذلك مستسهلاً، وإلا فالواجب إطراره وإبطاله، وإذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان وأبي ذر ونقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه، وأنهما ما كانا من المدغلين^(١) في الدين ولا المنافقين، فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أن الرسول يشهد بأن كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه، ومن أجود ما قيل في تأويله: أن الهاء في «قتله» راجع إلى المطلع، لا المطلع عليه، كأنه أراد أنه إذا اطلع على ما في قلبه وعلم موافقة باطنه لظاهره وشدة إخلاصه له اشتدّ ضنه^(٢) به، ومحبته له، وتمسكه بمودته ونصرته، فقتله ذلك الضنّ أو الودّ، بمعنى أنه كاد يقتله، كما يقولون: فلان يهوى غيره، وتشتدّ محبته له حتى أنه قد قتله حبه، أو أتلّف نفسه، أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ. وتكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين، وأنه آخى بينهما وباطنهما كظاهرها وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما^(٣). انتهى كلامه «رفع الله مقامه»، ولا يخفى ما فيه.

٨٥١١. الكافي: العدة، عن سهل، عن محمد بن أورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط^(٥)، عن حمّان ابن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا! لو اجتمعنا على شاة ما أفئتناها، فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة، قال حمّان: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقُتل شهيداً، فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة، فنظر إليّ فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة؟ أيّهات^(٦) أيّهات.

٨٥١٢. الكافي: العدة، عن سهل، عن منصور بن العباس، عن سليمان المسترق، عن صالح الأخول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر ألا يعصي سلمان.

١. المدغل: المفسد، راجع لسان العرب.

٢. الضن والحنة: الإمساك والبخل، يقال: فلان ضنتي من بين إخواني، أي اختص به وأضن بمودته، راجع تهذيب اللغة.

٣. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، ج ٢، ص ٣٩٦.

٤. الكافي، ج ٢، باب في قلة عدد المؤمنين، ص ٢٤٤، ح ٦؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٧، ح ١٥، وص ٢٩، ح ٥٦، مقطعا؛ وفي مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٤١، مع نقصان.

٥. في رجال الكشي، ح ١٥ بهذا الإسناد: «حمدويه، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن الفضيل وصفوان، عن أبي خالد القمّاط...»، وفي ح ٥٦: «حدثني علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد...».

٦. في نسخة: هيهات، هيهات. (هامش المطبوع)

٧. الكافي، ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٦٨ (حديث مدح سلمان وأبي ذر ومؤاخرتهما)؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٩؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ١٤٨، ح ٦١٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٨٥١٣. (١) تفسير فرات بن إبراهيم: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ مُعْتَنًا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٢) قَالَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعَمَّارٌ وَأَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ.

٨٥١٤. (٣) تفسير فرات بن إبراهيم: عُيَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْتَنًا، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَةٍ، بِهِمْ يُرْزَقُونَ: وَبِهِمْ يُمَطَّرُونَ، وَبِهِمْ يُنْظَرُونَ (٤)، وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو ذَرٍّ وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَحُذَيْفَةُ، وَأَنَا إِمَامُهُمُ السَّابِعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٥) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَلَّوْا عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٥١٥. (٦) الاختصاص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧) قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ سَلْمَانَ عَلِمَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ.

٨٥١٦. (٨) الاختصاص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبُغْدَادِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ فِي الْأَرْبَعَةِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: الْأَرْبَعَةُ الَّتِي اشْتَاقَتْ إِلَيْهِمُ الْجَنَّةُ، قَالَ: نَعَمْ، مِنْهُمْ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ، قُلْنَا: فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَلْمَانٌ، ثُمَّ أَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: عَلِمَ سَلْمَانٌ عِلْمًا لَوْ عَلِمَهُ أَبُو ذَرٍّ كَفَرَ.

٨٥١٧. (٩) الاختصاص: الصَّدُوقُ، عَنْ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْأَرْدَبِيِّ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ ابْنِ طَرِيفٍ (١٠)، عَنْ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» وَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ: مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خُلِقَ مِنْ طِينَتَا (١١)، وَرُوحُهُ مَقْرُونَةٌ بِرُوحِنَا، خَصَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْعُلُومِ بِأَوَّلِهَا وَآخِرِهَا وَظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا وَسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٧٧، ح ٧٤١.

٢. التين/٦.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٧٠، ح ٧٣٣؛ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٤٩، ح ١١١٥.

٤. في المصدر: «ينصرون».

٥. الضحى/١١.

٦. الاختصاص، ص ١١؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٣، ح ٢٩؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٣٤٠، بمضمونه.

٧. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خُزَّاذ، عن إسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٨. الاختصاص، ص ١٢.

٩. الاختصاص، ص ٢٢١.

١٠. في المصدر: «ابن طريف».

١١. الظاهر صحيحه: «طينتنا» أو «طيننا».

وَلَقَدْ حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَخَلَ أَعْرَابِيٌّ فَنَحَاهُ عَنْ مَكَانِهِ وَجَلَسَ فِيهِ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَرَّ الْعَرَقُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَاحْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ أَتُنَحِّي رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ وَيُحِبُّهُ رَسُولُهُ فِي الْأَرْضِ، يَا أَعْرَابِيُّ أَتُنَحِّي رَجُلًا مَا حَضَرَنِي جَبْرِئِيلُ إِلَّا أَمَرَنِي عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَقْرَأَهُ السَّلَامَ، يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ سَلَمَانَ مِنِّي، مَنْ جَفَاهُ فَقَدْ جَفَانِي، وَمَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ بَاعَدَهُ فَقَدْ بَاعَدَنِي، وَمَنْ قَرَّبَهُ فَقَدْ قَرَّبَنِي، يَا أَعْرَابِيُّ لَا تَغْلُظَنَّ فِي سَلَمَانَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُطْلِعَهُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابِ وَفَصْلِ الْخِطَابِ.

قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْ فِعْلِ سَلَمَانَ مَا ذَكَرْتَ، أَلَيْسَ كَانَ مَجُوسِيًّا ثُمَّ أَسْلَمَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَعْرَابِيُّ أَخَاطَبُكَ عَنْ رَبِّي وَتَقَاوُلُنِي، إِنَّ سَلَمَانَ مَا كَانَ مَجُوسِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُظْهِرًا لِلشَّرِّ، مُبْطِنًا لِلْإِيمَانِ، يَا أَعْرَابِيُّ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)؟ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢)؟ يَا أَعْرَابِيُّ خُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلَا تَجْحَدْ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعْذِبِينَ، وَسَلِّمْ لِرَسُولِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَكُنْ مِنَ الْآمِنِينَ.

٨٥١٨. الاختصاص: الصدوق، عَنْ مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ فَقَالَ ﷺ: سَلَمَانُ بَحْرُ الْعِلْمِ لَا يُفَدَّرُ عَلَى نَزَجِهِ، سَلَمَانُ مَخْصُوصٌ بِالْعِلْمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَ سَلَمَانَ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي ذَرٍّ؟ قَالَ: وَذَلِكَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْمِقْدَادِ؟ قَالَ: وَذَلِكَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي عَمَّارٍ؟ قَالَ: وَذَلِكَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ.

قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ لِأُبَشِّرَهُمْ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ: إِلَيَّ يَا جَابِرُ إِلَيَّ يَا جَابِرُ، وَأَنْتَ مِنَّا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَكَ، وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نَفْسِي، قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟ قَالَ: هُمَا رُوحِي، وَقَاطِمَةُ أُمُّهُمَا ابْنَتِي يَسُوؤُنِي مَا سَاءَهَا، وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا، أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، يَا جَابِرُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١. النساء/٦٥.

٢. الحشر/٧.

٣. الاختصاص، ص ٢٢٢؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٦١٨، ح ٤٠٩٥، مع نقصان.

٨٥١٩. (١) الاختصاص: بَلَّغْنَا أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» دَخَلَ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَعَظَّمُوهُ وَقَدَّمُوهُ وَصَدَّرُوهُ إِجْلَالاً لِحَقِّهِ، وَإِعْظَاماً لِشَيْبَتِهِ، وَاخْتِصَاصِهِ بِالْمُصْطَفَى وَآلِهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْعَجَمِيُّ الْمُتَّصِدُّرُ فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ؟ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَ فَخَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْمُشْطِ، لَا فَضْلَ لِلْعَرَبِيِّ عَلَى الْعَجَمِيِّ، وَلَا لِلْأَحْمَرِ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالتَّقْوَى، سَلْمَانُ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ، وَكَثْرٌ لَا يُنْفَدُ، سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، سَلْسَلٌ يَمْنَحُ الْحِكْمَةَ وَيُوتِي الْبُرْهَانَ.

بيان:

«السلسل» كجعفر: الماء العذب أو البارد، ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان.

٨٥٢٠. (٢) الاختصاص: جَرَى ذِكْرُ سَلْمَانَ وَذِكْرُ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ بَيْنَ يَدَيِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مُتَكِيٌّ، فَقَضَلَ بَعْضُهُمْ جَعْفَرًا عَلَيْهِ، وَهَنَّاكَ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ سَلْمَانَ كَانَ مَجُوسِيًّا ثُمَّ أَسْلَمَ، فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا مُغْضَبًا وَقَالَ: يَا بَا بَصِيرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَوِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَجُوسِيًّا، وَقُرْشِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ فَارِسِيًّا فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى سَلْمَانَ، وَإِنَّ لِي جَعْفَرًا شَانًا عِنْدَ اللَّهِ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ كَلَامٌ يُشَبِّهُهُ.

٨٥٢١. (٣) تفسير القمي: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَمُقَدَّادٍ وَعَمَّارٍ، لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ، ﴿وَأَمِنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أَيُّ ثَبَّتُوا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِهِمْ﴾ (٤) (٥).

٨٥٢٢. (٦) رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَ سَلْمَانٌ مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ. (٧)

٨٥٢٣. (٨) رجال الكشي: طَاهِرُ بْنُ عَيْسَى الْوَرَّاقُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُبَّاعٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ فِيهِ أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ مُحَدَّثًا، قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مُحَدَّثًا عَنْ إِمَامِهِ، لَا عَنْ رَبِّهِ (٩)، لِأَنَّهُ لَا يُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الْحُجَّةُ.

١. الاختصاص، ص ٣٤١.

٢. المصدر السابق.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠١؛ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٢١؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٥٥، ح ٩٨١٦.

٤. محمد/٢.

٥. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان مع زيادة: «أي حالهم».

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٢، ح ٢٨.

٧. **نقول:** لا تعارض بين الروايات الدالة على أن المتوسمين هم أئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وما دل على أن سلمان من المتوسمين، لأن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدرجات العالية منهم وسلمان في درجة أخرى.

٨. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٥، ح ٣٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ح ١٤٦، ح ٣٣٤٤٣.

٩. في المصدر: «لا يجوز به».

بيان:

يحتمل هذا الخبر زائداً على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك؛ ويحتملان أيضاً أن يكون الغرض نفي نوع من التحديث يخص الإمام، ولا يوجد في غيره.

٨٥٢٤. (١) رجال الكشي: حمدويه بن نصير، عن الثقفي، عن يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان والله علي عليه السلام محدثاً، وكان سلمان محدثاً، قلت: اشرح لي، قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنيه يقول: كَيْتَ وَكَيْتَ.

٨٥٢٥. (٢) رجال الكشي: جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن حماد، عن حريز، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: تزوي ما يزوي الناس أن علياً عليه السلام قال في سلمان: أدرك علم الأول وعلم الآخر؟ قلت: نعم، قال: فهل تدري ما عني؟ قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقال: ليس هكذا، ولكن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر علي «صلوات الله عليهما».

٨٥٢٦. (٣) رجال الكشي: نصر بن الصباح، عن إسحاق بن محمد البصري، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن سنان، عن الحسن بن منصور قال: قلت للصادق عليه السلام أكان سلمان محدثاً؟ قال: نعم، قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم، قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك.

٨٥٢٧. (٤) الخصال: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرزازي، عن ابن أبي عثمان، عن محمد بن حماد (٥)، عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن الإيمان عشرة درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا تقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برقي، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة.

١. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٥، ح ٣٦، وفي ص ١٢، ح ٢٧، مع نقصان؛ وقد مضى مضمون هذا الحديث في هذا الباب.

٢. المصدر السابق، ص ١٦، ح ٣٧.

٣. المصدر السابق، ص ١٩، ح ٤٤.

٤. الخصال، ج ٢، ص ٤٤٧، ح ٤٨، وفي ح ٤٩، مع اختلاف يسير؛ الكافي، ج ٢، باب آخر من درجات الإيمان، ص ٤٤، ح ٢؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في الخصال، ح ٤٩ بهذا الإسناد: «حدثنا ابن الوليد، عن الصفار، عن الحسن بن معاوية، عن محمد بن حماد...»، وفي الكافي: «محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي عثمان، عن محمد بن عثمان، عن محمد بن حماد...».

٨٥٢٨. (١) رجال الكشي: جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خُرَّزَادٍ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِسَبْعَةِ بِهِمْ يُرْزَقُونَ، وَبِهِمْ يُنْصَرُونَ، وَبِهِمْ يُمَطَّرُونَ مِنْهُمْ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَعَمَّارٌ وَحُذَيْفَةُ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ». وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ صَلَّوْا عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٥٢٩. (٢) رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ النَّضْرِيِّ (٣) قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ: فَهَلْكَ النَّاسُ إِذَا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيَنَ، هَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ، قُلْتُ: مَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ عَلَى الضَّلَالِ، إِي وَاللَّهِ هَلَكُوا (٤) إِلَّا ثَلَاثَةً، ثُمَّ لَحِقَ أَبُو سَاسَانَ وَعَمَّارٌ وَشَتِيرَةٌ (٥) وَأَبُو عَمْرَةَ، فَصَارُوا سَبْعَةً.

٨٥٣٠. (٦) رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْتَدَّ النَّاسُ إِلَّا ثَلَاثَةً: أَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَيْنَ أَبُو سَاسَانَ وَأَبُو عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ.

بيان:

لعلَّ السائل توهم أن الجميع مضوا على الردّة ولم يرجعوا، فردّ عليه وأخبر باللذين رجعا عن قريب.

٨٥٣١. (٧) رجال الكشي: رَوَى جَعْفَرُ غُلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَهيكٍ، عَنِ النَّصِيبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا سَلْمَانُ اذْهَبْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ لَهَا: تُتَحِفُكَ بِتُحْفَةٍ مِنْ تَحْفِ الْجَنَّةِ، فَذْهَبَ إِلَيْهَا سَلْمَانُ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهَا ثَلَاثُ سِلَالٍ، فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ أَتُحْفِنِي؟ فَقَالَتْ: هَذِهِ ثَلَاثُ سِلَالٍ

١. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٦، ح ١٣؛ الوافي، ج ٥، ص ٧٣٠.

٢. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٧، ح ١٤؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٢٥٣، ح ٣٥٦ (حديث فتح الأرض بعد رسول الله ﷺ بضلال وهلاك الناس)، مع نقصان؛ الاختصاص، ص ٥.

٣. في الكافي بهذا الإسناد: «الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن الحارث»، وفي الاختصاص: «أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن الحارث».

٤. نقول: المراد من «الهلاكة» هنا ترك ما قاله رسول الله ﷺ في إثبات خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام في يوم الغدير ونحوه.

٥. في الاختصاص: «حذيفة».

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٨، ح ١٧؛ الرجال (لابن داود)، ص ٣٩٨، رقم ٤٢؛ الخلاصة (للحلي)، ص ١٩٠، رقم ٣٣ و ٣٤.

٧. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٩، ح ١٩؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٢؛ وفي الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٣٣، ضمن

ح ٩، مع زيادة واختلاف يسير.

جَاءَتْني بِهَا ثَلَاثُ وَصَائِفٍ^(١)، فَسَأَلْتُهُنَّ عَنْ أَسْمَائِهِنَّ فَقَالَتْ وَاحِدَةٌ: أَنَا سَلْمَى لِسَلْمَانَ، وَقَالَتْ الْآخَرَى: أَنَا ذَرَّةُ لِأَبِي ذَرٍّ، وَقَالَتْ الْآخَرَى: أَنَا مَقْدُودَةُ لِمَقْدَادٍ، قَالَ سَلْمَانُ: ثُمَّ قَبِضْتُ فَنَازِلْتُنِي فَمَا مَرَرْتُ بِمَلَأٍ إِلَّا مُلِئُوا طِيبًا لِرِيحِهَا.

أقول:

سيأتي هذا في خبر طويل أورده السيّد في مهج الدعوات في باب فضائل فاطمة «صلوات الله عليها»^(٢)، وكتاب الدعاء^(٣).

٨٥٣٢. الاختصاص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الْجَبَلِيِّ، عَنِ الْبُطَّائِنِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَلْمَانَ: يَا سَلْمَانُ لَوْ عَرَضَ عَلَيْكَ عَلَى مِقْدَادٍ^(٥) لَكَفَّرَ، يَا مِقْدَادُ لَوْ عَرَضَ صَبْرُكَ^(٦) عَلَى سَلْمَانَ لَكَفَّرَ.

٨٥٣٣. كتاب صفين لنصر بن مزاحم: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٧) قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ وَهُوَ صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ^(٨) أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي رَهْطٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ خَيْرٌ مَوْلَى الْقُرَيْشِ^(٩) لِبَنِي الْحَضَرَمِيِّ، وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ مَوْلَى ثَابِتِ ابْنِ أُمِّ انْتَمَارٍ، وَبِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَايِشُ^(١٠) مَوْلَى حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبُو عَمَّارٍ، وَسَمِيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ، فَقَتَلَ أَبُو عَمَّارٍ وَأُمُّ عَمَّارٍ، وَهُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ قُتِلَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَذَّبَ الْآخَرُونَ بَعْدَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَرَادُواهُمْ عَلَى الْكُفْرِ، فَأَمَّا صُهَيْبُ

١. الوصائف: جمع الوصيف، وهي الجارية، راجع المغرب.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين عليه السلام، أبواب تاريخ سيدة نساء العالمين، باب مناقبها وفضائلها «صلوات الله عليها»....

٣. بحار الأنوار، كتاب الذكر والدعاء، أبواب أحرار النبي والأئمة عليهم السلام، باب أحرار مولاتنا فاطمة الزهراء «صلوات الله عليها»، وباب عوذة الحمى وأنواعها.

٤. الاختصاص، ص ١١؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١١، ح ٢٣؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٢٢.

٥. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «طاهر بن عيسى الوراق، رفعه إلى محمد بن سفيان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن البطائني».

٦. في المصدر: «المقداد».

٧. في رجال الكشي والروضة: «علمك».

٨. وقعة صفين، ص ٣٢٤؛ مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٥٦؛ تفسير مقاتل بن سليمان، ج ١، ص ١٧٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٩. البقرة/٢٠٧.

١٠. في المصدر وتفسير مقاتل: «جدعان».

١١. في المصدر: «مولى قریش».

١٢. في المصدر: «عابس»، وكذا في الموضع التالي.

فَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ذَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ؟ فَقَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْكُمْ كُنْتُ أَوْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ أَكْرَهُ أَنْ أَنْزِلَ عَنْهُ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَالِي وَتَذَرُونِي وَدِينِي؟ فَفَعَلُوا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ حِينَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: رِبِحَ الْبَيْعُ يَا صُهَيْبُ، أَوْ قَالَ: وَبَيْعُكَ لَا يَخْسِرُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَفَرِحَ بِهَا.

وَأَمَّا بِلَالٌ وَحَبَّابٌ وَعَاطِشٌ وَعَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُمْ فَعَذَّبُوا حَتَّى قَالُوا بَعْضُ مَا أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ ثُمَّ أُرْسِلُوا، فَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

٨٥٣٤. وَمِنْهُ: عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خُوَاطٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ قَالَ: ابْنُوا لِي عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى، وَجَعَلَ يُنَاقِلُ اللَّبْنَ^(٢)، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ^(٤) إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ، فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ، وَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَيَقُولُ: وَيَحْكُ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ.

❦❦❦

١. في المصحف الشريف: ﴿... مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ...﴾ (النحل ١١/٤).

٢. وقعة صفين، ص ٣٢٦.

٣. اللبن: جمع اللبنة، وهي التي تتخذ من طين وبينى بها، راجع المغرب.

٤. في المصدر: «اللهم إنه لا خير».

﴿باب ١١﴾

«كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه، ومكارم أخلاقه، وبعض مواعظه، وسائر أحواله»

الروايات:

٨٥٣٥. (١) الأُمالي للصدوق: حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ (٢)، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَقَعَ بَيْنَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ وَخُصُومَةٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَنْ أَنْتَ (٣) يَا سَلْمَانُ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَّا أَوْلِي وَأَوَّلُكَ فَنُطْقَةُ قَدْرَةٍ، وَأَمَّا آخِرِي وَآخِرُكَ فَجِيفَةٌ مُنْتَنَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ فَمَنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ، وَمَنْ خَفَّ مِيزَانُهُ فَهُوَ اللَّئِيمُ.

٨٥٣٦. (٤) إكمال الدين: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنَ إِدْرِيسَ مَعًا، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَا تُخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبِي «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ» وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ وَأَبَا ذَرٍّ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْمَانَ: يَا بَا عَيْدِ اللَّهِ أَلَا تُخْبِرُنَا بِمَبْدَأِ أَمْرِكَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ سَأَلَنِي مَا أَخْبَرْتُهُ، أَنَا كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ مِنْ أَتْنَاءِ الدَّهَاقِينَ (٥)، وَكُنْتُ عَزِيزًا عَلَى وَالِدَيَّ، فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ مَعَ أَبِي فِي عَيْدٍ لَهُمْ إِذَا أَنَا بِصَوْمَعَةٍ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ يُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عَيْسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَرَصَفَ حُبُّ مُحَمَّدٍ (٦) فِي لَحْمِي وَدَمِي، فَلَمْ يَهْنِئْنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا بُنَيَّ مَا لَكَ الْيَوْمَ لَمْ تَسْجُدَ لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ؟ قَالَ:

١. الأُمالي (للصدوق)، ص ٦١٠، ح ٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر من ألفاظ رسول الله ﷺ، ص ٤٠٤، ح ٥٨٧٤؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤١٢.

٢. في المصدر بهذا الإسناد: «... عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير»، وفي الفقيه: «المفضل، عن الصادق عليه السلام».

٣. في الفقيه: «من أنت وما أنت».

٤. كمال الدين، ج ١، ص ١٦١، ح ٢١؛ قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٠١، ح ٤٠٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ وسيرد العلامة «رحمه الله» طريقاً آخر للحديث من روضة الواعظين.

٥. الدهقان: التاجر، فارسي معرب، والجمع الدهاقين، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «فرسخ وصف محمد»، وفي الروضة: «فوصف محمد».

فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَتَتْ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مُعَلَّقٍ فِي السَّقْفِ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: يَا رُوزِبَهُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلَّقًا، فَلَا تَقْرُبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ، فَإِنَّكَ إِنْ قَرَبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوكَ. قَالَ: فَجَاهَدْتُهَا حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ، وَنَامَ أَبِي وَأُمِّي، فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ الْكِتَابَ فَأَدَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدُ مِنَ اللَّهِ إِلَى آدَمَ، أَنَّهُ خَالِقٌ مِنْ صَلْبِهِ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، يَا رُوزِبَهُ أَتَيْتُ وَصِيَّ عِيسَى فَا مِّنْ وَاتْرُكِ الْمَجُوسِيَّةَ.

قَالَ: فَصَعِثْتُ صَعْفَةً وَرَادَنِي شِدَّةً، قَالَ: فَعَلِمَ أَبِي وَأُمِّي بِذَلِكَ فَأَخَذُونِي وَجَعَلُونِي فِي بُئْرٍ عَمِيقَةٍ، وَقَالُوا لِي: إِنْ رَجَعْتَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَفْعَلُوا بِي مَا شِئْتُمْ، حُبُّ مُحَمَّدٍ لَا يَذْهَبُ مِنْ صَدْرِي، قَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ قِرَاءَتِي الْكِتَابِ، وَلَقَدْ فَهَمَنِي اللَّهُ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، قَالَ: فَبَقِيتُ فِي الْبُئْرِ فَجَعَلُوا يُنْزِلُونَ إِلَيَّ قُرْصًا صِغَارًا، فَلَمَّا طَالَ أَمْرِي رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ حَبِيتَ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ، فَبِحَقِّ وَصِيلَتِهِ عَجَّلْ فَرَجِي وَأَرِحْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ.

فَأَتَانِي آتٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ قَالَ: قُمْ يَا رُوزِبَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَآتَى بِي الصَّوْمَعَةَ فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ ^(١) فَقَالَ: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اصْعَدْ، فَأَصْعَدَنِي إِلَيْهِ، وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: إِنِّي مَيِّتٌ، فَقُلْتُ لَهُ: فَعَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي إِلَّا رَاهِبًا ^(٢) بِأَنْطَاكِيَّةَ، فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ، وَنَاوِلْنِي لَوْحًا، فَلَمَّا مَاتَ غَسَلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ.

وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَصَرْتُ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ لِي: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اصْعَدْ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي: إِنِّي مَيِّتٌ، فَقُلْتُ: عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي إِلَّا رَاهِبًا ^(٣) بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ، فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ.

فَلَمَّا تَوَفَّيَ غَسَلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اصْعَدْ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِي: إِنِّي مَيِّتٌ قُلْتُ: عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ حَانَتْ وَلَادَتُهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ.

١. الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان، والديراني: صاحب الدير من الرهبان، راجع الطراز الأول.

٢. في نسخة: راهب. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

٣. في نسخة: راهب. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

فَلَمَّا تُوَفِّيَ غَسَلَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ وَدَفَنَتْهُ وَأَخَذَتْ اللَّوْحَ وَخَرَجَتْ فَصَحِبَتْ قَوْمًا فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ اكْفُونِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَكْفِكُمْ الْخِدْمَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا شَدُّوا عَلَى شَاةٍ فَفَقَلُّوْهَا بِالضَّرْبِ، ثُمَّ جَعَلُوا بَعْضَهَا كِتَابًا وَبَعْضَهَا شِوَاءً فَأَمْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ، فَقَالُوا: كُلْ، فَقُلْتُ: كُلْ، فَقُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دِيرَانِي وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، فَضَرَبُونِي وَكَادُوا يَتَّقِلُونِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْسِكُوا عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ شَرَابٌ، فَإِنَّهُ لَا يَشْرَبُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِالشَّرَابِ قَالُوا: اشْرَبْ، فَقُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دِيرَانِي، وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَشَدُّوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ لَا تَضْرِبُونِي، وَلَا تَقْتُلُونِي، فَإِنِّي أَقْرُ لَكُمْ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَأَقْرَزْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ وَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ، قَالَ: فَسَأَلَنِي عَنْ قِصَّتِي فَأَخْبَرْتُهُ، وَقُلْتُ: لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا أَنْ أَحَبَبْتُ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَإِنِّي لَا بُغْضَكَ وَأُبْغِضُ مُحَمَّدًا، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى خَارِجِ دَارِهِ وَإِذَا رَمْلٌ كَثِيرٌ عَلَى بَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رُوزِبَهُ لَنْ أَصْبَحْتَ وَلَمْ تَنْقُلْ هَذَا الرَّمْلَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ لَأَقْتَلَنَّكَ.

قَالَ: فَجَعَلْتُ أَخِيلُ طُولَ لَيْلِي، فَلَمَّا أَجْهَدَنِي التَّعَبُ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ حَبِيبَتُ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ، فَبِحَقِّ وَبِسَبِيلِهِ عَجَّلْ فَرَجِي وَأَرْخِني مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا فَالَعَتْ ذَلِكَ الرَّمْلَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الْيَهُودِيُّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الرَّمْلِ قَدْ نَقِلَ كُلُّهُ، فَقَالَ: يَا رُوزِبَهُ أَنْتَ سَاحِرٌ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، فَلَا تُخْرِجَنَّكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لِنَّا نُهْلِكَهَا.

قَالَ: فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي مِنْ امْرَأَةٍ سُلَيْمِيَّةٍ فَأَحَبَّتْنِي حُبًّا شَدِيدًا، وَكَانَ لَهَا حَائِطٌ، فَقَالَتْ: هَذَا الْحَائِطُ لَكَ، كُلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، وَهَبْ وَتَصَدَّقْ، قَالَ: فَبَقِيتُ فِي ذَلِكَ الْحَائِطِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحَائِطِ إِذَا أَنَا بِسَبْعَةِ رَهْطٍ قَدْ أَقْبَلُوا تَطْلُهُمْ غَمَامَةً، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وَإِنَّ فِيهِمْ نَبِيًّا. قَالَ: فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا الْحَائِطَ وَالْغَمَامَةُ تَسِيرُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِذَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَدَخَلُوا الْحَائِطَ فَجَعَلُوا يَتَنَاولُونَ مِنْ حَشَفِ النَّخْلِ^(١)، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ: كُلُوا الْحَشَفَ، وَلَا تُفْسِدُوا عَلَى الْقَوْمِ شَيْئًا، فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَقُلْتُ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي هَبِي لِي طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ، فَقَالَتْ: لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ.

قَالَ: فَجِئْتُ فَحَمَلْتُ طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُوا، وَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ لَزَيْدٍ: مَدِّ يَدَكَ وَكُلْ، فَأَكَلُوا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ عِلَامَةٌ، فَدَخَلْتُ إِلَى مَوْلَاتِي فَقُلْتُ لَهَا: هَبِي طَبَقًا آخَرَ فَقَالَتْ: لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ.

قَالَ: جِئْتُ فَحَمَلْتُ طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ: هَذِهِ هَدِيَّةٌ، فَمَدَّ يَدَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا، فَمَدَّ الْقَوْمُ جَمِيعًا أَيْدِيَهُمْ وَأَكَلُوا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ أَيْضًا عِلَامَةٌ.

١. الحشف من التمر: ما لم يُنَو، فإذا يبس صلب وفسد، لا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة، راجع لسان العرب.

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ خَلْفَهُ إِذْ حَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْتِفَاتُهُ فَقَالَ: يَا رُوزِيهِ تَطْلُبُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَكَشَفَ عَن كَتِفِيهِ فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ مُعْجُونٌ^(١) بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهِ شَعْرَاتُ ﷺ، قَالَ: فَسَقَطْتُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلُهَا، فَقَالَ لِي: يَا رُوزِيهِ ادْخُلْ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَقُلْ لَهَا: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: تَبِيعِيْنَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ: تَبِيعِيْنَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَقَالَتْ: قُلْ لَهُ: لَا أُبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِمَائَةٍ نَخْلَةٍ: مَائَتِي نَخْلَةٍ مِنْهَا صَفْرَاءٌ وَمَائَتِي نَخْلَةٍ مِنْهَا حَمْرَاءٌ.

قَالَ: فَحِثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَا أَهْوَنَ مَا سَأَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا عَلِيٌّ فَاجْمَعْ هَذَا النَّوَى كُلَّهُ، فَآخَذَهُ وَغَرَسَهُ، قَالَ: اسْقِهِ، فَسَقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَمَا بَلَغَ آخِرَهُ حَتَّى خَرَجَ النَّخْلُ وَلَحِقَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَقَالَ لِي: ادْخُلْ إِلَيْهَا وَقُلْ لَهَا: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: خُذِي شَيْئَكَ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ ذَلِكَ، فَخَرَجَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى النَّخْلِ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أُبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِمَائَةٍ نَخْلَةٍ كُلُّهَا صَفْرَاءٌ.

قَالَ: فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَمَسَحَ جَنَاحَهُ عَلَى النَّخْلِ فَصَارَ كُلُّهُ أَصْفَرَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: قُلْ لَهَا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكَ: خُذِي شَيْئَكَ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا، فَقُلْتُ لَهَا فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَنَخْلَةٍ مِنْ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ لَيَوْمٍ مَعَ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ، فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَسَمَانِي سَلْمَانَ^(٢).

قال الصدوق «رحمه الله»: كان اسم سلمان روزبه بن جشبودان^(٣)، وما سجد قط لمطلع الشمس، وإنما كان يسجد لله عز وجل، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية، وكان أبواه يظنّان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيتّهم، وكان سلمان وصيّ عيسى في أداء ما حمّل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين وهو آبي عليه السلام، وقد ذكر قوم أنّ آبي هو أبو طالب وإنما اشتبه الأمر به، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: آبي، فصحفه الناس فقالوا: آبي، ويقال له: بردة أيضاً.

بيان:

روي في روضة الواعظين^(٤) أيضاً خبر سلمان مرسل إلى آخره.
وقال الجوهري: رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفاً: إذا ضمنت بعضها إلى بعض.

١. في المصدر: «معجوم».

٢. نقول: ما يرى في هذه الروايات من الاختلاف في مولد سلمان وفي كيفية إسلامه وشرائط بيعه عند كونه عبداً وإنما هي من خطأ الرواة وعدم الدقة في نقل الروايات؛ وأما ما فيها من اجتماع عقيل وحمزة والنبي ﷺ في المدينة فهذا خطأ واضح من الراوي، مع ضعف سند الرواية.

٣. في المصدر: «خشبودان».

٤. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٧٥.

٨٥٣٧. (١) الخصال: أبي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ اللَّوْثِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ الضَّحَّاكِ، عَنْ مُنْذِرِ الْجَوَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» (٢): «عَجِبْتُ بِسِتِّ ثَلَاثٍ أَضْحَكْتَنِي، وَثَلَاثٍ أَبْكَتَنِي، فَأَمَّا الَّذِي (٣) أَبْكَتَنِي فَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ: مُحَمَّدٌ وَحِزْبِهِ (٤)، وَهَؤُلَ الْمُطَّلَعِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا الَّتِي أَضْحَكْتَنِي فَطَالِبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مِلَّةٍ فِيهِ لَا يَدْرِي أَرْضَى لِلَّهِ أَمْ سَخَطُ.

٨٥٣٨. (٥) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْمُفِيدُ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ سَلْمَانَ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فَافْتَقَدَهُ فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ؟ قَالُوا: مَرِيضٌ، قَالَ: امْشُوا بِنَا نَعُودُهُ، فَقَامُوا مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ارْقُ بَوْلِي اللَّهُ، فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ بِكَلَامٍ يَسْمَعُهُ مَنْ حَضَرَ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي ارْقُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ ظَهَرْتُ لِأَحَدٍ لَظَهَرْتُ لَكَ.

٨٥٣٩. (٦) الإحتجاج: سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ» عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَوَابِ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ كَانَ حِينَ هُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدَائِنِ بَعْدَ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ سَلْمَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانِي مِنْكَ كِتَابٌ يَا عُمَرُ تُؤْتِينِي (٧) (٨) فِيهِ وَتُعَيِّرُنِي وَتَذْكُرُ فِيهِ أَنَّكَ بَعَثْتَنِي أَمِيرًا عَلَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ، وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَقْصَى أَثَرَ حُذَيْفَةَ، وَأَسْتَقْصِيَ أَيَّامَ أَعْمَالِهِ وَسِيرِهِ، ثُمَّ أَعْلَمَكَ قَبِيحَهَا وَحَسَنَهَا، وَقَدْ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ يَا عُمَرُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَوْ يَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (٩)، وَمَا كُنْتُ لِأَعْصِي اللَّهَ فِي أَثَرِ حُذَيْفَةَ وَأُطِيعَكَ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنِّي أَقْبَلْتُ عَلَى سَفِّ الْخُوصِ وَأَكُلِ الشَّعِيرِ فَمَا مِمَّا يُعَيِّرُ بِهِ مُؤْمِنٌ وَيُوَنِّبُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ يَا عُمَرُ لِأَكُلِ الشَّعِيرِ وَسَفِّ الْخُوصِ وَالِاسْتِغْنَاءِ بِهِ عَنْ رَيْعِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَعَنْ غَضَبِ مُؤْمِنٍ وَادِّعَاءِ مَا لَيْسَ لِي

١. الخصال، ج ١، ص ٣٢٦، ح ١٧؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٤، ح ٦، مع اختلاف يسير؛ الإختصاص، ص ٢٣٠.

٢. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي يرفعه إلى سلمان».

٣. في المصدر: «فأما التي».

٤. لم يرد في الإختصاص: «وحزبه».

٥. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ١٢٨، ح ٢٠٢.

٦. الإحتجاج (لِلطُّوسِيِّ)، ج ١، ص ١٣٠.

٧. التأنيب: المبالغة في التوبيخ والتعنيف، راجع لسان العرب.

٨. في نسخة: تنبني. (هامش المطبوع)

٩. الحجرات/ ١٢.

بِحَقِّ^(١) أَفْضَلُ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصَابَ الشَّعِيرَ أَكَلَهُ وَفَرِحَ بِهِ وَلَمْ يَسْخَطْ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَطَائِي فَإِنِّي قَدَّمْتُهُ لِيَوْمٍ فَاقْتِي وَحَاجَّتِي، وَرَبِّ الْعِزَّةِ يَا عُمَرُ مَا أَبَالِي إِذَا جَارَ طَعَامِي لِهَوَاتِي، وَسَاغَ لِي فِي حَلْقِي، أَلْتَابَ الْبِرِّ وَمُخَّ الْمَغْزِ كَانَ أَوْ خُشَارَةَ الشَّعِيرِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي أَضَعُفْتُ سُلْطَانَ اللَّهِ وَأَوْهَنْتُهُ وَأَذَلْتُ نَفْسِي وَامْتَهَنْتُهَا حَتَّى جَهَلُ أَهْلُ الْمَدَائِنِ إِمَارَتِي فَاتَّخَذُونِي جِسْرًا يَمْشُونَ فَوْقِي، وَيَحْمِلُونَ عَلَيَّ ثِقَلَ حُمُولِهِمْ، وَزَعَمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُوهِنُ سُلْطَانَ اللَّهِ وَيَذُلُّهُ، فَأَعْلَمُ أَنَّ التَّذَلُّلَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ وَيَتَقَرَّبُ مِنْهُمْ وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْهُ فِي نُبُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَقَدْ كَانَ يَأْكُلُ الْجَشِبَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ النَّاسُ عِنْدَهُ قُرَشِيَّهُمْ وَعَرَبِيُّهُمْ وَأَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ سَوَاءً فِي الدِّينِ، فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ وَلِيَ سَبْعَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي ثُمَّ لَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، فَلَيْتَنِي يَا عُمَرُ أَسْلَمُ مِنْ إِمَارَةِ الْمَدَائِنِ مَعَ مَا ذَكَرْتَ أَنِّي ذَلَّلْتُ نَفْسِي وَامْتَهَنْتُهَا، فَكَيْفَ يَا عُمَرُ حَالُ مَنْ وَلِيَ الْأُمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتَوَجَّهْ أَسْوَسُهُمْ^(٣) وَأُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ فِيهِمْ إِلَّا بِإِشَادِ دَلِيلٍ عَالِمٍ^(٤)، فَتَهَجَّتْ فِيهِمْ بِنَهْجِهِ، وَسِرْتُ فِيهِمْ بِسِيرَتِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ أَرَادَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرًا وَأَرَادَ بِهِمْ رُشْدًا لَوَلَّى عَلَيْهِمْ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ، وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنَ اللَّهِ خَائِفِينَ، وَلَقَوْلِ نَبِيِّهَا مُتَّبِعِينَ، وَبِالْحَقِّ عَالِمِينَ^(٥) مَا سَمَوْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، فَإِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ عَفْوِ اللَّهِ وَتَمْدِيدِهِ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ عُقُوبَتِهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَتَدْرِكُكَ عَوَاقِبُ ظُلْمِكَ فِي دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ، وَسَوْفَ تُسْأَلُ عَمَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ.

بيان:

«سفت الخوص»: نسجته، و«الخوص» بالضم: ورق النخل. و«الرَّيْع»: الزيادة والنماء. و«اللهوات»: اللحامات في سقف أقصى الفم. وساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق. و«الخشارة» بالضم: ما يبقى على المائدة ممَّا لا خير فيه، وكذلك الردي من كل شيء، وما لا لبَّ له من الشعير. ويقال: طعام جَشِب، أي غليظ، ويقال: هو الذي لا آدم معه.

١. في المصدر: «عن غضب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق».

٢. القصص/٨٣.

٣. مُسَّتْ الرعية: أمرتها ونهيتها، راجع مجمع البحرين.

٤. أراد أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وكذا قوله: «أفضلهم». (هامش المطبوع)

٥. في المصدر: «ولقول نبي الله متبعين، وبالحق عالمين».

٨٥٤٠. (١) قصص الأنبياء ﷺ: الصدوق، عن عبد الله بن حميد، عن محمد بن يعقوب، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، عن محمود بن أسد^(٢)، عن ابن عباس، عن سلمان الفارسي «رحمه الله» قال: كنت رجلاً من أهل أصفهان من قرية يقال لها: جي، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبني حباً شديداً، يحسبني في البيت كما تحبس الجارية، وكنت صبيلاً لا أعلم من أمر الناس إلا ما أرى من المجوسية، حتى إن أبي بنى بُنياناً وكان له ضيعة^(٣) فقال: يا بني شغلي من اطلاع الضيعة ما ترى، فانطلق إليها ومُرهم بكذا وكذا، ولا تحبس عني^(٤).

فخرجت أريد الضيعة فمررت بكيسة النصارى فسمعت أصواتهم فقلت: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبي في طلبي في كل وجه، حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلي ضيعة، فقال أبي: أين كنت؟ قلت: مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم ودعائهم. فقال: أي بني إن دين آبائك خير من دينهم، فقلت: لا والله ما هذا بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، وأنت إنما تعبد ناراً أو قدتها بيدك، إذا تركتها ماتت، فجعل في رجلي حديداً وحسبني في بيت عنده.

فبعثت إلى النصارى فقلت: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، قلت: إذا قدم عليكم من هناك ناس فاذنوني، قالوا: نفعل، فبعثوا بعد أنه قدم تجار فبعثت إذا قضا حوائجهم وأزادوا الخروج فاذنوني به، قالوا: نفعل، ثم بعثوا إلي بذلك، فطرح الحديد من رجلي، وانطلقت معهم، فلما قدمت الشام قلت: من أفضل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف صاحب الكيسة. فجئت فقلت: إني أحببت أن أكون معك وأتعلم منك الخير، قال: فكن معي، فكننت معه وكان رجلاً سوءاً يأمرهم بالصدقة فإذا جمعوها^(٥) اكتنزها ولم يعطها المساكين منها ولا بعضها، فلم يلبث أن مات.

فلما جاؤوا أن يدفنه قلت: هذا رجل سوء ونهتني على كثرة، فأخرجوا سبع قلال^(٦) مملوءة ذهباً، فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة، وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله يا ابن عباس ما رأيت رجلاً قط أفضل منه، وأزهد في الدنيا، وأشدَّ اجتهداً منه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة وكنت أحبه، فقلت: يا فلان قد حضرَكَ ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي؟ قال: أي بني ما أعلم إلا رجلاً بالموصل، فأتته فإنيك ستجده على مثل حالي.

١. قصص الأنبياء ﷺ (للراوندي)، ص ٢٩٧، ح ٣٠٠؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ١، ص ٢١٤؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٥٦.

٢. في السيرة والطبقات: «محمود بن لبيد».

٣. الضيعة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض، راجع تهذيب اللغة.

٤. في نسخة: ولا تحتبس. (هامش المطبوع) وكذا في السيرة.

٥. في نسخة: فإذا جمعوا. (هامش المطبوع) وكذا في السيرة والطبقات.

٦. قلال: جمع القلة، وهي الحب العظيم، وقيل: الجرة العظيمة، وقيل: الكوز الصغير، راجع لسان العرب.

فَلَمَّا مَاتَ وَعُيِّبَ لِحِفْتٍ بِالْمَوْصِلِ فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الْإِجْتِهَادِ وَالزَّهَادَةِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فَلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ كُنْ مَعِيَ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قُلْتُ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: الْآنَ يَا بُنَيَّ لَا أَعْلَمُ إِلَّا رَجُلًا بَنَصِيبِينَ^(١) فَالْحَقْ بِهِ.

فَلَمَّا دَفَنَاهُ لِحِفْتٍ بِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فَلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَقِمْ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَاتِهِ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا وَارَيْتُهُ خَرَجْتُ إِلَى الْعُمُورِيَّةِ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ، وَاکْتَسَبْتُ غُنَيْمَةً وَبَقَرَاتٍ إِلَى أَنْ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ: إِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قَدْ أَطْلَقَ رَمَانُ نَبِيِّ يَبْعَثُ مِنَ الْحَرَمِ، مُهَاجِرُهُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ سَبْحَةٍ ذَاتِ نَحْلٍ، وَإِنَّ فِيهِ عِلَامَاتٍ لَا تَحْفَى: بَيْنَ كِتَابَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ.

قَالَ: فَلَمَّا وَارَيْتَاهُ أَقَمْتُ حَتَّى مَرَّ رَجُلٌ مِنْ تَجَارِ الْعَرَبِ مِنْ كَلْبٍ فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي مَعَكُمْ حَتَّى تُقْدُمُونِي أَرْضَ الْعَرَبِ وَأُعْطِيَكُمْ غُنَيْمَتِي هَذِهِ وَبَقَرَاتِي، قَالُوا: نَعَمْ، فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا جَاءُوا بِي وَادِي الْقَرَى ظَلَمُونِي وَبَاعُونِي عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخْلَ وَطِمَعْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي نَعْتُ لِي فِيهِ صَاحِبِي، حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنْ يَهُودِ وَادِي الْقَرَى، فَابْتَاعَنِي مِنْ صَاحِبِي الَّذِي كُنْتُ عِنْدَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ بَيْ الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا وَعَرَفْتُ نَعْتَهَا، فَأَقَمْتُ مَعَ صَاحِبِي، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَكَّةَ لَا يُذَكِّرُ لِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الرَّقِّ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُبَاً، وَأَنَا أَعْمَلُ لِصَاحِبِي فِي نَحْلِ لَهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَ ابْنُ عَمِّ لَهُ فَقَالَ: قَاتِلَ اللَّهَ بَنِي قَيْلَةَ^(٢)، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَفِي قُبَاً يَجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا قَدْ سَمِعْتُهَا فَأَخَذْتُ الرُّعْدَةَ حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَسْقُطَنَّ عَلَى صَاحِبِي، وَنَزَلْتُ أَقُولُ: مَا هَذَا الْخَبَرُ؟ مَا هُوَ؟ فَرَفَعَ مَوْلَايَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي فَقَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ، فَلَمَّا أُمْسَيْتُ وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ فَحَمَلْتُهُ وَدَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقُبَاً فَقُلْتُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَأَنَّ مَعَكَ أَصْحَابًا، وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الصَّدَقَةِ فَهَا هُوَ ذَا فَكُلْ مِنْهُ، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ خَصْلَةٌ^(٣) مِمَّا وَصَفَ لِي صَاحِبِي. ثُمَّ رَجَعْتُ وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا كَانَ عِنْدِي ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ وَكَرَامَةٌ لَيْسَتْ بِالصَّدَقَةِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ، فَقُلْتُ: هَاتَانِ خَلَّتَانِ.

١. نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، راجع معجم البلدان.

٢. قيلة: أم الأوس والخزرج، راجع لسان العرب.

٣. في نسخة: خلة. (هامش المطبوع)

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّبِعُ جَنَازَةً وَعَلَيْهِ شِمْلَتَانِ^(١)، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَاسْتَدْرْتُ بِهِ لِأَنْظُرَ إِلَى الْخَاتَمِ فِي ظَهْرِهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَشِيتُ شَيْئاً قَدْ وَصَفَ لِي، فَرَفَعَ رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ كَمَا وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ: تَحَوَّلْ يَا سَلْمَانُ هُنَا، فَتَحَوَّلْتُ وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَحَبَّ^(٢) أَنْ يَسْمَعَ أَصْحَابُهُ حَدِيثِي عَنْهُ، فَحَدَّثْتُهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا حَدَّثْتُكَ.

فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَاتِبٌ يَا سَلْمَانُ، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً^(٣)، فَأَعَانَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالثَّخَلَةِ ثَلَاثِينَ وَدِيَّةً، وَعِشْرِينَ وَدِيَّةً، كُلُّ رَجُلٍ عَلَى قَدَرٍ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي، فَحَفَرْتُ لَهَا حَيْثُ تَوْضَعُ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ فَرَغْتُ مِنْهَا، فَخَرَجَ مَعِيَ حَتَّى جَاءَهَا، فَكُنَّا نَحْمِلُ إِلَيْهِ الْوَدِيَّ فَيَضَعُهُ بِيَدِهِ فَيَسْوِي عَلَيْهَا، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا مَاتَ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَبَقِيَ عَلَى الدَّرَاهِمِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي^(٤) بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ مِنَ الذَّهَبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ الْمُسْلِمِ؟ فَدَعَيْتُ لَهُ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ يَا سَلْمَانُ فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُوفِي بِهَا عَنْكَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً فَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِمْ، وَعَتَقَ سَلْمَانُ. قَالَ: وَكَانَ الرُّقُّ قَدْ حَبَسَنِي حَتَّى فَاتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِدُرٍّ وَاحِدٍ، ثُمَّ عَتَقْتُ فَشَهِدْتُ الْخَنْدَقَ، وَلَمْ يَفْتَنِي مَعَهُ مَشْهُدٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَلْمَانَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» أَنَّ صَاحِبَ عُمُورِيَةَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: ائْتِ غَيْضَتَيْنِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَإِنْ رَجَلَا يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ لِيُكَلِّمَهُ يَغْتَرِضُهُ دَوُو الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مَرِضٍ إِلَّا شَفِي، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْمْتُ بِهَا سَنَةً حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِنْ إِحْدَى الْغَيْضَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى، وَكَانَ فِيهَا حَتَّى مَا بَقِيَ إِلَّا مِنْكِيبُهُ^(٥) فَأَخَذْتُ^(٦) بِهِ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ الْحَنِيفِيَّةُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَ عَنْهُ النَّاسُ، الْيَوْمَ قَدْ أَظْلَكَ نَبِيٌّ يَخْرُجُ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ بِهَذَا الْحَرَمِ يُبْعَثُ بِذَلِكَ الدِّينِ، فَقَالَ الرَّاوي: يَا سَلْمَانُ لَئِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ».

١. الشملة: هو كساء يتغطى به ويتلفف فيه، راجع لسان العرب.

٢. أي أحب النبي أن يسمع أصحابه ما أحدث عنه، أي عن أحواله وما سمعت من الرهابنة فيه، ويمكن أن يقرأ: «أحب» بصيغة المتكلم، أي

كنت أحب أن يخبر أحوالي بعلم النبوة فيسمع الأصحاب عنه، لكنه لم يفعل، والأول أظهر. منه. (هامش المطبوع)

٣. الأوقية: أربعون درهما، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: المعادن. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والسيرة والطبقات.

٥. في نسخة: منكبه. (هامش المطبوع) وكذا في السيرة والطبقات.

٦. في نسخة: بثوبه. (هامش المطبوع)

بيان:

«لكمه» كنصره: ضربه بجمع كفه. و«الوديّة»: الصغيرة من النخل. و«الغيضة»: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. «وكان فيها» أي في الغيضة الأخرى، أي لحقته حين وضع رجله في الغيضة الثانية، وأراد أن يدخلها ولم يبق خارجاً منها إلا منكبه. «لقد رأيت عيسى» أي مثله.

٨٥٤١. (١) الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا وَافَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا نَزَلَ بِقُبَا، قَالَ: لَا أَدْخُلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى يَلْحَقَ بِي عَلِيٌّ، وَكَانَ سَلْمَانُ كَثِيرَ السُّؤَالِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ قَدْ اشْتَرَاهُ بَعْضُ الْيَهُودِ، وَكَانَ يَخْدُمُ نَحْلًا لِصَاحِبِهِ، فَلَمَّا وَافَى قُبَا، وَكَانَ سَلْمَانُ قَدْ عَرَفَ بَعْضَ أَحْوَالِهِ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عِيسَى وَغَيْرِهِ فَحَمَلَ طَبَقًا مِنْ تَمْرٍ وَجَاءَهُمْ بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْنَا أَنَّكُمْ غُرَبَاءُ وَافَيْتُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَحَمَلْنَا هَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ صَدَقَتِنَا فَكُلُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَمُوا وَكُلُوا، وَلَمْ يَأْكُلْ هُوَ مِنْهُ شَيْئًا، وَسَلْمَانُ وَاقِفٌ يَنْظُرُ فَأَخَذَ الطَّبَقَ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، بِالْفَارِسِيَّةِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي الطَّبَقِ تَمْرًا آخَرَ وَحَمَلَهُ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: رَأَيْتَكَ لَمْ تَأْكُلْ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ (٢)، فَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ ﷺ وَأَكَلَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَخَذَ سَلْمَانُ الطَّبَقَ وَيَقُولُ: هَذَانِ اثْنَانِ. ثُمَّ دَارَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَلِمَ ﷺ مُرَادَهُ مِنْهُ، فَأَرْخَى رِدَاءَهُ عَنْ كَتِفَيْهِ، فَرَأَى سَلْمَانُ الشَّامَةَ (٣)، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي عَبْدٌ لِيَهُودِيٍّ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: اذْهَبْ فَكَاتِبْتَهُ عَلَى شَيْءٍ نَدْعُهُ إِلَيْهِ، فَصَارَ سَلْمَانُ إِلَى الْيَهُودِيِّ فَقَالَ: إِنِّي أَسْلَمْتُ وَاتَّبَعْتُ هَذَا النَّبِيَّ عَلَى دِينِهِ، وَلَا تَنْتَفِعْ بِي، فَكَاتِبْنِي عَلَى شَيْءٍ أَدْفَعُهُ إِلَيْكَ وَأَمْلِكْ نَفْسِي، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَكَاتِبُكَ عَلَى أَنْ تَغْرُسَ لِي خَمْسِمِائَةَ (٤) نَخْلَةٍ، وَتَخْدُمَهَا حَتَّى تَحْمِلَ ثُمَّ تُسَلِّمَهَا إِلَيَّ، وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ذَهَبًا جَيِّدًا، وَانْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ ﷺ: اذْهَبْ فَكَاتِبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَمَضَى سَلْمَانُ وَكَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدَّرَ الْيَهُودِيُّ أَنَّ هَذِهِ شَيْءٌ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ، وَانْصَرَفَ سَلْمَانُ بِالْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اذْهَبْ فَاتَّبِعْنِي بِخَمْسِمِائَةِ نَوَاقٍ. وَفِي رِوَايَةِ الْحَشَوِيَّةِ: بِخَمْسِمِائَةِ فَسِيلَةٍ (٥).

فَجَاءَ سَلْمَانُ بِخَمْسِمِائَةِ نَوَاقٍ، فَقَالَ: سَلِّمَهَا إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ لِسَلْمَانَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي طَلَبَ النَّحْلَ فِيهَا،

١. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٥٠، ح ٢٤٠؛ وفي إعلام الوری، ص ٦٥؛ شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٨، ص ٣٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في نسخة: فحملت هذا هدية. (هامش المطبوع)

٣. الشامة: الخال في الجسد، راجع لسان العرب.

٤. في شرح النهج: «ثلاثمائة».

٥. الفسيلة: الصغيرة من النخل، راجع لسان العرب.

فَدَهَبُوا إِلَيْهَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُبُ^(١) الْأَرْضَ بِإِصْبَعِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: ضَعْ فِي النَّقْبِ^(٢) نَوَآءً، ثُمَّ يَرُدُّ التُّرَابَ عَلَيْهَا وَيَفْتَحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ فَيَنْفَجِرُ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِهَا، فَيَسْقِي ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَوْضِعٍ ثَانٍ^(٣) فَيَفْعَلُ بِهَا كَذَلِكَ، فَإِذَا فَرَعَ مِنَ الثَّانِيَةِ تَكُونُ الْأُولَى قَدْ نَبَتَتْ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَوْضِعٍ الثَّالِثَةِ فَإِذَا فَرَعَ مِنْهَا تَكُونُ الْأُولَى قَدْ حَمَلَتْ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَوْضِعِ الرَّابِعَةِ وَقَدْ نَبَتِ الثَّالِثَةُ وَحَمَلَتِ الثَّانِيَةُ، وَهَكَذَا حَتَّى فَرَعَ مِنْ غَرْسِ الْخَمْسِمَائَةِ وَقَدْ حَمَلَتْ كُلُّهَا، فَظَنَرَ الْيَهُودِيُّ، وَقَالَ: صَدَقْتَ فُرَيْشُ أَنْ مُحَمَّدًا سَاحِرٌ، وَقَالَ: قَدْ قَبِضْتُ مِنْكَ النَّحْلَ فَأَيْنَ الذَّهَبُ؟ فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْرًا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَارَ ذَهَبًا أَجُودَ مَا يَكُونُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: مَا رَأَيْتُ ذَهَبًا قَطُّ مِثْلَهُ، وَقَدَّرَهُ مِثْلَ تَقْدِيرِ عَشْرَةِ أَوَاقِيٍّ، فَوَضَعَهُ فِي الْكِفَّةِ فَرَجَحَ فَرَادَ عَشْرًا، فَرَجَحَ حَتَّى صَارَ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، قَالَ سَلْمَانٌ: فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَزِمْتُ خِدْمَتَهُ وَأَنَا حُرٌّ.

٨٥٤٢. الخرائج والجرائح: رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ بِالْمَدِينَةِ غَدَاةَ يَوْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِي: إِنَّ سَلْمَانَ تُوَفِّي وَوَصَّانِي بِغُسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَدَفْنِهِ، وَهَذَا خَارِجٌ إِلَى الْمَدَائِنِ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: خُذِ الْكَفْنَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ مَكْفِيٌّ مَفْرُوعٌ مِنْهُ، فَخَرَجَ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ خَرَجَ وَانْصَرَفَ النَّاسُ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ ظَهِيرَةِ رَجَعَ وَقَالَ: دَفَنْتُهُ، وَكَثُرَ النَّاسُ لَمْ يُصَدِّقُوا، حَتَّى كَانَ بَعْدَ مَدَّةٍ وَصَلَ مِنَ الْمَدَائِنِ مَكْتُوبٌ أَنَّ سَلْمَانَ تُوَفِّي فِي يَوْمٍ كَذَا، وَدَخَلَ عَلَيْنَا أَغْرَابِيٌّ فَعَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ كُلُّهُمْ.

٨٥٤٣. المناقب لابن شهر آشوب: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا لِحَيِّ سَلْمَانَ بِكَازِرُونَ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ، سَأَلَهُ الْفَارِسِيُّ سَلْمَانُ وَصِيَّةً بِأَخِيهِ مِهَادِ بْنِ فَرُوحَ بْنِ مَهْيَارَ وَأَقَارِبِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَعَقِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، مَا تَنَاسَلُوا مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، وَأَقَامَ عَلَى دِينِهِ سَلَامُ اللَّهِ، أَحْمَدُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَقُولُهَا وَأَمُرُ النَّاسَ بِهَا، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، خَلَقَهُمْ وَأَمَاتَهُمْ، وَهُوَ يَنْشُرُهُمْ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.

ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ مِنْ اخْتِرَامِ سَلْمَانَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ رَفَعْتُ عَنْهُمْ جَزَّ النَّاصِيَةِ وَالْجُزْيَةَ وَالْخُمْسَ وَالْعُشْرَ وَسَائِرَ الْمُؤَنِّ وَالْكَلْفِ، فَإِنْ سَأَلُوكُمْ فَأَعْطُوهُمْ، وَإِنْ اسْتَعَاثُوا بِكُمْ فَأَغِيثُوهُمْ، وَإِنْ اسْتَجَارُوا بِكُمْ فَأَجِيرُوهُمْ، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَأَغْفِرُوا لَهُمْ، وَإِنْ أَسِيءَ إِلَيْهِمْ فَاْمُنْعُوا عَنْهُمْ، وَلْيُعْطُوا مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَتِي حُلَّةٍ، وَمِنْ الْأَوَاقِيِّ مِائَةٌ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ

١. في نسخة: ينقب. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: في النقْب. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: الثانية. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٦٢؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١؛ ح ٢٠١؛ مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ٢، ص ١٤، ح ٣٥٩.

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١١١؛ طبقات المحدثين بأصبهان (لابن حبان)، ج ١، ص ٢٣١؛ ذكر أخبار أصفهان (لأبي نعيم)،

ج ١، ص ٥٢؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان واختلاف العبارة.

سَلْمَانُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ دَعَا لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وَدَعَا عَلَى مَنْ آذَاهُمْ. وَكَتَبَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالْكِتَابُ إِلَى الْيَوْمِ فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَعْمَلُ الْقَوْمُ بِرِسْمِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه، فَلَوْ لَا نَفَقَتُهُ بِأَنَّ دِينَهُ يُطَبِّقُ الْأَرْضَ لَكَانَ كَثِيبَةً هَذَا السَّجَلُ مُسْتَحِيلًا. ٨٥٤٤. ^(١) تفسير الإمام عليه السلام: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام: إِنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» مَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْهِمْ وَيُحَدِّثَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِهِ هَذَا، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ لِحِرْصِهِ عَلَى إِسْلَامِهِمْ، فَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا عِبَادِي أَوَلَيْسَ مِنْ لَهْ إِلَيْكُمْ حَوَائِجُ كِبَارٌ لَا تَجُودُونَ بِهَا إِلَّا أَنْ يَتَحَمَّلَ عَلَيْكُمْ بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ تَقْضُونَهَا كَرَامَةً لِشَفِيعِهِمْ؟ أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَيَّ وَأَفْضَلُهُمْ لَدَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَخُوهُ عَلِيُّ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ هُمْ الْوَسَائِلُ إِلَيَّ. أَلَا فَلْيَدْعُنِي مَنْ هَمَّتْهُ حَاجَةٌ يُرِيدُ نَفْعَهَا أَوْ دَهْنَتُهُ ^(٢) دَاهِيَتُهُ ^(٣) يُرِيدُ كَشْفَ ^(٤) ضَرَرِهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَفْضَلِينَ الطَّاهِرِينَ أَفْضَلُهَا لَهُ أَحْسَنَ مَا يَقْضِيهَا ^(٥) مِمَّنْ تَسْتَشْفِعُونَ إِلَيْهِ بِأَعَزِّ الْخَلْقِ عَلَيْهِ. فَقَالُوا لِسَلْمَانَ وَهُمْ يَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ: يَا بَا عَبْدَ اللَّهِ مَا بَالُكَ لَا تَقْتَرِحُ عَلَى اللَّهِ وَتَتَوَسَّلُ بِهِمْ أَنْ يَجْعَلَكَ أَغْنَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِمْ وَسَأَلْتُهُ مَا هُوَ أَجَلٌ وَأَفْضَلُ وَأَنْفَعُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِأَسْرَها، سَأَلْتُهُ بِهِمْ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ» أَنْ يَهَبَ لِي لِسَانًا لَتَمْجِيدِهِ وَثَنَائِهِ ذَاكِرًا، وَقَلْبًا لِأَلَانِيَةِ شَاكِرًا، وَعَلَى الدَّوَاهِي الدَّاهِيَةِ لِي صَابِرًا، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَجَابَنِي إِلَى مُلْتَمَسِي مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا ^(٦)، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرَاتِهَا مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفٍ مَرَّةً.

قَالَ عليه السلام: فَجَعَلُوا يَهْزُؤُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ: يَا سَلْمَانُ لَقَدْ ادَّعَيْتَ مَرْتَبَةً عَظِيمَةً شَرِيفَةً نَحْتَاجُ أَنْ نَمْتَحِنَ صِدْقَكَ عَنْ كَذِبِكَ فِيهَا، وَهَا نَحْنُ أَوْلَا قَائِمُونَ إِلَيْكَ بِسَيَاطِنَا فَضَارِبُونَكَ بِهَا، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَكْفِيَ أَيْدِينَا عَنْكَ. فَجَعَلَ سَلْمَانُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا. وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ بِسَيَاطِنِهِمْ حَتَّى أَعْيَوْا وَمَلُّوا، وَجَعَلَ سَلْمَانُ لَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، فَلَمَّا مَلُّوا وَأَعْيَوْا قَالُوا لَهُ: يَا سَلْمَانُ مَا ظَنُّنَا أَنَّ رُوحًا ثَبَتَ فِي مَقَرِّهَا مَعَ شِدَّةِ هَذَا الْعَذَابِ الْوَارِدِ عَلَيْكَ، مَا بَالُكَ لَا تَسْأَلُ ^(٧) رَبَّكَ أَنْ يَكْفُنَا عَنْكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ سَوَالِي ذَلِكَ رَبِّي خِلَافُ الصَّبْرِ، بَلْ سَلَّمْتُ لِإِمْهَالِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ، وَسَأَلْتُهُ الصَّبْرَ.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٨، ح ٣٥؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٠٠؛ عدة الداعي، ص ١٦٣؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في نسخة: أو دهمته. (هامش المطبوع)

٣. الداهية: الأمر المنكر العظيم، ودواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبه وحوادثه، ودهنته داهية هو توكيد لها، راجع الصحاح.

٤. في نسخة: كف. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر ومجموعة ورام.

٥. في نسخة: أحسن من يقضيها. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر ومجموعة ورام.

٦. بحذافيرها: بأسرها، أي بجمعها، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: لم تسأل. (هامش المطبوع)

فَلَمَّا اسْتَرَاخُوا قَامُوا إِلَيْهِ بَعْدُ بِسَيَاطِهِمْ فَقَالُوا: لَا نَزَالَ نُضْرِبُكَ بِسَيَاطِنَا حَتَّى تَرْهَقَ رُوحُكَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) وَإِنَّ احْتِمَالِي لِمَكَارِهِكُمْ لَادْخُلَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ مَدَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيَّ يَسِيرٌ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ بِسَيَاطِهِمْ حَتَّى مَلُّوا ثُمَّ قَعَدُوا، وَقَالُوا: يَا سَلْمَانُ لَوْ كَانَ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ قَدْرٌ لِيَمَانِكَ بِمُحَمَّدٍ لاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاكَ وَكَفَفْنَا عَنْكَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: مَا أَجْهَلُكُمْ! كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَجِيباً دُعَائِي إِذَا فَعَلَ بِي خِلَافَ مَا أُرِيدُ مِنْهُ، أَنَا أَرَدْتُ مِنْهُ الصَّبْرَ فَقَدْ اسْتَجَابَ لِي وَصَبْرَنِي، وَلَمْ أَسْأَلْهُ كَفَّكُمْ عَنِّي فَيَمْنَعَنِي حَتَّى يَكُونَ ضِدَّ دُعَائِي كَمَا تَظُنُّونَ.

فَقَامُوا إِلَيْهِ ثَالِثَةً بِسَيَاطِهِمْ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ وَسَلْمَانُ لَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ: اللَّهُمَّ صَبِّرْنِي عَلَى الْبَلَاءِ فِي حُبِّ صَفِيكَ وَخَلِيلِكَ^(٢) مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا سَلْمَانُ وَيْحَكَ أَوْلَيْسَ مُحَمَّدٌ قَدْ رَحَّصَ لَكَ أَنْ تَقُولَ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ مَا تَعْتَقِدُ ضِدَّهُ لِلتَّقِيَّةِ مِنْ أَعْدَائِكَ؟ فَمَا لَكَ لَا تَقُولَ مَا نَقْتَرِحُ بِهِ عَلَيْكَ لِلتَّقِيَّةِ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَحَّصَ لِي فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَغْرِضْهُ عَلَيَّ، بَلْ أَجَازَ لِي أَنْ لَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُرِيدُونَ وَأَخْتَمِلَ مَكَارِهِكُمْ، وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَأَنَا لَا أَخْتَارُ غَيْرَهُ.

ثُمَّ قَامُوا إِلَيْهِ بِسَيَاطِهِمْ وَضَرَبُوهُ ضَرْباً كَثِيراً وَسَيَّلُوا دِمَاءَهُ وَقَالُوا لَهُ وَهُمْ سَاخِرُونَ: لَا تَسْأَلِ اللَّهَ كَفَفْنَا عَنْكَ، وَلَا تَظْهَرِ لَنَا مَا نُرِيدُهُ مِنْكَ لِنَكُفَّ بِهِ عَنْكَ، فَادْعُ عَلَيْنَا بِالْهَلَاكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرُدُّ دُعَاكَ بِمُحَمَّدٍ وَإِلَيْهِ الطَّيِّبِينَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنِّي لَأَكْزَرُهُ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ لِهَلَاكِكُمْ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيُؤْمِنُ بَعْدُ فَأَكُونُ قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى اقْتِطَاعَهُ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالُوا: قُلِ اللَّهُمَّ أَهْلُكَ مَنْ كَانَ فِي مَعْلُومِكَ أَنَّهُ يَنْتَقِي إِلَى الْمَوْتِ عَلَى تَمَرُّدِهِ، فَإِنَّكَ لَا تُصَادِفُ بِهَذَا الدُّعَاءَ مَا خِفْتَهُ.

قَالَ: فَانْفَرَجَ لَهُ حَائِطُ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَعَ الْقَوْمِ، وَشَاهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: يَا سَلْمَانُ ادْعُ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ، فَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُرْشِدُ، كَمَا دَعَا نُوحٌ ٱلنَّاسَ عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: كَيْفَ تُرِيدُونَ أَنْ أَدْعُو عَلَيْكُمْ بِالْهَلَاكِ؟ فَقَالُوا: تَدْعُو أَنْ يَقْلِبَ اللَّهُ سَوْطَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَفْعَى تَغْطِفُ رَأْسَهَا، ثُمَّ تَمْشِشُ^(٣) عِظَامَ سَائِرِ بَدَنِهِ، فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ فَمَا مِنْ سَيَاطِهِمْ سَوْطٌ إِلَّا قَلَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَفْعَى لَهَا رَأْسَانِ، فَتَسْتَاوِلُ^(٤) بِرَأْسِ مِنْهَا رَأْسَهُ وَبِرَأْسِ آخَرٍ يَمِينَهُ الَّتِي كَانَ فِيهَا سَوْطُهُ، ثُمَّ رَضَضَتْهُمْ^(٥) وَمَشَشَتْهُمْ وَبَلَعَتْهُمْ وَالتَّمَشَّتْهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ نَصَرَ أَخَاكُمْ سَلْمَانَ سَاعَتَكُمْ هَذِهِ عَلَى عِشْرِينَ

١. البقرة / ٣.

٢. في نسخة: حبيبك. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: تمش. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: تناول. (هامش المطبوع)

٥. رضضت الشيء: كسرتة، راجع مجمع البحرين.

مِنْ مَرَدَةِ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، قَلَبَ سَيَاطِلَهُمْ أَفَاعِي رَضَضَتْهُمْ وَمَشَشَتْهُمْ وَهَشَمَتْ عِظَامَهُمْ وَالتَّقَمَّتْهُمْ، فَقُومُوا بِنَا نَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ الْأَفَاعِي الْمُبْعُوَّةِ لِنُصْرَةِ سَلْمَانَ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهَا جِيرَانُهَا مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ لَمَّا سَمِعُوا ضَجِيجَ الْقَوْمِ بِالتَّيْقَامِ الْأَفَاعِي لَهُمْ، وَإِذَا هُمْ خَائِفُونَ مِنْهَا نَافِرُونَ مِنْ قُرْبِهَا، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَرَجَتْ كُلُّهَا مِنَ الْبَيْتِ إِلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ شَارِعاً ضَيِّقاً، فَوَسَّعَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَعَلَهُ عَشْرَةَ أَضْعَافِهِ، ثُمَّ نَادَتْ الْأَفَاعِي: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَى ذُرِّيَّتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ جُعِلُوا عَلَى الْخَلَائِقِ قَوَّامِينَ، هَا نَحْنُ سَيَاطُ هَوْلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، قَلَبْنَا اللَّهُ تَعَالَى أَفَاعِي بَدْعَاءِ هَذَا الْمُؤْمِنِ سَلْمَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُضَاهِي ^(١) بِدُعَائِهِ عِنْدَ كَفِّهِ وَعِنْدَ انْبِسَاطِهِ نُوحاً نَبِيَّهُ.

ثُمَّ نَادَتْ الْأَفَاعِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ اشْتَدَّ غَضَبُنَا غَيْظاً عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ، وَأَحْكَامُكَ وَأَحْكَامُ وَصِيِّكَ جَائِزَةٌ عَلَيْنَا فِي مَمَالِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَفَاعِي جَهَنَّمَ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا لِهَؤُلَاءِ مُعَذِّبِينَ، كَمَا كُنَّا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُلْتَقِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَجَبْتُكُمْ إِلَى ذَلِكَ، فَالْحَقُّوْا بِالطَّبَقِ الْأَسْفَلِ مِنْ جَهَنَّمَ بَعْدَ أَنْ تَقْذِفُوا مَا فِي أَجْوَافِكُمْ مِنْ أَجْزَاءِ هَؤُلَاءِ ^(٢) الْكَافِرِينَ لِيَكُونَ أَتَمَّ لِحْزِهِمْ وَأَتَقَى لِلْعَارِ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَدْفُونِينَ، يَعْتَبِرُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَارُونَ بِقُبُورِهِمْ، يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ الْمَلْعُونُونَ الْمَحْزِيُّونَ بِدُعَاءِ وَلِيِّ مُحَمَّدٍ سَلْمَانَ الْخَيْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَدَقَتِ الْأَفَاعِي مَا فِي بُطُونِهَا مِنْ أَجْزَاءِ أَبْدَانِهِمْ، فَجَاءَ أَهْلُهُمْ فَدَفَنُوهُمْ وَأَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَأَخْلَصَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَغَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَقَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ مِنْ خَوَاصِّ إِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ أَحْبَابِ قُلُوبِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ، إِنَّكَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ إِلَى الثَّرَى أَشْهُرُ فِي فَضْلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ فِي يَوْمٍ لَا غَيْمَ فِيهِ وَلَا قَتَرٌ وَلَا غُبَارٌ فِي الْجَوِّ، أَنْتَ مِنْ أَفْضَلِ الْمَمْدُوحِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

توضيح:

قال الفيروزآبادي: «المش»: الخلط حتى يذوب، ومسح اليد بالشيء لتنظيفها، ومص أطراف العظام كالتمشش، وأخذ مال الرجل شيئاً بعد شيء. و«القترة»: الغبرة.

٨٥٤٥. ^(٣) المناقب لابن شهر آشوب: رَوَى حَبِيبُ بْنُ حَسَنِ الْعَتَكِيُّ، عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ فِي أَخِيكُمْ سَلْمَانَ، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ،

١. المضاهاة: مشاكلة الشيء بالشيء، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «من أجزاء أجسام هؤلأء».

٣. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٣٠١؛ نهج الإيمان، ص ٦٣٧؛ وفي الصراط المستقيم، ج ١، ص ٩٥، مع نقصان.

فَلَيْسَ عِمَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَّرَاعَتَهُ^(١)، وَأَخَذَ قَضِيْبَهُ وَسَيْفَهُ، وَرَكِبَ عَلَى الْعُضْبَاءِ وَقَالَ لِقَنْبَرٍ: عُدَّ عَشْرًا، قَالَ: فَفَعَلْتُ فَإِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ سَلْمَانَ.

قَالَ زَادَانُ: فَلَمَّا أَدْرَكَتْ سَلْمَانَ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ: مَنِ الْمُغْسَلُ لَكَ؟ قَالَ: مَنْ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ بِالْمَدَائِنِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: يَا زَادَانُ إِذَا شَدَدْتُ لَحْيِي^(٢) تَسْمَعُ الْوَجْبَةَ، فَلَمَّا شَدَدْتُ لَحْيِيهِ سَمِعْتُ الْوَجْبَةَ وَأَدْرَكَتُ الْبَابَ فَإِذَا أَنَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا زَادَانُ قَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَدَخَلَ وَكَشَفَ الرِّدَاءَ عَنْ وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ سَلْمَانُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا لَقِيتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْ لَهُ مَا مَرَّ عَلَى أَخِيكَ مِنْ قَوْمِكَ، ثُمَّ أَخَذَ فِي تَجْهِيزِهِ فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكْبِيرًا شَدِيدًا وَكُنْتُ رَأَيْتُ مَعَهُ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ: أَحَدُهُمَا جَعْفَرُ أَخِي، وَالْآخَرُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبْعُونَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فِي كُلِّ صَفٍّ أَلْفٌ أَلْفِ مَلَكٍ.

بيان:

قوله: «فقالوا في ذلك» أي ما قالوا. قوله عليه السلام: «عشراً» لعل المراد الخطوات. و«الوجبة»: السقطة مع الهدّة، أو صوت الساقط.

٨٥٤٦. رجال الكشي: حَمْدَوْنِيهِ بْنِ نُصَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَدْرَكَ سَلْمَانَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، وَهُوَ بَحْرٌ لَا يُنْزَحُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، بَلَغَ مِنْ عِلْمِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي رَهْطٍ فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الَّذِي عَمِلْتَ بِهِ فِي بَطْنِ بَيْتِكَ الْبَارِحَةِ. قَالَ: ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: لَقَدْ رَمَاكَ سَلْمَانُ بِأَمْرٍ فَمَا رَفَعْتَهُ^(٥) عَنْ نَفْسِكَ، قَالَ: إِنَّهُ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ مِثْلُهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ.

٨٥٤٧. رجال الكشي: جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُنْخَلٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى سَلْمَانَ وَهُوَ يَطْبُخُ قِدْرًا لَهُ فَبَيْنَا هُمَا يَتَحَادَّثَانِ إِذَا انْكَبَتِ^(٧) الْقِدْرُ عَلَى وَجْهِهَا عَلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يَسْقُطْ مِنْ

١. الدَّرَاعَةُ: ضرب من الثياب التي تلبس، وقيل: جبة مشقوقة القدم، راجع لسان العرب.

٢. اللَّحْيُ: منبت اللحية من الإنسان، وهما لحيان، راجع لسان العرب.

٣. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٢، ح ٢٥؛ وفي الأُمالي (للصدوق)، ص ٢٥٢، ضمن ح ٨، مع نقصان؛ الاختصاص، ص ١١.

٤. في الأُمالي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد، عن النهدي، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجية، عن علي عليه السلام: «وفي الاختصاص: «ابن قولويه، عن أبيه؛ وابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. في نسخة: فما دفعته. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والاختصاص.

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٤، ح ٣٣؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٢٢.

٧. في نسخة: إذ انكفت. (هامش المطبوع)

مَرَقَهَا وَلَا مِنْ وَدَكِهَا^(١) شَيْءٌ، فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو ذَرٍّ عَجَبًا شَدِيدًا، وَأَخَذَ سَلْمَانُ الْقِدْرَ فَوَضَعَهَا عَلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ عَلَى النَّارِ ثَانِيَةً، وَأَقْبَلَا يَتَحَدَّثَانِ إِذَا انْكَبَّتِ الْقِدْرُ عَلَى وَجْهِهَا فَلَمْ يَسْقُطْ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ مَرَقِهَا وَلَا مِنْ وَدَكِهَا.

قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ مَدْعُورٌ^(٢) مِنْ عِنْدِ سَلْمَانَ، فَبَيْنَمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ إِذْ لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَابِ، فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: يَا بَا ذَرٍّ مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ وَمَا الَّذِي دَعَرَك؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ سَلْمَانَ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَا ذَرٍّ إِنَّ سَلْمَانَ لَوْ حَدَّثَكَ بِمَا يَعْلَمُ لَقُلْتَ: رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ. يَا بَا ذَرٍّ إِنَّ سَلْمَانَ بَابُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا، وَإِنَّ سَلْمَانَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٨٥٤٨. الفضائل لابن شاذان: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَدِّيُّ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ وَلَّاهُ الْمَدَائِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَامَ إِلَيَّ أَنْ وَلِّيَ الْأَمْرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ الْأَصْبَغُ: فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَعُوذُ فِي مَرَضِهِ حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ وَأَيَّقَنَ بِالْمَوْتِ، قَالَ: فَالْتَمَسْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ لِي: يَا أَصْبَغُ عَهْدِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٤): يَا سَلْمَانُ سَيَكْلُمُكَ مَيِّتٌ إِذَا دَنَتْ وَقَاتُكَ، وَقَدْ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَدْرِيَ وَقَاتِي دَنْتُ أَمْ لَا، فَقَالَ الْأَصْبَغُ: بِمَاذَا تَأْمُرُ يَا سَلْمَانُ يَا أَخِي؟ قَالَ لَهُ: تَخْرُجُ وَتَأْتِينِي بِسَرِيرٍ وَتَقْرَأُ عَلَيْهِ مَا يَفْرُسُ لِلْمَوْتِ، ثُمَّ تَحْمِلُنِي بَيْنَ أَرْبَعَةٍ فَتَأْتُونِي بِي إِلَى الْمُقْبَرَةِ، فَقَالَ الْأَصْبَغُ: حُبًّا وَكَرَامَةً. فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا وَغِبْتُ سَاعَةً وَأَتَيْتُهُ بِسَرِيرٍ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مَا يَفْرُسُ لِلْمَوْتِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِقَوْمٍ حَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى الْمُقْبَرَةِ، فَلَمَّا وَضَعُوهُ فِيهَا قَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ اسْتَقْبِلُوا بِوَجْهِ الْقَبْلَةِ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ بِوَجْهِهِ نَادَى بِعُلُوٍّ^(٥) صَوْتِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ عَرَصَةِ الْبَلَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مُحْتَجِبِينَ عَنِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَنادى ثَانِيَةً: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ جُعِلَتِ الْمَنَآيَا لَهُمْ غَدَاءٌ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ جُعِلَتِ الْأَرْضُ عَلَيْكُمْ غَطَاءً، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَنْ لَفُّوا أَعْمَالَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مُنْتَظِرِينَ النَّفْخَةَ الْأُولَى، سَأَلْتُكُمْ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ إِلَّا أَجَابَنِي مِنْكُمْ مُجِيبٌ، فَأَنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَالَ لِي: يَا سَلْمَانُ إِذَا دَنَتْ وَقَاتُكَ سَيَكْلُمُكَ مَيِّتٌ، وَقَدْ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَدْرِيَ دَنْتُ وَقَاتِي أَمْ لَا.

١. الودك: دَسَمَ اللحم ودُهِنه الذي يستخرج منه، راجع لسان العرب.

٢. الدُّعْر: الدهش، وهو التحير، راجع القاموس المحيط.

٣. الفضائل (لابن شاذان)، ص ٨٦؛ وفي مدينة معاجز الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٢، ص ١٢، ح ٣٥٨، مع نقصان.

٤. في المصدر مع زيادة: «وقد أردفني يوما وراءه، فالتفت إلي وقال».

٥. في نسخة: بأعلى. (هامش المطبوع)

فَلَمَّا سَكَتَ سَلْمَانُ مِنْ كَلَامِهِ فَإِذَا هُوَ بِمَبِيتٍ قَدْ نَطَقَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، يَا أَهْلَ
الْبِنَاءِ وَالْفَنَاءِ الْمُشْتَغِلُونَ بِعَرَصَةِ الدُّنْيَا، هَا نَحْنُ لِكَلَامِكَ مُسْتَمِعُونَ، وَلِجَوَابِكَ مُسْرِعُونَ، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ
تَعَالَى، قَالَ سَلْمَانُ: أَيُّهَا النَّاطِقُ بَعْدَ الْمَوْتِ، الْمُتَكَلِّمُ بَعْدَ حَسْرَةِ الْقَوْتِ، أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ^(١)؟ فَقَالَ: يَا
سَلْمَانُ أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ بِرَحْمَتِهِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: الْآنَ يَا عَبْدَ اللَّهِ صِفْ لِي
الْمَوْتَ كَيْفَ وَجَدْتَهُ، وَمَاذَا لَقِيتَ مِنْهُ، وَمَا رَأَيْتَ وَمَا عَايَنْتَ؟ قَالَ: مَهْلًا يَا سَلْمَانُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَرَضْتُ بِالْمَقَارِيطِ وَنَشَرْتُ
بِالْمَنَاشِيرِ لَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ غُصَّةِ الْمَوْتِ^(٢)، اعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ فِي دَارِ الدُّنْيَا مِمَّنْ أَلْهَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ بِهِ،
وَأُودِّي فَرَائِضَهُ، وَأَتْلُو كِتَابَهُ، وَأَحْرِصُ فِي بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ^(٣)، وَأَفْرَعُ^(٤) عَنِ الْمَظَالِمِ، وَأَكْدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
فِي طَلَبِ الْحَلَالِ خَوْفًا مِنْ وَفَقَةِ السُّؤَالِ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَلْدِّ عَيْشٍ وَغَبْطَةٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ إِذْ مَرَضْتُ وَبَقِيتُ فِي مَرَضِي
أَيَّامًا حَتَّى انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا مُدَّتِي، فَأَتَانِي عِنْدَ ذَلِكَ شَخْصٌ عَظِيمُ الْخَلْقَةِ، فَطَبِعُ الْمَنْظَرِ، فَوَقَفَ مُقَابِلَ وَجْهِي، لَا إِلَى
السَّمَاءِ صَاعِدًا، وَلَا إِلَى الْأَرْضِ نَازِلًا، فَأَشَارَ إِلَى بَصْرِي فَأَعْمَاهُ، وَإِلَى سَمْعِي فَأَصَمَّهُ، وَإِلَى لِسَانِي فَعَقَرَهُ^(٥)، فَصِرْتُ
لَا أَبْصِرُ وَلَا أَسْمَعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ بَكَوْا أَهْلِي وَأَعْوَانِي، وَظَهَرَ خَبْرِي إِلَى إِخْوَانِي وَجِيرَانِي، فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ أَنْتَ يَا
هَذَا الَّذِي أَشْغَلْتَنِي عَنْ مَالِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي؟ فَقَالَ: أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، أَتَيْتُكَ لِأَتَقَلَّكَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، فَقَدْ
انْقَضَتْ مُدَّتُكَ، وَجَاءَتْ مَبِيتُكَ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يُخَاطِبُنِي إِذْ أَتَانِي شَخْصَانِ وَهُمَا أَحْسَنُ خَلْقٍ رَأَيْتُ^(٦)، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي، وَالْآخَرُ عَنْ
شِمَالِي فَقَالَا لِي: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَدْ جِئْنَاكَ بِكِتَابِكَ فَخُذْهُ الْآنَ، وَانْظُرْ مَا فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيُّ كِتَابٍ
لِي أَقْرؤُهُ؟ قَالَا: نَحْنُ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ كُنَّا مَعَكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا نَكْتُبُ مَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ، فَهَذَا كِتَابُ عَمَلِكَ، فَنَظَرْتُ فِي
كِتَابِ الْحَسَنَاتِ وَهُوَ بِيَدِ الرَّقِيبِ فَسَرَّني مَا فِيهِ وَمَا رَأَيْتُ مِنَ الْخَيْرِ، فَصَحَّحْتُ عِنْدَ ذَلِكَ وَفَرِحْتُ فَرَحًا شَدِيدًا،
وَنَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ بِيَدِ الْعَتِيدِ فَسَاءَني بِمَا رَأَيْتُ وَأَبْكَانِي، فَقَالَا لِي: أَبْشِرْ فَلَكَ الْخَيْرُ.
ثُمَّ دَنَا مِنِّي الشَّخْصُ الْأَوَّلُ فَجَذَبَ الرُّوحَ، فَلَيْسَ مِنْ جَذْبَةٍ يَجْذِبُهَا إِلَّا وَهِيَ تَقُومُ مَقَامَ كُلِّ شِدَّةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
الْأَرْضِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَتْ الرُّوحُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيَّ بِحَزْبَةٍ^(٧) لَوْ أَنَّهَا وُضِعَتْ عَلَى الْجِبَالِ لَذَابَتْ،

١. في المصدر: «أمن أهل الجنة بعفوه، أم من أهل النار بعدله».

٢. في المصدر مع زيادة: «ولسبعون ضربة بالسيف أهون علي من نزعة من نزعات الموت، فقال سلمان: ما كان حالك في دار الدنيا؟ قال».

٣. في نسخة: واجتنب الحرام والمحارم. (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «وأنزع».

٥. في المصدر: «فأخرسه».

٦. في المصدر: «ما رأيت أحسن منهما».

٧. الحربة: آلة للحرب، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

فَقَبَضَ رُوحِي مِنْ عِزِّينِ أَنْفِي، فَعَلَا^(١) عِنْدَ ذَلِكَ الصُّرَاخُ، وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَالُ أَوْ يُفَعَلُ إِلَّا وَأَنَا بِهِ عَالِمٌ، فَلَمَّا اشْتَدَّ صُرَاخُ الْقَوْمِ وَبُكَاءُهُمْ جَزَعًا عَلَيَّ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ مَلَكُ الْمَوْتِ بَغِيْظٍ وَحَنَقٍ^(٢) وَقَالَ: مَعَاشِرَ الْقَوْمِ مِمَّ بُكَاءُكُمْ؟ فَوَاللَّهِ مَا ظَلَمْنَاكُمْ فَتَشْكُوا، وَلَا اعْتَدَيْنَا عَلَيْهِ فَتَصِيحُوا وَتَبْكُوا، وَلَكِنْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ عِنْدَ^(٣) رَبِّ وَاحِدٍ، وَلَوْ أَمَرْتُمْ فِينَا كَمَا أَمَرْنَا فَيْكُمْ لَأَمْتَلْتُمْ فِينَا كَمَا امْتَلَأْنَا فَيْكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَخَذْنَا حَتَّى فِينَا رِزْقُهُ، وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ، وَصَارَ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يَحْكُمُ فِيهِ مَا يَشَاءُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ صَبَرْتُمْ أُجِرْتُمْ^(٤)، وَإِنْ جَزَعْتُمْ أَثُمْتُمْ^(٥)، كَمْ لِي مِنْ رَجْعَةٍ إِلَيْكُمْ، أَخَذَ السَّبِينَ وَالْبَنَاتِ وَالْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ.

ثُمَّ انْصَرَفَ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِّي وَالرُّوحُ مَعَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ مَلَكٌ آخَرٌ فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَتَرَكَهَا فِي ثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ وَصَعِدَ بِهَا، وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي أَقْلٍ مِنْ طَبَقَةٍ جَفْنٍ، فَلَمَّا حَصَلَتِ الرُّوحُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسَلَّهَا عَنِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَسَائِرِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ، وَطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ، وَعَنْ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَعَنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ، وَعَنِ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا، وَمَا يُشَاكِلُ ذَلِكَ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ رُدَّتِ الرُّوحُ إِلَى الْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَتَانِي غَاسِلٌ فَجَرَّدَنِي مِنْ أَثْوَابِي، وَأَخَذَ فِي تَغْسِيلِي، فَتَادَتُهُ الرُّوحُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ رَفَقًا بِالْبَدَنِ الضَّعِيفِ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ عِزِّي إِلَّا أَنْقَطَعَ، وَلَا عُضْوٌ إِلَّا انْصَدَعَ، فَوَاللَّهِ لَوْ سَمِعَ الْغَاسِلُ ذَلِكَ الْقَوْلَ لَمَا غَسَلَ مَيِّتًا أَبَدًا، ثُمَّ إِنَّهُ أَجْرَى عَلَيَّ الْمَاءَ وَغَسَّلَنِي ثَلَاثَةَ أَغْسَالٍ، وَكَفَّنَنِي فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ، وَحَنَطَنِي فِي حَنُوطٍ، وَهُوَ الزَّادُ الَّذِي خَرَجْتُ بِهِ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ جَذَبَ الْحَاتَمَ مِنْ يَدَيِ الْيُمْنَى بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنَ الْغُسْلِ، وَدَفَعَهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْ وُلْدِي، وَقَالَ: أَجْرَكَ اللَّهُ فِي أَبِيكَ، وَحَسَنَ^(٦) لَكَ الْأَجْرَ وَالْعَزَاءَ، ثُمَّ أَدْرَجَنِي فِي الْكَفَنِ وَلَقَّنَنِي وَنَادَى أَهْلِي وَجِيرَانِي وَقَالَ: هَلُمُّوا إِلَيْهِ بِالْوَدَاعِ، فَأَقْبَلُوا عِنْدَ ذَلِكَ لَوْدَاعِي، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ وَدَاعِي حُمِلْتُ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ خَشَبٍ، وَالرُّوحُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ وَجْهِي وَكَفْنِي حَتَّى وَضِعْتُ لِلصَّلَاةِ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَحُمِلْتُ إِلَى قَبْرِي وَدُلِّيتُ فِيهِ فَعَايَنْتُ هَؤُلَاءَ عَظِيمًا، يَا سَلْمَانُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ اعْلَمْ أَنِّي^(٧) قَدْ سَقَطْتُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى

١. في المصدر: «فعلا من أهلي».

٢. الحنق: شدة الاغتيال، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «بغيط وقنوط».

٤. في نسخة: عبيد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. في نسخة: أو جرتم. (هامش المطبوع)

٦. أئيم فلان: وقع في الإثم، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «وأحسن».

٨. في المصدر مع زيادة: «أني لما وقعت من سريري إلى لحدي تخيل لي أني».

الْأَرْضِ فِي لَحْدِي وَشَرَّجَ عَلَيَّ اللَّيْنُ^(١)، وَحَنَّا التُّرَابُ عَلَيَّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سُلِبَتِ الرُّوحُ مِنَ اللِّسَانِ، وَانْقَلَبَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(٢).

فَلَمَّا نَادَى الْمُنَادِي بِالْإِنْصِرَافِ أَخَذْتُ فِي النَّدَمِ، فَقُلْتُ^(٣): يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِعِينَ، فَجَاوَبَنِي مُجِيبٌ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٤) فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُنِي وَتَحَدِّثُنِي؟ فَقَالَ: أَنَا مُنَبِّهُ، قَالَ: أَنَا مَلَكٌ وَكَلَّنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، لِأُنَبِّهَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ لِيَكْتُبُوا أَعْمَالَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ثُمَّ إِنَّهُ جَذَبَنِي وَأَجْلَسَنِي، وَقَالَ لِي: اكْتُبْ عَمَلَكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَحْصِيهِ، فَقَالَ لِي: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾^(٥)، ثُمَّ قَالَ لِي: اكْتُبْ وَأَنَا أُمْلِي عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ الْبَيَاضُ؟ فَجَذَبَ جَانِبًا مِنْ كَفِّي فَإِذَا هُوَ رَقٌّ^(٦) فَقَالَ: هَذِهِ صَحِيفَتُكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ الْقَلَمُ؟ قَالَ: سَبَّابَتُكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ الْمِدَادُ؟ قَالَ: رِبْقَكَ. ثُمَّ أُمْلَى عَلَيَّ مَا فَعَلْتُهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْمَالِي صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ إِلَّا أَمْلَاهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٧).

ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ الْكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمٍ وَطَوَّقَهُ فِي عُنُقِي، فَخَبَّلَ لِي أَنَّ جِبَالَ الدُّنْيَا جَمِيعًا قَدْ طَوَّقَهَا فِي عُنُقِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُنَبِّهُ وَلِمَ تَفْعَلُ بِي كَذَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا^(٨)؟ فَهَذَا تُخَاطَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُؤْتَى بِكَ وَكِتَابُكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَنْشُورًا، تَشْهَدُ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي فَاتَّانِي مُنْكَرٌ بِأَعْظَمِ مَنْظَرٍ وَأَوْحَشِ شَخْصٍ، وَيَبِيدُهُ عَمُودٌ مِنَ الْحَدِيدِ، لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الثَّقَلَانُ مَا حَرَّكَوهُ^(٩)، ثُمَّ إِنَّهُ صَاحَ بِي صِيْحَةً لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ الْأَرْضِ لَمَاتُوا جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ وَمَا عَلَيْهِ أَنْتَ؟ وَمَا قَوْلُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ فَاعْتَمَلَ لِسَانِي مِنْ فَرَعِهِ، وَتَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي، وَمَا أَدْرِي

١. شَرَّجَ اللَّيْنُ: ضم بعضه إلى بعض، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: فعند ذلك رجعت الروح إلى اللسان والقلب والسمع. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر مع زيادة: «وبكيت من القبر وضيقه وضغطه وقلت».

٤. المؤمنون / ١٠٠.

٥. المجادلة / ٦.

٦. الرق: ما يكتب فيه وهو جلد رقيق، راجع لسان العرب.

٧. الكهف / ٤٩.

٨. الإسراء / ١٣ و ١٤.

٩. في المصدر مع زيادة: «ما حركوه من ثقله فروعني وأزعجني وهددني، ثم إنه قبض بلحيتي وأجلسني».

مَا أَقُولُ، وَلَيْسَ فِي جِسْمِي عَضْوٌ إِلَّا فَارَقَنِي مِنَ الْخَوْفِ، فَاتَّشَنَّى رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَأَمْسَكَ قَلْبِي، وَأَطْلَقَ بِهَا لِسَانِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَا تَفَرَّعَنِي وَأَنَا أَعْلَمُ^(١) أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ^(٢)، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَالْقُرْآنُ كِتَابِي، وَالْكَعْبَةُ قِبْلَتِي، وَعَلَيٌّ إِمَامِي، وَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي^(٣)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَهَذَا قَوْلِي وَاعْتِقَادِي، وَعَلَيْهِ أَلْقَى رَبِّي فِي مَعَادِي. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِي: الْآنَ أَبْشِرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِالسَّلَامَةِ، فَقَدْ نَجَوْتَ، وَمَضَى عَنِّي.

وَأَتَانِي نَكِيرٌ وَصَاحَ بِي صَيِّحَةً هَائِلَةً أَعْظَمَ مِنَ الصَّيِّحَةِ الْأُولَى، فَاشْتَبَكَتْ أَعْصَانِي بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ كَاشْتَبَاكَ الْأَصَابِعِ ثُمَّ قَالَ لِي: هَاتِ الْآنَ عَمَلَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَبَقِيتُ حَائِرًا مُتَفَكِّرًا فِي رَدِّ الْجَوَابِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَرَفَ اللَّهُ عَنِّي شِدَّةَ الرُّوعِ وَالْفَزَعِ وَأَلْهَمَنِي حُجَّتِي، وَحُسْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوْفِيقِ، فَقُلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ رَفُفًا بِي،^(٤) فَإِنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ^(٥)، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَمُسَاءَلَةَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ، وَابْتِغَاءَ حَقٍّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ وَمَا أَوْعَدَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَبْشِرْ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ وَالْخَيْرِ الْمُقِيمِ ثُمَّ إِنَّهُ أَضْجَعَنِي وَقَالَ: نَمَ نَوْمَةَ الْعُرُوسِ، ثُمَّ إِنَّهُ فَتَحَ لِي بَابًا مِنْ عِنْدِ رَأْسِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَبَابًا مِنْ عِنْدِ رِجْلِي إِلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ انْظُرْ إِلَى مَا صِرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ، وَإِلَى مَا نَجَوْتَ مِنْهُ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ، ثُمَّ سَدَّ الْبَابَ الَّذِي مِنْ عِنْدِ رِجْلِي، وَابْتَقَى الْبَابَ الَّذِي مِنْ عِنْدِ رَأْسِي مَفْتُوحًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَجَعَلَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ رَوْحِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَأَوْسَعَ لِحْدِي مَدَّ الْبَصَرِ،^(٦) وَمَضَى عَنِّي.

فَهَذَا صِفَتِي وَحَدِيثِي وَمَا لَقِيتُهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَهْوَالِ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ عَلَى طَرَفِ لِسَانِي،^(٧) فَرَأَيْتُ اللَّهَ أَيُّهَا السَّائِلُ خَوْفًا مِنْ وَفْقَةِ السَّائِلِ.^(٨) قَالَ: ثُمَّ انْقَطَعَ عِنْدَ ذَلِكَ كَلَامُهُ.

١. في المصدر: «أنا مؤمن، أعلم».

٢. في المصدر: «محمدًا نبيي».

٣. في المصدر: «عليًا إمامي، والمؤمنين إخواني».

٤. في المصدر مع زيادة: «ولا تزعجني».

٥. في المصدر: «... عبده ورسوله، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من ذريته أئمتي، وأن الموت حق، والصراط حق...».

٦. في المصدر مع زيادة: «وأسرج سراجًا أضوأ من الشمس والقمر».

٧. في المصدر: «وأنا أشهد بالله مرارة الموت في حلقي إلى يوم القيامة».

٨. في المصدر مع زيادة: «وخف من هول المطلع وما قد ذكرته لك، هذا الذي لقينته وأنا من الصالحين».

قَالَ سَلْمَانُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» عِنْدَ ذَلِكَ: حُطُّونِي رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَحَطَّيْنَاهُ^(١) إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: أَسْنِدُونِي، فَأَسْنَدْنَاهُ، ثُمَّ رَمَقَ بِطَرْفِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: يَا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، بِكَ آمَنْتُ، وَلَنَبِيِّكَ اتَّبَعْتُ، وَبِكِتَابِكَ صَدَقْتُ، وَقَدْ أَتَانِي مَا وَعَدْتَنِي يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، أَفْبُضْنِي إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْنِي دَارَ كَرَامَتِكَ، فَإِنَّا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(٢)، فَلَمَّا كَمَلَ شَهَادَتَهُ قَضَى نَحْبَهُ، وَلَقِيَ رَبَّهُ «رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ».

قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى رَجُلٌ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُتَلَثِّمًا فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَرَدَدْنَا السَّلَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَصْبَغُ جُدُّوا فِي أَمْرِ سَلْمَانَ، فَأَخَذْنَا فِي أَمْرِهِ، فَأَخَذَ مَعَهُ حَنُوطًا وَكَفْنَا، فَقَالَ: هَلُمُّوا فَإِنَّ عِنْدِي مَا يَتُوبُ عَنْهُ، فَأَتَيْنَاهُ بِمَاءٍ وَمَعْسَلٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَسِّلُهُ بِيَدِهِ حَتَّى فَرَّغَ، وَكَفَّنَهُ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَدَفَّنَاهُ وَلَحَدَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهِ وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ تَعَلَّقْتُ بِتَوْبِهِ^(٣) وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ كَانَ مَجِئُكَ؟ وَمَنْ أَعْلَمَكَ بِمَوْتِ سَلْمَانَ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ عَلَيَّ إِلَيَّ وَقَالَ: أَخَذُ عَلَيْكَ يَا أَصْبَغُ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّكَ لَا تُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مَا دُمْتُ حَيًّا فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمُوتَ قَبْلَكَ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَصْبَغُ، بَلْ يَطُولُ عُمْرُكَ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خُذْ عَلَيَّ عَهْدًا وَمِيثَاقًا، فَإِنِّي لَكَ سَامِعٌ مُطِيعٌ، إِنِّي لَا أُحَدِّثُ بِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقْضِي، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَقَالَ لِي: يَا أَصْبَغُ بِهِذَا عَهْدَنِي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ هَذِهِ السَّاعَةَ بِالْكُوفَةِ، وَقَدْ خَرَجْتُ أُرِيدُ مَنْزِلِي، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي اضْطَجَعْتُ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي، وَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ سَلْمَانَ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، فَارْكَبْتُ بَغْلَتِي، وَأَخَذْتُ مَعِيَ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتَى، فَجَعَلْتُ أَسِيرُ، فَقَرَّبَ اللَّهُ لِي الْبَعِيدَ، فَحِثْتُ كَمَا تَرَانِي، وَبِهِذَا أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ إِنَّهُ دَفَنَهُ وَوَارَاهُ، فَلَمْ أَرْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ نَزَلَ، فَأَتَى الْكُوفَةَ وَالْمَنَادِي يُنَادِي لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَحَضَرَ عِنْدَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ وَفَاةِ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

بيان:

«العربين» بالكسر: الأنف كله، أو ما صلب من عظمه.

أقول:

وجدت هذا الخبر في بعض مؤلفات أصحابنا، وساقه نحواً ممّا مرّ إلى قوله: «وأوسع لحدي مدّ البصر، ومضى عني، وأنا يا سلمان لم أجد عند الله شيئاً يحبّه الله أعظم من ثلاثة: صلاة ليلة شديدة البرد، وصوم يوم شديد الحرّ، وصدقة بيمينك لا تعلم بها شمالك»، إلى آخر ما مرّ من خبر فوته «رضي الله عنه».

١. في نسخة: فحططناه. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر مع زيادة: «وأن علياً أمير المؤمنين وإمام المتقين، والأئمة من ذريته أئمتي وسادتي».

٣. في المصدر مع زيادة: «تعلقنا به وقلنا له: من أنت؟ فكشف لنا عن وجهه عليه السلام، فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فإذا هو أمير المؤمنين».

٨٥٤٩. (١) روضة الواعظين: رُوِيَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ يَعُودُهُ فَبَكَى سَلْمَانُ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا يُبْكِيكَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ وَتَرُدُّ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٢) عَهْدَ إِلَيْنَا فَقَالَ: لِيَكُنْ بُلْعَةُ أَحَدِكُمْ كَزَادِ الرَّائِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ، وَإِنَّمَا حَوْلُهُ إِجَانَةٌ (٣) وَجَفْنَةٌ (٤) وَمِطْهَرَةٌ.

بيان:

قال في النهاية: فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ: دَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ يَعُودُهُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: لَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، أَوْ حُزْنَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيْنَا لِيَكُنْ بُلْعَةُ أَحَدِكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّائِبِ، وَهَذِهِ الْأَسَاوِدُ حَوْلِي، وَمَا حَوْلُهُ إِلَّا مِطْهَرَةٌ وَإِجَانَةٌ وَجَفْنَةٌ، يريد بـ«الأساود»: الشخص من المتاع الذي كان عنده وكل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد؛ ويجوز أن يريد بالأساود الحيات جمع أسود، شبهها بها لاستمراره بمكانها.

٨٥٥٠. (٥) الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: إِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَلْتَأَتْ عَلَى صَاحِبِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنَ الْعَيْشِ مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هِيَ أَحْرَزَتْ مَعِيشَتَهَا اطْمَأَنَّتْ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «الالتياث»: الاختلاط، والالتفات، والإبطاء، والحبس.

٨٥٥١. (٦) الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ حَنَانٍ (٧) قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَزُوي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلُوا يَنْتَسِبُونَ وَيَزْفَعُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا سَلْمَانَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ؟ وَمَنْ أَبُوكَ؟ وَمَا أَصْلُكَ؟ فَقَالَ: أَنَا سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كُنْتُ ضَالًّا فَهَدَانِي اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَكُنْتُ عَائِلًا فَأَغْنَانِي اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَكُنْتُ مَمْلُوكًا فَأَعْتَقَنِي اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، هَذَا نَسَبِي وَهَذَا حَسَبِي.

١. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٩٠؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٢١٥؛ وفي عدة الداعي، ص ١١٥، مع نقصان واختلاف يسير.

٢. في مجموعة ورام: «ولكن أمير المؤمنين عليه السلام».

٣. الإجانة: إناء يغسل فيه الثياب، راجع المصباح المنير.

٤. الجفنة: خصت بوعاء الأطعمة، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٥. الكافي، ج ٥، باب إحراز القوت، ص ٨٩، ح ٣؛ وفي تحف العقول، ص ٣٥٢، ضمن رواية؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٤٣٥، ذيل ح ٢٢٩٢٩.

٦. الكافي، ج ٨، ص ١٨١، ح ٢٠٣ (حديث حسب الرجل دينه، وإيذاء بعض الصحابة سلمان الفارسي «رضي الله عنه»); رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٣، ح ٣٢؛ الأمالي (للطوسي)، ص ١٤٧، ح ٢٤١؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٧. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «حمدويه بن نصير، عن محمد بن عيسى، عن حنان بن سدير...»، وفي الأمالي: «أخبرنا المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حنان بن سدير...».

قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلْمَانُ يُكَلِّمُهُمْ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ هَؤُلَاءِ جَلَسْتُ مَعَهُمْ فَأَخَذُوا يَنْتَسِبُونَ وَيَرْفَعُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا إِلَيَّ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمَا أَصْلُكَ؟ وَمَا حَسَبُكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَا قُلْتَ لَهُ يَا سَلْمَانُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَنَا سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كُنْتُ ضَالًّا فَهَدَانِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَكُنْتُ عَانِلًا فَاعْتَانِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَكُنْتُ مَمْلُوكًا فَأَعْتَقَنِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، هَذَا نَسَبِي وَهَذَا حَسَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دِينُهُ، وَمُرُوتَهُ خُلُقُهُ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَلْمَانَ: لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ فَضْلٌ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانَ التَّقْوَى لَكَ عَلَيْهِمْ فَأَنْتَ أَفْضَلُ.

٨٥٥٢. رجال الكشي: علي بن محمد القتيبي، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن يزيد قال: قال سلمان: قال لي رسول الله ﷺ: إِذَا حَضَرَكَ أَوْ أَخَذَكَ الْمَوْتُ حَضَرَ أَقْوَامٌ يَجِدُونَ الرِّيحَ، وَلَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً مِنْ مِسْكِ فَقَالَ: هِبَةٌ أُعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ بَلَّهَا وَنَضَحَهَا حَوْلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: قُومِي أَجِيفِي الْبَابَ^(٢)، فَقَامَتْ فَأَجَافَتِ الْبَابَ فَرَجَعَتْ وَقَدْ قُبِضَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

٨٥٥٣. رجال الكشي: خلف بن حماد الكشي، عن الحسن بن طلحة يرفعه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تَزَوَّجَ سَلْمَانُ امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا لَهَا خَادِمَةٌ وَعَلَى بَابِهَا عَبَاءَةٌ، فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنَّ فِي بَيْتِكُمْ هَذَا لَمَرِيضًا، أَوْ قَدْ تَحَوَّلَتِ الْكُغْبَةُ فِيهِ؟ فَقِيلَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَرِّثَ عَلَى نَفْسِهَا فِيهِ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْجَارِيَّةُ؟ قَالُوا: كَانَ لَهَا شَيْءٌ فَأَرَادَتْ أَنْ تَخْدُمَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَّةٌ فَلَمْ يَأْتِهَا أَوْ لَمْ يَزَوِّجْهَا مِنْ يَأْتِهَا ثُمَّ فَجَرَتْ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ مِثْلُهَا، وَمَنْ أَقْرَضَ قَرْضًا فَكَانَتْ تَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ، فَإِذَا أَقْرَضَهُ الثَّانِيَّةَ كَانَ بِرَأْسِ الْمَالِ، وَأَدَاءُ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي رَحْلِهِ فَيَقُولَ: هَا خُذْهُ.

٨٥٥٤. الاختصاص: جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصَّغَارِ، عن ابن عيسى، أو غيره، عن بعض أصحابنا، عن عباس بن حمزة الشهرزوري رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: كَانَ سَلْمَانُ يَطْبُخُ قِدْرًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ فَأَنْكَبَتْ الْقِدْرُ فَسَقَطَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَلَمْ يَذْهَبْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَردَّهَا عَلَى الْأَثَافِيِّ^(٦)، ثُمَّ انْكَبَتْ الثَّانِيَّةَ فَلَمْ يَذْهَبْ مِنْهَا شَيْءٌ فَردَّهَا

١. الحجرات/١٣.

٢. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٦، ح ٣٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٣؛ وفي الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٤، ص ٦٩، مع اختلاف يسير.

٣. أجاف الباب: رده، راجع لسان العرب.

٤. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٦، ح ٣٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ١٧٩، ح ٢٦٨٤٠؛ وفي المعجم الكبير (للطبراني)، ج ٦، ص ٢٢٦، بضمونه؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. الاختصاص، ص ١٢؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، ح ٢٨٠.

٦. الأثافي: جمع أُنْفِيَّة، وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها، راجع لسان العرب.

عَلَى الْأَثَافِيِّ، فَمَرَّ أَبُو ذَرٍّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مُسْرِعًا قَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ مِمَّا رَأَى، وَسَلْمَانُ يُقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَظَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ ارْقُ بَصَاحِبِكَ.

٨٥٥٥. (١) مشارق الأنوار: عَنْ زَادَانَ خَادِمِ سَلْمَانَ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِیَغْسَلَ سَلْمَانَ وَجَدَهُ قَدْ مَاتَ، فَرَفَعَ الشَّمْلَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ وَهُمْ أَنْ يَقْعُدَ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: عُدْ إِلَى مَوْتِكَ، فَعَادَ.

٨٥٥٦. (٢) كتاب حسين بن سعيد: حَمَّادُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ رَفَعَهُ إِلَى سَلْمَانَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَا السُّجُودُ لِلَّهِ وَمُجَالَسَةُ قَوْمٍ يَتَلَفَّظُونَ طَيِّبَ الْكَلَامِ كَمَا يُتَلَفَّظُ طَيِّبُ الثَّمَرِ لَتَمَنَيْتُ الْمَوْتَ.

٨٥٥٧. أقول: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (٣): قَالَ أَبُو وَائِلٍ ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فَجَلَسْنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَوْ لَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ سَازِجٍ لَا أَبْزَارَ عَلَيْهِ (٤)، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ لَنَا فِي مِلْحِنَا هَذَا سَعْتَرٌ (٥)، فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا عَلَى سَعْتَرٍ فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رَزَقَكَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً.

٨٥٥٨. (٦) رجال الكشي: حَمْدَوِيهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى (٧)، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمِيثَبُ (٨) هُوَ الَّذِي كَاتَبَ عَلَيْهِ سَلْمَانُ فَأَقَاءَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، فَهُوَ فِي صَدَقَتِهَا، يَغْنِي فَاطِمَةً عليها السلام.

٨٥٥٩. (٩) رجال الكشي: نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ،

١. لم نثر عليه فيما بأيدينا من المصدر، ولكن روى عنه أيضا الشيخ حر العاملي في الإيقاظ من الهمجة، ص ٢٠٨، ح ٢٩؛ مدينة معاجز

الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٢٥٧، ح ١٦٣.

٢. الزهد، ص ٧٩، ح ٢١٢.

٣. شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٥٥؛ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٣، ذيل ح ٢٠٣؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ١٥٣؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٤. «لا أبرار عليه» أي ليس معه شيء من الحبوب التي تخلط بالملح. منه. (هامش المطبوع)

٥. السعتر: شجر معروف، وهو حار يابس في الدرجة الثالثة، يحل النفخ، ويطرد الرياح، وينقي الرئة والمعدة والكبد من البلغم، راجع شمس العلوم.

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٧، ح ٤١؛ الكافي، ج ٧، باب صدقات النبي صلی الله علیه و آله وفاضلة والأئمة عليهم السلام، ص ٤٨، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ١٧٤، ح ٢٤٣٨٢؛ وفي وفاء الوفاء، ج ٣، ص ١٥٢، مع نقصان.

٧. في الكافي والوسائل بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد...».

٨. ميثب: مال بالمدينة، إحدى صدقات النبي صلی الله علیه و آله، وله فيها سبعة حيطان، وكان قد أوصى بها مخيريق اليهودي للنبي صلی الله علیه و آله وكان أسلم، وأسماء هذه الحيطان: بركة، وميثب، والصافية، وأعواف، وحسن، والدلال، ومشربة أم إبراهيم أي غرفتها، راجع معجم البلدان. وقد مر ذكرها في باب صدقاته وأوقافه عليه السلام.

٩. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٨، ح ٤٢.

عَنِ الْعَلَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام سَلْمَانُ، فَقَالَ: ذَاكَ سَلْمَانُ الْمُحَمَّدِيُّ، إِنَّ سَلْمَانَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: هَرَبْتُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى الْأَحَادِيثِ: وَجَدْتُمْ كِتَابًا دَقِيقًا حُوسِنْتُمْ فِيهِ عَلَى النَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ وَالْفَتِيلِ ^(١) وَحَبَّةَ خَرْدَلٍ، فَضَاقَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، وَهَرَبْتُمْ إِلَى الْأَحَادِيثِ الَّتِي اتَّسَعَتْ عَلَيْكُمْ.

٨٥٦٠. ^(٢) رجال الكشي: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّانِ ^(٣)، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ النَّهَّاشِ بْنِ فَهْمٍ ^(٤)، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَوَجَدَهُ فِي السِّيَاقِ فَقَالَ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِصَاحِبِنَا. قَالَ: فَقَالَ الْآخَرُ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَهُوَ يَقُولُ: وَعِزَّةَ هَذَا عَلَيْنَا ^(٥) لَيْسَ إِلَيْنَا شَيْءٌ.

٨٥٦١. ^(٦) المجالس للمفيد: ابْنُ قُلُوبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ يَزِيدٍ ^(٧)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَرَّ سَلْمَانُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» عَلَى الْحَدَّادِينَ بِالْكُوفَةِ، فَرَأَى شَابًّا قَدْ صَغِقَ، وَالنَّاسُ قَدْ اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الشَّابُّ قَدْ صَرَعَ، فَلَوْ قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ، قَالَ: فَدَنَا مِنْهُ سَلْمَانُ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّابُّ أَفَاقَ وَقَالَ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِي مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ، وَلَكِنِّي مَرَرْتُ بِهِؤُلَاءِ الْحَدَّادِينَ وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْمِرْزَبَاتِ ^(٨)، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ^(٩) فَذَهَبَ عَقْلِي خَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاتَّخَذَهُ سَلْمَانُ أَحَاً، وَدَخَلَ قَلْبُهُ حَلَاوَةً مَحَبَّتِهِ فِي اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَرَضَ الشَّابُّ فَجَاءَهُ سَلْمَانُ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِأَخِي، قَالَ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ.

٨٥٦٢. ^(١٠) رجال الكشي: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَيْخٌ مِنْ جُرْجَانَ عَامِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ الرَّازِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجَبَةَ الْفَرَارِيِّ قَالَ: لَمَّا أَتَانَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَادِمًا

١. النقيير: النكتة في النواة كأن ذلك الموضع نقر منها. القطمير: الفوفة التي في النواة، وهي القشرة الدقيقة التي على النواة بين النواة والتسمر.

الفتيل: ما كان في شق النواة، راجع لسان العرب.

٢. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٩، ح ٤٥.

٣. في المصدر: «الصَّوَّاف».

٤. في المصدر: «النَّهَّاس به قهم».

٥. في نسخة: إلينا. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «هذا البناء».

٦. الأمالي (للمفيد)، ص ١٣٦، ح ٤؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٨، ح ٤٣؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٨٦٣ ح ٧٢٥٣.

٧. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «آدم بن محمد القلانسي، عن علي بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد العطار، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عمر بن يزيد...»، وفي البرهان: «عمر بن أذينة» بدلا من «عمر بن يزيد».

٨. المرزبة: عصية من حديد، راجع لسان العرب.

٩. الحج/ ٢١.

١٠. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٩، ح ٤٦.

تَلَقَّيْنَاهُ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَرْبَلَا فَقَالَ: مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَا، فَقَالَ: هَذِهِ مَصَارِعُ إِخْوَانِي، هَذَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَهَذَا مَنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ يُقْتَلُ بِهَا خَيْرُ الْأَوَّلِينَ، وَيُقْتَلُ بِهَا خَيْرُ الْآخِرِينَ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُرُورَاءَ^(١) فَقَالَ: مَا تُسْمُونَ هَذِهِ الْأَرْضَ؟ قَالُوا: حُرُورَا، فَقَالَ: حُرُورَا خَرَجَ^(٢) بِهَا شَرُّ الْأَوَّلِينَ وَيَخْرُجُ بِهَا شَرُّ الْآخِرِينَ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَانَقِيَا وَبِهَا جِسْرُ الْكُوفَةِ الْأَوَّلُ فَقَالَ: مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟ قَالُوا: بَانَقِيَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكُوفَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْكُوفَةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: قُبَّةُ الْإِسْلَامِ.

٨٥٦٣. (٣) رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِشْكِيْب، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حُرَزَادَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الشَّاشِيِّ، عَنْ صَالِحِ بْنِ نُوحٍ^(٤)، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٥) قَالَ: خَطَبَ سَلْمَانَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِدِينِهِ بَعْدَ جُحُودِي لَهُ، إِذْ أَنَا مَذْكِي^(٦) لِنَارِ الْكُفْرِ، أَهْلُ لَهَا نَصِيْبًا، وَأَتَيْتُ لَهَا رِزْقًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِي حُبَّ تِهَامَةٍ، فَخَرَجْتُ جَائِعًا ظَمَانًا قَدْ طَرَدَنِي قَوْمِي، وَأُخْرِجْتُ مِنْ مَالِي وَلَا حُمُولَةَ تَحْمِلُنِي، وَلَا مَتَاعَ يُجَهِّزُنِي، وَلَا مَالَ يُقَوِّينِي، وَكَانَ مِنْ شَأْنِي مَا قَدْ كَانَ، حَتَّى أَتَيْتُ مُحَمَّدًا^(٧) فَعَرَفْتُ مِنَ الْعِرْفَانِ مَا كُنْتُ أَعْلَمُهُ، وَرَأَيْتُ مِنَ الْعَلَامَةِ مَا خُبِّرْتُ بِهَا، فَأَنْقَذَنِي بِهِ مِنَ النَّارِ، فَلَيْتَ^(٨) مِنَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي دَخَلْتُ عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ.

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنْ حَدِيثِي ثُمَّ اعْقِلُوهُ عَنِّي، قَدْ أُوتِيتُ الْعِلْمَ كَثِيرًا، وَلَوْ أَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَمَجْنُونٌ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَاتِلِ سَلْمَانَ.

أَلَا إِنَّ لَكُمْ مَنَآيَا تَتَّبِعُهَا بَلَايَا، فَإِنَّ عِنْدَ عَلِيِّ^(٩) عِلْمَ الْمَنَآيَا وَعِلْمَ الْوَصَايَا وَفَضْلَ الْخِطَابِ، عَلَى مِنْهَاجِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠): [أَنْتَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى] وَلَكِنَّكُمْ أَصَبْتُمْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ، وَأَخْطَأْتُمْ سَبِيلَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَتُرَكِّبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ^(١١)، سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، أَمَا وَاللَّهِ

١. حروراء: موضع بظاهر الكوفة، تنسب إليه الحرورية من الخوارج، لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا عليا^(١٢)، راجع لسان العرب.

٢. في نسخة: يخرج. (هامش المطبوع)

٣. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٠، ح ٤٧؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين^(١٣) (للكوفي)، ج ١، ص ١٣٤، ح ٣٢٧؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١١٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. في المصدر: «صالح بن فرج».

٥. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثني أحمد بن السري المصري، عن أحمد بن حماد، عن ذكره - شك أبو جعفر -، عن إبراهيم، عن الأسود، عن ابن عباس»، وفي الإحتجاج: «أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه^(١٤)».

٦. الظاهر صحيحه: «مذك».

٧. في نسخة: فثبت. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «فثبت».

٨. الطبقي: الحال، وطبقا عن طبق بمعنى حالا بعد حال، راجع لسان العرب.

لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلَيَّ لَا كَلْتُمْ مِنْ قَوْكُمُ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، فَأُبَشِّرُوا بِالْبَلَاءِ وَافْئِطُوا مِنَ الرَّخَاءِ، وَنَابِذْتُكُمْ عَلَى سِوَاءٍ^(١)، وَأَنْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوَلَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَدْفَعُ^(٢) ضَيْمًا^(٣) أَوْ أُعِزُّ اللَّهَ دِينًا لَوْضَعْتُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ لَضَرَبْتُ بِهِ قُدَمًا قُدَمًا. أَلَا إِنِّي أَحَدْتُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ وَبِمَا لَا تَعْلَمُونَ، فَخُذُوهَا مِنْ سُنَّةِ السَّعِينِ^(٤) بِمَا فِيهَا.

أَلَا إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ فِي بَنِي هَاشِمٍ نَطَحَاتٍ، وَإِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ نَطَحَاتٍ. أَلَا وَإِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ كَالنَّاقَةِ الضَّرُوسِ تَعَضُّ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدَيْهَا، وَتَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. أَلَا إِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِلَّ نَادِيَهَا^{(٥)(٦)}، وَأَنْ يُظْهِرَ عَلَيْهَا عَدُوَّهَا، مَعَ قَذْفٍ مِنَ السَّمَاءِ وَخَسْفٍ وَمَسْخٍ وَشَوْهِ الْخَلْقِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْرِجُ مِنْ جَانِبِ حِجْلَتِهِ إِلَى صَلَاةٍ فَمَسَخَهُ اللَّهُ قِرْدًا. أَلَا وَفَتَانٍ تَلْتَقِيَانِ بِيْتَاهُمَا كَافِرَتَانِ، أَلَا وَخَسْفٍ بِكُلِّبٍ وَمَا أَنَا وَكَلْبٌ، وَاللَّهِ لَوْ لَا مَا لَأَرَيْتُكُمْ^(٧) مَصَارِعَهُمْ، أَلَا وَهُوَ الْبَيْدَاءُ^(٨)، ثُمَّ يَجِيءُ مَا يَفْرُونَ^(٩).

فَإِذَا رَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَهْلِكُ فِيهَا الرَّائِبُ الْمَوْضِعُ وَالْخَطِيبُ الْمَصْقَعُ^(١٠)، وَالرَّأْسُ الْمُبْعُوعُ، فَعَلَيْكُمْ بِآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّهُمْ الْقَادَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالِدُّعَاءُ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِعَلِيٍّ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِالْوَلَاءِ مَعَ نَبِيِّنَا، فَمَا بِالْأَقْوَمِ؟ أَمْ حَسَدُ قَدْ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ، أَوْ كُفْرُ قَدْ ارْتَدَّ قَوْمُ مُوسَى عَنِ الْأَسْبَاطِ وَيُوشَعَ وَشَمْعُونَ وَابْنِي هَارُونَ شَبَّرَ وَشَبِيرٍ، وَالسَّبْعِينَ الَّذِينَ اتَّهَمُوا مُوسَى عَلَى قَتْلِ هَارُونَ فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ مِنْ بَعْثِهِمْ، ثُمَّ بَعَثَهُمُ اللَّهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ، فَأَمَرُ هَذِهِ الْأُمَّةَ كَأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَيْنَ يَذْهَبُ بِكُمْ، مَا أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَيَحْكُمُ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَمْ تَجْهَلُونَ أَمْ تَجَاهِلُونَ، أَمْ نَسِيْتُمْ أَمْ تَنْتَاسُونَ، أَنْزِلُوا آلَ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ مَنْزِلَةَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، بَلْ مَنْزِلَةَ الْعَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ، وَاللَّهِ لَتَرْجِعَنَّ كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، يَشْهَدُ الشَّاهِدُ عَلَى النَّاجِي بِالْهَلَكَةِ، وَيَشْهَدُ النَّاجِي عَلَى الْكَافِرِ بِالنَّجَاةِ.

أَلَا إِنِّي أَظْهَرْتُ أَمْرِي، وَأَمَنْتُ بِرَبِّي، وَأَسْلَمْتُ بِنَبِيِّي، وَاتَّبَعْتُ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، بِأَبِي وَأُمِّي قَتِيلُ كُوفَانَ، يَا

١. نابذناكم على سواء: كاشفناكم وقتلناكم على طريق مستقيم، راجع النهاية.

٢. في نسخة: ارفع. (هامش المطبوع)

٣. الضيم: الظلم، راجع الصحاح.

٤. في نسخة: السبعين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٥. نادي القوم: مجتمعهم ومجلسهم، راجع جمهرة اللغة.

٦. في نسخة: باديهما. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: لولا ما لولا لأريتمكم. (هامش المطبوع)

٨. البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، راجع معجم البلدان.

٩. في المصدر: «ما تعرفون».

١٠. الموضع: المسرع، الخطيب المصقع: البليغ الماهر في خطبته، راجع لسان العرب.

لَهْفَ نَفْسِي لِأَطْفَالٍ صِغَارٍ وَبِأَبِي صَاحِبِ الْجَفْنَةِ^(١) وَالْخَوَانِ^(٢) نَكَاحُ النِّسَاءِ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، أَلَا إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نَحَلَهُ^(٣) الْبَأْسَ وَالْحَيَاءَ، وَنَحَلَ الْحُسَيْنَ الْمَهَابَةَ وَالْجُودَ، يَا وَيْحَ مَنْ أَحْقَرَهُ^(٤) لِضَعْفِهِ، وَاسْتَضَعَفَهُ لِقَلَّتِهِ، وَظَلَمَ مَنْ بَيْنَ وَلَدِهِ فَكَانَ بِلَادُهُمْ عَامِرَ^(٥) الْبَاقِينَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ.

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكِلْ أَظْفَارُكُمْ^(٦) مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَسْتَعِشُوا صَدِيقَكُمْ، يَسْتَحْذِرُ^(٧) الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ لَتُبْتَلَنَّ بِبَلَاءٍ لَا تُغَيِّرُونَهُ بِأَيْدِيكُمْ إِلَّا إِشَارَةً بِخَوَاجِبِكُمْ ثَلَاثَةً، خُذُوهَا بِمَا فِيهَا وَارْجُوا رَابِعَهَا وَمُوافَاها، بِأَبِي^(٨) دَافِعُ الضَّيْمِ شَقَاقِ بَطُونِ الْحَبَالَى، وَحَمَالِ الصَّبِيَّانِ عَلَى الرَّمَاحِ، وَمُعَلِّي الرَّجَالِ فِي الْقُدُورِ، أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ الرَّكِيَّةِ وَتَضْرِيحِ دَمِهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، الْمَذْبُوحِ ذَبْحِ الْكَبِشِ، يَا وَيْحَ لِسَبَا نِسَاءٍ مِنْ كُوفَانِ الْوَارِدُونَ الثُّوَيَّةَ^(٩)، الْمُسْتَقَرُّونَ^(١٠) عَشِيَّةً، وَمِيعَادُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فِتْنَةٌ شَرْقِيَّةٌ، سَتَسِيرُ مُوجِئًا هَاتِفًا يَسْتَعِثُّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ، فَلَا تُغَيِّثُوهُ لَا أَغَاثُهُ اللَّهُ، وَمَلْحَمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى أَنْ تَصِيرَ مَا ذُبِحَ عَلَى شَبِيهِ الْمَقْتُولِ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ، وَهِيَ كُوفَانُ، وَيُوشِكُ أَنْ يُبْنَى جِسْرُهَا، وَيُبْنَى جُمًّا^(١١) حَتَّى يَأْتِيَ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا بِهَا أَوْ بِخَوَالِيهَا^(١٢)، وَفِتْنَةٌ مَصْبُوبَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا^(١٣)، لَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ، لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، وَأُحَدِّثُكَ يَا حَذِيقَهُ أَنْ ابْنَكَ مَقْتُولٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا دَخَلَ فِي وَلَا يَتِيهِ فَيُصْبِحُ عَلَى أَمْرِ يُمْسِي عَلَى مِثْلِهِ، لَا يَدْخُلُ فِيهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا كَافِرٌ.

بيان:

«تذكية النار»: إيقادها. «أهل لها»: أي أصبح لأطلب نصيباً، أي قوماً لعبادة النار، وفي بعض النسخ:

١. الجفنة: خصت بوعاء الأطعمة، راجع مفردات ألفاظ القرآن.
٢. الخوان: المائدة، راجع لسان العرب.
٣. نحله: أعطاه، راجع القاموس المحيط.
٤. في نسخة: احتقره. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.
٥. في نسخة: عامرة. (هامش المطبوع)
٦. كلَّ السيف وغيره: لم يقطع، راجع لسان العرب.
٧. استحوذ: غلب، راجع لسان العرب.
٨. في نسخة: يأتي به. (هامش المطبوع)
٩. الثُّوَيَّة: موضع قريب من الكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، وذكر العلماء أنها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر، فكان يقال لمن حبس بها: ثوى، أي أقام، فسميت الثوية بذلك، راجع معجم البلدان.
١٠. في نسخة: المستعدون. (هامش المطبوع) وفي المصدر: «المستعدون».
١١. في نسخة: «وينبأ جنبها»، وفي نسخة أخرى: «جنبها». (هامش المطبوع) وفي المصدر: «تنبي جنبتها».
١٢. في المصدر: «أو يحن إليها».
١٣. الخطام: الزمام، راجع لسان العرب.

«أهيل» أي كنت من قوام النار أُعطي النصيب عبدتها، ويأتيني الرزق لها، وهو أظهر. وفي النهاية: «القُدْ»: ريش السهم، واحدتها: قُدَّة، ومنه الحديث: لَتَرْكَبَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، أي كما يفد كل واحدة منهما على قدر صاحبها وتقطع. وقال: فيه: لفارس نطحة أو نطحتان، أي تقاتل المسلمين مرة أو مرتين. وفي القاموس: «الضُّروس»: الناقة السيئة الخلق، تعضّ حالبها.

قوله: «لو لا ما» لعله اكتفى ببعض الكلام ولم يذكر العلة لبعض المصالح، إن لم يكن سقط من الكلام شيء. «من بين ولده» في أكثر النسخ: «من بني ولده» إشارة إلى الظلم على أولاده المعصومين عليه السلام، وقد يطلق الولد على الآباء أيضاً، وكان في النسخ التي عندنا في تلك الخطبة تصحيفات فأوردناها كما وجدنا. ٨٥٦٤. أقول: قال ابن أبي الحديد^(١): سلمان رجل من فارس من رامهرمز، وقيل: بل من أصفهان من قرية يقال لها: جي، وهو معدود من موالي رسول الله ﷺ، وكنيته أبو عبد الله، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بني آدم، وقد روي أنه تداوله بضعة عشر رباً عن واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله ﷺ.

وَرَوَى أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْوَلِيدِ فِي الْإِسْتِيعَابِ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ» اشْتَرَاهُ مِنْ أَرْبَابِهِ وَهُمْ قَوْمٌ يَهُودٌ، عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ مِنَ النَّخْلِ كَذَا وَكَذَا، وَيَعْمَلَ فِيهَا حَتَّى يُدْرِكَ^(٣)، فَغَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ النَّخْلَ كُلَّهُ بِيَدِهِ إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَطْعَمَ النَّخْلَ كُلَّهُ إِلَّا تِلْكَ النَّخْلَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ غَرَسَهَا؟ فَقِيلَ: عُمَرُ، فَقَلَعَهَا وَغَرَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَأَطْعَمَتْ.

قال أبو عمر: وكان سلمان يسفّ الخوص^(٤) وهو أمير على المدائن، ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لا أحب أن أكل إلا من عمل يدي، وكان تعلم سفّ الخوص من المدينة، وأول مشاهدته الخندق، وقد روي أنه شهد بدرًا وأحدًا، ولم يفته بعد ذلك مشهد.

قال: وكان سلمان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً.

وعن الحسن البصري: قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ويأكل من عمل يده، وكانت له عباءة يفرش بعضها، ويلبس بعضها.

وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت، إنما كان يستظلّ بالجدر والشجر، وأن رجلاً قال

١. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٨، ص ٣٤-٣٧.

٢. الإستهيعاب، ج ٢، ص ٦٣٤.

٣. في المصدر: «حتى تدرك».

٤. سفّ الخوص: إذا نسجه، راجع الفائق.

له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، فما زال به الرجل حتى قال له: أنا أعرف البيت الذي يوافقك، قال: فصفه لي، قال: أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مدت فيه رجليك أصابهما الجدار، قال: نعم، فبنى له.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ ^(١) أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ فِي الثُّرَيَّا لَنَالَهُ سَلْمَانٌ. قَالَ: وَقَدْ رُوِينَا عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِسَلْمَانَ مَجْلِسٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْفَرُ بِهِ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَادَ يَغْلِبُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ: عَلِيٌّ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَسَلْمَانٌ.

وَعَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: عُلِّمَ عِلْمَ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمَ الْآخِرِ، ذَلِكَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُ، هُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَفِي رِوَايَةٍ زَادَنَّ، عَنْ عَلِيٍّ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ كُلُّفَمَانُ الْحَكِيمِ.

وَقَالَ فِيهِ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: سَلْمَانُ حَشِيَّ عِلْمًا وَحَكْمَةً.

قَالَ: وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ عَلَى سَلْمَانَ وَصَهْبَيْهِ وَبِلَالٍ فِي نَعْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: مَا أَخَذَتِ السُّيُوفُ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَاخَذَهَا، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا، وَاتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا بَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ اللَّهَ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَاعْتَذَرَ مِنْهُمْ.

وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين؛ وقيل: توفي في أول سنة ست وثلاثين، وقال قوم: توفي في خلافة عمر، والأول أكثر.

٨٥٦٥. ^(٢) الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن علياً عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان.

١. في المصدر: «من وجوه».

٢. الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٠٥؛ الثاقب في المناقب، ص ١٨٦؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، ح ٤٣١.

﴿باب ١٢﴾

«كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه، وسائر أحواله إلى وفاته، وما يختص به من الفضائل والمناقب، وفيه أيضاً بيان أحوال بعض الصحابة»

الروايات:

٨٥٦٦. (١) المجالس للمفيد: علي بن بلال، عن علي بن عبد الله الأصبهاني، عن الثَّقَفِيِّ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عن الْحُسَيْنِ بْنِ سُفْيَانَ، عن أَبِيهِ، عن أَبِي جَهْضَمٍ الْأُرْدِيِّ، عن أَبِيهِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: لَمَّا سِيرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ كَانَ يَقُصُّ عَلَيْنَا، فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَيَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّتِنَا قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ وَيُبْعَثَ فِيْنَا الرَّسُولُ، وَنَحْنُ نُوفِي بِالْعَهْدِ، وَنُصَدِّقُ الْحَدِيثَ، وَنُحْسِنُ الْجَوَارَ، وَتُقْرَى الضَّيْفَ، وَنُوَاسِي الْفَقِيرَ، (٢) فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ كَانَتْ تِلْكَ الْأَخْلَاقُ يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَكَانَ أَحَقَّ بِهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَأَوْلَى أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثُوا، ثُمَّ إِنَّ الْوَلَاةَ قَدْ أَخَذُوهَا أَعْمَالًا قَبَاحًا مَا نَعْرِفُهَا مِنْ سُنَّةٍ تُطْفَى، وَبِدْعَةٍ تُخْبَا، وَقَائِلٍ بِحَقِّ مُكَذِّبٍ، وَآثَرَةٍ لِعَیْرِ تَقِيٍّ وَأَمِينٍ مُسْتَأْثَرٍ عَلَيْهِ مِنَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا عِنْدَكَ خَيْرًا لِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُبَدَّلٍ وَلَا مُعَيَّرٍ. وَكَانَ يُعِيدُ هَذَا الْكَلَامَ وَيُبْدِيهِ، فَاتَى حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّ يُفْسِدُ عَلَيْكَ النَّاسَ بِقَوْلِهِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ أَخْرَجَهُ إِلَيَّ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ نَفَاهُ إِلَى الرَّبَذَةِ.

٨٥٦٧. (٣) المجالس للمفيد: بهذا الإسناد عن أَبِي جَهْضَمٍ، عن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أَخْرَجَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ كَانَ يَقُومُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَعِظُ النَّاسَ وَيَأْمُرُهُمْ بِالتَّمَسُّكِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ اِزْتِكَابِ مَعَاصِيهِ، وَيُرْوِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا سَمِعَهُ مِنْهُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ «عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ» وَيَحْضُهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعِزَّتِهِ، فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَبَا ذَرٍّ يُضَيِّحُ إِذَا أَصْبَحَ وَيُمْسِي إِذَا أَمْسَى وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ

١. الأُمَالِي (للمفيد)، ص ١٢١، ح ٥.

٢. في المصدر مع زيادة: «ونبغض المتكبر».

٣. الأُمَالِي (للمفيد)، ص ١٦١، ح ٤.

كَثِيرَةٌ عِنْدَهُ، فَيَقُولُ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فِي النَّاسِ قَبْلِي فَأَقْدِمُ أَبَا ذَرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ النَّاسُ عَلَيْكَ، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ: أَمَّا بَعْدُ فَأَشْخِصْ إِلَيَّ أَبَا ذَرٍّ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا، وَالسَّلَامُ. فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَدَعَاهُ وَأَقْرَأَهُ كِتَابَ عُثْمَانَ، وَقَالَ لَهُ: التَّجَاءَ السَّاعَةَ، فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَشَدَّهَا بِكُورِهَا وَأَنْسَاعِهَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَقَالُوا لَهُ: يَا بَا ذَرٍّ رَحِمَكَ اللَّهُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَخْرَجُونِي إِلَيْكُمْ غَضِبًا عَلَيَّ، وَأَخْرَجُونِي مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ الْآنَ عَبَثًا بِي، وَلَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيمَا أَرَى شَأْنَهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرًّا، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ، وَمَضَى وَسَمِعَ النَّاسُ بِمَخْرَجِهِ فَاتَّبَعُوهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ، فَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دِيرِ الْمُرَانِ^(١) فَتَزَلَّ وَتَزَلَّ مَعَهُ النَّاسُ فَاسْتَقْدَمَ فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي مُوصِيكُمْ بِمَا يَنْفَعُكُمْ، وَتَارِكُ الْخَطْبِ وَالشَّقِيقِ، احْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَاجَابُوهُ بِمِثْلِ مَا قَالَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ الْبُعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَقْرُبُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاشْهَدُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ، قَالُوا: نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

قَالَ: لِيُبَشِّرَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُجْرِمِينَ ظَهِيرًا، وَلَا لِأَعْمَالِ الظَّالِمَةِ مُصْلِحًا وَلَا لَهُمْ مُعِينًا، أَيُّهَا النَّاسُ اجْمَعُوا مَعَ صَلَاتِكُمْ وَصَوْمِكُمْ غَضِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا عُصِيَ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَرْضُوا أَمْرَكُمْ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَإِنْ أَخَذْتُمْ مَا لَا تَعْرِفُونَ فَجَانِبُوهُمْ وَارْزُقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ عُدْتُمْ وَحَرِمْتُمْ وَسَيَّرْتُمْ، حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَأَجَلُّ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَخَطَ بِرِضَا الْمَخْلُوقِينَ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ، أَسْتَوِدِعُكُمْ اللَّهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ.

فَنَادَاهُ النَّاسُ أَنْ: سَلِّمْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحِمَكَ يَا بَا ذَرٍّ، يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَا نَرُدُّكَ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَخْرَجُوكَ، أَلَا نَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: ارْجِعُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ، فَإِنِّي أَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى الْبُلُوَى، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ. فَمَضَى حَتَّى قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: لَا قَرَّبَ اللَّهُ بِعَمْرِو عَيْنًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهِ مَا سَمَّانِي أَبَوَايَ عَمْرًا، وَلَكِنْ لَا قَرَّبَ اللَّهُ مِنْ عَصَاهُ، وَخَالَفَ أَمْرَهُ، وَارْتَكَبَ هَوَاهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ كَعْبُ الْأَخْبَارِ فَقَالَ لَهُ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ يَا شَيْخُ تَجَبُّهُ^(٢) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)؟ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ كَعْبٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيِّينَ، مَا كَلَامُكَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَوَاللَّهِ مَا خَرَجَتِ الْيَهُودِيَّةُ مِنْ قَلْبِكَ بَعْدُ.

فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللَّهِ لَا جَمْعَ بَيْنِي وَإِيَّاكَ دَارًا، قَدْ خَرِفْتُ وَذَهَبَ عَقْلُكَ، أَخْرَجُوهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ حَتَّى تُرْكِبُوهُ قَتَبَ^(٤) نَاقَتِهِ

١. دير مُرَّان: هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبنائه بالجص، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة، راجع معجم البلدان.

٢. في المصدر: «تجيب».

٣. جهت فلانا: إذا استقبله بكلام فيه غلظة، راجع لسان العرب.

٤. القتب: رحل صغير على قدر السنام، راجع لسان العرب.

بِعَبْرٍ وَطَاءٍ، ثُمَّ انْجُوا بِهِ النَّاقَةَ وَتَغْتَعُوهُ حَتَّى تُوْصِلُوهُ الرِّبْدَةَ، فَنَزَلُوهُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْبَسٍ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِ مَا هُوَ قَاضٍ، فَأَخْرَجُوهُ مُتَغَنِّعًا مَلْهُوزًا بِالْعِصِيِّ، وَتَقَدَّمَ أَلَّا يَشِيعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَى حَتَّى بُلَّ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَهَكَذَا يُصْنَعُ بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ نَهَضَ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلُ وَقُتَيْبُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ حَتَّى لَحِقُوا أَبَا ذَرٍّ فَشَبَّعُوهُ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِمْ أَبُو ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» حَنَّ إِلَيْهِمْ وَبَكَى عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: يَا أَبِي وَجْهُ إِذَا رَأَيْتُهَا ذَكَرْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَشَمَلْتَنِي الْبَرَكَاتُ بِرُؤُوسِهَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمْ، وَلَوْ قُطِعَتْ إِرْبَاءُ إِرْبَاءٍ فِي مَحَبَّتِهِمْ مَا زِلْتُ عَنْهَا ابْتِغَاءً وَجْهًا وَالْدَارِ الْآخِرَةِ، فَأَرْجِعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُخْلِفَنِي فِيكُمْ أَحْسَنَ الْخِلَافَةِ، فَوَدَّعَهُ الْقَوْمُ وَرَجَعُوا وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى فِرَاقِهِ.

بيان:

«الكور» بالضم: الرحل. و«الأنساع» جمع النسع بالكسر، وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعتة^(١) البغال، تشد به الرحال. وشقق الكلام: أخرجه أحسن مخرج. و«زرى عليه»: عابه، كازرى. قوله: «ثم انجوا» أي أسرعوا. و«تعتعه»: أقلقه وأزعجه. ولهزه بالرمح: طعنه في صدره، و«اللهز»: الضرب بجميع اليد في الصدر.

٨٥٦٨. رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ مَرْزُوقٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ مَعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ رَفَعَهُ قَالَ: أَبُو ذَرٍّ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَأْنِهِ: [مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ، يَعِيشُ وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحْدَهُ]، وَهُوَ الْهَاتِفُ بِقَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ، فَتَقَاهُ الْقَوْمُ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ بَعْدَ حَمْلِهِمْ إِيَّاهُ مِنَ الشَّامِ عَلَى قَتَبٍ بِلَا وَطَاءٍ، وَهُوَ يَصِيحُ فِيهِمْ قَدْ خَابَ الْقِطَارُ^(٢) بِحَمْلِ النَّارِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَخَلًا، وَعِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا^(٣)، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا»، فَقَتَلُوهُ فَقَرَأَ وَجُوعًا^(٤) وَضَرًّا وَصَبْرًا.

٨٥٦٩. رجال الكشي: جَعْفَرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْبُطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أُرْسِلَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ مَوْلِيَيْنِ لَهُ، وَمَعَهُمَا مَائَتَا دِينَارٍ، فَقَالَ لَهُمَا: انْطَلِقَا إِلَيَّ

١. الأعتة: جمع عنان، وهو السير الذي تمسك به الدابة، راجع لسان العرب.

٢. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٤، ح ٤٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٣؛ وفي الرجال (لابن داود)، ص ٣٩٨، مع نقصان.

٣. في نسخة: قد جاءت القطار تحمل. (هامش المطبوع) وفي الروضة: «قد جاز القطار».

٤. الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر مع زيادة: «وذلاً».

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٧، ح ٥٣؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٤؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٩.

أَبِي ذَرٍّ فَقَوْلًا لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: هَذِهِ مَائَتَا دِينَارٍ فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى مَا نَابَكَ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: هَلْ أُعْطِيَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ مَا أُعْطَانِي؟ قَالَا: لَا، قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَسْعُنِي مَا يَسْعُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَا لَهُ: إِنَّهُ يَقُولُ: هَذَا مِنْ صُلْبِ مَالِي، وَبِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَالَطَهَا حَرَامٌ، وَلَا بَعَثَ^(١) بِهَا إِلَيْكَ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَوْمِي هَذَا وَأَنَا مِنْ أَغْنَى النَّاسِ، فَقَالَا لَهُ: عَافَاكَ اللَّهُ وَأَصْلَحَكَ مَا نَرَى فِي بَيْتِكَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا مِمَّا يُسْتَمْتَعُ بِهِ، فَقَالَ: بَلَى تَحْتَ هَذَا الْإِكَافِ^(٢) الَّذِي تَرَوْنَ رَغِيفًا شَعِيرٍ قَدْ أَتَى عَلَيْهِمَا أَيَّامٌ، فَمَا أَصْنَعُ بِهِذِهِ الدَّنَانِيرِ؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ غَنِيًّا بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَشْرَتِهِ الْهَادِينَ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاضِينَ الْمَرْضِيِّينَ، الَّذِينَ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَكَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فَإِنَّهُ لَقَبِيحٌ بِالشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا»، فَرَدَّاهَا عَلَيْهِ وَأَعْلَمَاهُ أَنِّي لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا وَلَا فِيمَا عِنْدَهُ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ رَبِّي فَيَكُونَ هُوَ الْحَاكِمَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

٨٥٧٠. رجال الكشي: عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيُّ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الطَّرْسُوسِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ طُقَيْلٍ الْغِفَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُلَامِ بْنِ دَلِ الْغِفَارِيِّ^(٤) وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: مَكَثَ أَبُو ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» بِالرَّبَذَةِ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: ادْبُجِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ وَاصْنَعِيهَا، فَإِذَا نَضِجَتْ فَاقْعُدِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَأَوَّلُ رَكْبٍ تَرَيْنَهُمْ قُولِي: يَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَلَقِيَ رَبَّهُ، فَأَعِينُونِي عَلَيْهِ وَأَجِيبُوهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَمُوتُ فِي أَرْضٍ غُرَبَةٍ، وَأَنَّهُ يَلِي غُسْلِي وَدَفْنِي وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي^(٥) صَالِحُونَ. ٨٥٧١. رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ فِي رَهْطٍ أُرِيدُ الْحَجَّ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرُ^(٦) حَتَّى قَدِمْنَا الرَّبَذَةَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ تَقُولُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ هَلَكَ غَرِيبًا لَيْسَ لِي أَحَدٌ يُعِينُنِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَتَنَظَّرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، وَحَمِدْنَا اللَّهَ عَلَى مَا سَاقَ إِلَيْنَا، وَاسْتَرْجَعْنَا عَلَى عِظَمِ^(٨) الْمُصِيبَةِ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا مَعَهَا فَجَهَّزْنَاهُ وَتَنَافَسْنَا فِي كَفْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِنَا بِالسَّوَاءِ، ثُمَّ تَعَاوَنَّا عَلَى

١. في نسخة: ولا بعثت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والروضة.

٢. الإكاف للحمار ونحوه: بمنزلة السرج للفرس، راجع شمس العلوم.

٣. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٦٥، ح ١١٧؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٤، صدر رواية.

٤. في المصدر: «حلام بن أبي ذر الغفاري».

٥. في نسخة: من أمتي. (هامش المطبوع)

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٦٥، ح ١١٨؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٤؛ وفي الفتوح (لابن أعثم)، ج ٢، ص ٣٧٧، مع زيادة.

٧. في المصدر والروضة مع زيادة: «وعبد الله بن الفضل التيمي ورفاعة بن شداد البجلي».

٨. في نسخة: عظيم. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

غُسِّلِهِ حَتَّى فَرَعْنَا مِنْهُ، ثُمَّ قَدَمْنَا مَالِكٌ^(١) الْأَشْتَرُ فَصَلَّى بِنَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَفَنَاهُ، فَقَامَ الْأَشْتَرُ عَلَى قَبْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدَكَ فِي الْعَابِدِينَ، وَجَاهِدَ فِيكَ الْمُشْرِكِينَ، لَمْ يُعَيَّرْ وَلَمْ يُبَدَّلْ، لَكِنَّهُ رَأَى مُنْكَرًا فَعَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ حَتَّى جُفِيَ وَنُفِيَ وَحُرِّمَ وَاحْتَقِرَ، ثُمَّ مَاتَ وَحِيدًا غَرِيبًا، اللَّهُمَّ فَافْضِمْ مِنْ حَرَمِهِ، وَنَفَاهُ مِنْ مُهَاجَرِهِ وَحَرِّمِ رَسُولَكَ ﷺ، قَالَ: فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا جَمِيعًا وَقُلْنَا: آمِينَ، ثُمَّ قَدَمْتُ الشَّاهِدَ النَّبِيَّ صَنَعْتُ فَقَالَتْ: إِنَّهُ قَدْ أَقْسَمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَبَرَّحُوا حَتَّى تَتَعَدَّوْا، فَتَعْدَيْنَا وَارْتَحَلْنَا.

٨٥٧٢. روضة الواعظين: قِيلَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ: يَا بَا ذَرٍّ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: عَمَلِي، قَالُوا: إِنَّمَا نَسْأَلُكَ عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: مَا أَصْبَحُ وَلَا أُمْسِي وَمَا أُمْسِي وَلَا أَصْبَحُ لَنَا كِنْدُوجٌ فِيهِ حُرٌّ مَتَاعِنَا، سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كِنْدُوجُ الْمَرْءِ قَبْرُهُ.

بيان:

«الكندوج» بالكسر: شبه المخزن معرّب كندو. و«الحر» بالضم: خيار كل شيء. ٨٥٧٣. الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَبَا ذَرٍّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ جَبْرِئِيلُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ وَقَدْ اسْتَحْلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا انْصَرَفَ عَنْهُمَا وَلَمْ يَقْطَعْ كَلَامَهُمَا، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا أَبُو ذَرٍّ قَدْ مَرَّ بِنَا وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْنَا، أَمَا لَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لَهُ دُعَاءً يَدْعُو بِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ فَاسْأَلْهُ عَنْهُ إِذَا عَرَجْتُ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا ارْتَفَعَ جَبْرِئِيلُ ﷺ جَاءَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مَنَعَكَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنْ تَكُونَ سَلِّمْتَ عَلَيْنَا حِينَ مَرَرْتَ بِنَا؟ فَقَالَ: ظَنَنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِي مَعَكَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ قَدْ اسْتَحْلَيْتَهُ لِبَعْضِ شَأْنِكَ، فَقَالَ: ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ ﷺ وَقَدْ قَالَ: أَمَا لَوْ سَلَّمَ عَلَيْنَا لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ جَبْرِئِيلَ ﷺ دَخَلَهُ مِنَ النَّدَامَةِ حَيْثُ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا هَذَا الدُّعَاءُ الَّذِي تَدْعُو بِهِ؟ فَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ ﷺ أَنَّ لَكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ مَعْرُوفًا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ وَالْإِيمَانَ، وَالتَّصَدِيقَ بِنَبِيِّكَ، وَالْعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى عَنِ شِرَارِ النَّاسِ.

٨٥٧٤. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ

١. في المصدر: «مالكا الأشر».

٢. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٨٥؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٨، ذيل ح ٥٤؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٧٠٢، ح ١٥٠١.

٣. الكافي، ج ٢، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج، ص ٥٨٧، ح ٢٥؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٥، ح ٤٩، مع نقصان واختلاف يسير؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣٤٥، ح ٣.

٤. الكافي، ج ٢، باب ذم الدنيا، ص ١٣٤، ح ١٧؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٨، صدر ح ٥٤؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٧٠٢، ح ١٥٠٢.

أَبِي إِبرَاهِيمَ عليه السلام ^(١) قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: جَزَى اللَّهُ الدُّنْيَا عَنِّي مَذْمَةً ^(٢) بَعْدَ رَغِيفَيْنِ مِنَ الشَّعِيرِ أَتَعْدَى بِأَحَدِهِمَا، وَأَتَعَشَّى بِالْآخَرِ، وَبَعْدَ شَمْلَتِي الصُّوفِ أَتَزِرُّ بِأَحَدَاهُمَا، وَأَزْ تَدِي بِالْآخَرَى.

٨٥٧٥. الكافي: ^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْمُثَنَّى، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٤) قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ كَأَنَّ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْفَعُ خَيْرُهُ، وَيَضُرُّ شَرُّهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ لَا يَشْغَلُكَ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ عَنْ نَفْسِكَ، أَنْتَ يَوْمَ تُفَارِقُهُمْ كَضَيْفٍ بَتَّ فِيهِمْ، ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلَتْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا كَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا، يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ قَدْ لِمَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّكَ مُثَابٌ ^(٥) بِعَمَلِكَ، كَمَا تَدِينُ تَذَانُ يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ.

بيان:

قوله: «كَأَنَّ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا» لعلَّ المراد أنَّ ما يتصوَّر في هذه الدنيا إمَّا شيءٌ ينفع خيره، أو شيءٌ يضرُّ شرُّه، فاختار ما ينفع دون ما يضرُّ؛ أو كلَّ شيءٍ في الدنيا له جهة نفع وجهة شرٍّ، فاحترز عن جهة شرِّه؛ ويمكن أن يقرأ «ألا» بالتخفيف بأن تكون «ما» نافية، وفيه بعد.

٨٥٧٦. الكافي: ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ^(٧)، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: يَا بَا ذَرٍّ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا، وَأَخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ، فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عُمُرَانِ إِلَى خَرَابٍ، فَقَالَ لَهُ: فَكَيْفَ تَرَى قُدُومَنَا عَلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ فَكَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْآبِقِ يَرُدُّ عَلَى مَوْلَاهُ، قَالَ: فَكَيْفَ تَرَى حَالَنَا عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: اعْرِضُوا أَعْمَالَكُمْ عَلَى الْكِتَابِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي

١. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «حدثني علي بن محمد القتيبي، عن الفضل بن شاذان، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام».

٢. في رجال الكشي: «من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاء الله عني مذمة بعد رغيفي شعير».

٣. الكافي، ج ٢، باب ذم الدنيا، ص ١٣٤، ح ١٨؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٧٤، صدر ح ١٣٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٠، مع زيادة وتقصان.

٤. في الأصول بهذا الإسناد: «عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي المحاسن: «البرقي، عن الوشاء، عن المثنى بن الوليد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام».

٥. في الأصول: «مرتتهن».

٦. الكافي، ج ٢، باب محاسبة العمل، ص ٤٥٨، ح ٢٠؛ اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٥٧؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٦٧.

٧. في المصدر: «أحمد بن محمد».

جَحِيمٌ»^(١) قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^(٢).
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَا بَا ذَرٍّ أَطْرَفَنِي بِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ
 الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ لَا تُسِيءَ إِلَيَّ مِنْ تَحِبُّهُ فَأَفْعَلْ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَهَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يُسِيءُ إِلَيَّ مِنْ
 يُحِبُّهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، نَفْسُكَ أَحَبُّ الْأَنْفُسِ إِلَيْكَ، فَإِذَا أَنْتَ عَصَيْتَ اللَّهَ فَقَدْ أَصَأْتَ إِلَيْهَا.

٨٥٧٧. الكافي: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ: عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً، عَنِ
 الْبَرْنَظِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ اجْتَوَيْتُ الْمَدِينَةَ، أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَخْرُجَ أَنَا وَابْنُ أَخِي إِلَى مَزِينَةَ^(٤) (٥) فَتَكُونَ بِهَا؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ
 تُغَيَّرَ عَلَيْكَ خَيْلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَيَقْتُلَ ابْنَ أَخِيكَ فَتَأْتِيَنِي شَعْبًا، فَتَقُومَ بَيْنَ يَدَيَّ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاكَ فَتَقُولَ: قُتِلَ ابْنُ أَخِي
 وَأُخِذَ السَّرْحُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ لَا يَكُونُ إِلَّا خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ
 وَأَمْرَأَتُهُ فَلَمْ يَلْبِثْ هُنَاكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى غَارَتْ خَيْلٌ لِبَنِي فِزَارَةَ فِيهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَأَخَذَ^(٦) السَّرْحَ، وَقَتَلَ ابْنَ أَخِيهِ،
 وَأُخِذَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، وَأَقْبَلَ أَبُو ذَرٍّ يَشْتَدُّ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِهِ طُعْنَةٌ جَائِفَةٌ فَاعْتَمَدَ عَلَى
 عَصَاهُ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَخَذَ السَّرْحَ، وَقَتَلَ ابْنَ أَخِي، وَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ عَلَى عَصَايَ، فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فِي الْمُسْلِمِينَ فَخَرَجُوا فِي الطَّلَبِ فَردُّوا السَّرْحَ، وَقَتَلُوا نَفَرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

بيان:

اجتوى البلد: كرهه المقام فيه. و«الجائفة»: الطعنة التي تنفذ إلى الجوف، ولعل هذا كان قبل كمال أبي ذر
 «رحمه الله» في الإيمان، أو فهم من كلامه ﷺ أنه راض بخروجه، وإثما أخبره بذلك ليقوى إيمانه؛ أو كان
 يحتمل أن يكون هذا من الأخبار البدائية^(٧).

٨٥٧٨. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ
 بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يَدْخُلُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ آتِنَا وَخَشْتِي،

١. الانفطار ١٣/ ١٤.

٢. إلى هنا تمت الرواية في الإعتقادات وجامع الأخبار.

٣. الكافي، ج ٨، ص ١٢٦، ح ٩٦ (حديث نادر في أبي ذر مع رسول الله ﷺ)؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠٥، ح ١٧١؛ المناقب
 (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١١٤؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. مزينة: قبيلة من مضر، راجع الصحاح.

٥. في الخرائج: «إلى الغابة».

٦. في نسخة: فأخذت السرح وقتلوا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر إلا أن فيه: «قتل».

٧. أو لم يفهم وقوع ذلك حتما، لأنه عليه السلام قال: «أخشى». (هامش المطبوع)

٨. الكافي، ج ٨، ص ٣٠٧، ح ٤٧٨ (حديث مدح لأبي ذر «رضي الله عنه»); تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧٧.

وَصَلَّ وَحَدَّثَنِي، وَارْزُقْنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ فِي أَقْصَى الْمَسْجِدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَلَمْ تُكَبِّرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَنِّسَ وَحْشَتِي، وَأَنْ يَصِلَ وَحْدَتِي، وَأَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: أَنَا أَحَقُّ بِالتَّكْبِيرِ مِنْكَ، إِذْ كُنْتُ ذَلِكَ الْجَلِيسَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَنَا وَأَنْتُمْ عَلَى تَرْعَةٍ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرَغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ، ثُمَّ يَا بَا عَبْدَ اللَّهِ^(٢) فَقَدْ نَهَى السُّلْطَانُ عَنْ مُجَالَسَتِي.

٨٥٧٩. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ^(٣)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ قَالَ: أَخْبِرْنِي أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: مُهَاجِرِي، قَالَ: لَسْتُ بِمُجَاوِرِي، قَالَ: فَالْحَقُّ بِحَرَمِ اللَّهِ فَأَكُونُ فِيهِ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَالْكُوفَةُ أَرْضُ بَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَسْتُ بِمُخْتَارِ غَيْرِهَا، فَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الرَّبَذَةِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: اسْمَعْ وَالْمَعْ^(٤) وَأَنْفُذْ حَيْثُ قَادُواكَ وَلَوْ لَعَبْدٍ حَبَشِيٍّ مُجَدِّعٍ. فَخَرَجَ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَأَقَامَ مُدَّةً، ثُمَّ أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ وَالنَّاسِ عِنْدَهُ سِمَاطِينَ^(٥) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَرْضِي إِلَى أَرْضٍ لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ إِلَّا شُوبِيهَاتٌ، وَلَيْسَ لِي خَادِمٌ إِلَّا مُحَرَّرَةٌ^(٦)، وَلَا ظِلٌّ يُظِلُّنِي إِلَّا ظِلُّ شَجَرَةٍ، فَأَعْطِنِي خَادِمًا وَغُنَيْمَاتٍ أَعِيشُ فِيهَا، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنْهُ، فَتَحَوَّلَ إِلَى السَّمَاطِ الْآخَرِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ حَبِيبُ بْنُ سَلَمَةَ: لَكَ عِنْدِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَخَادِمٌ وَخَمْسُمِائَةِ شَاةٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَعْطِ خَادِمَكَ وَالْفَلَكَ وَشُوبِيهَاتِكَ مَنْ هُوَ أَخْوَجُ إِلَيَّ ذَلِكَ مِنِّي، فَإِنِّي إِنَّمَا أَسْأَلُ حَقِّي فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: أَلَا تُغْنِي عَنَّا سَفِيهَكَ هَذَا؟ قَالَ: أَيُّ سَفِيهِ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَيْسَ بِسَفِيهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ»، أَنْزَلَهُ بِمَنْزِلَةِ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ، «إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ»^(٨).

بيان:

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في كتاب الفتن.^(٩)

١. التُّرْعَةُ: الروضة على المكان المرتفع، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر ومجموعة ورام: «قم يا عبد الله».

٣. الأُمَالِي (للطوسي)، ص ٧١٠، ح ١٥١٤؛ وفي تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٩٣، مع زيادة ونقصان.

٤. في المصدر: «عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة».

٥. في المصدر: «أطع».

٦. السِّمَاطُ: الصف من الناس، راجع مجمع البحرين.

٧. في مجموعة ورام: «مخدرة».

٨. غافر/ ٢٨.

٩. بحار الأنوار، كتاب المحن والفتن، باب ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين عثمان.

وقال الفيروز آبادي: لمع البرق: أضاء، وبالشئ: ذهب، وببده: أشار، والطائر بجناحيه: خفق، وفلان الباب: برز منه. و«النفاذ»: جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه. وأنفذ الأمر: قضاه، ونفذ القوم: جازهم وتخلّفهم. و«الجدع»: قطع الأنف، أو الأذن، أو اليد، أو الشفة، وحمار مجدّع كمعظم: مقطوع الأذنين. و«الشويهة» تصغير الشاة.

٨٥٨٠. (١) الأماي للشيخ الطوسي: جماعته عن أبي المفضل بإسناده، عن شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم قال: قيل لأبي ذر «رضي الله عنه»: كيف أصبحت يا صاحب رسول الله؟ قال: أصبحت بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناء، من اغترّ به فهو مغرور. (٢)

٨٥٨١. (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: بإسناده التميمي عن الرضا عليه السلام، عن آباءه، عن علي «صلوات الله عليهم» قال: قال رسول الله ﷺ: أبو ذر صديق هذه الأمة.

٨٥٨٢. (٤) الأماي للشيخ الطوسي: ابن مخلد، عن محمد بن عبد الواحد النخوي، عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي، عن أبي عبد الرحمن المقرئ، عن سعيد بن أيوب (٥)، عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي، عن سالم الجيشاني، عن أبيه، عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: يا باذر إني أحب لك ما أحب لنفسي، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم. (٦)

٨٥٨٣. (٧) علل الشرائع: القطن، عن السكري، عن الجوهري، عن عثمان بن عمران، عن عباد بن صهيب قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن أبي ذر، أ هو أفضل أم أنتم أهل البيت؟ فقال: يا ابن صهيب كم شهر السنة؟ قلت: اثنا عشر شهراً، فقال: وكم الحرم منها؟ قلت: أربعة أشهر، قال: فشهر رمضان منها؟ قلت: لا، قال: فشهر رمضان أفضل أم الأشهر الحرم؟ قلت: بل شهر رمضان، قال: فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد، وإن أبا ذر كان في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فتذكروا فضائل هذه الأمة، فقال أبو ذر: أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب، وهو قسيم الجنة والنار، وهو صديق هذه الأمة وفاروقها، وحجة الله عليها، فما بقي من القوم أحد إلا أعرض عنه بوجهه، وأنكر عليه قوله وكذبه، فذهب أبو أمامة الباهلي من بينهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول أبي ذر

١. الأماي (للطوسي)، ص ٦٤٠، ح ١٣٢٦.

٢. نقول: مراده أن الناس لا يرون ذنبي أو تقصي، ويكثرون الثناء عليّ بأبلغ ثناء، من اغترّ به فهو مغرور.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٣.

٤. الأماي (للطوسي)، ص ٣٨٤، ح ٨٣٣؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ٢، ص ١٧٢؛ عوالي اللثالي، ج ٣، ص ٥١٦، ح ١٠.

٥. في المصدر: «سعيد بن أبي أيوب».

٦. في العوالي: «على اثنين وعليك بخاصة نفسك».

٧. علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٧، ح ٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣١٢، ح ١٣٤٩٢، مع نقصان.

وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ» يَعْنِي مِنْكُمْ يَا أَبَا أَمَامَةَ «مَنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ».

٨٥٨٤. معاني الأخبار: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْفَرَّاءِ^(٢)، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَبِي ذَرٍّ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام؟ وَآيَنَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: كَمْ السَّنَةُ شَهْرًا؟ قَالَ: قُلْتُ: اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، قَالَ: كَمْ مِنْهَا حُرْمٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، قَالَ: فَشَهْرُ رَمَضَانَ مِنْهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةً أَفْضَلَ^(٣) مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ.

٨٥٨٥. رجال الكشي: حَمْدَوَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ فَضِيلِ الرِّسَّانِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ^(٥)، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ^(٦): سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكُعْبَةِ: أَنَا جُنْدَبٌ^(٧) لِمَنْ عَرَفَنِي، وَأَنَا أَبُو ذَرٍّ بْنُ جُنَادَةَ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَى وَفِي الثَّانِيَةِ فَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ^(٨) مِنْ شِيعَةِ الدَّجَالِ، إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ.

بيان:

لعل المراد بـ«الثانية» الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام.

١. معاني الأخبار، ص ١٧٩، ح ٢؛ الإختصاص، ص ١٢؛ وفي الشافي في شرح الكافي، ج ٢، ص ٨٣، مع نقصان.
٢. في الإختصاص بهذا الإسناد: «جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن أحمد بن إسماعيل الفراء».
٣. في نسخة: العمل فيها أفضل. (هامش المطبوع) وكذا في الإختصاص.
٤. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٦، ح ٥٢؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥١٢، صدر ح ٩٠٣؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٤٥٩، ح ١٠٢٦، وفي ص ٦٠، ح ٨٨، مع اختلاف يسير.
٥. في المصدر: «أبي عمرة».
٦. في شرح الأخبار بهذا الإسناد: «علي بن الحزور بإسناده عن أبي ذر»، وفي الأمالي، ح ١٠٢٦: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن محمود ابن بنت الأشج، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن الأعشى الكاهلي، عن فضيل الرسان، عن أبي عمر مولى ابن الحنفية، عن أبي عمر زاذان...»، وفي ح ٨٨: «أخبرنا المفيد، عن الكاتب، عن الحسن بن علي بن عبد الكريم، عن إبراهيم الثقفي، عن عبادة بن يعقوب، عن الحكم بن ظهير، عن أبي إسحاق، عن رافع مولى أبي ذر».
٧. في المصدر: «أنا جندب بن جنادة».
٨. نقول: المراد من «قاتلني في الأولى» أي في زمن رسول الله ﷺ في الغزوات، و«في الثانية» هو الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام، فإن قتاله قتال رسول الله ﷺ، كما في الحديث.

٨٥٨٦. أقول: قَالَ السَّيِّدُ الْمُرتَضَى «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي كِتَابِ الْفُصُولِ^(١): قَالَ الشَّيْخُ «رَحِمَهُ اللَّهُ»: قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نُوفَلٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُغْبِرِيِّ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ تَشْيِيعِ أَبِي ذَرٍّ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ غَضِبَ عَلَيْكَ عُثْمَانُ لِتَشْيِيعِكَ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: غَضِبَ الْخَيْلُ عَلَى صَمِّ اللَّجَمِ^(٢). قَالَ: وَحَدَّثَنِي الصَّلْتُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ يَشْكُو إِلَيْهِ مَا صَنَعَ بِهِ عُثْمَانُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي فَخَبِ اللَّهُ مَخَافَةً يُكْثِرُ مِنْهَا بُكَاءَ عَيْنَيْكَ، وَحَرَّزَ قَلْبَكَ، وَسَهَّرَ لَيْلَكَ، وَأَنْصَبَ بَدَنَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ، فَحَقٌّ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّ النَّارَ مَثْوًى مَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَطُولَ بُكَاءُوهُ وَنَضْبُهُ وَسَهْرُ لَيْلِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَقٌّ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَثْوًى مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحَقَّ كَيْ يَفُوزَ بِهَا، وَيَسْتَصْغِرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ الْخُرُوجَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَقِيَامَ لَيْلِهِ وَصِيَامَ نَهَارِهِ وَجَهَادَ الظَّالِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَهَا لَهُ، وَلَيْسَ بِعَالِمٍ ذَلِكَ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ رَغِبَ فِي جَوَارِ اللَّهِ وَمُرَافَقَةِ أَنْبِيَائِهِ أَنْ يُكُونَ.

يَا أَخِي أَنْتَ مِمَّنْ أَسْتَرِجُ إِلَى الضَّرِيحِ إِلَيْهِ بَنِي^(٤) وَحَزَنِي، وَأَشْكُو إِلَيْهِ تَظَاهُرَ الظَّالِمِينَ عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَوْرَ يُعْمَلُ بِهِ بَعِينِي، وَسَمِعْتُهُ يُقَالُ، فَردَّدْتُهُ فَحَرَمْتُ الْعَطَاءَ وَسَيَّرْتُ إِلَى الْبِلَادِ، وَغُرِبْتُ عَنِ الْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ وَحَرَمَ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَعُوذُ بِرَبِّي الْعَظِيمِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنِّي لَهُ شَكْوَى إِنْ رَكِبَ مِنِّي مَا رَكِبَ، بَلْ أَنْبَأْتُكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ مَا أَحَبَّ لِي رَبِّي، وَقَضَاهُ عَلَيَّ، وَأَفْضَيْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ لِتَدْعُوَ اللَّهَ لِي وَلِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالرَّوْحِ وَالْفَرَجِ، وَبِمَا هُوَ أَعَمُّ نَفْعًا وَخَيْرٌ مَعَبَّةً وَعُقْبَى، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ حُدَيْفَةُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ يَا أَخِي فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تُخَوِّفُنِي بِهِ، وَتُحَذِّرُنِي فِيهِ مُنْقَلَبِي، وَتَحْتَنِي فِيهِ عَلَى حَظِّ نَفْسِي، فَقَدِيمًا يَا أَخِي كُنْتُ بِي وَبِالْمُؤْمِنِينَ حَقِيًّا لَطِيفًا، وَعَلَيْهِمْ حَدَبًا شَفِيفًا، وَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ أَمْرًا، وَعَنِ الْمُنْكَرَاتِ نَاهِيًّا، وَلَيْسَ يَهْدِي إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَّا هُوَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَتَنَاهَى مَنْ سَخِطَهُ إِلَّا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ مَنِّهِ، فَسَأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا لِأَنْفُسِنَا وَخَاصَّتِنَا وَعَامَّتِنَا وَجَمَاعَةِ أُمَّتِنَا مَغْفِرَةً عَامَّةً وَرَحْمَةً وَاسِعَةً، وَقَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ تَسْيِيرِكَ يَا أَخِي وَتَغْرِيْبِكَ وَتَطْرِيدِكَ، فَعَزَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ يَا أَخِي مَا وَصَلَ إِلَيْكَ مِنْ مَكْرُوهِ، وَلَوْ كَانَ يُفْتَدَى ذَلِكَ بِمَالٍ لَا أُعْطِيتُ فِيهِ مَالِي، طَبِئَةً بِذَلِكَ نَفْسِي، يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْكَ بِذَلِكَ الْمَكْرُوهُ، وَاللَّهُ لَوْ سَأَلْتُ لَكَ الْمَوَاسَاةَ ثُمَّ أُعْطِيتُهَا لَأَحْبَبْتُ احْتِمَالَ شَطْرِ مَا نَزَلَ بِكَ، وَمَوَاسَاتِكَ فِي الْفَقْرِ وَالْأَدَى وَالضَّرَرِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِنَا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّنَا.

١. لم نعر عليه فيما بأيدينا من المصدر، ولكن ورد في مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٤١.

٢. إلى هنا تمت الرواية في مروج الذهب.

٣. نقول: مراده أن غضب عثمان علي مثل غضب الخيل للحديدة التي تدخل في فم الفرس، لئلا يأكل ما لا يجوز له.

٤. ببشي (ظ)، (هامش المطبوع) ورمز بقوله: «ظ» إلى أنه الظاهر.

يَا أَخِي فَأَفْزَعْ بِنَا إِلَى رَبِّنَا، وَلِنَجْعَلَ إِلَيْهِ رَغْبَتَنَا، فَإِنَّا قَدْ اسْتَحْصَدْنَا، وَاقْتَرَبَ الصَّرَامُ، فَكَأَنِّي وَإِيَّاكَ قَدْ دُعِينَا فَأَجَبْنَا، وَعَرَضْنَا عَلَى أَعْمَالِنَا فَأَخْتَجْنَا إِلَى مَا أَسْلَفْنَا. يَا أَخِي وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا أَصَابَكَ، وَاحْتَسِبْ فِيهِ الْخَيْرَ، وَارْتَقِبْ فِيهِ مِنَ اللَّهِ أَشْنَى ^(١) الثَّوَابِ.

يَا أَخِي لَا أَرَى الْمَوْتَ لِي وَلَكَ إِلَّا خَيْرًا مِنَ الْبَقَاءِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظْلَمْنَا فَنُنْ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، قَدْ ابْتَعَثْتُ مِنْ مَرْكَبِهَا ^(٢) وَوَطَّئْتُ فِي حُطَامِهَا، تَشَهَّرُ فِيهَا السُّيُوفُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْحُتُوفُ، فِيهَا يُقْتَلُ مَنْ اطَّلَعَ لَهَا وَالتَّبَسَّ بِهَا، وَرَكَضَ فِيهَا، وَلَا تَبْقَى قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مِنَ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ، فَأَعَزُّ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَشَدُّهُمْ عُتُوًّا، وَأَذَلُّهُمْ أَتْقَاهُمْ، فَأَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ زَمَانٍ هَذِهِ حَالُ أَهْلِهِ فِيهِ، لَنْ أَدَعَ الدُّعَاءَ لَكَ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَلَا خُلْفَ لِمَوْعُودِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ^(٣)، فَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ التَّكْبِيرِ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَالْإِسْتِكْفَافِ عَنْ طَاعَتِهِ، جَعَلَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا عَاجِلًا بِرَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

بيان:

قوله عليه السلام: «على صُمِّ اللِّجَمِ» الصِّمُّ: جمع الأصمِّ، ويقال: حجر أصمِّ، أي صلب مُصَمَّت، والمراد هنا الحديدة الصلبة التي تكون في اللجام تدخل في فم الفرس. قوله: «وحرَّ قلبك» أي من رِقِّ الشهوات. ومغَبَّة الأمر بالفتح: عاقبته. ويقال: هو حفي بفلان، أي يسرَّ به، ويكثر السؤال عن حاله. و«الحدب»: المتعطف. واستحصد الزرع: حان أن يحصد. و«الصرام»: قطع الثمرة.

٨٥٨٧. ^(٤) كتاب حسين بن سعيد: حَنَّانُ بْنُ سَدِيرٍ ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: أَتَى أَبَا ذَرٍّ رَجُلٌ يُسَرُّهُ بِغَنَمٍ لَهُ قَدْ وَلَدَتْ، فَقَالَ: يَا بَا ذَرٍّ أَبْشِرْ، فَقَدْ وَلَدَتْ غَنَمُكَ وَكَثُرَتْ، فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي كَثَرَتِهَا وَمَا أَحَبُّ ذَلِكَ، فَمَا قَلَّ وَكَفَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا كَثُرَ وَاللَّهِ، ^(٦) إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَلَى حَافَتِي الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ وَالْأَمَانَةُ، فَإِذَا مَرَّ عَلَيْهِ الْوُصُولُ لِلرَّحِمِ الْمَوْدِيِّ لِلْأَمَانَةِ لَمْ يَتَكَفَّ بِهِ فِي النَّارِ.

٨٥٨٨. ^(٧) كتاب حسين بن سعيد: ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنِ الشُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ^(٨) إِنَّ أَبَا ذَرٍّ عَيَّرَ

١. السني: الرفيع، راجع الصحاح.

٢. في نسخة: من مبركها. (هامش المطبوع)

٣. غافر/٦٠.

٤. الزهد، ص ٤٠، ح ١٠٩؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٦٦؛ الكافي، ج ٢، باب صلة الرحم، ص ١٥٢، ح ١١.

٥. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن زبيح، عن حنان بن سدير...».

٦. إلى هنا تمت الرواية في فقه المنسوب، وتبدأ في الكافي من هنا.

٧. الزهد، ص ٦٠، ح ١٦٠؛ الأصول الستة عشر، ص ١٦٣، ح ٩٦؛ وفي شعب الإيمان (للبهقي)، ج ٤، ص ٢٨٨، ح ٥١٣٥، بمضمونه.

٨. في الأصول بهذا الإسناد: «عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام...».

رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَمِّهِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ السُّودَاءِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سُودَاءَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تُعَبِّرُهُ بِأَمِّهِ يَا بَا ذَرٍّ؟ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو ذَرٍّ يُمَرِّغُ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ وَرَأْسُهُ حَتَّى رَضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ.

٨٥٨٩. (١) رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَرِيَانِي (٢)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ فَارِسٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: طَلَبَ أَبُو ذَرٍّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ إِنَّهُ فِي حَائِطٍ كَذَا وَكَذَا، فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَوَجَدَهُ نَائِمًا، فَأَعْظَمَهُ أَنْ يُبْهَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَبْرِي نَوْمَهُ مِنْ يَقْظَتِهِ، فَتَنَاولَ عَسِييًّا (٤) يَابِسًا فَكَسَرَهُ لِيَسْمِعَهُ صَوْتَهُ لِيَسْتَبْرِي نَوْمَهُ (٥)، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا بَا ذَرٍّ تَخْدَعُنِي؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي أَرَى أَعْمَالَكُمْ فِي مَنَامِي كَمَا أَرَاكُمْ فِي يَقْظَتِي، إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.

٨٥٩٠. (٦) نهج البلاغة: وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ لَمَّا أُخْرِجَ إِلَى الرَّبْدَةِ: يَا بَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مِنْ غَضَبَتِهِ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَخَوْهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّايِجِ عَدَاً، وَالْأَكْثَرُ حَسَدًا، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهُ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قِيلَتْ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضَتْ مِنْهَا لَأَمْنُوكَ.

بيان:

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام: قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس قال لَمَّا أُخْرِجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبْدَةِ أمر عثمان فنودي في الناس: أن لا يكلم أحدًا أبو ذر ولا يشيعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج (٧) به فتحاماه الناس (٨) إلا علي بن أبي طالب ﷺ وعقيلًا أخاه وحسينًا ﷺ وعمار بن ياسر، فإنهم خرجوا معه

١. رجال الكشي (اختبار معرفة الرجال)، ص ٢٩، ح ٥٥؛ بصائر الدرجات، ص ٤٢١، ح ٩ و ١٠؛ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ١٠٦، ح ١٧٢.

٢. في المصدر: «البرائي».

٣. في البصائر، ح ٩ بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ميمون القداح، عن أبي عبد الله ﷺ».

٤. العسيب: جريد النخل إذا نُحِّي عنه خوصه، راجع تهذيب اللغة.

٥. لم يرد في البصائر من «يقظته» إلى «ليستبرئ نومه».

٦. نهج البلاغة (لصبيحي الصالح)، ص ١٨٨، الخطبة ١٣٠؛ غرر الحكم، ص ٨٠٦، ح ٩؛ كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٤٦؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٧. في المصدر مع زيادة: «فخرج به».

٨. تحاماه الناس: توقَّوه واجتنبوه، راجع لسان العرب.

يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر فقال له مروان: إيه يا حسن، ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل، فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنح لحاك الله إلى النار.

فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلظى^(١) على علي عليه السلام، ووقف أبو ذر فودّعه القوم ومعه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم وكان حافظاً فقال علي عليه السلام: «يا با ذر إنك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلبي^(٢)، ونفوك إلى الفلأ، والله لو كانت السموات والأرض على عبدٍ رثقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً، يا با ذر لا يؤنسك إلا الحق، ولا يؤحشك إلا الباطل»، ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم، وقال لعقيل: ودع أخاك.

فتكلم عقيل فقال: ما عسى أن نقول يا با ذر أنت تعلم أننا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله، فإن التقوى نجاة، واصبر، فإن الصبر كرم، واعلم أن استتقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع. ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: يا عماء لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلوات الله عليه وآله وهو عنك راضٍ.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عماء إن الله تعالى قادر أن يعير ما قد ترى، والله كل يوم في شأن^(٣)، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعد به من الجشع^(٤) والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلاً.

ثم تكلم عمار «رحمه الله» مغضباً فقال: لا أنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لآمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت ومالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

فبكى أبو ذر «رحمه الله» وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلوات الله عليه وآله، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن^(٥) غيركم، إنني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت

١. تلظى على فلان: إذا توقد عليه من شدة الغضب، راجع لسان العرب.

٢. القلي: البغض، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «كل يوم هو في شأن».

٤. الجشع: الجزع لفراق الإلف، راجع لسان العرب.

٥. الشجن: الحاجة، راجع لسان العرب.

على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصريين فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة فجاء عليّ عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ رسولي وتصغير أمري؟ فقال عليّ عليه السلام: أمّا رسولك فأراد أن يردّ وجهي فردّته، وأمّا أمرك فلم أصغره، قال: أمّا بلغك نهبي عن كلام أبي ذر؟ قال: أوكّلنا أمرت بأمر معصية أطعناك فيه؟ قال عثمان: أقد^(١) مروان من نفسك، قال: ممّ ذا؟ قال: من شتمه وجذب راحلته، قال: أمّا الراحلة فراحلي بها، وأمّا شتمه إياي فوالله لا يشتمني شتم إلا شتمتك^(٢)، لا أكذب عليك. فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كأنك خير منه؟ قال عليّ عليه السلام: إي والله ومنك.

ثم قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار، وإلى بني أمية يشكوا إليهم علياً عليه السلام، فقال القوم: أنت الوالي عليه، وإصلاحه أجمل، قال: وددت ذلك، فأتوا علياً عليه السلام وقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته، فقال: كلا، أمّا مروان فلا آتية ولا اعتذر إليه^(٣)، ولكن إن أحبّ عثمان أتيته.

فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل إليه فأتاه ومعه بنو هاشم، فتكلّم عليّ عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذرّ ووداعه فوالله ما أردت منواتك^{(٤)(٥)} ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقّه، وأمّا مروان فإتّه اعترض يريد ردي عن قضاء حقّ الله عزّ وجلّ فردّته ردّ مثلي مثله، وأمّا ما كان مني إليك فإنك أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أردّه.

فتكلّم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا ما كان منك إليّ فقد وهبته لك، وأمّا ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك، وأمّا ما حلفت عليه فأنت البرّ الصادق، فادن يدك، فأخذ يده فضمّها إلى صدره، فلمّا نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان: أنت رجل جبهك^(٦) عليّ فضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة، وربيان^(٧) وعيس في لظمة فرس^(٨)، والأوس والخزرج في نسعة^(٩)، أفتحمل لعلّي ما أتى إليك؟ فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

١. أقدته: انتقمته منه بمثل ما أتى، راجع كتاب العين.

٢. في المصدر: «شتمتك مثلها».

٣. في المصدر: «ولا اعتذر منه».

٤. المناواة: المعادة، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «مساءتك».

٦. جبه الرجل: رده عن حاجته واستقبله بما يكره، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «ذبيان».

٨. وائل: كليب بن ربيعة، راجع حروب أيام العرب يوم البسوس. وربيان مصحف «ذبيان»، وقعت بين ذبيان وعيس حروبا عظيمة، وبقيت نار

الحرب مستعرة مدة مديدة بسبب فرسين اسمهما: داحس والغبراء، وسمى بعض أيامهم بيوم داحس ويوم الغبراء. (هامش المطبوع)

٩. النسعة: سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره، راجع لسان العرب.

واعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير وعلماء الأخبار والنقل أن عثمان نفى أبا ذرٍّ أولاً إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الربرة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام، وأصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذرٍّ يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بَشِّرِ الْكَافِرِينَ بِعَذَابِ أَلِيمٍ، ويرفع بذلك صوته، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١)، فرفع ذلك إلى عثمان مراراً وهو ساكت، ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك، فقال أبو ذرٍّ: أئنهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله؟ فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إليّ وخير لي من أن أسخط الله برضا عثمان.

فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وتماسك إلى أن قال عثمان يوماً والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئاً قرضاً، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذرٍّ: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟ فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها، فكان أبو ذرٍّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرٍّ لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتموني عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردّها عليه.

ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرٍّ: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف، وكان أبو ذرٍّ يقول بالشام: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، إني لأرى حقاً يطفأ، وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه، فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذرٍّ لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

وروى أبو عثمان الجاحظ: عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت عاملاً لمعاوية على قنّسرين والعواصم^(٢) في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي، إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار^(٣) بحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له، اللهم العن الناهيين عن المنكر المرتكبين له، فازبأر معاوية وتغيّر لونه وقال: يا جلام أتعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا، قال: من

١. التوبة / ٣٤.

٢. قنّسرين: كورة بالشام، منها حلب، وبينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص يقرب العواصم. والعواصم: حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية، راجع معجم البلدان.

٣. القطار: أن تشد الإبل على نسق، واحدا خلف واحد، راجع النهاية.

عذيري^(١) من جندب بن جنادة؟ يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: أدخلوه، فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع، أما إنني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكنني أستاذن فيك.

قال جلام: وكنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر، ضرب من الرجال، خفيف العارضين^(٢)، في ظهره حناء^(٣)، فأقبل على معاوية وقال: ما أنا بعدو الله ولا لرسوله، بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله، أظهرتما الإسلام، وأبطتما الكفر، ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا وَلِيَّ الْأُمَّةُ الْأَعْيُنَ الْوَاسِعُ الْبُلْعُومِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ فَلْتَأْخُذِ الْأُمَّةُ حِذْرَهَا مِنْهُ»، فقال معاوية: ما أنا ذلك الرجل، قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله ﷺ، وسمعتُه يقول وقد مررت به: «اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ وَلَا تُشْبِعْهُ إِلَّا بِالثَّرَابِ»، وسمعتُه يقول: «أُسَيْتُ^(٤) مُعَاوِيَةَ فِي النَّارِ».

فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جنيداً إلي على أغلظ مركب وأوعره^(٥)، فوجه به^(٦) من سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب^(٧) حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذه من الجهد، فلما قدم بعث إليه عثمان: أن الحق بأبي أرض شئت، قال بمكة، قال: لا، قال: ببيت المقدس، قال: لا، قال: بأحد المصرين، قال: لا، قال: ولكنني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

وفي رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوماً زينا

تحية السُّخْطِ إذا التقينا

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قينا.

١. العذير: النصير، وقول الناس: من يعذرني من فلان أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه، ولا يلزمني لوما على ما يكون مني إليه، راجع لسان العرب.

٢. خفيف العارضين: خفة اللحية، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «جناً».

٤. في المصدر: «است».

٥. أوعر: صعب المرتقى، راجع جمهرة اللغة.

٦. في المصدر: «مع من ساربه».

٧. القتب: رحل صغير على قدر السنام، راجع لسان العرب.

وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيد، فقال أبو ذر: أنا جندب وسماني رسول الله ﷺ عبد الله، فاخترت اسم رسول الله ﷺ الذي سماني به على اسمي، فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة، وأن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكنني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا جَعَلُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا»^(١). فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله ﷺ؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: ما تدرون^(٢) أنني صدقت؟ قالوا: لا والله ما ندري، فقال عثمان: ادعوا لي علياً.

فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا، وَصَدَقَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: كَيْفَ عَرَفْتَ صِدْقَهُ؟ قَالَ: لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ». فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله ﷺ، فقال أبو ذر: أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتتهموني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ.

وفي خبر آخر: بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميين قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت، فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغششني، قال عثمان: كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أغلقت الشام علينا، فقال له أبو ذر: أتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام، فقال عثمان: ما لك وذلك؟ لا أم لك، قال أبو ذر: ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضراً فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٣)، فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله، ولم يذكر الجوابين تذكماً منهما. قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه، فمكث كذلك أياماً ثم أتى به فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم؟ أما إنك لتبطش بي بطش جبّار، فقال عثمان: أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ

١. في المصدر مع زيادة: «ودينه دخلا».

٢. في المصدر: «أما تدرون».

٣. غافر/ ٢٨.

جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد، قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها؟ قال: أأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه وطن على الأئمة والولاة، قال: أأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية، قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟ قال: نعم، قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد، قال عثمان: بل إلى الشرف الأبعد فأقصى^(١)، امض على وجهك هذا، فلا تعدون^(٢)، فخرج إليها.

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجا^(٣)، عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت^(٤)؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور^(٥) المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ﷺ إذ مر بي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: يا أبا طالب، قال: لا أراك نائماً في المسجد، فقلت: بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه، قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به، فقال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي^(٦). انتهى كلامه.

وإنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان وطغيانه على أبي ذر وغيره متواتر بين الفريقين.

بيان:

يقال: «لحاه الله» أي قبّحه ولعنه. وازبأ الكلب: تنفّس، والرجل للشر: تهيأ. و«الضرب»: بالفتح: الرجل الخفيف اللحم. و«البلعوم»: بالضم: مجرى الطعام في الحلق. و«أسيت»: كأنه تصغير الإيست. والشارف من النوق: المسنة الهرمة. و«أنغله»: أفسده. وفي القاموس: «الشرف»: المكان العالي، وجبل قرب جبل شريف، والربذة والشرف الأعلى: جبل قرب زبيد.

٨٥٩١. أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٧): روى أبو عمرو^(٨) بن عبد البر في كتاب

١. في المصدر: «إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى».

٢. في المصدر: «فلا تعدون ربذة».

٣. في المصدر: «مالك بن أبي الرجال».

٤. في المصدر: «أم أخرجت كرها».

٥. الثغر: الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، والجمع ثغور، راجع المصباح المنير.

٦. شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ٨، ص ٢٥٢-٢٦١.

٧. شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٩٩-١٠١.

٨. في المصدر: «أبو عمر»، وكذا في الموضع التالي.

الإستيعاب^(١) لما حضر أبا ذرّ الوفاة وهو بالريذة بكت زوجته أمّ ذرّ، قالت: فقال لي: ما يبكيك؟ فقلت^(٢): ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفنًا، ولا بدّ لي من القيام بجهازك، فقال: أبشري ولا تبكي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثٍ فَيَصْبِرَانِ وَيَحْتَسِبَانِ فَيَرَيَانِ النَّارَ أَبَدًا»، وقد مات لنا ثلاثة من الولد، وَسَمِعْتُ أَيْضًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ، أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا لا أشك أنّي ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق.

قالت أمّ ذرّ فقلت: أنّي وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصري، قالت: فكنّت أشتدّ إلى الكتيب^(٣) فأصعد فأنظر ثمّ أرجع إليه فأمرّضه، فبينما أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركا بهم كأنهم الرحم^(٤) تخبّ^(٥) بهم رواحهم، فأسرعوا إليّ حتّى وقفوا عليّ، وقالوا: يا أمة الله ما لك؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت تكفّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذرّ، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. ففدوه بأبائهم وأُمَّهاتهم، وأسرعوا إليه حتّى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ تَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبت ولا كذبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفنًا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، وإِنِّي أنشدكم الله أن يكفني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً^(٦) أو بريداً أو نقيباً. قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار، قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في ردائي هذا، وثوبين معي في عيبتي^(٧) من غزل أمّي، فقال أبو ذرّ: أنت تكفّني، فمات فكفّنه الأنصاري، وغسّله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلّهم يمان.

قال أبو عمرو بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث: كان النفر الذين حضروا موت أبي ذرّ الريذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة.

١. الإستيعاب، ج ١، ص ٢٥٣-٢٥٥.

٢. في نسخة: فقالت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. الكتيب: التل من الرمل، راجع القاموس المحيط.

٤. الرخمة: طائر على شكل النسر إلا أنه مبّع بسواد وبياض، والجمع: رُخَم، راجع المحكم والمحيط الأعظم.

٥. الخبب: ضرب من العدو، وهو أن يزاوج الفرس بين يديه، أو ينقل أيا منه جميعاً وأياسره، وهو أول الجري، راجع الطراز الأول.

٦. العريف: رئيس القوم، راجع القاموس المحيط.

٧. العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع، راجع لسان العرب.

وقرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيمة المحدث وأنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمرو بن عبد الله الدباس وكنت أحضر معه سماع الحديث: لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجب والأشتر يعتقده في عثمان ومن تقدمه، فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت. انتهى كلامه بلفظه.

فانظر فيه ببصيرة تردد يقيناً.

أقول:

وقال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة: روى عنه جماعة من الصحابة وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق سئل علي بن أبي ذر، فقال: ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثم أوكأ عليه^(١) ولم يخرج شيئاً منه، ورؤي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أبو ذر في أمي شبيه عيسى ابن مريم في زهده، وبعضهم يزويه: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر. وعن أبي ذر قال: كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله صاعاً من تمر، فلست بزائد عليه حتى ألقى الله^(٢).

٨٥٩٢. (٣) نوادر الراوندي: بإسناده، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام أن أبا ذر الغفاري «رضي الله عنه» تمعك^(٤) فرسه ذات يوم فحمم في تمعكه، فقال أبو ذر: هي حسبك الآن فقد استجيب لك، فاسترجع القوم وقالوا: خولط أبو ذر، فقال للقوم: ما لكم؟ قالوا: تكلم بهيمة من البهائم؟ فقال أبو ذر «رضي الله عنه»: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له، يقول: اللهم اجعلني أحب ماله إليه، والدعوة الثانية: اللهم ارزقه على ظهري الشهادة، ودعوتاه مستجابتان^(٥).

٨٥٩٣. (٧) معاني الأخبار، علل الشرائع: السنائي والقطان والمكتب والوراق والدقاق جميعاً، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلؤل، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» ذات يوم في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه فقال: أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة. فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب أن يعود

١. أوكى على ما في سقائه: إذا شده بالوكاء، والوكاء: الخيط الذي تُشد به الصرة والكيس وغيرهما، راجع لسان العرب.

٢. الاستيعاب، ج ١، ص ٢٥٥.

٣. النوادر (لراوندي)، ص ١٥؛ الجعفریات (الأشعثيات)، ص ٨٥؛ وفي سنن النسائي، ج ٦، ص ٢٢٣، مع نقصان واختلاف العبارة.

٤. تمعك: تمرغ في التراب وتقلب فيه، راجع تاج العروس.

٥. خولط في عقله: إذا اختل عقله، راجع لسان العرب.

٦. نقول: نحن نعتقد أن للحيوان عقلاً وشعوراً في الجملة ويسبح الله ويحمده، فلا يبعد من البهيمة هاتان الدعوتان.

٧. معاني الأخبار، ص ٢٠٤، ح ١، علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٥، ح ١؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ٢٥٩.

لِيَكُونَ هُوَ أَوَّلَ دَاخِلٍ فَيَسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ، فَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لِمَنْ بَقِيَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: سَبِّدْ خُلُوعَكُمْ جَمَاعَةً يَسْتَقْبُلُونِي، فَمَنْ بَشَّرَنِي بِخُرُوجِ آزَارٍ^(١) فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَعَادَ الْقَوْمُ وَدَخَلُوا وَمَعَهُمْ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ لَهُمْ: فِي أَيِّ شَهْرٍ نَحْنُ مِنَ الشُّهُورِ الرُّومِيَّةِ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ قَدْ خَرَجَ آزَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ يَا بَا ذَرٍّ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمَ قَوْمِي أَنَّكَ رَجُلٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُطْرُودُ عَنْ حَرَمِي بَعْدِي لِمَحَبَّتِكَ لِأَهْلِ بَيْتِي، فَتَعِيشُ وَحَدَّكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ، وَيَسْعُدُ بِكَ قَوْمٌ يَتَوَلَّوْنَ تَجْهِيزَكَ وَدَفْنَكَ، أُولَئِكَ رُفَقَائِي فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ.

٨٥٩٤. (٢) الأُمالي للشيخ الطوسي: الجعابي، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ مَوْسَى بْنِ يُوْسُفَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْأَوْدِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي سَحِيلَةَ^(٤) قَالَ: حَبَجْتُ أَنَا وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فَمَرَرْنَا بِالرَّبَذَةِ وَجَلَسْنَا إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، فَقَالَ لَنَا: إِنَّهُ سَيَكُونُ^(٥) بَعْدِي فِتْنَةٌ فَلَا بَدَّ مِنْهَا، فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَالْزَمُوهُمْ، فَأَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: عَلَيَّ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ صَدَّقَنِي وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ قَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْمُتَافِقِينَ. رجال الكشي^(٦): حَمْدَوِيهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَحِيلَةَ^(٧) مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ أَنَا وَسَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ، إِذْ عَوْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ خُرُوجِ أَبِي ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ بَعِيدًا.

٨٥٩٥. (٨) معاني الأخبار: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّامِيِّ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سَحِيرٍ^(٩)، عَنْ نَعِيمِ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ: أَتَيْتُ الرَّبَذَةَ أَلْتَمِسُ أَبَا ذَرٍّ،

١. في المصدرين والروضة: «آذار»، وكذا في الموضع التالي منها.

٢. الأُمالي (للتوسي)، ص ١٤٧، ح ٢٤٢؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٤، ح ٤؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٢٩٠، ح ١٠٦؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١.

٣. في المسترشد بهذا الإسناد: «سليمان بن داود المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال».

٤. في المصدر وتفسير العياشي: «عن أبي سحيلة».

٥. في المصدر: «ستكون».

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٦، ح ٥١.

٧. في المصدر: «أبي سحيلة».

٨. معاني الأخبار، ص ٣٠٥، ح ١؛ المصنف (للصنعاني)، ج ٤، ص ٣٠١، ح ٧٨٧٨؛ وفي الأدب المفرد (للبخاري)، ص ١٦٢، ح ٧٦٨؛ مع زيادة واختلاف يسير.

٩. في المصدر والمصنف: «عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير».

فَقَالَتْ لِي امْرَأَةٌ: ذَهَبَ يَمْتَنُّهُ، قَالَ: فَإِذَا أَبُو ذَرٍّ قَدْ أَقْبَلَ يَقُودُ بَعِيرَيْنِ قَدْ قَطَرَ أَحَدُهُمَا بِذَنْبِ الْآخَرِ قَدْ عَلَّقَ فِي عُنُقِ^(١) كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِرْبَةً، قَالَ: فَقُمْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَسْتُ، فَدَخَلَ مَنْزِلُهُ وَكَلَّمَ امْرَأَتَهُ بِشَيْءٍ فَقَالَ: أَوْ مَا^(٢) تَزِيدِينَ عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرَتْهَا، وَفِيهَا بُلْغَةٌ»،^(٣) ثُمَّ جَاءَ بِصَحْفَةٍ^(٤) فِيهَا مِثْلُ الْقِطَاةِ فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَكَلَ.

قَالَ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يَكْذِبَنِي مِنَ النَّاسِ، فَلَمْ أَظُنَّ أَنَّكَ تَكْذِبُنِي، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ قُلْتَ لِي أَنَا صَائِمٌ ثُمَّ جِئْتَ فَأَكَلْتَ، قَالَ: وَأَنَا الْآنَ أَقُولُهُ إِنِّي صُمْتُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ ثَلَاثًا فَوَجَبَ لِي صَوْمُهُ وَحَلَّ لِي فِطْرُهُ.

بيان:

«المِهْنَةُ»: الخدمة، ومهنت الإبل: حلبتها عند الصدر، وامتهنت الشيء: ابتذلته. قوله: «أَوْ مَا تَزِيدِينَ» أي لزمتم ما أخبر به النبي ﷺ فيكن من الأعوجاج لا تفارقينه، وفي بعض النسخ بالراء المهملة، ولعله على هذا كلمة «علي» بتشديد الياء، وفي بعض النسخ: «أُفَّ أَمَا تَزِيدِينَ»، وفي بعضها: «أُفَّ مَا تَزِيدِينَ» ولعله أظهر، أي كل ما فعلت بي لا تزيدني على ما أخبر ﷺ فيكن.

قوله: «وفيهما» من تنمة كلام النبي ﷺ، أي وفي المرأة بلغة وانتفاع إذا صبر الرجل على سوء خلقها؛ ويحتمل أن يكون من كلام أبي ذرٍّ، فالضمير راجع إلى «الكلمة» أي في تلك الكلمة بلغة وكفاية لمن عمل بالمقصود منها. قوله: «ما ظننت» كأن «ما» بمعنى «من»، أي كل من أظن كذبه من جملة الناس فلا أظن كذبك؛ ويحتمل أن يكون بمعنى «ما دام»، أي كل وقت أظن كذب أحد من الناس فلا أظن كذبك، والأول أظهر. قوله: «فوجب لي صومه» أي ثبت ولزم لي ثواب صومه.

٨٥٩٦. (٥) تفسير القمي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ الآية^(٦)، فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ^(٧)، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ لَمَّا أَمَرَ عُثْمَانُ بِنَفْسِي أَبِي ذَرٍّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» إِلَى الرَّبَذَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ وَكَانَ عَلِيًّا مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَاهُ، وَبَيْنَ يَدَيْ عُثْمَانَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَدْ

١. في نسخة: في رقبة. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: أُفَّ أَمَا تَزِيدِينَ. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. نقول: المراد من النساء هنا، هي النسوة اللاتي لم يؤدبن أدب الإسلام والإيمان ولم يخرجن عن الأوصاف المذمومة.

٤. الصَّحْفَةُ: إناء، راجع النهاية.

٥. تفسير القمي، ج ١، ص ٥١؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ٢٥٦؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ١٥٤.

٦. البقرة / ٨٤.

٧. نقول: قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا...﴾ وإن ورد في طائفتين من اليهود ولكنه قابل للتطبيق في الموارد المشابهة له ولو من بعض الجهات، ومثله كثير في الروايات.

حُمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ النَّوَاجِي، وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَطْمَعُونَ أَنْ يَقْسِمَهَا فِيهِمْ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لِعُثْمَانَ: مَا هَذَا الْمَالُ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ النَّوَاجِي أُرِيدُ أَنْ أَضُمَّ إِلَيْهَا مِثْلَهَا، ثُمَّ أَرَى فِيهَا رَأْيِي، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا عُثْمَانُ أَيُّمَا أَكْثَرُ؟ مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، أَوْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: بَلْ مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَمَا تَذْكُرُ أَنَا وَأَنْتَ وَقَدْ دَخَلْنَا^(١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشِيًّا فَرَأَيْنَاهُ كَثِيبًا حَزِينًا، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَاهُ فَرَأَيْنَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَانَا وَأُمّهَاتِنَا دَخَلْنَا عَلَيْكَ الْبَارِحَةَ فَرَأَيْنَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا، وَعَدْنَا إِلَيْكَ الْيَوْمَ فَرَأَيْنَاكَ فَرِحًا^(٢) مُسْتَبْشِرًا، فَقَالَ: نَعَمْ، كَانَ قَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنْ فَيِّ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرٍ لَمْ أَكُنْ قَسَمْتُهَا وَخِفْتُ أَنْ يُدْرِكَنِي الْمَوْتُ وَهِيَ عِنْدِي، وَقَدْ قَسَمْتُهَا الْيَوْمَ فَاسْتَرَحْتُ مِنْهَا.

فَنَظَرَ عُثْمَانُ إِلَى كَعْبِ الْأَخْبَارِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ الْمَفْرُوضَةَ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيْمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَوْ اتَّخَذَ لِبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضَرَبَ بِهِ رَأْسَ كَعْبٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ الْكَافِرَةِ مَا أَنْتَ وَالنَّظَرُ فِي أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ، قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ حَيْثُ قَالَ: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾^(٣).

فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا بَا ذَرٍّ إِنَّكَ شَيْخٌ خَرُفْتُ وَذَهَبَ عَقْلُكَ، وَلَوْ لَا صُحْبَتُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَتَلْتُكَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عُثْمَانُ، أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا يَفْتِنُونَكَ يَا أَبَا ذَرٍّ وَلَا يَقْتُلُونَكَ»، وَأَمَّا عَقْلِي فَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ مَا أَحْفَظُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ وَفِي قَوْمِكَ، قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيَّ وَفِي قَوْمِي؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ ﷺ: «إِذَا بَلَغَ آلُ أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا صَيَّرُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَكِتَابَ اللَّهِ دَعْلًا^(٤)، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالْفَاسِقِينَ حَزْبًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا». فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: لَا، مَا سَمِعْنَا هَذَا. فَقَالَ عُثْمَانُ: ادْعُ^(٥) عَلِيًّا.

فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ انْظُرْ مَا يَقُولُ هَذَا الشَّيْخُ الْكَذَّابُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ: مَهْ يَا عُثْمَانُ لَا تَقُلْ: كَذَّابٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» يَقُولُ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَمَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ عَلِيٌّ عَلِيٌّ، فَقَدْ سَمِعْنَا هَذَا مِنْ

١. في نسخة: أما تذكر أنني وأنت قد دخلنا. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: ضاحكا. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

٣. التوبة / ٣٤ و ٣٥.

٤. في نسخة: دخلا. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: ادعوا. (هامش المطبوع) وكذا في تفسير الصافي.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَى أَبُو ذَرٍّ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ كُلُّكُمْ قَدْ مَدَّ عُنْقَهُ إِلَى هَذَا الْمَالِ، ظَنَنْتُمْ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَنْ خَيْرُكُمْ؟ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ^(١)؛ إِنَّكَ خَيْرُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، خَلَقْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْجَبَّةِ وَهِيَ عَلَيَّ بَعْدُ^(٢)، وَأَنْتُمْ قَدْ أَحَدَثْتُمْ أَحْدَاثًا كَثِيرَةً، وَاللَّهِ سَأَلْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَسْأَلَنِي فَقَالَ عُمَانُ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَسْأَلْنِي بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا لَأَخْبَرْتُكَ، فَقَالَ: أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا؟ فَقَالَ: مَكَّةُ حَرَمُ اللَّهِ وَحَرَمُ رَسُولِهِ، أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا حَتَّى يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ، فَقَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ، فَقَالَ: الْمَدِينَةُ حَرَمُ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ.

قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ عُمَانُ: أَيُّ الْبِلَادِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا؟ قَالَ: الرَّبَذَةُ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ عُمَانُ: سِرَّ إِلَيْهَا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتَنِي فَصَدَّقْتُكَ وَأَنَا أَسْأَلُكَ فَاصْدُقْنِي، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي لَوْ بَعَثْتَنِي فِي بَعْثٍ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَسْرُونِي فَقَالُوا: لَا نَفْدِيهِ إِلَّا بِثُلْثِ مَا تَمْلِكُ، قَالَ: كُنْتُ أَفْدِيكَ، قَالَ: فَإِنْ قَالُوا: لَا نَفْدِيهِ إِلَّا بِنُصْفِ مَا تَمْلِكُ، قَالَ: كُنْتُ أَفْدِيكَ، قَالَ: فَإِنْ قَالُوا: لَا نَفْدِيهِ إِلَّا بِكُلِّ مَا تَمْلِكُ قَالَ: كُنْتُ أَفْدِيكَ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ لِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: يَا بَا ذَرٍّ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا قِيلَ لَكَ: أَيُّ الْبِلَادِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا؟ فَتَقُولُ: مَكَّةُ حَرَمُ اللَّهِ وَحَرَمُ رَسُولِهِ، أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا حَتَّى يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ، فَيَقَالَ لَكَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ، فَتَقُولُ: الْمَدِينَةُ حَرَمُ رَسُولِ اللَّهِ، فَيَقَالَ لَكَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ، ثُمَّ يَقَالَ لَكَ: فَأَيُّ الْبِلَادِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِيهَا؟ فَتَقُولُ: الرَّبَذَةُ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَيَقَالَ لَكَ: سِرَّ إِلَيْهَا، فَقُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَكَائِنٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَضَعُ سِنِينَ هَذَا عَلَى عَاتِقِي فَأَضْرِبَ بِهِ قُدَمًا قُدَمًا؟ قَالَ: لَا، اسْمَعْ وَاسْكُتْ وَلَوْ لِعَبْدٍ حَبَشِيٍّ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي عُمَانَ آيَةً، فَقُلْتُ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ﴾ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(٣).

بيان:

قوله: «فلم يرد علينا» لعل المعنى كما يرد قبل ذلك على جهة البشاشة والبشر. وقال في النهاية: في

١. في المصدر: «فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا، فقالوا: أنت».

٢. في المصدر: «وهو عني راض».

٣. البقرة/ ٨٤ و ٨٥.

أشراط الساعة: «إذا كان المغنم دولاً» جمع دولة بالضم، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. وقال: «الدخل»^(١) بالتحريك: العيب والغش والفساد، ومنه حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً، وحقيقته أن يدخلوا في الدين أموراً لم تجر بها السنة، وفيه أيضاً: كان عباد الله خولاً، أي خدماً وعبيداً، يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. وقال: مضى قدماً بضمّتين، أي لم يعرج ولم ينثن^(٢).

٨٥٩٧. تفسير القمي: كَانَ أَبُو ذَرٍّ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ جَمَلَهُ كَانَ أَعْجَفَ، فَلَحِقَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَوَقَفَ عَلَيْهِ جَمَلُهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَتَرَكَهُ وَحَمَلَ ثِيَابَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى شَخْصٍ مُقْبِلٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالُوا: هُوَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَدْرِكُوهُ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ عَطْشَانٌ، فَأَدْرِكُوهُ بِالْمَاءِ، وَوَافَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بَا ذَرٍّ مَعَكَ مَاءٌ وَعَطِشْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، انْتَهَيْتُ إِلَى صَخْرَةٍ وَعَلَيْهَا مَاءُ السَّمَاءِ، فَذُقْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَذْبٌ بَارِدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَشْرِبُهُ حَتَّى يَشْرِبَهُ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعِيشُ وَخَدَكَ، وَتَمُوتُ وَخَدَكَ، وَتُبْعَثُ وَخَدَكَ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَخَدَكَ، يَسْعُدُ بِكَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتَجْهِيْزَكَ وَالصَّلَاةَ عَلَيْكَ وَذَفْنَكَ.^(٥)

فَلَمَّا سَيَّرَ بِهِ عُثْمَانُ إِلَى الرَّبَذَةِ فَمَاتَ بِهَا ابْنُهُ ذَرٌّ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا ذَرٌّ لَقَدْ كُنْتُ كَرِيمَ الْخُلُقِ، بَارَأً بِالْوَالِدَيْنِ، وَمَا عَلَيَّ فِي مَوْتِكَ مِنْ غَضَاظَةٍ، وَمَا لِي إِلَى غَيْرِ اللَّهِ مِنْ حَاجَةٍ، وَقَدْ شَغَلَنِي الْإِهْتِمَامُ لَكَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِكَ، وَلَوْ لَا هَؤُلَاءِ الْمُطَّلَعُ لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا قَالُوا لَكَ وَمَا قُلْتَ لَهُمْ؟ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ فَرَضْتَ لَكَ عَلَيْهِ حُقُوقًا، وَفَرَضْتَ لِي عَلَيْهِ حُقُوقًا، فَأَتَيْتُ قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا فَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِي، فَهَبْ لَهُ مَا فَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِكَ، فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَأَكْرَمُ^(٦) مِنِّي.

وَكَانَتْ لِأَبِي ذَرٍّ عُنَيَمَاتُ يَعِيشُ هُوَ وَعِيَالُهُ مِنْهَا، فَأَصَابَهَا دَاءٌ يُقَالُ لَهَا: النَّقَابُ^(٧)، فَمَاتَتْ كُلُّهَا، فَأَصَابَ أَبَا ذَرٍّ وَابْنَتُهُ الْجُوعُ وَمَاتَتْ أَهْلُهُ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ: أَصَابَنَا الْجُوعُ وَبَقِينَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ نَأْكُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّةُ قُومِي بِنَا إِلَى الرَّمْلِ نَطْلُبُ الثَّقَتَ وَهُوَ نَبْتُ لُحَبٍّ، فَصِرْنَا إِلَى الرَّمْلِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا، فَجَمَعَ أَبِي رَمْلًا وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ انْقَلَبَتْ، فَبَكَيْتُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَهْ كَيْفَ أَصْنَعُ بِكَ وَأَنَا وَحِيدَةٌ؟ فَقَالَ: يَا بِنْتِي لَا تَخَافِي فَإِنِّي إِذَا مِتُّ جَاءَكَ مِنْ

١. في متن الخبر: «دغلا» بدل «دخلا»، وهو موافق لنسخة كما أشير في الهامش.

٢. اتثنى: انعطف، راجع لسان العرب.

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٤؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٤، مع نقصان؛ وفي تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٨٩، ضمن ح ٤٥٦٤.

٤. في نسخة: «كأنه أبو ذر»، وفي نسخة أخرى: «كن أبا ذر». (هامش المطبوع) وفي المصدر كالثانية.

٥. إلى هنا تمت الرواية في تفسير الصافي.

٦. في نسخة: والكرم. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر والبرهان: «يقال له: النقاز».

أَهْلَ الْعِرَاقِ مَنْ يَكْفِيكَ أَمْرِي، فَإِنِّي ^(١) أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ لِي: «يَا بَا ذَرَّ تَعِيشُ وَحَدَّكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ، وَتُبْعَثُ وَحَدَّكَ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحَدَّكَ، يَسْعُدُ بِكَ أَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتَجْهِيْزَكَ وَدَفْنَكَ»، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَمُدِّي الْكِسَاءَ عَلَيَّ وَجْهِي، ثُمَّ اقْعُدِي عَلَى طَرِيقِ الْعِرَاقِ، فَإِذَا أَقْبَلَ رَكْبٌ فَقُومِي إِلَيْهِمْ، وَقُولِي: هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ تُوَفِّيَ.

قَالَتْ: فَدَخَلَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الرَّبَذَةِ فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا تَشْكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةً رَبِّي، قَالُوا: هَلْ لَكَ بِطَبِيبٍ ^(٢)؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي، قَالَتْ ابْنَتُهُ: فَلَمَّا عَايَنَ ^(٣) سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِحَبِيبٍ أَتَى عَلَى فَاقَةٍ، لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، اللَّهُمَّ خَنِّفِي خِنَاقَكَ، فَوَحِّقْ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ لِقَاءِكَ.

قَالَتْ ابْنَتُهُ: فَلَمَّا مَاتَ مَدَدْتُ الْكِسَاءَ عَلَيَّ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَعَدْتُ عَلَى طَرِيقِ الْعِرَاقِ فَجَاءَ نَفَرٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ تُوَفِّيَ، فَزَلُّوا وَمَشَوْا يَبْكُونَ فَجَاؤُوا، فَعَسَلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَدَفَنُوهُ، وَكَانَ فِيهِمْ الْأَشْتَرُ.

فَرُوي أَنَّهُ قَالَ: كَفَّنْتُهُ ^(٤) فِي حُلَّةٍ كَانَتْ مَعِيَ قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ: فَكُنْتُ أُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَأَصُومُ بِصِيَامِهِ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةٌ عِنْدَ قَبْرِهِ إِذْ سَمِعْتُهُ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ فِي نَوْمِي كَمَا كَانَ يَتَهَجَّدُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتُ مَاذَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَا بِنْتِي قَدِمْتُ عَلَى رَبِّ كَرِيمٍ رَضِيَ عَنِّي وَرَضِيْتُ عَنْهُ، وَأَكْرَمَنِي وَحَيَّانِي ^(٥)، فَأَعْمَلِي وَلَا تَعْتَرِّي.

بيان:

«العجب»: الهزال. و«الغضاضة»: الذلة والمنقصة. قوله: «يقال لها: النقاب» قال الفيروزآبادي: النقاب: قرحة تخرج في الجنب، وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة، قال الفيروزآبادي: النفاز كغراب: داء للماشية شبيه بالطاعون. قوله: «خنّني» هو طلب للموت.

٨٥٩٨. ^(٦) تفسير القمي: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ» ^(٧) قَالَ

١. في المصدر والبرهان: «فإنه».

٢. في نسخة: فهل لك في طبيب. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر والبرهان: «عائين الموت».

٤. في المصدر والبرهان: «دفنته».

٥. في المصدر والبرهان: «حباني».

٦. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٧؛ تفسير الصافي، ج ٢، ص ٣٨٣؛ تفسير البرهان، ج ٢، ص ٧٩١، ح ٤٥٦٤؛ وفي المصدر والبرهان ضمن رواية.

٧. في المصحف الشريف: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ...» (التوبة/ ١١٧).

- الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَكَذَا نَزَلَتْ، ^(١) وَهُمْ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو حَنِيْمَةَ وَعَمْرُو بْنُ وَهْبٍ ^(٢) الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٨٥٩٩. الخصال: ^(٣) ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ.
٨٦٠٠. الخصال: ^(٤) أَبِي، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَصَّالَةَ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٥) قَالَ: بَكَى أَبُو ذَرٍّ «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اشْتَكَى بَصَرَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَ بَصْرَكَ، فَقَالَ: إِنِّي عَنْهُ لَمَشْغُولٌ وَمَا هُوَ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي، قَالُوا: وَمَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: الْعُظِيمَتَانِ: الْجَنَّةُ وَالنَّارُ.
٨٦٠١. قصص الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّدُوقُ، عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ^(٦) دَخَلَ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِ مُتَوَكِّياً عَلَى عَصَاهُ عَلَى عُثْمَانَ، وَعِنْدَهُ مِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ النَّوَاجِي، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَضُمَّ إِلَيْهَا مِثْلَهَا، ثُمَّ أَرَى فِيهَا رَأْيِي، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَتَذْكُرُ إِذْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِيناً عِشَاءً، فَقَالَ: بَقِيَ عِنْدِي مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ لَمْ أَكُنْ قَسَمْتُهَا ثُمَّ قَسَمْتُهَا، فَقَالَ: الْآنَ اسْتَرَحْتُ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِكَعْبِ الْأَخْبَارِ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، هَلْ يَجِبُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا، لَوْ اتَّخَذَ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ مَا أَنْتَ وَالنَّظَرُ فِي أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: لَوْ لَا صُحْبَتُكَ لَقَتَلْتُكَ، ثُمَّ سَيَّرَهُ إِلَى الرَّبْدَةِ.
٨٦٠٢. كشف اليقين: أَحْمَدُ بْنُ مَرْدَوَيْهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَحِيمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْخَيْرِيِّ ^(٧)، عَنْ سَعْدِ

١. **نقول:** تقدم منا البيان الشافي حول هذه الرواية الشريفة، فليراجع باب فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار «رضي الله عنهم أجمعين».

٢. في المصدر: «عمر بن وهب»، وفي تفسير الصافي: «عميرة بن وهب».

٣. الخصال، ج ١، ص ٤٢، ح ٣٣؛ وفي تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٢٥٠، بمضمونه؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٧، ح ٢٦٤.

٤. الخصال، ج ١، ص ٣٩، ح ٢٥؛ وفي رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ٢٨، ضمن ح ٥٤؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٧٠٢، ح ١٥٠٠.

٥. في رجال الكشي بهذا الإسناد: «حدثني علي بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام»، وفي الأمالي: «أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى، عن محمد بن همام، عن محمد بن علي الهمداني، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام».

٦. قصص الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ (للراوندي)، ص ٣٠٤، ح ٤٠٤؛ تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨٤؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ١٩٧؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٧. البقرة / ٨٤.

٨. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ١٤٣؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣٤٤؛ نهج الإيمان، ص ٤٧٢.

٩. في المصدر: «محمد بن علي بن دحيم، عن الحسين بن الحكم الحبري».

ابن عُثْمَانَ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَمْ يَخْتَلِطْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: مَرَضَ أَبُو ذَرٍّ فَأَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَعُودُهُ: لَوْ أَوْصَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ كَانَ أَجْمَلَ لَوْصِيَّتِكَ مِنْ عَلِيٍّ، قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَوْصَيْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلرَّبِيعُ الَّذِي يُسْكُنُ إِلَيْهِ، وَلَوْ قَدْ فَارَقَكُمْ لَقَدْ أَنْكَرْتُمُ النَّاسَ وَأَنْكَرْتُمُ الْأَرْضَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ أَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّهُمْ إِلَيْكَ، قَالَ: أَجَلٌ، قُلْنَا: فَأَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: هَذَا الشَّيْخُ الْمَظْلُومُ الْمُضْطَّهَدُ حَقُّهُ، يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. ^(١)

٨٦٠٣. ^(٢) كشف اليقين: ابنُ مَرْدَوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ ^(٣)، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقُلْنَا: أَوْصِ يَا أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: قَدْ أَوْصَيْتُ، قُلْنَا: إِلَى مَنْ؟ قَالَ: إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قُلْنَا: عُثْمَانُ؟ ^(٤) قَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَرَبِّي الْأَرْضِ ^(٥)، وَإِنَّهُ لَرَبَّائِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُوهُ لَأَنْكَرْتُمُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

بيان:

«الرَّبِّي وَالرَّبَّائِي» كلاهما منسوبان إلى الربِّ، أي العالم الراسخ في العلم والدين، وسيأتي في أكثر الروايات أنه: «لَزِرُ الْأَرْضِ» بالزاء المكسورة المعجمة، ثم الراء المشددة المهملة، قال في النهاية: فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: يَصِفُ عَلِيًّا أَنَّهُ لَعَالِمُ الْأَرْضِ، وَزَرُّهَا الَّذِي تَسْكُنُ إِلَيْهِ، أَي قِوَامُهَا، وَقَدْ مَرَّ فِي بَابِ سَلْمَانَ أَيْضًا ^(٦).
٨٦٠٤. ^(٧) الخرائج والجرائح: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّاسُ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ: تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٨) فَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ جَعَلَ يَرْمِقُ الطَّرِيقَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو ذَرٍّ يَحْمِلُ أَشْيَاءَهُ ^(٩) عَلَى عَاتِقِهِ. قَالَ: وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْهُ

١. **نقول:** كلمة «الشيخ» قد يطلق على الكبير في السن، وقد يطلق على الكبير في المقام والعظمة والعلم، والمراد في الحديث هو المعنى الثاني.

٢. اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص ١٤٦؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ٤٧؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣٤٤.

٣. في الإرشاد بهذا الإسناد: «أخبرني المظفر بن محمد، عن محمد بن أبي الثلج، عن جده، عن عبد السلام بن صالح، عن يحيى بن اليمان...».

٤. في الكشف: «عمر بن الخطاب» بدلا من «عثمان».

٥. في الإرشاد: «لَزِرَ الْأَرْضَ».

٦. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا، أبواب ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه، باب فضائل سلمان وأبي ذر ...

٧. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٩٩، ح ١٦١؛ السيرة النبوية (لابن هشام)، ج ٢، ص ٥٢٣؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٠٧؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٨. في المصدر: «فنزل بسحر طويل».

٩. في المصدر: «يحمل كساه».

بَعِيرُهُ فَتَلَوَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ وَمَضَى، قَالَ: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَبُو ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيُحْبِئُ وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيَبْعَثُ وَحْدَهُ، اسْقُوهُ فَإِنَّهُ عَطْشَانٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ إِدَاوَةٌ مُعَلَّقَةٌ مَعَهُ بِعَصَا مَمْلُوءَةٌ مَاءً، قَالَ: فَالْتَمَتْ وَقَالَ: وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ عَطْشًا، اسْقُوهُ فَإِنَّهُ عَطْشَانٌ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَخَذْتُ قَدَحِي فَمَلَأْتُهُ ثُمَّ سَعَيْتُ بِهِ نَحْوَهُ حَتَّى لَقِيْتُهُ، فَبَرَكْتُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبْلَغَ مِنْكَ الْعَطْشَ مَا أَرَى، وَهَذِهِ إِدَاوَةٌ مَعَكَ مَمْلُوءَةٌ مَاءً؟ قَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى نَضْحَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَأَوْدَعْتُهَا إِدَاوَتِي، وَقُلْتُ: اسْقِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

بيان:

تلوّم في الأمر: تمكّث وانتظر.

٨٦٠٥. (١) المحاسن: ابن فضال، عَنْ أَبِي الْمُعْزَى (٢)، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ فِيمَا أَظُنُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رُبِّي أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَسْقِي حِمَارًا لَهُ بِالرَبْذَةِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ النَّاسِ: أَمَا لَكَ يَا بَا ذَرٍّ مَنْ يَسْقِي لَكَ هَذَا الْحِمَارَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَسْأَلُ كُلَّ صَبَاحٍ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَلِيكًا صَالِحًا يُشْبِعُنِي مِنَ الْعَلْفِ، وَيُرْوِينِي مِنَ الْمَاءِ، وَلَا يُكَلِّفُنِي فَوْقَ طَاقَتِي»، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَسْقِيَهُ بِنَفْسِي.

٨٦٠٦. (٣) دعوات الراوندي: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: وَعِكَ (٤) أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا ذَرٍّ قَدْ وَعِكَ، فَقَالَ: امْضُ بِنَا إِلَيْهِ نَعُوذُ، فَمَضَيْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ وَعِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَصْبَحْتَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَدْ انْغَمَسَتْ فِي مَاءِ الْحَيَوَانِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا يَدْحُ فِي دِينِكَ (٥)، فَأَبْشُرْ يَا أَبَا ذَرٍّ.

٨٦٠٧. (٦) كشف اليقين: مِنْ كِتَابِ عَتِيقٍ فِي الْمَنَاقِبِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ (٧)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: لَمَّا سَيَّرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرَّبْذَةِ أَتَيْتُهُ أَسْلَمُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَنْ أَصْبِرَ (٨) لِي وَلِالنَّاسِ مَعِيَ عِدَّةٌ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً وَلَسْتُ أَدْرِكُهَا، وَلَعَلَّكُمْ تَدْرِكُونَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّيِّئِ عِلِّيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ

١. المحاسن، ج ٢، ص ٦٢٦، ح ٩١؛ الكافي، ج ٦، باب نوادر في الدواب، ص ٥٣٧، ح ٢؛ روضة المتقين، ج ٤، ص ٢٤٥.

٢. في المصدر والكافي: «أبي المغراء»، ولم يرد في الكافي: «ابن مسكان».

٣. الدعوات (للاخواندي)، ص ١٦٧، ح ٤٦٧.

٤. الوَعَكُ: أذى الحمى ووجعها في البدن، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «ما تقدم من ذنبك».

٦. اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بإمرة المؤمنين، ص ٥١٦؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ﷺ، ص ٢١٥، ح ٥٨، مع زيادة واختلاف يسير؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٢٧٨، ح ٥٨٧؛ أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١١٨.

٧. في المسترشد بهذا الإسناد: «سليمان الشاذكوني، عن علي بن هاشم بن البريد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي رافع».

٨. لم يرد في المصدر: «أن اصبر».

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ^(١): «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكُفْرَةَ».

٨٦٠٨. الكافي: علي بن إبراهيم رفعه قال: لما مات ذر بن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده، ثم قال: رحِمَكَ اللَّهُ يَا ذَرُّ، وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ بِي بَارَأً، وَلَقَدْ قُبِضْتُ وَإِنِّي عَنْكَ لَرَاضٍ، أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي فَقْدُكَ وَمَا عَلَيَّ مِنْ غَضَاةٍ، وَمَا لِي إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ مِنْ حَاجَةٍ، وَلَوْ لَا هَؤُلَاءِ الْمُطَّلَعُ لَسَرَّنِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ، وَلَقَدْ شَغَلَنِي الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزْنِ عَلَيْكَ، وَاللَّهِ مَا بَكَيْتُ لَكَ، وَلَكِنْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قُلْتَ وَمَاذَا قِيلَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَكَ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْجُودِ مِنِّي^(٢).

٨٦٠٩. الكافي: العدة، عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التميمي، عن أبي الجعفر الخنعمي قال: قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربدة شيعه أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل والحسن والحسين عليه السلام وعمار بن ياسر «رضي الله عنه»، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَرْحَلُوكَ عَنِ الْفَنَاءِ، وَامْتَحَنُوكَ بِالْبَلَاءِ، وَوَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّفَقَ اللَّهُ جَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا، فَلَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَقِيلُ فَقَالَ: يَا أبا ذر أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا نَحِبُّكَ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّنَا، وَأَنْتَ قَدْ حَفِظْتَ فِينَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ إِلَّا الْقَلِيلَ، فَتَوَابَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِذَلِكَ أَخْرَجَكَ الْمُخْرِجُونَ، وَسَيَّرَكَ الْمُسَيِّرُونَ، فَتَوَابَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّ اسْتِغْفَاءَكَ الْبَلَاءِ مِنَ الْجَزَعِ، وَاسْتِئْطَاءَكَ الْعَافِيَةَ مِنَ الْيَأْسِ، قَدَحَ الْيَأْسِ وَالْجَزَعِ، وَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَمَاهُ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَتَوْا إِلَيْكَ مَا قَدْ تَرَى، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، قَدَحَ عَنْكَ ذِكْرَ الدُّنْيَا بِذِكْرِ فِرَاقِهَا، وَشِدَّةَ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ لِرَجَاءِ^(٣) مَا بَعْدَهَا، وَاصْبِرْ حَتَّى تَلْقَى نَبِيَّكَ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَمَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَادِرٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا تَرَى، وَهُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، إِنَّ الْقَوْمَ

١. في المصدر: «يقول له».

٢. الكافي، ج ٣، باب النوادر، ص ٢٥٠، ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب التعزية والجزع عند المصيبة، ص ١٨٥، ح ٥٥٨، مسكن الفؤاد، ص ٥٨.

٣. في الفقيه مع زيادة: «بالجود مني والكرم»، وفي مسكن الفؤاد: «بالجود والكرم مني».

٤. الكافي، ج ٨، ص ٢٠٦، ح ٢٥١ (حديث تسيير عثمان أبا ذر إلى الربدة)؛ روضة المتقين، ج ٤، ص ٢١٨؛ كتاب الأربعين (لطاهر الشيرازي)، ص ٦٠٢.

٥. في المصدر: «لرخاء».

مَنْعُوكَ دُنْيَاهُمْ، وَمَنْعَتْهُمْ دِينَكَ، فَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وَأُحْوجَهُمْ^(١) إِلَى مَا مَنَعَتْهُمْ، فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ، وَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الصَّبْرِ، وَالصَّبْرَ مِنَ الْكُزْمِ، وَدَعَ الْجَزَعَ، فَإِنَّ الْجَزَعَ لَا يُغْنِيكَ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ عَمَّارٌ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فَقَالَ: يَا بَا ذَرَّ أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ أَوْحَشِكَ، وَأَخَافَ مَنْ أَخَافَكَ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا الْحَقَّ إِلَّا الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا، وَالْحُبُّ لَهَا، أَلَا إِنَّمَا الطَّاعَةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالْمُلْكُ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ دَعَوْا النَّاسَ إِلَى دُنْيَاهُمْ فَأَجَابُوهُمْ إِلَيْهَا، وَوَهَبُوا لَهُمْ دِينَهُمْ فَحَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فَقَالَ: عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، بِأَبِي وَأُمِّي هَذِهِ الْوُجُوهُ، فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُكُمْ ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِكُمْ، وَمَا لِي بِالْمَدِينَةِ شَجْنٌ وَلَا سَكْنٌ^(٢) غَيْرُكُمْ، وَإِنَّهُ ثَقُلَ عَلَى عُثْمَانَ جَوَارِي بِالْمَدِينَةِ، كَمَا ثَقُلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ، فَآلَى أَنْ يُسَيِّرَنِي إِلَى بَلَدَةٍ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَرَعِمَ أَنَّهُ يَخَافُ أَنْ أُفْسِدَ عَلَى أَخِيهِ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ، وَآلَى بِاللَّهِ لَيْسَيِّرَنِي إِلَى بَلَدَةٍ لَا أَرَى فِيهَا أَنْيسًا، وَلَا أَسْمَعُ بِهَا حَسِيسًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبًا، وَمَا لِي مَعَ اللَّهِ وَخَشَةً، حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِنَا وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ.

بيان:

«الشجن» بالتحريك: الحاجة. و«الحسيس»: الصوت الخفي.



١. في المصدر والروضة: «وما أحوجهم».

٢. في المصدر: «لأسكن».

﴿باب ١٣﴾

«أحوال مقداد رضي الله عنه وما يخصه من الفضائل، وفيه فضائل بعض الصحابة»

الروايات:

٨٦١٠. (١) معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا عليه السلام: أبي، عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النخعي، عن صالح بن راهويه، عن أبي حنيفة مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن الأبقار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أئتم الثمر (٢) فلا دواء له إلا اجتناؤه، وإلا أفسدته الشمس وغيّرت ريح، وإن الأبقار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول، وإلا لم يؤمن عليهن الفتن. فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمرهم الله به، فقالوا: ممن يا رسول الله؟ فقال: الأكفاء، فقالوا: ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثم لم ينزل حتى روج ضباعة المقداد بن الأسود، ثم قال: أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح.

٨٦١١. (٣) الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي بكار، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام (٤) قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله روج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب، وإنما روجه لتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله صلى الله عليه وآله، وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم.

٨٦١٢. (٥) الكافي: حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد

١. لم نعر عليه فيما بأيدينا من المعاني، ولكن ورد في علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٧٨، ح ٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٣٧؛

وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٦٢، ح ٢٥٠٣٧ و ٢٥٠٣٨.

٢. أئتم الثمر: أدرك ونضج، راجع لسان العرب.

٣. الكافي، ج ٥، باب آخر من أن المؤمن كفو المؤمنة، ص ٣٤٤، ح ١ و ٢؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ١٩٩، ح ٧٣٠؛ تهذيب الأحكام، ج ٧،

باب الكفاءة في النكاح، ص ٣٩٥، ح ١٥٨٢.

٤. في الكافي، ح ٢ بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٥. الكافي، ج ٨، ص ٣٣١، ح ٥١٣ (حديث تهديد عثمان مقداد بالقتل)؛ وفي الأمالي (للمفيد)، ص ١١٥، ضمن ح ٧؛ تنبيه الخواطر

(مجموعة ورام)، ج ٢، ص ٣٠٣، مع نقصان واختلاف العبارة.

يَتَّاعِ السَّابِرِيَّ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ يَحْيَى، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ^(١) قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ قَالَ لِلْمِقْدَادِ: أَمَّا وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَا تُرَدَّنَا إِلَى رَبِّكَ الْأَوَّلِ، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَتِ الْمِقْدَادُ الْوَفَاةُ قَالَ لِعَمَّارٍ: أبلغُ عُثْمَانَ عَنِّي أَنِّي قَدْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي الْأَوَّلِ.

بيان:

لعله كان مراد عثمان بالربِّ الأوَّل مولاه الذي اعتقه، أو الذي كان تبنّاه، أو الصنم الذي كان في الجاهليّة يعبدّه، ومراد مقداد «رضي الله عنه» الربِّ القديم تعالى شأنه.

٨٦١٣. ^(٢) الاختصاص: كنية المقداد أبو معبد، وهو مقداد بن عمرو البهراني ^(٣)، وكان الأسود بن عبد يغوث الزهريّ تبنّاه ^(٤)، فنسب المقداد إليه «رحمة الله عليه».

بيان:

قال الشهيد الثاني «رحمه الله»: «البهرانيّ» نسبة إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاة ^(٥). انتهى. وقيل: منسوب إلى بهراء، قبيلة على غير قياس، إذ القياس بهراويّ، وفي رجال العامّة: المقداد هو أبو معبد ^(٦)؛ وقيل: أبو الأسود، وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكنديّ؛ وقيل: إنّه قضاعيّ؛ وقيل: هو حضرميّ؛ وذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها، وحالف المقداد الأسود بن عبد يغوث الزهريّ، فقيل له: زهريّ وإنّما مكّي ^(٧) ابن الأسود، لأنّه كان حليفه، أو لأنّه كان في حجره؛ وقيل: بل كان عبداً له فتبنّاه، قال ابن عبد البرّ: والأوّل أصحّ، وقال: كان قديم الإسلام شهد بداراً واحداً والمشاهد كلّها، وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله ^(٨).

١. في المصدر بهذا الإسناد: «أبان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي الأمالي: «أخبرني علي بن بلال المهلب، عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن يوسف بن سعيد، عن عبيد الله بن موسى، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت قال»، وفي مجموعة ورام: «وجدت في كتاب مجموع لمحمد بن عبيد الله بن صدقة يروي عن والده، عن أبي عبد الله الحسين بن علي، عن عيسى بن مهران، عن بشر بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن موسى، عن حامد بن علاء، عن جميل بن أبي ثابت».

٢. الاختصاص، ص ٨؛ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال - مع تعليقات مير داماد)، ج ١، ص ٣٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٣٠، ص ٩٦، مع نقصان؛ سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٦.

٣. في رجال الكشي: «البهراني».

٤. تبنّاه: اتخذه ابناً، راجع لسان العرب.

٥. رسائل الشهيد الثاني، ج ٢، ص ١٠٦٢.

٦. مشاهير علماء الأمصار (لابن حبان)، ص ٤٦، رقم ١٠٥.

٧. هكذا في نسخة المصنف، ولعل الصحيح: «وإنما يكنى ابن الأسود». (هامش المطبوع)

٨. الإستهيعاب، ج ٤، ص ١٤٨٠ و١٤٨١.

٨٦١٤. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: المُفِيدُ، عَنِ الْكَاتِبِ، عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا بُوِيَ عُمَانُ سَمِعْتُ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيَّ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: وَاللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا أَتَى إِلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا أَنْتَ وَذَلِكَ يَا مُقْدَادُ؟ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّهُمْ لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ، وَيَعْتَرِينِي (٢) وَاللَّهِ وَجَدْتُ لَا أَتَّبِعُهُ بَقَّةً لِنَشْرِفِ قُرَيْشٍ عَلَى النَّاسِ بِشَرَفِهِمْ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى نَزْعِ سُلْطَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَيَحَكَ وَاللَّهِ لَقَدْ اجْتَهَدْتُ (٣) نَفْسِي لَكُمْ.

قَالَ لَهُ الْمُقْدَادُ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُ رَجُلًا مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْحَقِّ وَيَهْجُرُونَ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي عَلَى قُرَيْشٍ أَعْوَانًا لَقَاتَلْتُهُمْ قِتَالِي إِيَّاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا مُقْدَادُ، لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْكَ النَّاسُ، أَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ فُرْقَةٍ وَفِتْنَةٍ.

قَالَ جُنْدَبٌ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ مَا انْصَرَفَ مِنْ مَقَامِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُقْدَادُ أَنَا مِنْ أَعْوَانِكَ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنَّ الَّذِي نُرِيدُ لَا يُغْنِي فِيهِ الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالِ وَمَا قُلْتُ، قَالَ: فَدَعَا لَنَا بِخَيْرٍ. ٨٦١٥. (٤) الاختصاص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَسِّنٍ (٥)، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْإِيَادِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا مَنَزِلَةُ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَنَزِلَةِ أَلْفٍ فِي الْقُرْآنِ لَا يَلْزَقُ بِهَا شَيْءٌ.

بيان:

لعل المراد أنه في بعض الصفات ممتاز لا يلحقه أحد، فلا ينافي كون سلمان أفضل منه، مع أنه يحتمل أن يكون الحصر إضافياً.

٨٦١٦. (٦) رجال الكشي: حَمْدَوَيْهِ بْنُ نُصَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ حَدَّثِهِ (٧) قَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَالَ جَوْلَةً إِلَّا الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَإِنَّ قَلْبَهُ كَانَ مِثْلَ زُبْرِ الْحَدِيدِ.

١. الأُمالي (لوطوسي)، ص ١٩١، ح ٣٢٣؛ الأُمالي (للمفيد)، ص ١٦٩، ح ٥؛ وفي شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ٩، ص ٥٦، مع زيادة واختلاف العبارة.

٢. اعتراه: أصابه، راجع المغرب.

٣. في نسخة: اجهدت. (هامش المطبوع)

٤. الاختصاص، ص ١٠.

٥. في المصدر: «ومحمد بن الحسن».

٦. رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، ص ١٠، ح ٢٢؛ الاختصاص، ص ١١.

٧. في الاختصاص بهذا الإسناد: «حدثني محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن النضر بن سعيد، عن حدثه».

٨٦١٧. (١) رجال الكشي: طاهر بن عيسى الورّاق رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّبَلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ (٢) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا سَلْمَانُ لَوْ عَرَضَ عَلَيْكَ عَلَى مِقْدَادٍ لَكَفَرْتُ، يَا مِقْدَادُ لَوْ عَرَضَ عَلَيْكَ (٣) عَلَى سَلْمَانَ لَكَفَرْتُ.

٨٦١٨. (٤) رجال الكشي: عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ (٥)، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْتَدَّ النَّاسُ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرٍ: سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ. قَالَ: قُلْتُ: فَعَمَّارٌ، قَالَ: قَدْ كَانَ جَاضَ جَيْضَةً (٦) ثُمَّ رَجَعَ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَرَدْتَ الَّذِي لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ فَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا سَلْمَانُ فَإِنَّهُ عَرَضَ فِي قَلْبِهِ (٧) أَنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ لَوْ تَكَلَّمَ بِهِ لَأَخَذَتْهُمْ الْأَرْضُ، وَهُوَ هَكَذَا، فَلَبَّبَ وَوَجَّعَتْ عَنْقُهُ حَتَّى تَرَكَتْ كَالسَّلْعَةِ، فَمَرَّ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا مِنْ ذَاكَ، بَايَعُ، فَبَايَعَ، وَأَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَأَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسُّكُوتِ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمْ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ فَأَمَرَ بِهِ، ثُمَّ أَتَابَ النَّاسُ بَعْدَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَتَابَ أَبُو سَاسَانَ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبُو عَمْرَةَ وَشَتِيرَةَ، فَكَانُوا سَبْعَةً وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا هَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ.

بيان:

جاض عنه: حاد ومال، وفي بعض النسخ بالحاء والصاد المهملتين بمعناه، وحاصوا عن العدو: انهزموا.



١. رجال الكشي (اختبار معرفة الرجال)، ص ١١، ح ٢٣؛ الإختصاص، ص ١١؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٢٢.
٢. في المصدر: «علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير...»، وفي الإختصاص بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام».
٣. في الإختصاص: «صبرك».
٤. رجال الكشي (اختبار معرفة الرجال)، ص ١١، ح ٢٤؛ الإختصاص، ص ١٠؛ وفي الوافي، ج ٥، ص ٧٣٠ و ٧٣١، مقطعا.
٥. في الإختصاص بهذا الإسناد: «علي بن الحسين بن يوسف، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم...».
٦. في نسخة: قد حاص حيصة. (هامش المطبوع)
٧. في المصدر والإختصاص: «عارض».

﴿باب ١٤﴾

«فضائل أمته ﷺ، وما أخبر بوقوعه فيهم، ونوادر أحوالهم»

الآيات:

البقرة/١٤٣: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾.
 آل عمران/١١٠: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾.

الحج/٧٨: ﴿... هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: «الوسط»: العدل؛ وقيل: الخيار، قال صاحب العين: الوسط من كل شيء: أعدله وأفضله، أو الواسطة بين الرسول وبين الناس، ومتى قيل: إذا كان في الأمة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك؟ فالجواب: أن المراد به من كان بتلك الصفة، لأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم.

وَرَوَى بُرَيْدُ الْعَجْلِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِلَيْنَا يَرْجِعُ الْعَالِي، وَبِنَا يَلْحَقُ الْمُقَصَّرُ.

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ^(١) بِإِسْنَادِهِ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ عَنِ بَقُولِهِ: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاهِدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

١. شواهد التنزيل، ج ١، ص ١١٩، ح ١٢٩.

وقوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنَّ المعنى: لتشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحقَّ في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾^(١)، وقال: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢)؛ وقيل: الأشهاد أربعة: الملائكة، والأنبياء، وأمة محمد ﷺ، والجوارح.

والثاني: أنَّ المعنى: لتكونوا حجة على الناس، فتبينوا لهم الحقَّ والدين، ويكون الرسول شهيداً مؤدياً إليكم.

والثالث: أنهم يشهدون للأنبياء على أمهم المكذِّبين لهم بأنهم قد بلغوا، وجاز ذلك لإعلام النبي ﷺ إياهم بذلك.

﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أي شاهداً عليكم بما يكون من أعمالكم؛ وقيل: حجة عليكم؛ وقيل شهيداً لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به^(٣).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ قيل: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة؛ وقيل: هو خطاب للصحابه، ولكنه يعم سائر الأمة^(٤).

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي اختاركم واصطفاكم لدينه، ﴿مِنْ حَرْجٍ﴾ أي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه، بل جعل التوبة والكفارات وردَّ المظالم مخلصاً من الذنوب؛ وقيل: لم يضيق عليكم أمر الدين، فلم يكلفكم ما لا تطيقون، بل كلف دون الوسع؛ وقيل: يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي دينه، لأنَّ مِلَّةَ إبراهيم داخلة في مِلَّةِ محمد ﷺ، وإنما سمَّاه أباً للجميع لأنَّ حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد، أو لأنَّ العرب من ولد إسماعيل، وأكثر العجم من ولد إسحاق، فالغالب عليهم أنهم أولاده، ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله سمَّاكم المسلمين؛ وقيل: إبراهيم، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إنزال القرآن، ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي في القرآن، ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم به صرتم عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنَّ الرسل قد بلغوهم الرسالة وأنهم لم يقبلوا، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تمسكوا بدين الله، أو امتنعوا بطاعة الله عن معصيته، أو بالله من أعدائكم، أو ثقوا بالله وتوكلوا عليه، ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم وناصركم والمتولي لأُمُوركم، ومالككم، ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى﴾ هو لمن تولَّاه، ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ لمن انتصره^(٥).

١. الزمر/٦٩.

٢. غافر/٥١.

٣. مجمع البيان، ج ١، ص ٤١٤-٤١٦.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١١.

٥. المصدر السابق، ج ٧، ص ١٥٤.

الروايات:

٨٦١٩. (١) الخصال: سَلَمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ مَنْجَابِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ الثَّعْلَبِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السَّوَانِيِّ (٢)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثَ خِصَالٍ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، قُلْتُ: يَا رَبِّ لَا تُهْلِكْ أُمَّتِي جُوعًا، قَالَ: لَكَ هَذِهِ. قُلْتُ: يَا رَبِّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ - يَعْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَيَجْتَاحُوهُمْ، قَالَ: لَكَ ذَلِكَ. قُلْتُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلَ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ، فَمَنْعَنِي هَذِهِ.

قال سليمان بن أحمد: لا يروى هذا الحديث عن علي عليه السلام إلا بهذا الإسناد تفرد به منجاب بن الحارث. ٨٦٢٠. (٣) الخصال: أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ (٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمْ تُعْطِ أُمَّتِي أَقْلًا مِنْ ثَلَاثٍ: الْجَمَالِ، وَالصَّوْتِ الْحَسَنِ، وَالْحِفْظِ.

بيان:

قيل: المعنى: أنه لم يخل واحد منهم من واحدة منها، والأظهر عندي أن المراد به أن تلك الخصال في تلك الأمة أقل من سائر الخصال.

٨٦٢١. (٥) الخصال: الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ: الْخَطَأُ، وَالنَّسْيَانُ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يَغْلُمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَالْحَسَدُ، وَالطَّيْرَةُ، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِشَفَةِ.

أقول:

قد مرَّ شرحه في كتاب العدل. (٧)

١. الخصال، ج ١، ص ٨٣، ح ٩؛ التبيان (للطوسي)، ج ٤، ص ١٦٣؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٤٨٧؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٢. في المصدر: «السوائي».
٣. الخصال، ج ١، ص ١٣٧، ح ١٥٢؛ الكافي، ج ٢، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن، ص ٦١٥، ح ٧؛ روضة المتقين، ج ١٠، ص ١٧٠.
٤. في الكافي بهذا الإسناد: «عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم».
٥. الخصال، ج ٢، ص ١٧٤، ح ٩؛ الكافي، ج ٢، باب ما رفع عن الأمة، ص ٤٦٣، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب فيمن ترك الوضوء، ص ٥٩، ح ١٣٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٦. في المصدر: «... ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز...»، وفي الكافي بهذا الإسناد: «الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام».
٧. بحار الأنوار، كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب من رفع عنه القلم.

٨٦٢٢. (١) قرب الإسناد: هَارُونُ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» قَالَ: مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: اجْتَهِدْ فِي دِينِكَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أُعْطِيَ ذَلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٢) يَقُولُ: مِنْ ضِيقٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: إِذَا أَخَزَنَكَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ فَادْعُنِي أَسْتَجِبْ لَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أُعْطِيَ أُمَّتِي ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٣)، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا جَعَلَهُ شَهِيداً عَلَى قَوْمِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ أُمَّتِي شُهَدَاءَ عَلَى الْخَلْقِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (٤).

٨٦٢٣. (٥) روضة الواعظين: قيل: إِنَّ اللَّهَ سبحانه أعطى هذه الأمة مرتبة الخليل، ومرتبة الكلیم، ومرتبة الحبيب، فأما مرتبة الخليل فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه خمس حاجات فأعطاه إياها بسؤاله، وأعطى ذلك هذه الأمة بلا سؤال.

سأل الخليل المغفرة بالتعريض فقال في سورة الشعراء: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٦)، وأعطى هذه الأمة بلا سؤال، فقال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ (٧).

والثاني: سأل الخليل فقال في الشعراء: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨)، وقال لهذه الأمة: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ (٩).

والثالث: سأل الخليل الوراثة، قال في الشعراء: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (١٠)، وقال لهذه الأمة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١).

١. قرب الإسناد، ص ٨٤، ح ٢٧٧؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٣٩٢، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٣، ص ٩١١، ح ٧٤٣٠.

٢. الحج/٧٨.

٣. غافر/٦٠.

٤. في المصحف الشريف: ﴿... شَهِيداً عَلَيْكُمْ...﴾ (الحج/٧٨).

٥. روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٩٩.

٦. الشعراء/٨٢.

٧. الزمر/٥٣.

٨. الشعراء/٨٧.

٩. التحريم/٨.

١٠. الشعراء/٨٥.

١١. المؤمنون/١٠ و١١.

والرابع: سأل الخليل القبول، فقال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(١)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٢).

والخامس: سأل الخليل الأعقاب الصالحة، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣)، وقال لهذه الأمة في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤).

ثم أعطى الخليل ست مراتب بلا سؤال، وأعطى جميع هذه الأمة بلا سؤال^(٥).
الأول: قال لل خليل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾^(٦)، وقال لهذه الأمة: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧).

والثاني: قال لل خليل: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمُ مِنْهَا﴾^(٩).

والثالث: قال لل خليل: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(١٠)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾^(١١).

والرابع: قال لل خليل: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٢)، وقال لهذه الأمة: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾^(١٣).

والخامس: قال لل خليل: ﴿وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾^(١٤)، وقال لأمة الحبيب: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾^(١٥).

١. البقرة/١٢٧.

٢. الشورى/٢٥.

٣. الصافات/١٠٠.

٤. في المصحف الشريف: ﴿... خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام/١٦٥).

٥. في المصدر: «وأعطى هذه الأمة جميع ذلك بلا سؤال».

٦. آل عمران/٦٧.

٧. الحج/٧٨.

٨. الأنبياء/٦٩.

٩. آل عمران/١٠٣.

١٠. في المصحف الشريف: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ...﴾ (الصافات/١٠١).

١١. الأحزاب/٤٧.

١٢. الصافات/١٠٩.

١٣. النمل/٥٩.

١٤. ص/٤٥.

١٥. الفرقان/٦٣.

والسادس: قال للخليل: ﴿شَاكِراً لِإِنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ﴾^(١)، وقال لهذه الأمة: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(٢).
 وأما مرتبة الكليم فإن الله تعالى أعطى الكليم عشرة مراتب، وأعطى أمة محمد ﷺ عشر أمثالها.
 قال^(٣) للكليم: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى﴾^(٤)، وقال لأمة محمد ﷺ: ﴿كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥).
 والثاني: أعطى الكليم النصر، فقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٦)، وقال لهذه الأمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٧).

والثالث: القربة، قال: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٨)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾^(٩).
 والرابع: المنّة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّنَا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(١٠)، وقال لهذه الأمة: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾^(١١).

والخامس: الأمن والرفعة، قال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(١٢)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١٣).

والسادس: المعرفة والشرح في القلب^(١٤)، فقال الكليم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(١٥)، فأعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيَ سُؤْلُكَ﴾^(١٦)، وقال لأمة محمد ﷺ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(١٧).

١. النحل/١٢١.

٢. الحج/٧٨.

٣. في المصدر: «الأول: قال».

٤. الشعراء/٦٥.

٥. يونس/١٠٣.

٦. طه/٤٦.

٧. النحل/١٢٨.

٨. مريم/٥٢.

٩. الواقعة/٨٥.

١٠. الصافات/١١٤.

١١. الحجرات/١٧.

١٢. طه/٦٨.

١٣. آل عمران/١٣٩.

١٤. في المصدر: «في الصدر».

١٥. طه/٢٥.

١٦. طه/٣٦.

١٧. الزمر/٢٢.

والسابع: التيسير، قال: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^(١)، وقال لهذه الأمة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٢).

والثامن: الإجابة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾^(٣)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤).

والتاسع: المغفرة، قال الكلبي: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾^(٥)، وقال لأمة محمد ﷺ: ﴿يَدْعُوَكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٦).

والعاشر: النجاة، قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾^(٧)، وقال لهذه الأمة: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(٨)، وفي ضمنها وما لم تسأله كقوله: ﴿سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾^(٩) أي لمن سأل ولمن لم يسأل.

وأما مرتبة الحبيب فإن الله سبحانه أعطى حبيبه محمدًا ﷺ تسع مراتب وأعطى أمته مثلها تسعاً: الأول: التوبة، قال للحبيب: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١٠)، وقال لأمته: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^(١١)، وقال: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾^(١٢).

والثاني: المغفرة، قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾^(١٣)، وقال لأمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(١٤).

والثالث: النعمة، قال له: ﴿وَيُتِمِّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾^(١٥)، وقال لأمته: ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾^(١٦).

١. طه/٢٦.

٢. البقرة/١٨٥.

٣. يونس/٨٩.

٤. الشورى/٢٦.

٥. القصص/١٦.

٦. إبراهيم/١٠، راجعها فإنها ليست في أمته ﷺ. (هامش المطبوع)

٧. طه/٣٦.

٨. إبراهيم/٣٤.

٩. فصلت/١٠.

١٠. التوبة/١١٧.

١١. النساء/٢٧.

١٢. التوبة/١١٨.

١٣. الفتح/٢.

١٤. الزمر/٥٣.

١٥. الفتح/٢.

١٦. المائدة/٣.

والرابع: النصر، قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾^(١)، وقال لأئمة: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

والخامس: الصلوات، قال له: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٣)، وقال لأئمة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾^(٤).

والسادس: الصفة، قال للحبيب: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٥) يعني محمداً ﷺ، وقال لأئمة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٦).

السابع: الهداية، قال للحبيب: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٧)، وقال لأئمة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٨).

والثامن: السلام، قال للحبيب في ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقال لأئمة: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٩).

والتاسع: الرضا، قال للحبيب: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١٠)، وقال لأئمة: ﴿لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَانِهِ﴾^(١١) يعني الجنة.

ومن رحمة الله سبحانه على هذه الأمة وتخصيصه إياهم دون الأمم ما خص به شريعتهم من التخفيف والتيسير فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾^(١٢)، وقال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٣)، وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٤)، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

١. الفتح/٣.

٢. الروم/٤٧.

٣. الأحزاب/٥٦.

٤. الأحزاب/٤٣.

٥. الحج/٧٥.

٦. فاطر/٣٢.

٧. الفتح/٢.

٨. الحج/٥٤.

٩. الأنعام/٥٤.

١٠. الضحى/٥.

١١. الحج/٥٩.

١٢. النساء/٢٨.

١٣. المائدة/٦.

١٤. الحج/٧٨.

الْعُسْرِ^(١)، وقال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢).

وكان ممّا أنعم الله تعالى على هذه الأمة أنّ الأمم الماضية كانوا إذا أصابهم بول أو غائط أو شيء من النجاسات كان تكليفهم قطعه وإبانتة من أجسادهم، وخفف عن هذه الأمة بأن جعل الماء طهوراً لما يصيب أبدانهم وأثوابهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾^(٣)، وقال: ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ﴾^(٤).

ومنها أنّهم كانوا يعتزلون النساء في حال الحيض فلم يكونوا يؤاكلونهن ولا يجالسونهن، وما أصاب الحائض من الثياب والفرش والأواني وغير ذلك نجس حتى لا يجوز الانتفاع به، وأباح لها^(٥) جميع ذلك إلا المجامعة.

ومنها أنّ صلاتهم كانت خمسين، وصلاتنا خمسة وفيها ثواب الخمسين، وزكاتهم ربع المال، وزكاتنا العشر^(٦)، وثوابه ثواب ربع المال.

ومنها أنّهم كانوا إذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام والشراب والجماع إلى مثلها من الغد، وأحلّ الله التسخّر^(٧) والوطء في ليالي الصوم، فقال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٨) يعني بياض النهار من سواد الليل، وقال: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٩) يعني الجماع.

ومنها كانت الأمم السالفة تجعل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نار فأكلته، ومن لم يقبل منه رجع مثبوراً، وقد جعل الله قربان أمة نبيه محمد ﷺ في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبل ذلك منه أضعف له أضعافاً مضاعفة، ومن لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا. ومنها أنّ الله تعالى كتب عليهم في التوراة القصاص والدية في القتل والجراح ولم يرخص لهم في العفو

١. البقرة/١٨٥.

٢. الأعراف/١٥٧.

٣. الفرقان/٤٨.

٤. الأنفال/١١.

٥. في نسخة: وأباح لنا. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٦. في نسخة: وزكاتنا ربع. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «وأحلّ الله لنا السحر».

٨. البقرة/١٨٧.

٩. البقرة/١٨٧.

وأخذ الدية، ولم يفرّق بين الخطأ والعمد في وجوب القصاص، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^(١)، ثم خفف عنا في ذلك فخير بين القصاص والدية والعفو، وفرّق بين الخطأ والعمد، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٢).

ومن ذلك تخفيف الله عنهم في أمر التوبة فقال لبي إسرائيل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٣)، فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً الأب ابنه، والابن أباه، والأخ أخاه، والأم ولدها، ومن فرّ من القتل أو دفع عن نفسه أو اتقى السيف بيده أو أن ترحم على ذي رحمه لم تقبل توبته، ثم أمرهم الله بالكفّ عن القتل بعد أن قتلوا سبعين ألفاً في مكان واحد، فهذا توبتهم، وجعل توبتنا الاستغفار باللسان، والندم بالجنان، وترك العود بالأبدان، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾^(٥)، وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦).

ومن الأمم السالفة من ينظر إلى امرأة بريئة فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة، وكفارتنا فيه غصّ البصر، والتوبة بالقلب، والعزم على ترك العود إليه، وكان منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراماً فيكون التوبة منه إبانة ذلك العضو من نفسه، وتوبتنا فيه الندم، وترك العود عليه، ومن يرتكب منهم الخطيئة في خفية وخلوة فيخرج وخطيئته مصورة على باب داره: ألا إن فلان بن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا وكذا، وكان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح وينتهك ستره، ومن يرتكب من الخطيئة ويخفيها عن الأبصار فيطلع عليه ربّه فيقول للملائكة: عبدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه، لقلّة ثقته بهم، والتجأ إليّ لعلّه يتّبعه رحمتي، اشهدوا أنّي قد غفرتها له لثقتي برحمتي، فإذا كان في يوم القيامة وأوقف للعرض والحساب يقول: عبدي أنا الذي سترتها عليك في الدنيا، وأنا الذي أسترها عليك اليوم.

ومما فضّل الله به هذه الأمة أن قيض لهم الأكرمين من الملائكة يستغفرون لهم ويسترحمون لهم منه

١. المائدة/٤٥.

٢. البقرة/١٧٨.

٣. البقرة/٥٤.

٤. آل عمران/١٣٥.

٥. المائدة/٧٤.

٦. الحديد/١٦.

الرحمة، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١).

ومنها أنه جعلهم شهداء على الناس في الدنيا، وشهداء وشفعاء في الآخرة، قال ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا رَأَوْهُ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا لَيْتَنِي قَدْ لَقِيتُ إِخْوَانِي، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ، أَمَّا بِكَ وَهَاجَرْنَا مَعَكَ وَاتَّبَعْنَاكَ وَنَصَرْنَاكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، يُؤْمِنُونَ بِي كَأَيْمَانِكُمْ، وَيُحِبُّونِي كَحُبِّكُمْ، وَيَنْصُرُونِي كَنْصَرَتِكُمْ، وَيَصَدِّقُونِي كَتَصْدِيقِكُمْ، يَا لَيْتَنِي قَدْ لَقِيتُ إِخْوَانِي.

أقول:

أوردنا كثيراً من أخبار هذا الباب في باب خصائص النبي ﷺ، وسيأتي في باب فضائل الشيعة أيضاً^(٣)، فإنهم أمة الإجابة.

٨٦٢٤. (٤) الخصال: أبي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ (٥) الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٦) «أَرْبَعَةٌ لَا تَزَالُ فِي أُمَمِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ (٧) وَالنِّيَاحَةُ، وَإِنَّ النَّيَاحَةَ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» (٨).

بيان:

«السربال» بالكسر: القميص. و«القطران»: عصارة الأبهل^(٩)، والقطر بالكسر: النحاس الذائب؛ قال

١. غافر/٧.

٢. بحار الأنوار، كتاب الإيمان والكفر، أبواب الإيمان والإسلام، باب فضائل الشيعة.

٣. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، باب فضائله وخصائصه عليه السلام.

٤. الخصال، ج ١، ص ٢٢٦، ح ٦٠؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٦؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ١١٤، ح ٣٠؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في المصدر: «سليمان بن حفص».

٦. في العوالي بهذا الإسناد: «وفي حديث عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ».

٧. **فقول:** قال العلامة المجلسي في كتاب السماء والعالم، أبواب كليات أحوال العالم، باب في النهي عن الاستمطار بالأنواء...: «الاستسقاء بالنجوم اعتقاد أن للنجوم تأثيراً في نزول المطر»، ونزید علی ما ذكره «قدس سره» أن العرب الجاهلي كان يعتقد أنه عند طلوع نجم كذا وكذا يكون هناك مطر، وكانوا ينتظرون الأمطار بطلوع النجوم، ولعل بقايا هذه الأفكار الجاهلية موجودة إلى الآن عند بعض.

٨. قال بعض المحققين في هامش الخصال: يعني النياحة بالباطل أو بالتغنى، ورفع الصوت بندب الميت وتعيد شمالكه، وانعقاد مجلس يجتمعون فيه وينوحون على الميت، وهو غير ما هو المرسوم اليوم من انعقاد مجلس الترحيم للميت، الذي يجتمع الناس فيه لتسليّة المصاب، فهو مستحب كما في جملة من الأخبار.

٩. الأبهل: حمل شجرة وهي العرعر، راجع لسان العرب.

الجوهري: ومنه: قوله تعالى: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾^(١). و«الجرب»: داء معروف.

٨٦٢٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ^(٤) أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي: الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ، وَمَضَلَّتْ الْفِتْنُ، وَشَهْوَةُ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ.

٨٦٢٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِهَذِهِ الْأَسَانِيدِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ اسْتِخْفَافًا بِالذِّينِ، وَبَيْعَ^(٦) الْحُكْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَأَنْ تَتَّخِذُوا الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، تُقَدِّمُونَ^(٧) أَحَدَكُمْ وَلَيْسَ بِأَفْضَلِكُمْ فِي الدِّينِ.

بيان:

قوله عليه السلام: «وبيع الحكم» أي لا يحكمون إلا بالرشوة، وفي بعض النسخ: «ومنع الحكم» أي لا يحكمون بالحق، أو يمنعون الحكام عنه. قوله عليه السلام: «مزامير» أي يتغننون به كأنهم جعلوه مزماراً. والمراد بـ«التقديم» التقديم في إمامة الصلاة، أو في الخلافة الكبرى.^(٨)

٨٦٢٧. معاني الأخبار: الْقَطَّانُ، عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنْصِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ أَشْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكْعُ بَنٍ لُكْعَ، خَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ.

«اللکع»: العبد، واللئيم؛ وقد قيل: إن اللکع الصغير، وقد قيل: إنه الردي. و«مؤمن بين كريمين» أي بين

١. إبراهيم / ٥٠.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٩، ح ٢٨؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٤، ح ١٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٩٥، ح ٤٦٢، مع اختلاف يسير.

٣. في الصحيفة بهذا الإسناد: «أخبرنا الفضل بن الحسن الطبرسي، عن عبيد الله بن عبد الكريم القشيري، عن علي بن محمد الزوزني، عن أحمد بن محمد الزوزني، عن محمد بن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن أحمد الطائي، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليه السلام»، وفي المحاسن: «الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن ثابت بن أبي المقدام، عن أبي برزة، عن رسول الله عليه السلام».

٤. في المصدر: «ثلاثة».

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٤٢، ح ١٤٠؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٧، ح ١٦١، بإسناد السابق؛ وفي جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٤٨، مع نقصان.

٦. في نسخة: منع. (هامش المطبوع) وكذا في الصحيفة.

٧. في المصدر: «وتقدمون».

٨. بل يمكن أن يكون معناه أشمل حتى يشمل كل زعامة دينية كالمرجعية في الإفتاء وغيرها. (هامش المطبوع)

٩. معاني الأخبار، ص ٣٢٥، ح ١؛ المصنف (للصنعاني)، ج ١١، ص ٣١٦، ح ٢٠٦٤٢؛ وفي مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٣٠، مع اختلاف يسير.

١٠. في المصدر: «عن أبيه، عن آبائه».

أبوين مؤمنين كريمين؛ وقد قيل: بين الحج والجهاد؛ وقد قيل: بين فرسين^(١) يغزو عليهما؛ وقيل: بين بعيرين يستقي عليهما^(٢) ويعتزل الناس.

بيان:

قال الجزري: «اللکع» عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم؛ وقيل: الوسخ، وقد يطلق على الصغير. وقال: «بين كريمين» أي بين أبوين مؤمنين؛ وقيل: بين أب مؤمن، هو أصله، وابن مؤمن، هو فرعه. والكريم: الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه.

٨٦٢٨. (٣) الأمامي للشيخ الطوسي: ابن بشار^(٤)، عن إسماعيل بن محمد الصقار، عن محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد، عن علي بن بحر، عن قتادة بن الفضل، عن هشام بن العار^(٥)، عن أبيه، عن جده ربيعة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في أمتي الحسف والمسخ^(٦) والقذف^(٧)، قال: قلنا: يا رسول الله بم؟ قال: باتخاذهم القينات^(٨) وشربهم الخمر.

٨٦٢٩. (٩) جامع الأخبار: قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئاب الصواري^(١٠)، سفاكون للدماء لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم اذتابوك، وإن حدثتهم كذبوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، والحليم بينهم غادر، والغادر بينهم حليم، المؤمن^(١١) فيما بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرف، صبيانهم عارم، ونسأؤهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف، ولا ينهي عن المنكر، الالتجاء إليهم خزي، والاعتداد^(١٢) بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، فعند ذلك

١. في نسخة: الفرسين. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٢. في نسخة: بهما. (هامش المطبوع)

٣. الأمامي (لوطوسي)، ص ٣٩٧، ح ٨٨٢؛ إرشاد القلوب (للديلمي)، ج ١، ص ٣٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣١١، ح ٢٢٦٢٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة.

٤. في المصدر: «ابن بشار».

٥. في المصدر: «الغاز».

٦. في المصدر: «قال: سمعت أبا مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ».

٧. لم يرد في الإرشاد والوسائل: «والمسخ».

٨. القينة: الأمة المغنية، وجمعها قينات، راجع لسان العرب.

٩. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٢٩؛ المعجم الكبير (للطبراني)، ج ١١، ص ٨١؛ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٢٠٤، ح ١٢٣٧.

١٠. في المصدر: «الذباب الضرار».

١١. في المصدر: «والمؤمن».

١٢. في نسخة: الاعتزاز. (هامش المطبوع)

يَحْرِمُهُمُ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ فِي أَوَانِهِ، وَيُنْزِلُهُ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، فَيَسْؤُمُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَهُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

٨٦٣٠. (١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُطُونُهُمْ آلِهَتُهُمْ، وَنِسَاؤُهُمْ قِبَلَتُهُمْ، وَدَنَانِيرُهُمْ دِينُهُمْ، وَشَرَفُهُمْ مَتَاعُهُمْ، لَا يَنْتَقِي مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا رِسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا دَرْسُهُ، مَسَاجِدُهُمْ مَعْمُورَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، وَقُلُوبُهُمْ خَرَابٌ عَنِ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرٌّ خَلَقَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، حِينَئِذٍ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: جَوْرٍ مِنَ السُّلْطَانِ، وَقَحْطٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَظُلْمٍ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْحُكَّامِ فَتَعَجَّبَتِ الصَّحَابَةُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ دِرْهَمٍ عِنْدَهُمْ صَنَمٌ.

٨٦٣١. (٢) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ يَقْعُدُونَ فِيهَا حَلَقًا، ذِكْرُهُمُ الدُّنْيَا، وَحُبُّهُمْ (٣) الدُّنْيَا، لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ.

٨٦٣٢. (٤) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ (٥) يَفْرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَفِرُّ الْغَنَمُ مِنَ الذِّئْبِ، ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْأَوَّلُ يَرْفَعُ الْبَرَكَةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَالثَّانِي سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا، وَالثَّالِثُ يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا إِيْمَانٍ.

٨٦٣٣. (٦) عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرَةِ. ٨٦٣٤. (٧) وَقَالَ ﷺ: يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي (٨) زَمَانٌ أَمْرَاؤُهُمْ يَكُونُونَ عَلَى الْجَوْرِ، وَعُلَمَاؤُهُمْ عَلَى الطَّمَعِ، وَعِبَادُهُمْ عَلَى الرِّيَاءِ، وَتُجَارُهُمْ عَلَى أَكْلِ الرِّبَا، وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى زِينَةِ الدُّنْيَا، وَعُلَمَانُهُمْ فِي التَّزْوِيجِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَسَادُ أُمَّتِي كَكَسَادِ الْأَسْوَاقِ وَلَيْسَ فِيهَا مُسْتَقِيمٌ، الْأَمْوَاتُ (٩) آيِسُونَ فِي قُبُورِهِمْ مِنْ خَيْرِهِمْ، وَلَا يُعِيشُونَ الْأَخْيَارَ فِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (١٠) الْهَرَبُ خَيْرٌ مِنَ الْقِيَامِ.

١. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٢٩؛ الكافي، ج ٨، ص ٣٠٧، ح ٤٧٩ (حديث الملاحم والأشراط)؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال،

ص ٢٥٣؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج ٢، ص ٣١٩، ح ٣٤٤٨، وفي الكافي والثواب والفردوس مع نقصان واختلاف يسير.

٢. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٠؛ تنبيه الخواطر (مجموعة ورام)، ج ١، ص ٦٩؛ معارج اليقين، ص ٣٥٦، ح ٩٩٤.

٣. في نسخة: حب الدنيا. (هامش المطبوع)

٤. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٠؛ معارج اليقين، ص ٣٥٦، ح ٩٩٥.

٥. في المصدر والمعارج: «على أمتي».

٦. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٠؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٤٨٤، ح ١٠٦٠؛ وفي مكارم الأخلاق، ص ٤٥٠، ضمن رواية.

٧. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٠؛ معارج اليقين، ص ٣٥٦، ح ٩٩٧؛ وفي أعلام الدين، ص ٢٨٥، مع زيادة ونقصان.

٨. في المصدر: «على الناس».

٩. في نسخة: أمواتهم. (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «فعند ذلك الزمان».

٨٦٣٥. ^(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي لَا يَعْرِفُونَ الْعُلَمَاءَ إِلَّا بِثَوْبٍ حَسَنٍ، وَلَا يَعْرِفُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا بِصَوْتٍ حَسَنٍ، وَلَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَا حِلْمَ لَهُ، وَلَا رَحْمَ لَهُ.

توضيح:

«العارم»: الخبيث الشرير، والسيئ الخلق. و«الشاطر»: من أعيأ أهله خبثاً.

أقول:

سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في باب أشراف الساعة، وباب علامات ظهور القائم عليه السلام ^(٢).



١. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٠؛ معارج اليقين، ص ٣٥٦، ح ٩٩٨؛ الدرّة الغراء، ص ٢٢٢.

٢. بحار الأنوار، كتاب تاريخ الإمام الثاني عشر عليه السلام، أبواب النصوص من الله تعالى ومن آياته عليه «صلوات الله عليهم أجمعين»، باب علامات ظهوره «صلوات الله عليه» من السفيناني والدجال، وغير ذلك، وفيه ذكر بعض أشراف الساعة.

* أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض والسماء *

﴿ باب ١ ﴾

«وصيته صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته، وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر»

الروايات:

٨٦٣٦. (١) الأُمالي للشيخ الطوسي: المُنْفِيْدُ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ رُشَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْأَسْعَدِ بْنِ طَلِيْقٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْعَرَبِيِّ يُحَدِّثُ غَيْرَ مَرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (٢) قَالَ: نَعَى إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيَّنَا صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ، فَأَبَى (٣) وَأُمِّي وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتٍ فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِكُمْ، حَيَّاكُمُ اللَّهُ، حَفَظَكُمُ اللَّهُ، نَصَرَكُمُ اللَّهُ، نَفَعَكُمُ اللَّهُ، هَدَاكُمُ اللَّهُ، وَفَقَّكُمُ اللَّهُ، سَلَّمَكُمُ اللَّهُ، قَبَلَكُمُ اللَّهُ، رَزَقَكُمُ اللَّهُ، رَفَعَكُمُ اللَّهُ، أَوْصِيَكُمُ بِنُفُوسِ اللَّهِ، وَأَوْصَى اللَّهُ بِكُمْ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤). وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٥) قُلْنَا: مَتَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَجْلُكَ؟ قَالَ: دَنَا الْأَجَلُ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَجَنَّةِ الْمَأْوَى، وَالْعَرْشِ الْأَعْلَى، وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى، وَالْعَيْشِ الْأَهْنَأِ (٦)، قُلْنَا: فَمَنْ يُعَسِّلُكَ؟ قَالَ: أَخِي وَأَهْلُ بَيْتِي الْأَدْنَى فَلَا أَدْنَى.

١. الأُمالي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٢٠٦، ح ٣٥٤؛ الطبقات الكبرى (لِابْنِ سَعْدٍ)، ج ٢، ص ١٩٧؛ تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩١.

٢. فِي الْمَصْدَرِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ: «... الْأَشَقَرُ بْنُ طَلِيْقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسْنَ الْعَرَنِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ مُرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ»، وَفِي الطَّبَقَاتِ: «مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ»، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ خَلَادِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ».

٣. فِي الْمَصْدَرِ: «فَبَأْبَى».

٤. الْقِصَصُ/٨٣.

٥. الزُّمَرُ/٦٠.

٦. فِي الْمَصْدَرِ: «الْمُنْتَهَى».

٨٦٣٧. (١) علل الشرائع: مَا جِئَ بِهِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ سَهْلٍ (٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَمُّ مُحَمَّدٍ تَأْخُذُ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دَيْنَهُ وَتَنْجِزُ عِدَاتِهِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، كَثِيرُ الْغِيَالِ، قَلِيلُ الْمَالِ، مَنْ يُطِيقُكَ وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ أَتَأْخُذُ تَرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ (٣)، وَتَنْجِزُ عِدَاتِهِ، وَتُؤَدِّي دَيْنَهُ؟ فَقَالَ: يَا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، كَثِيرُ الْغِيَالِ، قَلِيلُ الْمَالِ، مَنْ يُطِيقُكَ وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا أَنَا (٤) سَأُعْطِيهَا مَنْ يَأْخُذُ بِحَقِّهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ يَا أَخَا مُحَمَّدٍ أَتَنْجِزُ عِدَاتِ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دَيْنَهُ، وَتَأْخُذُ تَرَاثَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي (٥).

قَالَ: فَتَظَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ إصْبَعِهِ، فَقَالَ: تَخْتَمُ بِهِذَا فِي حَيَاتِي، قَالَ: فَتَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ حِينَ وَضَعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي إصْبَعِهِ الْيُمْنَى فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بِلَالُ عَلَيَّ بِالْمَغْفَرِ (٦) وَالذُّرْعِ وَالرَّايَةِ (٧)، وَسَيَفِي ذِي الْفَقَارِ، وَعِمَامَتِي السَّحَابِ، وَالْبُرْدِ (٨) وَالْأَبْرَقَةِ، وَالْقَضِيبِ (٩)، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهَا قَبْلَ سَاعَتِي تِيكَ - يَعْنِي الْأَبْرَقَةَ -، كَادَتْ تَخْطِفُ الْأَبْصَارَ، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَبْرَقِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ جَبْرِئِيلَ أَتَانِي بِهَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اجْعَلْهَا فِي حَلَقَةِ الذُّرْعِ، وَاسْتَوْفِرْ بِهَا مَكَانَ الْمِنْطَقَةِ (١١)، ثُمَّ دَعَا بِزَوْجِي نِعَالٍ عَرَبِيَّيْنِ إِحْدَاهُمَا مَخْصُوفَةٌ وَالْأُخْرَى غَيْرُ مَخْصُوفَةٍ، وَالْقَمِيصِ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ فِيهِ، وَالْقَمِيصِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ يَوْمَ أَحَدٍ، وَالْقَلَانِسِ الثَّلَاثِ: فَلَنْسُوهُ السَّفَرِ، وَقَلَنْسُوهُ الْعِيدَيْنِ (١٢)، وَقَلَنْسُوهُ كَانَ يَلْبَسُهَا وَيَقْعُدُ مَعَ أَصْحَابِهِ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بِلَالُ عَلَيَّ بِالْبُعْلَتَيْنِ: الشَّهْبَاءِ وَالذُّدُلِ، وَالنَّاقَتَيْنِ: الْعَضْبَاءِ وَالصَّهْبَاءِ (١٣)، وَالْفَرَسَيْنِ:

١. علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٦، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٦، ح ٩؛ وفي طرف من الأنبياء، ص ١٣٥، مع نقصان.

٢. في الكافي: «محمد بن الحسين وعلي بن محمد، عن سهل».

٣. في نسخة: محمد. (هامش المطبوع) وكذا في الكافي.

٤. في نسخة: أني. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكافي والطرف.

٥. في الكافي: «يا بَيْيَ أَنْتَ وَأُمِّي ذَاكَ عَلَيَّ وَلِي».

٦. المغفر: زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، راجع لسان العرب.

٧. في الكافي مع زيادة: «والقميص».

٨. البرد: ثوب مخطط، راجع مجمع البحرين.

٩. في المصدر مع زيادة: «يقال له الممشوق».

١٠. في الكافي مع زيادة: «فجيء بشقة».

١١. المنطقة: التي يشد بها الرجل وسطه، راجع شمس العلوم.

١٢. في الكافي: «قلنسوة العيدين والجمع».

١٣. في الكافي: «القصواء».

الْجَنَاحِ - الَّذِي كَانَ يُوقِفُ بَابَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، يَبْعَثُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ فِي حَاجَتِهِ فَيَرْكَبُهُ^(١) - وَحَيْرُومٍ - وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: أَقْدِمَ حَيْرُومٍ -، وَالْحِمَارِ الْيَغْفُورِ^(٢). ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَقْبِضْهَا فِي حَيَاتِي حَتَّى لَا يَنْزِعَكَ فِيهَا أَحَدٌ بَعْدِي.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مَاتَ مِنَ الدَّوَابِّ حِمَارُهُ الْيَغْفُورُ، تُؤْفَى سَاعَةَ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ خِطَامَهُ، ثُمَّ مَرَّ يَرْكُضُ وَأَتَى^(٣) بَنُو بَنِي خَطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهُ.

بيان:

«باراه»: عارضه، ويقال: فلان يباري الريح سخاء. قوله: «قال: فنظرت» أي العباس. و«الأبرق»: الحبل الذي فيه لونان، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض. قوله ﷺ: «واستوفر بها» أي اطلب وفور الثياب وكثرتها بها، أو البسها وافرة كاملة؛ ويحتمل أن يكون بالزاي من قولهم: استوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئن، وتوفز بالأمر: تهياً، وفي الكافي: «استدفر بها» من الذفر، وهي الريح الطيبة لطيب ريحها، وفي بعض النسخ: «استشفر بها» من ثفر الدابة، استعير للمنطقة، ولعله أظهر.

قوله: «وهو الذي يقول» أي جبرئيل كما مرّ في غزوة أحد^(٤)، أو النبي ﷺ كان يقول له: «أقدم حيروم» فيجيب ويقبل، وعلى الأول يدلّ على أن خطاب جبرئيل كان لفرس النبي ﷺ لا لفرس نفسه، كما فهمه الأكثر، قال الجوهرى: «الحيروم»: اسم فرس من خيل الملائكة.

أقول:

قد مرّ تفسير سائر أجزاء الخبر من أسماء الدوابّ وغيرها في باب أسمائه ﷺ^(٥). ٨٦٣٨. تفسير فرات بن إبراهيم: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْتَنًا، عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ لِفَاطِمَةَ ﷺ: يَا بَيْتِي وَأُمِّي أَنْتِ أَرْسَلِي إِلَيَّ بِعَلِّكَ فَادْعِيهِ لِي، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِلْحُسَيْنِ^(٨): انْطَلِقِي إِلَى أَبِيكَ فَقُلْ: يَدْعُوكَ جَدِّي.

١. في الكافي: «فيركضه في حاجة رسول الله».

٢. في نسخة: يعفور. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي، وفي الكافي: «عفير».

٣. في نسخة: حتى وافى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. بحار الأنوار، كتاب تاريخ نبينا ﷺ، أبواب أحواله ﷺ، باب غزوة أحد.

٥. المصدر السابق، باب أسمائه ﷺ وعللها.

٦. تفسير فرات الكوفي، ص ٥٨٥، ح ٧٥٥؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠٢؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ٧١٩، ح ١١٨٠٣.

٧. في التأويل والبرهان بهذا الإسناد: «ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد الوراق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن

أبي عبد الله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ، عن جابر بن عبد الله».

٨. في نسخة: للحسن. (هامش المطبوع) وكذا في الموضع التالي والمصدر والتأويل والبرهان.

قَالَ: فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ فَدَعَاهُ فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَهُ وَهِيَ تَقُولُ: وَكَرْبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا أَبَتَاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُشَقُّ عَلَيْهِ الْجَنِبُ، وَلَا يُخْمَسُ عَلَيْهِ الْوَجْهُ، وَلَا يُدْعَى عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ، وَلَكِنْ قُولِي كَمَا قَالَ أَبُوكَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ وَقَدْ يُوَجَّعُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولِ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَخْزُونُونَ، وَلَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ نَبِيًّا».

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ اذْنُ مَنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: أَذْخُلُ أذُنَكَ فِيَّ فَفَعَلَ فَقَالَ: يَا أَخِي أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١)؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هُمْ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَجِيئُونَ غَرًّا مُحَجَّلِينَ، شَبَاعًا مَرُويِينَ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(٢)؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هُمْ عَدُوُّكَ وَشِيعَتُهُمْ يَجُوزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣) ظِمَاءً مُطْمَئِنِّينَ، أَشْقِيَاءَ مُعَذِّبِينَ، كُفَّارًا مُنَافِقِينَ، ذَلِكَ لَكَ وَلِشِيعَتِكَ، وَهَذَا لِعَدُوِّكَ وَلِشِيعَتِهِمْ، هَكَذَا رَوَى جَابِرُ الْأَنْصَارِيُّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٤).

أقول:

روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر^(٥) من تفسير محمد بن العباس بن مروان، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن عاصم، عن الحسن بن عبد الله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر مثله.

٨٦٣٩. علل الشرائع: ابنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ^(٦): أَتَيْتُ الْأَعْمَشَ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ أَسْأَلُهُ عَنْ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَنتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

١. البينة / ٧.

٢. البينة / ٦.

٣. في المصدر والتأويل: «يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم».

٤. **نقول:** الرواية تشتمل على منقبة مهمة لأمر المؤمنين عليه السلام وشيعته وذم شديد لأعدائه وشيعتهم، وقد روى هذا المضمون غيره فمن أراد فليراجع تفسير الأمثال ذيل الآية الشريفة (ج ٢٠، ص ٣٦٣)، وما فيه أن «إبراهيم لو عاش كان نبيا» أي رجلا صالحا، بقرينة ما ورد في القرآن والروايات المتضافرة أنه ﷺ كان خاتم النبيين ولا نبي بعده.

٥. المحتضر، ص ٢٢٣، ح ٢٨٨.

٦. علل الشرائع، ج ١، ص ١٦٧، ح ٢؛ وفي الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٨٥؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٦٠٠، ح ١٢٤٤؛ وفي الأخيرين بمضمونه.

٧. في الأمالي بهذا الإسناد: «أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح بن دراج، عن محمد بن سعيد بن

فَأَسْأَلُهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَحَدَّثَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْبَيْتُ غَاصُّ بِمَنْ فِيهِ ^(١) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالْعَبَّاسُ قَاعِدٌ قُدَّامَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبَّاسُ أَ تَقْبَلُ وَصِيَّتِي وَتَقْضِي دِينِي وَتُنْجِزُ مَوْعِدِي؟ فَقَالَ: إِنِّي أَمْرٌ كَبِيرُ السِّنِّ، كَثِيرُ الْعِيَالِ، لَا مَالَ لِي، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَزُدُّهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَاعُطِبْهَا رَجُلًا يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا لَا يَقُولُ مِثْلَ مَا تَقُولُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَ تَقْبَلُ وَصِيَّتِي، وَتَقْضِي دِينِي، وَتُنْجِزُ مَوْعِدِي؟ قَالَ: فَخَفَّتْهُ الْعَبْرَةُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجِيبَهُ، وَلَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: يَا بِلَالُ أَنْتَ بِدِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَتَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ أَنْتَ بِعِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ بِسَرَجِهَا وَلِجَامِهَا، فَأَتَى بِهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَاقْبِضْ هَذَا بِشَهَادَةِ مَنْ فِي الْبَيْتِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، كَيْ لَا يُنَازِعَكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي، قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اسْتَوْدَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ.

٨٦٤٠. ^(٢) بشارة المصطفى ﷺ: يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوَانِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَلَابِيِّ ^(٣)، عَنْ حُمْدُونَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ وَمَعَهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَرَضِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَأَنكَبَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ وَالصَّقَتْ صَدْرَهَا بِصَدْرِهِ، وَجَعَلَتْ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ: يَا فَاطِمَةُ، وَنَهَاهَا عَنِ الْبُكَاءِ، فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَسْتَغْبِرُ الدُّمُوعُ: اللَّهُمَّ أَهْلَ بَيْتِي وَأَنَا مُسْتَوْدِعُهُمْ كُلَّ مُؤْمِنٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٨٦٤١. ^(٤) الخصال: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقِي، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ الْحَضَرَمِيِّ، عَنْ مَوْلَاهُ حَمَزَةَ بْنِ رَافِعٍ ^(٥)، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَبِيهَا، فَلَمَّا جَاءَ غَطَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ، وَقَالَ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ، وَبَعَثَتْ حَفْصَةُ إِلَى أَبِيهَا، فَلَمَّا جَاءَ غَطَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَقَالَ: ادْعُوا لِي

→ زائدة، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي وعن زيد بن علي، كلاهما عن أبيهما علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. غص المكان بأهله: ضاق، والمنزل غاص بالقوم أي امتلأ بهم، راجع لسان العرب.
٢. بشارة المصطفى ﷺ، ص ١٢٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٧٠؛ وفي كنز العمال، ج ١٢، ص ١٠١، ح ٣٤١٨٥، مع نقصان.
٣. في المصدر بهذا الإسناد: «... عن محمد بن عبد الله الحافظ، عن الحسين بن محمد بن أحمد، عن عمر بن إبراهيم».
٤. الخصال، ج ٢، ص ٦٤٢، ح ٢١؛ وفي بصائر الدرجات، ص ٣١٣، ح ٥-١، بطرق مختلفة؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ١٤٦، ضمن ح ١٢٣ (حديث من مات ولم يكن له إمام، مع نقصان واختلاف يسير؛ تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ٢٢٤).
٥. في البصائر: «عن مولاة عمرة بنت أبي رافع».
٦. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بشير الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام».

خَلِيلِي، فَرَجَعَ عُمَرُ، وَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيَّاهُ بِثَوْبِهِ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَحَدَّثَنِي بِأَلْفِ حَدِيثٍ يَفْتَحُ كُلُّ حَدِيثٍ أَلْفَ حَدِيثٍ ^(١) حَتَّى عَرَفْتُ وَعَرِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَالَ ^(٢) عَلِيٌّ عَرَقُهُ، وَسَالَ عَلَيْهِ عَرَقِي.

٨٦٤٢. ^(٣) الخصال: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ ^(٤)، عَنْ أَبِي ثَيْبٍ وَابْنِ إِسْحَاقَ مَعًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ صَبَّاحِ الْمُرَبِّيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ ^(٥)، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمِمَّا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّ بَابٍ مِنْهَا يَفْتَحُ أَلْفَ أَلْفِ بَابٍ ^(٦)، حَتَّى عَلِمْتُ عِلْمَ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا ^(٧) وَفَصَلَ الْخُطَابِ.

٨٦٤٣. ^(٨) الخصال: ابْنُ مُوسَى، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الْهَنْجَانِيِّ ^(٩)، عَنْ سَعْدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي لَهْبَعَةَ ^(١٠)، عَنْ رُشَيْدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّيَ فِيهِ: ادْعُوا لِي أَخِي، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ، فَوَلَّيَا وَجُوهَهُمَا إِلَى الْحَائِطِ وَرَدَّاهُ عَلَيْهِمَا ثَوْبًا فَأَسْرَ ^(١٢) إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ مُحْتَوِشُونَ وَرَاءَ الْبَابِ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: أَسْرَ إِلَيْكَ نَبِيُّ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ أَسْرَ إِلَيَّ أَلْفَ بَابٍ فِي كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ، فَقَالَ: وَعَيْتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَعَقَلْتُهَا، قَالَ: فَمَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ ^(١٣) قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: عَقَلْتَ يَا عَلِيٌّ. ^(١٤)

١. في البصائر: «ألف باب».

٢. في نسخة: حتى سال. (هامش المطبوع)

٣. الخصال، ج ٢، ص ٦٤٢، ح ٢٢، وص ٦٤٥، ح ٣٠؛ بصائر الدرجات، ص ٣٠٥، ح ١١، وفي ص ٣٥٧، ذيل ح ١٤؛ الإختصاص، ص ٢٨٣.

٤. في الخصال، ح ٣٠ بهذا الإسناد: «أبي ومحمد بن الحسن، عن سعد».

٥. في البصائر، ح ١٤: «عبد الله بن حماد، عن الحرث بن حصين».

٦. في المصدر والبصائر والإختصاص: «كل باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب».

٧. في البصائر، ح ١١: «المنايا والوصايا»، وفي ح ١٤ مع زيادة: «والقضايا».

٨. الخصال، ج ٢، ص ٦٤٣، ح ٢٣؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٦٢، ح ٨٤٠.

٩. في نسخة: «الهسجاني».

١٠. في الفصول: «ابن لهبعة».

١١. في المصدر بهذا الإسناد: «علي بن أحمد بن موسى، عن علي بن الحسن الهسجاني، عن سعيد بن كثير، عن ابن لهبعة ورشد بن بن سعد،

عن حريز».

١٢. في نسخة: فأسدى. (هامش المطبوع)

١٣. الإسراء/ ١٢.

١٤. **نقول:** أما ربط الآية الشريفة ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ بسواد القمر معلوم، لأنه لو لم يكن فيه هذا السواد كان نوره أكثر وانتفى الفائدة

٨٦٤٤. (١) الخصال: أَبِي وَالْعَطَّارُ وَابْنُ الْوَلِيدِ جَمِيعاً، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرٍ (٢) وَالْحَسَنِ ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ ابْنِ حَارِمٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ إِلَى أَبِيهِمَا، فَلَمَّا جَاءَا غَطَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ، فَأَنْصَرَفَا، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةُ إِلَى أَبِيهَا، وَعَائِشَةُ إِلَى أَبِيهَا، فَلَمَّا جَاءَا غَطَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ فَأَنْطَلَقَا، وَقَالَا: مَا نَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَنَا، قَالَتَا: أَجَلُ إِنَّمَا قَالَ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، أَوْ قَالَ: حَبِيبِي، فَرَجَوْنَا أَنْ تَكُونَا أَنْتُمَا هُمَا، فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزَّقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ بِصَدْرِهِ، وَأَوْمَأَ إِلَى أُذُنِهِ فَحَدَّثَهُ بِالْفِ حَدِيثٍ، لِكُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ.

٨٦٤٥. (٣) الخصال: ابْنُ مُوسَى وَالسَّنَانِيُّ وَالْمُكَنَّبُ وَالْوَرَّاقُ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ زَكْرِيَّا الْقَطَّانِ، عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ (٤)، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ دَعَانِي، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي عَلَى أَهْلِي وَأُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي، وَلِيَّكَ وَلِيِّي وَلِيِّ اللَّهِ، وَعَدُّوكَ عَدُوِّي، وَعَدُّوِي عَدُوَّ اللَّهِ، يَا عَلِيُّ الْمُنْكَرُ لِإِمَامَتِكَ بَعْدِي كَالْمُنْكَرِ لِرِسَالَتِي فِي حَيَاتِي لِأَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، ثُمَّ أَذْنَانِي فَأَسْرَّ إِلَيَّ أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ.

أقول:

سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. (٥)

٨٦٤٦. (٦) الخصال: أَبِي وَالْعَطَّارُ وَابْنُ الْوَلِيدِ جَمِيعاً، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

→ بسواد الليل وظلمته التي هي سبب السكن للناس، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ (الأنعام/٩٦).
وأما سبب هذا السواد ليس ما ورد من احتمالات عديدة في كلمات القدماء، بل الثابت المعلوم في أيامنا هو أنها حفرات عميقة في وجه القمر ونور الشمس لا يضيء داخلها.

١. الخصال، ج ٢، ص ٦٥١، ح ٥٢؛ بصائر الدرجات، ص ٣١٤، ح ٣؛ وفي الاختصاص، ص ٢٨٥، مع زيادة ونقصان.
٢. في البصائر بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير...»، وفي الاختصاص: «أحمد بن عيسى ومحمد بن عبد الجبار، عن البرقي، عن فضالة، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، عن مولاة حمزة بن رافع، عن أم سلمة قالت».
٣. الخصال، ج ٢، ص ٦٥٢، ح ٥٣؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٧٠، ح ٨٦٤، مع نقصان.
٤. في الفصول: «عن معاوية».
٥. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب فضائله ومناقبه «صلوات الله عليه»، باب جوامع مناقبه «صلوات الله عليه»، وباب ما بين من مناقب نفسه القدسية.
٦. الخصال، ج ٢، ص ٦٤٧، ح ٣٨؛ بصائر الدرجات، ص ٣٠٣، ح ٢، وفي ص ٣٠٥، ح ١٣، مع نقصان؛ الكافي، ج ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٩٦، ح ٤.

بَشِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِيهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَعْرَضَ بَوَجهِهِ عَنْهُمَا، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلْنَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَ أَكْبَبَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُهُ وَيُحَدِّثُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ لِقِيَاهُ فَقَالَ لَهُ: مَا حَدَّثَكَ؟ قَالَ: حَدَّثَنِي بَيْتَابٌ يَفْتَحُ لَهُ أَلْفَ بَابٍ، كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ.

٨٦٤٧. (٣) الخصال: الثلاثة عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَفَنَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ لَهُمَا فِيهِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا أَنِّي لَمْ أَشْهَدْكُمْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ قَالَ: «لَا يَرَى عَوْرَتِي أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا ذَهَبَ بَصَرُهُ»، فَلَمْ أَكُنْ لِأَرِيكُمْ^(٥) بِهِ لِذَلِكَ، وَأَمَّا إِكْبَابِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عَلَّمَنِي أَلْفَ حَرْفٍ، الْحَرْفُ يَفْتَحُ أَلْفَ حَرْفٍ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَطْلِعَكُمْ عَلَى سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٦٤٨. (٦) بصائر الدرجات: الْبَزَنْطِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَثَابِتٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي الْمَسْجِدِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصَةٌ سَوْدَاءٌ، فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى وَوَعَّظَ فِيهِ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ اعْمَلِي فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتَهُ وَتَسَاءَرُوا وَمَرَأَى^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَهُمْ نِسَاءَهُ مِنْ وَرَاءِ الْجُدْرِ فَهَنَّ^(٨) يَمْشِطُنَ، وَقُلْنَ: قَدْ بَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تُوُفِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَيْنَ مَا يَرْوِيهِ النَّاسُ أَنَّهُ عَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ بَابٍ، كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ؟ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ يَوْمَيْهِ.

٨٦٤٩. (٩) إعلام الوري، الإرشاد: ثُمَّ كَانَ مِمَّا أَكَّدَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْفَضْلِ وَتَخَصُّصِهِ مِنْهُ

١. في البصائر، ح ١٣ بهذا الإسناد: «عبد الله بن عامر، عن ابن أبي نجران، عن صفوان، عن بشير الدهان...»، وفي الكافي: «علي، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر، عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٢. في البصائر مع زيادة: «لعائشة وحفصة».

٣. الخصال، ج ٢، ص ٦٤٨، ح ٤٠؛ بصائر الدرجات، ص ٣٠٨، ح ٦؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٦٧، ح ٨٥٣، مع نقصان واختلاف يسير.

٤. في البصائر: «حين دفن النبي»، وفي الفصول: «بعد دفن النبي».

٥. في نسخة: «لا ذيكما». (هامش المطبوع) وفي المصدر: «لا ذنكما»، وفي البصائر: «لا وذيكمما».

٦. بصائر الدرجات، ص ٣٠٤، ح ١٠.

٧. في نسخة: بروية. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٨. في نسخة: وهن. (هامش المطبوع)

٩. في إعلام الوري، ص ١٣٣، مع زيادة ونقصان؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٧٩؛ وفي قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٥٥، ح ٤٦٣، مع نقصان.

بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المجددة لرسول الله ﷺ والأحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره، وذلك أنه ﷺ تحقق من دنو أجله ما كان قدّم الذكر به لأُمَّته، فجعل ﷺ يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنه بعده والخلاف عليه، ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والإجماع^(١) عليها والوفاق، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم، والنصرة والحراسة والإعتصام بهم في الدين، ويذجرهم عن الاختلاف والارتداد. وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله ﷺ^(٢): «يا أيها الناس إني فرطكم^(٣)، وأنتم واردة على الحوض، ألا وإنني سألكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا وإنني قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلا تسبقوهم ففترقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم، أيها الناس لا ألفتكم بعدي ترجعون كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كعجر السيل الجرار، ألا وإن علي بن أبي طالب أخي وصيي، يقابل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله». فكان ﷺ يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه. ثم إنّه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وأمره ونذبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدمي^(٤) المهاجرين والأنصار في معسكره، حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب^(٥) الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينزع في حقه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجد في إخراجهم وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجوف^(٦)، وحث الناس على الخروج إليه^(٧) والمسير معه، وحذّرهم من التلوم والابطاء عنه، فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها.

فلما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع، فقال للذي اتبعه: إني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم، وقال: «السلام عليكم أهل القبور، ليهنئكم ما أصبختم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها»، ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً، وأقبل على أمير المؤمنين ﷺ فقال: «إن جبرئيل ﷺ كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه علي

١. في نسخة: والاجتماع. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٢. في الإرشاد: «من قوله ﷺ».

٣. الفرط بالتحريك: المتقدم إلى الماء، يتقدم الواردة فيهم الأرسان والدلاء، ويملاً الحياض ويستقي لهم، راجع لسان العرب.

٤. في نسخة: من متقدمي. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٥. في نسخة: ليستتب. (هامش المطبوع)

٦. الجوف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، راجع معجم البلدان.

٧. في نسخة: على الخروج معه. (هامش المطبوع)

الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجْلِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنِّي خَبَرْتُ بَيْنَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلُودِ فِيهَا أَوِ الْجَنَّةِ، فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَاسْتُرْ عَوْرَتِي^(١) فَإِنَّهُ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَكْمِهَ».

ثُمَّ عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُوْعُوكًا^(٢)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مَعْصُوبَ الرَّأْسِ مُعْتَمِدًا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَعَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ وَقَدْ حَانَ مِنِّي حُقُوقُ^(٣) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي أُعْطِهِ إِيَّاهَا، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلْيُخْبِرْنِي بِهِ. مَعَاشِرَ النَّاسِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ شَيْءٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا، أَوْ يَصْرِفُ عَنْهُ بِهِ شَرًّا إِلَّا الْعَمَلُ. أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَدْعِي مُدَّعٍ وَلَا يَمْنَعُ مُتَمَنَّ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يُنْجِي إِلَّا عَمَلٌ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ».

ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةً خَفِيفَةً، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»، فَأَقَامَ بِهِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ إِيَّاهَا تَسْأَلُهَا أَنْ تَنْقُلَهُ إِلَى بَيْتِهَا لِتَتَوَلَّى تَعْلِيلَهُ، وَسَأَلَتْ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهَا، فَانْقَلَبَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَسْكَنَهُ عَائِشَةُ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ الْمَرَضُ أَيَّامًا وَثَقُلَ، فَجَاءَ بِلَالٌ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْمُورٌ بِالْمَرَضِ، فَنَادَى: الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، فَأُذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَدَائِهِ، فَقَالَ: يُصَلِّي بِالنَّاسِ بَعْضُهُمْ فَإِنِّي مَشْغُولٌ بِنَفْسِي، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالَتْ حَفْصَةُ: مُرُوا عُمَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ كَلَامَهُمَا وَرَأَى حِرْصَ كُلِّ وَاحِدٍ^(٤) مِنْهُمَا عَلَى التَّنْوِيهِ^(٥) بِأَبِيهَا وَافْتِتَانَهُمَا بِذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ: «اكْفُنْ فَإِن كُنَّ صَوِيحِبَاتُ يُوسُفَ»^(٦).

ثُمَّ قَامَ ﷺ مُبَادِرًا خَوْفًا مِنْ تَقَدُّمِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ^(٧)، وَقَدْ كَانَ ﷺ أَمْرَهُمَا بِالْخُرُوجِ مَعَ أُسَامَةَ وَلَمْ يَكُ عِنْدَهُ أَنْهَمَا

١. في نسخة: فإذا أنا مت فاغسلني واستر عورتي. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد والقصص، وفي الإعلام: «فغسلني واستر».

٢. الموعوك: المحموم، راجع لسان العرب.

٣. في الإرشاد: «خوف».

٤. في الإرشاد: «واحدة».

٥. التنويه: الرفع، يقال: نوه بفلان إذا رفع ذكره وشهره، راجع المغرب.

٦. **نقول:** ما ورد في الرواية من تشبيههن بـ «صويحبات يوسف» بأن أرادت كل واحدة منهن من يوسف ﷺ ما أرادت الأخرى وفتنت به كما فتنت به صاحبتها، أورده أعلام أهل السنة، منهم: البخاري في صحيحه (ج ١، ص ١٦٢-١٧٦، وج ٤، ص ١٢٢، وج ٨، ص ١٤٥)، ومسلم في صحيحه (ج ٢، ص ٢٢-٢٥)، وابن ماجه في السنن (ج ١، ص ٣٩٠)، والترمذي في الجامع الصحيح (ج ٥، ص ٢٧٦) بهذا اللفظ: «إنكن صواحب يوسف»، أو «إنكن لأتتن صواحب يوسف».

٧. **نقول:** إن مسألة الخوف عن تقدم غيره للصلاة بالناس فقد أورد البخاري ما يدل عليه في صحيحه (ج ١، ص ١٦٨): «قالت [عائشة]: ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوصلي الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماء في المخبض، قالت: ففعلنا، فاغتسل فذهب لبنوء فأغمني عليه [إلى ثلاث مرات]».

قَدْ تَخَلَّفَا، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ مَا سَمِعَ عِلْمَ أَنَّهُمَا مُتَاخِرَانِ عَنْ أَمْرِهِ، فَبَدَرَ لِكَفِّ الْفِتْنَةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ، فَقَامَ ﷺ وَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الضَّعْفِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَأَعْتَمَدَا عَلَيْهِمَا وَرَجَلَاهُ يَخْطَانِ الْأَرْضَ مِنَ الضَّعْفِ.

فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَدَ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَ إِلَى الْمِحْرَابِ، ^(١) فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ، فَتَأَخَّرَ أَبُو بَكْرٍ، وَقَامَ

→ وفيه أيضا (ج ١، ص ١٦٢): «... فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجله يخطان الأرض من الوجل».

وفي ص ١٧٤: «وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يهادي بين رجلين كأني أنظر إليه يخطّ برجليه الأرض».

وفي ص ١٧٥: «فقام يهادي بين رجلين ورجلاه يخطان في الأرض».

قال السيد ابن طاووس في الطرائف: قال عبد الحمود: في هذا الحديث عدة طرائف، فمن طرائف هذا الحديث أنه يدل على أن نبيهم محمدا ﷺ كان يكره أن يصلي بالناس غيره، لما تضمنه من معالجته لمرضه ثلاث مرات ليخرج إليهم.

ومن طرائف هذا الحديث المذكور أن نبيهم محمدا ﷺ كان يسيء الظن بأصحابه، ومعتقدا لإقدامهم على ترك مراقبته، لأنه في كل مرة في معالجته يقول: «أصلي الناس؟» فلو كان حسن ظنه بهم، وأنهم ما يصلون إلا بإذنه، ولا يقدمون إماما إلا برأيه ما قال كل مرة: أصلي الناس؟ فيقال: لا. (الطرائف، ج ١، ص ٢٢٨)

نصف إلى ذلك أنه لو كان آمرا بصلاة غيره ما عالج نفسه الشريف ليخرج إلى الصلاة بالرغم من مرضه الشديد وفي تلك الحالة التي لم يقدر على المشي بدون الاعتماد على رجلين منعاً للصلاة غيره.

لا يقال: أمر النبي ﷺ بصلاة غيره كما في بعض الروايات، لأنها معارض مع بعض الآخر، كما في صحيح مسلم (ج ٢، ص ١٩) وصحيح البخاري (ج ١، ص ١٦٢) بأن الواقعة اتفقت مرة واحدة، والصلاة كانت مع أصحابه الذين دخلوا عليه يعودونه، فصلوا بصلاته.

وسنذكر عن غير واحد من علمائهم أنه ﷺ لم يأمر أحدا معينا، وفي فرض تعيين أبي بكر كان بهوى ابتها عائشة، ومع هذا، روايات هذا الباب كلها ضعيفة سندا ودلالة.

ولو سلمنا صحة روايات التعيين فأحسن ما قيل في الجمع بينها هو قول ابن حجر العسقلاني، فإنه بعد إثبات الإمامة في الصلاة للنبي ﷺ قال: «... قد صرح الشافعي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصل بالناس في مرض موته في المسجد إلا مرة واحدة، وهي هذه التي صلى فيها قاعدا، وكان أبو بكر فيها أولا إماما ثم صار مأموما يُسمع الناس التكبير...» (فتح الباري، ج ٢، ص ١٤٥)

هذا، ومن طرائف هذه الروايات: أنه أما كان في جيش أسامة؟ فكيف كان في المدينة وتخلف عن أمر النبي ﷺ؟

ومنها: لو كان مأمورا فكيف يتفضل ويتقدم أخيه للصلاة بالناس؟

ومنها: لو قبلنا تعيينه ﷺ للصلاة لماذا نأخذ بقول الذي يهجر في مرضه معاذ الله، فتأمل!

١. **نقول:** إن مسألة عدم تعيينه للصلاة فقد أوردته أعلام المخالفين، منهم: المالك في الموطأ (ج ١، ص ١٣٦)، وابن عبد البر في الاستذكار

(ج ٢، ص ١٧٥) بهذا اللفظ: «خرج في مرضه فأتى، فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس».

وأورد الصنعاني في المصنف (ج ٥، ص ٤٣٢)، وأحمد بن حنبل في مسنده (ج ٦، ص ٣٤)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ٢، ص ١٧٠):

«قال الزهري: وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زعنة: مر الناس فليصلوا، فخرج عبد الله بن زعنة، فلقي عمر بن الخطاب، فقال:

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامَهُ فَكَبَّرَ^(١) وَابْتَدَأَ الصَّلَاةَ الَّتِي كَانَ ابْتَدَاهَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَبْنِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ فِعَالِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَجَمَاعَةً مِنْ حَضَرَ الْمَسْجِدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ أَمُرْ أَنْ تُنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ؟»^(٢) فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلِمَ تَأَخَّرْتُمْ عَنْ أَمْرِي؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي كُنْتُ قَدْ خَرَجْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأُجَدِّدَ بَكَ^(٣) عَهْدًا، وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ لِأَتْنِي لَمْ أَحِبَّ أَنْ أَسْأَلَ عَنْكَ الرَّكْبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَفِّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ، نَفِّذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ» يُكْرِّرُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ أَعْمِيَ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبِ الَّذِي لَحِقَهُ وَالْأَسَفِ، فَمَكَثَ هُنَيْهَةً مُعْمًى عَلَيْهِ وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ وَارْتَفَعَ النَّحِيبُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَوُلْدِهِ وَنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ^(٤) وَجَمِيعٍ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ

→ صل بالناس ...، وقال عبد الله في آخر الرواية لعمر حين سأله: هل النبي ﷺ أمرك أن تأمرني؟ قال: لا والله، ما أمرني أن آمر أحداً. وصرح أيضاً ابن أبي الحديد بعدم تعيينه وقال لأستاذه: «فقلت له رحمه الله: أفتقول أنت: إن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله ﷺ لم يعينه؟ فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن عليا كان يقوله، وتكليفه غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً!». (شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٩٨)

وهذه العبارات صريحة في أنه ﷺ لم يوص أحداً معيناً، وبعد خروجه ﷺ وجده قائماً يصلي بالناس.

١. في نسخة: مقامه فقام وكبر. (هامش المطبوع)

٢. نقول: ما ورد في هذه الرواية من مسألة التخلف عن جيش أسامة فقد ورد نظيره في كتبهم، منها:

ما ورد في الطبقات الكبرى (لابن سعد، ج ٤، ص ٥٠): «مرض رسول الله ﷺ فجعل يقول في مرضه: أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة»، وفي ج ٢، ص ١٤٦: «... وعسكر بالجُزف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح و...».

وفي أنساب الأشراف (ج ١، ص ٣٨٤): «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى توجيه أسامة بن زيد في سرية إلى الذين حاربهم أبوه يوم مؤتة، وأمره أن يوطئهم الخيل، وعقد له لواء، وضم إليه أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فيمن ضمّ». وهذا يدل على أن أبا بكر وعمر كانا معا في الجيش.

وأورد بعضهم: «جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه»، راجع أبحاث الأفكار، ج ٥، ص ٣٧ و٢٣٧، ومؤتمر علماء بغداد، ج ١، ص ١٥٣، وأصول الإيمان، ص ٢٢٨، وشرح المواقف، ج ٨، ص ٣٧٦، والملل والنحل (لشهرستاني)، ج ١، ص ٣٠، وغيرهم. ولكن لم يرد ذكر تجهيز جيش أسامة في رواية صحيح البخاري (ج ٤، ص ٦٦)، وفي صحيح مسلم (ج ٥، ص ٧٥) وفيها: «أوصيكم بثلاث - إلى قوله -: قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فأنسيتها!»، قال العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (ج ١٤، ص ٢٩٩)، والنووي في شرحه على صحيح مسلم (ج ١١، ص ٩٤): «الساكت: ابن عباس، والناسي: سعيد بن جبير، قال المهلب: الثالثة هي تجهيز جيش أسامة»، ومن المعلوم أن سكوتها عن ذكر التخلف لشمول لعنه ﷺ بعضهم وتواتر الموضوع ومنع إنكاره.

ومن طرائف هذا: أن أبا بكر كيف كان مأموراً بأمرين: الإنفاذ وإقامة الصلاة؟ فإن كان مأموراً بإنفاذ جيش أسامة، فأين كان حتى يؤمر بالصلاة؟ فلو فرض التمرد عن أمر الرسول ﷺ بإنفاذ الجيش صار من المبعوضين والداخلين في لعنه ﷺ.

٣. في نسخة: ثم عدت لأحدث. (هامش المطبوع) وكذا في الإعلام والقصص.

٤. في نسخة: والنساء المسلمات. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

ثُمَّ^(١) قَالَ: «إِتُونِي بِدَوَاةٍ وَكَتِفٍ لِأَكْتُبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، ثُمَّ أَعْمِيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ يَلْتَمِسُ دَوَاةً وَكَتِفًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «ارْجِعْ فَإِنَّهُ يَهْجُرُ»^(٢)، فَرَجَعَ وَنَدِمَ مَنْ حَضَرَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ التَّضْجِيعِ فِي إِحْضَارِ الدَّوَاةِ

١. وكان ذلك في يوم الخميس، وكان ابن عباس بعد ذلك يقول: «الخميس وما يوم الخميس» إلى آخر ما يأتي. (هامش المطبوع)
٢. **فقول:** ما ورد من نسبة الهجر - معاذ الله - إلى النبي ﷺ الذي ﴿مَا يُنْفِطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ في أواخر عمره ﷺ فقد ورد نظيره في كتب أهل السنة، منها:

ما ورد في مسند أحمد (ج ١، ص ٢٢٢): «فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه؟ أهرج - قال سفيان: يعني هذى -، استفهموه». وفيه أيضا في ص ٣٥٥: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتوني باللوح والدواة - أو الكتف - أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، فقالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر».

وفي صحيح البخاري (ج ٤، ص ٣١): «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا، لا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وفيه أيضا في ص ٦٦، ج ٥، ص ١٣٧: «فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا، نازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له؟ أهرج، استفهموه».

وفي صحيح مسلم (ج ٥، ص ٧٥): «فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه؟ أهرج، استفهموه».

وفيه أيضا في ص ٧٦: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتوني بالكتف والدواة - واللوح والدواة - أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر».

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين (ج ٢، ص ٩) في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، فقال عمر: رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يقول ما قال عمر.

فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا عني، قال عبيد الله: كان ابن عباس يقول: إن الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لا اختلافهم ولغظهم. راجع مسند أحمد، ج ١، ص ٣٢٥ و ٣٣٦، وصحيح البخاري، ج ١، ص ٣٧، ج ٧، ص ٩، ج ٨، ص ١٦١، وصحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦.

قال السيد ابن طاووس في الطرائف: قال عبد المحمود: من طريف هذا الحديث أن عمر لما قدح في عقل نبيهم وشهد عليه أنه يهذي يقول بعد ذلك: حسينا كتاب ربنا، وهذا القول من عمر يدل على أنه عرف أن كلام نبيهم ما كان هذيانا ولا مختلا وإنما ادعى عمر أن كتاب الله يغني عن الكتاب الذي أراد نبيهم أن يكتب لهم كان عمر في ذلك يزعم أنه أعرف من ربهم ونبيهم في تدبير أمته وحفظ شريعته... وإذا كان قول خليفته عمر في نبيهم وهذا قول جماعة من صحابته فيه فاعذروا أهل الذمة وغيرهم فيما يقولون عنكم. (الطرائف، ج ٢، ص ٤٣٤)

ويؤيده ما قاله ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (ج ١، ص ١٨٦): «أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف»، وأيضا لاحظ: شرح صحيح مسلم (للنووي)، ج ١١، ص ٩٠، وعمدة القاري (للعيني)، ج ٢، ص ١٧١، وإرشاد الساري (للقسطلاني)، ج ١،

وَالْكِتَابِ وَتَلَاوُمُوا بَيْنَهُمْ، وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَقَدْ أَشْفَقْنَا مِنْ خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ قَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَا نَأْتِيكَ بِدَوَاةٍ وَكَيْفٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَبَعْدَ الَّذِي^(١) قُلْتُمْ: لَا؟ وَلَكِنِّي أَوْصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا»^(٢). وَأَعْرَضَ بَوَجهِهِ عَنِ الْقَوْمِ فَتَهَضُّوا، وَبَقِيَ عِنْدَهُ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ خَاصَّةً، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ فِينَا مُسْتَقَرًّا مِنْ بَعْدِكَ فَبَشِّرْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا نَغْلُبُ عَلَيْهِ فَأَوْصِ بِنَا، فَقَالَ: أَنْتُمْ الْمُسْتَضَعَّفُونَ مِنْ بَعْدِي،^(٣) وَأَصَمْتُ.

فَتَهَضَّ الْقَوْمُ وَهُمْ يَبْكُونَ قَدْ يَسُئُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ ﷺ: رُدُّوا عَلَيَّ أَخِي وَعَمِّي الْعَبَّاسَ، فَأَنْقَذُوا مِنْ دَعَاهُمَا فَحَضَرَا، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَجْلِسُ قَالَ ﷺ: «يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ تَقْبَلُ وَصِيَّتِي، وَتُنْجِزُ

→ ص ٢٠٧، والكواكب الدراري (للكرمانى)، ج ٢، ص ١٢٧ وغيرهم.

والدليل على منع الكتابة حتى لا يعمل بها أحد وإيقاع الوقعة والريضة هو ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة (ج ١٢، ص ٢٠) وهو أن عمر قال لابن عباس: «قال: كيف خلفت ابن عمك؟... قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كنتنيتها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم... فقال عمر: ... لقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمَنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، لا ورب هذه النبوة لا تجتمع عليه قريش أبداً».

لا يخفى أنه أبلغ في الضرر، ووقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أحرى وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور.

١. أي أبعد الذي قلتم: إنه يهجر؟ لا تبقى بعد ذلك فائدة في الكتابة، لأن بعد موتي يستدلون بخلاف ما كتبت بما قالوا في حضوري. أقول: لا ينقصني تعجبي من إخواني أهل السنة حيث يروون ذلك الحديث في صحيح البخاري وسائر كتبهم، ومع ذلك يدينون بخلافة عمر وقداسته، أليسوا يعتقدون بأن النبي ﷺ كان أعقل البشر، أليسوا يتلون قول الله تعالى: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ صباحاً ومساءً؟ فكيف يمكنهم الجمع بين قوله تعالى وقول عمر وقداسته وخلافته، أعادنا الله تعالى من العصية العمياء. (هامش المطبوع)

٢. **نقول:** إن وصيته ﷺ في أهل بيته وقرباته الذين أمر الله تعالى في محكم كتابه بمودتهم وطاعتهم مشحونة في الكتب، منها: ما ورد في تفسير المودة في القربى التي جعلها الله أجر رسالته ﷺ في الآية الشريفة (الشورى/٢٣) وقال: «أحفظوني في قرابتي». راجع جامع البيان، ج ٢٥، ص ١٥، والكشف والبيان، ج ٨، ص ٣٧، والتفسير الكبير (للطبراني)، ج ٥، ص ٤٤٨، والكشاف، ج ٤، ص ٢١٩، وغيرها.

٣. **نقول:** إن الذي يدل على استضعاف أهل بيته ﷺ من أنهم المستضعفون من بعده هو ما ورد في مسند أحمد (ج ٦، ص ٣٣٩): «فقال [صلى الله عليه وآله]: ما يبكيك؟ قلت: خفنا عليك، وما ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: أنتم المستضعفون بعدى». وفي شواهد التنزيل (ج ١، ص ٥٥٥): «إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدى». وفيه أيضاً في ص ٥٥٩: «قال رسول الله ﷺ: يا بني هاشم أنتم المستضعفون المقهورون المستدلون بعدى». وما ورد من إخباره ﷺ بالغدر بوصيه بعده في المستدرک (للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٠): «عن علي رضي الله عنه قال: إن مما عهد إلي النبي ﷺ أن الأمة ستغدر بي بعده»، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وكل هذا يدل على أنهم المستضعفون بعده، ونحن نرتقب أن يمن الله على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين.

عِدَّتِي، وَتَقْضِي دَيْنِي؟» فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، ذُو عِيَالٍ كَثِيرٍ، وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ سَخَاءً وَكَرَمًا، وَعَلَيْكَ وَعَدٌ لَا يَنْهَضُ بِهِ عَمَّكَ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ^(١) فَقَالَ لَهُ: «يَا أَخِي تَقْبَلُ وَصِيَّتِي، وَتُجْزِ عِدَّتِي، وَتَقْضِي عَنِّي دَيْنِي، وَتَقُومُ بِأَمْرِ أَهْلِي مِنْ بَعْدِي؟» فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: ادْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذَا فَضَعْهُ فِي يَدِكَ، وَدَعَا بِسَيْفِهِ وَدَرَعِهِ وَجَمِيعَ لَأَمَّتِهِ فَدَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَالتَمَسَ عِصَابَةً كَانَ يَشُدُّهَا عَلَى بَطْنِهِ إِذَا لَبَسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ إِلَى الْحَرْبِ، فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَقَالَ لَهُ: امْضِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ إِلَى مَنْزِلِكَ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَجَبَ النَّاسِ عَنْهُ وَتَقَلَّ فِي مَرَضِهِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَا يُقَارِقُهُ إِلَّا لِضُرُورَةٍ، فَقَامَ فِي بَعْضِ شُؤُونِهِ فَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله إِفَاقَةً فَأَتَقَدَّ عَلَيْهِ عليه السلام فَقَالَ وَأَزْوَاجُهُ حَوْلُهُ: «ادْعُوا لِي أَخِي وَصَاحِبِي» ^(٢)، وَعَاوَدَهُ الضَّغْفُ فَأَضْمَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: ادْعُوا لَهُ أَبَا بَكْرٍ، فَدُعِيَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَوْ كَانَ لَهُ إِلَيَّ حَاجَةٌ لَأَفْضَى بِهَا إِلَيَّ ^(٣).

فَلَمَّا خَرَجَ أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله الْقَوْلَ ثَانِيَةً وَقَالَ: «ادْعُوا لِي أَخِي وَصَاحِبِي»، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ادْعُوا لَهُ عُمَرَ، فَدُعِيَ فَلَمَّا حَضَرَ وَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي أَخِي وَصَاحِبِي»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»: ادْعُوا لَهُ عَلِيًّا عليه السلام فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ، فَدُعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَوْمَأَ إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَتَنَاجَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله طَوِيلًا، ثُمَّ قَامَ فَجَلَسَ نَاحِيَةً حَتَّى أَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله، فَلَمَّا أَغْفَى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: مَا الَّذِي أَوْعَزَ إِلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَتَحَ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ، وَأَوْصَانِي بِمَا أَنَا قَائِمٌ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

١. في نسخة: علي أمير المؤمنين عليه السلام. (هامش المطبوع) وكذا في الإرشاد.

٢. **نقول:** ما ورد في دعائه عليه السلام أخاه عليا «صلوات الله عليه» وإعراضه عن غيره أوردته أعلام أهل السنة، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١، ص ٣٥٦، صدر حديث)، والبيهقي في دلائل النبوة (ج ٧، ص ٢٢٦، بسند صحيح كلهم ثقات أو من رجال الشيخين)، والمقرئ في إمتاع الأسماع (ج ١٤، ص ٤٨٢)، والمحجب الطبري في الرياض النضرة (ج ٣، ص ١٤١)، وذخائر العقبى (ج ١، ص ٣٥٢)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج ٤٢، ص ٣٩٣) عن الدارقطني، والباغوني الشافعي في جواهر المطالب (ج ١، ص ١٧٥)، والإيجي في فضائل الثقلين (ص ٢١٥ و ٢١٦ و ٣٢٧)، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٢٦٣)، والخوارزمي في المناقب (ص ٦٨، ح ٤١)، والذهبي في تاريخ الإسلام (ج ١١، ص ٢٢٤).

قال السيد ابن الطاوس في الطرائف: «وروى أيضا هذا الحديث جماعة من علمائهم منهم الطبري في كتابه الولاية، والدارقطني في صحيحه، والسمعاني في الفضائل، وموفق بن أحمد خطيب خوارزم عن عبد الله بن عباس، وعن أبي سعيد الخدري، وعن عبد الله بن حارث، وعن عائشة». (الطرائف، ج ١، ص ١٥٤)

وإليك نص الخبر: «قال في مرضه: ادعوا لي أخي - أو في رواية: ادعوا لي حبيبي -، فدعوا أبا بكر، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عمر، فأعرض عنه، ثم عثمان كذلك، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عليا».

٣. أفضى إليه: أظهره عليه، راجع شمس العلوم.

ثُمَّ ثَقُلَ وَحَضَرَهُ الْمَوْتُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرٌ عِنْدَهُ، فَلَمَّا قَرُبَ خُرُوجُ نَفْسِهِ قَالَ لَهُ: «ضَعْ يَا عَلِيُّ رَأْسِي فِي حَجْرِكَ، فَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا فَاضَتْ نَفْسِي فَتَنَّا وَلَهَا بِيَدِكَ وَامْسَحْ بِهَا وَجْهَكَ، ثُمَّ وَجَّهْنِي إِلَى الْقِبْلَةِ وَتَوَلَّ أَمْرِي، وَصَلِّ عَلَيَّ أَوَّلَ النَّاسِ، وَلَا تُفَارِقْنِي حَتَّى تُوَارِيَنِي فِي رَمْسِي»^(١)، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ تَعَالَى». فَأَخَذَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَكَبَّتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَدْبُهُ وَتَبْكِي وَتَقُولُ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْنَفَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمَالُ^(٢) الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَهُ وَقَالَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ: يَا بَيْتَةَ هَذَا قَوْلُ عَمِّكَ أَبِي طَالِبٍ لَا تَقُولِيهِ، وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٣)، فَكَتَبَتْ طَوِيلًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالذُّنُوبِ مِنْهُ، فَدَنَتْ مِنْهُ فَاسَرَّ إِلَيْهَا شَيْئًا تَهَلَّلَ وَجْهَهَا لَهُ، ثُمَّ قَبِضَ ﷺ وَيَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَمْنَى تَحْتَ حَنْكِهِ فَقَاضَتْ نَفْسَهُ ﷺ فِيهَا، فَرَفَعَهَا إِلَى وَجْهِهِ فَمَسَحَهُ بِهَا، ثُمَّ وَجَّهَهُ وَعَمَّصَهُ وَمَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَاشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ، فَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ قِيلَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الَّذِي أَسَرَّ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَرَّيَ عَنْكَ بِهِ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُزَنِ وَالْقَلَقِ بِوَفَاتِهِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ لِحُوقًا بِهِ، وَأَنَّهُ لَنْ تَطُولَ الْمُدَّةُ لِي بَعْدَهُ حَتَّى أُدْرِكَهُ، فَسَرَى ذَلِكَ عَنِّي.

بيان:

قال الجزري: فِي حَدِيثِ خُطْبَتِهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: قَدْ دَنَا مِنِّي خُفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، أَي حَرَكَةٌ وَقَرَبَ ارْتِحَالٍ، يَرِيدُ الْإِنْذَارَ بِمَوْتِهِ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التَّضْجِيعُ فِي الْأَمْرِ: التَّقْصِيرُ فِيهِ. وَقَالَ: أَوْعَزْتُ إِلَيْهِ فِي كَذَا، أَي تَقَدَّمْتُ. وَقَالَ: انْسَرَى عَنْهُ الْهَمُّ: انْكَشَفَ، وَسَرَى عَنْهُ مِثْلُهُ.

٨٦٥٠. (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٥) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَبِيتَنِي أَعْلَمُ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ، فَنَزَلَ سُورَةُ النَّصْرِ، فَكَانَ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بَعْدَ نُزُولِهَا، فَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ نَفْسِي نُعِيَتْ إِلَيَّ، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَبْكِي مِنَ الْمَوْتِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُطَّلَعِ؟ وَأَيْنَ ضَيْقَةُ الْقَبْرِ، وَظُلْمَةُ اللَّحْدِ؟ وَأَيْنَ الْقِيَامَةُ وَالْأَهْوَالُ؟ فَعَاشَ بَعْدَ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ عَامًا.

١. الرمس: القبر، راجع المحكم والمحيط الأعظم.

٢. الثمال بالكسر: الملجأ والغياث، راجع لسان العرب.

٣. آل عمران/ ١٤٤.

٤. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٤؛ مجمع البيان، ج ٢، ص ٦٧٧؛ الدر النظيم، ص ١٩١.

٥. الزمر/ ٣٠.

٨٦٥١. (١) الْأَسْبَابُ وَالنُّزُولُ عَنِ الْوَاحِدِيِّ (٢): أَنَّهُ رَوَى عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ الْفَتْحِ قَالَ: يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَيَا فَاطِمَةُ ﴿إِذَا جَاءَ﴾ (٣) نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿إِلَى آخِرِ السُّورَةِ﴾ (٤).
 ٨٦٥٢. (٥) وَقَالَ السُّدِّيُّ وَابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (٦)؛ فَعَاشَ بَعْدَهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (٧)؛ فَسُمِّيَتْ آيَةُ الصِّيفِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ (٨) وَهُوَ وَقِفُ بَعْرَةَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٩)، فَعَاشَ بَعْدَهَا إِحْدَى وَثَمَانِينَ (١٠) يَوْمًا، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَاتُ الرَّبِّ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدَهَا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ﴾ (١١)، وَهِيَ آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَعَاشَ بَعْدَهَا إِحْدَى وَعِشْرِينَ (١٢) يَوْمًا، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣) تِسْعَ لَيَالٍ، وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ وَمُقَاتِلٌ: سَبْعَ لَيَالٍ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (١٤)، وَقَالَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (١٥).

لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ - وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ، أَوْ يَوْمَ الْأَحَدِ مِنْ صَفَرٍ -، أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَيْعِ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْقُبُورِ، وَلِيُهَيِّئَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ، أَقْبَلَتْ الْفَتْحُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا، إِنَّ جَبْرَيْلَ كَانَ يَعْزُضُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَقَدْ عَرَضَهُ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجْلِي.

١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٤؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ١٥٤، ح ٨٨؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٦١٤، ح ٧٧٢.

٢. أسباب نزول القرآن (للواحدي)، ص ٩٧، ٤.

٣. في مناقب الكوفي وتفسير فرات وأسباب النزول: «قد جاء».

٤. النصر / ١-٣.

٥. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٤؛ الدر النظيم، ص ٩٢؛ وفي تسلية المجالس، ج ١، ص ٢٠١، مع نقصان.

٦. التوبة / ١٢٨.

٧. النساء / ١٧٦.

٨. في المصدر والدر النظيم: «ثم نزلت عليه».

٩. المائدة / ٣.

١٠. الظاهر صحيحه: «أحدًا وثمانين».

١١. البقرة / ٢٨١.

١٢. الظاهر صحيحه: «أحدًا وعشرين».

١٣. في المصدر والدر النظيم: «ابن جرير».

١٤. آل عمران / ١٤٤.

١٥. الأنبياء / ٣٤.

ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ مَعْصُوبَ الرَّأْسِ مُتَكِنًا عَلَى عَلِيٍّ بِمَنْى يَدَيْهِ، وَعَلَى الْفَضْلِ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّهُ قَدْ حَانَ مِنِّي خُفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي أُعْطِهِ إِيَّاهَا، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَيَّ دَيْنٌ فَلْيُخْبِرْنِي بِهِ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي عِنْدَكَ عِدَّةً، إِنِّي تَزَوَّجْتُ فَوَعَدْتَنِي أَنْ تُعْطِيَنِي ثَلَاثَةَ أَوَاقِي، فَقَالَ: انْحَلِّهَا^(١) يَا فَضْلُ، ثُمَّ نَزَلَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ أَصْحَابِي أَيُّ نَبِيِّ كُنْتُ لَكُمْ؟ أَلَمْ أَجَاهِدْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ إِلَى آخِرِ مَا أوردنا في باب وفاته ﷺ.

٨٦٥٣. المناقب لابن شهر آشوب: ابن بطّة والطبري^(٣) ومسلم^(٤) والبخاري^(٥) واللفظ له: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِدَوَاةٍ وَكِتِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازَعُ فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ وَالطَّبْرِيِّ: قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَهْجُرُ.

٨٦٥٤. يونس الديلمي^(٦):

وصى النبي فقال قائلهم: قد ظلّ يهجر سيّد البشر

٨٦٥٥. البخاري ومسلم^(٨) في خبرٍ أَنَّهُ قَالَ عُمَرُ: النَّبِيُّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْقَوْلُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا كَثُرَ اللَّغْطُ^(٩) وَالْإِخْتِلَافُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَوْمُوا! فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغْطِهِمْ.

٨٦٥٦. مسند أبي يعلى وفضائل أحمد^(١١) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فِي خَبَرٍ: وَالَّذِي تَحْلِفُ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْ كَانَ آخِرَ

١. انحله: أعطاه، راجع القاموس المحيط.

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٥؛ الطرائف، ج ٢، ص ٤٣٥؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١٨٧.

٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٣.

٤. صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٥.

٥. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٥.

٦. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٦؛ كشف الغمة، ج ١، ص ١٥٦؛ الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٧.

٧. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٦؛ المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٦٨١؛ سعد السعود، ص ٢٩٧.

٨. صحيح البخاري، ج ٧، ص ٩؛ صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦.

٩. اللغظ: الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة لا تفهم، راجع لسان العرب.

١٠. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٦؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٤٥٦؛ تسليمة المجالس، ج ١، ص ٢٣٦؛

السنن الكبرى (للنسائي)، ج ٤، ص ٢٦١، ح ٧١٠٨.

١١. مسند أبي يعلى، ج ١٢، ص ٤٠٤، ح ٦٩٦٨؛ فضائل الصحابة (لابن حنبل)، ج ٢، ص ٦٨٦، ح ١١٧١.

عَهْدًا^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ فِي حَاجَةٍ غَدَاةَ قُبُضٍ، فَكَانَ يَقُولُ: جَاءَ عَلَيٌّ؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، قَالَ: فَجَاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ لَمَّا عَرَفْنَا أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً، فَأَكْبَّ عَلَيْهِ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ آخِرَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا، وَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ.

٨٦٥٧. (٢) الطَّبْرِيُّ فِي الْوَلَايَةِ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الصَّحِيحِ، وَالسَّمْعَانِيُّ فِي الْفَضَائِلِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ رِجَالِ الشَّيْعَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ - وَاللَّفْظُ لِلصَّحِيحِ - أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهَا لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ: ادْعُوا لِي حَبِيبِي! فَدَعَوْتُ لَهُ أَبَا بَكْرٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي حَبِيبِي، فَدَعَوَا لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: ادْعُوا لِي حَبِيبِي، فَقُلْتُ: وَيَكُفُّمُ ادْعُوا لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَوَاللَّهِ مَا يُرِيدُ غَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَفْرَجَ الثَّوْبَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِيهِ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَصِمُهُ حَتَّى قُبِضَ وَيَدُهُ عَلَيْهِ. (٣)

٨٦٥٨. (٤) المجالس للمفيد: عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ يُونُسَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَسِيلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلَّابٍ^(٥) الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْأَنْصَارُ فِي الْمَسْجِدِ تَبْكِي رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيهِمْ؟ قَالُوا: يَخَافُونَ أَنْ تَمُوتَ، فَقَالَ: أَعْطُونِي أَيْدِيَكُمْ فَخَرَجَ فِي مِلْحَفَةٍ وَعَصَابَةٍ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا تُنْكِرُونَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ؟ أَلَمْ أَنْعِ إِلَيْكُمْ وَتَنْعِ إِلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ، لَوْ خُلِدَ أَحَدٌ قَبْلِي ثُمَّ بُعِثَ إِلَيْهِ لَخُلِدْتُ فِيكُمْ، أَلَا إِنِّي لَأَحَقُّ بِرَبِّي، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ تَقْرُؤُونَهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَقَدْ خَلَقْتُ فِيكُمْ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِهِمْ، ثُمَّ أَوْصِيكُمْ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَدْ عَرَفْتُمْ بَلَاءَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِنْدَ رَسُولِهِ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَمْ يُوسِعُوا فِي الدِّيَارِ، وَيُسَاطِرُوا الثَّمَارَ^(٦)، وَيُؤَثِّرُوا بِهِمُ الْخَصَاصَةُ؟ فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُهُ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِ الْأَنْصَارِ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ. وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

١. في المناقب (للكوفي) والمسند: «أقرب الناس عهدا»، وفي الفضائل والسنن: «لأقرب الناس عهدا».

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٦؛ شرح الأخبار، ج ١، ص ١٤٧، ح ٨٥؛ وفي الأمالي (للتوسي)، ص ٣٣٢، ح ٦٦٥، مع نقصان؛ وفي دلائل النبوة (للبهقي)، ج ٧، ص ٢٦٦، بسند صحيح، وقد أشرنا آنفا إلى مواضعه من كتبهم.

٣. نقول: ليس في هذه الروايات إشكال من حيث إعراض النبي ﷺ عنهما لورودها في غير واحد من روايات أهل السنة وكتبهم المعتمدة عندهم، فراجع.

٤. الأمالي (للمفيد)، ص ٤٥، ح ٦؛ غاية المرام (للبحراني)، ج ٢، ص ٣٦٥، ح ٧٨.

٥. في المصدر: «خلاد»، وفي غاية المرام: «خلاء».

٦. الشطر: نصف الشيء، وشاطره ماله: ناصفه، راجع لسان العرب.

٨٦٥٩. (١) المجالس للمفيد: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الثقيفي، عن محمد بن مروان، عن زيد بن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (٢) قال: لما حضر النبي ﷺ الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل: يا رسول الله هل لك في الرجوع؟ قال: لا، قد بلغت رسالات ربي، ثم قال له: أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل الرفيق الأعلى، ثم قال رسول الله ﷺ للمسلمين وهم مجتمعون حوله: أيها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار، ومن ادعى ذلك فافتلوه، ومن اتبعه فإنتهم في النار. أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وتسلموا، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣).

٨٦٦٠. (٤) المجالس للمفيد: علي بن محمد الكاتب، عن الرّعفاني، عن الثقيفي، عن حفص بن عمر، عن زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: سمعت أبا سعيد الخدري (٥) يقول: إن آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفي فيه، خرج متوكياً على علي بن أبي طالب وميمونة مولاته فجلس على المنبر، ثم قال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين» وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فعصّب حتى احمر وجهه ثم سكت، (٦) وقال: ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع؛ سبب طرفة بيد الله، وطرف بأيديكم، تعملون فيه كذا، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي، ثم قال: وإيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أزعج عني من كثير منكم، ثم قال: والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد علي الحوض، ولا يغيضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إن أبا عبيد الله عليه السلام يأتينا بما يعرف (٧).

١. الأمالي للمفيد، ص ٥٣، ح ١٥؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ما يجب من إحياء القصاص، ص ١٦٣، ح ٥٣٧٠؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٥.

٢. في الفقيه بهذا الإسناد: «روى علي بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن أبي بصير يحيى بن أبي القاسم الأسدي، عن أبي جعفر عليه السلام».

٣. المجادلة/ ٢١.

٤. الأمالي للمفيد، ص ١٣٤، ح ٣؛ وفي الخصال، ج ١، ص ٦٦، ح ٩٨، بمضمونه؛ تفسير البرهان، ج ١، ص ٢٣، ح ٦٣.

٥. في الخصال بطرق: «حدثنا ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد؛ وحدثنا أبي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ وحدثنا ابن مسرور، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن ابن أبي عمير؛ وحدثنا ابن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد».

٦. **قول:** لا يبعد أن يكون سؤال الرجل مستعجلاً لنفيهما، مثل قصة الدواة والقلم لو قدر عليه، ولذا غضب رسول الله ﷺ، ثم سكن ومر في كلامه الذي به نجاة الأمة في الدنيا والآخرة، ولم يقدر أحد على نفيهما.

٧. في نسخة: بما نعرف. (هامش المطبوع)

بيان:

«الربو»: التهيج وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.

٨٦٦١. (١) كشف الغمة: قَالَ أَبُو ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» قَالَتْ (٢): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ يَقُولُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْحَجَرَةُ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ يَوْشِكُمْ أَنْ أُقْبِضَ قَبْضًا سَرِيعًا، فَيُنْطَلَقَ بِي، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ الْقَوْلَ مَعْدِرَةً إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنِّي مُحَلَّفٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَهَا، فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، خَلِيفَتَانِ نَصِيرَانِ (٣)، لَا يَفْتَرِقَا (٤) حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاسْأَلَهُمَا مَاذَا خُلِفْتُ فِيهِمَا.

٨٦٦٢. (٥) كتاب الطرف للسيد علي بن طاووس: نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ الْوَصِيَّةِ لِلشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ الضَّرِيرِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ دَعَا الْأَنْصَارَ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ حَانَ الْفِرَاقُ، وَقَدْ دُعِيتُ وَأَنَا مُجِيبُ الدَّاعِي، وَقَدْ جَاوَزْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ الْجَوَارَ، وَنَصَرْتُمْ فَأَحْسَنْتُمُ النَّصْرَةَ، وَوَأَسَيْتُمْ فِي الْأَمْوَالِ، وَوَسَّعْتُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ (٦)، وَبَدَلْتُمْ لِلَّهِ مَهْجَ النَّفْسِ، وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ بِمَا فَعَلْتُمْ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، وَقَدْ بَقِيتُ وَاحِدَةً وَهِيَ تَمَامُ الْأَمْرِ وَخَاتِمَةُ الْعَمَلِ، الْعَمَلُ مَعَهَا مَقْرُونٌ، إِنِّي أَرَى أَنْ لَا أَفْتَرِقَ بَيْنَهُمَا جَمِيعًا لَوْ قِيسَ بَيْنَهُمَا بِشَعْرَةٍ مَا انْقَاسَتْ، مَنْ أَتَى بِوَاحِدَةٍ وَتَرَكَ الْأُخْرَى كَانَ جَا حِدًا لِلأُولَى وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ لَنَا بِمَعْرِفَتِهَا، فَلَا نُمْسِكُ عَنْهَا فَتُضَلَّ وَتَزْدَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالنَّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ عَلَيْنَا، فَقَدْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ بِكَ مِنَ الْهَلَكَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَدَّيْتَ وَكُنْتَ بِنَا رَوْفًا رَحِيمًا شَفِيقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ: كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ بَيْتِي، فَإِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ وَفِيهِ الْحُجَّةُ وَالتَّوَرُّ وَالْبُرْهَانُ، كَلَامُ اللَّهِ جَدِيدٌ غَضُّ طَرِيٍّ شَاهِدٌ وَمُحْكَمٌ عَادِلٌ، وَلَنَا قَائِدٌ (٧) بِحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَأَحْكَامِهِ، (٨) يَقُومُ غَدًا فَيَحَاجُّ أَقْوَامًا، فَيُرِزُّ اللَّهُ بِهِ أَقْدَامَهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ، وَاحْفَظُونِي مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا

١. كشف الغمة، ج ١، ص ٤٠٨؛ الأماشي (للطوسي)، ص ٤٧٨، ح ١٠٤٥؛ وفي المستدرک (للحاكم النيسابوري)، ج ٣، ص ١٢٤، مع اختلاف العبارة.

٢. في الولاية بهذا الإسناد: «من طريق عروة بن خارجه، عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت».

٣. في الأماشي: «بصيران».

٤. الظاهر صحيحه: «لا يفترقان».

٥. طرف من الأنباء، ص ١٤٣؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٠، ح ٧ و ٨؛ وفيهما مقطعا؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ١٦٥، ح ٧٠٢؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٦. في المصدر: «في السكنى».

٧. في المصدر: «دولة قائد».

٨. في المصدر مع زيادة: «بصير به، قاض به، مضموم فيه».

عَلَيَّ الْخَوْضَ، أَلَا وَإِنَّ الْإِسْلَامَ سَقْفٌ تَحْتَهُ دِعَامَةٌ، لَا يَقُومُ السَّقْفُ إِلَّا بِهَا، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَى بِذَلِكَ السَّقْفِ مَمْدُوداً لَا دِعَامَةَ تَحْتَهُ فَأَوْشَكَ أَنْ يَخِرَّ عَلَيْهِ سَقْفُهُ فَيَهْوِيَ فِي النَّارِ، أَيُّهَا النَّاسُ الدَّعَامَةُ دِعَامَةُ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١)، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ طَاعَةُ الْإِمَامِ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَالتَّمَسُّكُ بِحَبْلِهِ، أَيُّهَا النَّاسُ أَفَهَمْتُمْ؟ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، مَصَابِيحُ الظُّلُمِ^(٢)، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحِكْمِ، وَمُسْتَقَرُّ الْمَلَائِكَةِ، مِنْهُمْ وَصِيِّي وَأَمِينِي وَوَارِثِي، وَهُوَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ؟ أَلَا فَاسْمَعُوا وَمَنْ حَضَرَ، أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَابُهَا بَابِي وَيَبْتُهَا بَيْتِي، فَمَنْ هَتَكَ فَقَدْ هَتَكَ حِجَابَ اللَّهِ.

قَالَ عِيسَى: فَبَكَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَوِيلًا، وَقَطَعَ بِقِيَّةِ كَلَامِهِ، وَقَالَ: هُتَكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ، هُتَكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ، هُتَكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ، يَا أُمَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ دُعِيتُ، وَإِنِّي مُجِيبُ دَعْوَةِ الدَّاعِي، قَدْ اسْتَشَفْتُ إِلَى لِقَاءِ رَبِّي وَاللُّهُوقِ بِإِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنِّي أَعْلَمُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوصِيتُ إِلَى وَصِيِّي، وَلَمْ أَهْمِلْكُمْ إِهْمَالِ الْبَهَائِمِ، وَلَمْ أَتْرُكْ مِنْ أُمُورِكُمْ شَيْئاً. فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُوصِيتُ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: فَبِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ أُوصِيتُ أَمْ بِأَمْرِكَ. قَالَ لَهُ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، أُوصِيتُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَمْرُهُ طَاعَتُهُ، وَأُوصِيتُ بِأَمْرِي وَأَمْرِي طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى وَصِيِّي فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَطَاعَ وَصِيِّي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لَا مَا تُرِيدُ^(٣) أَنْتَ وَصَاحِبُكَ.

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَصِيِّي، مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ فَأَوْصِيهِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَاعَتِهِ وَالتَّصَدِيقِ لَهُ، فَإِنَّ وَلَايَتَهُ وَلَايَتِي، وَوَلَايَةُ رَبِّي، قَدْ أْبْلَغْتُكُمْ فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الْعَلَمُ، فَمَنْ قَصَرَ دُونَ الْعَلَمِ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ تَقَدَّمَ تَقَدَّمَ إِلَى النَّارِ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنِ الْعَلَمِ يَمِيناً هَلَكَ، وَمَنْ أَخَذَ يَسَاراً غَوَى وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

٨٦٦٣. ^(٤) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْكَاطِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ وَأَخْرَجَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ غَيْرِي، وَالْبَيْتُ فِيهِ جَبْرِئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ، أَسْمَعَ الْحِسَّ وَلَا أَرَى شَيْئاً، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ مِنْ يَدِ جَبْرِئِيلَ مَخْتُومَةً فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَأَمَرَنِي أَنْ أَفْضُهَا^(٥)، فَفَعَلْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَهَا،

١. فاطر/ ١٠.

٢. في المصدر: «الهدى».

٣. في نسخة: ألا ما تريد. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٤. طرف من الأنباء، ص ١٤٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئاً وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا بِعَهْدٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ص ٢٨١، ح ٤،

بمضمونه مع زيادة؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩١، ح ٩.

٥. فض الخاتم: إذا كسره وفتحته، راجع لسان العرب.

فَقَرَأْتُهَا، فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عِنْدِي أَتَانِي بِهَا السَّاعَةَ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَقَرَأْتُهَا فَإِذَا فِيهَا كُلُّ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِي^(١) بِهِ شَيْئًا شَيْئًا مَا تُعَادِرُ حَرْفًا.

٨٦٦٤. (٢) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُسْتَقِيمِ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: كُنْتُ مُسْنِدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى صَدْرِي لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي مَرَضِهِ، وَقَدْ فَرَعَ مِنْ وَصِيَّتِهِ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ، وَقَدْ أَمَرَ أَرْوَاجَهُ وَالنِّسَاءَ أَنْ يَخْرُجْنَ مِنْ عِنْدِهِ، فَفَعَلْنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ تَحَوَّلْ مِنْ مَوْضِعِكَ وَكُنْ أَمَامِي، قَالَ: فَفَعَلْتُ، وَأَسْنَدَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَدْرِهِ، وَجَلَسَ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَمِينِهِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ ضُمَّ كَفَّيَكَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ لِي: قَدْ عَهَدْتُ إِلَيْكَ، أَخَذْتُ الْعَهْدَ لَكَ بِمَحْضَرِ أَمِينِي رَبِّ الْعَالَمِينَ: جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ، يَا عَلِيُّ بِحَقِّهِمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْفَذْتُ وَصِيَّتِي عَلَى مَا فِيهَا، وَعَلَى قَبُولِكَ إِيَّاهَا بِالصَّبْرِ وَالْوَرَعِ عَلَى مِنْهَاجِي وَطَرِيقِي^(٣)، لَا طَرِيقَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَخُذْ مَا آتَاكَ اللَّهُ بِقُوَّةٍ، وَأَدْخُلْ يَدَهُ فِيمَا بَيْنَ كَفَّيَّ، وَكَفَّايَّ مَضْمُومَتَانِ، فَكَانَتْهُ أَفْرَعُ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قَدْ أَفْرَعْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْحِكْمَةَ وَقَضَاءَ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ، وَمَا هُوَ وَارِدٌ لَا يَغْرُبُ عَنْكَ مِنْ أَمْرِكَ شَيْءٌ، وَإِذَا حَضَرَتْكَ الْوَفَاةُ فَأَوْصِ وَصِيَّتَكَ إِلَى مَنْ بَعْدَكَ عَلَى مَا أَوْصِيكَ^(٤)، وَاصْنَعْ هَكَذَا بِلَا كِتَابٍ وَلَا صَحِيفَةٍ.

٨٦٦٥. (٥) وَرَوَى أَيْضًا مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ عَنِ الْكَاطِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ فِي وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهَدَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَوْصَى بِهِ، وَأَسْنَدَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى وَصِيَّتِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ فِي آخِرِ الْوَصِيَّةِ: شَهِدَ جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ عَلَى مَا أَوْصَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبَضَهُ وَصِيَّتُهُ وَضَمَّانُهُ عَلَى مَا فِيهَا عَلَى مَا ضَمَّنَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى مَا ضَمَّنَ وَأَدَّى وَصِيَّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَعَلَى مَا ضَمَّنَ الْأَوْصِيَاءُ قَبْلَهُمْ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا أَفْضَلُ النَّبِيِّينَ، وَعَلِيًّا أَفْضَلُ الْوَصِيِّينَ، وَأَوْصَى مُحَمَّدٌ وَسَلَّمٌ إِلَى عَلِيٍّ وَأَقَرَّ عَلِيٌّ، وَقَبَضَ الْوَصِيَّةَ عَلَى مَا أَوْصَى بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَسَلَّمٌ مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ، وَوَلَاةُ الْأَمْرِ عَلَى أَنْ لَا نُبُوَّةَ لِعَلِيٍّ وَلَا لِبَعْدِهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.

٨٦٦٦. (٦) وَرَوَى أَيْضًا ثَقَلَاءَ عَنِ السَّبِيْدِ رَضِيَ الدِّينَ الْمُوسَوِيُّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» مِنْ كِتَابِ خَصَائِصِ الْأَئِمَّةِ^(٧): عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ الْعِجْلِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عِيسَى الضَّرِيرِ، عَنِ الْكَاطِمِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

١. في المصدر: «يوصيني».

٢. طرف من الأنباء، ص ١٦٣؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٢، ح ١١.

٣. في المصدر والصراط المستقيم: «والورع ومنهاجي وطريقي».

٤. في المصدر: «أوصيتك».

٥. طرف من الأنباء، ص ١٥١؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩١، ضمن ح ٩؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ١٦٥، ح ٧٠٣.

٦. طرف من الأنباء، ص ١٥٧؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩١، ح ١٠، مع نقصان.

٧. خصائص الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٧٢.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ دَفَعَ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةَ: اتَّخِذْ لَهَا جَوَاباً^(١) غَدًا يَبْنِي يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ، فَإِنِّي مُحَاجُّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَمُحَكِّمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَعَلَى مَا أَمَرْتُكَ^(٢)، وَعَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ كَمَا أَنْزَلْتُ، وَعَلَى الْأَحْكَامِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجْتِنَابِهِ، مَعَ إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ وَشُرُوطِهِ، وَالْأُمُورِ كُلِّهَا، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوْفَتِهَا، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ لِأَهْلِهَا، وَحِجِّ الْبَيْتِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ يَا عَلِيُّ^(٣)؟ فَقَالَ عَلِيُّ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرْجُو بِكَرَامَةِ اللَّهِ لَكَ وَمَنْزِلَتِكَ عِنْدَهُ وَنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ أَنْ يُعِينَنِي رَبِّي وَيُثَبِّتَنِي، فَلَا أَلْقَاكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مُقْصِراً وَلَا مُتَوَانِياً وَلَا مُفَرِّطاً، وَلَا أَمْعُرُ^(٤) وَجْهَكَ وَقَاهُ وَجْهِي وَوُجُوهُ آبَائِي وَأُمَّهَاتِي، بَلْ تَجِدُنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُسْتَمِرّاً^(٥) مُتَّبِعاً لَوْصِيَّتِكَ وَمِنْهَاجِكَ وَطَرِيقِكَ مَا دُمْتُ حَيّاً حَتَّى أَقْدَمَ بِهَا عَلَيْكَ، ثُمَّ الْأَوَّلَ فَلَا أَوَّلَ مِنْ وَلَدِي لَا مُقْصِرِينَ وَلَا مُفَرِّطِينَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: ثُمَّ انْكَبَيْتُ عَلَى وَجْهِهِ وَعَلَى صَدْرِهِ^(٦) وَأَنَا أَقُولُ: يَا وَحْشَتَاهُ بَعْدَكَ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَوَحْشَةُ ابْنَتِكَ وَبَنِيكَ، بَلْ وَأَطْوَلَ غَمِّي بَعْدَكَ يَا أَخِي، انْقَطَعَتْ مِنْ مَنْزِلِي أَخْبَارُ السَّمَاءِ، وَقَفَدْتُ بَعْدَكَ جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ، فَلَا أَحْسُ أَثْراً وَلَا أَسْمَعُ حَسّاً، فَأُغْمِي عَلَيْهِ طَوِيلاً ثُمَّ أَفَاقَ ﷺ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: فَقُلْتُ لِأَبِي: فَمَا كَانَ بَعْدَ إِفَاقَتِهِ؟ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ النَّسَاءُ يَبْكِينَ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَضَجَّ النَّاسُ بِالْبَابِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ: أَيْنَ عَلِيُّ؟ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَانْكَبَيْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَخِي أَفَهُمْ فَهَمَّكَ اللَّهُ وَسَدَّدَكَ وَأَرْشَدَكَ وَوَفَّقَكَ وَأَعَانَكَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَرَفَعَ ذِكْرَكَ، اْعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ الْقَوْمَ سَيَشْغَلُهُمْ عَنِّي مَا يَشْغَلُهُمْ^(٧)، فَإِنَّمَا مَثْلُكَ فِي الْأُمَّةِ مَثَلُ الْكُعْبَةِ^(٨)، نَصَبَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ عِلْماً، وَإِنَّمَا تُؤْتَى مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَتَأْيٍ^(٩) سَحِيقٍ وَلَا تَأْتِي، وَإِنَّمَا أَنْتَ عِلْمُ الْهُدَى، وَنُورُ الدِّينِ، وَهُوَ نُورُ اللَّهِ يَا أَخِي، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ بِالْوَعِيدِ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرْتُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّكَ، وَالزَّمَهُمْ مِنْ طَاعَتِكَ، وَكُلُّ أَجَابٍ وَسَلَّمٍ إِلَيْكَ الْأَمْرَ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ خِلَافَ قَوْلِهِمْ، فَإِذَا قُبِضْتُ وَفَرَعْتَ مِنْ جَمِيعِ مَا أُوصِيكَ بِهِ وَعَيَّيْتَنِي فِي قَبْرِي فَالْزَمْ

١. في الخصائص: «أعدّ لهذا جواباً».

٢. في الخصائص: «وعلى تبليغه من أمرتك بتبليغه».

٣. في الخصائص: «وعلى أحكامه كلها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحااض عليه، وإحيائه مع إقامة حدود الله كلها، وطاعته في الأمور بأسرها، وإقام الصلاة لأوقاتها، وإيتاء الزكاة أهلها، والحج إلى بيت الله، والجهاد في سبيله، فما أنت صانع يا علي؟».

٤. في المصدر: «ولا أصفر»، في الخصائص: «أمر»، ومعر وجهه: غيره غيظاً، راجع القاموس المحيط.

٥. في المصدر والخصائص: «مشمراً».

٦. في الخصائص: «ثم أغمى عليه ﷺ، قال: فانكبت على صدره ووجهه».

٧. في الخصائص: «سيشغلهم عني ما يريدون من عرض الدنيا وهم قادرون فلا يشغلني ما شغلهم».

٨. ورد حديث مثله ﷺ مثل الكعبة في أسد الغابة، ج ٣، ص ٦٠٩، مع اختلاف العبارة.

٩. في الخصائص: «ناد».

بَيْتِكَ، وَاجْمَعِ الْقُرْآنَ عَلَى تَأْلِيفِهِ، وَالْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ عَلَى تَنْزِيلِهِ، ثُمَّ امْضِ عَلَى غَيْرِ لَائِمَةٍ عَلَى مَا أَمَرْتُكَ بِهِ^(١)، وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا يَنْزِلُ بِكَ وَبِهَا حَتَّى تَقْدُمُوا عَلَيَّ^(٢).

٨٦٦٧. (٣) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ عِمْسَى الضَّرِيرِ، عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: فَمَا كَانَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: (٤) ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ لِمَنْ فِي بَيْتِهِ: اخْرُجُوا عَنِّي، وَقَالَ لَأُمِّ سَلَمَةَ: كُونِي عَلَى الْبَابِ (٦) فَلَا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِ فَاطِمَةَ فَوَضَعَهَا عَلَى صَدْرِهِ طَوِيلًا، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامَ غَلَبَتْهُ عَيْبَتُهُ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ بُكَاءً شَدِيدًا وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِبُكَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي، وَأَحْرَقْتَ كَبِدِي لِبُكَائِكَ يَا سَيِّدَ النَّبِيِّينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَيَا أَمِينَ رَبِّهِ وَرَسُولَهُ، وَيَا حَبِيبَهُ وَنَبِيَّهُ، مَنْ لَوْ لَدِي بَعْدُكَ؟ وَلِذَلِكَ يَنْزِلُ بِي بَعْدُكَ؟ مَنْ لِعَلِّي أَخِيكَ، وَنَاصِرَ الدِّينِ؟ مَنْ لَوْحِي اللَّهُ وَأَمْرُهُ؟ ثُمَّ بَكَتْ وَأَكْبَتَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَأَكْبَبَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» فَرَفَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ وَيَدُهَا فِي يَدِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذِهِ وَدِيعَةُ اللَّهِ وَوَدِيعَةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عِنْدَكَ، فَاحْفَظِ اللَّهَ وَاحْفَظْنِي فِيهَا، وَإِنَّكَ لَفَاعِلُهُ^(٧).
يَا عَلِيُّ هَذِهِ وَاللَّهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، هَذِهِ وَاللَّهُ مَرْيَمُ الْكُبْرَى. أَمَا وَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ نَفْسِي هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى سَأَلْتُ اللَّهَ لَهَا وَلَكُمْ، فَأَعْطَانِي مَا سَأَلْتُهُ.

يَا عَلِيُّ انْفُذْ لِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَاطِمَةُ فَقَدْ أَمَرْتُهَا بِأَشْيَاءَ أَمَرَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيَتْ عَنْهُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ، وَكَذَلِكَ رَبِّي وَمَلَائِكَتُهُ.

يَا عَلِيُّ وَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَهَا، وَيَوْلٌ لِمَنْ ابْتَرَزَهَا حَقَّهَا، وَيَوْلٌ لِمَنْ هَتَكَ حُرْمَتَهَا، وَيَوْلٌ لِمَنْ أَحْرَقَ بَابَهَا، وَيَوْلٌ لِمَنْ آذَى خَلِيلَهَا^(٨)، وَيَوْلٌ لِمَنْ شَاقَّهَا وَبَارَزَهَا، (٩) اللَّهُمَّ إِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنِّي بُرَاءٌ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَضَمَّ

١. في المصدر والخصائص: «ثم امض ذلك على عزائمه على ما أمرت بك به».

٢. في الخصائص: «وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علي».

٣. طرف من الأنباء، ص ١٦٧-١٧٥؛ وفي خصائص الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ص ٧٣، ضمن رواية مع اختلاف يسير؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢،

ص ٩٢، ح ١٢، وج ٣، ص ١٣٥، مقطعا؛ وفي الخصائص والصراط مع نقصان.

٤. في المصدر: «من عند رسول الله ﷺ».

٥. في المصدر مع زيادة: «فقال: لما كان اليوم الذي ثقل فيه وجع النبي ﷺ وخيف عليه فيه الموت».

٦. في المصدر: «تكوني ممن على الباب».

٧. في المصدر والصراط: «وإنك لفاعل».

٨. في المصدر: «جنيها، وشجّ جنيها».

٩. **نقول:** ما ورد في هذه الرواية من مسألة الظلم على الزهراء المرضية «سلام الله عليها» وابتزاز حقها وحرق بابها وهتك حرمتها وحرمة

فَاطِمَةُ إِلَيْهِ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَهُمْ وَلِمَنْ شَايَعَهُمْ سَلَامٌ، وَزَعِيمٌ بِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَعَدُوٌّ وَحَزْبٌ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَظَلَمَهُمْ وَتَقَدَّمَ لَهُمْ أَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ وَعَنْ شِيعَتِهِمْ، زَعِيمٌ بِأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ، ثُمَّ وَاللَّهِ يَا فَاطِمَةُ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى، ثُمَّ لَا وَاللَّهِ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَى.

قَالَ عِيسَى: فَسَأَلْتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ عُمَرُ، فَاطَرَقَ عَنِّي طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ كَمَا ذَكَرُوا، وَلَكِنَّكَ يَا عِيسَى كَثِيرُ الْبَحْثِ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا تَرْضَى عَنْهَا إِلَّا بِكَشْفِهَا، فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّمَا أَسْأَلُ عَمَّا أَنْتَفِعُ بِهِ فِي دِينِي، وَأَتَفَقَّهُ مَخَافَةَ أَنْ أَضِلَّ، وَأَنَا لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ مَتَى أَجِدُ مِثْلَكَ يَكْشِفُهَا لِي، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا ثَقُلَ فِي مَرَضِهِ دَعَا عَلِيًّا فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهِ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأُؤِذِنَ بِهَا، فَخَرَجَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ اخْرُجْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ: أَبُوكَ أَوْلَى بِهَا، فَقَالَتْ: صَدَقْتُ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ لَيِّنٌ، وَأَكْرَهُ أَنْ يُؤَاتِبَهُ الْقَوْمُ فَصَلَّ أَنْتَ، فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: بَلْ يُصَلِّي هُوَ وَأَنَا أَكْفِيهِ إِنْ وَتَبَ وَابْتُ أَوْ تَحَرَّكَ مُتَحَرِّكٌ، مَعَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مُغْمَى عَلَيْهِ لَا أَرَاهُ يُفِيقُ مِنْهَا، وَالرَّجُلُ مَشْغُولٌ بِهِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَارِقَهُ، يُرِيدُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَادَرَهُ^(١) بِالصَّلَاةِ قَبْلَ

→ بعلمها وغضب حقهما ودعائه ﷺ على ظالميهما فقد ورد نظيره في كتب أهل السنة، منها:

ما ورد في فرائد السمطين (ج ١، ص ٣٤): «إن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى -إلى قوله -: ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى -إلى أن قال -: وإني لما رأيتهما ذكرت ما يصنع [بها] بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتهما وانتهكت حرمتها وغضب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنبها وهي تنادي يا محمدا فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية...».

وفي أنساب الأشراف (ج ١، ص ٥٨٦): «أن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أترك محرقا علي بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبو بكر».

وفي الإمامة والسياسة (ج ١، ص ٣٠): «إن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقن علي من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن!».

وفي الوافي بالوفيات (ج ٦، ص ١٥): «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها».

وفي المصنف (لابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٥٧٢): «حين بويح لأبي بكر بعد رسول الله ﷺ كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة -إلى قوله -: فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وإيم الله ليمضين لما حلف عليه».

ومنها ما صرح ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة (ج ٢، ص ٤٦، وج ٦، ص ٥١، وج ٢٠، ص ٢٤) بندامة أبي بكر في آخر عمره، وإليك نصه: «ابن عوف قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه -إلى قوله -: فقال: أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتھن وددت أني لم أفعلن -إلى أن قال -: فوددت أني لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب».

وهكذا في تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٣٠، وتاريخ الإسلام (للذهبي)، ج ٣، ص ١١٨، وغيرها.

١. في المصدر والخصائص: «فبادر».

أَنْ يُعِيقَ، فَإِنَّهُ إِنْ أَفَاقَ خِفْتُ أَنْ يَأْمُرَ عَلِيًّا بِالصَّلَاةِ، فَقَدْ سَمِعْتُ مُنَاجَاتِهِ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَفِي آخِرِ كَلَامِهِ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ^(١). قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ لِيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ، ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكْبُرْ حَتَّى أَفَاقَ ﷺ، وَقَالَ: ادْعُوا لِي الْعَبَّاسَ، فَدَعِيَ فَحَمَلَهُ هُوَ وَعَلِيٌّ، فَأَخْرَجَاهُ حَتَّى صَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَقَاعِدٌ، ثُمَّ حُمِلَ فَوُضِعَ عَلَى مَنْبَرِهِ، فَلَمْ يَجْلِسْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَاجْتَمَعَ لَهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى بَرَزَتِ الْعَوَاتِقُ مِنْ خُدُورِهِنَّ، فَبَيَّنَ بَاكِ وَصَائِحَ وَصَارِخَ وَمُسْتَرْجِعَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ سَاعَةً، وَيَسْكُتُ سَاعَةً. وَكَانَ مِمَّا ذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ حَضَرَ نِي فِي يَوْمِي هَذَا وَفِي سَاعَتِي هَذِهِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدَكُمْ الْعَائِبَ^(٢)، أَلَا قَدْ خَلَقْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، فِيهِ النُّورُ وَالْهُدَى وَالْبَيَانُ، مَا فَرَطَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، حُجَّةُ اللَّهِ لِي عَلَيْكُمْ^(٣)، وَخَلَقْتُ فِيكُمْ الْعِلْمَ الْأَكْبَرَ عِلْمَ الدِّينِ وَنُورَ الْهُدَى وَصِيِّي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَلَا هُوَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا بِهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا.

أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كُنْزُ اللَّهِ الْيَوْمَ وَمَا بَعْدَ الْيَوْمِ، مَنْ أَحَبَّهُ وَتَوَلَّاهُ الْيَوْمَ وَمَا بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَدْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، وَأَدَّى مَا وَجَبَ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَادَاهُ الْيَوْمَ وَمَا بَعْدَ الْيَوْمِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى وَأَصَمٌّ، لَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَأْتُونِي غَدًا بِالدُّنْيَا تَرْفُوقُنَهَا رَفًّا، وَيَأْتِي أَهْلُ بَيْتِي شُعْثًا غُبْرًا مَفْهُورِينَ مَظْلُومِينَ، تَسِيلُ دِمَاؤُهُمْ أَمَامَكُمْ وَبِيعَاتِ الضَّلَالَةِ^(٤) وَالشُّورَى لِلْجَهَالَةِ، أَلَا وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَهُ أَصْحَابٌ وَآيَاتٌ قَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَرَفْتَكُمْ وَبَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ، لَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفْرًا مُرْتَدِّينَ مُتَأَوِّلِينَ لِلْكِتَابِ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، وَتَتَّبِعُونَ السُّنَّةَ بِالْهَوَى، لِأَنَّ كُلَّ سُنَّةٍ وَحَدَّثٍ وَكَلَامٍ خَالَفَ الْقُرْآنَ فَهُوَ رَدٌّ وَبَاطِلٌ،^(٥) الْقُرْآنُ إِمَامٌ

١. في المصدر: «يقول: الصلاة الصلاة»، وفي الخصائص: «وفي آخر كلامه يقول لعلي عليه السلام: الصلاة الصلاة».

٢. في المصدر والخصائص: «غائبكم».

٣. في الخصائص: «والبيان لما فرض الله تعالى من شيء، حجة الله عليكم وحجتي وحجة وليي».

٤. في المصدر والخصائص: «تسيل دماءهم، إياكم واتباع الضلالة».

٥. **فقول:** إن مسألة بيعات الضلالة ورجوع بعض الصحابة رجوعهم القهقري وكافرين مرتدين ورد مضمونها في صحاحهم ومسانيدهم المعتمدة عندهم، منها:

ما ورد في مسند أحمد (ج ٣، ص ٢٨): «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فأقول: أصحابي أصحابي! فليل: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! قال: فأقول: بعدا بعدا - أو قال: سحقا سحقا - لمن بدل بعدي».

وفي ص ٢٨١: «قال: ليردن الحوض علي رجال حتى إذا رأيتهم رفعوا إلي فاختلجوا دوني فلاقولن: يا رب أصحابي أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»، وهكذا في ج ٥، ص ٤٨، و ٣٨٨-٤٠٠.

ومنها: ما جاء في صحيح البخاري (ج ٤، ص ١١٠): «وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي! فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

هُدًى، وَلَهُ قَائِدٌ يَهْدِي إِلَيْهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَلِيٌّ الْأَمْرِ بَعْدِي وَلِيُّهُ، وَوَارِثُ عِلْمِي وَحِكْمَتِي وَسِرِّي وَعَلَانِيَتِي، وَمَا وَرَثَةُ النَّبِيِّونَ مِنْ قَبْلِي، وَأَنَا وَارِثُ وَمُورِثُ، فَلَا تَكْذِبَنَّكُمْ أَنْفُسُكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَإِنَّهُمْ أَرْكَانُ الدِّينِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلُمِ، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ، عَلِيُّ أَخِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي وَأَمِينِي، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِي، وَالْمُوفِي بِعَهْدِي عَلَى سُنَّتِي، أَوَّلُ^(١) النَّاسِ بِي إِيمَانًا، وَآخِرُهُمْ عَهْدًا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَوْسَطُهُمْ^(٢) لِي لِقَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، أَلَا وَمَنْ أَمَّ قَوْمًا إِمَامَةً عَمِيَاءَ وَفِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ، أَيُّهَا النَّاسُ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي تَبِعَةٌ فَهَا أَنَا، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ^(٣) فَلْيَأْتِ فِيهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ ضَامِنٌ لِدَلِكِ كُلِّهِ حَتَّى لَا يَنْتَقِيَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ تَبَاعَةً.

٨٦٦٨. (٤) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ الْكَاطِمِ، عَنْ أَبِيهِ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا» قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِقَلِيلٍ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ أَخِي إِنْ جَبْرِئِيلُ أَتَانِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِرِسَالَةٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُبْعَثَكَ بِهَا إِلَى النَّاسِ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَعَلِّمُهُمْ وَأَدِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ^(٥)، وَقُلْ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ يَقُولُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ جَبْرِئِيلُ أَتَانِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِرِسَالَةٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُبْعَثَ بِهَا إِلَيْكُمْ مَعَ أَمِينِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَلَا مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ فَقَدْ بَرَّئَ اللَّهُ مِنْهُ، أَلَا مَنْ تَوَالَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَقَدْ بَرَّئَ اللَّهُ مِنْهُ، وَمَنْ تَقَدَّمَ عَلَى إِمَامِهِ أَوْ قَدَّمَ إِمَامًا غَيْرَ مُفْتَرَضٍ الطَّاعَةِ وَوَالَى بَايْرًا^(٦) جَائِرًا عَنِ الْإِمَامِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ وَاللَّهُ مِنْهُ بَرِيءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ - ثَلَاثًا - وَمَنْ مَنَعَ أَجِيرًا أَجْرَتَهُ وَهُوَ مِنْ عَرَفْتُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

→ وفي صحيح مسلم (ج ٧، ص ٦٨): «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا فرطكم على الحوض ولأننا نزعن أقواما ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وفي المصنف (للصنعاني، ج ١١، ص ٤٠٦): «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليردن عليّ ناس من أصحابي فيحلون عن الحوض - يعني ينحون - فلاقولن: يا رب أصحابي أصحابي! فيقول: إنك لا علم لك بما حدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري». وهكذا في المستدرک (للحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ٤٤٧).

ولبيعات الضلالة يكفبك بيعة عبد الله بن عمر مع رجل الحجاج الذي خطبه عبد الله بعدو الله! كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٤٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٣١. وكراهيته بيعة علي «سلام الله عليه»، كما في أنساب الأشراف (ج ١٠، ص ٤٤٧)، قال: «كره عبد الله بيعة علي، وبايع عبد الملك بن مروان خوفا على نفسه». وأيضا مبايعة بعضهم عليا «صلوات الله وسلامه عليه» وخروجهم عليه في وقعة الجمل.

١. في الخصائص: «علي أخى ووزيرى وأمينى والقائم من بعدى بأمر الله والموفى بدمتى ومحبي سنتى وهو أول...».

٢. في المصدر والخصائص: «وأولهم».

٣. في المصدر: «عندي عدة».

٤. طرف من الأنباء، ص ١٨٥؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٣، ح ١٣، مع نقصان.

٥. في المصدر مع زيادة: «وناد فيهم من الله».

٦. في المصدر: «والى إماما».

٨٦٦٩. (١) قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَلْخِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَدْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، (٢) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَخْرُجَ فَأُنَادِيَ فِي النَّاسِ: أَلَا مَنْ ظَلَمَ أَجِيرًا أَجْرُهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَلَا مَنْ تَوَالَى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ سَبَّ أَبَوَيْهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ فِي النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَلْ لِمَا نَادَيْتَ بِهِ مِنْ تَفْسِيرٍ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِمَا نَادَى عَلِيُّ مِنْ تَفْسِيرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَرْتُهُ أَنْ يُنَادِيَ: أَلَا مَنْ ظَلَمَ أَجِيرًا أَجْرُهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٤)، فَمَنْ ظَلَمْنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ يُنَادِيَ: مَنْ تَوَالَى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (٥) وَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ، فَمَنْ تَوَالَى غَيْرَ عَلِيٍّ (٦) فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ يُنَادِيَ: مَنْ سَبَّ أَبَوَيْهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَأَنَا أَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي وَعَلِيًّا أَبَوَا الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ سَبَّ أَحَدَنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَ عُمَرُ: يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مَا أَكَّدَ النَّبِيُّ لِعَلِيٍّ فِي الْوَلَايَةِ فِي غَيْرِ خُمْ وَلَا فِي غَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ تَأْكِيدِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا.

قَالَ خُبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ: كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِتِسْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا (٧).

٨٦٧٠. (٨) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَبِيحَتِهَا دَعَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الْبَابَ وَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، وَأَذْنَاهَا مِنْهُ، فَتَنَاجَاهَا مِنَ اللَّيْلِ طَوِيلًا، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ خَرَجَ عَلِيٌّ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَأَقَامُوا بِالْبَابِ وَالنَّاسُ خَلَفَ الْبَابَ، وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْظُرْنَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ ابْنَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِأَمْرِ مَا أَخْرَجَكَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَلَا بِابْنَتِهِ دُونَكَ

١. طرف من الأنباء، ص ١٨٧؛ تفسير فرات الكوفي، ص ٣٩٤، ح ٥٢٦؛ الأماشي (للمفيد)، ص ٣٥١، ح ٣؛ وفي الأخيرين مع زيادة ونقصان.

٢. في المصدر مع زيادة: «عن أبي الحسن موسى عليه السلام».

٣. في تفسير الفرات بهذا الإسناد: «حدثني عبد السلام، عن هارون بن أبي بردة، عن جعفر بن الحسن، عن يوسف، عن الحسين بن إسماعيل، عن سعد بن طريف، عن الأصعب بن نباتة»، وفي أمالي المفيد: «أخبرنا محمد بن عمر الجعابي، عن ابن عقدة، عن موسى بن يوسف، عن محمد ابن سليمان، عن عبد الصمد بن علي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصعب بن نباتة».

٤. الشورى ٢٣.

٥. الأحزاب ٦.

٦. في المصدر: «غير علي وذريته».

٧. في المصدر والصراط والبرهان: «بسبعة عشر».

٨. طرف من الأنباء، ص ١٨٩؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٣، ذيل ح ١٢؛ مع نقصان.

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي خَلَا بِهَا وَأَرَادَهَا لَهُ، وَهُوَ بَعْضُ مَا كُنْتُ فِيهِ وَأَبُوكَ وَصَاحِبَاهُ مِمَّا قَدْ سَمَّاهُ، فَوَجَمْتُ^(١) أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ كَلِمَةً.

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا لَبِثْتُ أَنْ نَادَيْتَنِي فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَبَكَيتُ وَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ بِتِلْكَ الْحَالِ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لِي: مَا يُبْكِيكَ يَا عَلِيٌّ؟ لَيْسَ هَذَا أَوْانُ الْبُكَاءِ، فَقَدْ حَانَ الْفِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَاسْتَوْدِعَكَ اللَّهُ يَا أَخِي، فَقَدْ اخْتَارَنِي رَبِّي مَا عِنْدَهُ، وَإِنَّمَا بُكَائِي وَغَمِّي وَحُزْنِي عَلَيْكَ وَعَلَى هَذِهِ أَنْ تُضَيِّعَ بَعْدِي فَقَدْ أَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى ظُلْمِكُمْ، وَقَدْ اسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ، وَقَبْلَكُمْ مِنِّي وَدِيعَةً يَا عَلِيٌّ، إِنِّي قَدْ أَوْصَيْتُ فَاطِمَةَ ابْنَتِي بِأَشْيَاءَ وَأَمَرْتُهَا أَنْ تُلْقِيَهَا إِلَيْكَ، فَأَنْفِذْهَا، فَهِيَ الصَّادِقَةُ الصَّدُوقَةُ، ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهَا، وَقَالَ: فِذَاكَ أَبُوكَ يَا فَاطِمَةُ، فَعَلَا صَوْتُهَا بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَيَنْتَقِمَنَّ اللَّهُ رَبِّي، وَلَيَغْضَبَنَّ لِعِزِّكَ^(٢)، فَالْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلظَّالِمِينَ، ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَسِبْتُ بَضْعَةً مِنِّي قَدْ ذَهَبَتْ لِبُكَائِهِ حَتَّى هَمَلْتُ عَيْنَاهُ مِثْلَ الْمَطَرِ، حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهُ لِحَيْتَهُ وَمَلَأَتْ كَانَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَلْتَزِمُ فَاطِمَةَ لَا يُفَارِقُهَا^(٣) وَرَأْسُهُ عَلَى صَدْرِي، وَأَنَا مُسْنَدُهُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يُبْكِلَانِ قَدَمَيْهِ وَيَبْكِيَانِ بِأَعْلَى أَصَوَاتِهِمَا.

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَوْ قُلْتُ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ فِي الْبَيْتِ لَصَدَفْتُ، لِأَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ بُكَاءً وَنَعْمَةً لَا أَعْرِفُهَا، وَكُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا أَصَوَاتُ الْمَلَائِكَةِ لَا أَشْكُ فِيهَا، لِأَنَّ جَبْرِئِيلَ لَمْ يَكُنْ فِي مِثْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ يُفَارِقُ النَّبِيَّ ﷺ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ بُكَاءً مِنْهَا

١. وجم: سكت على غيظ، راجع القاموس المحيط.

٢. **فَقَوْلُ:** ما ورد في هذه الرواية من غضب الله عز وجل لغضب فاطمة «سلام الله عليها» في قول رسول الله ﷺ فقد ورد في كتب أهل السنة بطرق مختلفة، منها:

ما ورد في المعجم الكبير للطبراني، ج ١، ص ١٠٨، ح ١٨٢: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله تعالى عنها: أن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». وهكذا في ج ٢٢، ص ٤٠١، وأسد الغابة، ج ٦، ص ٢٢٤. ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٣، ص ١٥٤)، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ومنها: ما ورد في مسند أحمد (ج ٤، ص ٥): «فقال: إنها فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصيني ما أنصها».

وأیضا في ص ٣٢٣ و ٣٢٢: «قال: فاطمة مضغة مني، يقبضني ما قبضها، ويبسطني ما بسطها».

وفي ص ٣٢٨: «فإنما ابنتي بضعة مني، يربيني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها».

وفي صحيح البخاري (ج ٤، ص ٢١٠ و ٢١٩): «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».

وفي ج ٦، ص ١٥٨: «فإنما هي بضعة مني، يربيني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها». وهكذا في صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٤١، وسنن أبي داود، ج ١، ص ٤٦٠، وسنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٥٩، والسنن الكبرى (للنسائي)، ج ٥، ص ٩٧ و ١٤٧، وسنن ابن ماجه، ج ١، ص ٦٤٤، والسنن الكبرى (للبیهقي)، ج ٧، ص ٦٤.

٣. في نسخة: ما نفارقها. (هامش المطبوع)

أَحْسَبُ^(١) أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ قَدْ بَكَتَ لَهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّةَ، اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ بَكَى لِإِكْثَالِكِ عَرْشُ اللَّهِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُونَ وَمَا فِيهِمَا.

يَا فَاطِمَةُ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ حُرِّمَتْ الْجَنَّةُ عَلَى الْخَلَائِقِ حَتَّى أَدْخُلَهَا، وَإِنَّكَ لَأَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ يَدْخُلُهَا بَعْدِي كَاسِيَةً حَالِيَةً نَاعِمَةً، يَا فَاطِمَةُ هَنِيئًا لَكَ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّكَ لَسَيِّدَةٌ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنَ النِّسَاءِ. وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ جَهَنَّمَ لَتَزْفِرُ زُفْرَةً لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا صَعِقَ، فَيَنَادِي إِلَيْهَا أَنْ: يَا جَهَنَّمُ! يَقُولُ لَكَ الْجَبَّارُ: اسْكُنِي بَعْزِي، وَاسْتَقِرِّي حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجَنَانِ، لَا يَغْشَاهَا قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ.

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَيَدْخُلَنَّ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، حَسَنٌ عَنْ يَمِينِكَ، وَحُسَيْنٌ عَنْ يَسَارِكَ، وَلَتَشْرِفَنَّ مِنْ أَعْلَى الْجَنَانِ^(٢) بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي الْمَقَامِ الشَّرِيفِ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)، يُكْسَى إِذَا كُسِيتُ، وَيُحْبَى إِذَا حُبِيتُ^(٤). وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا قَوْمَ بِخُصُومَةٍ أَعْدَائِكَ، وَلَيَنْدَمَنَّ قَوْمٌ أَخَذُوا^(٥) حَقَّكَ، وَقَطَعُوا مَوَدَّتَكَ، وَكَذَّبُوا عَلَيَّ، وَلَيُخْتَلَجَنَّ^(٦) دُونِي فَأَقُولُ: أُمِّي أُمِّي فَيَقَالَ: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، وَصَارُوا إِلَى السَّعِيرِ.

٨٦٧١. ^(٧) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ أَنْ يُدْفَعَ إِلَيَّ الْحَنُوطُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِقَلِيلٍ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ وَيَا فَاطِمَةُ هَذَا حَنُوطِي مِنَ الْجَنَّةِ دَفَعَهُ إِلَيَّ جَبْرِئِيلُ، وَهُوَ يُقَرِّبُكُمَا السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمَا: اقْسِمَاهُ وَاعْزِلَا مِنْهُ لِي وَلَكُمَا، قَالَتْ: لَكَ ثُلُثُهُ، وَلَيَكُنِ النَّاطِرُ فِي الْبَاقِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: مُوقَفَةٌ رَشِيدَةٌ مَهْدِيَّةٌ مُلْهِمَةٌ، يَا عَلِيُّ قُلْ فِي الْبَاقِي، قَالَ: نِصْفُ مَا بَقِيَ لَهَا، وَنِصْفُ لِمَنْ تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هُوَ لَكَ فَاقْبِضْهُ.

٨٦٧٢. ^(٩) وَبِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ أَصَمِّتْ دِينِي تَفْضِيهِ عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ تَغْسِلُنِي وَلَا يُغْسِلُنِي غَيْرُكَ فَيَعْمَى بَصْرُهُ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

١. في المصدر: «ما أحسست».

٢. في المصدر مع زيادة: «فينظرون إليك».

٣. في المصدر: «مع علي بن أبي طالب أمامي».

٤. في المصدر: «ويحلى إذا حليت».

٥. في المصدر: «ابتزوا».

٦. الخلع: الجذب، وليختلجن دوني: أي يجتذبون ويقتطعون، راجع لسان العرب.

٧. طرف من الأنباء، ص ٩٥؛ وفي الكافي، ج ٣، باب حد الماء الذي يغسل به الميت والكافور، ص ١٥١، ح ٤، بمضمونه مع نقصان؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٥، ح ٢٨٩٧.

٨. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، رفعه قال».

٩. في طرف من الأنباء، ص ١٩٧-٢٠٠، مقطعا؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٤، ح ١٤، مع زيادة ونقصان.

قَالَ: كَذَلِكَ قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّي، إِنَّهُ لَا يَرَى عَوْرَتِي غَيْرَكَ إِلَّا عَمِي بَصْرُهُ. قَالَ عَلِيٌّ: فَكَيْفَ أَقْوَى عَلَيْكَ وَخَدِي؟ قَالَ: يُعِينُكَ جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْمَاعِيلُ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قُلْتُ: فَمَنْ يُنَاوِلُنِي الْمَاءَ؟ قَالَ: الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَيْءٍ مِنِّي، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ وَلَا لغيرِهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ النَّظَرُ إِلَى عَوْرَتِي، وَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ غُسْلِي فَضْغِنِي عَلَى لَوْحٍ، وَأَفْرِغْ عَلَيَّ مِنْ بَثْرِي بِثَرِ غَرْسٍ^(١) أَرْبَعِينَ دَلْوًا مُفْتَحَةً الْأَفْوَاهَ - قَالَ عِيسَى: أَوْ قَالَ: أَرْبَعِينَ قَرْبَةً، شَكَكْتُ أَنَا فِي ذَلِكَ - قَالَ: ثُمَّ ضَعْ يَدَكَ يَا عَلِيُّ عَلَى صَدْرِي، وَأَخْضِرْ مَعَكَ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْ عَوْرَتِي، ثُمَّ تَفَهَّمْ عِنْدَ ذَلِكَ تَفَهَّمْ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، أَقْبَلْتُ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

قَالَ: يَا عَلِيُّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ لَوْ قَدْ تَأَمَّرَ الْقَوْمُ عَلَيْكَ بَعْدِي، وَتَقَدَّمُوا عَلَيْكَ، وَبَعَثَ إِلَيْكَ طَائِفَتُهُمْ يَدْعُوكَ إِلَى الْبَيْعَةِ ثُمَّ لُبَّتْ بِتَوْبِكَ^(٢) تُقَادُ كَمَا يُقَادُ الشَّارِدُ مِنَ الْإِبِلِ مَذْمُومًا مَخْذُولًا مَحْزُونًا مَهْمُومًا وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْزِلُ بِهَذِهِ الذُّلُّ؟^(٣) قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَتْ فَاطِمَةُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَخَتْ وَبَكَتْ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبُكَائِهَا، وَقَالَ: يَا بَيْتَةَ لَا تُبْكِينَ وَلَا تُؤْذِينَ جُلَسَاءَكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، هَذَا جَبْرِئِيلُ بَكَى لِبُكَائِكَ، وَمِيكَائِيلُ وَصَاحِبُ سِرِّ اللَّهِ^(٤) إِسْرَافِيلُ، يَا بَيْتَةَ لَا تُبْكِينَ فَقَدْ بَكَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لِبُكَائِكَ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْقَادُ لِلْقَوْمِ، وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَنِي مِنْ غَيْرِ بَيْعَةٍ لَهُمْ، مَا لَمْ أُصِبْ أَعْوَانًا لَمْ أَنْجِزِ الْقَوْمَ^{(٥)(٦)}. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَقَالَ: يَا عَلِيُّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ بِالْقُرْآنِ وَالْعَزَائِمِ وَالْفَرَائِضِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْمَعُهُ، ثُمَّ آتَيْهِمْ بِهِ، فَإِنْ قَبِلُوهُ وَإِلَّا أَشْهَدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ^(٧)، قَالَ: أَشْهَدْ.

٨٦٧٣. قَالَ: وَكَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُدْفَنَ فِي بَيْتِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ وَيُكْفَنَ بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ: أَحَدُهَا يَمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ قَبْرُهُ غَيْرُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ كُنْ أَنْتَ وَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَكَبِّرُوا خَمْسًا وَسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً وَكَبِّرُوا خَمْسًا، وَانصَرَفَ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَبِي أَنْتَ وَآمِي مَنْ يُؤْذَنُ غَدًا؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْذَنُكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ جَاءَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُصَلُّونَ عَلَيَّ فَوْجًا فَوْجًا، ثُمَّ نَسَاؤُهُمْ، ثُمَّ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ.

١. بثر غرس: بثر معروفة بالمدينة، غسل منها النبي ﷺ وهي من عيون الجنة، راجع مجمع البحرين.

٢. لببت الرجل: إذا جعلت في عنقه ثوبا وجررت به، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «مرموما مخذولا محزونا مهموما، أ بعد ذلك تصبر وتتقاد لهم أم لا؟».

٤. في المصدر: «صور الله».

٥. المناجزة في القتال: المبارزة والمقاتلة، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «ما لم أصب أعوانا عليهم لم أناظر القوم».

٧. في المصدر: «وأشهدتك عليهم».

٨. طرف من الأنباء، ص ٢٠٣؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨٣، ح ٣٠٨٣.

٨٦٧٤. ^(١) وبهذا الإسناد قال: قال عليُّ عليه السلام لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرْتَنِي أَنْ أَصِيرَكَ فِي بَيْتِكَ إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا عَلِيُّ - بَيْتِي قَبْرِي - قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا أَبَايَ وَأُمِّي فَحَدِّ لِي أَيَّ النَّوَاحِي أَصِيرَكَ فِيهِ، قَالَ: إِنَّكَ مُسَخَّرٌ ^(٢) بِالْمَوْضِعِ وَتَرَاهُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَسْكُنُ؟ قَالَ: أَسْكُنِي ^(٣) أَنْتِ بَيْتًا مِنَ الْبُيُوتِ، إِنَّمَا هُوَ بَيْتِي، لَيْسَ لَكَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا مَا لِعَبْرِكَ، فَقَرِّي فِي بَيْتِكَ وَلَا تَبْرَجِي تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، وَلَا تُقَاتِلِي مَوْلَاكَ وَوَلَيْتِكَ ظَالِمَةً شَاقَّةً، وَإِنَّكَ لِفَاعِلِيهِ ^(٤). فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عُمَرَ، فَقَالَ لِابْنَتِهِ حَفْصَةَ: مَرِي عَائِشَةَ لَا تُفَاتِحْهُ فِي ذِكْرِ عَلِيٍّ وَلَا تُرَادَّهُ، فَإِنَّهُ قَدْ اسْتُهِمَ ^{(٥)(٦)} فِيهِ فِي حَيَاتِهِ وَعِنْدَ مَوْتِهِ، إِنَّمَا الْبَيْتُ بَيْتُكَ لَا يُنَازِعُكَ فِيهِ أَحَدٌ، فَإِذَا قَضَتِ الْمَرْأَةُ عِدَّتَهَا مِنْ زَوْجِهَا كَانَتْ أَوْلَى بِبَيْتِهَا تَسْلُكُ إِلَى أَيِّ الْمَسَالِكِ شَاءَتْ.

٨٦٧٥. ^(٧) وبالإسناد المتقدم عن الكاظم، عن أبيه، عن جده الباقر عليه السلام قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ مُسَجَّى بِثَوْبٍ مَلَاءَةٍ ^{(٨)(٩)} خَفِيفَةٍ عَلَى وَجْهِهِ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ، وَنَحْنُ حَوْلَهُ بَيْنَ بَاكِ وَمُسْتَرْجِعٍ إِذْ تَكَلَّمَ وَقَالَ: ابْيَضَّتْ وَجُوهُ، وَاسْوَدَّتْ وَجُوهُ، وَسَعِدَ أَقْوَامٌ، وَشَقِيَ آخَرُونَ، أَصْحَابُ الْكِسَاءِ ^(١٠) الْخَمْسَةِ أَنَا سَيِّدُهُمْ وَلَا فَخْرَ، عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ، يَسْعَدُ مَنْ اتَّبَعَهُمْ وَشَايَعَهُمْ عَلَى دِينِي وَدِينِ آبَائِي، أَنْجَزَتْ مَوْعِدَكَ ^(١١) يَا رَبِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي، اسْوَدَّتْ وَجُوهُ أَقْوَامٍ وَرَدُّوا ظِمَاءً مُظْمِئِينَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، مَرَقُوا ^(١٢) الثَّقَلَ الْأَوَّلَ الْأَعْظَمَ، وَأَخْرَوْا الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ، حَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ، وَثَالِثُ وَرَابِعُ غَلَقَتِ الرُّهُونَ، وَاسْوَدَّتِ الْوُجُوهُ، أَصْحَابُ الْأَمْوَالِ، هَلَكَتِ الْأَحْزَابُ، قَادَةُ الْأُمَمِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فِي النَّارِ كِتَابٌ دَارِسٌ، وَبَابٌ مَهْجُورٌ، وَحُكْمٌ بَغِيرِ عِلْمٍ، مُبْعِضُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ فِي النَّارِ، وَمُحِبُّ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ. انتهى ما أخرجناه من كتاب الطرف ممَّا أخرجناه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد، وكتاب خصائص

١. طرف من الأنباء، ص ٢٠٥.

٢. في المصدر: «ستنخير».

٣. في المصدر: «فأين أسكن أنا؟ قال: تسكنين».

٤. الظاهر صحيحه: «لفاعلته».

٥. هام على وجهه: ذهب من العشق وغيره، وقلب مستهام: أي هائم، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «اشتهر».

٧. طرف من الأنباء، ص ٢٠٧؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٥، ح ١٥، مع اختلاف يسير.

٨. الملاءة: الربطة، وهي الملحفة، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «وملاءة».

١٠. في المصدر والصراط: «سعد أصحاب الكساء».

١١. في نسخة: مواعيدك. (هامش المطبوع)

١٢. في نسخة: مزق. (هامش المطبوع)

الأئمة للسيد الرضي «رضي الله عنه»، وأكثرها مرويًا في كتاب الصراط المستقيم للشيخ زين الدين البياضي، وعيسى وكتابه مذكوران في كتب الرجال، ولي إليه أسانيد جمّة، وبعد اعتبار الكليني «رحمه الله» الكتاب واعتماد السيّدين عليه لا عبرة بتضعيف بعضهم، مع أن ألفاظ الروايات ومضامينها شاهدة على صحتها.

٨٦٧٦. (١) الكافي: العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: نُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفْسُهُ وَهُوَ صَحِيحٌ لَيْسَ بِهِ وَجَعٌ، قَالَ: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَتَنَادَى ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، وَأَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ بِالسَّلَاحِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَعَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ: أَذْكَرُ اللَّهِ الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي إِلَّا يَرْحَمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَجَلَ كَبِيرَهُمْ، وَرَحِمَ ضَعِيفَهُمْ (٢)، وَوَقَّرَ عَالِمَهُمْ، وَلَمْ يُصِرَّ بِهِمْ قَيْدَلَهُمْ، وَلَمْ يُفْقِرْهُمْ فَيُكْفِرْهُمْ، وَلَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلَ قُوِيَهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَلَمْ يَخْبِزْهُمْ (٣) فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسْلَ أُمَّتِي، ثُمَّ قَالَ: قَدْ بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ فَاشْهَدُوا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: هَذَا آخِرُ كَلَامٍ تَكَلَّمْتُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِنْبَرِهِ.

بيان:

قوله ﷺ: «إِلَّا يَرْحَمُ» يحتمل أن يكون «إِلَّا» حرف تحضيض؛ ويحتمل أيضاً أن تكون «لا» زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَسْجُدَ﴾ (٤)، أي أذكره في أن يرحم، وأن «لا» تكون زائدة، ويكون المعنى: أذكره في عدم الرحم؛ ويحتمل على بُعد أن يقرأ بكسر الهمزة، بأن تكون «إن» شرطية، أو بأن يكون «إِلَّا» كلمة استثناء، أي أذكره في جميع الأحوال إلا في حال الرحم، كما في قولهم: «أسألك لما فعلت».

قوله: «ولم يخبزهم» كذا في بعض النسخ، و«الخبز»: السوق الشديد. و«البعوث»: الجيوش، وفي بعضها بالجيم والنون من جنزه: إذا جمعه وستره، وفي قرب الإسناد: «ولم يجمّرهم في ثغورهم»، وهو أظهر، قال الجزري: تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم.

٨٦٧٧. (٥) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ،

١. الكافي، ج ١، باب ما يجب من حق الإمام على الرعية، ص ٤٠٦، ح ٤؛ قرب الإسناد، ص ١٠٠، ح ٣٣٧؛ وفي شعب الإيمان (للبیهقي)، ج ٦، ص ١٦، ح ٧٣٧٠، بمضمونه مع نقصان.

٢. في القرب: «صغيرهم».

٣. في نسخة: ولم يجنزهم. (هامش المطبوع) وفي القرب: «لم يجمّرهم في ثغورهم».

٤. الأعراف/ ١٢.

٥. الكافي، ج ٥، باب صفة مبايعة النبي ﷺ النساء، ص ٥٢٧، ح ٤؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٤، مع اختلاف العبارة؛ معاني الأخبار، ص ٣٩٠، ح ٣٣.

عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ^(١): تَذَرُونَ مَا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٢)؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله قَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام^(٣): إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَحْمِشِي عَلَيَّ وَجْهًا وَلَا تُرْخِي^(٤) عَلَيَّ شَعْرًا، وَلَا تُنَادِي بِالْوَيْلِ، وَلَا تُقِيمِي عَلَيَّ نَائِحَةً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

٨٦٧٨. (٥) تفسير فرات بن إبراهيم: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ عُبَيْدٍ مُعْتَنًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» وَهُوَ يَقُولُ: لَمَّا أَنْ مَرَضَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله الْمَرْضَةُ الَّتِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهَا دَخَلْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ خَفَقَتْهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى فَاضَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا بَنِيَّةُ؟ قَالَتْ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنَا أَرَى مَا بِكَ مِنَ الضَّعْفِ، فَمَنْ لَنَا بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَهَا: لَكُمْ اللَّهُ، فَتَوَكَّلِي عَلَيْهِ وَاصْبِرِي كَمَا صَبَرَ آبَاؤُكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّهَاتُكَ مِنْ أَرْوَاجِهِمْ، يَا فَاطِمَةُ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ أَبَاكَ فَجَعَلَهُ نَبِيًّا، وَبَعَثَهُ رَسُولًا، ثُمَّ عَلَيَّا، فَزَوَّجْتُكَ إِيَّاهُ وَجَعَلَهُ وَصِيًّا، فَهُوَ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَبِيكَ، وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَأَعَزَّهُمْ خَطَرًا، وَأَجْمَلُهُمْ خُلُقًا، وَأَشَدَّهُمْ فِي اللَّهِ وَفِي غَضَبًا، وَأَشَجَّهُمْ قَلْبًا، وَأَثْبَتَهُمْ وَأَرْبَطَهُمْ جَأشًا^(٦)، وَأَسْخَاهُمْ كَفًّا، فَفَرَحْتُ بِذَلِكَ الزَّهْرَاءُ عليها السلام فَرَحًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: هَلْ سِرَرْتُ^(٧) يَا بَنِيَّةُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ سَرَرْتَنِي وَأَحْزَنْتَنِي، قَالَ: كَذَلِكَ أُمُورُ الدُّنْيَا يَشُوبُ سُورُهَا بِحُزْنِهَا. قَالَ: أَفَلَا أَرَيْدُكَ فِي زَوْجِكَ مِنْ مَزِيدِ الْخَيْرِ كُلِّهِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ عَلَيًّا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَخُ الرَّسُولِ، وَوَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ، وَزَوْجُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَابْنَاهُ سِبْطًا رَسُولِ اللَّهِ، وَعَمُّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَخُوهُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْمَهْدِيُّ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى خَلْفَهُ مِنْكَ وَمِنْهُ، فَهَذِهِ يَا بَنِيَّةُ خِصَالُ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا أَحَدٌ بَعْدَهُ، يَا بَنِيَّةُ هَلْ سَرَرْتُكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَوْ لَا أَرَيْدُكَ مَزِيدَ الْخَيْرِ كُلِّهِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي وَزَوْجَكَ فِي أَحْخَرِهِمَا قِسْمًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٨)، ثُمَّ جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي وَزَوْجَكَ فِي أَحْخَرِهَا ثَلَاثًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٩).

١. في المعاني بهذا الإسناد: «حدثنا أبي رحمه الله، عن أحمد بن إدريس، عن سلمة، عن الحسين بن راشد، عن علي بن إسماعيل، عن عمرو ابن أبي المقدام قال: سمعت أبا الحسن أو أبا جعفر عليهما السلام يقول».

٢. الممتحنة / ١٢.

٣. في تفسير القمي: «لأم حكيم ابنة الحارث بن عبد المطلب» بدلا من «لفاطمة عليها السلام».

٤. في المصدر: «ولا تنشري».

٥. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٦٤، ح ٦٠٧.

٦. الجأش: القلب، ورجل رابط الجأش: يربط نفسه عن الفرار يكفها لجراته وشجاعته، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «هل سررتك».

٨. في المصحف الشريف: ﴿فَأَصْحَابُ...﴾ (الواقعة / ٨).

٩. الواقعة / ١٠-١٢.

٨٦٧٩. أقول: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) عَنْ أَبَانَ، عَنْ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام ^(٢) يَقُولُ: أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَوْمَ تُوُفِّيَ وَقَدْ أَسْنَدَتْهُ إِلَى صَدْرِي، وَرَأْسُهُ عِنْدَ أُذُنِي، وَقَدْ أَصْغَتِ الْمَرْأَتَانِ لِتَسْمَعَا الْكَلَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: اللَّهُمَّ سُدَّ مَسَامِعَهُمَا ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ^(٣)؟ أَتَذَرِي مَنْ هُمْ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ شِيعَتُنَا ^(٤) وَأَنْصَارُكَ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدُهُمُ الْحَوْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَنَّتِ الْأُمَمُ عَلَى رُكْبِهَا وَبَدَأَ لِلَّهِ فِي عَرْضِ خَلْقِهِ، فَيَدْعُوكَ ^(٥) وَشِيعَتَكَ فَتَجِئُونِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ، شَبَاعًا مَرْوِيِّينَ. يَا عَلِيُّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ^(٦)، فَهُمْ الْيَهُودُ وَبَنُو أُمِّيَّةٍ وَشِيعَتُهُمْ، يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْقِيَاءَ جِنَاعًا عِطَاشًا مُسَوِّدًا وَجُوهَهُمْ.

٨٦٨٠. ^(٧) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رِبَاحٍ ^(٨) الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيِّ ^(٩)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الرُّوَاسِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَلَقِيتُ أَبَا خَالِدٍ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ فَحَدَّثَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَكَانَ رَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَالْعَبَّاسُ يَذُبُّ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، فَأُغْمِي عَلَيْهِ إِغْمَاءً، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي، وَاضْمَنْ ذَيْنِي وَعِدَاتِي، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، وَلَيْسَ فِي مَالِي وَفَاءٌ لِدَيْنِكَ وَعِدَاتِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: ذَلِكَ ثَلَاثًا يُعِيدُهُ عَلَيْهِ، وَالْعَبَّاسُ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُجِيبُهُ بِمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: لَأَقُولَنَّهَا لِمَنْ يَقْبَلُهَا، وَلَا يَقُولُ يَا عَبَّاسُ مِثْلَ مَقَالَتِكَ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ اقْبَلْ وَصِيَّتِي، وَاضْمَنْ

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٨٣٢؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٣٠١؛ كشف اليقين، ص ٣٦٦؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في كشف الغمة بهذا الإسناد: «من المناقب، عن يزيد بن شراحيل، عن أمير المؤمنين عليه السلام».

٣. البيئنة/٧.

٤. في المصدر: «شيعتك».

٥. في المصدر: «قد دعا الناس إلى ما لا بدّ لهم منه فيدعوك».

٦. البيئنة/٦.

٧. الأُمَالِي (للطوسي)، ص ٥٧٢، ح ١١٨٦؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (للكوفي)، ج ١، ص ٣٨٢، ح ٣٠٠؛ وفي علل الشرائع، ج ١،

ص ١٦٨، ح ٣، مع نقصان.

٨. في المصدر: «رياح».

٩. في المناقب بهذا الإسناد: «حدثنا محمد بن منصور، عن عباد بن يعقوب، عن إبراهيم بن محمد، عن عدي بن زيد...»، وفي العلل: «حدثنا

محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق، عن أبيه،

عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي عليه السلام».

دَيْنِي وَعِدَاتِي، قَالَ: فَخَفَقْتَنِي الْعَبْرَةُ، وَارْتَجَّ جَسَدِي، وَنَظَرْتُ إِلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي حَجْرِي، فَفَطَرْتُ دُمُوعِي عَلَى وَجْهِهِ، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أُحْيِيَهُ، ثُمَّ ثَنَّى فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَقْبِلْ وَصِيبِي، وَاضْمَنْ دَيْنِي وَعِدَاتِي، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: أَجْلِسْنِي، فَأَجْلَسْتُهُ، فَكَانَ ظَهْرُهُ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَصِيبِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي.

ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ هَلُمَّ سِنْفِي وَدِرْعِي وَبَغْلَتِي وَسَرَجَهَا وَلِجَامَهَا وَمِنْطَقَتِي الَّتِي أَشَدُّهَا عَلَى دِرْعِي، فَجَاءَ بِلَالٌ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَوَقَفَ بِالْبَغْلَةِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَاقْبِضْ، قَالَ: فَقُمْتُ وَقَامَ الْعَبَّاسُ فَجَلَسَ مَكَانِي، فَقُمْتُ فَقَبِضْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَانْطَلَقْتُ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى خَاتَمِهِ فَزَعَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: هَاكَ يَا عَلِيُّ هَذَا لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْبَيْتُ غَاصٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: يَا بَنِي هَاشِمٍ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لَا تُخَالِفُوا عَلِيًّا فَتَضِلُّوا، وَلَا تَحْسُدُوهُ فَتَكْفُرُوا، يَا عَبَّاسُ قُمْ مِنْ مَكَانِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: تُقِيمُ الشَّيْخَ، وَتُجْلِسُ الْغُلَامَ؟ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَهَضَّ مُغَضَّبًا، وَجَلَسْتُ مَكَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَا سَاخِطٌ عَلَيْكَ فَيَدْخِلُكَ سَخَطِي عَلَيْكَ النَّارَ، فَرَجَعَ فَجَلَسَ.

٨٦٨١. (١) كشف الغمة: عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: فَتَكْفُرُوا، ثُمَّ قَالَ: وَعَنْ ثُمَامَةَ (٢) مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ فِي مَعْنَاهُ فَقَالَ: يَا بِلَالُ ائْتِنِي بِوَلَدَيِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِهِمَا، فَأَسْنَدَهُمَا إِلَى صَدْرِهِ فَجَعَلَ يَشْمُهُمَا، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُمَا قَدْ عَمَّاهُ - أَيْ أَكْرَبَاهُ -، فَذَهَبْتُ لِأَوْخَرَهُمَا عَنْهُ، فَقَالَ: دَعُهُمَا يَشْمَانِي وَأَشْمُهُمَا، وَيَتَزَوَّدَا مِنِّي وَاتَزَوَّدَا مِنْهُمَا، فَسَيَلِقِيَانِ مِنْ بَعْدِي زَلَالًا، وَأَمْرًا عَضَالًا، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَحِيثُهُمَا (٣)، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ.

بيان:

«الزلزال» بالفتح: الشدة. وداء عضال وأمر عضال، أي شديد أعبا الأطباء.

٨٦٨٢. (٤) الأُمالي للشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَيْرُوزِ بْنِ غِيَاثِ الْجَلَّابِ بِيَابِ الْأَبْوَابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُخْتَارِ الْبَابِيِّ (٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ، عَنْ الثُّمَالِيِّ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَأَلْتُهُ عَمَّا يَجِدُ وَقُمْتُ لِأَخْرَجَ فَقَالَ لِي: اجْلِسْ يَا سَلْمَانُ فَسَيُشْهِدُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا، إِنَّهُ لَمِنْ خَيْرِ الْأُمُورِ،

١. كشف الغمة، ج ١، ص ٤٠٩.

٢. في كشف الغمة: «ومن تمامه».

٣. في نسخة: يخيفهما. (هامش المطبوع)

٤. الأُمالي (للطوسي)، ص ٦٠٦، ح ١٢٥٤؛ وفي إثبات الهداة، ج ٢، ص ١٢٨، ح ٣٨٢، مع نقصان؛ تفسير البرهان، ج ٥، ص ١١٥، ح ٩٩٩١.

٥. في المصدر والإثبات: «المختار الباني»، وفي البرهان: «البائي».

فَجَلَسْتُ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ فِيمَنْ دَخَلَ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الضَّعْفِ خَنَقَتْهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى فَاضَ دَمْعُهَا عَلَى خَدَّهَا، فَأَبْصَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا بَنِيَّةُ، أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ وَلَا أَبْكَاهَا، قَالَتْ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنَا أَرَى مَا بِكَ مِنَ الضَّعْفِ؟ قَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ تَوَكَّلِي عَلَى اللَّهِ وَاصْبِرِي كَمَا صَبَرَ آبَاؤُكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأُمَمَاتُكَ أَزْوَاجُهُمْ^(١)، أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ قَالَتْ: يَا أَبَتِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ أَبَاكَ فَجَعَلَهُ نَبِيًّا، وَبَعَثَهُ إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ رَسُولًا، ثُمَّ اخْتَارَ عَلِيًّا فَأَمَرَنِي فَرَوَّجْتُكَ إِيَّاهُ وَاتَّخَذْتُهُ بِأَمْرِ رَبِّي وَزِيرًا وَوَصِيًّا؟ يَا فَاطِمَةُ إِنَّ عَلِيًّا أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي حَقًّا، وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَأَعْلَمُهُمْ عِلْمًا، وَأَخْلَمُهُمْ حِلْمًا، وَأَثْبَتُهُمْ فِي الْمِيزَانِ قَدْرًا، فَاسْتَبَشَّرْتُ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ سَرَرْتُكَ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا أَبَتِ.

قَالَ: أَفَلَا أَرَيْدُكَ فِي بَعْضِكَ وَابْنِ عَمِّكَ مِنْ مَزِيدِ الْخَيْرِ وَفَوَاضِلِهِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، هُوَ وَخَدِيجَةُ أُمُّكَ، وَأَوَّلُ مَنْ وَازَرَنِي عَلَى مَا جِئْتُ بِهِ، يَا فَاطِمَةُ إِنَّ عَلِيًّا أَخِي وَصَفِيِّي وَأَبُو وَلَدِي، إِنَّ عَلِيًّا أُعْطِيَ خِصَالًا مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا يُعْطَاهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ، فَأَحْسِنِي عَزَاكَ، وَأَعْلَمِي أَنَّ أَبَاكَ لَأَحَقُّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ: يَا أَبَتِ قَدْ سَرَرْتَنِي وَأَحْزَنْتَنِي، قَالَ: كَذَلِكَ يَا بَنِيَّةُ أُمُورُ الدُّنْيَا يَشُوبُ سُرُورَهَا حُزْنُهَا، وَصَفْوَاهَا كِدْرُهَا، أَفَلَا أَرَيْدُكَ يَا بَنِيَّةُ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَهُمْ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي وَعَلِيًّا فِي خَيْرِهِمَا قِسْمًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(٢)، ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ قَبَائِلَ فَجَعَلَنَا فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣)، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بَيُوتًا فَجَعَلَنَا فِي خَيْرِهَا بَيْتًا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَاخْتَارَ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَكَ فَاتَا سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيَّ سَيِّدِ الْعَرَبِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ دُرَرِكَ الْمَهْدِيِّ يَمْلَأُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ بِمَنْ قَبْلَهُ جَوْرًا.

١. في المصدر والبرهان: «أمماتك من أزواجهم».

٢. في المصحف الشريف: «وَأَصْحَابُ...» (الواقعة/ ٢٧).

٣. الحجرات/ ١٣.

٤. الأحزاب/ ٣٣.

﴿باب ٢﴾

«وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ»

الروايات:

٨٦٨٣. (١) كشف الغمة: من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب^(٢)، عن أبي جعفر الباقر^(٣) قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة، ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، وقبض عليه في شهر ربيع الأول يوم الاثنين ليلتين خلتا منه. وروي لثمان عشرة ليلة منه، رواه البغوي^(٤)؛ وقيل: لعشر خلون منه؛ وقيل: لثمان بقين منه، رواه ابن الجوزي والحافظ أبو محمد بن حرم^(٥)؛ وقيل: لثمان خلون من ربيع الأول^(٦).

٨٦٨٤. (٧) قصص الأنبياء^(٨): بإسناده، عن الصدوق، عن أحمد بن موسى الدقاق، عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمال، عن عمر بن خالد والحسين بن علي، عن أبي قتادة الحراني، عن جعفر بن نوفان^(٩)، عن ميمون بن مهران، عن زاذان، عن ابن عباس قال: دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء،

١. كشف الغمة، ج ١، ص ١٤؛ تاريخ أهل البيت^(١٠)، ص ٦٨؛ الهداية الكبرى، ص ٣٨؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٢. في المصدر: «الشيخ الأديب أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب».

٣. في التاريخ والهداية بهذا الإسناد: «عن نصر بن علي الجهضمي، عن الرضا، عن آبائه^(١١)».

٤. معالم التنزيل، ج ١، ص ٣٩٢.

٥. في المصدر: «أبو محمد بن حزم».

٦. نقول: كتب التاريخ لم تكن مدونة في ذلك الزمان فوقع الاختلاف في يوم ارتحاله ﷺ من الدنيا بين الأمة، سواء الشيعة وأهل السنة، ولكن الأقوى بينها ما اشتهر بين أصحابنا وهو ليلتان بقيتا من شهر صفر، والله العالم.

٧. قصص الأنبياء^(١٢) (لراوندي)، ص ٢٩٣، ح ٣٩٤؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٠٢، ح ٥٤٣.

٨. في المصدر: «عمر بن خالد، عن الحسين بن علي...»، وفيه: «جعفر بن برقان»، والظاهر هو الصحيح، كما في تهذيب الكمال، ج ٥، ص ١١، رقم ٩٣٤.

فَقَالَ ﷺ: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي، قَالَ: افْعَلْ، قَالَ: أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ مَبْلَغِ عُمْرِي، فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَعِيشُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ، فَقَالَ ﷺ: بِلِسَانِكَ دُونَ قَلْبِكَ، الْخَبِيرُ.

٨٦٨٥. (١) علل الشرائع: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ (٢) قَالَ: السَّنَةُ فِي الْحَوِطِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ دَرْهَمًا وَتُكْتُبُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ: وَرَوَوْا أَنَّ جَبْرِئِيلَ ﷺ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَوِطٍ، وَكَانَ وَزْنُهُ أَرْبَعِينَ دَرْهَمًا، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءٌ لَهُ، وَجُزْءٌ لِعَلِيٍّ، وَجُزْءٌ لِفَاطِمَةَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

٨٦٨٦. (٣) الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: الطَّلَاقَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ ابْنِ كَاسِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْمَكِّيِّ (٤) قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَا: بَلَى حَدَّثْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي ﷺ يَقُولُ: لَمَّا كَانَ قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ هَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ، يَقُولُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَجِدُنِي يَا جَبْرِئِيلُ مَعْمُومًا، وَأَجِدُنِي يَا جَبْرِئِيلُ مَكْرُوبًا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ هَبَطَ جَبْرِئِيلُ وَمَلَكَ الْمَوْتِ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ يَقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ فِي الْهَوَاءِ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَسَبَقَهُمْ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَتَفْضِيلًا لَكَ وَخَاصَّةً يَسْأَلُكَ عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: أَجِدُنِي يَا جَبْرِئِيلُ مَعْمُومًا، وَأَجِدُنِي يَا جَبْرِئِيلُ مَكْرُوبًا، فَاسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا أَحْمَدُ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، لَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ، قَالَ: أَتَذُنُّ لَهُ.

فَإِذْنٌ لَهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَطِيعَكَ فِيمَا تَأْمُرُنِي، إِنْ أَمَرْتَنِي بِقَبْضِ نَفْسِكَ قَبَضْتُهَا، وَإِنْ كَرِهْتَ تَرْكُوتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَفْعَلُ ذَلِكَ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِذَلِكَ أُمِرْتُ أَنْ أَطِيعَكَ فِيمَا تَأْمُرُنِي، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدِ اشْتَقَّ إِلَيَّ لِقَائَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ: هَذَا آخِرُ وَطْئِي الْأَرْضَ، إِنَّمَا كُنْتُ حَاجَتِي مِنَ الدُّنْيَا.

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٢، ح ١؛ الكافي، ج ٣، باب حد الماء الذي يغسل به الميت والكافور، ص ١٥١، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٢٩٠، ح ٨٤٥.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه رفعه»، وفي التهذيب: «أخبرني الشيخ، عن ابن قولويه، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم رفعه».

٣. الأُمَالِي (لِلصَّدُوقِ)، ص ٢٧٤، ح ١١؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧١؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٤٥، مع نقصان؛ المعجم الكبير (لِلطَّبْرَانِيِّ)، ج ٣، ص ١٢٨، ح ٢٨٩٠.

٤. في المعجم بهذا الإسناد: «حدثنا إسحاق بن محمد المكي والعباس بن حمدان الحنفي، عن عبد الجبار بن العلاء، عن ابن ميمون القداح...».

فَلَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَى رُوحِهِ الطَّيِّبِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ» جَاءَتِ التَّغْزِيَةُ جَاءَهُمْ آتٍ يَسْمَعُونَ حِسَّهُ وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَخَلَقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ^(٢)، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ تَذَرُونَ مَنْ هَذَا؟ هَذَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان:

قوله عليه السلام: «هذا آخر وطئي الأرض» لعل المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة، فلا ينافي الأخبار الدالة على نزوله عليه السلام بعد ذلك؛ ويمكن أن يكون بعد ذلك لم يطا الأرض، بل وقف في الهواء؛ أو مراده أنني لا أريد بعد ذلك نزولاً إلا أن يشاء الله. قوله عليه السلام: «إن في الله» أي في ذاته تعالى، فإنه تعالى أنفع للباقي من كل هالك، أو في إطاعة أمر الله، حيث أمر بالصبر، أو في التفكير في ثواب الله وما أعد للصابرين من عظيم الأجر.

٨٦٨٧. قرب الإسناد: (٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ^(٤)، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ قَدْرَ شِبْرٍ وَأَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالسُّنَّةُ أَنْ يُرَشَّ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءُ.

٨٦٨٨. (٥) الإحتجاج: فِي رِوَايَةِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُعَسِّلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ أَوْصَى أَنْ لَا يُعَسَّلَهُ غَيْرُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ^(٦) لَا يُرِيدُ أَنْ يُقَلَّبَ مِنْهُ عَضْوًا إِلَّا قَلْبَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُعِينُنِي عَلَى غُسْلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: جَبْرِئِيلُ. فَلَمَّا غَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ أَدْخَلَنِي وَأَدْخَلَ أَبَا ذَرٍّ وَالْمِقْدَادَ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَدَّمَ وَصَفَّقْنَا خَلْفَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَعَائِشَةُ فِي الْحُجْرَةِ لَا تَعْلَمُ، قَدْ أَخَذَ جَبْرِئِيلُ بِبَصَرِهَا، ثُمَّ أَدْخَلَ عَشْرَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَعَشْرَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُصَلُّونَ وَيَخْرُجُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ؛ الْخَبَرُ.

٨٦٨٩. الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: أَبُو عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ

١. البقرة/١٨٥.

٢. في المعجم: «من حرم النصارى».

٣. قرب الإسناد، ص ١٥٥، ح ٥٦٨؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٩٤، ح ٣٣٨٥.

٤. في الوسائل: «عن السندي بن محمد، عن أبي البختري»، والظاهر هو الصحيح.

٥. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ٨٠؛ وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٥٧٧، ح ٤، مع اختلاف يسير؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨٣، ح ٣٠٨١، مع نقصان.

٦. في المصدر: «وأخبر أنه».

٧. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٢٦٦، ح ٤٩١؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ١١٥، ح ١؛ الدر النظيم، ص ١٩٦؛ وفي الأخيرين ضمن رواية مع نقصان؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ٢٠٩.

أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ^(٢)، وَدُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ.

٨٦٩٠. (٣) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: ابْنُ مُحَلَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَإِذَا رَأْسُهُ فِي حَجَرٍ رَجُلٍ أَحْسَنَ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْخَلْقِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمٌ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ الرَّجُلُ: ادْنُ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، فَدَنَوْتُ مِنْهُمَا، فَقَامَ الرَّجُلُ وَجَلَسْتُ مَكَانَهُ، وَوَضَعْتُ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَرٍ كَمَا كَانَ فِي حَجَرِ الرَّجُلِ فَمَكَنْتُ سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ رَأْسِي فِي حَجَرِهِ؟ فَقُلْتُ: لَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ دَعَانِي إِلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ قَامَ فَجَلَسْتُ مَكَانَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَهَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ؟ قُلْتُ: لَا بِأَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَاكَ جَبْرِئِيلُ، كَانَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى خَفَّ عَنِّي وَجَعِي، وَنِمْتُ وَرَأْسِي فِي حَجَرِهِ.

٨٦٩١. (٥) الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: الطَّالِقَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الصَّبِيدَلَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ زَيْدِ الْجَرَمِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ قَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ لَهُ: فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُعَسِّلُكَ مِنَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ؟ قَالَ: ذَاكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، لِأَنَّهُ لَا يَهُمُّ بَعْضُهُمْ مِنْ أَعْضَائِي إِلَّا أَعَانَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ: فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ؟ قَالَ: مَهْ رَحِمَكَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ إِذَا رَأَيْتَ رُوحِي قَدْ فَارَقَتْ جَسَدِي فَأَغْسِلْنِي، وَأَنْقِ غُسْلِي وَكَفِّنِي فِي طَمْرِي^(٦) هَذَيْنِ، أَوْ فِي بَيَاضِ مِصْرٍ وَبُرْدِ يَمَانٍ، وَلَا تُغَالِ فِي كَفْنِي، وَاحْمِلُونِي حَتَّى تَضَعُونِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي، فَأَوَّلُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، ثُمَّ جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ فِي جُنُودٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ، ثُمَّ الْحَافُونَ بِالْعَرْشِ، ثُمَّ سُكَّانُ أَهْلِ سَمَاءٍ فَسَمَاءٍ، ثُمَّ جُلُّ أَهْلِ بَيْتِي وَنِسَائِي الْأَقْرَبُونَ فَلَا أَقْرَبُونَ، يَوْمُومُونَ إِيْمَاءً، وَيُسَلِّمُونَ تَسْلِيمًا، لَا يُؤْذُونِي^(٧) بِصَوْتِ نَادِيَةٍ^(٨) وَلَا مُرْتَةٍ.

١. في المصدر: «عن ابن إسحاق».

٢. في الدر النظيم: «يوم الجمعة».

٣. الأُمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٣٨٥، ح ٨٣٦؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٧٠، ح ٨٢؛ بمضمونه مع زيادة؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٣٧، مع نقصان؛ المناقب (للخوارزمي)، ص ١٣٩، ح ١٥٨.

٤. في تفسير العياشي بهذا الإسناد: «عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٥. الأُمَالِي (لِلصَّدُوقِ)، ص ٦٣٣، ح ٦؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧٢؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٤، مع نقصان.

٦. الطمر: الثوب الخلق، أو الكساء البالي من غير الصوف، راجع لسان العرب.

٧. في نسخة: لا تؤذوني. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والروضة.

٨. في نسخة: نائحة. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ هَلُمَّ عَلَيَّ بِالنَّاسِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَعَصِّبًا بِعِمَامَتِهِ مُتَوَكِّيًا عَلَى قَوْسِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ أَصْحَابِي أَيُّ نَبِيٍّ كُنْتُمْ لَكُمْ؟ أَلَمْ أَجَاهِدْ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ أَلَمْ تُكْسِرُوا رَبَاعِيَّتِي؟ أَلَمْ يُعَفِّرْ جِسْمِي؟ أَلَمْ تَسِلِ الدِّمَاءُ عَلَى حُرٍّ وَجْهِي حَتَّى كُنْتُ^(١) لِحَبِيَّتِي؟ أَلَمْ أَكْبِدِ الشَّدَّةَ وَالْجَهْدَ مَعَ جُهَالِ قَوْمِي؟ أَلَمْ أَرْبِطْ حَجَرَ الْمَجَاعَةِ عَلَى بَطْنِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتَ لِلَّهِ صَابِرًا، وَعَنْ مُكَرِّ بَلَاءِ اللَّهِ نَاهِيًا، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ، قَالَ: وَأَنْتُمْ فَجَزَاكُمْ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَكَمَ وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَجُوزَهُ ظُلْمٌ ظَالِمٍ، فَتَأَشَّدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَانَتْ لَهُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ مَظْلَمَةٌ إِلَّا قَامَ فَلْيَقْتَصَّ مِنْهُ، فَالْقِصَاصُ فِي دَارِ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْقِصَاصِ فِي دَارِ الْآخِرَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ: سَوَادَةُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَمَّا أَقْبَلْتَ مِنَ الطَّائِفِ اسْتَقْبَلْتُكَ وَأَنْتَ عَلَى نَاقَتِكَ الْعُضْبَاءِ، وَبِيَدِكَ الْقَضِيبُ الْمَمْشُوقُ^(٢)، فَرَفَعْتَ الْقَضِيبَ وَأَنْتَ تُرِيدُ الرَّاحِلَةَ فَأَصَابَ بَطْنِي، فَلَا أَذْرِي عَمْدًا أَوْ خَطًّا، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ تَعَمَّدْتُ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ قُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ فَأَتِنِي بِالْقَضِيبِ الْمَمْشُوقِ.

فَخَرَجَ بِلَالٌ وَهُوَ يُتَادِي فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ مَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي الْقِصَاصَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهَذَا مُحَمَّدٌ يُعْطِي الْقِصَاصَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَطَرَقَ بِلَالُ الْبَابَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ يَقُولُ: يَا فَاطِمَةُ قَوْمِي! فَوَالِدُكَ يُرِيدُ الْقَضِيبَ الْمَمْشُوقَ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا بِلَالُ وَمَا يَصْنَعُ وَالِدِي بِالْقَضِيبِ، وَلَيْسَ هَذَا يَوْمَ الْقَضِيبِ؟ فَقَالَ بِلَالٌ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدَكَ قَدْ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَهُوَ يُودِّعُ أَهْلَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، فَصَاحَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَتْ: وَآ عَمَّاهُ لَعَمَّكَ يَا أَبَتَاهُ، مَنْ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ يَا حَبِيبَ اللَّهِ وَحَبِيبَ الْقُلُوبِ؟ ثُمَّ نَاولَتْ بِلَالًا الْقَضِيبَ، فَخَرَجَ حَتَّى نَاولَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ الشَّيْخُ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: هَا أَنَا ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ: تَعَالَ فَاقْتَصَّ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى، فَقَالَ الشَّيْخُ: فَانْكَشِفْ لِي عَنْ بَطْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَضَعَ فَمِي عَلَى بَطْنِكَ؟ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِمَوْضِعِ الْقِصَاصِ مِنْ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّارِ يَوْمَ النَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا سَوَادَةُ بْنُ قَيْسٍ أَمْ تَعْفُو أَمْ تَقْتَصُّ؟ فَقَالَ: بَلَى أَعْفُو يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اعْفُ عَنْ سَوَادَةَ بْنِ قَيْسٍ كَمَا عَفَا عَنْ نَسِيكَ مُحَمَّدٍ.

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وَهُوَ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّارِ، وَيَسِّرْ عَلَيْهِمُ الْحِسَابَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ مَعْمُومًا مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ؟ فَقَالَ: نُعِيتُ إِلَيَّ نَفْسِي هَذِهِ السَّاعَةَ، فَسَلَامٌ لَكَ فِي

١. في نسخة: لثقت. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر، وفي الروضة: «خضبت».

٢. قضيب ممشوق: طويل دقيق، راجع القاموس المحيط.

الدُّنْيَا، فَلَا تَسْمَعِينَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ صَوْتَ مُحَمَّدٍ أَبَدًا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَاحْزَنَاهُ، حُزْنًا لَا تُدْرِكُهُ النَّدَامَةُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَاهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: ادْعُ لِي حَبِيبَةَ قَلْبِي وَفَرَّةَ عَيْنِي فَاطِمَةَ تَجِيءُ^(١).

فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ ﷺ وَهِيَ تَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ، وَوَجْهِي لَوَجْهِكَ الْوَقَاءُ يَا أَبَتَاهُ، أَلَا تُكَلِّمُنِي كَلِمَةً؟ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَأَرَاكَ مُفَارِقَ الدُّنْيَا، وَأَرَى عَسَاكِرَ الْمَوْتِ تَغْشَاكَ شَدِيدًا. فَقَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّةُ إِنِّي مُفَارِقُكَ، فَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنِّي، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ فَإِنَّ الْمُلْتَقَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: عِنْدَ الْحِسَابِ، قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْحِسَابِ؟ قَالَ: عِنْدَ الشَّفَاعَةِ لِأُمِّتِي، قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الشَّفَاعَةِ لِأُمِّتِكَ؟ قَالَ: عِنْدَ الصَّرَاطِ^(٢)، جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِي، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْفِي وَقُدَّامِي، يُنَادُونَ: رَبِّ سَلِّمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّارِ، وَيَسِّرْ عَلَيْهِمُ الْحِسَابَ. قَالَتْ فَاطِمَةُ ﷺ: فَإِنَّ وَالِدَتِي خَدِيجَةُ؟ قَالَ: فِي قَصْرِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ إِلَى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ أَعْمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِلَالٌ وَهُوَ يَقُولُ: الصَّلَاةَ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى بِالنَّاسِ وَخَفَّفَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ^(٣)، فَجَاءَا فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِ عَلِيٍّ، وَالْأُخْرَى عَلَى أُسَامَةَ، ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقَا بِي إِلَى فَاطِمَةَ، فَبَجَاءَا بِهِ حَتَّى وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهَا، فَإِذَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ يَبْكِيَانِ وَيَصْطَرِحَانِ وَهُمَا يَقُولَانِ: أَنْفُسُنَا لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ، وَوُجُوهُنَا لَوَجْهِكَ الْوَقَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَانِ يَا عَلِيُّ؟ قَالَ: هَذَانِ ابْنَاكَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَعَانَقَهُمَا وَقَبَّلَهُمَا، وَكَانَ الْحَسَنُ ﷺ أَشَدَّ بُكَاءً، فَقَالَ لَهُ: كَفْتُ يَا حَسَنُ فَقَدْ شَفَقْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

فَنَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ ﷺ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: حَاجَتِي أَنْ لَا تَقْبِضَ رُوحِي حَتَّى يَجِيئَنِي جَبْرِئِيلُ فَيُسَلِّمَ عَلَيَّ وَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدَاهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ جَبْرِئِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَبِضْتَ رُوحَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: لَا يَا جَبْرِئِيلُ، سَأَلَنِي أَنْ لَا أَقْبِضَهُ حَتَّى يَلْقَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَيُسَلِّمَ عَلَيْكَ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ أَمَا تَرَى أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُفْتَحَةً لِرُوحِ مُحَمَّدٍ؟ أَمَا تَرَى الْخُورَ الْعَيْنَ قَدْ تَرَيْنَ لِرُوحِ مُحَمَّدٍ؟

ثُمَّ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جَبْرِئِيلُ، اذْنُ مِنِّي حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ، فَذَنَا مِنْهُ، فَنَزَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ احْفَظْ وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي رُوحِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، وَمَلَكُ الْمَوْتِ أَخَذَ بِرُوحِهِ ﷺ، فَلَمَّا^(٤) كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ^(٥) إِلَى جَبْرِئِيلَ فَقَالَ لَهُ: عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَخَذَّلْنِي؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، كُلُّ نَفْسٍ ذَاتَقَعَةٍ الْمَوْتِ.

١. في نسخة [مع زيادة]: ثم أعغمي عليه. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

٢. **فقول:** لا يبعد أن يكون لقائهما لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ في جميع هذه المواضع لشفاعة الأمة.

٣. لا يخلو من وهم، لأن أُسَامَةَ كان قد خرج عن المدينة وعسكر في خارجه للقتال. (هامش المطبوع)

٤. في نسخة: كلما. (هامش المطبوع) وكذا في الروضة.

٥. في نسخة: ينظر. (هامش المطبوع)

فَرَوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ كَانَ يَقُولُ: اذْعُوا لِي حَبِيبِي، فَجَعَلَ يَدْعِي لَهُ رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ، فَيَعْرِضُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِفَاطِمَةَ: امْضِي إِلَيَّ عَلَيَّ، فَمَا نَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَيْرَ عَلَيٍّ، فَبَعَثَتْ فَاطِمَةُ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: إِلَيَّ يَا عَلِيُّ، إِلَيَّ يَا عَلِيُّ، فَمَا زَالَ يَدْنِيهِ حَتَّى أَخَذَهُ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ أَعْمِيَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ يَصِيحَانِ وَيَبْكِيَانِ حَتَّى وَقَعَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ عَلِيٌّ ﷺ أَنْ يُنَحِّيَهُمَا عَنْهُ، فَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ دَعْنِي أَشْمُهُمَا وَيَسْمَانِي، وَأَتَزَوَّدُ مِنْهُمَا، وَيَتَزَوَّدَانِ مِنِّي، أَمَا إِنَّهُمَا سَيُظْلَمَانِ بَعْدِي وَيُقْتَلَانِ ظُلْمًا، فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَظْلِمُهُمَا - يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا.

ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فَجَذَبَهُ إِلَيْهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ تَحْتَ ثَوْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَجَعَلَ يُنَاجِيهِ مُنَاجَاةً طَوِيلَةً حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ الطَّيِّبَةُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاَنْسَلَ عَلِيٌّ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ وَقَالَ: أَعْظَمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ فِي نَبِيِّكُمْ، فَقَدْ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالضَّجَّةِ وَالْبُكَاءِ، فَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَا الَّذِي نَاجَاكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَدْخَلَكَ تَحْتَ ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ، يَفْتَحُ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ.

بيان:

أَرْنَّ وَرَنَّ أَيَّ صَاحٍ. و«حرَّ الوجه» بالضم: ما بدا من الوجنة. قوله ﷺ: «حَتَّى كُنْتُ» أي أحاطت، وفي بعض النسخ: «لثقت» بالثاء المثناة والقاف، يقال: لثق يومنا كفرح: ركدت ريحه، وكثر نداءه، وألثقه: بلَّله وندَّاه، ولثقه تلثيقاً: أفسده.

٨٦٩٢. (١) الخصال: ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ (٢) يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَقَالَ: كُلُّ، فَقُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ: وَكَيْفَ صُمْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وُلِدَ فِيهِ، فَقَالَ: أَمَّا مَا وُلِدَ فِيهِ فَلَا تَعْلَمُونَ (٣)، وَأَمَّا مَا قُبِضَ فِيهِ فَنَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: فَلَا تَصُمْ وَلَا تُسَافِرْ فِيهِ. (٤)

أقول:

الأخبار كثيرة في أن وفاته ﷺ كان في يوم الإثنين، وستأتي في أبواب الأسبوع (٥).

١. الخصال، ج ٢، ص ٣٨٥، ح ٦٦؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٣١٤، ح ٤٩٢ (حديث وفاة النبي ﷺ)، بمضمونه؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٤٦٣، ح ١٣٨٥٤.

٢. في الكافي بهذا الإسناد: «عدة من أصحابنا، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزار، عن أبي عبد الله ﷺ».

٣. في نسخة: يعلمون. (هامش المطبوع) وكذا في الوسائل.

٤. **فقول:** معناه أن القدر المتيقن أنه قبض ﷺ في يوم الإثنين، والصوم إنما هو للبشارة والشكر ولا بشارة فيه، وأما النهي عن السفر فيه أن السفر في يوم الإثنين مطلقاً مكروه، وقد عقد في وسائل الشيعة في المجلد ٨، في أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر باباً لذلك (الباب الرابع)، وفيه أحاديث متعددة في هذا الحكم.

٥. بحار الأنوار، كتاب السماء والعالم، أبواب الأزمنة، باب يوم الإثنين ويوم الثلاثاء.

٨٦٩٣. (١) الخصال: فِيمَا أَجَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْيَهُودِيَّ الَّذِي سَأَلَ عَمَّا ابْتُلِيَ بِهِ ﷺ وَهُوَ مِنْ عَلَامَاتِ الْأَوْصِيَاءِ، فَقَالَ ﷺ: أَمَّا أَوْلَهُنَّ يَا أَخَا الْيَهُودِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً أَحَدٌ أَنَسُ بِهِ، أَوْ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ، أَوْ أَسْتَنِيحَ إِلَيْهِ، أَوْ أَتَقَرَّبُ بِهِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هُوَ رَبَّانِي صَغِيرًا، وَوَأَنِّي (٢) كَبِيرًا، وَكَفَانِي الْعَيْلَةَ، وَجَبَرَنِي مِنَ الْيَتِيمِ، وَأَغْنَانِي عَنِ الطَّلَبِ، وَوَقَانِي الْمَكْسَبِ، وَعَالَ لِي النَّفْسَ وَالْوَلَدَ وَالْأَهْلَ، هَذَا فِي تَصَارِيفِ أَمْرِ الدُّنْيَا، مَعَ مَا حَصَنِي بِهِ مِنَ الدَّرَجَاتِ الَّتِي قَادَتْنِي إِلَى مَعَالِي الْحُطُوةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَنَزَلَ بِي مِنْ وَقَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ الْجِبَالَ لَوْ حُمِّلَتْهُ عَنُودٌ (٣) كَانَتْ تَنْهَضُ بِهِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بَيْنَ جَارِعٍ لَا يَمْلِكُ جَزَعَهُ، وَلَا يَضْبُطُ نَفْسَهُ، وَلَا يَقْوَى عَلَى حَنْلِ قَادِحٍ (٤) مَا نَزَلَ بِهِ، قَدْ أَذْهَبَ الْجَزَعُ صَبْرَهُ، وَأَذْهَلَ عَقْلَهُ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ وَالْقَوْلِ وَالِاسْتِمَاعِ، وَسَائِرِ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَيْنَ مُعَزٍّ يَأْمُرُ بِالصَّبْرِ، وَبَيْنَ مُسَاعِدٍ بَاكِ لِبُكَائِهِمْ، جَارِعٍ لِحَزَنِهِمْ، وَحَمَلَتْ نَفْسِي عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ وَفَاتِهِ بِلُزُومِ الصَّمْتِ، وَالِاسْتِعْغَالِ بِمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ تَجْهِيزِهِ وَتَغْسِيلِهِ وَتَخْنِيطِهِ وَتَكْفِينِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ، وَوَضْعِهِ فِي حُفْرَتِهِ، وَجَمْعِ كِتَابِ اللَّهِ، وَعَهْدِهِ إِلَى خَلْفِهِ لَا يَشْغَلُنِي عَنْ ذَلِكَ بَادِرٌ دَمْعَةٍ، وَلَا هَائِجٌ زُفْرَةٍ، وَلَا لَادِعٌ حُرْقَةٍ، وَلَا جَزِيلٌ مُصِيبَةٍ، حَتَّى أَدَيْتُ فِي ذَلِكَ الْحَقَّ الْوَاجِبَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ ﷺ عَلَيَّ، وَبَلَغْتُ مِنْهُ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، وَاحْتَمَلْتُهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، ثُمَّ اتَّفَقْتُ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

بيان:

«استنام إليه»: سكن. «الحطوة» بالضم والكسر: المكانة. و«الزفرة»: التنفّس الشديد. ويقال: لذع النار الشيء، أي أحرقته.

٨٦٩٤. (٥) إكمال الدين: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجُنَيْدِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّازِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مِثْيَا (٦) مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُعَسِّلُكَ إِذَا مِتَّ؟ فَقَالَ: يُعَسِّلُ كُلَّ نَبِيٍّ وَصِيَّهُ، قُلْتُ: فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قُلْتُ: كَمْ يَعْيشُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ يَوْشَعَ بَنُ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجُ مُوسَى فَقَالَتْ: أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ، فَقَاتَلَهَا فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهَا

١. في الخصال، ج ٢، ص ٣٧٠، ضمن ح ٥٨؛ وفي شرح الأخبار، ج ١، ص ٣٤٥، صدر ح ٣١٥؛ وفي الإختصاص، ص ١٦٩، ضمن رواية.

٢. بوأ الرجل: نكح، راجع لسان العرب.

٣. عنوة: قهراً، راجع لسان العرب.

٤. أمر فادح: ثقیل لا يطيق أداءه، راجع الطراز الأول.

٥. كمال الدين، ج ١، ص ٢٧؛ بشارة المصطفى ﷺ، ص ٢٧٧؛ وفي تفسير الصافي، ج ٤، ص ١٨٧، مع نقصان.

٦. في المصدر والبشارة: «مينا».

وَأَسْرَهَا فَأَحْسَنَ أَسْرَهَا، وَإِنَّ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ سَتَخْرُجُ عَلَيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي، فَيَقَاتِلُهَا فَيَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهَا وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١) يَغْنِي صَفَرَاءَ بِنْتِ شَعْبٍ.

٨٦٩٥. ^(٢) بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ فَضِيلِ سُكَّرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - هَلْ لِلْمَاءِ حَدٌّ مَحْدُودٌ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَاسْتَقِ لِي سِتًّا قَرَبٍ مِنْ مَاءٍ بِئْرِ غَرْسٍ،^(٣) فَعَسَلْنِي وَكَفَّنِي وَحَنَطَنِي، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ غُسْلِي^(٤) فَخُذْ بِمَجَامِعِ كَفْنِي وَأَجْلِسْنِي، ثُمَّ سَأَلْنِي^(٥) عَمَّا شِئْتُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُكَ.

أقول:

سيأتي مثله بأسانيد في أبواب علم أمير المؤمنين «صلوات الله عليه».^(٦)
٨٦٩٦. ^(٧) قصص الأنبياء عليه السلام: قبض النبي ﷺ يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.

بيان:

هذا هو الموافق لما ذكره أكثر الإمامية، قال الشيخ «رحمه الله» في التهذيب: قبض ﷺ مسموماً يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة.^(٨)
لكن قال الكليني «رحمه الله»: قبض ﷺ لاثنين عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة.^(٩)

١. الأحزاب/٣٣.

٢. بصائر الدرجات، ص ٢٨٤، ح ٢ و ٣ و ٨ و ٩؛ الكافي، ج ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٩٦، ح ٧، وفي ح ٨ بمضمونه، وج ٣، باب حد الماء الذي يغسل به الميت والكافور، ص ١٥٠، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٣٥، ح ١٣٩٧؛ وفي هذه المصادر بطرق مختلفة مع اختلاف يسير.

٣. **نقول:** لا يبعد أن يكون الاختلاف في عدد القرب في هذه الرواية ورواية عبد الله بن جعفر الآتية من اشتباه الرواة، أو يحمل على التخيير بينهما.

٤. في نسخة [مع زيادة]: وكفني وتحنيطي. (هامش المطبوع) وكذا في الكافي، ح ١.

٥. في نسخة: ثم سلني. (هامش المطبوع)

٦. بحار الأنوار، كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب كرائم خصاله، باب ما علمه الرسول ﷺ عند وفاته.

٧. في قصص الأنبياء عليه السلام (لرأوندي)، ص ٣١٥، ذيل ح ٤٢٣؛ الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٨٩؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧١.

٨. تهذيب الأحكام، ج ٦، باب نسب رسول الله ﷺ وتاريخ مولده ووفاته وموضع قبره، ص ٢، تبعاً لأستاده المفيد في المقنعة، ص ٥٦٤.

٩. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص ٤٣٩.

وفي تفسير الثعلبي: يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس^(١)، وسيأتي أقوال كثيرة من المخالفين في ذلك.

٨٦٩٧. بصائر الدرجات: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْشَابُورِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ مَنِيعٍ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ^(٢) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَاجَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٨٦٩٨. إكمال الدين: الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ، عَنْ ابْنِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ الْخَضِرُ^(٤) فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَفِيهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ سُجِّي بِثَوْبٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٥)، إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَذَرَكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَثِقُوا بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا أَخِي الْخَضِرُ جَاءَ يُعْزِيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ.

٨٦٩٩. بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْرِ فَتَكَلَّمَ اللَّحْمُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَسْمُومٌ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ: الْيَوْمَ قَطَعْتَ مَطَايَايَ^(٦) الْأَكْلَةُ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ إِلَّا شَهِيدًا.

بيان:

«المطايا»: جمع مطية، وهي الدابة التي تمطو في سيرها، وكأنه استعير هنا للأعضاء والقوى التي بها يقوم الإنسان، والأصوب: «مطاي»، كما في بعض النسخ، و«المطا»: الظهر.

١. الكشف والبيان، ج ٢، ص ٢٩٠.

٢. بصائر الدرجات، ص ٤١١، ح ٧؛ الإختصاص، ص ٢٠٠؛ مدينة معاجز الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٧٧، ح ٣٠.

٣. في الإختصاص ومدينة المعاجز بهذا الإسناد: «... منيع، عن يونس، عن علي بن أعين، عن أبيه، عن جده، عن أبي رافع»، والظاهر هو الصحيح، لأن منيع بن الحجاج لا يروي عن جده.

٤. إكمال الدين، ج ٢، ص ٣٩١، ح ٥؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠٩، ح ١٦٦؛ الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢٢، ح ٨؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١٩٩ و ٢١١.

٥. في تفسير العياشي، ح ١٦٦ بهذا الإسناد: «عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام»، وفي الكافي: «محمد بن يحيى، عن سلمة، عن محمد بن عيسى الأرمني، عن الحسين بن علوان، عن عبد الله بن الوليد، عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. في الكافي: «أتاهم آت»، وفي الطبقات: «جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه»، وكلاهما بدلا من «جاء الخضر».

٧. البقرة/١٨٥.

٨. بصائر الدرجات، ص ٥٠٣، ح ٥؛ وفي اعتقادات الإمامية (للصدوق)، ص ٩٧؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٢٠؛ وفي الأخيرين بمضمونه؛ صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٣٧.

٩. في نسخة: مطاي. (هامش المطبوع)

٨٧٠٠. (١) بصائر الدرجات: إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢) قَالَ: سَمَّيْتُ الْيَهُودِيَّةَ النَّبِيَّ فِي ذِرَاعٍ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله يُحِبُّ الذِّرَاعَ وَالْكَتِفَ، وَيَكْرَهُ الْوَرِكَ لِقُرْبِهَا مِنَ الْمَبَالِ، (٣) قَالَ: لَمَّا أَتَيْتُ بِالشَّوَاءِ أَكَلَ مِنَ الذِّرَاعِ وَكَانَ يُحِبُّهَا، فَأَكَلَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ الذِّرَاعُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَسْمُومٌ فَتَرَكْتُهِ، وَمَا زَالَ يَنْتَقِضُ بِهِ سَمُّهُ حَتَّى مَاتَ صلَّى الله عليه وآله.

٨٧٠١. (٤) الخرائج والجرائح: سَعْدٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ (٥)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام (٦): أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله إِذَا تَوَفَّيْتُ أَنْ أَسْتَقِي سَبْعَ قَرَبٍ مِنْ بَرٍّ غَرَسٍ فَأَغْسِلَهُ بِهَا، فَإِذَا غَسَلْتُهُ وَفَرَعْتُ مِنْ غُسْلِهِ أَخْرَجْتُ مَنْ فِي الْبَيْتِ، قَالَ: فَإِذَا أَخْرَجْتَهُمْ فَضَعُ فَاكٌ عَلَى فِيٍّ ثُمَّ سَلَنِي عَمَّا هُوَ كَائِنٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ أَمْرِ الْقَتَنِ، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَنْبَأَنِي بِمَا يَكُونُ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ فِتَّةٍ تَكُونُ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَهْلَ ضَلَالِهَا مِنْ أَهْلِ حَقِّهَا.

٨٧٠٢. (٧) الخرائج والجرائح: رَوَى سَعْدٌ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّيْثُونِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِّي، وَمَا أُمْلِي عَلَيْكَ فَاكْتُبْ، قُلْتُ: فَفَعَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

٨٧٠٣. (٨) الإرشاد: لَمَّا أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام غُسْلَ الرَّسُولِ صلَّى الله عليه وآله اسْتَدْعَى الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ فَأَمَرَهُ أَنْ يُنَاقِلَهُ الْمَاءَ لِعُسْلِهِ (٩) بَعْدَ أَنْ عَصَبَ عَيْنَهُ، ثُمَّ شَقَّ قَمِيصَهُ مِنْ قِبَلِ جَيْبِهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، وَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَحْنِيطَهُ وَتَكْفِينَهُ،

١. بصائر الدرجات، ص ٥٠٣، ح ٦؛ المحاسن، ج ٢، ص ٤٧٠، ح ٤٥٨؛ الكافي، ج ٦، باب فضل الذراع على سائر الأعضاء، ص ٣١٥، ح ٣.

٢. في المحاسن بهذا الإسناد: «البرقي، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام»، وفي الكافي: «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد...».

٣. إلى هنا تمت الرواية في المحاسن والكافي.

٤. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٠٠، ح ٩؛ بصائر الدرجات، ص ٢٨٤، ح ١٠؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٣٣٨، ح ٢٦٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. في المصدر: «عن الحسين بن زيد بن علي».

٦. في البصائر والإثبات بهذا الإسناد: «محمد بن علي بن محبوب، عن جعفر بن إسماعيل، عن أيوب بن نوح، عن الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام».

٧. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٠٤، ح ١٣ و ١٤؛ بصائر الدرجات، ص ٢٨٣، ح ٤-٧؛ الكافي، ج ١، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٩٧، ح ٨؛ وفي هذه المصادر بطرق مختلفة.

٨. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٨٧؛ إعلام الوري، ص ١٣٧؛ قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص ٣٥٧، ح ٤٦٤؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٩. في نسخة: فغسله. (هامش المطبوع)

وَالْفَضْلُ يُعَاطِيهِ^(١) الْمَاءَ، وَيُعِينُهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ وَتَجْهِيزِهِ تَقَدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَحَدَّهُ وَلَمْ يَشْرُكْهُ مَعَهُ أَحَدٌ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَسْجِدِ يَخُوضُونَ فِيمَنْ يُؤْتُمُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَأَيْنَ يُدْفَنُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِمَامُنَا حَيًّا وَمَيِّتًا، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ مِنْكُمْ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ وَيَنْصَرِفُونَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَقَدْ ارْتَضَاهُ لِرَمْسِهِ فِيهِ، وَإِنِّي لَدَافِنُهُ فِي حُجْرَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا.

فَسَلَّمَ الْقَوْمُ لِذَلِكَ وَرَضُوا بِهِ، وَلَمَّا صَلَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنْفَذَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِرَجُلٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَخْفِرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيَضْرَحُ، وَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَنْفَذَ إِلَى زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ وَكَانَ يَخْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيُلْحِدُ فَاسْتَدْعَاهُمَا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ لِنَبِيِّكَ، فَوَجَدَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ وَقِيلَ لَهُ: اخْفِرْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَفَرَ لَهُ لَحْدًا، وَدَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ لِيَتَوَلَّوْا دَفْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنادتِ الْأَنْصَارُ مِنْ وَرَاءِ النَّبِيِّ: يَا عَلِيُّ إِنَّا نَذْكُرُكَ اللَّهُ وَحَقَّنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ أَدْخُلَ مِنَّا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حَظٌّ مِنْ مُوَارَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لِيَدْخُلَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ.

وَكَانَ بِدْرِيًّا فَاضِلًا مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: انْزِلِ الْقَبْرَ، فَنَزَلَ وَوَضَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى يَدَيْهِ وَدَلَّاهُ فِي حُفْرَتِهِ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي الْأَرْضِ قَالَ لَهُ: اخْرُجْ، فَخَرَجَ، وَنَزَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَبْرَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مُوجَّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ اللَّيْنِ وَأَهَالَ عَلَيْهِ التُّرَابَ.

وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر^(٢) من هجرته ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، ولم يحضر دفن رسول الله ﷺ أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وَأَصْبَحَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُنَادِي: وَآ سَوْءَ صَبَاحَاهُ، فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ صَبَاحَكَ لَصَبَاحٌ سَوْءٌ.

واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ برسول الله ﷺ وانقطاع بني هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله ﷺ،^(٣) فتبادروا إلى ولاية الأمر، واتفق لأبي بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان، وكانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه، ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

١. في نسخة: يناوله. (هامش المطبوع)

٢. في نسخة: إحدى عشرة. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

٣. إلى هنا تمت الرواية في القصص.

فيشرح^(١) القول فيها على التفصيل، وَقَدْ جَاءَتِ الرَّوَايَةُ أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ لِأَبِي بَكْرٍ مَا تَمَّ وَبَايَعَهُ مَنْ بَايَعَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يُسَوِّي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله بِمَسْحَةِ فِي يَدِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَوَقَعَتِ الْخَذَلَةُ لِلْأَنْصَارِ لِاخْتِلَافِهِمْ، وَبَدَرَ الطُّلُقَاءُ بِالْعَقْدِ لِلرَّجُلِ خَوْفًا مِنْ إِدْرَاكِكُمْ الْأَمْرِ، فَوَضَعَ طَرَفَ الْمَسْحَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَدُهُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢)، وَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَعَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ مُتَوَفِّرَانِ عَلَى النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ، فَنَادَى:

وَلَا سِيِّمًا تَيْمٌ بِنُ مِرَّةٍ أَوْ عَدِيٍّ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ
فَإِنَّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْتَغِي^(٣) مَلِيٍّ

بَنِي هَاشِمٍ لَا تُطْمِعُوا النَّاسَ فِيكُمْ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ
أَبَا حَسَنِ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ أَبُو فَصِيلٍ الرَّذْلُ بْنُ الرَّذْلِ^(٤)، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَأَمَلَّانَهَا عَلَيْهِمْ خِيَلًا وَرَجُلًا، فَنَادَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: ارْجِعْ يَا أَبَا سُفْيَانَ، فَوَاللَّهِ مَا تُرِيدُ اللَّهُ بِمَا تَقُولُ وَمَا زِلْتُ تَكِيدُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَنَحْنُ مَشَاغِبِلُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وَعَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَهُوَ وَلِيُّ مَا اخْتَقَبَ. فَانْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ بَنِي أُمَيَّةَ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْأَمْرِ وَلَمْ يَنْهَضُوا لَهُ، وَكَانَتْ فِتْنَةٌ عَمَتْ، وَبَلِيَّةٌ شَمِلَتْ، وَأَسْبَابُ سُوءٍ اتَّفَقَتْ، تَمَكَّنَ بِهَا الشَّيْطَانُ، وَتَعَاوَنَ فِيهَا^(٥) أَهْلُ الْإِفْكِ وَالْعُدْوَانِ، فَتَخَاذَلَ فِي انْكَارِهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَكَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٦).

توضيح:

قال الجوهري: «الضريح»: الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب. وقال: توفّر عليه، أي رعى حرماته. و«احتقبه»: احتمله.

١. في المصدر: «فنشرح».

٢. العنكبوت / ١-٤.

٣. في نسخة: يرتجى. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والإعلام.

٤. **قول:** قوله: «أرضيتم...» من كلام أبي سفيان أراد به تأجيج نار الفتنة، لكن أخباها أمير المؤمنين عليه السلام عالما بمقصوده.

٥. في نسخة: عليها. (هامش المطبوع)

٦. الأنفال / ٢٥.

٨٧٠٤. (١) المناقب لابن شهر آشوب: أقام بالمدينة عشر سنين، ثم حج حجة الوداع، ونصب علياً إماماً يوم غدیر خم، فلما دخل المدينة بعث أسامة بن زيد وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه، وجعل في جيشه وتحت رايته أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وعسكر أسامة بالجرف، فاشتكى شكواه التي توفي فيها، فكان يقول في مرضه: «نَقْدُوا جَيْشَ أُسَامَةَ» ويكرر ذلك، فلما دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرم، ومرض أياماً، وتوفي في الثاني من صفر يوم الإثنين، ويقال: يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وكان بين قدومه المدينة ووفاته عشر سنين، وقبض قبل أن تغيب الشمس وهو ابن ثلاث وستين سنة، فغسله علي عليه السلام بثوبيه بوصيته منه.

وفي رواية: ونودي بذلك.

وبقي غير مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس، وحفر له لحداً أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، ودفنه علي عليه السلام وعاوناه العباس والفضل وأسامة، فنادت الأنصار: يَا عَلِيُّ نَذْكُرُكَ اللَّهُ وَحَقَّقْنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَذْهَبَ أَذْخُلُ مِنَّا رَجُلًا فِيهِ، فَقَالَ: لِيَدْخُلْ أَوْسُ بْنُ حَوْلِي، فَلَمَّا دَلَّاهُ فِي حُفْرَتِهِ قَالَ لَهُ: اخْرُجْ وَرَبِّعْ قَبْرَهُ.

٨٧٠٥. (٢) المناقب لابن شهر آشوب: أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، قَالَتْ عَائِشَةُ: نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ، قَالَتْ حَفْصَةُ: نَدْعُو لَكَ عُمَرَ، قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ: نَدْعُو لَكَ الْعَبَّاسَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرِ عَلِيًّا، فَسَكَتَ، فَقَالَ عُمَرُ: قُومُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ؛ الْخَبَرُ.

وَمِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤) أَنَّ عَائِشَةَ دَعَتْ أَبَاهَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَدَعَتْ حَفْصَةَ أَبَاهَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَدَعَتْ أُمَّ سَلَمَةَ عَلِيًّا فَتَجَاهَ طَوِيلًا ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَصِيحَانِ وَيَبْكِيَانِ حَتَّى وَقَعَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَرَادَ عَلِيُّ أَنْ يُنَحِّيهمَا عَنْهُ فَأَقَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ دَعُهُمَا أَشْمُهُمَا وَيَسْمَانِي، وَاتَزَوَّدْ مِنْهُمَا وَيَتَزَوَّدَانِ مِنِّي، ثُمَّ جَذَبَ عَلِيًّا تَحْتَ ثَوْبِهِ، وَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَجَعَلَ يَنَاجِيهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لَهُ: ضَعْ رَأْسِي يَا عَلِيُّ فِي حَجْرِكَ، فَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ، فَإِذَا فَاضَتْ نَفْسِي فَتَنَاوَلْهَا بِيَدِكَ، وَامْسَحْ بِهَا وَجْهَكَ، ثُمَّ وَجَّهْنِي إِلَى الْقَبْلَةِ، وَتَوَلَّ أَمْرِي، وَصَلِّ عَلَيَّ أَوَّلَ النَّاسِ، وَلَا تُفَارِقْنِي حَتَّى تُوَارِيَنِي فِي رَمْسِي (٥)، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخَذَ عَلِيُّ بِرَأْسِهِ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا بِالدُّنُوِّ مِنْهُ، فَاسْرَّ إِلَيْهَا شَيْئًا تَهَلَّلَ وَجْهَهَا؛ الْقِصَّةُ.

١. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ١٧٦؛ وفي إعلام الوري، ص ١٣٨، ضمن رواية؛ قصص الأنبياء عليه السلام (للراوندي)، ص ٣٥٥.

ح ٤٦٢؛ وفي الإعلام والتقصص مع نقصان.

٢. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٦.

٣. مسند أحمد، ج ١، ص ٣٥٦.

٤. في الأمالي (للصدوق)، ص ٢٧٥، ضمن ح ١١، وص ٦٣٨، ضمن ح ٦، مع اختلاف العبارة.

٥. الرمس: القبر، راجع لسان العرب.

ثُمَّ قَضَى وَمَدَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ حَنَكِهِ فَقَاضَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَرَفَعَهَا إِلَى وَجْهِهِ فَمَسَحَهُ بِهَا، ثُمَّ وَجَّهَهُ وَمَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَاسْتَقْبَلَ بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ.

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، وَمَا اسْتَأْذَنَ أَحَدًا قَبْلَكَ وَلَا بَعْدَكَ، فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِأُطِيعَكَ، أَقْبِضْ أَوْ أَرْجِعْ، فَأَمَرَهُ فَقَبِضَ. الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١): لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةَ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا وَقَدْ بَلَغْتُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا، الرَّفِيقُ الْأَعْلَى.

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢): قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا آخِرُ نَزُولِي إِلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا كُنْتَ أَنْتَ حَاجَتِي مِنْهَا. وَرَوَى^(٣) أَنَّهُ اسْتَلَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ، وَقَالَ: عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ فِي نَبِيِّكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي نَاجَاكَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتِ ثِيَابِهِ؟ فَقَالَ: عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَتَحَّ لِي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ، وَأَوْصَانِي بِمَا أَنَا بِهِ قَائِمٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَاجَةَ فِي السُّنَنِ وَأَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ فِي الْمُسْنَدِ^(٤): قَالَ أَنَسُ: كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقُولُ لَمَّا تَقُلَّ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَبَتَاهُ جَبْرِئِيلُ إِنِّي نَائِلُهُ، يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَذْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاؤَاهُ، يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاءً. الْكَافِي^(٥): اجْتَمَعَتْ نِسْوَةُ بَنِي هَاشِمٍ وَجَعَلْنَ يَذْكُرْنَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: اثْرُكْنَ التَّعْدَادَ، وَعَلَيْكُنَّ بِالدُّعَاءِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٦): يَا عَلِيُّ مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ. وَأَنْشَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧):

هَذَا السَّبِيلُ إِلَى أَنْ لَا تَرَى أَحَدًا
لَوْ خَلَدَ اللَّهُ خَلْقًا قَبْلَهُ خُلْدًا
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتُهُ غَدًا

الْمَوْتُ لَا وَالِدًا يُنْقِي وَلَا وَلَدًا
هَذَا النَّبِيُّ وَلَمْ يُخْلَدْ لِأُمَّتِهِ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ خَاطِئَةٍ

الرَّهْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَذِكْرُ أَبِي مُذَّمَاتٍ وَاللَّهُ أَزِيدُ

إِذَا مَاتَ يَوْمًا مَيِّتٌ قَلَّ ذِكْرُهُ^(٨)

١. في من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ما يجب من إحياء القصص، ص ١٦٣، ح ٥٣٧٠، مع زيادة.

٢. إثبات الوصية، ص ١٢٥.

٣. في الأمالي (للصدوق)، ص ٦٣٨، ذيل ح ٦.

٤. سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢٢؛ مسند أبي يعلى، ج ٦، ص ١١١، ح ٣٣٨٠.

٥. الكافي، ج ٣، باب ما يجب على الجيران لأهل المصيبة، ص ٢١٧، ح ٦.

٦. الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢٠، ح ١.

٧. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٥٢.

٨. في المصدر: «إذا مات قوم قلّ والله ذكره»، والقرم من الرجال: السيد المعظم، راجع لسان العرب.

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا فَعَزَّيْتُ نَفْسِي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَلَمَاتَ سَبِيلِنَا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي يَوْمِهِ مَاتَ فِي غَدٍ
ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثرت أ عاش رسول الله أم ضمّه القبر؟
إبراهيم بن المهدي:

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
أوما ترى أن الحوادث جمّة وترى المنيّة للرجال بمرصد
فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبي محمد
ولغيره:

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مخلد
تاريخ الطبري وإبانة العكبري^(١): قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ يُغَسِّلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلِي الْأَدْنَى.
حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ^(٢): إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُغَسِّلُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالْفَضْلُ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَيْهِ،
وَجَبْرِئِيلُ يُعِينُهُمَا، وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا!
مُسْنَدُ الْمُوصِلِيِّ^(٣): فِي خَبَرٍ عَنْ عَائِشَةَ: ثُمَّ خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَعَسَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.
الصفواني في الإحن والمحن^(٤): بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْصَانِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَغْسِلْنِي بِسَبْعِ قَرَبٍ مِنْ بَثْرِي بِثَرِّ غَرَسٍ.
إِبَانَةُ ابْنِ بَطَّةَ^(٥): قَالَ يَزِيدُ بْنُ بِلَالٍ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ الْآلَ يُغَسِّلُهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدًا
عَوْرَتِي إِلَّا طَمَسَتْ عَيْنَاهُ، قَالَ: فَمَا تَنَاولْتُ عُضْوًا إِلَّا كَأَنَّمَا كَانَ يَقْلَهُ^{(٦)(٧)} مَعِيَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ غُسْلِهِ.
وروي أنه لما أراد عليّ عليه السلام غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه، وكان مشدود العينين، وقد أمره عليّ
بذلك إشفاقاً عليه من العمى.

١. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٢؛ الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ١٩٧.

٢. حلية الأولياء (لأبي نعيم)، ج ٤، ص ٧٨؛ وفي تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢١٢، مع اختلاف يسير.

٣. مسند أبي يعلى، ج ٨، ص ٣٧١.

٤. لم نعر عليه، ولكن ورد في فتح الباري، ج ٥، ص ٢٧٠، عن سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٤٧١، ح ١٤٦٨.

٥. لم نعر عليه فيما بأيدينا من المصدر، ولكن ورد في الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ٢١٣.

٦. أقل الشيء: إذا رفعه وحمله، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «يقبله».

الحميري:

هذا الذي وليته عورتي
ولو رأى عورتي سواه عمي
وله:

من ذا تشاغل بالنبّي وغسله
ورأى عن الدنيا بذاك عزاء
العبدّي:

من ولي غسل النبي ومن
لّففه من بعد في الكفن
الشّروجي:

غسله إمام صدق طاهر
وكان من بعد إليه يُفتقر
من دنس الشرك وأسباب الغير

غيره:

كان يغسل النبي مشغلاً^(١) فافتنوا والنبي لم يقبر

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ النَّاسُ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِمَامٌ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ عَشْرَةٍ فَصَلُّوا عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَلَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الْأَقْرَبَاءُ وَالْخَوَاصُّ وَلَمْ يَحْضُرْ أَهْلُ السَّقِيفَةِ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ بُرِيدَةً، وَإِنَّمَا تَمَّتْ يَبِيعَتُهُمْ بَعْدَ دَفْنِهِ.

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ بَعْدَ قَبْضِ اللَّهِ لِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ^(٢).

وَسُئِلَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَمَّا غَسَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَفَّنَهُ سَجَّاهُ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ^(٣) فَدَارُوا حَوْلَهُ، ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَسْطِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ الْآيَةَ، فَيَقُولُ الْقَوْمُ مِثْلَ مَا يَقُولُ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ الْعَوَالِي.

وَاحْتَلَفُوا أَيْنَ يُدْفَنُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي الْبَقِيعِ، وَقَالَ آخَرُونَ: فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ إِلَّا فِي أَطْهَرِ الْبِقَاعِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَاتَّفَقَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى قَوْلِهِ، وَدُفِنَ فِي حُجْرَتِهِ^(٤).

١. في المصدر: «كان يغسل النبي مشغلاً».

٢. الأحزاب/٥٦.

٣. في المصدر: «عشرة عشرة».

٤. ورد في المقنعة، ص ٥٧.

تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ^(١): فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قُلْنَا: فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلِي.

وقال الطبري وابن ماجة^(٢): الذي نزل في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل وقثم وشقران، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا الْأَوَّلُ، أَنَا الْآخِرُ.

٨٧٠٦. (٣) تفسیر العیاشی: الْحُسَيْنُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُمْ جَبْرِئِيلُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجًى، وَفِي الْبَيْتِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إِلَى ﴿مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ ^(٤)، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ وَخَلَفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، إِنَّمَا الْمَصَابُ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ، ^(٥) وَهَذَا آخِرُ وَطْئِي مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: قَالُوا: فَسَمِعْنَا صَوْتًا، فَلَمْ نَرَ شَخْصًا.

الكافي^(٦): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّيْلِ مِثْلَهُ.
 ٨٧٠٧. (٧) الْمَجَالِسُ لِلْمُفِيدِ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ، عَنْ أَبِيهِ،
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ^(٨)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَاكِلِيِّ، عَنْ أَبِي
 جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا فَرَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَغْسِيلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَكْفِينِهِ وَتَحْنِيطِهِ أَذِنَ
 لِلنَّاسِ وَقَالَ: لِيَدْخُلَ مِنْكُمْ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ لِيُصَلُّوا عَلَيْهِ، فَدَخَلُوا، وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٩)، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ كَمَا يَقُولُ.
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَكَذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ. (١٠)

٨٧٠٨. (١١) المجالس للمفيد: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُقْرِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ

١. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٢.
٢. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢١٣؛ وفي سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥٢١، ضمن ح ١٦٢٨.
٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٠٩، ح ١٦٧؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٢٢؛ وفي شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٨٨، ضمن ح ٥٢٩.
٤. آل عمران/١٨٥.
٥. إلى هنا تمت الرواية في الدعائم.
٦. الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢١، ح ٥.
٧. الأمالي (للمفيد)، ص ٣١، ح ٥.
٨. في المصدر: «أحمد بن عبد الله بن عبد الملك، عن عبد الرحمن المسعودي، عن عمرو بن حريث».
٩. الأحزاب/٥٦.
١٠. **نقول:** الظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى مع جماعة قليلة الصلاة الواجبة عليه صلوات الله عليه مع أركانها، ثم بعد ذلك يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرؤون الآية الشريفة ويخرجون، لئلا يزدحم الناس ويتشرفون بالصلاة عليه صلوات الله عليه.
١١. الأمالي (للمفيد)، ص ١٠٢، ح ٤؛ التمهيد (لابن عبد البر)، ج ٢، ص ١٦٢؛ وفي شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد)، ج ١٣، ص ٤٢، عن ابن حبيب في أماليه.

الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوَلَّى غُسْلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ مَعَهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا فَرَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غُسْلِهِ كَشَفَ الْأَزَارَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي طُبْتَ حَيًّا وَطُبْتَ مَيِّتًا، انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ أَحَدٍ مِمَّنْ سِوَاكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْإِنْبَاءِ خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ الشُّؤْنَ^{(١)(٢)}، وَلَكِنَّ مَا لَا يُدْفَعُ كَمَدٌ وَغَصَصٌ مُخَالِفَانِ وَهُمَا دَاءُ الْأَجَلِ وَقَلَّا لَكَ، يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ هَمِّكَ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَالْأَزَارُ عَلَيْهِ.

بيان:

سياًتي في رواية النهج، ويظهر منه أن فيه تصحيفات.

٨٧٠٩. المناقب لابن شهر آشوب: سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَدَقَّ بَابُهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ أَتَيْتُ أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَأْذِنُونَ لِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ؟ فَأَجَابَتْ: امْضِ رَحِمَكَ اللَّهُ لِحَاجَتِكَ، فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ مَشْغُولٌ، فَمَضَى، ثُمَّ رَجَعَ فَدَقَّ الْبَابَ وَقَالَ: غَرِيبٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَأْذِنُونَ لِلْغُرَبَاءِ، فَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَشِيَّتِهِ وَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَتَذَرِينَ مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَذَا مُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ، وَمُنْعَصُ اللَّذَاتِ، هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ، مَا اسْتَأْذَنَ وَاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدِي، اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ لِكِرَامَتِي عَلَى اللَّهِ، انْذَنِي لَهُ، فَقَالَتْ: ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَدَخَلَ كَرِيحٍ هَفَافَةٍ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّبْرِ عَنِ الدُّنْيَا، وَبِحِفْظِ فَاطِمَةَ، وَبِجَمْعِ الْقُرْآنِ، وَبِقِضَاءِ دَيْنِهِ، وَبِغُسْلِهِ، وَأَنْ يَعْمَلَ حَوْلَ قَبْرِهِ حَاطِطًا، وَبِحِفْظِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

بيان:

في القاموس: هَفَّتِ الرِّيحُ تَهَفَّ هَفًّا وَهَفِيفًا: هَبَّتْ فَسَمِعَ صَوْتَ هَبُوبِهَا، و«رِيحٌ هَفَافَةٌ»: طَيِّبَةٌ سَاكِنَةٌ. ٨٧١٠. إعلام الوری: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ حَنَكِهِ، فَقَاضَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، فَرَفَعَهَا إِلَى وَجْهِهِ فَمَسَحَهُ بِهَا، ثُمَّ وَجَّهَهُ وَغَمَّضَهُ وَمَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَاشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ. وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: وَضَعْتُ يَدِي عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ فَمَرَّ بِي جَمْعُ أَكْلٍ وَأَتَوْضَأُ مَا تَذْهَبُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْ يَدِي^(٥).

١. الشأن: مجرى الدمع إلى العين، والجمع شؤون، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «ماء الشؤون».

٣. المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٣٣٦؛ وفي شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ١١٥٨، مع نقصان، عن عطا، عن ابن عباس.

٤. إعلام الوری، ص ١٣٦.

٥. دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٧، ص ٢١٩.

وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم وَجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ: يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ نَنَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَذْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جَنَانُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ^(١).
 قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم الْوَفَاةَ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟
 قَالَ: لَا، وَقَدْ بَلَغْتُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا، الرَّفِيقَ الْأَعْلَى^(٢).
 وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: قَالَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ هَذَا آخِرُ نَزْوِي إِلَى الدُّنْيَا إِنَّمَا كُنْتَ أَنْتَ حَاجَتِي مِنْهَا. قَالَ:
 وَصَاحَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَصَاحَ الْمُسْلِمُونَ وَيَضَعُونَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ^(٣).
 ومات عليه السلام لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته^(٤). وروى أيضاً لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الإثنين^(٥).

وَلَمَّا أَرَادَ عَلِيُّ عليه السلام غُسْلَهُ اسْتَدْعَى الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَاوَلَهُ الْمَاءَ بَعْدَ أَنْ عَصَبَ عَيْنَيْهِ، فَشَقَّ قَمِيصَهُ مِنْ قِبَلِ جَنْبِهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، وَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَحَنُّطَهُ وَتَكْفِينَهُ، وَالْفَضْلُ يَتَاوَلُهُ الْمَاءَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ غُسْلِهِ وَتَجْهِيزِهِ تَقَدَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ^(٦).

قَالَ أَبَانُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّاسُ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِمامًا حَيًّا وَمَيِّتًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةٌ عَشْرَةً فَصَلَّوْا عَلَيْهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَلَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ، وَذَكَرُهُمْ وَأُثْنَاهُمْ، وَضَوَّاحِي الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ إِمَامٍ.
 وَخَاضَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَوْضِعٍ دَفِنِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْبُضْ نَبِيًّا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَارْتَضَاهُ لِرَمْسِهِ فِيهِ، وَإِنِّي دَافِنُهُ فِي حُجْرَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَرَضِيَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، فَلَمَّا صَلَّى الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنْفَذَ الْعَبَّاسُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَخْفِرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيَضْرَحُ، وَأَنْفَذَ إِلَى زَيْدِ بْنِ سَهْلٍ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ يَخْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيُلْحِدُ، فَاسْتَدْعَاهُمَا وَقَالَ: اللَّهُمَّ خِزْ لِنَبِيِّكَ، فَوَجَدَ أَبُو طَلْحَةَ فَقِيلَ لَهُ: اخْفِرْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَحَفَرَ لَهُ لَحْدًا، وَدَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عليه السلام وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ لِيَتَوَلَّوْا دَفْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَتَادَتِ الْأَنْصَارُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ: يَا عَلِيُّ إِنَّا نَذْكُرُكَ اللَّهَ وَحَقَّنَا الْيَوْمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ، أَدْخِلْ مِنَّا رَجُلًا يَكُونُ لَنَا بِهِ حَظٌّ مِنْ مُوَارَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، فَقَالَ: لِيَدْخُلَ أَوْسُ بْنُ حَوَلِيٍّ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْحَزْرَجِ، وَكَانَ بَدْرِيًّا، فَدَخَلَ الْبَيْتَ وَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: انْزِلِ الْقَبْرَ،

١. الطبقات الكبرى (لابن سعد)، ج ٢، ص ٢٣٧.

٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب ما يجب من إحياء القصاص، ص ١٦٣، ح ٥٣٧٠.

٣. في الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢١، ح ٥، مع نقصان.

٤. المقنعة، ص ٤٥٦.

٥. الأمالي (للطوسي)، ص ٢٦٦، ح ٤٩١.

٦. الإرشاد (للمفيد)، ج ١، ص ١٨٧.

فَنَزَلَ وَوَضَعَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ دَلَّاهُ فِي حُفْرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اخْرُجْ، فَخَرَجَ وَنَزَلَ عَلَيَّ فَكَشَفَ عَنِّي وَجْهَهُ، وَوَضَعَ خَدَّهُ عَلَى الْأَرْضِ مُوجِّهًا إِلَى الْقَبِيلَةِ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ اللَّبَنَ وَهَالَ عَلَيْهِ التُّرَابَ.

بيان:

لعلَّ قوله: «سنة عشر» مبني على اعتبار سنة الهجرة من أول ربيع الأول حيث وقعت الهجرة فيه، والذين قالوا: سنة إحدى عشرة بنوه على المحرَّم، وهو أشهر.

٨٧١١. ^(١) كشف الغمّة: عاش ثلاثاً وستين سنة، منها مع أبيه سنتان ^(٢) وأربعة أشهر ومع جدّه عبد المطلب ثماني سنين، ثم كَفَلَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ بعد وفاة عبد المطلب، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته؛ وقيل: إنَّ أباه مات وهو حمل؛ وقيل: مات وعمره سبعة أشهر، وماتت أمّه وعمره ست سنين. وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ^(٣) أَنَّهُ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي فَأَذِنَ لِي، فَرُورُوا الْقُبُورَ تَذَكُّرُكُمْ الْمَوْتَ. وتزوَّج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفيَّ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ وعمره ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وتوفيت خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ بعده بثلاثة أيام، فسَمِّيَ ذلك عام الحزن. وَرَوَى ^(٤) هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَتْ قُرَيْشُ كَاعَةً ^(٥) حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ. وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام، وقيل: ستّة أيام، ودخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول، وبقي بها عشر سنين، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(٦) قَالَ: لَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يُعْمَى عَلَيْهِ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكْرَبَاهُ لِكَرْبِكِ يَا أَبَتَاهُ، فَفَتَحَ عَيْنَهُ وَقَالَ: لَا كَرْبَ عَلَيَّ أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٧) وَالْمُسْلِمُونَ مُجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا سُنَّةَ بَعْدَ سُنَّتِي، فَمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ فَدَعَوَاهُ وَبَاغِيهِ فِي النَّارِ، أَيُّهَا النَّاسُ أَحْيُوا الْقِصَاصَ، وَأَحْيُوا الْحَقَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَسْلِمُوا وَسَلَّمُوا، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلِبَنَّا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ^(٨).

١. كشف الغمّة، ج ١، ص ١٦.

٢. **فقول:** لكن المشهور أنه مات أبوه قبل تولده؛ والله العالم.

٣. صحيح مسلم، ج ٣، ص ٦٥.

٤. ورد أيضاً في دلائل النبوة (للبيهقي)، ج ٢، ص ٣٥٠.

٥. الكاعة: جمع كائع، وهو الجبان، راجع لسان العرب.

٦. في تفسير فرات الكوفي، ص ٥٨٦، ضمن ح ٧٥٥، عن جابر بن عبد الله الأنصاري؛ وفي صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٥٩٢، عن أنس.

٧. الأمالي (للمفيد)، ص ٥٣، ح ١٥.

٨. المجادلة/٢١.

وَمِنْ كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ الثَّعْلَبِيِّ ^(١) قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَقُلَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى الْأَجَلُ؟ قَالَ: قَدْ حَضَرَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى ذَلِكَ فَإِلَى مَا الْمُتَقَلِّبُ؟ قَالَ: إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَجَنَّةِ الْمَأْوَى، وَإِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى، وَالْعَيْشِ الْمُهَنَّى. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ يَلِي غُسْلَكَ؟ قَالَ: رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، الْأَذْنَى فَلَا ذَنْى. قَالَ: فَفِيمَ نَكْفُتُكَ؟ قَالَ: فِي ثِيَابِي هَذِهِ الَّتِي عَلَيَّ، أَوْ فِي حُلَّةٍ يَمَانِيَّةٍ، أَوْ فِي بِياضٍ مِصْرٍ.

قَالَ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: مَهَلًا، عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ إِذَا غُسِلْتُ وَكُفِّنْتُ فَضَعُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا، عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي، ثُمَّ اخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَّلُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَيَّ، فَأَوَّلُ مَنْ يَنْزِلُ جَبْرَائِيلُ ^{عليه السلام}، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ ^{عليه السلام} فِي جُودٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَجْمَعِهَا، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ زُمَرَةً زُمَرَةً فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، وَلَا تُؤْذُونِي بِتَرْكِتِهِ وَلَا رَتِّهِ، وَلْيُبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ الْأَذْنَى فَلَا ذَنْى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الصَّبِيَّانِ زُمَرًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ يَدْخُلُ قَبْرَكَ؟ قَالَ: الْأَذْنَى فَلَا ذَنْى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلَائِكَةٍ لَا تَرَوْنَهُمْ، فُؤَمُوا فَأَذُوا عَنِّي إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ.

فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ، مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ.

عَنْ عَلِيِّ ^{عليه السلام} قَالَ: كَانَ جَبْرَائِيلُ ^{عليه السلام} يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، إِنَّ رَبَّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَكَ كَرَامَةً وَشَرَفًا إِلَى مَا أَعْطَاكَ عَلَى الْخَلْقِ، وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ عِبَادَةُ الْمَرِيضِ سُنَّةً فِي أُمَّتِكَ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ كَانَ وَجَعًا: يَا جَبْرَائِيلُ أَجِدْنِي وَجَعًا، فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ ^{عليه السلام}: اَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْكَ، وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتَكَ وَدُعَاءَكَ حَتَّى تَلْقَاهُ مُسْتَوْجِبًا لِلدَّرَجَةِ وَالثَّوَابِ الَّذِي أَعَدَّ لَكَ، وَالْكَرَامَةِ وَالْفَضِيلَةِ عَلَى الْخَلْقِ، وَإِنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَجِدْنِي مُرِيحًا فِي عَافِيَةٍ، قَالَ لَهُ: فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ تَحْمَدَهُ وَتَشْكُرَهُ لِيَزِيدَكَ إِلَى مَا أَعْطَاكَ خَيْرًا، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ وَيَزِيدَ مَنْ شَكَرَ.

قَالَ: وَإِنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ فِيهِ فَعَرَفْنَا حِسَّهُ، فَقَالَ عَلِيُّ ^{عليه السلام}: فَيُخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ غَيْرِي، فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ ^{عليه السلام}: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُفَرِّقُكَ السَّلَامَ وَيَسْأَلُكَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكَ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَجِدْنِي مَيِّتًا، قَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُبَلِّغَكَ بِمَا تَجِدُ مَا أَعَدَّ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ فَأَذْنْتُ لَهُ، فَدَخَلَ وَاسْتَظَرَّتْهُ مَجِيئَكَ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ، فَمَا اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلَكَ، وَلَا يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ أَحَدٍ بَعْدَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَبْرَحْ يَا جَبْرَائِيلُ حَتَّى يَعُودَ. ثُمَّ أَذِنَ لِلنِّسَاءِ فَدَخَلْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِابْنَتَيْهِ: اذْنِي مَنِّي يَا فَاطِمَةُ، فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَنَاجَاهَا فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا وَعَيْنَاهَا تَهْمِلَانِ

١. لم نعر عليه فيما بأيدينا من كتبه، ولكن ورد في تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٩٢، مع اختلاف يسير.

دُمُوعاً، فَقَالَ لَهَا: اذْنِي مِنِّي، فَذَنَتْ مِنْهُ فَأَكْبَتَ عَلَيْهِ فَنَاجَاهَا فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا وَهِيَ تَضْحَكُ، فَتَعَجَّبْنَا لِمَا رَأَيْنَا، فَسَأَلْنَاهَا فَأَخْبَرْتَنَا أَنَّهُ نَعَى إِلَيْهَا نَفْسَهُ فَبَكَتْ، فَقَالَ: يَا بَيْتَةَ لَا تَجْزَعِي، فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ أَوَّلَ أَهْلِ بَيْتِي لِحَقَاقٍ بِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لِي، فَضَحِكْتُ.

قَالَ: ثُمَّ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَبَّلَهُمَا وَشَمَّهُمَا وَجَعَلَ يَتَرَشَّفُهُمَا وَعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ. وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى جَبْرِئِيلُ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا آخِرُ يَوْمٍ أَهْبِطُ فِيهِ إِلَى الدُّنْيَا. وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَضَرَ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ الْآنَ أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا أَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ أَبَدًا.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ الْوَفَاةُ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَسْتُ تَصِلُ إِلَيْهِ، فَمَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ: فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، قَالَ: وَأَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ، أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ لِقَائِهِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: فَأَمْهِلْنِي حَتَّى يَنْزِلَ جَبْرِئِيلُ فَاسْتَشِيرَهُ.

وَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، لِقَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِقَاءُ رَبِّي خَيْرٌ لِي، فَاْمُضْ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: لَا تَعَجَلْ حَتَّى أَعْرِجَ إِلَى رَبِّي وَأَهْبِطُ، قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ ﷺ: لَقَدْ صَارَتْ نَفْسُهُ فِي مَوْضِعٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى تَأْخِيرِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا آخِرُ هُبُوطِي إِلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا كُنْتُ أَنْتَ حَاجَتِي فِيهَا.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَ نَبِيِّهِ إِلَّا فِي أَطْهَرِ الْبُقَاعِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ حَيْثُ قُبِضَ، فَأَخَذُوا بِقَوْلِهِ.

وَرَوَى الْجُمْهُورُ مَوْتَهُ فِي الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ ربيع الأول، قالوا: ولد يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين، ودخل المدينة يوم الإثنين، وقبض يوم الإثنين، كما ذكرناه آنفاً، ودفن يوم الأربعاء، ودخل إليه العباس وعلي ﷺ والفضل بن العباس؛ وقيل: وقثم أيضاً، وقالت بنو زهرة: نحن أحواله، فأدخلوا مناً واحداً، فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف؛ وقيل: دخل أسامة بن زيد، وقال المغيرة بن شعبة: أنا أقربكم عهداً به، وذلك أنه ألقى خاتمه في القبر ونزل استخرجه. ولحده أبو طلحة، وألقى القטיפه تحته شقران.

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية والحسين: لا شك أنه توفي يوم الإثنين، واختلف أصحاب السير والتواريخ، فقال ابن إسحاق: لاثنتي عشرة ليلة، وهذا باطل بيقين، وأصول العلم المجمع

عليها أهل الكتاب والسنة^(١)، لأنه قد ثبت أن الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة، فيكون أول ذي الحجة الخميس، فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت، فإن كان الجمعة فصفر إما السبت أو الأحد، وإن كان السبت فصفر إما الأحد أو الاثنين، فإن كان أول صفر السبت فأول ربيع الأول الأحد أو الاثنين^(٢)، وإن كان الاثنين فأول ربيع إما الثلاثاء أو الأربعاء، وكيفما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الاثنين ثاني عشر، وذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان: أنه توفي لليلتين خلتا من ربيع الأول، وكذا ذكر الطبري^(٣) عن ابن الكلبي وأبي مخنف، وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي قبله نواقص، فتدبر.

وذكر الخوارزمي أنه توفي ﷺ يوم الاثنين أول ربيع الأول^(٤)، وهذا أقرب مما ذكره الطبري، فالذي تلخص أنه يجوز أن يكون موته في أول الشهر أو ثانيه، أو ثالث عشره، أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة. انتهى كلام ذي النسيين.

بيان:

«بتزكية» أي بذكر ما يعدونه من الفضائل وليس منها، كما كانت عادة العرب من الوصف بالحمية والعصبية وأمثالها أو مطلقاً، فإن الدعاء في تلك الحال أفضل. و«الترشف»: المص، وترشف الإناء: استقصى الشرب حتى لم يدع فيه شيئاً.

وأقول:

الجمع بين ما نقلوا الاتفاق عليه من كون عرفة حجة الوداع الجمعة، وبين ما اتفقوا عليه من كون وفاته ﷺ يوم الاثنين بناء على القولين المشهورين من كون وفاته ﷺ إما في الثامن والعشرين من صفر، أو الثاني عشر من ربيع الأول غير متيسر، وكذا لا يوافق ما روي أن يوم الغدير في تلك السنة كان يوم الجمعة، فلا بد من القدرح في بعضها.

٨٧١٢. كشف الغمة: روي عن ابن عباس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبي ﷺ وهو في سكرات الموت: يا أبة أنا لأصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد عداً؟ قال: أما إنك أول أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنم، قالت: يا أبة أليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار؟ قال: بلى، ولكي قائم حتى تجوز أممي. قالت: فإن لم أرك هناك؟ قال: تريني عند القنطرة^(٥) السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم.

١. في المصدر: «والسنة مخالف له».

٢. في المصدر مع زيادة: «فإن كان الأحد فأول ربيع الأول إما الاثنين أو الثلاثاء».

٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٠.

٤. مفيد العلوم (للخوارزمي)، ص ٤٧.

٥. كشف الغمة، ج ١، ص ٩٧.

٦. القنطرة: الجسر، راجع لسان العرب.

قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ أَرَكَ هُنَاكَ؟ قَالَ: تَرِينِي فِي مَقَامِ الشَّفَاعَةِ، وَأَنَا أَشْفَعُ لِأُمَّتِي. قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ أَرَكَ هُنَاكَ؟ قَالَ: تَرِينِي عِنْدَ الْمِيزَانِ وَأَنَا أَسْأَلُ لِأُمَّتِي الْخَلَاصَ مِنَ النَّارِ. قَالَتْ: فَإِنْ لَمْ أَرَكَ هُنَاكَ؟ قَالَ: تَرِينِي عِنْدَ الْحَوْضِ، حَوْضِي عَرْضُهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةٍ^(١) إِلَى صَنْعَاءَ، عَلَى حَوْضِي أَلْفُ غُلَامٍ بِأَلْفِ كَأْسٍ كَاللُّوْلُؤِ الْمَنْظُومِ، وَكَالْبَيْضِ الْمَكْتُونِ، مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُ شَرْبَةً فَشَرِبَهَا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ﷺ.

٨٧١٣. (٢) الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ^(٣)، عَنْ يَعْقُوبَ ابْنِ سَالِمٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَاتَ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا سَمَاءَ تُظِلُّهُمْ، وَلَا أَرْضَ تُقِلُّهُمْ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَرَ الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِي اللَّهِ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ لَا يَرُونَهُ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَنَجَاءً مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، وَدَرَكًا لِمَا فَاتَ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٤).

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَطَهَّرَكُمْ وَجَعَلَكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ، وَأَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ وَجَعَلَكُمْ تَابُوتَ عِلْمِهِ، وَعَصَا عِزِّهِ، وَضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ نُورِهِ، وَعَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلَلِ، وَأَمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، فَتَعَزَّوْا بِعَزَائِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ، وَلَنْ يُزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ، وَاجْتَمَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَائْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ، وَأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُهُ، فَمَنْ تَوَلَّاكُمْ فَازَ، وَمَنْ ظَلَمَ حَقَّكُمْ زَهَقَ، مَوَدَّتْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ فِي كِتَابِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ اللَّهُ عَلَى نَصْرِكُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، فَاصْبِرُوا لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ، قَدْ قَبِلَكُمْ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ وَدِيعَةً، وَاسْتَوْدَعَكُمْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَدَّى أَمَانَتَهُ أَتَاهُ اللَّهُ صِدْقَهُ، فَأَنْتُمْ الْأَمَانَةُ الْمُسْتَوْدَعَةُ، وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ، وَالطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ، وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَكْمَلَ لَكُمْ الدِّينَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ، فَلَمْ يَتْرُكْ لِبَاحِلٍ حُجَّةً، فَمَنْ جَهِلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِكُمْ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

فَسَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّنْ أَتَاهُمُ التَّغْزِيَةُ؟ فَقَالَ: مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١. أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي مدينة صغيرة عامرة، بها زرع يسير، راجع معجم البلدان.

٢. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص ٤٤٥، ح ١٩؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٣٧، مع اختلاف يسير؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٤٥، مع نقصان.

٣. في الأصول بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن حسن بن فضال، عن علي بن أسباط»، وفي المناقب: «روي عن الباقر عليه السلام، وقد روى نحوه من ذلك سفيان بن عيينة، عن الصادق عليه السلام».

٤. آل عمران/ ١٨٥.

بيان:

قال الفيروزآبادي: وتر الرجل: أفرعه، والقوم: جعل شفعم وتراً، ووتره ماله: نقصه إياه، والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول: وتره يتره وتراً. ﴿فَمَنْ زُحِرَ﴾ أي أبعد. قوله: «تابوت علمه» أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، لكونه مخزناً لعلومهم، وهم خزّان علوم هذه الأمة. قوله: «وعصا عزّه» أي أنتم للنبي ﷺ بمنزلة العصا لموسى عليه السلام، فإنّها كانت سبباً لعزّة موسى عليه السلام وغلبته.

قوله: «فتعزّوا بعزاء الله» قال الجزري: في الحديث: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنَّا، قيل: أراد بـ«التعزي»: التأسّي والتصبّر عند المصيبة، وأن يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١) كما أمر الله تعالى، فمعنى قوله: «بعزاء الله» أي بتعزية الله تعالى إياه، فأقام الاسم مقام المصدر. قوله: «واستودعكم أوليائه المؤمنين» أي جعلكم وديعة عندهم، وطلب منهم حفظكم ورعايتكم. قوله: «أو تناسى» أي أظهر النسيان ولم يكن ناسياً.

٨٧١٤. (٢) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَ كُفِّنَ؟ قَالَ: فِي ثَلَاثَةٍ (٤) أَثْوَابٍ: ثَوْبَيْنِ صَحَارِيِّينِ وَبُرْدٍ حَبَرَةٍ (٥).

بيان:

قال الجوهرى: «صحار» بالضم: قصبة عثمان، وقال الجزري: فيه: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين، «صحار»: قرية باليمن، نسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصحرة، وهي حمرة^(٦) خفيفة كالغبرة، يقال: ثوب أصحر، وصحاري.

٨٧١٥. (٧) الكافي: عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَحَدَّ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ.

١. البقرة/١٥٦.

٢. الكافي، ج ٣، باب تحنيط الميت وتكفينه، ص ١٤٣، ح ٢؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٣١؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٢٩١، ح ٨٥٠.

٣. في الدعائم بهذا الإسناد: «عن علي عليه السلام»، وفي التهذيب: «الحسين بن سعيد، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام».

٤. في نسخة: بثلاثة. (هامش المطبوع)

٥. البرد: ثوب فيه خطوط، الحبرة: ضرب من البرود اليمانية، راجع لسان العرب.

٦. يخالف ما يأتي [من تهذيب الأحكام عن ابن أبي مريم الأنصاري] من أنهما كانا أبيضين. (هامش المطبوع)

٧. الكافي، ج ٣، باب حد حفر القبر واللحة والشق، ص ١٦٦، ح ٣؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٥١، ح ١٤٦٧؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٦٦، ح ٣٣٠٣.

٨٧١٦. الكافي: (١) عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَلْقَى شُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَبْرِهِ الْقُطَيْفَةَ.

٨٧١٧. الكافي: (٢) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: جَعَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَبَنًا.

٨٧١٨. الكافي: (٣) حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحَصَّبٌ حَصْبَاءَ حَمْرَاءَ.

٨٧١٩. الكافي: (٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، عَنْ أَبِي مَرْزِيمٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: لَمَّا غَسَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَفَّنَهُ سَجَّاهُ، ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ، فَذَارُوا حَوْلَهُ، ثُمَّ وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَسْطِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥) فَيَقُولُ الْقَوْمُ كَمَا يَقُولُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ الْعَوَالِي.

بيان:

قال الجزري: «العوالي»: أما كن بأعلى أراضي المدينة.

٨٧٢٠. الكافي: (٦) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَى (٧)، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ ادْفِنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَارْفَعْ قَبْرِي مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، وَرُشَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ.

٨٧٢١. الكافي: (٨) عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَى الْعَبَّاسُ

١. الكافي، ج ٣، باب ما يبسط في اللحد ووضع اللبنة والآجر والساج، ص ١٩٧، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٨٩، ح ٣٣٦٧؛ سنن الترمذي، ج ٢، ص ٢٥٥، ح ١٠٥٢.
٢. الكافي، ج ٣، باب ما يبسط في اللحد ووضع اللبنة والآجر والساج، ص ١٩٧، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٨٩، ح ٣٣٦٩؛ مشرق الشمسيين، ص ٣١٢؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.
٣. الكافي، ج ٣، باب تطيين القبر وتجسيصه، ص ٢٠١، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٦١، ح ١٥٠٢؛ الدعوات (للراوندي)، ص ٢٧٣، ح ٧٨٠.
٤. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص ٤٥٠، ح ٣٥؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٣٩؛ تسليمة المجالس، ج ١، ص ٢٤٠.
٥. الأحزاب/ ٥٦.
٦. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص ٤٥٠، ح ٣٦؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٩٢، ح ٣٣٧٨.
٧. في المصدر والوسائل: «عن علي بن سيف، عن أبي المغراء».
٨. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته، ص ٤٥١، ح ٣٧؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٣٤؛ شرح الأخبار، ج ٢، ص ٤١٨، ح ٧٦٩.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا أَنْ يَدْفِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَقِيعِ الْمُصَلَّى، وَأَنْ يَوْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ. فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِمَامٌ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَقَالَ: إِنِّي أُدْفِنُ فِي الثُّغَةِ الَّتِي أُقْبِضُ فِيهَا، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ.

٨٧٢٢. (١) الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَوْجًا فَوْجًا، قَالَ: وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي صَحَّتِهِ وَسَلَامَتِهِ: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَيَّ فِي الصَّلَاةِ (٢) بَعْدَ قُبُضِ اللَّهِ لِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٨٧٢٣. (٣) نهج البلاغة: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ رَأْسُهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَتْهُا عَلَى وَجْهِي، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْئِيَّةُ، مَلَأَ يَهِيظُ، وَمَلَأَ يَغْرُجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيَحِهِ، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟

بيان:

«الهيئة»: الكلام الخفي لا يفهم.

٨٧٢٤. (٤) تهذيب الأحكام: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْقَاسِمِ الصَّقِيلِ (٥) قَالَ كَتَبْتُ إِلَيْهِ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - هَلِ اعْتَسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ؟ فَأَجَابَهُ: النَّبِيُّ ﷺ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ، وَلَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَ وَجَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ. (٦)

١. الكافي، ج ١، باب مولد النبي ﷺ، ص ٤٥١، ح ٣٨؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٢٠٢؛ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٨٧، ح ٤٩٣.
 ٢. في المصدر وتفسير الصافي والبرهان: «في الصلاة علي».
 ٣. في نهج البلاغة (الصبحي الصالح)، ص ٣١١، ضمن الخطبة ١٩٧؛ غرر الحكم، ص ٧٣٢، ح ٨٦؛ عيون الحكم (الليثي)، ص ٥٠٧، ح ٩٢٩٧.
 ٤. تهذيب الأحكام، ج ١، باب الأغسال المفترضات والمسنونات، ص ١٠٧، ح ٢٨١، وباب تلقين المحتضرين، ص ٤٦٩، ح ١٥٤١؛ ذكرى الشيعة، ج ٢، ص ٩٧؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٩١، ح ٣٦٧٧.
 ٥. في المصدر: «القاسم بن الصيقل»، وفي التهذيب، ح ١٥٤١، والوسائل: «محمد بن عيسى، عن الحسين بن عبيد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام».
 ٦. **نقول:** لا شك أن النبي ﷺ طاهر مطهر حتى بعد الممات، ولكن غسل الميت ليس دائما لرفع نجاسة البدن، بل هو احترام وتكريم للميت وتعظيم له، مثل الكفن والدفن وشبههما.
- وأما قوله عليه السلام: «ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنة» ليس معناه أن السنة جرت بفعله حتى يقال: التشريع من مقامات النبي ﷺ لا الأئمة عليهم السلام، بل معناه أن السنة كانت جارية في غسل الميت وكان عمله عليه السلام موافقا لها.

٨٧٢٥. (١) تهذيب الأحكام: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ، عَنْ ابْنِ قُؤْلُوَيْهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ بَزِيعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ: بُرْدٍ أَحْمَرَ حَبْرَةٍ، وَثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ صُحَارِيَّيْنِ، قُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ صَلَّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَجَّيَ بِثَوْبٍ، وَجُعِلَ وَسَطَ الْبَيْتِ، فَإِذَا دَخَلَ قَوْمٌ دَارُوا بِهِ وَصَلُّوا عَلَيْهِ وَدَعَوْا لَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ آخَرُونَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيُّ عليه السلام الْقَبْرَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي الْخَيْلَاءِ يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ الْخَوْلِيِّ: أَنْشَدُكُمْ اللَّهَ أَنْ تَقْطَعُوا حَقَّنَا، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: ادْخُلْ، فَدَخَلَ مَعَهُمَا، فَسَأَلَتْهُ أَيْنَ وَضَعَ السَّرِيرُ؟ فَقَالَ: عِنْدَ رَجُلِ الْقَبْرِ، وَسَلَّ سَلًّا.

٨٧٢٦. (٢) تهذيب الأحكام: يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الْغِفَارِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام (٣) أَنَّ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله رُفِعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ.

٨٧٢٧. (٤) تهذيب الأحكام: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله فَسُتِرَ بِثَوْبٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله خَلْفَ الثَّوْبِ، وَعَلِيُّ عليه السلام عِنْدَ طَرَفِ ثَوْبِهِ وَقَدْ وَضَعَ خَدَّيْهِ (٥) عَلَى رَاحَتِهِ، وَالرَّيْحُ يَضْرِبُ طَرَفَ الثَّوْبِ عَلَى وَجْهِهِ عليه السلام، قَالَ: وَالنَّاسُ عَلَى الْبَابِ وَفِي الْمَسْجِدِ يَنْتَحِبُونَ وَيَبْكُونَ، وَإِذَا سَمِعْنَا صَوْتًا فِي الْبَيْتِ: أَنَّ نَبِيَّكُمْ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ فَادْفِنُوهُ وَلَا تُغَسِّلُوهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُمْ عَلِيًّا عليه السلام حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَعًا فَقَالَ: أَحْسَأُ عَدُوَّ اللَّهِ، فَإِنَّهُ أَمَرَنِي بِغُسْلِهِ وَكَفْنِهِ وَدَفْنِهِ، وَذَلِكَ سُنَّةٌ، قَالَ: ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ آخَرُ غَيْرَ تِلْكَ النُّعْمَةِ: يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ اسْتُرْ عَوْرَةَ نَبِيِّكَ، وَلَا تَنْزِعِ الْقَمِيصَ.

٨٧٢٨. (٦) نهج البلاغة: إِلَّا أَنْ لِي فِي النَّاسِ عَظِيمٌ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحٌ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَدَّعْتُكَ فِي مَلْحُودَةٍ قَبْرِكَ، وَفَاصَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٧).

١. تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٢٩٦، ح ٨٦٩؛ منتقى الجمان، ج ١، ص ٢٥٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٨٥، ح ٣٠٨٨، وص ٧، ضمن ح ٢٨٦٩، وص ١٨٤، ح ٣٣٥٣، مقطعا.

٢. تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٦٩، ح ١٥٣٨؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٣٠٧، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٩٣، ح ٣٣٨٣؛ وفي هذه المصادر مع زيادة.

٣. في العلل بهذا الإسناد: «حدثنا الحسين بن أحمد، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن علي الراقي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام».

٤. تهذيب الأحكام، ج ١، باب تلقين المحتضرين، ص ٤٦٨، ح ١٥٣٥؛ وفي المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٢٥١، مع نقصان؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٢٦٦٦، وص ٤٧٧، ح ٢٦٩١، مقطعا.

٥. الضميران راجعان إلى علي عليه السلام، منه «رحمه الله»، (هامش المطبوع).

٦. نهج البلاغة (لصبيح الصالح)، ص ٣٢٠، الخطبة ٢٠٢؛ الكافي، ج ١، باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، ص ٤٥٩، ح ٣؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢٨١، ح ٧؛ وفي هذه المصادر ضمن رواية.

٧. البقرة/١٥٦.

٨٧٢٩. (١) نهج البلاغة: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَجْهِيْزَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوْونِ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، وَالْكَمْدُ مُحَالِفًا، وَقَلَّا لَكَ، وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

بيان:

قوله عليه السلام: «ما لم ينقطع»، إذ في موت غيره ﷺ من الأنبياء كان يرجى نزول الوحي على غيره، فأما هو ﷺ فلما كان خاتم الأنبياء لم يرج ذلك. قوله عليه السلام: «خصّصت»، أي في المصيبة، أي اختصت وامتازت مصيبتك في الشدة بين المصائب حتى صار تذكرها مسلماً عما سواها، وعمت مصيبتك الأنام بحيث لا يختص بها أحد دون غيره. قوله عليه السلام: «لأنفدنا» أي أفينا وأذهبنا حتى لا يبقى شيء منه بالبكاء. وشؤون الرأس هي عظامه وطرائقه ومواصل قبائله.

قوله عليه السلام: «مماطلاً» أي يماطل في الذهاب ولا يذهب. و«الكمْد» بالفتح وبالتحريك: تغيير اللون، والحزن الشديد، ومرض القلب منه. و«حالفه»: عاهده ولازمه. قوله عليه السلام: «وقللاً لك» أي الداء والكمْد قليلان في جنب مصيبتك، وإنه ينبغي لمصيبتك ما هو أعظم منهما. قوله عليه السلام: «ولكنه» أي الموت أو الحزن. و«البال»: القلب، أي اجعلنا ممن حضر بالك، وتهتم بشأنه وتدعو وتشفع له.

٨٧٣٠. أقول: قَالَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كَشْفِ الْمَحْجَةِ (٢): ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣) فِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوْفِّي يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَمَا دُفِنَ إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ (٤)، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى دُفِنَ. وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ النَّفَّيُّ فِي كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ (٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَقِيَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى دُفِنَ، لِاشْتِغَالِهِمْ بِوَلَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُنَازَعَاتِ فِيهَا.

٨٧٣١. (٦) الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَكْرِيَّا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ،

١. نهج البلاغة (لصبي الصالح)، ص ٣٥٥، الخطبة ٢٣٥.

٢. كشف المحجة، ص ١٢٥.

٣. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٠٠.

٤. في المصدر: «إلى ليلة الأربعاء».

٥. لم نثر عليه، ولكن ورد في الكامل (لابن الأثير)، ج ٢، ص ٣٣٢، بمضمونه.

٦. الْأَمَالِيُّ (للطوسي)، ص ٥٤٧ و ٥٥٣، ح ١١٦٨؛ وفي المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٣٣٦، مع نقصان؛ حلية الأبرار، ج ٢، ص ٣٢٦ و ٣٣٣، ح ١؛ وفي هذه المصادر مقطعا ضمن رواية.

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبَّارٍ^(١)، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الشُّورَى: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ، فَقَلَبَهُ لِي الْمَلَائِكَةُ وَأَنَا أَسْمَعُ قَوْلَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: اسْتُرُوا عَوْرَةَ نَبِيِّكُمْ سَتَرَكُمُ اللَّهُ، غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَهَلْ فِيكُمْ مَنْ كَفَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَهُ فِي حُفْرَتِهِ، غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ بِالْتَّعْزِيَةِ، حَيْثُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَبْكِيهِ، إِذْ سَمِعْنَا حِسًّا عَلَى الْبَابِ، وَقَائِلًا يَقُولُ نَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ يُفَرِّقُكُمُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ قَوْتٍ، فَتَعَزَّوْا بِعَزَائِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَمُوتُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَبْقَوْنَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَأَنَا فِي الْبَيْتِ وَقَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَرْبَعَةٌ لَا خَامِسَ لَنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ مُسَجَّى بَيْنَنَا، غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا. ثُمَّ قَالَ: فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُوطًا مِنْ خُوطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: أَقْسِمُ هَذَا أَثَلَاثًا: ثَلَاثًا خُطَّيْنِ بِهِ، وَثَلَاثًا لَا يَنْتَبِي وَثَلَاثًا لَكَ، غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا؛ الْخَبَرُ.

٨٧٣٢. (٢) الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الشُّورَى: فَأَنْشُدُكُمْ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْرَبَ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ مِنِّْي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَ فِي حُفْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرِي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا؛ الْخَبَرُ.

٨٧٣٣. (٣) الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ: الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْظَوِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ^(٤)، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمِعُوا صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ وَلَمْ يَرَوْا شَخْصًا يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^(٥)، ثُمَّ قَالَ: فِي اللَّهِ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَدَرَكٌ لِمَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَتَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمَحْرُومَ مَنْ يَحْرُمُ الثَّوَابَ، وَاسْتُرُوا عَوْرَةَ نَبِيِّكُمْ.

١. في المصدر والحقبة: «يسار».

٢. في الأمالي (للتوسي)، ص ٥٥٥، ضمن ح ١١٦٩؛ الولاية (لابن عقدة)، ص ١٦٥.

٣. الأمالي (للتوسي)، ص ٦٦٠، ح ١٣٦٥؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢١٠، ح ١٦٨؛ الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢١، ح ٤؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. في الكافي بهذا الإسناد: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير...».

٥. آل عمران/ ١٨٥.

فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَيَّ ﷺ عَلَى سَرِيرِهِ نُودِيَ: يَا عَلِيُّ لَا تَخْلَعْ الْقَمِيصَ، قَالَ: فَعَسَلَهُ فِي قَمِيصِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ إِذَا أَنَا مِتُّ فَعَسِّلْنِي، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي غَيْرَكَ إِلَّا انْفَقَأَتْ عَيْنَاهُ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ رَجُلٌ ثَقِيلٌ وَلَا بُدَّ لِي مِمَّنْ يُعِينُنِي قَالَ: فَقَالَ لَهُ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ مَعَكَ يُعِينُكَ، وَيُنَاوِلُكَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَاءَ وَمُرُهُ فَلْيُعَصِّبْ عَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي غَيْرَكَ إِلَّا انْفَقَأَتْ عَيْنَاهُ.

٨٧٣٤. (١) الأماشي للشيخ الطوسي: الْحُسَيْنُ، عَنْ ابْنِ وَهْبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ أَبِي كَهْمَشٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ هَلَالٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: (٢) إِذَا أُصِيبَتْ بِمُصِيبَةٍ فَادْكُرْ مُصَابِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِهِ، وَلَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِهِ أَبَدًا.

٨٧٣٥. (٣) الإحتجاج: عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَوْمَ الشُّورَى: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَفَّنَهُ (٤) غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ عَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلْفَ كَلِمَةٍ كُلُّ كَلِمَةٍ مِفْتَاحُ أَلْفِ كَلِمَةٍ غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَنُوطًا مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: أَفْسِمُهُ أَثْلَاثًا: ثُلَاثًا لِي تُحَنِّطُنِي بِهِ، وَثُلَاثًا لِابْنَتِي وَثُلَاثًا لَكَ، غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا.

٨٧٣٦. (٥) الكافي: الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ (٦)، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ ﷺ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ ﷺ مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَلَكًا يُسَلِّي غَمَّهَا وَيُحَدِّثُهَا، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ لَهَا: إِذَا أَحْسَسْتَ بِذَلِكَ وَسَمِعْتَ الصَّوْتَ قُولِي لِي، فَأَعْلَمْتُهُ ذَلِكَ وَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ حَتَّى أَثَبَّتَ مِنْ ذَلِكَ

١. الأماشي (للتوسي)، ص ٦٨١، ح ١٤٤٨؛ الزهد، ص ١٢، ح ٢٤؛ الكافي، ج ٣، باب التعزي، ص ٢٢٠، ح ٢، وج ٨، ص ١٦٨، ح ١٨٩ (وصية أبي عبد الله ﷺ لعمر بن سعيد بن هلال)؛ وفي هذه المصادر ذيل رواية.

٢. في الزهد بهذا الإسناد: «فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء، عن زيد الشحام، عن عمرو بن سعيد، عن أبي عبد الله ﷺ»، وفي الكافي ح ٢: «محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن زيد الشحام، عن عمرو بن سعيد، عن أبي جعفر ﷺ»، وفي ح ١٨٩: «العدة، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن زيد الشحام، عن عمرو بن سعيد، عن أبي عبد الله ﷺ».

٣. الإحتجاج (للتبرسي)، ج ١، ص ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٤؛ إرشاد القلوب (للديلمى)، ج ٢، ص ٢٦٠ و ٢٦٣؛ وفيهما مقطعاً؛ مدينة معاجز الأئمة ﷺ، ج ٣، ص ٥٩؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٤. في المصدر مع زيادة: «ولحده».

٥. الكافي، ج ١، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ﷺ، ص ٢٤٠، ح ٢؛ بصائر الدرجات، ص ١٥٧، ح ١٨؛ مدينة معاجز الأئمة ﷺ، ج ٥، ص ٣٢٩، ح ١٦٥٨.

٦. في البصائر ومدينة المعاجز: «الصفار، عن أحمد بن محمد».

مُصْحَفًا^(١)، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَلَكِنْ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَكُونُ.

٨٧٣٧. الكافي: (٢) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣)، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا عَلَى أَبِيهَا، وَيُطِيبُ نَفْسَهَا، وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا، وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكْتُبُ ذَلِكَ، فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٧٣٨. (٤) كتاب الطرف للسيد علي ابن طاووس، وكتاب مصباح الأنوار: بِإِسْنَادِهِمَا إِلَى كِتَابِ الْوَصِيَّةِ لِعِيسَى الضَّرِيرِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَرَأَتْ صَحِيفَةَ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهَا: يَا عَلِيُّ غَسِّلْنِي وَلَا يُغَسِّلْنِي غَيْرُكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَنَا أَقْوَى عَلَى غُسْلِكَ وَحَدِي؟ قَالَ: بَدَأَ أَمْرَنِي جَبْرِئِيلُ، وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنْ لَمْ أَقْوَى عَلَى غُسْلِكَ وَحَدِي فَاسْتَعِينُ بِغَيْرِي يَكُونُ مَعِيَ؟ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ لِعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُرَّكَ أَنْ تُغَسَّلَ ابْنُ عَمِّكَ، فَإِنَّ هَذَا السَّنَّةُ، لَا يُغَسَّلُ الْأَنْبِيَاءُ غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ، وَإِنَّمَا يُغَسَّلُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِيَّهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ قُطْبَةٍ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ. وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ عَلَى غُسْلِي أَعْوَانًا، نِعَمَ الْأَعْوَانُ وَالْإِخْوَانُ.

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَالَ: جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكَ الْمَوْتِ وَإِسْمَاعِيلُ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَعْوَانُ لَكَ. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَخَرَزْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي إِخْوَانًا وَأَعْوَانًا هُمْ أُمَنَاءُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمْسِكْ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبَهَا الْقَوْمُ، وَشَرَطُوا فِيهَا الشُّرُوطَ عَلَى قَطِيعَتِكَ وَذَهَابِ حَقِّكَ، وَمَا قَدْ أَرَمَعُوا عَلَيْهِ^(٥) مِنَ الظُّلْمِ تَكُونُ عِنْدَكَ لِتُؤَافِيَنِي بِهَا عَدَاً وَتُحَاجَّهُمْ بِهَا.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَسَّلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَحَدِي، وَهُوَ فِي قَمِيصِهِ، فَذَهَبْتُ أَنْزِعَ عَنْهُ الْقَمِيصَ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَرِّدَ أَحَاكَ مِنْ قَمِيصِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُجَرِّدْهُ، وَتَأَيَّدَ فِي الْغُسْلِ فَأَنَا أُشَارِكُكَ فِي ابْنِ عَمِّكَ

١. نقول: كانت شكايته الزهراء «سلام الله عليها» لعدم الاحتفاظ بما يقول الملك، وعاونها على حفظها علي عليه السلام. والظاهر أن الملك لم يكن يظهر بل كان يسمع صوته، وعلى كل حال ليس المراد من مصحف فاطمة عليه السلام أنه كان لها قرآنا غير هذا القرآن كما يقوله الكذابون من الوهابيين، بل تصرح الرواية بأنه لم يكن فيه شيء من الأحكام الشرعية مثل ما هو الموجود في القرآن، بل كان فيه علم الحوادث الآتية.

٢. الكافي، ج ١، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليه السلام، ص ٢٤١، ح ٥؛ بصائر الدرجات، ص ١٥٣، ح ٦؛ وفيهما ذيل رواية؛ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٢٦.

٣. في البصائر: «حدثنا أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين».

٤. طرف من الأنباء، ص ٢٠١ و ٢٠٩؛ الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٩٤، ح ١٤؛ إثبات الهداة، ج ٣، ص ١٦٦، ح ٧٠٥؛ وفي الأخيرين مع نقصان.

٥. أزمع على الأمر: إذا ثبت عزمه على إمضائه، راجع أساس البلاغة.

بِأَمْرِ اللَّهِ، فَعَسَلَتْهُ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ وَالرَّحْمَةِ، الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ الْأَبْرَارُ تُبَشِّرُنِي^(١) وَتُمْسِكُ وَأُكَلِّمُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا أَقْلُبُ مِنْهُ إِلَّا قَلْبٌ لِي، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ غُسْلِهِ وَكَفَّنِيهِ وَضَعْتُهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَخَرَجْتُ كَمَا أُمِرْتُ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْخَافِقِينَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ الْمُقَرَّبُونَ وَحَمَلَتْهُ عَرْشُهُ الْكَرِيمُ وَمَا سَبَّحَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْفَذْتُ جَمِيعَ مَا أُمِرْتُ، ثُمَّ وَارَيْتُهُ فِي قَبْرِهِ، فَسَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ مِنْ خَلْفِي: يَا آلَ تَيْمٍ، وَيَا آلَ عَدِيٍّ، يَا آلَ أُمَيَّةَ أَنْتُمْ أَئِمَّةٌ تَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُنْصَرُونَ، اصْبِرُوا آلَ مُحَمَّدٍ تُوجَرُوا، وَلَا تَجْزَعُوا^(٢) فَتُوزَرُوا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾^(٣).

٨٧٣٩. مِنَ الدِّيَّانِ الْمُسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) فِي مَرْثِيَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ:

نَفْسِي عَلَى زَفَرَاتِهَا^(٥) مَحْبُوسَةٌ
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
٨٧٤٠. وَمِنْهُ فِي الْمَرْثِيَةِ عِنْدَ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
مَا غَاضَ^(٦) دَمْعِي عِنْدَ نَائِيَةٍ
وَإِذَا ذَكَرْتُكَ سَامَحْتُكَ بِهِ
إِنِّي أَجَلُّ ثَرَى حَلَلْتُ بِهِ
يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ
أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
إِلَّا جَعَلْتُكَ لِيْلِكَا سَيِّبًا
مِنِّي الْجُفُونُ فَغَاضَ^(٨) وَأَنْسَكَبَا
عَنْ أَنْ أَرَى لِسَوَاهُ مُكْتَبِيًا

بيان:

غاض الماء: قلّ وغار في الأرض، والضمير في «به» راجع إلى «الدمع»، و«الجفون» فاعل «سامحت». و«الانسكاب»: الانصباب. وضمير «سواه» راجع إلى «الثرى».

٨٧٤١. وَقَالَ شَارِحُ الدِّيَّانِ^(٩): لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَرِيبٌ مِنْهَا:
إِذَا اشْتَدَّ شَوْقِي زُرْتُ قَبْرَكَ بَاكِيًا
أَنْوَحُ وَأَشْكُو لَا أَرَاكَ مُجَاوِبِي

١. في المصدر: «تشير لي».

٢. في نسخة: ولا تحرفوا. (هامش المطبوع)، وفي المصدر: «ولا تحزنوا».

٣. الشورى / ٢٠.

٤. ديوان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٢٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٤٠.

٥. زفر: ردّد نفسه بأئين شديد حتى تنتفخ ضلوعه، أو أخرج نفسه مع صوت ممدود، والاسم: الزفرة، والجمع: الزفرات، راجع الطراز الأول.

٦. ديوان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٨٩؛ تنبيه الغافلين (لابن كرامة)، ص ٤٢؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٤١.

٧. في نسخة: ما فاض. (هامش المطبوع)

٨. في نسخة: ففاض. (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والمناقب، وفي التنبيه: «وفاض».

٩. شرح ديوان أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٢٨.

فَيَا سَاكِنَ الصَّخْرَاءِ عَلَّمْتَنِي الْبُكَاءَ
فَإِنْ كُنْتُ عَنِّْي فِي الثُّرَابِ مُعَيَّاءَ
وَذِكْرُكَ أَنْسَانِي جَمِيعَ الْمَصَائِبِ
فَمَا كُنْتُ عَنْ قَلْبِ الْحَزِينِ بِغَائِبِ

٨٧٤٢. (١) وَمِنْهُ فِي مَرْثِيَّتِهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا» (٢)؛

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي (٣)
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيْمْتُ
فَقَبَكِي عَلَىكَ النَّاظِرُ
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

٨٧٤٣. (٤) وَمِنْهُ:

يُعَزُّونَنِي قَوْماً بِرَأَةٍ (٥) مِنَ الصَّبْرِ
يُعَزِّي الْمُعَزِّي ثُمَّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ
وَفِي الصَّبْرِ أَشْيَاءُ أَمَرٌ مِنَ الصَّبْرِ
وَيَبْقَى الْمُعَزِّي فِي أَحَرٍّ مِنَ الْجَمْرِ

بيان:

الصبر الأخير أريد به الدواء المر المعروف، وإنما سکن لضرورة الشعر.

٨٧٤٤. (٦) وَمِنْهُ أَيْضاً فِي مَرْثِيَّتِهِ «صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا»:

أَمِنْ بَعْدِ تَكْفِينِ النَّبِيِّ وَدَفْنِهِ
رُزْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِينَا فَلَنْ نَرَى
وَكَانَ لَنَا كَالْحِصْنِ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ
وَكُنَّا بِمَرَّاهُ (٧) نَرَى النُّورَ وَالْهُدَى
بِأَثْوَابِهِ آسَى عَلَى هَالِكِ ثَوَى
بِذَاكَ عَدِيلاً مَا حَيِينَا مِنَ الرَّدَى
لَهُ مَقِيلٌ حِزْزٌ حَرِيْزٌ مِنَ الْعِدَى
صَبَاحَ مَسَاءٍ رَاحَ فِينَا أَوْ اغْتَدَى
لَقَدْ غَشِيَتْنَا ظُلْمَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
نَهَاراً فَقَدْ زَادَتْ عَلَى ظُلْمَةِ الدُّجَى

١. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢١٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٤٢؛ تسليية المجالس، ج ١، ص ٢٤٤؛ شرح نهج البلاغة

(لابن أبي الحديد)، ج ١٩، ص ١٩٧.

٢. في المناقب والتسليية: «ولها عليه السلام» أي لفاطمة «سلام الله عليها».

٣. في المناقب والتسليية: «لمقلتي».

٤. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢١٣.

٥. في نسخة: براء. (هامش المطبوع)

٦. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٤٠ و ٤٣؛ المناقب (لابن شهر آشوب)، ج ١، ص ٢٤٠؛ الدر النظيم، ص ١٩٧؛ وفي الأخيرين مع زيادة

ونقصان؛ وفي مطالب السؤول (لابن طلحة الشافعي)، ص ٣٠٤، مع اختلاف يسير.

٧. في نسخة: بروياه. (هامش المطبوع)

فَيَا خَيْرَ مَنْ ضَمَّ الْجَوَانِحَ وَالْحَشَا
كَأَنَّ أُمُورَ النَّاسِ بَعْدَكَ ضُمَّتْ
وَضَاقَ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ بِرُحْبِهِ
فَلَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ
فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ تِلْكَ مُصِيبَةً
وَفِي كُلِّ وَقْتٍ لِلصَّلَاةِ يَهِيْجُهُ
وَيَطْلُبُ أَقْوَامَ مَوَارِيثَ هَالِكِ
وَيَا خَيْرَ مَيِّتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ وَالْثَرَى
سَفِينَةً مَوْجٍ حِينَ فِي الْبَحْرِ قَدْ سَمَا
لِفَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ قِيلَ قَدْ مَضَى
كَصَدْعِ الصَّفَا لَا شَعْبَ لِلصَّدْعِ فِي الصَّفَا
وَلَنْ يُجْبَرَ الْعَظَمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى
بِلَالٌ وَيَدْعُو بِاسْمِهِ كُلَّمَا دَعَا
وَفِينَا مَوَارِيثُ الثُّبُوءِ وَالْهُدَى

بيان:

«آسى» أي أحزن. وثوى بالمكان: أقام به. «رزئنا» على بناء المجهول من قولهم: رزأته مصيبة، أي أصابته، وما رزأته ماله بالكسر والفتح، أي ما نقصته، و«الرزء» بالضم: المصيبة، وربما يقرأ على بناء المعلوم من قولهم، رزأت الرجل أي أصبت منه خيراً، والأوّل أنسب. وقوله ﷺ: «من الردى» متعلق بـ«حسينا» بتضمين معنى النجاة، و«الردى»: الهلاك. «من دون أهله» كأنه وضع الظاهر موضع الضمير، أي كان لنا كالحصن من دوننا يمنع وصول الأذى إلينا، ومن غير سائر أهله.

وقوله ﷺ: «مقل» كأنه حال، و«المقل»: الملجأ. و«الحرز»: الموضع الحصين. و«العدى» جمع العدو، وهو جمع لا نظير له. و«المراى»: المنظر. وقوله ﷺ: «صباح مساء» ظرف، و«صباح» مبني، و«مساء» قد يكون معرباً، وقد يكون مبنيّاً، وأعرب هنا للوزن.

قال الرضي «رحمه الله»: أصله صباحاً فمساء، أي كلّ صباح وكلّ مساء، والفاء يودّي معنى العموم، كما في قولك: انتظرت ساعة فساعة، أي كلّ ساعة، إذ فائدة الفاء التعقيب، فيكون المعنى يوماً ويوماً عقيبهِ بلا فصل إلى ما لا يتناهى، فاقصر على أوّل مراتب التكرار^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾^(٢)، ولبيك، أو أصله صباحاً بعد مساء^(٣).

و«الدُّجى»: جمع الدجّة، وهي الظلمة. و«الجوانح»: الأضلاع التي تحت الترائب، وهي ممّا يلي الصدر، الواحدة: جانحة. و«الحشا» ما اضطمت عليه الضلوع، ولعلّ ضمّ الجوانح والحشا كناية عن الموت كما قيل،

١. في المصدر: «أول المكرر».

٢. في المصحف الشريف: ﴿ثُمَّ ارْجِعْ...﴾ (الملك / ٤).

٣. شرح الرضي على الكافية، ج ٣، ص ١٤٢ و ١٤٣.

أو المعنى: خير جميع الناس، فإنَّ كلَّ إنسان له جوانح وحشا منضمّين. و«الترب» بالضمّ: التراب. و«الثرى»: التراب النديّ. وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: «قد سما» فاعله «الموج». و«الرحب» بالضمّ: السعة، و«الباء» بمعنى مع. و«الصدع»: الشقّ. و«الصفا»: الحجر الصلب. و«الشعب»: الصدع في الشيء وإصلاحه، وهو المراد هاهنا، وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: «لا شعب» استئناف، كأنَّ سائلاً سأل هل يمكن إصلاح الشعب؟ فأجاب بعدم الإمكان. واستقلال الأمر: عدّه قليلاً. و«مصيبه» تمييز أو حال. و«الوَهْي»: الكسر. والضمير في «يهيجه» راجع إلى «العظم». والواو في قوله: «وفي كلّ وقت» للحال.

﴿باب ٣﴾

«غرائب أحواله ﷺ بعد وفاته، وما ظهر عند ضريحه ﷺ»

الروايات:

٨٧٤٥. (١) بصائر الدرجات: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْمُسْلِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، فَأَمَّا حَيَاتِي فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ بِي مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، وَأَمَّا مَمَاتِي فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُغَرِّضُ عَلَيَّ، فَمَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ اسْتَرَدْتُ اللَّهَ لَكُمْ، وَمَا كَانَ مِنْ قَبِيحٍ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَأَفِّقِينَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ رَمَمْتَ؟ يَعْني صِرْتَ رَمِيمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَلَّا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ لِحُومَنَا عَلَى الْأَرْضِ فَلَا تَطْعَمُ مِنْهَا شَيْئًا.

٨٧٤٦. (٣) بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (٤)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى يُرْفَعَ بِرُوحِهِ وَعَظْمِهِ وَلَحْمِهِ إِلَى السَّمَاءِ، (٥) وَإِنَّمَا يُؤْتَى مَوَاضِعُ آثَارِهِمْ وَيُبْلَغُونَهُمْ مِنْ بَعِيدِ السَّلَامِ، وَيُسْمِعُونَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ.

٨٧٤٧. (٦) قرب الإسناد: مُعَاوِيَةُ بْنُ حُكَيْمٍ، عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ: قَالَ لِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَاهُنَا وَالتَّرَمُّهُ. (٧)

١. بصائر الدرجات، ص ٤٤٣، ح ٣؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٢٧٧، مع نقصان؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب النوادر، ص ١٩١، ح ٥٨٢؛ وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٢. في تفسير القمي بهذا الإسناد: «حدثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام».
٣. بصائر الدرجات، ص ٤٤٥، ح ٩؛ الكافي، ج ٤، باب ذيل باب مسجد غدير خم، ص ٥٦٧، ح ١؛ كامل الزيارات، ص ٣٢٩، ح ٣.
٤. في الكافي بهذا الإسناد: «العدة، عن أحمد بن محمد»، وفي الكامل: «حدثني محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابه، عن أحمد بن محمد؛ وحدثني أبي ومحمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد...».
٥. **نقول:** أحسن ما قيل في تفسيره هو ما نقله العلامة «قدس سره» في مرآة العقول (ج ١٨، ص ٢٨٤) عن بعض، وهو: أنه لعلها صدرت لنوع من المصلحة التنورية لقطع أطماع الخوارج الذين كانوا يترصدون نبش قبورهم، وإلا عارضها كثير من الروايات الدالة على بقاء أجسادهم الطاهرة في الأرض.
٦. قرب الإسناد، ص ٣٤٨، ح ١٢٥٩؛ بصائر الدرجات، ص ٢٧٤، ح ١؛ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨١٧، ح ٢٦.
٧. **نقول:** كان ذلك في نوع من المكاشفة.

٨٧٤٨. (١) بصائر الدرجات: إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيَهُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لَكُمْ تَسْوُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - وَكَيْفَ نَسْوُوهُ؟ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةَ اللَّهِ سَاءَهُ، فَلَا تَسْوُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسُرُّوهُ.

٨٧٤٩. (٢) بصائر الدرجات: السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَالِيَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ (٣): حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ حَسَنًا جَمِيلًا حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ رَأَيْتُ غَيْرَ ذَلِكَ اشْتَعَفْتُ اللَّهَ لَكُمْ.

أقول:

سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة (٤) مع شرحها، ودفع الإشكالات الواردة عليها إن شاء الله تعالى.

٨٧٥٠. (٥) بصائر الدرجات، الاختصاص: مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي يَزِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَالِيَهُ فَقُلْتُ: - جُعِلْتُ فِدَاكَ - سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ غَيْرَ مَرَّةٍ: لَوْ لَا أَنَا نَزَادُ لَأَنْفَدْنَا (٦) قَالَ: أَمَّا الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ فَقَدْ وَاللَّهِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِكَمَالِهِ، وَمَا يُزَادُ الْإِمَامُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ.

قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ؟ قَالَ: فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ سِوَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ. قَالَ: قُلْتُ: فَتَزَادُونَ شَيْئًا يَخْفَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا يَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَأْتِي بِهِ الْمَلِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَأْمُرُكَ بِكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيَّ، فَيَأْتِي عَلَيَّ فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا يَنْطَلِقُ إِلَى وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْنَا. قُلْتُ: فَتَزَادُونَ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: وَيَحْكُ يَجُوزُ أَنْ يَعْلَمَ الْإِمَامُ شَيْئًا لَمْ يَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِمَامُ مِنْ قِبَلِهِ؟

١. بصائر الدرجات، ص ٤٢٦، ح ١٧؛ الزهد، ص ١٦، ح ٣٢؛ الكافي، ج ١، باب عرض الأعمال على النبي ﷺ، ص ٢١٩، ح ٣.
٢. بصائر الدرجات، ص ٤٤٤، ح ٤ و ٦؛ معاني الأخبار، ص ٤١٠، ح ٩٧؛ وفي سعد السعود، ص ٩٨، مع زيادة؛ وفي الأخيرين مع اختلاف العبارة.

٣. في البصائر، ح ٦ بهذا الإسناد: «حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم...»، وفي المعاني: «حدثنا أبو الحسن، عن علي بن أحمد الطبري، عن أبي سعيد، عن خراش، عن أنس، عن رسول الله ﷺ»، وفي سعد السعود: «أخبرنا عبد الله بن العلاء، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري أن عمار قال لرسول الله ﷺ».

٤. بحار الأنوار، كتاب الإمامة، أبواب الآيات النازلة فيهم، باب عرض الأعمال عليهم ﷺ.

٥. بصائر الدرجات، ص ٣٩٣، ح ٥؛ الاختصاص، ص ٣١٣؛ ينابيع المعاجز، ص ١٦٥.

٦. نقول: إن رسول الله ﷺ كان مأمورا بأن يسأل الله مزيد علمه كما ورد في القرآن: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وكان الأئمة عليهم السلام يزداد علومهم في ليلة الجمعة أو غيرها، ولكن هذه العلوم لم تكن في أبواب الحلال والحرام وأحكام الشرع، كما نص عليه الرواية.

٨٧٥١. (١) بصائر الدرجات: سلمة، عن عبد الله بن محمد، عن الحسين المنقري، عن يونس بن أبي الفضل (٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور، قلت: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، ووافيت معه (٣)، فما أرجع إلا بعلم مستفاد، ولو لا ذلك لنفد ما عندنا.

٨٧٥٢. (٤) الاختصاص، بصائر الدرجات: ابن عيسى (٥)، عن البرنطي، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو لا نزاد لنفدنا. قال: قلت: تزدون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم على الأئمة، ثم انتهى إلينا.

٨٧٥٣. (٦) الأمالي للشيخ الطوسي: ابن حشيش (٧)، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن القاسم بن زكريا، عن الحسن بن عبد الواحد (٨)، عن يوسف بن كليب، عن عامر بن كثير، عن أبي الجارود قال: حفر عند قبر النبي صلى الله عليه وآله (٩) عند رأسه وعند رجله أول ما حفر فأخرج منك أدق لم يشكوا فيه.



يقول مؤلف الكتاب جعله الله من أولي الألباب، ووفقه لاقتناء آثار نبيه وأهل بيته «صلوات الله عليه» في كل باب: قد اتفق الفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار في ليلة الجمعة لعشرين مضي من شهر الله المعظم شهر رمضان من شهور سنة أربع وثمانين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية مع وفور الأشغال واختلال البال، فأرجو ممن نظر فيه أن لا يؤاخذني بما يجد فيه من الخطأ والخلل والنسيان، ويدعولي ولآبائي ولمشايعي وأسلافي بالرحمة والغفران. والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين المنتجبين، ولعنة الله على أعدائهم أبد الآبدين.

١. بصائر الدرجات، ص ١٣١، ح ٥، وص ١٣٠، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب في أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة، ص ٢٥٤، ح ٣ و ٢؛ ينابيع المعاجز، ص ١٦١.

٢. في البصائر، ح ١ بهذا الإسناد: «أحمد بن موسى، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن يوسف الأزاري، عن المفضل»، وفي الكافي، ح ٣: «محمد بن يحيى، عن سلمة، عن عبد الله بن محمد، عن المنقري، عن يونس أو المفضل»، وفي ح ٢: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن جعفر بن محمد، عن يوسف الأزاري، عن المفضل»، وفي الينابيع: «عن يونس، عن المفضل».

٣. في البصائر، ح ٥: «ووافى الأئمة العرش ووافيت معهم».

٤. الاختصاص، ص ٣١٢؛ وفي بصائر الدرجات، ص ٣٩٢، ح ١-٤، وص ٣٩٤، ح ٨، بطرق مختلفة مع اختلاف يسير؛ الكافي، ج ١، باب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم، ص ٢٥٥، ح ٣.

٥. في الكافي بهذا الإسناد: «محمد بن يحيى، عن ابن عيسى...».

٦. الأمالي (لوطوسي)، ص ٣١٧، ح ٦٤٣؛ إثبات الهداة، ج ٤، ص ٣٩، ح ١٠.

٧. في المصدر: «خشيش»، وفي الإثبات: «خنيص».

٨. في المصدر: «الحسن بن محمد بن عبد الواحد الخزاز»، وفي الإثبات: «الحسن بن محمد الخزاز».

٩. في المصدر والإثبات: «عند قبر الحسين عليه السلام».

فهرس المطالب

- * أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة * ٧
- باب ٢٢: غزوة خيبر وفدك، وقدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام ٧
- باب ٢٣: ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة ٤٠
- باب ٢٤: غزوة مؤتة، وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل ٤٨
- باب ٢٥: غزوة ذات السلاسل ٦١
- باب ٢٦: فتح مكة ٦٧
- باب ٢٧: ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين ١٠٣
- باب ٢٨: غزوة حنين والطائف وأوطاس، وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك ١٠٩
- باب ٢٩: غزوة تبوك، وقصة العقبة ١٤٠
- باب ٣٠: قصة أبي عامر الراهب، ومسجد الضرار، وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك ١٨٥
- باب ٣١: نزول سورة براءة، وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة ١٩٦
- باب ٣٢: المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات ٢٠٧
- باب ٣٣: غزوة عمرو بن معديكرب ٢٧٠
- باب ٣٤: بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن ٢٧٤
- باب ٣٥: قدوم الوفود على رسول الله ﷺ، وسائر ما جرى إلى حجة الوداع ٢٧٩
- باب ٣٦: حجة الوداع، وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة، وعدد حجّه وعمرته ﷺ، وسائر الوقائع إلى وفاته ﷺ ٢٩١
- باب ٣٧: ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه ﷺ زائداً على ما تقدّم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية ٣٢٢

- ٤٤٣ *أبواب ما يتعلّق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأُمتّه وغيرها* ٤٤٣
- باب ١: عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم، وفيه بعض أحوال أم إبراهيم ٤٤٣
- باب ٢: جمل أحوال أزواجه ﷺ، وفيه قصّة زينب وزيد ٤٤٩
- باب ٣: أحوال أم سلمة «رضي الله عنها» ٤٨٨
- باب ٤: أحوال عائشة وحفصة ٤٩٣
- باب ٥: أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه لا سيّما حمزة وجعفر والزبير وعبّاس وعقيل، زائداً على ما مرّ في باب
نسبه ﷺ ٤٩٩
- باب ٦: باب نادر في قصّة صديقه عليّ قبل البعثة ٥٣٧
- باب ٧: صدقاته وأوقافه ﷺ ٥٤٠
- باب ٨: فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين، وجمل أحوالهم ٥٤٥
- باب ٩: قریش وسائر القبائل ممّن يحبّه الرسول ﷺ ويغضه ٥٥٧
- باب ١٠: فضائل سلمان وأبي ذرٍّ ومقداد وعمّار «رضي الله عنهم أجمعين»، وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة ٥٥٨
- باب ١١: كيفيّة إسلام سلمان «رضي الله عنه»، ومكارم أخلاقه، وبعض مواعظه، وسائر أحواله ٥٨٩
- باب ١٢: كيفيّة إسلام أبي ذرٍّ «رضي الله عنه»، وسائر أحواله إلى وفاته، وما يختصّ به من الفضائل والمناقب، وفيه أيضاً
بيان أحوال بعض الصحابة ٦١٩
- باب ١٣: أحوال مقداد «رضي الله عنه» وما يخصّه من الفضائل، وفيه فضائل بعض الصحابة ٦٥١
- باب ١٤: فضائل أُمّته ﷺ، وما أخبر بوقوعه فيهم، ونوادير أحوالهم ٦٥٥
- ٦٧٠ *أبواب ما يتعلّق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض والسماء* ٦٧٠
- باب ١: وصيّته ﷺ عند قرب وفاته، وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر ٦٧٠
- باب ٢: وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ ٧٠٨
- باب ٣: غرائب أحواله ﷺ بعد وفاته، وما ظهر عند ضريحه ﷺ ٧٤٥
- الماخذ والمنايع ٧٥١

المآخذ والمنابع

١. القرآن الكريم.
٢. أبكار الأفكار في أصول الدين / الآمدي، علي بن أبي علي (م ٦٣١ ق) / دار الكتب والوثائق القومية / القاهرة - مصر / ١٤٢٣ ق.
٣. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان / ١٤٢٥ ق / ط: الأولى.
٤. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / المسعودي، علي بن الحسين (م ٣٤٦ ق) / مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر / قم - إيران / ١٤٢٦ ق / ط: الثالثة.
٥. الاحتجاج على أهل اللجاج / الطبرسي، أحمد بن علي (م ٥٨٨ ق) / منشورات الشريف المرتضى / مشهد - إيران / ١٤٠٣ ق / ط: الأولى.
٦. الاختصاص / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٧. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسسة جامعة مشهد للنشر / مشهد - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٨. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) - مع تعليقات مير داماد / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث / قم - إيران / ١٣٦٣ ش / ط: الأولى.
٩. الأدب المفرد / البخاري، محمد بن إسماعيل (م ٢٥٦ ق) / مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت - لبنان / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.
١٠. الأربعون حديثاً / الشهيد الأول، محمد بن مكي (م ٧٨٦ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.
١١. الأربعون حديثاً / منتجب الدين الرازي، علي بن عبيد الله بن بابويه (م ٥٨٥ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
١٢. الأربعون بلدانية / ابن عساكر، علي بن الحسن (م ٥٧١ ق) / دار الفكر المعاصر / بيروت - لبنان / دار الفكر / دمشق - سورية.
١٣. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين / الشيرازي القمي، محمد طاهر بن محمد حسين (م ١٠٩٨ ق) / المحقق / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
١٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري / القسطلاني، أحمد بن محمد (م ٩٢٣ ق) / المطبعة الكبرى الأميرية / مصر / ١٣٢٣ ق / ط: السابعة.
١٥. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالمي

٢٥. **أصول الإيمان** / البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (م ٤٢٩ ق) / دار ومكتبة الهلال / بيروت - لبنان / ٢٠٠٣ م.
٢٦. **الأصول الستة عشر** / ثلثة من العلماء (م قرن ٣) / مؤسسة دار الحديث الثقافية / قم - إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.
٢٧. **اعتقادات الإمامية** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الثانية.
٢٨. **الأعلام** / الزركلي، خير الدين بن محمود (م ١٣٩٦ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٩٨٩ ق / ط: الثامنة.
٢٩. **أعلام الدين في صفات المؤمنين** / الديلمي، الحسن بن محمد (م ٨٤١ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
٣٠. **إعلام الوري بأعلام الهدى** / الطبرسي، الفضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٣٩٠ ق / ط: الثالثة.
٣١. **الأغاني** / أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (م ٣٥٦ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق.
٣٢. **الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة** / السيّد ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الأولى؛ دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الثانية.
٣٣. **إكمال الدين وتمام النعمة** (كمال الدين وتمام النعمة) / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١٦. **إرشاد القلوب إلى الصواب** / الديلمي، الحسن بن محمد (م ٨٤١ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.
١٧. **أساس البلاغة** / الزمخشري، محمود بن عمر (م ٥٨٣ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ١٩٧٩ م / ط: الأولى.
١٨. **أسباب نزول القرآن** / الواحدي، علي بن أحمد (م ٤٦٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
١٩. **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار** / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٣٩٠ ق / ط: الأولى.
٢٠. **الإستذكار** / ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (م ٤٦٣ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ٢٠٠٠ م / ط: الأولى.
٢١. **الاستغاثة في بدع الثلاثة** / الكوفي، علي بن أحمد (م ٣٥٢ ق) / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / طهران - إيران / ١٣٧٣ ق / ط: الأولى.
٢٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** / ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (م ٤٦٣ ق) / دار الجيل / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.
٢٣. **أسد الغابة في معرفة الصحابة** / ابن الأثير الجزري، علي بن محمد (م ٦٣٠ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٢٤. **الإصابة في تمييز الصحابة** / ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (م ٨٥٢ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

- أبي طالب عليه السلام / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.
٤٣. **الأنساب** / السمعاني، عبد الكريم بن محمد (م ٥٦٢ ق) / مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن - الهند / ١٣٨٢ ق / ط: الأولى.
٤٤. **أنساب الأشراف** / البلاذري، أحمد بن يحيى (م ٢٧٩ ق) / المجلد ١: دار المعارف / القاهرة - مصر / ١٩٥٩ م / المجلد ٢: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان / ١٣٩٤ ق / ط: الأولى / المجلد ٣: دار المعارف للمطبوعات / بيروت - لبنان / ١٣٩٧ ق / ط: الأولى / المجلد ٤ و ٥: جمعية المستشرقين الألمانية / بيروت - لبنان / ١٣٩٨ و ١٤٠٠ ق / المجلد ٦ - ١٣: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.
٤٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** / البيضاوي، عبد الله بن عمر (م ٦٨٥ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
٤٦. **الأوائل** / أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (م نحو ٣٩٥ ق) / دار البشير / طنطا - مصر / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
٤٧. **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة** / الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / منشورات نويد / طهران - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.
٤٨. **البداية والنهاية** / ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر (م ٧٧٤ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠٧ ق.
٤٩. **البرهان في تفسير القرآن** / البحراني، السيد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة البعثة / قم - إيران / ١٣٧٤ ش / ط: الأولى.
- (م ٣٨١ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الثانية.
٣٤. **إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم** / الآبي، محمد بن خلفه (م ٨٢٧ أو ٨٢٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.
٣٥. **الأمال** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الكتابجي / طهران - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: السادسة.
٣٦. **الأمال** / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الثقافة / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٣٧. **أمال المرتضى** (غرر الفوائد ودرر القلائد) / الشريف المرتضى، علي بن الحسين (م ٤٣٦ ق) / دار الفكر العربي / القاهرة - مصر / ١٩٩٨ م.
٣٨. **الإمامة والتبصرة من الحيرة** / ابن بابويه، علي ابن الحسين (م ٣٢٩ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٣٩. **الإمامة والسياسة** (تاريخ الخلفاء) / ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (م ٢٧٦ ق) / دار الأضواء / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
٤٠. **الأمان من أخطار الأسفار والأزمان** / السيد ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٤١. **إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع** / المقرئ، أحمد بن علي (م ٨٤٥ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.
٤٢. **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** / مكارم الشيرازي، ناصر / دار نشر الإمام علي بن

آبائهم عليه السلام / منسوب إلى ابن أبي الثلج البغدادي،
محمد بن أحمد (م ٣٢٥ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

٥٩. تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي، أحمد بن علي
(م ٤٦٣ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان /
١٤١٧ ق / ط: الأولى.

٦٠. تاريخ خليفة / الليثي العصفري، خليفة بن خياط
(م ٢٤٠ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان /
١٤١٥ ق / ط: الأولى.

٦١. التاريخ الكبير / البخاري، محمد بن إسماعيل
(م ٢٥٦ ق) / المكتبة الإسلامية / ديار بكر - تركيا.

٦٢. تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر، علي بن الحسن
(م ٥٧١ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /
بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق.

٦٣. تاريخ يعقوبي / يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب
(م بعد ٢٩٢ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان.

٦٤. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة
الطاهرة عليه السلام / الحسيني الإسترآبادي، السيد
شرف الدين علي (م ٩٤٠ ق) / مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم
- إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى؛ ومدرسة الإمام
المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم -
إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

٦٥. التبيان في تفسير القرآن / الطوسي، محمد بن
الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار إحياء التراث العربي /
بيروت - لبنان.

٦٦. تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام / ابن شعبة
الحراني، الحسن بن علي (م قرن ٤) / مؤسسة النشر
الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة /
قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.

٥٠. بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعه
المرتضى عليه السلام / الطبري الآملي، محمد بن
أبي القاسم (م ٥٥٣ ق) / منشورات المكتبة الحيدرية /
النجف الأشرف - العراق / ١٣٨٣ ق / ط: الثانية.

٥١. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام /
الصقار، محمد بن الحسن (م ٢٩٠ ق) / منشورات
مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران /
١٤٠٤ ق / ط: الثانية.

٥٢. البلدان / ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد
(م ٣٦٥ ق) / عالم الكتب / بيروت - لبنان / ١٤١٦ ق /
ط: الأولى.

٥٣. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة
العثمانية / السيد ابن طاووس، علي بن موسى
(م ٦٦٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث /
قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

٥٤. تاج العروس من جواهر القاموس / الحسيني
الزبيدي، محمد مرتضى (م ١٢٠٥ ق) / دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان /
١٤١٤ ق / ط: الأولى.

٥٥. تاج المواليد / الطبرسي، الفضل بن الحسن
(م ٥٤٨ ق) / دار الفارسي / بيروت - لبنان / ١٤٢٢ ق /
ط: الأولى.

٥٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام /
الذهبي، محمد بن أحمد (م ٧٤٨ ق) / دار الكتاب
العربي / بيروت - لبنان / ١٤١٣ ق / ط: الثانية.

٥٧. تاريخ الأمم والملوك / الطبري، محمد بن جرير
(م ٣١٠ ق) / دار التراث / بيروت - لبنان / ١٣٨٧ ق /
ط: الثانية.

٥٨. تاريخ أهل البيت نقلاً عن الأئمة الباقر
والصادق والرضا والعسكري عن

- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا (م ١٣٥٤ ق) / دار المعرفة / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٧٦. **تفسير القرآن العظيم** / ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد (م ٣٢٧ ق) / مكتبة نزار مصطفى الباز / الرياض - المملكة العربية السعودية / ١٤١٩ ق / ط: الثالثة.
٧٧. **تفسير القمي** / القمي، علي بن إبراهيم (كان حياً سنة ٣٠٧ ق) / دار الكتاب / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.
٧٨. **التفسير الكبير** (تفسير القرآن العظيم) / الطبراني، سليمان بن أحمد (م ٣٦٠ ق) / دار الكتاب الثقافي / إربد - الأردن / ٢٠٠٨ م / ط: الأولى.
٧٩. **تفسير مقاتل بن سليمان** / البلخي، مقاتل بن سليمان (م قرن ٢) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.
٨٠. **التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام** / الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام (م ٢٦٠ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٨١. **التمحيص** / ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل (م ٣٣٦ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٨٢. **التمهيد** / ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (م ٤٦٣ ق) / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية / الرباط - المغرب / ١٣٨٧ ق.
٨٣. **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر** (مجموعة ورام) / ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، مسعود

٦٧. **تذكرة الفقهاء** / الحلبي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / طبعة حجرية.
٦٨. **تسليية المجالس وزينة المجالس** (مقتل الحسين عليه السلام) / الحسيني الحائري، محمد بن أبي طالب (كان حياً سنة ٩٥٥ ق) / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
٦٩. **تفسير جوامع الجامع** / الطبرسي، الفضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) / منشورات جامعة طهران ومديرية الحوزة العلمية بقم المقدسة / طهران - إيران / ١٣٧٧ ش / ط: الأولى.
٧٠. **تفسير الصافي** / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الصدر / طهران - إيران / ١٤١٥ ق / ط: الثانية.
٧١. **تفسير العياشي** / العياشي، محمد بن مسعود (م ٣٢٠ ق) / المطبعة العلمية / طهران - إيران / ١٣٨٠ ق / ط: الأولى.
٧٢. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** / القمي النيسابوري، الحسن بن محمد (م بعد ٧٢٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٦ ق / ط: الأولى.
٧٣. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم** / الحميدي، محمد بن فتوح (م ٤٨٨ ق) / مكتبة السنة / القاهرة - مصر / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.
٧٤. **تفسير فرات الكوفي** / الكوفي، فرات بن إبراهيم (م ٣٠٧ ق) / مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
٧٥. **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار) / القلموني

(م قرن ٦) / منشورات المكتبة الحيدريّة / النجف
الأشرف - العراق / ط: الأولى.

٩٣. **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ** / ابن
الأثير الجزري، المبارك بن محمد (م ٦٠٦ ق) / مكتبة
الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - دار
الفكر / ١٣٨٩ - ١٣٩٢ ق / ط: الأولى.

٩٤. **جامع البيان في تفسير القرآن** / الطبري، محمد
ابن جرير (م ٣١٠ ق) / دار المعرفة / بيروت - لبنان /
١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٩٥. **الجامع لأحكام القرآن** / القرطبي، محمد بن أحمد
(م ٦٧١ ق) / منشورات ناصر خسرو / طهران -
إيران / ١٣٦٤ ش / ط: الأولى.

٩٦. **الجغريّات (الأشعثيات)** / ابن الأشعث، محمد بن
محمد (م قرن ٤) / مكتبة النينوى الحديثة / طهران -
إيران / ط: الأولى.

٩٧. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** /
الحميدي، محمد بن فتوح (م ٤٨٨ ق) / دار ابن حزم /
بيروت - لبنان / ١٤٢٣ ق / ط: الثانية.

٩٨. **الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب
البصرة** / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) /
المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران /
١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٩٩. **جَمهرة الأمثال** / أبو هلال العسكري، الحسن بن
عبد الله (م نحو ٣٩٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع - دار الجيل / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق.

١٠٠. **جَمهرة اللغة** / ابن دريد، محمد بن الحسن
(م ٣٢١ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان /
ط: الأولى.

١٠١. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن
أبي طالب عليه السلام** / الباعوني الشافعي، محمد بن أحمد

ابن عيسى (م ٦٠٥ ق) / مكتبة الفقيه / قم - إيران /
١٤١٠ ق / ط: الأولى.

٨٤. **تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين** / ابن
كرامة الجشمي، المحسن بن محمد (م ٤٩٤ ق) /
مركز الغدير للدراسات الإسلامية / قم - إيران /
١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

٨٥. **تنزيه الأنبياء عليهم السلام** / الشريف المرتضى، علي بن
الحسين (م ٤٣٦ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم
- إيران / ١٣٧٧ ش / ط: الأولى.

٨٦. **تهذيب الأحكام** / الطوسي، محمد بن الحسن
(م ٤٦٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران /
١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.

٨٧. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** / المزي، يوسف
ابن الزكي عبد الرحمن (م ٧٤٢ ق) / مؤسسة
الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤٠٦ ق / ط: الرابعة.

٨٨. **تهذيب اللغة** / الأزهري، محمد بن أحمد
(م ٣٧٠ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت -
لبنان / ط: الأولى.

٨٩. **التوحيد** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق
(م ٣٨١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٣٩٨ ق /
ط: الأولى.

٩٠. **الثاقب في المناقب** / ابن حمزة الطوسي، محمد بن
علي (م ٥٦٦ ق) / مؤسسة أنصاريان للطباعة
والنشر / قم - إيران / ١٤١٩ ق / ط: الثالثة.

٩١. **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** / ابن بابويه، محمد
ابن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات الشريف
الرضي / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.

٩٢. **جامع الأخبار** / الشعيري، محمد بن محمد

يوسف بن حاتم (م ٦٦٤ ق) / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

١١٠. **الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمرء** / الخَيْرِيَّتِي، محمود بن إسماعيل (م ٨٤٣ ق) / مكتبة نزار مصطفى الباز / الرياض - المملكة العربية السعودية.

١١١. **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام** / ابن حيّون المغربي، النعمان ابن محمّد (م ٣٦٣ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

١١٢. **الدعوات** (سلوة الحزين) / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مدرسة الإمام المهديّ «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١١٣. **دلائل الإمامة** / الطبري الآملي الصغير، محمّد بن جرير بن رستم (م قرن ٥) / مؤسّسة البعثة / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١١٤. **دلائل النبوة** / أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (م ٤٣٠ ق) / دار النفائس / بيروت - لبنان / ١٤٠٥ ق / ط: الثالثة.

١١٥. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** / البيهقي، أحمد بن الحسين (م ٤٥٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

١١٦. **ديوان أمير المؤمنين عليه السلام** / المبيدي، الحسين بن معين الدين (م ٩١١ ق) / دار نداء الإسلام للنشر / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١١٧. **ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى عليه السلام** / محبّ الدين الطبري، محمّد بن عبد الله (م ٦٩٤ ق) /

(م ٨٧١ ق) / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / قم - إيران / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

١٠٢. **حلية الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار عليه السلام** / البحراني، السيّد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسّسة المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٠٣. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** / أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (م ٤٣٠ ق) / السعادة - بجوار محافظة مصر / ١٣٩٤ ق.

١٠٤. **الخرائج والجرائح** / قطب الدين الراوندي، سعيد ابن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مؤسّسة الإمام المهديّ «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٠٥. **الخصال** / ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

١٠٦. **خصائص الأئمة عليه السلام** / الشريف الرضي، محمّد ابن الحسين (م ٤٠٦ ق) / الآستانة الرضوية المقدّسة، مجمع البحوث الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

١٠٧. **الخلاصة** (خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال) / الحلّي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / منشورات المكتبة الحيدريّة / النجف الأشرف - العراق / ١٣٨١ ق / ط: الثانية.

١٠٨. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (م ٩١١ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

١٠٩. **الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم** / الشامي،

١٢٦. روضة المتقين في شرح من لا يحضره

الفقيه / المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي

(م ١٠٧٠ ق) / مؤسسة الثقافة الإسلامية

لكوشانور / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.

١٢٧. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين / الفتال

النيسابوري، محمد بن أحمد (م ٥٠٨ ق) / منشورات

الشریف الرضي / قم - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الأولى.

١٢٨. الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام / ابن شاذان القمي، شاذان بن

جبرئيل (م ٦٦٠ ق) / مكتبة الأمين عليه السلام / قم -

إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.

١٢٩. الرياض النضرة في مناقب العشرة / محب

الدين الطبري، محمد بن عبد الله (م ٦٩٤ ق) / دار

الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٢٤ ق /

ط: الثانية.

١٣٠. الزهد / ابن حنبل، أحمد بن محمد (م ٢٤١ ق) /

دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق /

ط: الأولى.

١٣١. الزهد / الكوفي الأهوازي، الحسين بن سعيد

(م قرن ٣) / المطبعة العلمية / قم - إيران / ١٤٠٢ ق /

ط: الثانية.

١٣٢. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي

(والمستطرفات) / ابن إدريس، محمد بن منصور

(م ٥٩٨ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤١٠ ق /

ط: الثانية.

١٣٣. سعد السعود للنفوس منضود / السيد ابن

طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / دار الذخائر

للمطبوعات / قم - إيران / ط: الأولى.

١٣٤. سنن ابن ماجه / ابن ماجه القزويني، محمد بن

دار الكتاب الإسلامي / قم - إيران / ١٤٢٨ ق /

ط: الأولى.

١١٨. ذكر أخبار أصبهان / أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن

عبد الله (م ٤٣٠ ق) / مطبعة بريل / ليدن المحروسة -

هولندا / ١٩٣٤ م.

١١٩. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة / الشهيد

الأول، محمد بن مكّي (م ٧٨٦ ق) / مؤسسة

آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران /

١٤١٩ ق / ط: الأولى.

١٢٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / الزمخشري،

محمود بن عمر (م ٥٨٣ ق) / منشورات مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق /

ط: الأولى.

١٢١. الرجال / ابن داود الحلبي، الحسن بن علي (كان حياً

سنة ٧٠٧ ق) / منشورات جامعة طهران / طهران -

إيران / ١٣٤ ش / ط: الأولى.

١٢٢. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة) /

النجاشي، أحمد بن علي (م ٤٥٠ ق) / مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة /

قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: السادسة.

١٢٣. رسائل الشهيد الثاني / الشهيد الثاني، زين الدين

ابن علي (م ٩٦٦ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام

الإسلامي / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.

١٢٤. الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام

على سائر البرية / الكراجكي، محمد بن علي

(م ٤٤٩ ق) / منشورات دليل ما / قم - إيران /

١٤٢٧ ق / ط: الأولى.

١٢٥. رسالة في المهر / المفيد، محمد بن محمد

(م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد /

قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

غازي (م ١٠٨٩ ق) / دار الحديث / قم - إيران /
١٤٢٩ ق / ط: الأولى.

١٤٥. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام /
ابن حيّون المغربي، النعمان بن محمد (م ٣٦٣ ق) /
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بمق المقدسة / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٤٦. شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام / المبيدي، الحسين بن
معين الدين (م ٩١١ ق) / مركز نشر الميراث
المكتوب / طهران - إيران / ١٣٩٠ ش / ط: الثالثة.

١٤٧. شرح الرضي على الكافية / رضي الدين
الإسترآبادي، محمد بن الحسن (م ٦٨٦ ق) / مؤسسة
الصادق للطباعة والنشر / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق /
ط: الأولى.

١٤٨. شرح السنة / البغوي، الحسين بن مسعود
(م ٥١٦ ق) / المكتب الإسلامي / دمشق - سورية
وبيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الثانية.

١٤٩. شرح صحيح مسلم / النووي، يحيى بن شرف
(م ٦٧٦ ق) / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان /
١٤٠٧ ق.

١٥٠. شرح الكافي - الأصول والروضة / المازندراني،
محمد صالح بن أحمد (م ١٠٨١ ق) / المكتبة
الإسلامية / طهران - إيران / ١٣٨٢ ق / ط: الأولى.

١٥١. شرح مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق
السنن) / الطيبي، الحسين بن عبد الله (م ٧٤٣ ق) /
مكتبة نزار مصطفى الباز / الرياض - المملكة العربية
السعودية / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.

١٥٢. شرح مشكل الآثار / الطحاوي، أحمد بن محمد
(م ٣٢١ ق) / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان /
١٤١٥ ق / ط: الأولى.

يزيد (م ٢٧٣ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع / بيروت - لبنان.

١٣٥. سنن أبي داود / السجستاني، سليمان بن الأشعث
(م ٢٧٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /
بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

١٣٦. سنن الترمذي / الترمذي، محمد بن عيسى
(م ٢٧٩ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /
بيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الثانية.

١٣٧. السنن الكبرى / البيهقي، أحمد بن الحسين
(م ٤٥٨ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /
بيروت - لبنان.

١٣٨. السنن الكبرى / النسائي، أحمد بن شعيب
(م ٣٠٣ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان /
١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٣٩. سنن النسائي (المجتبى من السنن) / النسائي،
أحمد بن شعيب (م ٣٠٣ ق) / دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٣٤٨ ق /
ط: الأولى.

١٤٠. سير أعلام النبلاء / الذهبي، محمد بن أحمد
(م ٧٤٨ ق) / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان /
١٤١٣ ق / ط: التاسعة.

١٤١. سيرة ابن إسحاق (السير والمغازي) / المطلبي،
محمد بن إسحاق (م ١٥١ ق) / معهد الدراسات
والأبحاث للتعريف.

١٤٢. السيرة النبوية / الحميري، عبد الملك بن هشام
(م ٢١٨ ق) / دار المعرفة / بيروت - لبنان.

١٤٣. الشافي في الإمامة / الشريف المرتضى، علي بن
الحسين (م ٤٣٦ ق) / مؤسسة الصادق للطباعة
والنشر / طهران - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.

١٤٤. الشافي في شرح الكافي / القزويني، خليل بن

الفارسي، علي بن بلبان (م ٧٣٩ ق) / مؤسّسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الثانية.

١٦٣. **صحيح البخاري** / البخاري، محمد بن إسماعيل (م ٢٥٦ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠١ ق.

١٦٤. **صحيح مسلم** (الجامع الصحيح) / النيسابوري، مسلم بن الحجاج (م ٢٦١ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان.

١٦٥. **صحيفة الإمام الرضا** عليه السلام / الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

١٦٦. **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم** / العاملي النباطي، علي بن محمد (م ٨٧٧ ق) / منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٨٤ ق / ط: الأولى.

١٦٧. **صفات الشيعة** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات / طهران - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

١٦٨. **الطبقات الكبرى** / الهاشمي البصري، محمد بن سعد (م ٢٣٠ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

١٦٩. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها** / أبو الشيخ الأنصاري، عبد الله بن محمد (م ٣٦٩ ق) / مؤسّسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق / ط: الثانية.

١٧٠. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** / السيّد ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / دار الخيام / قم - إيران / ١٤٠٠ ق / ط: الأولى.

١٧١. **الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب**

١٥٣. **شرح المواقف** / الجرجاني، السيّد الشريف علي بن محمد (م ٨١٦ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٣٢٥ ق / ط: الأولى.

١٥٤. **شرح نهج البلاغة** / ابن أبي الحديد، عبد الحميد ابن هبة الله (م ٦٥٦ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

١٥٥. **شرف المصطفى** صلّى الله عليه وآله / الخركوشي، عبد الملك ابن محمد (م ٤٠٧ ق) / دار البشائر الإسلامية / مكة - المملكة العربية السعودية / ١٤٢٤ ق / ط: الأولى.

١٥٦. **الشرعية** / الأجرّي، محمد بن الحسين (م ٣٦٠ ق) / دار الوطن / الرياض - المملكة العربية السعودية / ١٤٢٠ ق / ط: الثانية.

١٥٧. **شُعَب الإيمان** / البيهقي، أحمد بن الحسين (م ٤٥٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

١٥٨. **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** / الخفاجي، أحمد بن محمد (م ١٠٦٩ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ط: الأولى.

١٥٩. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** / الحميري، نشوان بن سعيد (م ٥٧٣ ق) / دار الفكر المعاصر / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

١٦٠. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** / الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله (م ٤٩٠ ق) / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٦١. **الصحيح** (تاج اللغة وصحاح العربيّة) / الجوهري، إسماعيل بن حماد (م ٣٩٣ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

١٦٢. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**

محمود بن أحمد (م ٨٥٥ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان.

١٨٠. **عوالي اللآلي العزیزة في الأحاديث الدينية** / ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (كان حياً سنة ٩٠١ ق) / دار سيّد الشهداء للنشر / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

١٨١. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** (السيرة النبوية) / ابن سيّد الناس، محمد بن عبد الله (م ٧٣٤ ق) / دار القلم / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

١٨٢. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات جهان / طهران - إيران / ١٣٧٨ ق / ط: الأولى.

١٨٣. **عيون الحكم والمواعظ** / الليثي الواسطي، عليّ ابن محمد (م قرن ٦) / دار الحديث / طهران - إيران / ١٣٧٦ ش / ط: الأولى.

١٨٤. **الغارات** (الاستغفار والغارات) / الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد (م ٢٨٣ ق) / مجمع الآثار المليّة / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الأولى.

١٨٥. **غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاصّ والعام** / البحراني، السيّد هاشم ابن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسّسة التاريخ العربي / بيروت - لبنان / ١٤٢٢ ق / ط: الأولى.

١٨٦. **الغدير** / الأميني، عبد الحسين بن أحمد (م ١٣٩٠ ق) / دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان / ١٣٩٧ ق / ط: الرابعة.

١٨٧. **غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار** عليه السلام / الديلمي، الحسن بن محمد (م ٨٤١ ق) / منشورات دليل ما / قم - إيران / ١٤٢٧ ق / ط: الأولى.

المعول / المدنيّ الشيرازي، السيّد عليّ خان الكبير ابن أحمد (م ١١٢٠ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / مشهد - إيران / ١٣٨٤ ش / ط: الأولى.

١٧٢. **طُرف من الأنباء والمناقب** / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات تاسوعا / مشهد - إيران / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

١٧٣. **عدّة الداعي ونجاح الساعي** / ابن فهد الحلّي، أحمد بن محمد (م ٨٤١ ق) / دار الكتاب الإسلامي / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١٧٤. **العُدّة القويّة لدفع المخاوف اليوميّة** / الحلّي، رضي الدين عليّ بن يوسف بن المطهر (م ٧٠٣ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.

١٧٥. **العقد الفريد** / ابن عبد ربّه الأندلسي، أحمد بن محمد (م ٣٢٨ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

١٧٦. **العقد النضيد والدرّ الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي** عليه السلام / القميّ، محمد بن الحسن (م قرن ٧) / دار الحديث / قم - إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.

١٧٧. **علل الشرائع** / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الداوري / قم - إيران / ١٣٨٥ ش / ط: الأولى.

١٧٨. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار** / ابن البطريق، يحيى بن الحسن (م ٦٠٠ ق) / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

١٧٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** / العيني،

شهردار بن شيرويه (م ٥٠٩ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

١٩٨. **الفصول المهمة في أصول الأئمة** عليه السلام (تكملة الوسائل) / الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسّسة الإمام الرضا عليه السلام في المعارف الإسلاميّة / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.

١٩٩. **الفضائل** / ابن شاذان القميّ، شاذان بن جبرئيل (م ٦٦٠ ق) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران / ١٣٦٣ ش / ط: الثانية.

٢٠٠. **فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل** / الإيجيّ الشافعيّ، أحمد ابن جلال الدين (م ٨٢٠ ق) / المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة - المعاونة الثقافية / طهران - إيران / ١٤٢٨ ق / ط: الأولى.

٢٠١. **فضائل الصحابة** / ابن حنبل، أحمد بن محمّد (م ٢٤١ ق) / مؤسّسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤٠٣ ق / ط: الأولى.

٢٠٢. **فضائل الصحابة** / النسائيّ، أحمد بن شعيب (م ٣٠٣ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان.

٢٠٣. **فقه القرآن** / قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الثانية.

٢٠٤. **الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا** عليه السلام / الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

٢٠٥. **القاموس المحيط** / الفيروزآباديّ، محمّد بن

١٨٨. **غرر الحكم ودرر الكلم** / التميميّ الأمديّ، عبد الواحد بن محمّد (م ٥٥٠ ق) / دار الكتاب الإسلاميّ / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.

١٨٩. **غريب الحديث** / ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ (م ٥٩٧ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

١٩٠. **الغيبة** (إثبات الغيبة) / الطوسيّ، محمّد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٩١. **الغيبة** / النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم (م قرن ٤) / منشورات الصدوق / طهران - إيران / ١٣٩٧ ق / ط: الأولى.

١٩٢. **الفاوق في غريب الحديث** / الزمخشريّ، محمود ابن عمر (م ٥٨٣ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.

١٩٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاريّ** / ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن عليّ (م ٨٥٢ ق) / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان / ط: الثانية.

١٩٤. **الفتوح** / الكوفيّ، أحمد بن أعثم (م ٣١٤ ق) / دار الأضواء / بيروت - لبنان / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٩٥. **فتوح البلدان** / البلاذريّ، أحمد بن يحيى (م ٢٧٩ ق) / دار ومكتبة الهلال / بيروت - لبنان / ١٩٨٨ م.

١٩٦. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذرّيّتهم** عليه السلام / الجوينيّ الشافعيّ، إبراهيم بن محمّد (م ٧٣٠ ق) / مؤسّسة المحموديّ للطباعة والنشر / بيروت - لبنان / ١٤٠٠ ق / ط: الأولى.

١٩٧. **الفردوس بمأثور الخطاب** / الديلميّ، شيرويه بن

الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري، محمود
ابن عمر (م ٥٨٣ ق) / دار الكتاب العربي / بيروت -
لبنان / ١٤٠٧ ق / ط: الثالثة.

٢١٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليه السلام / الإربلي،
علي بن عيسى (م ٦٩٣ ق) / منشورات بني هاشمي /
تبريز - إيران / ١٣٨١ ق / ط: الأولى.

٢١٧. كشف المحجة لثمره المهجة / السيّد ابن
طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مركز النشر
مكتب الإعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٣٧٥ ش /
ط: الثانية.

٢١٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن / الثعلبي
النيسابوري، أحمد بن إبراهيم (م ٤٢٧ ق) / دار إحياء
التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤٢٢ ق /
ط: الأولى.

٢١٩. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام /
الحلي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) /
مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة
والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤١١ ق /
ط: الأولى.

٢٢٠. كفاية الأثر في النص على الأئمة
الاثني عشر عليه السلام / الخزّاز الرازي، علي بن محمد
(م قرن ٤) / دار بيدار للنشر / قم - إيران / ١٤٠١ ق.

٢٢١. كفاية الطالب في مناقب علي بن
أبي طالب عليه السلام / الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف
(م ٦٥٨ ق) / دار إحياء تراث أهل البيت / طهران -
إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.

٢٢٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / الهندي،
علي المتقي بن حسام الدين (م ٩٧٥ ق) / مؤسسة
الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤٠٩ ق.

٢٢٣. كنز الفوائد / الكراجكي، محمد بن علي

يعقوب (م ٨١٧ ق) / دار الكتب العلميّة / بيروت -
لبنان / ط: الأولى.

٢٠٦. قرب الإسناد / الحميري، عبد الله بن جعفر
(م قرن ٣) / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث /
قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٢٠٧. قصص الأنبياء عليه السلام / قطب الدين الراوندي،
سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / منشورات
الهادي عليه السلام / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.

٢٠٨. الكافي / الكليني، محمد بن يعقوب (م ٣٢٩ ق) /
دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٧ ق /
ط: الرابعة.

٢٠٩. كامل الزيارات / ابن قولويه، جعفر بن محمد
(م ٣٦٧ ق) / دار المرتضوية / النجف الأشرف -
العراق / ١٣٩٨ ق / ط: الأولى.

٢١٠. الكامل في التاريخ / ابن الأثير، علي بن أبي الكرم
(م ٦٣٠ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ١٣٨٥ ق.

٢١١. كتاب الجيم / الشيباني، إسحاق بن مرار
(م ٢١٠ ق) / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية /
القاهرة - مصر / ط: الأولى.

٢١٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي / الهلالي، سليم بن
قيس (م ٧٦ ق) / منشورات الهادي عليه السلام / قم -
إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

٢١٣. كتاب العين / الفراهيدي، خليل بن أحمد
(م ١٧٥ ق) / منشورات دار الهجرة / قم - إيران /
١٤٠٩ ق / ط: الثانية.

٢١٤. كتاب الماء / الأزدي، عبد الله بن محمد
(م ٤٦٦ ق) / مؤسسة المطالعات التاريخية للطب
الإسلامي والطب التكميلي / طهران - إيران /
١٣٨٧ ش / ط: الأولى.

٢١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

الفضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) / منشورات ناصر خسرو / طهران - إيران / ١٣٧٢ ش / ط: الثانية.

٢٣٢. **المحاسن** / البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (م ٢٧٤ أو ٢٨٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / قم - إيران / ١٣٧١ ق / ط: الثانية.

٢٣٣. **المحاسن والمساوي** / البيهقي، إبراهيم بن محمد (م قرن ٤) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

٢٣٤. **المحبر** / البغدادي، محمد بن حبيب (م ٢٤٥ ق) / دار الآفاق الجديدة / بيروت - لبنان.

٢٣٥. **المحتضر** / الحلبي، الحسن بن سليمان (م قرن ٨) / منشورات المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف - العراق / ١٤٢٤ ق / ط: الأولى.

٢٣٦. **المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء** / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤١٧ ق / ط: الرابعة.

٢٣٧. **المحكم والمحيط الأعظم** / ابن سيده المرسى، علي بن إسماعيل (م ٤٥٨ ق) / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.

٢٣٨. **المحيط في اللغة** / صاحب، إسماعيل بن عباد (م ٣٨٥ ق) / عالم الكتب / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

٢٣٩. **مختصر البصائر** / الحلبي، الحسن بن سليمان (م قرن ٨) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.

٢٤٠. **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة** / الحلبي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / مؤسسة

(م ٤٤٩ ق) / دار الذخائر للمطبوعات / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

٢٢٤. **الكواكب الدري في شرح صحيح البخاري** / الكرمانى، محمد بن يوسف (م ٧٨٦ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ١٤٠١ ق / ط: الثانية.

٢٢٥. **لسان العرب** / ابن منظور، محمد بن مكرم (م ٧١١ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ط: الثالثة.

٢٢٦. **ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام** / المرزباني، محمد بن عمران (م ٣٨٤ ق) / مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٣٧٨ ش / ط: الأولى.

٢٢٧. **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام من طريق**

العامّة / ابن شاذان القمي، محمد بن أحمد (م ٤٦٠ ق) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

٢٢٨. **المبسوط في فقه الإمامية** / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٨٧ ق / ط: الثالثة.

٢٢٩. **مجمع بحار الأنوار في غرائب الترتيل**

ولطائف الأخبار / الصديقي الهندي، محمد طاهر ابن علي (م ٩٨٦ ق) / مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن - الهند / ١٣٨٧ ق / ط: الثالثة.

٢٣٠. **مجمع البحرين** / الطريحي، فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٥ ق) / منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / طهران - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الثالثة.

٢٣١. **مجمع البيان في تفسير القرآن** / الطبرسي،

٢٥٠. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار /

التميمي البستي، محمد بن حبان (م ٣٥٤ ق) / دار
الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / المنصورة - مصر /
١٤١١ ق / ط: الأولى.

٢٥١. مشرق الشمسيين وإكسير السعادتين مع

تعليقات الخواجوني / البهائي العالمي، محمد بن
الحسين (م ١٠٣٠ ق) / الآستانة الرضوية المقدسة،
مجمع البحوث الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤٢٩ ق /
ط: الثانية.

٢٥٢. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبرسي، علي

ابن الحسن (م أوائل القرن السابع الهجري) /
منشورات المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف -
العراق / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

٢٥٣. مصباح المتجهّد وسلاح المتعبّد / الطوسي،

محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسسة فقه الشيعة /
بيروت - لبنان / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

٢٥٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير /

الفيومي المقري، أحمد بن محمد (م ٧٧٠ ق) /
منشورات دار الهجرة / قم - إيران / ١٤١٤ ق /
ط: الثانية.

٢٥٥. المصنّف / ابن أبي شيبّة الكوفي، عبد الله بن محمد

(م ٢٣٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /
بيروت - لبنان / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٢٥٦. المصنّف / الصنعاني، عبد الرزاق بن همام

(م ٢١١ ق) / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٥٧. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ /

الشافعي، محمد بن طلحة (م ٦٥٢ ق) / تحقيق: ماجد
ابن أحمد العطية.

٢٥٨. معارج اليقين في أصول الدين (جامع

الأخبار) / السبزواري، محمد بن محمد (م قرن ٧) /

النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بقم

المقدّسة / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الثانية.

٢٤١. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ﷺ ودلائل

الحجج على البشر / البحراني، السيّد هاشم بن
سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة المعارف الإسلامية /
قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٢٤٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ /

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠ ق) /
دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٤ ق /
ط: الثانية.

٢٤٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر / المسعودي، علي

ابن الحسين (م ٣٤٦ ق) / دار الهجرة / قم - إيران /
١٤٠٩ ق / ط: الثانية.

٢٤٤. المستدرک على الصحيحين / الحاكم

النيسابوري، محمد بن عبد الله (م ٤٠٥ ق) / دار
المعرفة / بيروت - لبنان.

٢٤٥. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ﷺ /

الطبري الآملي الكبير، محمد بن جرير بن رستم
(م ٣٢٦ ق) / مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور /
قم - إيران / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

٢٤٦. مُسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد / الشهيد

الثاني، زين الدين بن علي (م ٩٦٦ ق) / منشورات
بصيرتي / قم - إيران / ط: الأولى.

٢٤٧. مسند أبي يعلى / أبو يعلى الموصلي، أحمد بن

علي (م ٣٠٧ ق) / دار المأمون للتراث / دمشق -
سورية / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

٢٤٨. مسند أحمد / ابن حنبل، أحمد بن محمد

(م ٢٤١ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان.

٢٤٩. مسند الشاشي / الشاشي، الهيثم بن كليب

(م ٣٣٥ ق) / مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة -
المملكة العربية السعودية / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

٢٦٨. **معرفة علوم الحديث** / الحاكم النيسابوري، محمد
ابن عبد الله (م ٤٠٥ ق) / دار الآفاق الجديدة /
بيروت - لبنان / ١٤٠٠ ق / ط: الرابعة.

٢٦٩. **المعيار والموازنة في فضائل الإمام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «صلوات الله
عليه»** / الإسكافي، محمد بن عبد الله (م ٢٢٠ ق) /
١٤٠٢ ق / ط: الأولى.

٢٧٠. **المغازي** / الواقدي، محمد بن عمر (م ٢٠٧ ق) /
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت -
لبنان / ١٤٠٩ ق / ط: الثالثة.

٢٧١. **المغرب في ترتيب المعرب** / الخوارزمي
المطريزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي
(م ٦١٠ ق) / مكتبة أسامة بن زيد / حلب - سورية /
ط: الأولى.

٢٧٢. **مفاتيح الغيب** / فخر الدين الرازي، محمد بن عمر
(م ٦٠٦ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت -
لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الثالثة.

٢٧٣. **مفردات ألفاظ القرآن** / الراغب الإصفهاني،
الحسين بن محمد (م ٥٠٢ ق) / دار القلم / بيروت -
لبنان / ودار الشامية / دمشق - سورية / ١٤١٢ ق /
ط: الأولى.

٢٧٤. **مفيد العلوم ومبيد الهموم** / الخوارزمي، محمد
ابن العباس (م ٣٨٣ ق) / مكتبة العصرية / بيروت -
لبنان / ١٤١٨ ق.

٢٧٥. **مقاتل الطالبين** / أبو الفرج الإصفهاني، علي بن
الحسين (م ٣٥٦ ق) / دار المعرفة / بيروت - لبنان.

٢٧٦. **مقتل الحسين عليه السلام** / أبو مخنف الأزدي، لوط بن
يحيى (م ١٥٧ ق) / مطبعة العلمية / قم - إيران.

٢٧٧. **مقدمة الأدب** / الزمخشري، محمود بن عمر
(م ٥٨٣ ق) / مؤسسة المطالعات الإسلامية / طهران -
إيران / ١٣٨٦ ش / ط: الأولى.

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم - إيران /
١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٢٥٩. **المعارف** / ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (م ٢٧٦ ق) /
الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة - مصر /
١٩٩٢ م / ط: الثانية.

٢٦٠. **معالم التنزيل في تفسير القرآن** / البغوي،
الحسين بن مسعود (م قرن ٦) / دار إحياء التراث
العربي / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

٢٦١. **معاني الأخبار** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق
(م ٣٨١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرّسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤٠٣ ق /
ط: الأولى.

٢٦٢. **معاني القرآن وإعرابه** / الزجاج، إبراهيم بن
السري (م ٣١١ ق) / عالم الكتب / بيروت - لبنان /
١٤٠٨ ق / ط: الأولى.

٢٦٣. **المعتبر في شرح المختصر** / المحقق الحلبي،
جعفر بن الحسن (م ٦٧٦ ق) / دار سيّد الشهداء
للنشر / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

٢٦٤. **المعجم الأوسط** / الطبراني، سليمان بن أحمد
(م ٣٦٠ ق) / دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع /
١٤١٥ ق.

٢٦٥. **معجم البلدان** / الحموي، ياقوت بن عبد الله
(م ٦٢٦ ق) / دار صادر / بيروت - لبنان / ١٩٩٥ م /
ط: الثانية.

٢٦٦. **المعجم الكبير** / الطبراني، سليمان بن أحمد
(م ٣٦٠ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت -
لبنان / ط: الثانية.

٢٦٧. **معجم مقاييس اللغة** / ابن فارس، أحمد بن فارس
(م ٣٩٥ ق) / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي /
قم - إيران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

عبد الرحمن بن عليّ (م ٥٩٧ ق) / دار الكتب
العلميّة / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٢٨٨. منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح

والحسان / العامليّ، الحسن بن زين الدين
(م ١٠١١ ق) / مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة
لجامعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران /
١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

٢٨٩. منتهى المطلب في تحقيق المذهب / الحلّيّ.

الحسن بن يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / الآستانة
الرضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة /
مشهد - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٢٩٠. من لا يحضره الفقيه / ابن بابويه، محمد بن عليّ

الصدوق (م ٣٨١ ق) / مؤسّسة النشر الإسلاميّ
التابعة لجامعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران /
١٤١٣ ق / ط: الثانية.

٢٩١. المنمق في أخبار قريش / البغداديّ، محمد بن

حبيب (م ٢٤٥ ق) / عالم الكتب / بيروت - لبنان /
١٤٠٥ ق / ط: الأولى.

٢٩٢. مؤتمر علماء بغداد / ابن عطية المحاربيّ.

عبد الحقّ بن غالب (م ٥٠٥ ق) / مؤسّسة النشر
الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين بقم المقدّسة /
قم - إيران / ١٤٢٢ ق / ط: الثانية.

٢٩٣. الموطأ / الأصحبيّ، مالك بن أنس (م ١٧٩ ق) /

دار إحياء التراث العربيّ / بيروت - لبنان / ١٤٠٦ ق.

٢٩٤. النحو العربيّ / بركات، إبراهيم بن إبراهيم / دار

النشر للجامعات / القاهرة - مصر / ط: الأولى.

٢٩٥. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر / الحلوانيّ، الحسين

ابن محمد (م قرن ٥) / مدرسة الإمام المهديّ «عجل
الله تعالى فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٨ ق /
ط: الأولى.

٢٧٨. المقنع / ابن بابويه، محمد بن عليّ الصدوق

(م ٣٨١ ق) / منشورات الهاديّ عليه السلام / قم - إيران /
١٤١٥ ق / ط: الأولى.

٢٧٩. المقنعة / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) /

المؤتمر العالميّ لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران /
١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٢٨٠. مكارم الأخلاق / الطبرسيّ، الحسن بن الفضل

(م قرن ٦) / منشورات الشريف الرضيّ / قم - إيران /
١٤١٢ ق / ط: الرابعة.

٢٨١. الملل والنحل / الشهرستانيّ، محمد بن

عبد الكريم / (م ٥٤٨ ق) / منشورات الشريف
الرضيّ / قم - إيران / ١٣٦٤ ش / ط: الثالثة.

٢٨٢. المناقب / الخوارزميّ، الموفق بن أحمد

(م ٥٦٨ ق) / مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة
المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤١١ ق /
ط: الثانية.

٢٨٣. المناقب (الكتاب العتيق) / العلويّ، محمد بن عليّ

(م قرن ٥) / منشورات دليل ما / قم - إيران /
١٤٢٨ ق / ط: الأولى.

٢٨٤. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام / ابن شهر آشوب

المازندرانيّ، محمد بن عليّ (م ٥٨٨ ق) / مؤسّسة
العلامة للنشر / قم - إيران / ١٣٧٩ ق / ط: الأولى.

٢٨٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن

أبي طالب عليه السلام / الكوفيّ، محمد بن سليمان
(م حدود ٣٠٠ ق) / مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة /
قم - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٢٨٦. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام / ابن المغازليّ،

عليّ بن محمد (م ٤٨٣ ق) / انتشارات سبط
النبيّ صلى الله عليه وآله / قم - إيران / ١٤٢٦ ق / ط: الأولى.

٢٨٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك / ابن الجوزيّ،

(م ٣٣٤ ق) / مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر
والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٩ ق.

٣٠٦. الوافي / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه
مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الإمام أمير المؤمنين
عليّ عليه السلام العامة / إصفهان - إيران / ١٤٠٦ ق /
ط: الأولى.

٣٠٧. الوافي بالوفيات / الصفدي، خليل بن أيبك
(م ٧٦٤ ق) / دار إحياء التراث العربي / بيروت -
لبنان / ١٤٢ ق.

٣٠٨. وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى
تحصيل مسائل الشريعة) / الحرّ العاملي، محمد بن
الحسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسّسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٣٠٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد / الواحدي
النيسابوري، عليّ بن أحمد (م ٤٦٨ ق) / دار الكتب
العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

٣١٠. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ /
السمهودي، عليّ بن عبد الله (م ٩١١ ق) / دار الكتب
العلمية / بيروت - لبنان / ١٤١٩ ق / ط: الأولى.

٣١١. وقعة صفين / ابن مزاحم المنقري، نصر بن مزاحم
ابن سيّار (م ٢١٢ ق) / منشورات مكتبة آية الله
العظمى المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٤ ق /
ط: الثانية.

٣١٢. الولاية / ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد
(م ٣٣٢ ق) / تحقيق: عبد الرزاق حرز الدين.

٣١٣. اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بأمرة
المؤمنين / السيّد ابن طاووس، عليّ بن موسى
(م ٦٦٤ ق) / دار الكتاب الجزائري / قم - إيران /
١٤١٣ ق / ط: الأولى.

٣١٤. ينابيع المعاجز / البحراني، السيّد هاشم بن
سليمان (م ١١٠٧ ق) / مطبعة العلمية / قم - إيران.

٢٩٦. نفحات الولاية / مكارم الشيرازي، ناصر / دار نشر
الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام / قم - إيران /
١٤٢٦ ق / ط: الثانية.

٢٩٧. النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير
الجزري، مبارك بن محمد (م ٦٠٦ ق) / مؤسّسة
إسماعيليان / قم - إيران / ١٣٦٧ ش / ط: الرابعة.

٢٩٨. نهج الإيمان / ابن جبر، عليّ بن يوسف (م قرن ٧) /
مجمع الإمام الهادي عليه السلام / مشهد - إيران / ١٤١٨ ق /
ط: الأولى.

٢٩٩. نهج البلاغة (الصبحي الصالح) / الشريف الرضي،
محمد بن الحسين (م ٤٠٦ ق) / منشورات دار
الهجرة / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

٣٠٠. نهج الحق وكشف الصدق / الحلّي، الحسن بن
يوسف ابن المطهر (م ٧٢٦ ق) / دار الكتاب اللبناني /
بيروت - لبنان / ١٩٨٢ م / ط: الأولى.

٣٠١. النوادر / الأشعريّ القمي، أحمد بن محمد بن عيسى
(م قرن ٣) / مدرسة الإمام المهدي «عجل الله تعالى
فرجه الشريف» / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.

٣٠٢. النوادر / الراوندي الكاشاني، فضل الله بن عليّ
(م ٥٧٠ ق) / دار الكتاب / قم - إيران / ط: الأولى.

٣٠٣. نوادر الأخبار فيما يتعلّق بأصول الدين /
الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى
(م ١٠٩١ ق) / مؤسّسة الدراسات والبحوث الثقافية /
طهران - إيران / ١٣٧١ ش / ط: الأولى.

٣٠٤. النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في
عليّ عليه السلام / أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله
(م ٤٣٠ ق) / مؤسّسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة
والإرشاد الإسلامي / طهران - إيران / ١٤٠٦ ق /
ط: الأولى.

٣٠٥. الهداية الكبرى / الحُصيّبي، الحسين بن حمدان